المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أهل السنة والجماعة فى المغرب وجهودهم فى مقاومة الانحرافات العقدية

<< من الفتح الاسلامى الى نهاية القرن الخامس >>

* * *

رسالة أعدها الطالب

ابراهيم على التهامى

لنيل درجة الدكتوراه

* * *

بإشراف الدكتور

سيد عبد العزيز السيلى

* * *

العام الجامعى

٠٠ ١٤١٣ هـ ٠٠

* الجزء الأول *

جامعة أم القرى مكة المكرمة
جناح خزون المكتبات
٩٢٠
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

* ملخص الرسالة *

عنوان الرسالة : " اهل السنة والجماعة فى المغرب وجهودهم فى مقاومة الانحرافات العقدية .

موضوع الرسالة :

لقد تناولت هذه الرسالة بالبحث والدراسة جهود علماء المغرب من " اهل السنة والجماعة فى الدفاع عن عقيدة السلف ، ومقاومة الانحرافات التى حدثت فى الجانب العقدى ومقاومة الرجال الذين ساهموا فى هذه الانحرافات من " اهل الفرق الضالة عن منهج السنة ، والتى كان لها اثر البالغ فى الوصول بالمسلمين الى هذا الواقع المؤلم ، وذلك فى الفترة الممتدة من الفتح الاسلامى لبلاد المغرب الى نهاية القرن الخامس الهجرى، كما تناولت جهود الفاتحين الأول فى نشر السنة والعمل على ترسيخ دعائم الاسلام بتلك الربوع ، وكذلك جهود التابعين ومن بعدهم ، وقد قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة . تحدثت فى المقدمة عن بداية امر الاسلام والجهود التى بذلت من قبل أعدائه من أول يوم للقضاء عليه وتقويض أركانه بشتى الوسائل ومنها نشر البدع وابعادالمسلمين عن الاسلام الصحيح ، كما تناولت فى الباب الأول جهود الصحابة فى نشر الاسلام وجهود التابعين وبعثة عمر بن عبدالعزيز الى بلاد المغرب لتعليم " أهلها الاسلام وكانت تتكون من عشرة فقهاء وكان من جهد هؤلاء مقاومة البدعة كالفكر الخارجى الذى كان قد بدأ فى الانتشار فى تلك البلاد بعد الاضطهاد الذى ناله فى المشرق ، كما تناولت جهود الامام مالك – رحمه الله – وآراؤه العقدية وتأثيره فى المغرب ورجاله فى النواحى العقدية والفقهية على حد سواء .

أ ما الباب الثانى ، فقد ذكرت فيه علماء المغرب الذين أثر عنهم الحديث عن السنة وذكرت مصنفاتهم فى باب الاعتقاد ، ونقلت عنهم ماذكروه فى مسائل العقيدة .

أما الباب الثالث ، فقد ركزت فيه على جهودهم فى المقاومة لأهل البدع على اختلافهم المعتزلة والأشاعرة والمرجئة والمتصوفة والشيعة والخوارج والفلاسفة والوسائل التى اتخذوها فى مقاومتهم تلك ، كما ذكرت الانحرافات التى ألجأتهم الى تلك المقاومة مع نبذة عن نشأة هذه الفرق والطرق التى سلكوها للوصول الى بلاد المغرب ونشر انحرافاتهم بها .

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها النتائج التى توصلت اليها من خلال هذا البحث وأبرزها أن المغرب الاسلامى ونتيجة لتلك الجهود التى بذلها علماؤه ونتيجة للتشدد الذى تميزوا به فى مقاومة البدعة لم يصب بما أصيب به المشرق الاسلامى من انتشار للعقائد الضالة ، ومن الصراع بين الفرق المختلفة الى يوم الناس .

ولتسهيل عملية الرجوع الى مواد الكتاب وضعت فهارس تفصيلية للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والمراجع والفرق والموضوعات . كما تمت خلال الرسالة بالتعريف بالفرق والاعلام .

اعداد الطالب	اشراف الدكتور	يعتمد : عميد كلية الدعوة وأصول الدين
ابراهيم على التهامى	سيد عبدالعزيز السيلى	الدكتور/على العليمى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

*** أهـــــــداء ***

==========

الـى روح والدتـــى الطيبـــة التى قضـت قبل أن تقر عينهـــــــا بهـــــــذا الانجـــــــــــاز، وقد كانت حريصـة علـــى ذلـك أشـــد الحرص ، فاليهـــا وهـــى فى دار الحـق أهـدى هـذا الجهـد المتواضـــــع راجيـــا من اللـــه تعالـــى ان يشملهـــا بعفـــوه وينزل عليها سحائـــب رحمتـــه وأن يجمعنـــى بهـــا فى جنتـــه .

والى والـدى الذى تجشم الصعاب من اجلـى وعانـى الكثير مـــــن غربتـى من أجـل ان يرى هذا الحلم يتحـقق ، أهدى ثمـرة جهـده، وتعبـــه راجيـا الله أن يجعلهـــا فى ميزان حسناتـى وحسناتـه .

فـاليهما أهدى هذه الرسالة سائـلا الله أن يرحمهمـــا كما ربيانـى صغيـــــــرا ...

* * *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

** شكـــر وتقديـــر **

****

الحمد لله أولا وآخـرا والشكر له علـى ما أنعم ووفق من دراسـة العلوم الشرعيـة بهذا البلـد الطيب مكـة المكرمـة الذى جعلـه اللـه مثابـة للنـاس وأمنـا ، ورزقـنى المقام فيـه كل هذه المدة .

ثم اقدم الشكر والتقدير لكل من ساعدنى فى انجاز هذه الرسالة وهـم كثير ، فان أشـكر الناس للناس أشكرهم لله وانما يعرف الفضل لذوى الفضل أولوا الفضل .

وأول من يستحق الشكر بعد الله تعالـى هم المسؤولون فى هـذه الجامعة الغراء وعلى رأسهم مديرها الدكتور / **راشد الراجح** حفظه الله الذين مهدو الى سبيل طلب العلم وهيأوالى اسباب البحث وأكرموا وفادتـى فجزاهم الله عنى وعن طلبه العلم وعن العلم أحسن الجزاء .

ثم أخص بالشكر والتقدير والعرفان أستاذى ومشرفـى الدكتـور **سيد عبد العزيز السيلى** - على ما بذله فى الاشراف على من جهـد وما خصنى به من توجيهات وارشادات ولم يقتصر اشرافه لى على الساعـات المعتمده بل فتح لى بيته واقتطع لى من وقته وراحته الشئ الكثير ، فجزاه الله عنى أفضل الجزاء وأحسـنه .

كما أتقدم بالشكر والتقدير للمناقشين الفاضلين على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرساله وابداء الملاحظات العلمية المهمة فجزاهما الله خيرا .

الى هؤلاء جميعا ، والى كل من ساهم فى انجاز هذا البحث ولو بكلمه أو ابداء نصيحه أو توجيه أو دلنى على كتاب أو بحث أقدم شكرى وتقديرى - راجيا من الله تعالى أن يتقبل من الجميع وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ويجعله فى ميزان حسناتى - انه ربى سميع قريب مجيب الدعوات .

=**********=

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

** بسم الله الرحمن الرحيم **

(وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه
ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون)

صدق الله العظيم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المقدمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

* بسم الله الرحمن الرحيم *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلامضل له ، ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله

أما بعد ....

فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة .

ثم أما بعد ....

فإن العالم الاسلامى لم يمر فى تاريخه الطويل بمرحلة أخطر ولا أشد من المرحلة التى يمر بها اليوم بسبب تسلط أعداء الإسلام من أهل الكفر والبدع عليه فعمت البلوى وظهر الفساد وتعطلت أحكام الله وشرائعه واستبدلت بشرائع الكفر .

ولم يحدث فى تاريخ المسلمين الطويل أن استبدلت شرائع الله بشرائع الجاهلية بالرغم مما كانت تعاني منه الخلافة الاسلامية فى بعض الفترات من انحراف بعض الأمراء والسلاطين عن منهج الله وتسلطهم وظلمهم ، إلا أن ذلك كله لم يجعلهم يناقشون قضية الحاكمية ، لأنها كانت قضية مسلمة عندهم لاتحتاج إلى مناقشة أو جدال . وقد تأكد لأعداء الإسلام أنهم لن يستطيعوا أن يتسلطوا على المسلمين أو يسيطروا على خيراتهم مادام بناء الخلافة قائما ومادام المسلمون محتمين بهذا البناء المشيد ، وكذلك مادام القرآن هو الذى يقودهم، ويسترشدون به فعملوا على هدم هذا البناء وتقويضه وتشكيك المسلمين فى كتابهم ، فإن لم يقدروا على ذلك فلا أقل من أن ينحرفوا بهم عن المنهج الإسلامى الصحيح ويركزوا على جانب منه دون الجانب الآخر، وعملوا على نشر البدع لتكون بديلا عن الاسلام الصحيح . ولم تستطع يد الغدر أن تمتد إلى جزء من العالم الإسلامى لاقتطاعه واغتصابه إلا عندما تم لهم القضاء على الخلافة الاسلامية بالرغم من ضعفها عند ذلك فسيموا العالم الإسلامى الى دويلات وزرعوا بذور العصبية فى كل بلد وفى كل شعب من شعوبه من الوطنية والقومية وغير ذلك مما كان له الأثر البالغ فى المصير المشئوم الذى آل إليه واقع المسلمين وأحيوا العصبيات القديمة التى تقوم على التمذهب فاستحكمت العداوة وقويت الشكيمة بين المسلمين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتشتتت قواهم وذهبت ريحهم .

ولم يكن هذا الواقع المشئوم هو وليد الساعة ولم تكن الحرب على الإسلام وليدة اليوم ، بل إن جذور ذلك كله تمتد إلى بزوغ فجر الرسالة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام الذى بعثه الله تعالى على حين فوضى وفساد من العالم وانتشار الجهل والظلم والاستبداد فيه ، فكان فيهم من كل ملة ودين وكانت الزندقة والتعطيل فى قريش وكانت المزدقية والمجوسية فى تميم واليهودية والنصرانية فى غسان والشرك وعبادة الأوثان فى سائرهم ، كما يقول مطهر المقدسي في (البدء والتاريخ) وكانت شرائع الجاهلية هي التى يحتكم إليها الناس فى قضاياهم إضافة إلى العادات والأعراف السيئة التي كانت تسيطر على واقعهم والتى لاتمت إلى الشرائع السماوية بصلة .

فى هذا الواقع المظلم أضاءت رسالة الإسلام فأنقشع بها الظلام ،ورأت البشرية النور الإلهى وشهدت الأمور على حقيقتها فخفت إلى صاحب النور والتفت حوله وسارت خلفه يقودها إلى الخير والسيادة والرفعة والعزة فى الدنيا وإلى الجنة والنعيم الأبدى فىالآخرة ، ولم يلبث أن بدأ نلنور هذه الرسالة يمتد ليشمل بقاع الأرض ، هنا بدأ الكيد للإسلام ووضع العراقيل فى طريقه ليقف مده ، وينطفئ نوره ، ولكن الله يريد أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، ففشلت محاولاتهم ، ووقفت رهبة الإسلام وغيرة المسلمين مانعا أمام كيدهم ، ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، بعد ما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة استمر كيد الأعداء وحربهم للإسلام فارتدت أقوام عنه فى محاولة يائسة لتفريق كلمة المسلمين وشق صفهم وتشتيت شملهم، وحاول أناس تفريق الدنيا عن شئون الدين بالامتناع عن أداء الزكاة ، فقيض الله لهم أبا بكر الذى حاربهم وأخمد جذوتهم وأخفت صوتهم .

وكان عهد الفاروق عمر - رضى الله عنه - عهد قوة وعزة للمسلمين وعهد نكسة وخيبة أمل لأعدائه ، وكان عمر فضلا عن جهاده وفتوحاته يشتد على كل من يحاول أن يثير في الإسلام قضايا لم يطرقها من قبل المسلمون

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فكان ينفي من يسعى في دنس ، ولم يقر

قرار أعداء الإسلام إلا بعد أن قضوا عليه - رضى الله عنه - فثلموا بذلك فى الإسلام ثلمة كبيرة لا يرتقبها جبل - كما يقول عبد الله بن مسعود - وقد مهدوا بقتله لظهور الفتن وتفريق المسلمين إلى فرق وأحزاب ، كل حزب بما لديهم فرحون.ورغم ذلك فقد استمر المد الإسلامى فى الانتشار واستمر دخول الناس فى دين الله أفواجا على عهد الخليفة الثالث - عثمان بن عفان إلا أن ذلك لم يستمر طويلا لأن سنى خلافته الأخيرة كانت ميدانا لظهور الفتن وتطاول الفاتنين وزادحقد أعداء الإسلام عليه فكثفوا من جهودهم من أجل تقويض بنيانه وتمالأت من أجل ذلك قوى الكفر جميعها من اليهود والفرس الذين لم ينسوا فى يوم من الأيام زوال دولتهم وسطوتهم على أيدى العرب الذين كانوا من قبل أقل الأمم خطلا بل كانوا يعتبرونهم عبيدا ، عند ذلك راموا كيد الإسلام بالمحاربة فى شتى الأوقات فسلكوا من أجل ذلك شتى السبل والمسالك .

وكان من نتائج هذا الكيد وهذه الحرب الشرسة قتل الخليفة الثالث رضى الله عنه - عثمان بن عفان - وقيام الحرب بين الفئات المسلمة وظهور الفرق ، والمبتدعة ، وصار كل زمان ومكان يضعف فيه نور الإسلام يظهرون فيه ، فظهرت أول بدعة فى الإسلام على عهد على - وهى بدعة الخوارج ، الذين جزموا بالتكفير بالذنب والخروج على الإمام وقتاله وكانوا بذلك أول المتجردين لتفريق كلمة الإسلام/و أحداثهم السود مما يسود صحف التاريخ ، وكان عهد على - رضى الله عنه - شديدا على المسلمين حيث توقف فيه المد الإسلامى بسبب الفرقة التى حدثت بين المسلمين والاقتتال الذى وقع بينهم والذى استغله المبتدعة أيما استغلال فى النيل من الإسلام . وقد عمل الامام على - رضى الله عنه - طيلة عهدة على إرجاع الأمور إلى نصابها ، ولكن الوضع كان قد بلغ مبلغا خطيرا ، لم يتمكن - رضى الله عنه - من السيطرة عليه وانتهى عهده بقتله - رضى الله عنه - قتله الخوارج ، بعد أن قاتلهم قتالا شديدا وقاومهم مقاومة عنيفة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولما انتقل الأمر إلى الإمام الحسن بن علي - وابن فاطمة الزهـــراء عليهم جميعا رضوان الله استمر فى قتال جيش الشام بقيادة معاوية بن أبـــي سفيان ،ولكنه توقف بعد ذلك وتنازل لمعاوية لماعلم أن هذا الأخير لن يسلـم له الأمـر ولن يستسلـم له فحقن بذلك دماء المسلمين ووفر عليهم مئات الأرواح التى كانت ستزهـق لواستمـر فى القتـال وسمي ذلك العام بعام الجماعةلماجمع الله فيه شمـل المسلمين ولم شتاتهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم قـــد بشر به المسلمين فى لحظة من اطلاع الله له على الغيب إذ قال مشيـرا إليه: إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين .

وكان عهد معاوية رضى الله عنه بداية الانحراف الثانى إذ حول الحكـم من خلافة راشدة تقوم على الشورى وأثقال الحكم فى الرجال الأكفاء الذيـــن تتوافر فيهم الشروط الى ملك عضوض يقوم على الاستبداد بالرأى وانتقـــال الحكم بالعهد من غير مراعاة للكفاءة مما كان له الأثر السيء فى وضـــع المسلمين .

ونعود بعد هذا إلى الحديث عن الفرق التى ظهرت فى الإسلام وكانـــت وبالا عليه ولكن قبل ذلك أود أن أشير إلى حديث رواه المسلمون عن النبـــي صلى الله عليه وسلم فى افتراق المسلمين إلى فرق كثيرة مثلهم فى ذلـــك مثل من كان قبلهم من اليهود والنصارى ،وقد صح عن النبي صلى الله عليـــه وسلم أنه قال " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع،ولودخلوا جحر ضب لدخلتموه . قيـل : اليهود والنصارى يارسول الله ؟ قال : فمـــن ؟! في اشارة واضحة الى أن هذه الأمة ليس لها فضل ولامزية على من سواها من الاثم الا بالاسلام فاذا انحرفت عنه صارت مثلها .

وهذا الحديث الذى فى افتراق المسلمين رواه غير واحد من الأئمة مـــع اختلاف فى اللفظ عن غير واحد من الصحابة أمثال أبي هريرة وعبدالله بـــن عمرو ومعاوية وغيرهم.فقد رواه أبو داود فى سننه (٢٧٦/٤) فى كتاب السنـــة (باب شرح السنة) والترمذى في سننه أيضا (١٣٤/٤-١٣٥) فى كتاب الإيمـــان (باب افتراق هذه الأمة) ،وابن ماجة فى كتاب الفتن (باب افتراق الأمـــم) سنن ابن ماجة (١٣٢١/٢ - ١٣٢٢) ،وأحمد فى المسند طبعة دار المعـــارف (١٧/ ١٦٩) عن أبى هريرة ،وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.ونص الحديث كماورواه أبو داود: " افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقـــة وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثـــلاث وسبعين فرقة" وزاد فى رواية أخرى " ثنتان وسبعون فى النـار وواحدة فـــي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى الجنة وهى الجماعة" . ولكن بعد أن رووه اختلفوا فيه بين مصحح ومضعف فمنهم من رده جملة مثل ابن حزم ومنهم من صحح الجزء الأول منه ورد الجزء الأخير كابن الوزير ثم اختلفوا فى المراد بالعدد هنا ،فمنهم من جعله لمجرد التكثير ،ومنهم من قال إن العدد لامفهوم له فلامانع من الزيادة عليه وإن لم يجز للنقص ،ومنهم من يقول: إن المراد به : أصول الفرق دون فروعها ، ومنهم من تكلف حصر العدد فى فرق خاصة .

ومهمايكن ،فان الأمة قد أصابها الداء الذى أصاب الأمم السابقة فتفرقت كلمتها وتشتت قوتها ،وكانت بداية ذلك على يد الخوارج ثم تبعهم الشيعة وقد حاول بعض المتعصبين أن يرد نشأة التشيع إلى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فهو الذى زرع بذرته وتعهده بالعناية كمايقول صاحب (أصل الشيعة وأصولها) ولايخفى على أحد مافى هذا الكلام من غلو واجحاف ،ونحن لاننكر أنه كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين من بعده قوم يكنون الحب والتقدير لعلي رضى الله عنه أمثال : سلمان والمقداد وابي ذر وغيرهم رضى الله عنهم وكانوا يرون أنه أحق الناس بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه تربى فى حضن النبوة ورضع من لبنها إلا أن ذلك لم يكن ليحيف بهم عن تقدير غيره من الخلفاء الراشدين بل إنهم لك يتلكوؤا لحظة فى مبايعة أبى بكر وعمر وعثمان عندما بويعوا للخلافة .

ويذهب أهل السنة إلى أن أصل الشيعة اليهود،ذلك أن عبدالله بن سبا اليهودي اليمني هو الذي كان له الدور البارز والفعال فى نشأتهم بأفكاره المنحرفة كمابينت ذلك بتوسع أثناء الحديث .

ثم مالبثت أن تفرقت هاتان الفرقتان (الخوارج والشيعة) إلى فرق كثيرة بين مغالية ومعتدلة واحتدم الصراع بينهما ،وكان ذلك عقابا من الله تعالى على فسادهم وكشفا لسوآتهم . ومن مذهب الشيعة خرج مذهب الاسماعيلية والمذاهب الباطنية الأخرى .

وفى أواخر عهد الصحابة حدثت بدعة القدرية والمرجعة فأنكر ذلك الصحابة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتابعين كعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهم ـ ثم حدثت بعد ذلك فى أواخر عصر التابعين ،بدعة الجهمية منكرة الصفات وفى أثناء ذلك حدثت بدعة الاعتزال ،بكل ماتحمله من انحراف عن منهج السلف ورد لكتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم ،وتبعهم على بدعتهم خلق كثير ،وألفوا فى تقرير مذهبهم والانتصار له ،مصنفات عديدة وصارت طريقتهم عند كثير من النظار المتأخرين هى دين الإسلام،بل يعتقدون أن من خالفها فقد خالف دين الإسلام ،فنهى أئمة الإسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحله ثم حدث التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال .

ثم حدث فى عهد المأمون، سابع خلفاء بنى العباس ،مذهب الفلاسفة ، وانتشر فى الناس واشتهرت كتبه بجميع الأمصار ،وأقبلت فرق المسلمين على دراسته ،فأنجز على الإسلام وأهله من ذلك مالايوصف من البلاء والمحنة فى الدين ،وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرا إلى كفرهم .

ثم مالبثت هذه البدع أن انتشرت وعمت الآفاق وقويت شوكة المبتدعة حتى صارت لهم دول تحميهم وتشجعهم على باطلهم ،وامتحنوا أهل السنة الذين وقفوا فى وجههم وكان المغرب الإسلامي ميدانا لظهور هذه البدع فيه ،حيث انتقلت إليه من المشرق عبر دعاتها ، الذى هربوا من تضييق الخلفاء وتعقبهم ،فاندسوا فى البربر ونشروا باطلهم وأقاموا دولتهم .

وأصل كل بدعة في الدين ـ كمايقول المقريزى ـ البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الأول حتى بالغ القدري فى القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبري فى مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل فى التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجمال ونعوت الكمال وبالغ المشبه فى مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجيء فى سلب العقاب وبالغ المعتزلى فى التخليد فى العذاب وبالغ الناصبي فى دفع علي رضى الله عنه عن الامامة،وبالغت الغلاة حتى جعلوه إلها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام وبلغ كل فريق فى الشر والعناد والبغى والفساد الى أقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الأموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول. (الخطط ٣/٣١٢- ٣١٢) .

والسبيل الأجدى هو السبيل الوسط وهو سبيل أهل السنة والجماعة، ونقصد بأهل السنة أولئك المتبعين لاثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا الذين لم يتلوثوا بما تلوث به أهل الأهواء والبدع ولم يصبهم ما أصابهم وقد سئل الامام مالك عنهم فقال: هم الذين ليس لهم لقب يعرفون به لاخارجى ولامرجىء .

والسنة هى الطريقة التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته قبل ظهور البدع والمقالات .

والجماعة : المراد بهم سلف هذه الامة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتهموا ببدعة ولم يتهموا فى الدين .

يقول الامام ابن تيمية فى تعريفهم " ويسمون أهل السنة والجناعة لانهم على كتاب الله وسنة رسوله مجتمعون ولايتفرقون " . مجموع الفتاوى (١٥٧/٣) . ويقول ابن حزم: أهل السنة هم أهل الحق كالصحابة وكل من سلك منهجهم من خيار التابعين ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيل الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام فى شرق الأرض وغربها رحمه الله عليهم انظر الفصل (١١٣/٢) .

والذى أختاره وأميل اليه هو أن أهل السنة والجماعة هم السلف لأن المراد بالسلف الصحابة والتابعون وتابعوهم والعلماء بأصول السنة وطرائقها وهم حراس العقيدة وحماة الشريعة الواعون لاصولها العاملون بها قولا وعملا واعتقادا ظاهرا وباطنا (١).

---

(١) انظر رسالة الدكتوراه للدكتور سيد عبدالعزيز السيلى، العقيدة السلفية بين الامام ابن حنبل والامام ابن تيمية : دراسة مقارنة (ص ١٨) نقلا عن عقيدة السلف للصابونى (ص ٢٣٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والسلف هم الذين قالوا: نؤمن بما آمن به المسلمون الأوائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما آمن به أئمة الدين المشهود لهم بالخير والدين والتقوى والفهم السليم لدين الله عز وجل .(١)

وقيل هم ماكانوا على ماكان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه .(٢)

وقد كان لعلماء السنة وحكامهم سعي مشكور فى محاربة البدع ودفع شبهها فى جميع أدوار التاريخ بشتى الوسائل الممكنة بالحكمة تارة والشدة تارة أخرى وبالتأليف ونشر السنة تارة ثالثة، يجدر بمن يهتم بامر دينه أن يطلع عليها ليزداد بصيرة فى أمر دينة وتعونا فى عقيدته وعلما بأطوار الفكر البشري فى باب الاعتقاد . وكان للامام ابى الحسن الأشعري جهد مشكور فى كشف عوارى هذه الفرق وتفنيذ شبهها ورد كيد اصحابها ،بما ألفه من مؤلفات فى ذلك مثل الابانة ومقالات الاسلاميين وقد تبع هذا الامام خلق كثير نشروا مذهبه فى البلاد المختلفة الا أن أتباعه انحرفوا عن طريقه ووقعوا فى حبائل الفلاسفة والمتكلين ،فصاروا هدفا لنقد علماء السنة الذين قاموا على كل من ينحرف عن طريق السلف ويتنكب عنها. وقد انتقل هذا المذهب الى المغرب على يد أحد تلاميذهم هو ابن تومرث ـ كماهو موضح فى موضعه من هذا البحث ،ولقد كان لعلماء السنة

---

(١) نفس المرجع .

(٢) نفس المرجع ، (ص ١٩) ، أما من حيث اللغة فالسلف يطلق على الجماعة المتقدمين ومنه قوله تعالى ﴿ فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ الزخرف ٥٦ .
وقيل الامم المتقدمة أي الماضية من سلف أي مضى والسالف المتقدم .
وقيل السلف ماقدمه العبد من عمل صالح او ولد فرط يقدمه . لسان العرب (١٥٨/٩) .
وقيل السلف من تقدم من الآباء وذوى الفضل .
أما من الناحية التاريخية فقد اختلفوا فى تعريفهم الى عدة أقوال فمنهم من حددهم بأنهم عاشوا قبل القرن الخامس الهجرى ،ومنهم من جعل ظهورهم فى القرن الرابع ،وكانوا من الحنابلة ثم تجدد ظهورهم فى القرن السابع الهجرى على يد شيخ الاسلام ابن تيمية ثم ظهروا مرة أخرى فى القرن الثانى عشر على يد الشيخ محمدبن عبدالوهاب . تاريخ المذهب لأبي زهرة (٢١١) والغزالي يحذدهم بالصحابة والتابعين . الجام العوام (٥) .
ويزيد بعضهم عليه : تابعى التابعين ،وقد اعتمد هؤلاء على حديث خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال عمران ابن حصين فلاأدرى اذكربعدقرنه قرنين أوثلاثة .(انظر تخريج الحديث ص ٢٢٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المغاربة جهد مشكور وسعي مبرور فى نشر السنة والوقوف بقوة فى وجه المبتدعة ورد كيدهم فى نحورهم بجهادهم وتفانيهم فى مقاومتهم ،وقد سلكوا فى ذلك كل السبل واتخذوا كل الوسائل ،وكان لجهادهم ذلك ثماره التى ظهرت جلية فى بقاء المغرب الاسلامى مددا طويلة ينعم فيها فى ظلال المذهب السنى الوارفة الى أن غلب عليه وعلى غيره من بلاد الاسلام جيوش الغزو الصليبى كمابينت فى بداية هذه المقدمة- فعمت البلوى وظهر الفساد فى البر والبحر وأصبح أهل الاسلام أذلة في أوطانهم .

وهذا البحث محاولة متواضعة منى لاظهار الدور العظيم والجهد البارز لعلماء السنة بالمغرب وجهادهم وبذلهم فى سبيل نشر المذهب السنى بهذا الجزء من العالم الاسلامى الفسيح ومقاومة كل المذاهب البدعية التى تخالفه فى الفترة الممتدة من الفتح الاسلامى الى نهاية القرن الخامس أو قل الى ظهور المذهب الاشعرى .

وقد جاء اختيارى لهذا الموضوع لأننى فى حدود معرفتى - لم أطلع على بحث مستقل يتعلق بهذا الجانب فعقدت العزم على وضع رسالة فى الموضوع لعلها تساهم فى التعريف بالفكر الاسلامى المغربى فى مراحله الطويلة فيما يخص الجانب العقدى منها .

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة من حيث انه يعرف بجانب من جوانب جهاد السلف ضد كل أشكال الانجراف ،فى جزء معين من اجزاء العالم الاسلامى ويعرف أيضا بالوسائل التى اتخذها العلماء فى جهادهم ذلك وهى وسائل تنفعنا حين نخوض التجربة مع أهل البدع اليوم وفى كل وقت .

وليس صحيحا مايردده بعض المفكرين الاسلاميين اليوم من ان هذا التراث الكبير الذى خلفه علماء السنةطيلة القرون الماضية يجب أن يباد حتى لايشوش على أفكار المسلمين ،ويجب ان يرد الناس مباشرة الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دون أن نلوى على شيء من ذلك الفكر وبخاصة اذا علمنا أن تلك الفرق قد بادت وانتهت . والحقيقة ان ذلك التراث ماهو

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الاتفسير عملي لكتا الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجتهاد في الدين الله بمايوافق كل عصر .وأيضا فان من الخطأ الاعتقاد بان تلك الفرق والافكار قد بادت وانتهت ،بل هي قائمة الى يومنا هذا اما في شكل أفكار أوفي شكل دول لنشر باطلها بما أوتيت من قوة ،وبماتحصل عليه من دعم من الجهات التى لاتريد الخير للاسلام .

وقد رأينا كيف انساق المسلمون وانجروا بحماس وراء دعايات الثورة الايرانية الاسلامية ،ولم ينج من تلك الخدعة الامن كان عارفا بعكائد القوم وفضائحهم خلال تاريخهم الطويل ،وما اقترفوه من التنكيل والقتل في حق أهل السنة فتوقفوا عن تأييدهم بل وتوجسوا خيفة منهم ،وكانوا على حق في ذلك وقد كشفت الأيام عن صواب توجههم ،ثم دراسة تاريخ هذا الفكر هو دراسة لأسباب وعوامل ارتقاء المسلمين وهبوطهم ومحاولة للاستفادة من ذلك كله في تاريخنا المعاصر .

** ** **

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ـ خطتي في البحث ـ

المقدمـــــة : وفيها مباحث :ـ

المبحث الأول : أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له .

المبحث الثاني : تعريف السلف .

المبحث الثالث : المقصود بالمغرب .

الباب الأول : العقيدة الاسلامية في المغرب قبل ظهور الانحرافات العقدية وفيه فصول :

الفصل الأول : الحالة العقدية في المغرب قبل ظهور الفرق وفيه مباحث :

المبحث الأول : فتح المسلمين للمغرب من الناحية التاريخية .

المبحث الثاني : عمل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على نشر دين الله في هذه الربوع .

المبحث الثالث : بعثة عمر بن عبدالعزيز وأثرها في توطيد دعائـــــم الاتجاه السني في المغرب .

الفصل الثاني : ظهور مذهب الامام مالك ـ رحمه الله ـ وأثره في تأصيـــل الاتجاه السني وفيه مباحث :

المبحث الأول : ظهور الامام مالك والتزامه بالسنة .

المبحث الثاني : اقبال علماء المغرب على مالك وتأثرهم به .

المبحث الثالث : أثر الامام في المغرب في النواحي العقدية .

الفصل الثالث : أبرز علماء السنة في هذه المرحلة .

الباب الثاني : علماء أهل السنة بعد ظهور الانحرافات العقدية :

الفصل الأول (يمكننا أن نقسم هذه الفترة الى مرحلتين) :

المرحلة الأولى : عدم الكتابة في النواحي العقدية .

أبرز رجال هذه المرحلة ومقاومتهم للانحرافات العقدية : ـ

١ ـ عبدالله بن فروخ الفارسي (ت ١٧٦).

٢ ـ البهلول بن راشد (ت ١٨٢).

٣ ـ علي بن زياد التونسي (ت ١٨٣).

٤ ـ أبو جعفر موسى بن معاوية (ت ٢٠٢).

٥ ـ أسد بن الفرات (ت ٢١٠).

٦ ـ أحمد بن أبي محرز (ت٢٢١)

٧ ـ عبدالله بن أبي حسان اليحصبي (ت ٢٢٦).

٨ ـ الامام سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٤٠).

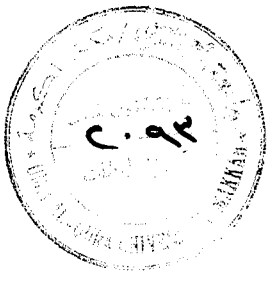

الفصل الثاني : ويتضمن مرحلة الكتابة في النواحي العقدية وظهور المؤلفات فيها .

لقد برز في هذه المرحلة كثير من العلماء كانوا على المذهب السني منهم:

١ ـ الامام بقي بن مخلد (ت٢٧٦).

٢ ـ أحمد بن محمد القطان (ت ٢٨٩).

٣ ـ جبلة بن حمود الصدفي (ت ٢٩٩).

٤ ـ ابراهيم بن محمد البردعي (ت ٢٩٩).

٥ ـ محمد الرقادي القيرواني (ت ٣١٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أبرز علماء هذه المرحلة الذين كان لهم الأثر الكبير في ترسيخ المذهب السني بهذه الربوع هم : -

١ - محمد بن سحنون التنوخي)(٢٥٦)٠
٢ - سعيد بن الحداد (ت ٣٠٢)٠
٣ - عبدالله بن أبي زيد القيروانى (ت ٣٨٦)٠
٤ - محمد بن أبى زمنين (ت ٣٩٣)٠
٥ - أبو عمرو الطلمنكى (ت ٤٢٩) ٠
٦ - أبو عمرو عثمان الداني (ت ٤٤٤)٠
٧ - أبو عمر بن عبدالبر القرطبى (ت ٤٦٣)٠

الفصل الثالث : المسائل العقدية التى تناولها هؤلاء العلماء فى كتبهم وفيه مباحث :

المبحث الأول : ذكر الكتب التى ألفت فى هذه المرحلة ٠
المبحث الثانى : معرفة الله تعالى والطريق اليها ٠
المبحث الثالث : كلامهم فى صفات الله تعالى ٠
المبحث الرابع : كلامهم فى القرآن الكريم ٠
المبحث الخامس : كلامهم فى الايمان ومايتعلق به من زيادة ونقصان واستثناء٠
المبحث السادس : مرتكب الكبيرة ٠
المبحث السابع : القـــــدر ٠
المبحث الثامن : الغيبيات ، الجنة والنار وعذاب القبر والحوض والميزان وغير ذلك ٠
المبحث التاسع : كلامهم فى الصحابة والتفضيل بينهم ٠

الباب الثالـــــث : مقاومة علماء المغرب للانحرافات العقدية ،وفيه فصـــــول :-

الفصل الأول : مقاومتهم للمتكلمين ، وفيه مباحث :
المبحث الأول : فى نشأة علم الكلام فى الاسلام وانتشاره بالمغرب ٠
المبحث الثانى : مقاومتهم لعلم الكلام ٠
الفصل الثانى : مقـــاومتهم للشيعة ، وفيه مباحث :
المبحث الأول نشأة التشيع وانتشاره بالمغرب ٠
المبحث الثانى : الانحرافات التى قام بها الشيعة بالمغرب والتى كانـــت سببا فى مقاومتهم من قبل علماء السنة ٠
المبحث الثالث : الرجال الذين قاموا التشيع ٠
المبحث الرابع : أساليب المقاومة ٠
الفصل الثالث : مقاومتهم للخوارج ،وفيه مباحث -:
المبحث الأول : نشأة الخوارج وانتشار مذهبهم بالمغرب ٠
المبحث الثانى : مقاومة علماء المغرب لهم ٠

الفصل الرابع : مقاومتهم للتصوف ،وفيه مباحث :-
المبحث الأول : نشأة التصوف بالمغرب ٠
المبحث الثانى : الرجال الذين كان لهم الأثر الكبير فى نشر التصوف بالمغرب
المبحث الثالث : المسائل التىقاوم علماءالمغرب من أجلها التصوف ٠
المبحث الرابع : الرجال الذين قاومهم علماء المغرب من أجل آرائهم الصوفية المنحرفة ٠
المبحث الخامس : حادثة احراف احياء علوم الدين للامام الغزالى وردود الفعل حولها ٠

الخاتمـــــة : وفيها أذكر النتائج التى توصلت اليها من خلال هذا البحث ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

آما منهجي في البحث فيمكن أن أقول فيه إنه منهج تاريخي نقدي موضوعي، حيث رتبت ذكر العلماء ترتيبا تاريخيا حسب الوفيات وهو منهج نقدي لأنني لم آكتف فيه بالسرد بل قمت بنقد الآقوال وبيان الصحيح والسقيم منها ، وكان من منهجي أنني آعرض للمسألة التي آود الحديث عنها وآورد أقوال علماء السلف فيها ، وقبل ذلك أنظر الى آصلها في الكتاب والسنة ، ثم آت الى علماء المغرب فأعرض لأقوالهم في المسألة وأناقشها فأثبت ماوافق الكتاب والسنة وآقوال السلف وآرد ماخالف ذلك ، وكذلك كان عملي في المسائل التي ابتدعتها المبتدعة حيث آذكر أصل المسألة والشبه التي جعلت المبتدعة يخرجون بها عن سبيل السنة ، أعرض لذلك كله بكل موضوعية ثم أذكر مقاومة علماء السلف لتلك البدعة (آمثال مالك وابن المبارك والفضيل بن عياض والامام أحمد والامام ابن تيمية وغيرهم) ثم يأتي بعد ذلك دور علماء المغرب في مقاومة تلك البدعة .

وكان من منهجي أنني آذكر البداية التاريخية لظهور تلك المسائل البدعية وأسباب نشأتها وظهورها ، كما أذكر بداية دخولها الى المغرب وانتشارها به قبل أن آت الى ذكر المقاومة وأسبابها وحجمها والنتائج التي ترتبت عنها .

الى ذلك كله قمت بوضع مقدمات في دخول الاسلام الى المغرب وجهود الصحابة والتابعين في نشر الاسلام والتمكين للدين في هذا الجزء من العالم الاسلامي الفسيح ، وذكرت جهود عمر ابن عبدالعزيز في ارساء قواعد المذهب السني بالمغرب ـ بارساله للبعثة العلمية التي ساهمت مساهمة كبيرة في هذا الجانب ، كما ذكرت في هذه المقدمات الامام مالكا كنموذج لعالم من علماء السلف وجهوده في نشر المذهب السني بالمغرب .

وقد قمت بتخريج الأحاديث وعزو الآقوال الى مصادرها ، وعرفت بالفرق التي جاء ذكرها في البحث مع اعطاء لمحة عن نشأتها وعقائدها . كما عرفت بالمدن والبلاد التي ورد ذكرها غير البلاد المشهورة التي لاتحتاج الى تعريف .

ولتسهيل الرجوع الى مادة البحث قمت بوضع فهارس للآيات والأحاديث والأعلام والمدن والفرق والمصادر والمراجع ، وفهرس مفصل للمواضيع .

وبعد .. فلست أدعي الاحاطة الشاملة بجوانب الموضوع لأن دون ذلك خرط القتاد ، ولكن يمكنني أن أقول: انني لم أدخر جهدا في محاولة لالقاء الضوء على جوانب الموضوع وابرازها بما يؤدي الغرض منه ، فان كنت قد وفقت فذلك من الله وان كانت الأخرى فهو الجهد البشري الذي يخضع للخطأ والصواب ولكن حسبي أنني لم أفرط ، والله ولي التوفيق .

وكتبه : ابراهيم علي التهامي
مكة المكرمة
١٤١٢/٤/٢٤ هـ ..
١٩٩١/١٠/٣٠م ..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الباب الأول

العقيدة الاسلامية فى المغرب قبل ظهور الأنحرافات العقدية

١) تمهيد فى فتح المسلمين للمغرب

٢) الفصل الاول : الفتح الاسلامى وأثره فى نشر الاسلام ومعه ذكر الفتح .

٣) الفصل الثانى : ظهور الامام مالك وأثره فى تأصيل المذهب السنى فى المغرب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تمهيـــــد :-

لقد دخل الإسلام إلى أرض المغرب مبكرا ، وكانت بداياته من عهد الخلافـــة الراشدة ، وظل يبسط سلطانه وظلاله الوارفة على هذا الجزء من العالم الإسلامي إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - بإذن الله - إلا ماكان مـــن بلاد الأندلس التي هي الجزء المكمل لبلاد المغرب ، حيث اغتصبها أعداء هـذا الدين باسم الصليب ، وطمسوا معالم الإسلام فيها وسوّدوا تلك الصفحات البيضاء الناصعة من تاريخها المجيد .

ومع دخول الإسلام إلى هذه البلاد ، دخلت عقائده وأحكامه السمحة لتنظيـــم حياة الناس وانتشالهم من وحل العقائد الباطلة التي كانوا يدينون بها ، وإخراجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام .

وقد تحمل الفاتحون الأول العبء الأكبر من أجل أن يروا الإسلام يحكم هـذه البلاد ، ومن أجل أن يروا هذه البلاد خالصة للإسلام ، ثم خلفهم في مهمتهم من جـــاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين واستمر الأمر على هذه الحال ، كلما خلا جيل خلفه جيل آخر ، وقد تزامن دخول الاسلام بعقائده الصافية الى هذه البلاد، مـــع دخول بعض العقائد المنحرفة التي ظل أصحابها يكيدون للإسلام ويسعون لهدمه إلا أن سعيهم لم يؤت ثماره لظهور الإسلام بعقائده الحقة كما جاء بها القـــرآن الكريم والرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، ولكن خيبتهم هذه لم تثنهم عن مواصلـة السير ، والعمل في الظلام ، وإعداد العدة حتى يأتي اليوم الذي يتمكنون فيه .

وكان لهم ماأرادوا واستطاعوا أن يثبتوا أقدامهم بالمغرب بل ويقيموا الدول على أسس منحرفة ويبسطوا سلطانهم وينشروا عقائدهم بالقوة ، إلا أن الله تعالى قيـــض لهذا الدين من يذود عنه ويحمي حماه ، فكانت تلك الأجيال من العلماء العاملين الذين وقفوا حياتهم لنشر السنة ومقاومة كل بدعة .

وفي هذا الباب ، سأحاول أن ألقي الضوء على الجهود التي بذلت من قبـــل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفاتحين ومن جاء بعدهم من العلماء من أجل إرساء دعائم الإسلام في هذا الجزء من العالم الإسلامي ونشر تعاليمه السمحة به .

ولكن قبل ذلك يتعين علي أن أعرف ببلاد المغرب ، وأقدم لمحة موجزة عن فتح المسلمين لها والله الموفق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التعريف ببلاد المغرب وفتح المسلمين لها :-

يعرف ياقوت الحموى (ت ٦٢٦) [١] المغرب بقوله : " المغرب بالفتح ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة ، قال بعضهم : حدها من مدينة مليانة [٢] وهي آخر حدود إفريقية [٣] إلى آخر جبال السوس [٤] التي ورآءها البحر المحيط وفيه جزيرة الأندلس ، وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هي [٥] الى الجنوب .

ويقول ابن حوقل (ت : ٣٦٧ هـ) [٦] أيضا فى تعريفه للمغرب مايدل على أن

---

(١) هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموى ، شهاب الدين ، مؤرخ أديب ، شاعر ، لغوى ، نحوى ، عالم بتقويم البلدان . ولد ببلاد الروم وأعتقه مولاه عسكر الحموى ، له تصانيف كثيرة وممتعة منها : إرشاد الأريب في معرفة الأديب ، معجم البلدان ، المشترك وضعا والمختلف صقعا وغيرها . توفى فى ٢٠ رمضان سنة ٦٢٦هـ ، وكانت ولادته سنة ٥٧٤هـ .
مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٢٢ / ٣١٢-٣١٣) رقم ١٨٨ ، شذرات الذهب (٥ / ١٢١-١٢٢) ، وفيات الأعيان (٦ / ١٢٧-١٣٩) رقم ٧٩٠ .

(٢) مليانة : هي مدينة من أرض المغرب بين تنس والمسيلة وبقرب نهر الشلف (من أعمال الجزائر اليوم)، وهي ذات أشجار وأنهار ، حددها زيرى بن مناد وأسكنها ابنه بلكين .
انظر عنها : كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميرى ، تحقيق احسان عباس (ص: ٥٤٧) .

(٣) افريقية : تطلق على تونس في الأزمنة المتقدمة .

(٤) السوس : وتسمى السوس الأقصى وهي من أقصى بلاد البربر . يقال : انه ليس ورآءها شيء يعرف ".
انظر عنها : المشترك وضعا والمفترق صقعا لياقوت الحموى (ص: ٢٥٩) .

(٥) المشترك وضعا (ص : ٢٥٩) .

(٦) هو أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي البغدادى الموصلي ، رحالة جغرافي ، كان تاجرا ورحل الى بغداد ودخل المغرب وصقلية ، ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأندلس جزء منه وليست منفصلة عنه " وأما الأندلس فهي تتصل بالبر الأصغر من جهة جليقية (١) وافرنجة ، وهي من جملة المغرب ويحيط بها الخليج المذكور (٢)".

ويقول المراكشي (ت ٦٩٥هـ) (٣) في "البيان المغرب" (٤): "وبلاد الأندلس أيضا من المغرب وداخلة فيه لاتصالها به".

ويقول الحميدي (ت ٤٨٨هـ) (٥) عند تناوله لحديث رسول الله

== وجاب بلاد الأندلس وغيرها . من آثاره صورة الأرض ، توفي سنة ٣٦٧هـ .
مصادر ترجمته : معجم المؤلفين (١١/ ٥) ، هدية العارفين (٢/ ٤٣) ، مقدمة كتاب صورة الأرض .

(١) جليقية ، قال ياقوت : وجلق : ناحية بالأندلس بسرقسطة يسقي نهرها عشرين ميلاً من باب سرقسطة وليس بالأندلس أعذب من مائه".
(معجم البلدان (٢/ ١٥٥) .

(٢) صورة الأرض (٦٥) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد المراكشي ، المعروف بابن عذارى ، مؤرخ أندلسي الأصل من أهل مراكش ، كان جليلا راوية مطلعا ، ألف كتابه الشهير (البيان المغرب) وهو عظيم الفائدة ، وقد طبقت شهرته الآفاق . توفي سنة ٦٩٥هـ.
مصادر ترجمته : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (٤/ ٢٨٤-٢٨٥) رقم (٥٧٥) ، إيضاح المكنون (١/ ٢٠٧) ، هدية العارفين (٢/ ١٣٨) ، معجم المؤلفين (١٢/ ١٢) .

(٤) (١/ ٦) .

(٥) هو الامام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي المعروف بالحميدي ، روى عن ابن حزم والخطيب البغدادي وابن ماكولا وغيرهم ، وألف المصنفات الجيدة منها : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، وكتاب من أدعى الأماة من أهل الايمان ، وكتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك وغيرها ، توفي سنة ٤٨٨ .
مصادر ترجمته : الصلة (٢/ ٥٦٠-٥٦١) رقم (١٢٣٠) ، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٢٠-١٢٧) ، رقم (٦٣) ، نفح الطيب (٢/ ١١٢-١١٥) ، رقم (٦٣٠) وغيرها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

صلى الله عليه وسلم : " لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة "(١)

" هذا النص وان كان عاما لما يقع عليه فللأندلس منه حظ وافر لدخولها في العموم ومزية لتحققها بالمغرب وأنها من آخر المعمور فيه "(٢).

وبهذا يتضح لنا أن الأندلس جزء لا يتجزأ من المغرب الإسلامي ، وعلى هذا الأساس تكون دراستنا لعلماء المغرب ، حيث تشتمل العلماء الذين ظهروا في هذه البلاد : تونس والجزائر والمغرب والأندلس ، والله الموفق .

فتح المسلمين للمغرب :-

لقد جاءت فكرة فتح المغرب الإسلامي من قبل الجيوش الإسلامية على عهد عمر بن الخطاب(٣) - رضي الله عنه - (ت ٢٤) بعد فتح عمرو بن العاص

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في الامارة (باب قوله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم) برقم (١٩٢٥)، (٣/ ١٥٢٥) بلفظ : الغرب بدل المغرب، وانظر: الاختلاف حول شرح الحديث في شرح مسلم للنووي (١٣/ ٦٨) ، وعند الأبي (٥/ ٢٦٦) ، والحلل السندسية في الاخبار التونسية (١/ ٢٢٠) وفيه كلام جميل للطرطوشي حول هذا الموضوع.
والحديث أخرجه بسنده ابن أبي العرب التميمي القيرواني في طبقات علماء افريقية وتونس (ص: ٦٠-٦١، ٦٢-٦٣، ٦٤) .

(٢) جذوة المقتبس (ص: ٦) .

(٣) هو أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي الشهيد أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أسلم قديما ، وجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد المشاهد كلها ، وابلى بلاء حسنا ، ولي أمر المسلمين بعد الخليفة الأول أبي بكر الصديق ، مات شهيدا سنة ٢٤هـ.
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٦/ ١٣٨-١٣٩) رقم (١٩٥٢)، الجرح والتعديل (٦/ ١٠٥-١٠٦) ، رقم (٥٥٨) ، حلية الأولياء (١/ ٣٨-٥٥) رقم (٢٠) ، الاصابة (٢/ ٥١٨-٥١٩) رقم (٥٧٣٦) ، وغيرها من المصادر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(ت ٤٣) لمصر واقليمي برقة[٢] وطرابلس[٣] سنة ٢٣ . عند ذلك أراد عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن يفتح ماوراء هذين الإقليمين من بلاد إفريقية الا أن عمر بن الخطاب رفض ذلك إذ أنه خشي على الجيوش الإسلامية أن تتبعثر في هذه المناطق الشاسعة .

وبعد مقتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - واستخلاف أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه (ت ٣٥هـ)[٤] ، قرر أن يرسل البعوث لفتح المغرب،

---

(١) هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل ، أبو عبد الله ويقال : أبو محمد السهمي ، داهية قريش ، ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم ، توفي سنة ٤٣هـ وقيل غير ذلك .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير للبخاري (٦ / ٣٠٣-٣٠٤) رقم (٢٤٧٤) تاريخ الطبري (٤/ ٥٥٨-٥٦١) ، المستدرك للحاكم (٣/ ٤٥٢-٤٥٥) ، سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٤-٧٧) رقم (١٥٠) .

(٢) برقة : بفتح أوله والقاف ، اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وافريقية .
انظر: معجم البلدان (١/ ٣٨٨-٣٨٩) ، صورة الأرض (ص٦٩) .

(٣) طرابلس : بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ، تقع على شاطئ البحر ، فتحها عمرو بن العاص سنة ٢٣ هجرية .
انظر: معجم البلدان (٤/ ٢٥-٢٦) .

(٤) هو أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين وختن رسول الله على ابنتيه ، ولذلك سمي ذا النورين ، الشهيد المقتول ظلما عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين ومناقبه لا تحصى ، قتل مظلوما وذهب إلى ربه شهيدا سنة ٣٥هـ.
مصادر ترجمته : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (١/ ٤٤٨ - ٥٢٧) ، حلية الأولياء (١/ ٥٥-٦١) رقم (٣) ، المعارف (١٩١-٢٠٢) الاصابة: (٢/ ٤٦٢-٤٦٣) رقم ٥٤٤٨ ، أسد الغابة (٣/ ٥٨٤ - ٥٩٦) ، رقم ٣٥٨٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فأرسل (سنة ٢٧) عبد الله بن أبي سرح (ت ٥٩)[١] والى مصر على رأس حملة قوية اجتاز بها طرابلس واستولى على سفن للروم كانت راسية على الشاطئ هناك ثم واصل سيره في إفريقية إلى أن التقى بجيوش البيزنطيين في مكان يسمى سبيطلة[٢] في جنوب القيروان .

ولقد انتصر المسلمون في هذه الموقعة انتصارا حاسما وقتل القائد البيزنطي على يد عبد الله بن الزبير (ت ٧٣)[٣] ،لكن عبد الله بن أبي السرح هذا لم يستطع

---

(١) هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الإسلام وأهدر النبي دمه لكن عثمان آمنه بعد أن تاب وكان أخاه من الرضاعة ثم أسلم وحسن اسلامه ،شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ،وغزا افريقية ،اختلف في مكان وفاته ،وزمن وفاته .
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ٤٩٦-٤٩٧) ،التاريخ الكبير : (٥/ ٢٩) ،رقم (٤٩) ،الجرح والتعديل (٥/ ٦٣) رقم ٢٩٢ ، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣-٣٥) ،رقم (٨) ،الاصابة (٢/ ٣١٦-٣١٨) رقم (٤٧١١) .

(٢) سبيطلة : بضم أوله وفتح ثانيه ، مدينة من مدن افريقية ،بينها وبين القيروان سبعون ميلا .
انظرعنها : معجم البلدان (٣/ ١٨٧) .

(٣) هو : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد أحد العبادلة ولد عام الهجرة غزا افريقية مع ابن أبي سرح ،ثم غزا افريقية ثانية مع ابن حديج وشهد فتح جلولاء كما شهد وقعة الجمل مع عائشة ،حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وخالته عائشة وغيرهم . وروى عنه الكثير منهم : أولاده وأخوه عروة وطاوس وابن دينار وغيرهم ، بويع بالخلافة بعد يزيد بن معاوية سنة ٦٤ قتله الحجاج سنة ٧٣هـ.
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٥/ ٣٦٨) ، رياض النفوس (١/ ٦٣-٦٤) رقم (٣) ،المعالم (١/ ١١٢-١١٦) رقم ١٣ ،سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣ - ٣٨٠) ،رقم (٥٣) ،حلية الأولياء (١/ ٣٢٩-٣٣٧) رقم (٤٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الاستمرار طويلا فى عملياته الحربية بالمغرب إذ اضطر الى العودة إلى مصر لمحاربة أهل النوبة الذين هددوا مصر من الجنوب ،لذلك عقد معاهدة مع البيزنطيين عاهدهم فيها على إخلاء إفريقية فى مقابل جزية سنوية كبيرة يدفعونها .

ولما ولي الخلافة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - (ت ٦٠ هـ)(١) قرر اعادة الكرة لفتح إفريقية ، فعهد بذلك إلى قائده معاوية بن حديج (ت٥٢)(٢) وكان ذلك سنة ٤٥ هـ ، وقد اتخذ معاوية بن حديج من القيروان معسكرا وصار

---

(١) هو : معاوية بن أبى سفيان ،صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، القرشى الأموى المكي ،وأمه هند بنت عتبه بن ربيعة ،قيل انه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء ،ولم يظهر إسلامه الا يوم الفتح ،حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم،وأم حبيبة أخته ،وأبي بكر وعمر ،وعنه ابن عباس وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهم ،وبايعه أهل الشام بالخلافة سنة ٣٨هـ ، وصالحه الحسن بعد مقتل على وبايعه سنة ٤٠ ، وتوفى سنة ٦٠ هـ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٧/ ٣٢٦-٣٢٨) ،رقم ١٤٠٥ ، الجرح والتعديل (٨/ ٣٧٧) رقم ١٧٢٣ ، أسد الغابة (٥/ ٢٠٩-٢١٢) رقم ٤٩٧٧ ، سير أعلام النبلاء (٣/ ١١٩-١٦٢) ،رقم ٢٥ ،الاصابة : (٣/ ٤٣٣-٤٣٥) رقم ٨٠٦٧ .

(٢) هو الصحابي الجليل أبو نعيم معاوية بن حديج ،بالحاء ،وقيل بالخاء خديج ،الكندى ،شهد فتح مصر ،ثم غزا افريقية ثلاث مرات ، توفى سنة(٥٢ هـ) .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ٥٠٣) ،أسد الغابة (٥/ ٢٠٦-٢٠٧) ،رقم ٤٩٧٣ ،رياض النفوس (١/ ٩٢-٩٣) رقم ٢٤٠ ، معالم الايمان (١/ ١٤٠-١٤٤) ، رقم ٢٣ ، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٧-٤٠) رقم : ١٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يوجه بالسرايا منها ، فمنها سرية عبد الله بن الزبير الذى فتح فيها قابس (١) وبنزرت (٢) وسوسة (٣) ، ولكن قيادة معاوية بن حديج لم تستمر طويلا اذ عزله معاوية بن أبي سفيان ، وولى مكانه القائد عقبه بن نافع الفهرى (٤) .

وقد استمرت ولاية عقبة على إفريقية من سنة ٥٠ إلى سنة ٥٥ ولم تكن ولايته تلك هي أول عهده بالمنطقة ، بل لقد دخلها من قبل ضمن جيوش عمرو بن العاص سنة ٢٣هـ ، وظل مرابطا هناك حتى عين واليا عليها ، يقاتل مع الجيوش الاسلامية .

وكان أول عمل قام به عقبة بن نافع بعد ولايته إفريقية هو تأسيس مدينة القيروان وجعلها بمثابة قاعدة عسكرية ثابتة ليوطد بها نفوذ المسلمين .

وبعد أن أتم بناءها أتاه أمر الخليفة بعزله سنة ٥٥هـ وولى مكانه أبا المهاجر

---

(١) قابس : هي مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط، وهي من مدن تونس اليوم وتقع فى الجنوب الشرقى .
انظر عنها : وصف افريقيا (٢/٩١) ، رحلة التيجاني (٨٦) صورة الأرض : (٧٢-٧٣) .

(٢) بنزرت : مدينة عتيقة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، وهي تقع على نحو ٣٥ ميلا من تونس .
انظر عنها : وصف افريقيا (٢/٦٨) .

(٣) سوسه : انظر عنها : وصف افريقيا (٢/٨٣-٨٤) صورة الأرض (٧٤-٧٥) .

(٤) هو عقبة بن نافع بن قيس الفهرى ، ولد فى أيام النبى ، ولاه معاوية على افريقية بعد عزل معاوية بن حديج الكندى وهو الذى بنى مدينة القيروان ومسجدها سنة ٥٥ ، كان مقتله رضي الله عنه سنة ٦٣هـ بعد أن فتح جميع بلاد المغرب .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/٩٧-٩٨) ، رقم (٢٩) ، أسد الغابة : (٤/٥٩-٦٠) رقم ٣٧١٤ ، معالم الايمان (١/١٦٤-١٦٧) ، رقم (٣٣) ، سير أعلام النبلاء (٣/٥٣٢-٥٣٤) ، رقم ١٣٨ ، الاصابة (٢/٤٩٢) ، رقم (٥٦١٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دينار (ت ٦٣)[١] الذى امتدت ولايته سبع سنوات (٥٥-٦٢هـ).

ولقد قام أبو المهاجر دينار بأعمال جليلة ،وكان سياسيا بارعا لم يعمل السيف في البربر[٢] كما فعل عقبة بن نافع ، وإنما اتخذ سبيلاً آخر هو المداراة والملاينة واستمالة البربر بنشر الإسلام بينهم ،وقد نجحت سياسته هذه نجاحا كبيرا إذ أسلم كسيلة زعيم البربر وكان نصرانيا وكانت النتيجة أن تحالف البربر مع العرب الفاتحين واستطاع أبو المهاجر بفضل هذا التحالف أن يجتاح المغرب الأوسط (الجزائر) ويحتل مدنه الساحلية حتى مدينة تلمسان[٣].

---

(١) هو أبو المهاجر دينار والي إفريقيا عينه عليها والي مصر مسلمة بن مخلد سنة ٥٥ ، ولما وصل الى القيروان سجن عقبة بن نافع ،حارب أبوالمهاجر وهزم بقرطاجنة ،وقد وصل حتى ضواحي تلمسان ،قتل سنة ٦٣هـ.
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٥٧) ، النجوم الزاهرة (١/ ١٦٩، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٨) ،البيان المغرب (١/ ١٧).

(٢) البربر: هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب ،أولها برقة ثم الى آخر المغرب الأقصى وبحر المحيط ، وهم أمم وقبائل لا تحصى ، ينسب كل موضع إلى القبيلة التى تنزله ، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر ، واختلف في أصل نسبتهم، فأكثر البربر ، تزعم أن أصلهم من العرب ، وقال الطبرى : هم من بقايا العماليق ،ولما ساقهم افريقيش الحميرى بأمر النبى داود إلى إفريقية سموها باسم الذى ساقهم اليها فقالوا : إفريقية. وقال ابن عبد البر : البربر من القبط والقبط من ولد قبط بن حام بن نوح ، أول مانزل قبط بن حام مصر وأورث فيها بنيه وهم القبط الذين كان ملوكهم الفراعنة ومنهم تنسلت البربر ،وقال غيرهم غير ذلك فى نسبهم.
انظر : عنهم : معجم البلدان (١/ ٣٦٨-٣٦٩) ، جذوة الاقتباس: (١/ ١٤-١٦) ،صورة الأرض (ص: ٩٧).

(٣) تلمسان : بكسرتين وسكون الميم ، مدينة عظيمة من مدن الجزائر اليوم، بينها وبين وهران مرحلتان ، وهي ذات مزارع كثيرة وفواكه جمة .
انظر عنها : معجم البلدان (٢/ ٤٤) ، الروض المعطار في خبر الأقطار: (١٣٥-١٣٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفي سنة ٦٠هـ توفي معاوية بن أبي سفيان وخلفه ابنه يزيد (١) الذى أعاد عقبة إلى ولاية افريقية وعزل أبا المهاجر سنة ٦٢هـ ، وهذه هي الولاية الثانية لعقبة على إفريقية والتى استمرت سنتين (٦٢ - ٦٤ هـ) ، ولم يستمر في معاملة البربر بالسياسية التى كان يعاملهم بها أبو المهاجر ، بل لقد كان يسخر من سياسة أبي المهاجر ، ويسخر من قوة كسيلة ، وقد قام رضي الله عنه بحملته المشهورة حتى بلغ المحيط الأطلسي واقتحمه بفرسه قائلا عبارته المشهورة :

" اللهم اشهد أني قد بلغت المجهود ، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك " .

ولكنه عاد مضطرا إلى افريقية لأن أخبارا سيئة بلغته ، والتقى مع جيش كسيلة - الذى كان قد هرب من جيش عقبة - في مدينة تهودة (٢) بالقرب من بسكرة (٣).

---

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو خالد القرشي ، تسلم الملك عند موت أبيه سنة ٦٠ هـ ، وله ثلاث وثلاثون سنة ، له هنات كثيرة ، كان أمير الجيش فى غزو القسطنطينية . قال عنه الذهبي : كان قويا شجاعا ذا رأى وحزم وفطنة وفصاحة ، وكان ناصبيا (أى ممن كان ينصب العداء لعلى) فظا غليظا جلفا ، يتناول المسكر ويفعل المنكر ، توفى سنة ٦٤هـ ، وكانت ولايته ٣ سنوات وشهورا .

مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (٣٥١) ، الكامل فى التاريخ : (٤ / ١٢٥ - ١٢٨) ، البداية والنهاية (٨ / ٢٢٩-٢٤١) ، سير أعلام النبلاء (٣٥-٤٠) ، رقم (٨) ، تهذيب التهذيب (١١ / ٣٦٠-٣٦١) ، رقم (٦٩٩) .

(٢) تهودة : هي من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة وهى من أعمال الجزائر اليوم .
انظر عنها : الروض المعطار فى خبر الأقطار (١٤٢-١٤٣) ، وقد فصل قصة استشهاد عقبة - رحمه الله .

(٣) بسكرة : بلدة بالمغرب الأوسط (الجزائر) من نواحي الزاب ، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان ، وهي مشهورة بالنخيل .
انظر عنها : معجم البلدان (١ / ٤٢٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأمام حشد كبير من البربر والبيزنطيين انهزم جيش المسلمين واستشهد عقبة وأبو المهاجر رضي الله عنهما سنة ٦٤هـ ، وانسحب زهير بن قيس (١) (٧٦ هـ) إلى طرابلس .

وفي تلك السنة التي استشهد فيها عقبة ، توفي يزيد بن معاوية ، وصار الأمر لعبد الملك بن مروان (٢) (ت: ٨٦هـ) وكان ذلك سنة ٦٥هـ ، فأمد جيش زهير بمدد وأمره بأن يستعيد القيروان وينتقم لمقتل عقبه ، وتقدم زهير بجيوشه في حملته التأديبية والتقى بكسيلة في معركة عنيفة انتهت - بحمد الله - بقتل كسيلة وهزيمة جيشه ومطاردتهم من قبل المسلمين .

واكتفى زهير بن قيس بما حققه وأراد العودة الى طرابلس الا أنه اعترضه جيش البيزنطيين في معركة انتهت باستشهاد زهير ومعظم جيشه ووقف بذلك فتح المغرب للمرة الثانية .

---

(١) هو : أبو شداد زهير بن قيس البلوى ، معدود في جملة الصحابة ، غزا زهير افريقية ووليها ورجع إلى مصر كراهة في الإمارة بعد أن سار بسيرة أهل العدل ، استشهد ببرقة سنة ٧٦ هـ.
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ٩٣ - ٩٤) رقم ٢٥ ، تهذيب تاريخ دمشق (٥/ ٣٩٦-٣٩٧) ، أسد الغابة (٢/ ٢٦٧) رقم ١٧٨٣ ، الاصابة: (١/ ٥٥٥-٥٥٦) ، رقم ٢٨٤١ .

(٢) هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الأموي ، سمع من عثمان وأبي هريرة وأم سلمة ومعاوية وابن عمر وغيرهم ، وعنه رجاء بن حيوة والزهري وربيعة بن يزيد وغيرهم . توفي في شوال سنة ٨٦هـ ، وكانت ولادته سنة ٢٦هـ ، وكانت خلافته ٢١ سنة .
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٥/ ٢٢٣-٢٣٥) ، تاريخ البخاري : (٥/ ٤٢٩ - ٤٣٠) رقم (١٣٩٧) ، تاريخ بغداد (١٠/ ٣٨٨-٣٩١) ، رقم (٥٥٦٨) ، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٤٦-٢٤٩) رقم (٨٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولكن عبد الملك بن مروان لم ييأس بل أعد جيشا قويا قوامه أربعون ألفا وزوده بأسطول بحرى وجعل قيادته في يد حسان بن النعمان الغساني (ت. ٨٠هـ)[١].

وخرج حسان في حملة ضخمة إلى افريقية ، وبدأ بقتال الروم فاستولى على قرطاجنة[٢] وطرد الروم منها ، ثم توجه نحو البربر وكانت تقودهم امرأة تسمى داهية وتلقب بالكاهنة[٣].

والتقى حسان بالكاهنة سنة ٧٥هـ في نفس الموقع الذى استشهد فيه عقبة وانهزم حسان واستحب إلى إقليم برقة حيث أقام في موضع لا يزال يسمى : قصور حسان ، حيث لبث خمس سنوات .

والتقت الجيوش الإسلامية مرة أخرى بجيوش الكاهنة بعد أن انضم عدد كبير من البربر لصفوف المسلمين بعد ما نقموا عليها إحراق وتدمير كل شيء ، وألقت الرعب في قلوب البربر بحجة أن العرب إنما جاءوا لينهبوا خيرات البلاد ، فإذا قضت عليها رجعوا من حيث أتوا ، واستراحت منهم ، هذا السلوك - كما قلت - جعل البربر ينقمون عليها ويعلنون الانضمام لجيوش المسلمين .

والتقى جيش المسلمين بجيش الكاهنة سنة ٨٢هـ في مكان يعرف ببئر الكاهنة

---

(١) هو : حسان بن النعمان بن المنذر الغساني من ملوك العرب ، ولي المغرب فهذبه وعمره ، كان بطلا شجاعا لبيبا ، حكم على المغرب نيفا وعشرين سنة ، كان يدعى الشيخ الأمين لثقته وجلالته ، توفى سنة ٨٠هـ. مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٤/ ١٤٠) ، رقم (٤٧) ، العبر: (١/ ٦٨) ، النجوم الزاهرة (١/ ٢٠٠ - ٢٠١) ، تهذيب تاريخ دمشق : (١/ ١٤٩-١٥٠).

(٢) قرطاجنة : من ضواحي تونس الشمالية حاليا ، وكانت دار ملك افريقية. انظر: البكرى (٤١ - ٤٥) ، البيان المغرب (١/ ٢٣).

(٣) لم أجد لها ترجمة ، ولكن كل من تعرض للحديث عن الفتح الاسلامي للمغرب ذكرها على أنها كانت زعيمة للبربر ، ثم قتلت كما ذكرت .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في جبال أوراس (١) حيث انهزم جيش الكاهنة وأخذ يطاردها حتى قتلها، ثم أخذ حسان يعمل على استمالة البربر فولى عليهم عمالا وَقُوَّاداً منهم وقام بإصلاحات عظيمة في المجال البحري والاقتصادي.

ولما ولي الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦هـ (٢) عزل حسان بن النعمان وولى مكانه التابعي المشهور موسى بن نصير (ت ٩٧ أو ٩٩) (٣) الذي سار فيهم سيرة أبي المهاجر وسيرة حسان، من استمالة البربر وإشراكهم في جيشه على نطاق واسع وقد عهد إلي فقهاء المسلمين بتعليمهم قواعد الإسلام.

---

(١) الأوراس: هي كتلة جبلية شاهقة تقع على بعد نحو ستين ميلا من بجاية وثمانين ميلا من قسنطينة. وهي ممتدة على نحو ستين ميلا.
انظر عنها: وصف افريقيا (٢/ ١٠٢-١٠٣).

(٢) هو الخليفة أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، الدمشقي الذي أنشأ جامع بني أمية، بويع بعهد من أبيه. فتح الأندلس وبلاد الترك، توفي سنة ٩٦ هـ، وله احدى وخمسون سنة.
مصادر ترجمته: المعارف: ٣٥٩، تاريخ ابن الأثير (٥/ ٨-١١)، البداية والنهاية (٩/ ٧٠-٧١، ١٦١)، سير أعلام النبلاء (١/ ٣٤٧-٣٤٨)، رقم (١٢٠).

(٣) هو أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي، فاتح الأندلس، كان شجاعا مقداما، وهو من التابعين، روى عن تميم الداري وغيره، وروى عنه يزيد ابن مسروق اليحصبي وغيره، توفي بمر الظهران أو بوادي القرى على اختلاف فيه وذلك سنة ٩٧ أو ٩٩ رحمه الله.
مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٤٦-١٤٧)، رقم ١٤٥٦، جذوة المقتبس (٣٣٨) رقم ٧٩٣، بغية الملتمس (٤٤٢)، رقم ١٣٣٤، البداية والنهاية (٩/ ١٧٨-١٨١)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٩٦-٥٠٠)، رقم (١٩٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وفتح المغرب الأقصى بعد أن وطد نفوذه بالمغرب الأدنى والأوسط ، وساعده على ذلك أسطوله القوى الذي بناه في عرض البحر ليحمي به ظهره من البيزنطيين ويتجنب ما وقع فيه عقبة من الخطأ واستطاع بذلك أن يقدم باطمئنان على فتح الأندلس .

فتح المسلمين للأندلس :-

ثم جاء فتح المسلمين للأندلس نتيجة تخطيط دقيق وضعه المسلمون ودراسة شاملة وتدبير محكم . فقبل العبور إلى الأندلس وفتحها نهائيا كان موسى بن نصير قد قام بعدة غارات استكشافية على الجنوب لجس النبض .

كان أول عمل قام به هو استدعاؤه لحاكم سبتة الكونت يوليان الذي كان يحرضه على غزو الأندلس وطمأنه بأنه سوف لا يجد مقاومة ذات بال لضعف ملكهم . وكانت بين يوليان هذا وحاكم الأندلس أمور جعلت يوليان يحنق عليه فكان وجود المسلمين فرصة للاطاحة به وشفاء غليله منه.(١)

ولكن موسى بن نصير قبل أن يفعل ما أمره به يوليان استدعى أحد قواده وهو أبو زرعة طريف بن مالك(٢) ، وأمره بشن غارة على ساحل الأندلس الجنوبي ، فعبر طريف المضيق في مائة فارس وأربعمائة راجل وذلك في رمضان من سنة (٩١ هـ) فأغاروا على تلك المناطق وأصابوا سبيا ومالا كثيرا ورجعوا سالمين، عند ذلك تأكد

---

(١) انظر: عن هذه القصة وصف افريقيا (١/ ٣١٦) ، واسم الملك لذريق .

(٢) هو : أبو زرعة طريف بن مالك المعافري ، مولى لموسى بن نصير . . وهو من البربر ، كان موسى بن نصير قد أرسله في أربعمائة رجل معهم مائة فرس ، فنزل بجزيرة تعرف بالخضراء ، يقال لها اليوم " جزيرة طريف " انظر عن خبره : نفح الطيب (١/ ٢٥٣-٢٥٤) صفة جزيرة الأندلس : (١٢٧) ، آثار الأندلس الباقية لعبد الله عنان (٢٧٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لموسى بن نصير ضعف المقاومة كما أخبره يوليان فأعد جيشا كبيرا قوامه سبعة آلاف محارب لغزو الأندلس بقيادة قائده طارق ابن زياد (١)، ومضى طارق لسبتة (٢) وجاء في مراكبه إلى جبل طارق (٣) المعروف باسمه إلى الآن وذلك سنة ٩٢ ، وأراد العدو أن يمنعه من النزول فعدل عنه إلى موضع آخر وعبر فنزل فيه ، ولما كان الليل كر على العدو فانقض عليه فجأة وأباده عن آخره وغنم ما معه من خيرات. ثم أقام طارق عند جبل طارق عدة أيام ، وهناك روايات تقول بأن طارقا أحرق سفنه حتى لا يفكر جيشه في الرجوع والارتداد إلى الوراء ، وأعد قاعدة عسكرية بجوار الجبل لحماية ظهره من الانسحاب أو الهزيمة ، وعلم ملك أسبانيا بنزول المسلمين فأرسل بجميع قواته ومعداته وأمواله لملاقاتهم ، أما طارق فكان قد زحف نحو الغرب ، وعلم من عيونه المنبثين بأنباء الحشود الضخمة التي حشدها ملك أسبانيا ، فانزعج لذلك وأرسل إلى موسى بن نصير يطلب منه المدد ، فاستجاب موسى لندائه وأمده بخمسة آلاف جندي فصار مجموع الجيش حوالي اثني عشر ألفا .

---

(١) هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ، له فتوحات عظيمة بالمغرب ، وهو الذي فتح جزيرة الأندلس ودوخها ، وإليه ينسب جبل طارق رحل مع سيده بعد فتح الأندلس إلى الشام وانقطع خبره .

مصادر ترجمته : بغية الملتمس (١١ ، ٣١٥) رقم ٨٦٤٠ ، تهذيب تاريخ دمشق (٧/ ٤١-٤٣) ، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠٠-٥٠٢) ، رقم ١٩٦ ، نفح الطيب (١/ ٢٢٩- ومابعدها .

(٢) سبتة : مدينة عظيمة ، سماها الرومان سيفيطاس ، وسماها البرتغاليون سوبتة ، أسسها الرومان على أصح الروايات ، وهي الآن تحت حكم الأسبان .

انظر عنها : وصف افريقيا (١/ ٣١٦-٣١٨) .

(٣) جبل طارق : جبل فيه خرج طارق بن زياد ومنه افتتح الأندلس ، وهو عند الجزيرة الخضراء .

انظر عنه : صفة جزيرة الأندلس لمحمد بن عبد الله الحميري (ص: ١٢١) ، الآثار الأندلسية الباقية (٢٨٤-٢٩١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثم كانت المعركة الفاصلة التي وقعت أحداثها في كورة شذونة (جنوب غرب أسبانيا)[١] والتي دامت ثمانية عشر يوما ،كان النصر فيها حليف المسلمين بعد اقتتال شديد لم يكن في المغرب أعظم منه .

ولقد فتح هذا النصر أبواب الأندلس للمسلمين ، حيث توجه طارق شمالا نحو العاصمة طليطلة[٢] ، وأرسل بقوات أخرى الى المناطق الجانبية ،قرطبة[٣] والبيرة[٤] فاستولوا عليهما ودخل طارق طليطلة دون مقاومة إذ فر منها أهلها حتى

---

(١) شذونة : بفتح أوله وبعد الواو نون ، مدينة بالأندلس ينسب إليها كثير من العلماء ، وهي كورة جامعة لخيرات البر والبحر ، كريمة البقعة ، وهي التي كان فيها النصر على لذريق حين افتتحت الأندلس سنة ٩٦ .
انظر عنها : صفة جزيرة الأندلس (١٠٠- ١٠١) ، معجم البلدان : (٣ / ٣٢٩) .

(٢) طليطلة : بضم الطائين وفتح اللامين ، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ،كانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم ، ولا تزال في أيدى المسلمين منذ الفتح إلى أن سقطت في أيدى الأفرنج سنة ٤٧٧ هـ وإليها ينسب كثير من العلماء .
انظر عنها : صفة جزيرة الأندلس (١٣٠-١٣٥) ، معجم البلدان : (٤ / ٣٩-٤٠) ،الآثار الأندلسية الباقية (٨٠-٩٢) .

(٣) قرطبة : هي قاعدة الأندلس ، وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين ، وفضائل قرطبة ، ومناقب خلفائها ،أشهر من أن تذكر ، وإليها ينسب أعلام العلماء وسادة الفضلاء جاء في وصفها وحسنها : -
بأربع فاقت الأمصار قرطبة : : منهن قنطرة الوادى وجامعها
هاتان ثنتان والزهراء ثالثة : : والعلم أعظم شيء وهو رابعها
انظر عنها : صفة جزيرة الأندلس (١٥٣-١٥٨) ، معجم البلدان : (٣٢٤-٣٢٥) ، الآثار الأندلسية الباقية (١٨-٣٤) ، نفح الطيب: ٢ / ٩ .

(٤) البيرة : من كور الأندلس ، جليلة القدر ، أسسها عبد الرحمن بن معاوية وأسكنها مواليه ،كانت من قواعد الأندلس الجليلة والأمصار النبيلة ، بينها ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أصبحت شبه خالية ، وغنم المسلمون غنائم عظيمة من الكنوز والذخائر ، وخشي طارق أن يفتتنوا بها فيباغتهم العدو وهم على تلك الحال من الافتتان ، فاستنجد بقائده موسى بن نصير ، فعبر موسى إلى الأندلس في جيش قوامه ثمانية آلاف مقاتل معظمهم من العرب ومن بينهم عدد من التابعين وذلك في رمضان سنة ٩٣ هـ ، ولم يسلك موسى بن نصير نفس الطريق الذى سلكه طارق بل اتجه غربا ، حيث استولى على مدن لم يكن طارق استولى عليها ، ثم التقيا عند نهر تاجه (١) بالقرب من العاصمة طليطلة ، وتابعا السير إلى أقصى الشمال ، وأخذت المدن تتهاوى في أيديهما تباعا حتى بلغا شاطئ بحر الشمال عند حدود فرنسا الجنوبية .

وهكذا انتهى كل من موسى وطارق من فتوحاتهما ، وكانت أوامر الخليفة الوليد بن عبد الملك قد مضت برجوعهما إلى دمشق فرجع موسى ومعه طارق بعد أن خلفا على الأندلس عبد العزيز بن موسى بن نصير وذلك أواخر سنة ٩٥ هـ ، وقد قام عبد العزيز بفتح شرق الأندلس ، أما الركن الشمالي الغربي فقد تركه المسلمون ولم يفرضوا سلطانهم عليه لوعورة مسالكه وبرودة مناخه .

هذه المقدمة عن فتح المسلمين للمغرب الإسلامي لخصتها من عدة مراجع ككتب التراجم التى كلما ذكرت علما من أعلام الفتح ذكرت صلته به . وكتب الجغرافية التى تعرف بالمدن ، كذلك كلما ذكرت مدينة ذكرت علاقتها بالفتح وهناك كتب التاريخ الخالصة التى أسهبت في ذكر وقائع الفتح . وقد أشرت إلى كل هذه المصادر أثناء الترجمة للأعلام أو التعريف بالمدن .

= = وبين غرناطة ستة أميال واليها ينسب كثير من العلماء .
انظر عنها : صفة جزيرة الأندلس (٢٩-٣٠) ، معجم البلدان : (١/ ٢٤٤-٢٤٥) .

(١) نهر تاجه : نهر عظيم يشق طليطلة ، وهو نهر موصوف من أنهار العالم .
انظر عنه : وصف جزيرة الأندلس (٦٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الأول

أثر الفتح الاسلامى فى نشر الاسلام ببلاد المغـــرب

المبحـــث الأول : جهود الفاتحين من الصحابة والتابعين فى نشر الاسلام بالمغرب ٠

المبحـــث الثانى : بعثـــة عمـــر بـــن عبـــد العزيـــز

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول : جهود الفاتحين من الصحابة والتابعين في نشر الإسلام بالمغرب :-

يرجع استقرار المذهب السني بالمغرب إلى عهد الفاتحين الأول الذين كانوا يحطون معهم النور الرباني الذي اهتدوا به ، فكان أول عمل يقومون به هو نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ دين الله إلى الأمم وتفقيه الداخلين فيه وتعليمهم أمور هذا الدين ، بل لقد كان الغرض الأول والهدف الأسمي من الفتح هو نشر دين الله في الأمم وإخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ، وهذا المعنى هو الذي عبر عنه ربعي بن عامر (١) رضي الله عنه - حين سأله ملك الروم ما الذي جاء بكم ؟ فأجاب : " جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

لقد كانت هذه سيرتهم وكان هذا دأبهم في كل بلد حلوا به ، والغريب في الأمر أن قادة الفتح أنفسهم ، هم الذين كانوا يَقُولُونَ توعية الناس وتعليمهم أمر دينهم ونشر الإسلام فيهم ، وإن كان هذا قليلا ، لأن هؤلاء القادة كانت تشغلهم عن القيام بأمر التعليم مهمات أخرى مثل تنظيم الجيوش وتنظيم البلاد التي حلوا بها والتفكير في فتوحات أخرى ، لذلك كان وراء هؤلاء القادة فئة أخرى هي أقدر على نشر الدعوة وتعليم الناس منها على الغزو والحرب ، وهذه الفئة هي التي اشتهرت بالعلم والصلاح وهي التي تولت مهمة القيام بنشر العلم والدعوة إلى هذا الدين .

---

(١) هو ربعي بن عامر بن خالد ، كان من أشراف العرب وكان ممن شارك في غزوة نهاوند وممن بنى فسطاط أمير غزوة نهاوند النعمان بن بشر وولاه الأحنف بن قيس على طخارستان .

مصادر ترجمته : الاصابة (٥٠٣/١) رقم (٢٥٧٢٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد كان أول عمل قام به عقبة بن نافع[١] بعد فتحه القيروان[٢] هو بناء مسجدها العظيم وجعله مركزا لنشر الدعوة الإسلامية بين سكان المغرب ،كما جعل القيروان مركزا تنطلق منه الجيوش الإسلامية لفتوحات أخرى .

ومن هذا المسجد انطلقت الدعوة بين أهالي المغرب، وأقبل الناس عليه لتلقي العلوم الإسلامية والرجوع إلى أهليهم بعد ذلك لتلقينهم إياها ، هذا بالإضافة إلى أولئك المعلمين العرب أو البربر[٣] الذين كانت ترسلهم الدولة الى الأقاليم المختلفة لتعليم الناس بعد أن يكونوا قد تكونوا في العاصمة.[٤]

وقد قام عقبة بتنظيم البلاد التي فتحها على أسس إسلامية ، ففرض على العرب وعلى غيرهم أحكام الإسلام ، وكان قصده من بناء القيروان ومسجدها أن تكون عاصمة للحكم الإسلامي ومركزا لنشر الدعوة ، وقال في ذلك : " إني أرى افريقية اذا دخلها إمام حرروا بالإسلام ،فإذا خرج عنها رجع كل من أجاب منهم عن دين الله ، فهل لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون لكم عز الأبد ".[٥]

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) القيروان : هي مدينة عظيمة في تاريخ المغرب الاسلامي تقع في تونس ، بنيت أيام معاوية بن أبي سفيان على يد عقبة بن نافع ، وكان من خبر بنائها أن عقبة حين فتح تونس وفشا في أهلها دين الإسلام جمع أصحابه وقال لهم : " ان أهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم ،إذا عضهم السيف أسلموا وإذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى عادتهم ،وقد رأيت أن أبني هاهنا مدينة تكون لكم عز الأبد ، فبنى القيروان .
والقيروان : معرب وهو بالفارسية كاروان ،وينسب إلى هذه المدينة كثير من العلماء .
انظر عنها : معجم البلدان (٤/ ٤٢٠-٤٢١) .

(٣) سبق التعريف بهم (ص : ٢٣)

(٤) الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي (ص: ٩٤) .

(٥) الاستبصار في عجائب الأمصار (ص: ١١٣) الاسكندرية : ١٩٥٨م.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبعد مقتل عقبة بن نافع ارتد كثير من البربر في أنحاء المغرب عن الإسلام الأمر الذى أقنع حسان بن النعمان بأن يركز جهوده الدعوية بإفريقية (تونس) لأنه خشي أنه إذا تجاوزها إلى الأنحاء الأخرى النائية أن يحدث له ما حدث لعقبة .

ولما جاء دور موسى بن نصير (١) - رضي الله عنه - ركز هو الآخر على جانب التعليم ، حيث سخر سبعة وعشرين رجلا من العرب ممن ساهموا معه في الفتح لتعليم الناس أمور الدين والدنيا (٢) .

وكان لموسى بن نصير دور بارز - بفضل الله - فى استقرار كلمة الإسلام فى البربر ، حيث كان قدومه إلى المغرب مرحلة مهمة من مراحل نشر الإسلام به .

يقول عنه ابن أبي زيد القيروانى (ت ٣٨٦هـ) (٣) : "إن البربر ارتدوا اثنى عشرة مرة وإنهم لم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد موسى بن نصير" (٤) .

وقد ساهمت حنكته السياسية التى اشتهر بها فى الإقبال الكبير على الإسلام من جانب البربر ، إذ كان إشراكه لهم في الحكم سببا في هذا الإقبال ومحاولة منهم

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) تاريخ ابن خلدون (١/ ١٢٦) .

(٣) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني النفزى ، ولد بالقيروان وأخذ بها عن عدد من العلماء منهم ابن اللباد وأبو الحسن الخولانى ، وأبو العرب وغيرهم ، وذاع صيته حتى لقب بمالك الصغير ، توفى بالقيروان سنة ٣٨٦هـ ، وكانت ولادته سنة ٣١٠هـ .
مصادر ترجمته : فهرست ابن خير (ص ٤٤) ، الديباج المذهب (١/ ٤٢٧ - ٤٣٠) رقم : ١١ ، معالم الايمان (٣/ ١٣٥-١٥١) ، النجوم الزاهرة : (٤/ ٢٠٠) ، شجرة النور الزكية (ص ٩٦) ، وانظر مقدمة الجامع : التى كتبها أبو الأجفان ، ومقدمة الرسالة الفقهية له - أيضا - .

(٤) انظر: الاستقصاء (١/ ٦٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لفهم هذا الدين الجديد بعد أن كانوا قد ارتدوا عنه مرات عديدة ، وقد أخذ موسى بن نصير على عاتقه مهمة تفقيه البربر فى أمور دينهم ، فأنشأ لهم المساجد وهيأ لهم المعلمين ، فكان قدوم موسى بن نصير إلى المغرب مرحلة جديدة من مراحل انتشار الإسلام فى المغرب الإسلامى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الثاني : بعثة عمر بن عبد العزيز (١) :-

وقد دعمت هذا الاتجاه بعثة عمر بن عبد العزيز إلى المغرب ، التي تعتبر البدء الفعلي في تعلم علوم الدين بالمغرب والتي كانت تتكون من عشرة فقهاء ، وقيل تسعة ليفقهوا أهلها ويعلموهم الحلال والحرام ، وهؤلاء الفقهاء هم :

موهب بن حي المعافري (٢) الذي سكن القيروان وبث فيها علما كثيرا (٣) ،

---

(١) هو : أمير المؤمنين وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز من أولاد عمر بن الخطاب بوساطة أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولي أمر المسلمين بعد وفاة الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٩٩ هـ ، فكانت ولايته خيرا للمسلمين ، وقد ملأ الأرض عدلا وتحققت فيه نبوءة عمر بن الخطاب حين قال : "إن من ولدي رجلا بوجهه أثر ، يملأ الأرض عدلا " فكان هو - رحمه الله - وقد استمرت ولايته سنتين وخمسة أشهر توفي رحمه الله مسموما يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١هـ.
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٥/ ٣٣٠-٤٠٨) ، حلية الأولياء : (٥/ ٢٥٣-٣٥٣) ، رقم (٣٢٣٠) ، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤-١٤٨) ، رقم (٤٨) .

(٢) هو موهب بن حي المعافري ، تابعي ، صحب ابن عباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة ، سكن القيروان وبها توفي ، لم تذكر المصادر سنة وفاته.
مصادر ترجمته : طبقات ابن العرب ص (٨٤) ، رياض النفوس (١/ ١١٠ - ١١١) رقم (٣٤) ، معالم الايمان (١/ ٢١٣) رقم (٥٩) .
وورد ت في المعالم (ابن حبى) بدل (ابن حي) ، وقال : وهو الصحيح ، وأما أبو زرعة فقال " الصحيح : حي بن موهب " .
انظر: المعالم (١/ ٢١٣) هامش رقم (٢) .

(٣) انظر: المعالم (١/ ٢١٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وحبان بن أبي جبلة (ت ١٢٢ أو ١٢٥)[١]، الذى سكن القيروان وانتفع به أهلها .

واسماعيل بن عبيد الله بن الأعور القرشي (ت ١٣١ أو ١٣٢)[٢] الذى استعمله عمر على أهل إفريقية[٣] ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويفقههم فى الدين ، فسار فيهم بالحق والعدل وعلمهم السنن وكان حريصا على إسلام البربر، وقد أسلم على يديه خلق كثير منهم.[٤]

---

(١) هو حبان بن أبي جبلة القرشي المصري ، تابعي ، روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عباس وعمرو بن العاص وولده عبد الله ، وروى عنه أبو شيبة عبد الرحمن بن يحيى الصدفى وغيره ، توفى سنة ١٢٢ أو ١٢٥هـ.
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ١١١-١١٢) ، رقم (٣٥) ، معالم الايمان (١/ ٢٠٩) ، رقم (٥٦) ، الاصابة (١/ ٣٧٢) ، رقم (١٩٤٥) ، نفح الطيب (١/ ٢٧٨) ، (٣/ ٩) رقم (٦٠) .

(٢) هو أبو عبد الحميد اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الأعور القرشي المخزومى ولاه عمر بن عبد العزيز افريقية عام (١٠٠هـ) فكان لها خير وال وخير أمير ، كان من أهل الدين والزهد ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفضالة بن عبيد الله وغيرهما ، وروى عنه الأوزاعي وغيره ، توفى بالقيروان سنة ١٣٢هـ .
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٨٤) ، رياض النفوس (١/ ١١٥-١١٧) رقم (٣٨) ، معالم الايمان (١/ ٢٠٣-٢٠٦) رقم (٥٤) .

(٣) افريقية : المقصود بها تونس الحالية .

(٤) انظر: مصادر ترجمته

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصار (ت ١٠٧هـ)[١] هو الآخر انتفع به أهل القيروان انتفاعاكبيرا ، وبث فيهم علما كثيرا.[٢]

ومنهم طلق بن حابان.[٣] وبكر بن سوادة الجذامي (ت ١٢٨ هـ)[٤] ،

---

(١) هو إسماعيل بن عبيد الله الأنصارى الملقب بتاجر الله ، صحب جماعة من الصحابة ، وروى عنهم منهم عبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص - رضى الله عنهم - وروى عنه عدد كبير من أهل المغرب ومصر ، قيل هو الذى بني مسجد الزيتونة سنة ٧١هـ ، توفى غريقا أثناء خروجه غازيا سنة ١٠٧هـ ، سمي بتاجر الله لأنه جعل ثلث كسبه لصرفه في وجوه الخير.

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٨٤-٨٦) ، رياض النفوس (١/ ١٠٦-١٠٩) ، رقم (٣٢) ، معالم الايمان (١/ ١٩١-١٩٥) رقم (٤٨).

(٢) انظر مصادر ترجمته .

(٣) هو : طلق بن حابان ، ويقال : ابن جابان ، ويقال : ابن جعبان الفارسى ، كان فقيها عالما ، روى عنه موسى بن على وعبد الرحمن بن أنعم .

مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٨٦) ، رياض النفوس (١/ ١١٧-١١٨)، رقم (٣٩) ، معالم الايمان (١/ ٢١٥) ، رقم (٦١).

(٤) هو : أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي المصرى الفقيه ، تابعي ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار وغيرهم ، وعنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهم ، وثقه النسائى واستشهد به البخارى ، سكن القيروان وغزا ، توفي سنة ١٢٨هـ فى خلافة هشام بن عبد الملك .

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ١١٢-١١٣) ، رقم (٣٦) ، معالم الايمان (١/ ٢١١-٢١٣) رقم (٥٨) ، طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٤) ، بغية الملتمس (٢٣٢) رقم (٥٨٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعبد الرحمن بن رافع التنوخي (ت ١١٣هـ)(١) الذي استقضاه موسى بن نصير(٢) بالقيروان وهو أول من استقضي بها بعد الفتح ، وقد انتفع به أهلها أيما انتفاع ، وعبد الله ابن يزيد (ت ..١هـ)(٣) الذي انتفع به أهل المغرب انتفاعا عظيما ، وقد بث فيهم علما كثيرا ، وكان الشيخ أبو الحسن القابسي (ت ٤٠٣هـ)(٤) اذا ترحم على

---

(١) هو أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي ، أحد العشرة التابعين ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وجماعة من الصحابة ، روى عنه عبد الرحمن بن أنعم وغيره ، توفي بالقيروان سنة ١١٣هـ.
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ١١٠) ، رقم (٣٣) ، معالم الايمان : (١/ ١٩٨-١٩٩) ، رقم (٥١) ، تهذيب التهذيب (٦/ ١٦٨) رقم (٣٤٥) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو : أبو عبد الرحمن الحبلي ، عبد الله بن يزيد المعافري ، تابعي ، روى عن جماعة من الصحابة منهم : أبو أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو بن العاص وفضالة بن زيد الأنصاري وغيرهم . روى عنه يزيد بن عمرو وعامر ابن يحيى المعافري وغيرهما ، شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير ، سكن القيروان وبها توفي سنة ..١هـ.
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧ / ٥١١) ، رياض النفوس (١/ ٩٩ - ١٠١) ، رقم (٣٠) ، معالم الايمان (١/ ١٨٠-١٨٤) ، رقم (٤٣) ، تهذيب التهذيب (٦/ ٨١-٨٢) رقم (١٦١) .

(٤) هو الامام أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي ، سمع عن أبي يزيد المروزي وجماعة ، كان عارفا بالعلل والرجال ، له مؤلفات كثيرة منها (الملخص فيما اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس ، وكتاب الممهد في الفقه وكتاب أحكام الديانات ، وكتاب المنقذ من شبه التأويل وغيرها .
مصادر ترجمته : معالم الايمان (٣/ ١٣٤، ١٤٣) ، رقم ٢٦٤ ، ترتيب المدارك (٤/ ٦١٦، ٦٢١) ، وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٠-٣٢٢) رقم: ٤٤٦ ، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٥٨-١٦٢) رقم (٩٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والديه يقول : " رحمك الله يا أبا عبد الرحمن " لما كان له من جهد كبير وأثر عميق في نشر الإسلام والعلم بتلك المنطقة ، ومنهم سعيد بن مسعود التجيبي (١) .

وكان السبب - كما ذكر - في إرسال عمر بن عبد العزيز هذه البعثة مالاحظه من أن شيوع الإسلام بالمغرب لم يكن إلا أمرا سطحيا لا يقيها كيد الكائدين ولا يحقق فيها مايشد أزر الدين .

وقد كان لهذه البعثة أثر كبير في نشر السنة وتفقيه أهل المغرب أمر الدين حيث " اختط كل واحد منهم دارا لسكناه وبنى مسجدا بحذائها لعبادته ومجالسه واتخذ بقربه كتابا لتحفيظ القرآن وتلقين مبادئ العربية لصغار أطفال البلد وأشاعوا الرشد وعلموا الحلال والحرام وحرصوا على الأمن والتآخي والمواساة فكان إسلام البربر نهائيا من آثار هذه البعثة الكريمة (٢) " .

وكان قدوم هؤلاء الفقهاء إلى المغرب وانتشارهم في ربوعه يفقهون الناس في أمور دينهم مرحلة هامة من مراحل انتشار الإسلام في المغرب .

ويلاحظ أن هؤلاء الفقهاء كانوا من قبائل مختلفة من العرب وبعضهم من العجم ، يجمع بينهم معتقد واحد ومعرفة معمقة في الدين .

---

(١) هو : أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي الكندي ، مصري ، صحب جماعة من الصحابة ، وروى عنهم منهم أبو الدرداء وغيره ، وروى عنه جماعة منهم : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، ويزيد بن أبي حبيب وغيرهما ، شهر بالدين والعقل وقلة الهيبة للملوك ، سكن القيروان وبها توفي .
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (٢١) ، أسد الغابة (٢/ ٣٧٣) ، رقم (٢٠٤٤) ، رياض النفوس (١/ ١٠٢-١٠٦) ، رقم (٣١) ، معالم الايمان (١/ ١٨٤-١٨٧) ، رقم (٤٤) .

(٢) محمد الفاضل بن عاشور ، أعلام الفكر الاسلامي (ص : ١٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والدليل على أن هذه البعثة كان لها أثر عميق فى نشر الإسلام بالمغرب ما أشار إليه هوبدى في كتابه (تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية)[١] من أن الأجيال التى جاءت بعدهم إلى يومنا هذا " تعدهم أصحاب الفضل الأكبر فى نشر الثقافة الإسلامية في القارة الإفريقية كلها " .

وإلى جانب نشاطهم الدعوي والعلمي فقد كان لهم نشاط آخر سياسى ، حيث كانوا مع حنظلة بن صفوان[٢] والي القيروان ، والتفوا حوله لما ثار عليه ميسرة المدغرى الصفرى[٣] بطنجة[٤] وكتبوا له رسالة هامة بعث بها إلى أهل طنجة، وهي توضح قواعد الدين وطريق النجاة في الدنيا والآخرة ، وهذه الرسالة هى :-

" بسم الله الرحمن الرحيم :

من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهل طنجة، أما بعد :-

فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : إنه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل إلى عشر آيات :

---

(١) انظر ص : ١٤٥ .

(٢) هو حنظله بن صفوان كان واليا على مصر عند ما كانت الجيوش الاموية تتلقى الهزائم المتتاليه أمام البربر أيام عبيد الله بن الحبحاب وكلثوم بن عياض فأمر الخليفه هشام بن عبد الملك حنظلة بالإسراع إلى المغرب لإنقاذ الموقف فوصل إلى القيروان سنه ١٢٤ واستطاع أن يحرز نصرا على جيوش البربر سنه ١٢٥ واستمر فى ولاية إفريقيه مدة سنتين استتب فيهما الأمر وهدأت الأحوال إلى أن اخرجه منها عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيده بن عقبة بن نافع الفهرى سنه ١٢٧ . انظر عنه فجر الأندلس للدكتور/ حسين مؤنس ،(١٧٦-١٨٠) أعمال الاعمال (القسم الثالث - ص ٦ ، هامش ٢) .

(٣) سيأتى الحديث عن ثورات الخوارج باسهاب فى الفصل الذى عقدته لمقاومه الفكر الخارجى من قبل علماء المغرب .

(٤) طنجه : بالفتح ثم السكون مدينه تقع فى المغرب الأقصى على ساحل مقابل الجزيرة الخضراء وينسب اليها عدد كبير من العلماء . انظرعنها : معجم البلدان (٤/ ٣٤) ، وصف افريقيا (١/ ٣١٣-٣١٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

آمرة وزاجرة ومبشرة ومنذرة ومخبرة ومحكمة ومشتبهة وحلال وحرام وأمثال : فآمرة بالمعروف وزاجرة عن المنكر ، ومبشرة بالجنة ، ومنذرة بالنار ، ومخبرة بخبر الأولين والآخرين ومحكمة يعمل بها ومتشابهة يؤمن بها ، وحلال أمر أن يؤتى وحرام أمر أن يجتنب ، وأمثال واعظة :

فمن يتطع الآمرة وتزجره الزاجرة فقد استبشر بالمبشرة وأنذرته المنذرة ومن يحلل الحلال ويحرم الحرام ويرد العلم فيما اختلف فيه الناس إلى الله مع طاعة واضحة ونية صالحة ، فقد فلح وأنجح ، وحَيَّ حياة الدنيا والآخرة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١).

والتفافهم هذا إلى جانب حنظلة بن صفوان يعكس معرفتهم التامة بما يمثله الفكر الخارجي من خطر ، وخروج عن الجماعة .

وكان من الآثار الكثيرة لهذه البعثة أن الخمرة كانت منتشرة كأنها حلال عند أهل افريقية حتى بعث عمر بن عبدالعزيز هؤلاء الفقهاء فعرفوا أنها حرمت (٢).

ولم يقتصر جهد هذه البعثة على تبيين الحلال والحرام ، بل اهتموا بها هو أجل من ذلك اهتموا بتطهير المعتقدات وإزالة ما علق بها من أدران الدعوة الخارجية .

ولم يقتصر نشر الإسلام على بعثة عمر بن عبد العزيز ، بل كان لغيرهم من التابعين فضلهم أيضا في تعليم أهل المغرب أمر دينهم ، ونشر علوم الكتاب والسنة فيهم ودعوتهم إلى الإسلام .

---

(١) انظر : رياض النفوس للمالكي (١ / ١٠٣) .

(٢) طبقات أبي العرب ص : ٩٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهذا أبو عبد الله على بن رباح بن نصير اللخمي (ت ١١٤هـ)(١) الذى قدم المغرب غازيا مجاهدا وسكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا وانتفع به وتفقه على يديه أهل القيروان.(٢)

وكذلك عبد الله بن أبي بردة القرشي(٣) انتفع به أهل المغرب انتفاعا كبيرا. إلى جانب هؤلاء المعلمين الذين جاؤوا من المشرق، فإن أهل المغرب مالبثوا، وبأعداد كبيرة أن رحلوا إلى المشرق للحج ولقاء من وجدوا من التابعين والأئمة الفقهاء والأخذ عنهم بالمدينة والشام ومصر، فأخذوا عنهم أصول الدين والفقه والحديث، وعادوا إلى بلادهم واستقروا فيها يعلمون الناس ويجتهدون فى حل مايعرض لهم من مشاكل.(٤)

---

(١) هو: أبو عبد الله على بن رباح بن نصير اللخمى، كان فاضلا جليلا، روى عن جماعة من الصحابة منهم عمرو بن العاص وولده عبد الله وأبو هريرة وعائشة رضى الله عنهم، قدم إفريقية مجاهدا فى سبيل الله وبها توفى سنة ١١٤هـ، وقيل: ١١٧هـ.
مصادر ترجمته: طبقات أبي العرب (١٨)، رياض النفوس (١/ ١١٩-١٢٠) رقم (٤٠)، معالم الايمان (١/ ١٩٩-٢٠١)، رقم (٥٢)، تهذيب التهذيب (٧/ ٣١٩-٣٢٠)، رقم (٥٤٠)، حسن المحاضرة: (١/ ٢٩٧).

(٢) انظر: مصادر ترجمته.

(٣) هو: أبو المغيرة عبد الله بن أبي بردة القرشي، من فضلاء التابعين، روى عن سفيان بن وهب الخولانى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه يحيى بن سعيد الأنصارى وابن لهيعة وخالد بن ميمون، وابن أنعم، سكن القيروان وبها توفى، ولم أجد ذكرا لسنة وفاته.
مصادر ترجمته: طبقات أبى العرب (٢٢)، رياض النفوس (١/ ١٢٦-١٢٧) رقم (٤٥)، معالم الايمان (١/ ٢١٠-٢١١)، رقم (٥٧).

(٤) حسين مؤنس، مقدمة رياض النفوس (ص: ١١-١٢)، الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى (٩٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكانت قد تكونت حول التابعين الذين استقروا بالمغرب الإسلامي ، نتيجة الفتح ، أو الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ، تكونت حول هؤلاء التابعين جماعات مؤمنة متمسكة بالكتاب والسنة ، نافرة من أصحاب الرأى لأن نفوسهم تربت على الخوف من الرأى والابتداع وعلى النفور مما لقيهم في طريقهم من آراء الاعتزال والتخريج والتأويل والكلام ، واستقر فى نفوسهم أن الدين انما هو القرآن والسنة ولا شيء بعد ذلك(١) .

---

(١) حسين مؤنس ، مقدمة رياض النفوس (١١-١٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الثانى
ظهور الامام مالك وأثره فى تأصيل الاتجاة السنى بالمغرب

المبحث الأول : الامام مالك والتزامه بالسنة

المبحث الثانى : الامام مالك وأراؤه العقديه

المبحث الثالث : تأثير الامام مالك فى علماء المغرب فى الجانب العقدى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ظهور الامام مالك (١) - رحمه الله - وأثره في تأصيل الاتجاه السني في المغرب

لقد جاء اختياري لشخصية الإمام مالك في هذا البحث لسببين اثنين :

السبب الأول : لأنه ولجد من أئمة السلف وعلم من أعلامهم المنصوبة، الذين أثر عنهم حديث كثير في الجانب العقدي ، والدليل على ذلك أقواله المبثوثة في كتب العقائد والتراجم كما يأتي النقل عنها في ثنايا البحث .

السبب الثاني : صلته القوية بالمغرب عن طريق كتبه وتلاميذه الذين نشروا مذهبه بالمغرب حتى أصبح هو المذهب السائد بعد مذهب الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) (٢) الذي كان ينتشر في الأندلس ، (٣) ومذهب أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ) (٤) الذي كان

---

(١) هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، ولد بالمدينة واختلف في السنة التي ولد فيها وهي بين (سنة ٩٠ و ٩٧) ، وهو إمام دار الهجرة وأحد أئمة المذاهب الأربعة المتبوعة ، توفي سنة ١٧٩هـ بالمدينة .
مصادر ترجمته : الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء (٩-٦٣) ، ترتيب المدارك (١/ ١٠٢-١٥٤) ، حلية الأولياء (٦/ ٣١٦-٣٥٥) رقم ٣٨٦ ، صفة الصفوة (٢/ ١٧٧-١٨٠) رقم ١٨٩ ، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨-١٣٥) رقم (١٠) تهذيب التهذيب (١٠/ ٥-٩) .

(٢) هو : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، سمع من عطاء بن أبي رباح وقتادة والزهري وغيرهم من أوائل من صنف كتبا مبوبة في السند ، توفي ببيروت سنة ١٥٧هـ وكانت ولادته سنة ٨٨هـ.
مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (٤٩٦-٤٩٧) ، حلية الأولياء (٦/ ١٣٥-١٤٩) ، رقم ٣٥٤ ، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧-١٣٤) ، رقم (٤٨٠) .

(٣) انظر: نفح الطيب بن غصن الأندلس الرطيب (للمقرى التلمساني (٣/ ٢٣٠) .

(٤) هو : الامام أبوحنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي ، ولد سنة ٨٠ هـ، بالكوفة في حياة صغار الصحابة ، رأى أنس بن مالك ، وروى عن عطاء بن أبي رباح وطاوس والشعبي ، وغيرهم وأخذ عنه خلق لا يحصى عددهم ، وهو ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موجودا بنواحي المغرب ، جاء في ترتيب المدارك[1] : " وأما افريقية (أي تونس) وما وراءها (أي الجزائر والمغرب والأندلس) فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين إلى أن دخل علي بن زياد (ت ١٨٣هـ)[2] وغيره بمذهب مالك " وبقي هذا المذهب يفشو وينتشر إلى أن جاء الإمام سحنون[3] (ت ٢٤٠هـ) "فغلب في أيامه ، وفض حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا"[4].

وكما انتشر مذهبه الفقهي بالمغرب ، انتشر أيضا مذهبه في العقيدة الذي كان يقوم على أساس الكتاب والسنة ، وكما تأثر علماء المغرب بمذهبه الفقهي تأثروا - أيضا - بمذهبه في العقائد ، ولم يكتفوا بنشر آرائه في الفروع ، بل نشروا

= = أحد أئمة المذاهب الفقهية الأربعة ، توفي سنة ١٥٠هـ.
مصادر ترجمته : تاريخ البخاري (٨/ ٨١) ، رقم ٢٢٥٣ ، الجرح والتعديل (٨/ ٤٤٩-٤٥٠) رقم ٢٠٦٢ ، تاريخ بغداد (١٣/ ٣٢٣ - ٤٢٣) رقم ٧٢٩٨ ، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠-٤٠٣) رقم ١٦٣ ، تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٤٩-٤٥٢) رقم ٨١٧.

(١) ترتيب المدارك (١/ ٢٥).

(٢) هو : أبو الحسن علي بن زياد التونسي ، كان تلميذا لمالك ، وألف عدة كتب حول آراء مالك ، توفي حوالي سنة ١٨٤هـ.
مصادر ترجمته : طبقات الفقهاء للشيرازي ص(١٢٩) ، الديباج المذهب : (٢/ ٩٢-٩٣) رقم (١).

(٣) انظر ترجمته ص : ١٦٦

(٤) ترتيب المدارك (١/ ٥٤) ، ويقول المقريزي في الخطط (٣/ ٢٦١) ، " ثم لما ولي سحنون بن سعيد القضاء نشر فيهم مذهب مالك .
ثم ان المعز بن باديس حمل جميع أهل افريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ماعداه من المذاهب ، فرجع أهل افريقية وأهل الأندلس كلهم الى مذهب مالك إلى اليوم ".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أيضا آراءه العقدية ، وقد عقدت مبحثا لتأثير الامام مالك في المغرب في الجوانب العقدية.(١)

وقد كان تلاميذه وأتباعه من بعدهم هم حملة لواء السنة في المغرب.

نعم ، قد يأتي ذكر لبعض العلماء من غير المالكية في هذا البحث لكن ذلك على الندور ، أما الغالب والأكثر فهم المالكية .

---

(١) انظر ص (١٥٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الأول : الامام مالك وتأثر علماء المغرب به في العقائد :

في النصف الأول من القرن الثاني كان أمر مالك بن أنس (١) قد بدأ يعلو وأخذ مذهبه في الفقه يتحدد بما امتاز به من التزامه بالقرآن والسنة والابتعاد عن التأويل ، والاقتصاد في القياس ما أمكن ، فأقبل عليه طلبة المغرب ووجدوا فيه طلبتهم وضالتهم التي كانوا ينشدونها ، فهو يدرس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إذا - في عرفهم - أقرب إلى روح الإسلام ممن يدرس في الكوفة أو البصرة أو دمشق وهو يلتزم الكتاب والسنة ولا يفتي إلا بحذر شديد وبحث طويل ، وهو عالم بدقائق الكتاب ، حافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عارف صحيحه من سقيمه (٢) .

لذلك كله افتتن به أهل المغرب واقتدوا به في كل شيء حتى في أحواله الخاصة بمعاشه ولباسه وهندامه وجلوسه للإسماع كما جاء في ترجمة يحيى بن يحيى الليثي عند ابن بشكوال انه كان قد اخذ على نفسه وهيئته ومشيته مالك وكل ذلك أصبح عند هم المثل الأعلى الذي ينبغي أن يحتذ به المسلم الصحيح ، وأقبلت جماعات من طلبة المغرب يأخذون عنه ، ويدونون كل ما يسمعونه منه ويعودون به إلى بلادهم ليعلموه أهلها . ويخف إلى المشرق من استطاع من أولئك الطلبة ليلقى مالكا ، وليأخذ عنه مباشرة فيرتفع شأنه بين قومه إلى طبقة الآخذين عن مالك (٣) .

وأحس مالك بهذا الإعجاب وهذا التقدير فأقبل عليهم - هو الآخر - وأوسع لهم في مجالسه (٤) ، واهتم بتلقينهم فقهه وجعل يتتبع أخبارهم ومسالكهم في الحياة ،

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) مقدمة حسين مؤنس على رياض النفوس (ص : ١٢) .

(٣) مقدمة حسين مؤنس (ص: ١٢) .

(٤) من ذلك ما ورد في ترجمة ابن فروخ - رحمه الله - أنه لما قدم المدينة في طريقه إلى الحج دخل على مالك في مجلسه بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه مالك تلقاه بالسلام وقام اليه وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من الناس ، وكان لمالك موضع في مجلسه يقعد فيه وإلى جانبه المخزومي ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجعلوا يتصلون به بكتابات منتظمة كانوا يعنون بكتابتها ويعنى هو بالرد عليها .

واذا علمنا أن تلاميذ مالك من أهل المغرب هم الذين كانوا يتولون الفتيا ونصح الامراء في المغرب وأن أحكامهم كانت تجرى على الكبير والصغير لاستطعنا أن نقول - وبدون مبالغة - ان مالكا كان يحكم المغرب في هذه المرحلة عن طريق موطئه وتلاميذه .

== (المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي من كبار أصحاب مالك ، توفى سنة ١٨٨هـ ، معروف له ذلك لا يستدعى مالك أحدا للقعود فيه فأقعده فيه وسأله عن أموره وأحواله وقال له : " متى كان قدومك يا أبا محمد ؟ فأعلمه ابن فروخ أن قدومه كان فى الوقت الذى وفد فيه إليه فقال له : " صدقت لو كان قدومك تقدم إذاً لعلمت بك ولو علمت لأتيتك وجعل مالك لا ترد عليه مسألة وعبد الله حاضر إلا قال : " أجب يا أبا محمد " فيجيب عبد الله ثم يقول مالك للسائل " هو كما قال " ثم التفت مالك إلى أصحابه وقال : " هذا فقيه أهل المغرب " .

انظر: رياض النفوس (١/ ١٧٩) .

وهكذا كان يفعل أيضا بابن غانم إذا دخل عليه وقت إسماعه ، فإنه يجلسه إلى جانبه ويقول لأصحابه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا جاءكم كريم قوم فأكرموه " وهذا كريم في بلده .

وقيل : إنه عرض عليه أن يزوجه ابنته ويقيم عنده بالمدينة فامتنع ابن غانم وقال : " إذا أخرجتها معي إلى القيروان تزوجتها " .

انظر: الرياض (١/ ٢١٧) ، وانظر الحديث في المقاصد الحسنة (٣٢) ، الفتح الكبير (١/ ٦٥) .

وأخرجه ابن ماجه فى السنن فى كتاب الأدب (باب اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه) رقم ٣٧١٢ (السنن : ٢/ ١٢٣٢) .

وقال صاحب مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : فى اسناده محمد بن مسلمة وهو ضعيف .

وانظر : ترجمته فى الميزان (٢/ ١٥٨) ، وكذا في تهذيب التهذيب : (٤/ ٨٣-٨٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولم ينتقل مالك - رحمه الله - إلى الرفيق الأعلى سنة ١٧٩هـ حتى كانت مدرسته بالمغرب أقوى مدارسه في نواحي الدولة الإسلامية كلها وأشدها استمساكا بآرائه واعتصاما بها .

ومما زاد في استمساك أهل المغرب بالنصوص الشرعية من قرآن وسنة والاعراض عن التخريج والتأويل واعمال الرأى ، التمرد السياسي وظهور الفرق وثورات الخوارج والشيعة (١) .

---

(١) مقدمة طبقات أبي العرب (ص ١٣-١٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني : الامام مالك وآراؤه العقدية :-

قلت - قبل قليل - إن علماء المغرب تأثروا بالإمام مالك في العقائد كما تأثروا به في الفقه ، وقبل أن أشرع في بيان ذلك لا يسعني إلا أن ألقي الضوء على موقف الإمام مالك في مسائل العقيدة ، وهل خاض فيها كما خاض غيره أم لا ؟ وهل كانت له مؤلفات في هذه الناحية يمكننا أن نستشف منها آراءه العقدية ونكون منها فكرة واضحة حول هذه الجانب في فكر الإمام مالك كما كونا فكرة واضحة عن منهجه في الناحية الفقهية والحديثية أم لا ؟ .

المعروف عن السلف - رضي الله عنهم - أنه لم يكن من منهجهم الخوض في مسائل العقيدة ولا محاولة إثارتها إلا إذا ألجأتهم الضرورة إلى ذلك فيجيبون بقدر الحاجة دون محاولة التوسع في ذلك حتى لا يفتح باب يصعب بعد ذلك سده (١) وإنما كان منهجهم هو بيان السنة وتوضيحها للناس وتعليمهم إياها دون جدال حولها ، سئل الامام مالك عن الرجل يكون عالما بالسنة هل يجادل عنها قال : لا ، ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه والا سكت (٢) .

هكذا كان سلوكهم مدة حياتهم ، والإمام مالك - رحمه الله - كان من أشدهم حرصا على هذا الجانب لذلك وقف حياته لتحصيل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشه في الناس فكان محدثا وفقيها ، بل من أعظم الفقهاء والمحدثين ، يقول الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) (٣) " اذا ذكر

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٥) .

(٢) جامع بيان العلم (٢/ ٩٤) .

(٣) هو: الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي الذي ينسب اليه المذهب الشافعي في الفقه ، أحد الأئمة الأربعة ، توفي سنة ٢٠٤هـ من مؤلفاته : الرسالة في أصول الفقه ، والمسند .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (١/ ٤٢) رقم (٧٣) ، حلية الأولياء : ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

العلماء كمالك النجم "(١) وقد حمل كثير من العلماء قوله عليه الصلاة والسلام :"يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل طلبا للعلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة "(٢).

قلت : لقد حمل كثير من العلماء هذا الحديث على أن المقصود به الإمام مالك ،لانه لم يكن في عصره بالمدينة مثله والله أعلم ، وهو قول منقول عن سفيان ابن عيينة (ت ١٩٨ هـ)(٣) وابن جريج (ت ١٥٠هـ)(٤) ، . . .

== (٩/ ٦٣-١٦١) رقم : ٤١٥ ،الانتقاء (٦٥-١٢١) ،مناقب الشافعي للبيهقي ،مناقب الشافعي للرازي ،طبقات الشافعية ،الجزء الأول ، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥-٩٩) رقم : ١ - فؤاد سزكين (١/ ٣/ ١٨٠).

(١) انظر هذا القول في الحلية (٦/ ٣١٨) ،السير (٨/ ٩٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩٩) والترمذي في كتاب العلم (باب ماجاء في عالم المدينة) (٥/ ٤٧) رقم : ٢٦٨٠ ،وقال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ،والحاكم في المستدرك (١/ ٩٠-٩١) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في كتاب الصلاة، السنن (١/ ٣٨٦) ،وابن حبان (٢٣٠٨) كلهم من حديث سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة ورجاله ثقات ،إلا أن ابن جريج وأبا الزبير مدلسان ،وأعله الإمام أحمد بالوقف .

(٣) هو الإمام أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ،روى عن عبد الملك بن عمير وأبي إسحاق السبيعي وزياد بن علاقة وغيرهم وعنه الأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم ، هو أحد أعلام الحديث ،انتهى إليه علو الاسناد ورحل إليه من البلاد ، توفي سنة ١٩٨هـ وكانت ولادته سنة ١٠٧هـ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٤/ ٩٤-٩٥) رقم : ٢٠٨٢ ، الجرح والتعديل (١/ ٣٢-٥٤) ، وفيات الأعيان (٢/ ٣٩١-٣٩٣) رقم: ٢٦٧ ،السير (٨/ ٤٥٤-٤٧٥) ،رقم: ١٢٠ ،تهذيب التهذيب (٤/ ١١٧-١٢٢) رقم : ٢٠٥.

(٤) هو : أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، القرشي الأموي ،المكي شيخ الحرم ،صاحب التصانيف وأول من دون العلم بمكة، وكان ذا عبادة وزهد ،توفي سنة ١٥٠هـ. ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعبد الرزاق (ت ٢١١هـ)[١] وغيرهم[٢].

فقد كان المحدث الفاحص للرجال الناقد المختص لما يتلقى وكان في الفقه الإمام الذي يرجع اليه ويهتدي بهديه وتوزن الآراء على رأيه.[٣] ولم يكن معنيا بمدارسة الذين يبثون علما غير المعتمد على علم السلف، ولم يعرف بمدارسة أهل الأهواء ولا مذاكرة احد من أهل الفرق المختلفة.[٤]

وقد كان كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر:

وخير أمور الدين ما كان سنة : : وشر الأمور المحدثات البدائع[٥]

وكان يدعو إلى العودة الى المصادر الأساسية لهذا الدين. الكتاب والسنة لأنهما العاصم الذي يعصم من الزلل والانحراف حيث يقول: "الحكم على وجهين فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية فذلك الصواب والذي يجهد نفسه فيما لم يأت

== مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٥/٤٢٢-٤٢٣) رقم: ١٣٧٣ الجرح والتعديل (٥/٣٥٦-٣٥٨) رقم: ١٦٨٧ السير (٦/٣٢٥-٣٣٦) رقم: ١٣٨. تهذيب التهذيب (٦/٤٠٢-٤٠٦) رقم: ٨٥٥.

(١) هو الامام عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، مولى حمير من أهل صنعاء، صاحب المصنف المشهور روى عن الأئمة الأعلام توفي سنة ٢١١

مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٦/١٣٠) وطبقات ابن سعد (٥/٥٤٨) السير (٩/٥٦٣-٥٨٠) رقم: ٢٢٠ تهذيب التهذيب (٦/٣١٠-٣١٥)، رقم: ٦٠٨.

(٢) انظر ترتيب المدارك (١/٨٢/٨٦). انظر سنن الترمذي (٥/٤٧-٤٨)

(٣) الأمام مالك لأبي زهرة ص ١٥١.

(٤) نفس المصدر ص ١٥١.

(٥) لم أجد نسبته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيه شيء فلعله (يعني يوفق) وثالث متكلف لما لا يعلم فما أشبه ألا يوفق "(١) ويقول أيضا : " دعو السنة تمضي لا تعرضوا لها بالرأي " .(٢)

وكان يروى قول عمو بن عبد العزيز رحمه الله - ويحفظه ويذكره في كثير من المناسبات وهو قوله : "" سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده شيئا الأخذ بها اتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله وليس لأحد بعد تبديلها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهدي ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا ،، كان مالك إذا حدث بهذا الكلام المأثور ارتج سرورا منه وتصديقا له (٣) .

موقف الأمام مالك من علم الكلام: (٤) أما موقفه من علم الكلام والخوض فيه : فقد كان يقف موقفا متشددا منه وممن يتعاطاه يتبين لنا ذلك مما نقل عنه ، فقد نقل الأمام ابن عبد البر (ت ٤٦٢ هـ) (٥)

---

(١) جذوة المقتبس (٢٧٨) .

(٢) جذوه المقتبس (١٧٢) .

(٣) انظر هذا القول في الجامع لأبن أبي يزيد (ص ١١٧) .

(٤) اختلف العلماء في تعريف علم الكلام ، فعرفه الإيجي في شرح المواقف (١/ ٢٣-٢٤) والتفتازاني في شرح المقاصد (١/ ٥) بأنه العلم الذي يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بابراز الحجج ورفع الشبه .
ويعرفه الغزالي في المنقذ من الضلال (١٨) بأنه علم مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش أهل البدعة" .
وعرفه ابن خلدون في المقدمه (٤٢٣) بقوله : هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الأيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الأعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة " .

(٥) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات و الفقه وعلوم الحديث والرجال قديم السماع كثير الشيوخ . على أنه لم يخرج من الأندلس ، وله مؤلفات نافعة وكان يميل في

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في كتابه مختصر جامع بيان العلم وفضله" (١) عن مصعب بن عبد الله الزبيري (ت١٥٧هـ) (٢) قال : "كان مالك بن أنس يقول الكلام في دين الله أكرهه ولم يزل أهل بلدنا (٣) يكرهونه وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم (٤) . . . . . .

= = الفقه إلى مذهب الشافعي ، من مؤلفاته : التمهيد والاستيعاب والاستذكار وغيرها توفي سنة ٤٦٠أو ٤٦٣ وكان مولده سنة ٣٦٢

مصادر ترجمته : جذوة المقتبس (٣٦٧-٣٦٩) رقم: ٨٧٤ ، ترتيب المدارك (٤/ ٨٠٨-٨١٠) الصلة (٢/ ٦٧٧-٦٧٩) رقم: ١٥٠١ السير (١٨ / ١٥٣-١٦٣) رقم: ٨٥ ، وغيرها كثير .

(١) (٢/ ٩٥) .

(٢) هو أبو عبد الله مصعب بن ثابت بن الخليفة عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي الزبيري المدني ، حدث عن أبيه وعطاء بن أبي رباح ومحمد بن المنكدر وغيرهم ، وعنه عبد العزيز الدراوردي وحاتم بن إسماعيل ومحمد بن عمر الواقدي وغيرهم . كان من أعبد الناس حتى قيل عنه: إنه يبس من العبادة قال عنه النسائي وغيره ليس بالقوي . توفي سنة ١٥٧ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

مصادر ترجمته : الجرح والتعديل (٨/ ٣٠٤) رقم: ١٤٠٧ ميزان الأعتدال (٤/ ١١٨-١١٩) رقم: ٨٥٥٨ سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٩-٣٠) رقم: ١٣ تهذيب التهذيب (١٠/ ١٥٨-١٥٩) . رقم: ٣٠٢ .

(٣) قول الأمام مالك أهل بلدنا ، وأهل العلم عندنا ، المقصود بهم ربيعة الرأي وابن هرمز انظر التمهيد (٣/ ٤) .

(٤) هو أبو محرز الراسبي . مولاهم السمرقندي المتكلم ، أس الضلالة ورأس الجهمية ، كان صاحب ذكاء وجدال وكان ينكر الصفات بدعوى التنزيه ويقول بخلق القرآن - قتل سنة ١٢٨ قتله مسلم بن أحوز .

مصادر ترجمته : الطبري (٧/ ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧) الملل والنحل (١/ ١٩٩-٢٠٠) الفصل (٤/ ٢٠٤) ميزان الأعتدال (١/ ٤٢٦) رقم: ١٥٨٤ سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٦-٢٧) رقم: ٨٠ الكامل في التاريخ (٥/ ٣٤٢-٣٤٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والقدر وما أشبه ذلك ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل وأما الكلام في دين الله وفي الله فالسكوت أحب إلي لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل" (١).

وقول الأمام مالك "إلا فيما تحته عمل" المقصود منه كما يشرح ذلك الأمام ابن عبد البر " الأحكام من الصلاة والزكاة والطهارة والصيام والبيوع ونحو ذلك ولا يجوز عنده الجدال فيما تعتقده الأفئدة مما لا عمل تحته أكثر من الأعتقاد ، وفي مثل هذا خاصة نهى السلف عن الجدال وتناظروا في الفقه وتقايسوا فيه " (٢).

وذكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) (٣) عنه أنه قال : "إياكم والبدع قيل : يا أبا عبد الله وما البدع؟ قال : أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بأحسان (٤) وقال : "لو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون ، كما تكلموا في الأحكام ولكنه باطل يدل على باطل" (٥).

ونقل من طريق ابن مهدي (ت١٩٨هـ) (٦) أنه قال :

---

(١) انظر هذا الكلام في التمهيد (١٩/ ٢٣٣) وفي مصادر ترجمته .

(٢) انظر التمهيد (١٩/ ٢٣٣) .

(٣) هو الأمام جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن محمد الخضيري الأسيوطي أخذ عن علم الدين البلقيني وشرف الدين المناوي والأمام تقي الدين الشبلي وغيرهم، وكان بحرا في علوم شتى وله مصنفات حافلة متقنة كاملة جامعة في التفسير وعلوم القرآن واللغة وغيرها من العلوم النقلية والعقلية توفي رحمه الله ، سنة ٩١١ وكان مولده سنة ٨٤٩.
مصادر ترجمته: الضوء اللامع (٤/ ٦٥-٧٠) رقم: ٢٠٣ ، والبدر الطالع (١/ ٣٢٨-٣٣٥) رقم: ٢٢٨ ، الشذرات (٨/ ٥١-٥٥) وغيرها

(٤) انظر صور المنطق (٣٢) شرح السنه للبغوي (١/ ٢١٧) وابن مفلح في الاداب الشرعية (١/ ٢٢٧) .

(٥) نفس المراجع ونفس الصفحات

(٦) هو الأمام أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن الأمام

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

" دخلت على مالك وعنده رجل يسأله فقال : لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد (١) ، لعن الله عمرا فانه ابتدع هذه البدع من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع " (٢) .

من هنا يتبين أن بغضه لعلم الكلام إنما كان لاعتقاده بأنه من البدع التي حدثت بعد عهد الصحابة والتابعين وهم خيار المسلمين ولو كان خيرا ما تركوه ، بل حتى إذا قلنا ان هذه **البدع** حدثت في عهدهم ، فقد انكروها وأنكروا على من يتعاطاها أشد الأنكار .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من البدع **المحدثات** في مناسبات كثيرة لعلمه عليه السلام بالآثار السيئة التي تحدثها هذه البدع إذا دخلت الدين . والأمة الإسلامية لم تشوه عقيدتها وتنحرف عن منهاجها القويم إلا حينما دخلت الأهواء والبدع فيها وعندما أرتضى كثير من المسلمين المناهج الكلامية والجدل والخصومات في الدين ، وعندما أدخلوا منطق اليونان والمباحث الفلسفيه ضمن العقيدة الإسلامية .

== الناقد المجود أخذ الحفاظ ، سمع من خلق كثير منهم شعبة وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وغيرهم ، وعنه ، ابن المبارك وابن أبي **شيبه** وغيرهم . وكان اماما حجة ، قدوة في العلم والعمل ، توفي بالبصرة سنة ١٩٨ وكانت ولادته سنة ١٣٥ .
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٧) المعارف لابن قتيبة : (٥١٣) **حليه الاولياء** (٩/ ٣-٦٣) رقم : ٤١٤ تاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٠-٢٤٨) رقم : ٥٣٦٦ السير (٩/ ١٩٢-٢٠٩) رقم : ٥٦ . وغيرها .

(١) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ولد في بلخ سنة ٨٠ وكان جده من سبي فارس ، تتلمذ أول الأمر على الحسن البصري إلى أن انفصل عنه هو وواصل بن عطاء ، ويعتبر هذان الرجلان هما مؤسسا مذهب الاعتزال توفي سنة ١٤٤ .
مصادر ترجمته : البيان والتبين **للجاحظ** (١/ ٢٣) . السير (٦/ ١٠٤-١٠٦) رقم : ٢٧ ، المعارف لأبن قتيبة (٤٨٢-٤٨٣) تاريخ بغداد (١٢/ ١٦٦-١٨٨) رقم : ٦٦٥٢ ميزان الأعتدال (٣/ ٢٧٢-٢٨٠) رقم : ٦٤٠٤ فوات شركين (١/ ٤/ ٢٠-٢١) .

(٢) صون المنطق (٣٢-٣٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قلت: لقد حذر النبي عليه السلام من خطر البدع في كثير من المناسبات من ذلك ما جاء في حديث العرباض بن ساريه (١)، قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يارسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" (٢).

وقال: في حديث آخر "من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد وفي رواية "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" (٣) أي مردود عليه.

---

(١) هو الصحابي الجليل، **العرباض** بن سارية السلمي، أبو نجيح من أهل الصفة، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، سكن الشام وبها توفي رضي الله عنه سنة ٧٥.
مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٤/ ٢٧٦)، التاريخ الكبير (٧/ ٨٥) رقم: ٣٨١، الجرح والتعديل (٧/ ٣٩) رقم: ٢٠٨ حلية الأولياء (٢/ ١٣-١٤) رقم: ١٠٣، سير اعلام النبلاء (٢/ ٤١٩-٤٢٢) رقم: ٧١.

(٢) أخرجه الامام أبو داود في كتاب السنة (باب لزوم السنة) رقم الحديث: ٤٦٠٧ (٤/ ٢٠٠-٢٠١) والامام الترمذي في كتاب العلم (باب ماجاء في الأخذ بالسنة) رقم: ٢٦٧٦ (٥/ ٤٣-٤٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح". ورواه ابن ماجه في المقدمة (باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين) رقم: ٤٢، ٤٣، ٤٤ (١/ ١٥-١٧) واحمد في المسند (٤/ ١٢٦-١٢٧). والحاكم في المستدرك (١/ ٩٥-٩٧) من أكثر من طريق قال في إحداها "هذا حديث صحيح ليس له علة" وقال في آخر: "هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعا ولا أعرف له علة".

(٣) اخرجه البخاري في كتاب الصلح (باب اذا اصطلحوا على صلح يجوز

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغير ذلك من الأحاديث الواردة في الوعيد الشديد لمن تحدث في دين الله مالیس منه (١) ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض في مسائل العقيدة كالقدر خاصة حين خرج يوما على مجموعة من الصحابة وهم يتنازعون في القدر فغضب حتى احمر وجهه عليه الصلاة والسلام ثم قال : أبهذا أمرتم؟ أم بهـــذا **أرسلت إليكم؟ إنما** هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر ، عزمت عليكم الا تنازعوا" (٢) . . .

وقال عليه الصلاة والسلام" ما ضل قوم بعد هدى الا أوتوا الجدل ثم تـــلا (مَاضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) (الزخرف: ٥٨) (٣) .

== فالصلح مردود" رقم الحديث ٢٦٩٧ الفتح (٥/ ٣٠١) ومسلم في كتـــاب الأقضية (باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور) رقم الحديث ١٧١٨ (٣/ ١٣٤٣-١٣٤٤) من حديث عائشة رضي الله عنها .
وأخرجه أبو داود في السنة (باب في لزوم السنة) رقم: ٤٦٠٦ ، **سنن ابي** داود (٤/ ٢٠٠) .

(١) سيأتي ذكر بعضها في موضعه من هذا البحث .

(٢) أخرجه الترمذي في القدر (باب ما جاء في التشديد في الخوض فـــي القدر) رقم ٢١٣٣ ، السنن (٤/ ٧٥٢) وفي مسنده صالح بن بشير بن وادع المري وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (ص ٢٧١) رقم: ٢٨٤٥ ، بتحقيق محمد عوامة ولكن للحديث شاهد عند ابن ماجه في المقدمة (باب في القدر) رقم: ٨٥: (١/ ٣٣) وقال الهيثمي في الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات ، وانظـــر جامع الأصول لابن الأثير (٢/ ٧٥٢) رقم الحديث ١٢٦٠ .

(٣) أخرجه الترمذي في التفسير (باب ومن سورة الزخرف) رقم ٣٢٥٣ ، السنـــن (٥/ ٣٧٨-٣٧٩) وابن ماجه في المقدمة (باب اجتناب البدع والجدل) رقم: ٤٨ ، سنن ابن ماجه (١/ ١٩) . واحمد في المسند (٥/ ٢٥٢ ، ٢٥٦) وانظر: جامع الأصول (٢/ ٧٤٩) رقم الحديث: ١٢٥٦ .
قال الترمذي حسن صحيح ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .
جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذا الذى قاله الإمام مالك هو الذى كان عليه سلف الأمة ، فلم يكونوا يخوضون فى هذا العلم إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه السكوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشي ضلال عامة أو نحو هذا"(١).

ولكن ليس معنى ذلك أن كل واحد يضطر إليه فله الحق أن يخوض فيه بل ينبغى لمن يضطر إلى ذلك أن يكون متمكنا له قدرة فائقة **فى الرد** على المخالفين من المبتدعة حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى نتائج لا تحمد عقباها وقد نبه الإمام مالك على ذلك فى رسالة ارسل بها إلى عبد الله بن فروخ (ت ١٧٦)(٢)

نقل أبو العرب (ت٣٣٣)(٣) فقال" كان ابن فروخ كتب إلى مالك يخبره أن بلدنا كثير البدع وأنه ألف لهم كتابا فى الرد عليهم، فكتب إليه مالك يقول له: إن ظننت ذلك بنفسك **خفت** أن تزل وتهلك لا يرد عليهم إلا من كان ضابطا عارفا بما يقول لا يقدرون أن يعرجوا عليه فهذا لا بأس به وأما غير ذلك فإننى أخاف أن

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٥) .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسى فقيه ومحدث من أهل المغرب سكن القيروان وعرض عليه القضاء فأبى ، خرج حاجا فمر بمصر فى طريق عودته وبها توفى من آثاره: ديوان يعرف بأسمه جمع فيه مسموعاته وسؤالاته للإمامين مالك وأبى حنيفه ، وكتاب فى الرد على أهل البدع والأهواء توفى سنة ١٧٦ وكانت ولادته سنة ١١٥ .
مصادر ترجمته: طبقات أبى العرب (١٠٧-١١١) رقم: ٤ ، رياض النفوس (١/ ١٧٦-١٨٧) رقم: ٧٧ المدارك (١/ ٣٣٩-٣٤٧) المعالم (١/ ٢٣٨-٢٤٧) رقم: ٧٢ تهذيب التهذيب (٥/ ٣٥٦-٣٥٧) رقم: ٦١٢ ، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٧١-٤٧٢) رقم: ٤٥٠٧ معجم المؤلفين (٦/ ١٠٢) .

(٣) هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم التميمى من عائلة عربية شهيرة بالقيروان ، أخذ العلم عن يحي بن عمرو ابى داود العطار وعيسى بن مسكين وغيرهم وأخذ عنه ابن ابى زيد القيروانى ومحمد بن الحارث الخشنى من مؤلفاته كتاب طبقات علماء افريقيه وكتاب المحن وكتاب فضائل مالك توفى سنة ٣٣٣ وكانت ولادته سنة ٢٥٠ و ٢٦٠ .
مصادر ترجمته: رياض النفوس (٢/ ٣٠٦-٣١٢) رقم: ٢٣٠ معالم الإيمان ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تكلمهم فتخطئ فيمضوا على خطئك ويظفروا منه بشيء فيطغوا ويزدادوا تمادياً على ذلك" (١) وهذا الذي خشيه مالك هو الذي وقع لابن فروخ فقد كان يتهم بالاعتزال ثم يبرأه الله منه . (٢)

موقف العلماء من الاشتغال بعلم الكلام والرد على أهله :

هنا أقطع الكلام قليلاً عن الإمام مالك لأعرض أقوال العلماء في جواز الاشتغال بعلم الكلام والخوض فيه، وجواز الاشتغال بالرد على أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم .

فأقول : لقد اتفقت كلمة العلماء على ذم الكلام وأهله وهذه جملة من أقوالهم في ذلك . وقد مر ذكر أقوال مالك في الموضوع فلا داعي لاعادتها هنا ، وإنما أذكر ما قاله غيره من العلماء .

= = (٣/٣٦-٣٩) رقم: ١٩٤ ترتيب المدارك (٢/٣٣٤-٣٣٦) تذكرة الحفاظ (٣/٨٨٩-٨٩٠) رقم: ٨٥٦ الديباج (٢/١٩٨-١٩٩) رقم ٣١٠ .

(١) طبقات أبي العرب (١٠٨) ، المدارك (١/٣٤٦) ، وقيل إنما قال ذلك إشفاقاً منه أن يكون ذلك سبباً لإظهار طريقة الجدل بإفريقية فيؤدي ذلك إلى أسباب يخاف غوائلها ولا يؤمن شرها فأراد حسم الباب" والله أعلم .
انظر رياض النفوس (١/١٧٧) .
والذي قاله مالك هو دأب العلماء مع تلامذتهم، فهذا الامام سحنون يقول لابنه محمد عندما دخل عليه يوماً فوجده يؤلف كتاباً في تحريم النبيذ يرد فيه على الأحناف القائلين باباحته : "يابني انك ترد على أهل العراق ولهم لطافة أذهان وألسنة حداد فاياك أن يسبقك قلمك الى مايعتذر منه"
انظر ترتيب المدارك (٣/١٠٧) .

(٢) المدارك (١/٣٤٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فمن أقوال الامام أبي حنيفة (ت. ١٥٠هـ) [١] ، ماروواه عنه محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ) [٢] .

قال : قال أبو حنيفة: لعن الله عمرو بن عبيد [٣] فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام: قال محمد بن الحسن وكان أبو حنيفة بحثنا على الفقه ونهانا عن الكلام" [٤] .

وكان الإمام الشافعي [٥] من أشد الناس على أهل الكلام، وقد نقل عنه في ذم الكلام وأهله الشيء الكثير، من ذلك قوله: حكمي في أهل الكلام حكم عمر [٦] .

---

(١) تقدمت ترجمته (ص ٤٥) .

(٢) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن واقد الشيباني ، صاحب أبي حنيفة، عالم فاضل فقيه، له مصنفات عديده منها الحجة على أهل المدينة توفي سنة ١٨٩ وكانت ولادته سنة ١٣٢ .
مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (٥٠٠) الفوائد البهية في تراجم الحنفية (١٦٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٧٢-١٨٢) رقم: ٥٩٣ الانتقاء (١٧٤) فؤاد سزكين (١/ ٣/ ٥٥) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) صون المنطق والكلام (١/ ١٠٠-١٠١) .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى صبيغ (١) .

وقال ايضا **حكمى** فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على **الابل ويطاف بهم فى العشائر والقبائل** وينادى عليهم هذا جزاء من ترك السنة واقبل على الكلام (٢)

وقال أيضا : مذهبى فى أهل الكلام **تقنيع** رؤوسهم بالسياط وتشريدهم فى البلاد .

وقال أيضا : لأن يبتلى الله المرء بكل ما نهى عنه خلا الشرك خير من أن يبتليه بالكلام (٣) .

---

(١) كان من أهل الأهواء يسأل عن متشابه القرآن وقصته مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه مشهورة ذكرها غير واحد ، وهى أن صبيغا جاء إلى عمر يسأل عن المتشابه وتكلم فيما لا يعنيه مما قد يحدث فتنا بين العامة فطلبه عمر وقال له من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله صبيغ ، وقال عمر ، أنا عبد الله عمر ، فأخذ يضربه بعراجين النخل حتى دمى رأسه فقال صبيغ حسبك ياأمير المؤمنين قد ذهب الذى كنت أجده فى رأسى ثم نفاه إلى البصرة حتى صلح حاله .

وروى اللالكائى بسنده عن رجل يقال له **فلان** بن زرعة عن أبيه قال . . . . .
لقد رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب يجىء الى الحلق فكلما جلس الى **حلقه قاموا وتركوه فإن جلس الى قوم لا يعرفونه ناداهم أهل الحلقه الأخرى عزمة أمير المؤمنين** انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٦٣٦) رقم: ١١٤٠ . وانظر سنن الدارمى فى المقدمة (باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع (١/ ٥٤-٥٥) (٥/ ١٦٨-١٦٩) .

(٢) اخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩/ ١١٦) والبغوى فى شرح السنة (١/ ٢١٨) وابن عبد البر فى الانتقاء (ص ٨٠) والبيهقى فى مناقب الأمام الشافعى (١/ ٤٦٢) .

(٣) اخرجه ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى (ص ٣٣٥، ٣٣٧) واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٤٦) ، ابن أبى حاتم فى آداب الشافعى ومناقبه (ص ١٨٢) وابن عبد البر فى الأنتقاء (ص ٧٨) وأبو نعيم فى الحلية (٩/ ١١١) . وغيرها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأما مواقف الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) [١] من أهل الكلام فهي أشهر من أن تذكر وكلامه فيهم يدل على بغضه الشديد لهم وتحذيرة منهم، من ذلك قوله: "أئمة الكلام زنادقة" [٢].

وفي "مناقب الإمام أحمد" لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) [٣] عن عبد الله بن احمد (ت ٢٩٠هـ) [٤]. عن ابيه انه كتب: "لست بصاحب كلام ولا ارى الكلام

---

(١) هو الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل، اصله من بني شيبان، ولد ببغداد سنة ١٦٤، وبها درس الحديث واللغة ورحل في طلب العلم الى الشام واليمن وغيرهما، سمع من عبد الرزاق وسفيان بن عيينة وابي يوسف والشافعي وغيرهم. وأخذ عنه خلق كثير امتحن في محنة خلق القرآن فصبر وهو مؤسس المذهب الرابع من المذاهب الفقهية الأربعة واليه ينسب توفي رحمه الله سنة ٢٤١.

مصادر ترجمته: الجرح والتعديل (١/ ٢٩٢-٣١٢)، مناقب الإمام احمد لابن الجوزي حلية الاولياء (٩/ ١٦١-٢٣٢) رقم: ٤٤٥ تاريخ بغداد (٤/ ٤١٢-٤٢٣) رقم: ٢٣١٧ التهذيب لابن عساكر (٢/ ٣١-٥١) السير (١/ ١٧٧-٣٥٨) رقم: ٧٨ وغيرها كثيرا نظر فؤاد سزكين (١/ ٣/ ٢١٥-٢١٧)

(٢) صون المنطق (١٥٠).

(٣) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن الجوزي امام حافظ، وواعظ، كان علامة عصره في الحديث والوعظ صنف في علوم عديدة كالتفسير والحديث والتاريخ توفي سنة ٥٩٧.

مصادر ترجمته: وفيات الاعيان (٣/ ١٤٠-١٤٢) رقم: ٣٧٠، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٢-١٣٤٨) رقم: ١٠٩٨ شذرات الذهب (٤/ ٣٢٩-٣٣١).. السير (٢١/ ٣٦٥-٣٨٤) رقم: ١٩٢).

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، اخذ أبيه ويحي بن معين وغيرهما، وتولى منصب القضاء في أماكن مختلفة بخراسان توفي سنة ٢٩٠ وكانت ولادته سنة ٢١٣.

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٩/ ٣٧٥-٣٧٦) رقم: ٤٩٥ طبقات الحنابلة (١/ ١٨٠-١٨٨) مناقب الامام أحمد لابن الجوزي (٣٠٦) تذكرة الحفاظ

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في شيء من هذا إلا ماكان في كتاب الله أو حديث عن رسول الله أو عن صاحب فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود"(١) .

وهكذا كان موقف غيرهم من أهل السنة ينهون عن الكلام ويذمون أهله كالامام عبد الرحمن بن مهدي (٢) الذي قال : " ومن طلب الكلام فآخر أمره زندقة"(٣) .

وكان سفيان الثوري (ت ١٦١) (٤) يبغض أهل الأهواء وينهى عن مجالستهم أشد النهي ويقول "عليكم بالأثر وإياكم والكلام في ذات الله" (٥) .

وقد استمرت هذه المواقف المتشددة في من بعدهم من العلماء في المراحل المتأخرة ، ففي شرحه لحديث "أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم" .(٦)

= (٢/ ٦٦٥-٦٦٦) رقم: ٦٨٥ تهذيب التهذيب (٥/ ١٤١-١٤٣) رقم: ٢٤٦ فؤاد سزكين (١/ ٣/ ٢٣٢-٢٣٣) .

(١) مناقب الامام احمد (٢٥٤) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) صون المنطق .

(٤) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، كان ثقة مأمونا وكان عابداً توفي سنة ١٦١ كانت ولادته سنة ٩٧ .
مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١-٣٧٤) . التاريخ الكبير (٤/ ٩٢-٩٣) رقم: ٢٠٧٧ ، المعارف (٤٩٧-٤٩٨) حلية الأولياء (٦/ ٣٥٦-٧/ ١٤٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩-٢٧٩) رقم: ٨٢ .

(٥) صون المنطق (ص ١٥٠) .

(٦) أخرجه الامام البخاري في التفسير (باب وهو الد الخصام) من حديث عائشة رضي الله عنها رقم: ٤٥٣٣ الفتح (٨/ ١٨٨) ، وفي كتاب الأحكام (باب الألد الخصم) رقم: ٧١٨٨ ، الفتح (١٣/ ١٨٠) ومسلم في كتاب العلم (باب في الألد الخصم) رقم: ٢٦٦٨ (٤/ ٢٥٤) . والترمذي في كتاب التفسير (باب ومن سورة البقرة) رقم: ٢٩٥٥ (٥/ ٢٠٤) .
والألد : شديد الخصومة ، مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه. لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر .
والخصم: الحاذق في الخصومة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يقول الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ) (١) في بيان المقصود من هذا الشخص في الحديث : " هذا الشخص الذي يبغضه الله هو الذي يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة وأشد ذلك الخصومة في أصول الدين كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التي أرشد إليها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة" (٢).

هذه نتف من أقوال علماء السنة المقتفين آثار سلف الأمة في هذا الباب وهي غيض من فيض ، ولست هنا معنيا باحصاء كل ما قالوه في هذا الموضوع لأن ذلك باب واسع لكن جئت ببعض ما قالوه ليفيدنا في بحثنا .

ولم يقتصر ذم الكلام والخوض فيه على علماء السنة وأهل الحديث فقط بل قد شاركهم في ذلك كثير من خواص علماء الكلام المشاهير بصفاء الأذهان ولطافة الأفهام فالامام الغزالي مثلاً (ت ٥٠٥هـ) (٣) الذي عرف بعلمه الغزير بهذا النوع من العلوم وممارسته الطويلة له وغوصه في أعماقه يصل إلى النتيجة التي يقول فيها "وأما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف . ولعل التخبيط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوي خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم تلا بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي ، الامام المفسر ، صاحب التصانيف الجليلة كان من الغواصين في معاني الحديث ، من مصنفاته التفسير المشهور ، والمفهم في شرح مسلم . توفي سنة ٦٧١ .
مصادر ترجمته : الديباج المذهب (٢/٣٠٨-٣٠٩) رقم: ١١٤ ، شذرات الذهب (٥/٣٣٥) . الوافي بالوفيات (٢/١٢٢-١٢٣) رقم: ٤٧٠ . معجم المؤلفين (٨/٢٣٩-٢٤٠) .

(٢) انظر فتح الباري (١٢/٣٤٩) .

(٣) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الملقب بحجة الاسلام من ائمه =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المتكلمين وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخرى تناسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الطريق مسدود " ولعمري لا ينفك الكلام عن الكشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن على الندور في أمور جليلة تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام " (١).

وكثير من كبار المتكلمين رجعوا عن الكلام وتركوا وصايا لتلاميذهم يحذرونهم فيها من الخوض فيه وولوج بابه. فمنهم الإمام أبو المعالي الحويني (ت٤٧٨هـ) (٢) الذي كان يقول: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما اشتغلت بالكلام " (٣).

= = الصوفيه، كان على مذهب الأشعري في العقائد مع تأثر واضح بالفلسفة على الرغم من أنه رد على أصحابها في كتابه (تهافت الفلاسفة). وانتهى بعد الخوض في علم الكلام والفلسفة إلى اختيار الطريقة الصوفية ونبذ ماعداها من الطرق إلا أن تصوفه كان مشوبا بالفلسفه التي لم يستطع التخلص منها. ألف مصنفات كثيرة في فنون شتى تدل على علمه الغزيروووفود عقله. توفي رحمه الله سنة ٥٠٥. وكانت ولادته سنة ٤٥٠.

مصادر ترجمته: وفيات الأعيان (٤/ ٢١٦-٢١٩) رقم: ٥٨٨ طبقات الشافعية (٦/ ١٩١-٣٨٩) رقم: ٦٩٤ شذرات الذهب (٤/ ١٠-١٣) تبيين كذب المفتري (ص ٢٩١-٣٠٦)، وانظر المصنفات الخاصة به مثل مؤلفات الغزالي لعبد الرحمن بدوي (نشر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب. والعلوم الاجتماعية القاهرة، ١٩٦٠) وغيره.

(١) الإحياء (١/ ١٦٨) الروض الباسم (٢/ ١٢).

(٢) هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني. ويلقب بإمام الحرمين، كان من أعظم أئمة الأشعرية، وقد تتلمذ عليه الغزالي. تولى التدريس بالمدرسة النظامية مدة ثلاثين عاما الف مؤلفات عدة منها الأرشاد والبرهان في أصول الفقه، والغياثي، وتوفي بنيسابور سنه ٤٧٨ وكانت ولادته بها سنة ٤١٩.

مصادر ترجمته: شذرات الذهب (٣/ ٣٥٨-٣٦٢)، تبين كذب المفتري (٢٧٨-٢٨٥) طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ١٦٥-٢٢٢) رقم: ٤٧٥ وفيات الأعيان (٣/ ١٦٦-١٧٠) رقم: ٣٧٧.

(٣) سير اعلام النبلاء (١٨/ ٤٧٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكان يقول "" يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بى ما بلغ ما اشتغلت به" (١) .

وحكى أبو الفتح الطبرى الفقيه (٢) ، قال " دخلت على أبى المعالي في مرضه فقال ؛ اشهدوا علي أنى قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة وانى أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور" (٣) ومنهم الوليد بن أبان الكرابيسي (ت ٢١٤ هـ) (٤) الذى قال لبنيه لما حضرته الوفاة " أتعلمون أن أحدا أعلم منى " قالوا : لا . قال أفتتهمونني ؟ قالوا لا ، قال : فإنى أوصيكم أتقبلون ؟ قالوا : نعم قال: عليكم بما عليه أهل الحديث فإنى رأيت الحق معهم" (٥) .

وهذا ابو الوفاء بن عقيل (ت ٥١٣ هـ) (٦) الذى كان معتزليا ثم تاب واشهد على نفسه بذلك وصحت توبته . كما يقول الإمام ابن حجر العسقلانى

---

(١) السير (١٨/ ٤٧٤) .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) السير ١٨/ ٤٧٤) .

(٤) هو الوليد بن أبان المعزلى متكلم من أهل البصرة له فى الاعتزال مقالات توفى سنة ٢١٤ .
مصادر ترجمته: النجوم الزاهره (٢/ ٢١٠) معجم المؤلفين (١٣/ ١٦٩-١٧٠) .

(٥) الروض الباسم (٢/ ١٤) .

(٦) هو ابو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادى من الحنابله الذين خالفوا المذهب ولجاوا الى التاويل مثل ابن الجوزى بل والاعتزال ، وكان شديد الذكاء قوى الفهم . الف كتبا عدة تدل على ذكاء وفهم أعظمها كتابه (الفنون) توفى سنة ٥١٣ وكانت ولادته سنة ٤٣١
مصادر ترجمته: شذرات الذهب (٤/ ٣٥-٤٠) لسان الميزان (٤/ ٢٤٣-٢٤٤) رقم: ٦٦١ سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٤٣-٤٥١) رقم : ٢٥٩ الأعلام (٤/ ٣١٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ت٨٥٥هـ) (١) في لسان الميزان (٢)، يقول بعد توبته "لقد بالغت في الأصول طول عمري ثم عدت القهقرى إلى مذهب المكتب" (٣).

وهذا الأمام الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) (٤) صاحب نهاية الاقدام في علم الكلام" يصف حاله فيما وصل إليه من الكلام والنتيجة التي انتهى اليها من اشتغاله به حيث يقول :

لعمري لقد طفت المعاهد كلها : وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعا كف حائر : على ذقنه أو قارعا سن نادم

ثم قال " عليكم بدين العجائز فإنه أسنى الجوائز" (٥)

ومتكلم آخر ،كان لا يجارى في علم الكلام والعلوم العقلية المختلفة هو الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) (٦) صاحب التفسير المشهور الذي يدل على عقلية

---

(١) انظر ترجمته ص:٧٤ .

(٢) (٤/٢٤٣) .

(٣) الروض الباسم (٢/١٤) .

(٤) هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني ، من أئمة الأشاعرة ، وله اطلاع واسع على الفلسفة والمقالات المختلفة وكتابه (الملل والنحل) الذي قال السبكي فيه هو أحسن كتاب في هذا الباب ، يدل عليه وله كتاب (نهاية الاقدام في علم الكلام) توفي سنة ٥٤٨ وكانت ولادته سنة ٤٧٩ .
مصادر ترجمته: طبقات الشافعية (٦/١٢٨-١٣٠) رقم: ٦٥٣ وفيات الاعيان (٤/٢٧٣-٢٧٥) رقم: ٦١١ الأعلام (٧/٨٣-٨٤) .

(٥) نهاية الاقدام في علم الكلام (٣-٤) طبعة الفرد جوم بدون تاريخ . الروض الباسم (٢/١٤-١٥) .

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي ، فخر الدين المعروف بابن الخطيب . من كبار الأشاعرة الذين مزجوا المذهب الأشعري بالفلسفة والأعتزال توفي سنة ٦٠٦ .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جبارة وذكاء جاد يصل هو الآخر الى النتيجة نفسها التي يقررها في قوله:

"لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم لأنه يسعى الى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى. ويمنع من التمعن في إيراد المعارضات والمناقضات وما ذلك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى وتضمحل في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية".

ومن شعره في هذا المعنى قوله:

نهاية إقدام العقول عقال : : وأكثر سعي العالمين ضلال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا : : سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا (١)

ولكن ما هو السبب في هذه الخصومة الشديدة من علماء السنة لأهل الكلام الأسباب في واقع الأمر كثيرة أحاول أن أذكر بعضها هنا:

(١) أولى هذه الأسباب أن علم الكلام بدعة في الدين لم يقل به سلف هذه الأمة وخيارها من الصحابة والتابعين ولو كان خيرا ما تركوه. بل أثر عنهم أنهم خاصموا من قال به ومارسه وأنكروا عليهم، حيث تحدثوا "فيما أمسك عنه السلف الصالح من كيفيات تعلقات صفات الله تعالى وتقديرها واتحادها في نفسها وهل هي الذات أو غيرها، وفي الكلام هل هو متحد أو منقسم وعلى الثاني هل ينقسم بالنوع أو بالوصف إلى غير ذلك مما ابتدعوه مما لم يأمر به الشارع وسكت عنه الصحابة ومن سلك سبيلهم بل نهوا عن الخوض فيها" (٢)

= = مصادر ترجمته: وفيات الأعيان (٤/ ٢٤٨-٢٥٢) رقم: ٦٠٠ شذرات الذهب (٥/ ٢١-٢٣) طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٨١-٩٦) رقم ١٠٨٩ لسان الميزان (٤/ ٤٢٦-٤٢٩) رقم: ١٣١١.

(١) طبقات الشافعية (٨/ ٩١-٩٦).

(٢) انظر فتح الباري (١٣/ ٣٤٩) نقلا عن القرطبي في المفهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢) ما ترتب على هذه البدعة من أمور منكرة مخالفة لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم حيث أخترعوا " قوانين جدلية مدار أكثرها على آراء سوفسطائية أو مناقضات لفظية ينشأ بسببها على آخذ فيها شبه ربما يعجز عنها وشكوك يذهب الإيمان معها " (١)

(٣) ابتدعوا طرقا لمعرفة الله لا يقدر عليها إلا الحذاق منهم ومن ثم نشأ لهم القول بتكفير عوام المسلمين حيث" زعموا أن من لم يعرف العقائد الشرعية بالادلة التى حرروها فضيقوا رحمة الله الواسعة وجعلوا الجنة مختصة بشرذمة يسيرة من المتكلمين " (٢) وكذلك قولهم : " إن أول الواجب الشك إذ هو اللازم عن وجوب النظر أوالقصد إلى النظر " (٣) .

(٤) كون علم الكلام ليس علما إسلاميا وإنما نقل إلينا من الثقافات الأجنبية اليهودية والنصرانية . وذلك أن نصارى العراق هم أول من ترجم كتب أرسطو الفيلسوف اليونانى المعروف. وأقاموا عليها دراسات وتفسيرات وقد ناقش هؤلاء النصارى قضايا فلسفية من قبيل القضاء والقدر. وخلق الأنجيل وصفات الخالق (٤) .

ثم أن هؤلاء النصارى احتكوا بالمسلمين بعد الفتح وأسلم بعضهم وترك ديانته النصرانيه وعن طريق هؤلاء النصارى انتقلت الأفكار الفلسفية إلى المسلمين (٥) فظهر علم الكلام عند المسلمين وقد ذهب إلى هذا الرأى غير واحد من علماء السنة من القدماء والمحدثين وغيرهم من المستشرقين حيث أشاروا إلى أن

---

(١) نفس المصدر (١٣ / ٣٤٩) .

(٢) الفتح (١٣ / ٣٤٩) نقلا عن الامام الغزالى وقول القرطبى .

(٣) الفتح (١٣ / ٣٤٩) .

(٤) انظر النصرانية وعلم الكلام عند المسلمين مقال لجاسم صكبان على فى مجلة كلية التربية (العراق) (العدد ١/ سنة ١٩٧٩ / (ص ١٩٩) .
وانظر ايضا : " نصارى العراق فى العصر الأموى) للطالب جاسم صكبان مخطوطة بمكتبة البحث العلمى بجامعة أم القرى ص ٤٧٥ وما بعدها .

(٥) نفس المصدر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سوسن (١) الذى كان نصرانيا هو أول من تكلم فى القدر وأخذ عنه ذلك معبد الجهنى (٢). وعن طريق هذا الرجل انتقل الكلام فى القدر والصفات إلى المسلمين وكان الصحابة ينكرون عليه ذلك .

فمن القدماء الذين ذهبوا إلى هذا الرأى نجد الاستاذ أبا المظفر الاسفراينى (ت ٤٧١ هـ) (٣) فى كتابه " التبصير فى الدين " (٤) حيث يقول : " وظهر فى أيام المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية وكانوا يخوضون فى القدر والاستطاعة كمعبد الجهنى وغيلان الدمشقى (٥) وكان ينكر عليهم من قد بقى من الصحابه

---

(١) لم اجد له ترجمة الا ما ذكره العلماء من صلة معبد الجهنى بن واخذه عنه

(٢) هو معبد بن خالد الجهنى البصرى ، اختلفوا فى اسم ابيه وهو أول من تكلم فى القدر ، رأى من يتعلل فى المعصية بالقدر فاراد أن يرد عليه فأخطأ الطريق وقال : " لا قدر والأمر أنف " فنبذه الصحابة والتابعون . قال ابوحاتم قدم المدينة فأفسد بها ناسا . خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج بعد سنة ٨٠ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٧/ ٣٦٩-٤٠٠) رقم: ١٧٤٥ المعارف ٤٧٥، ٦٢٥) . ميزان الأعتدال (٤ / ١٤١) رقم ٨٦٤٦ السير (٤ / ١٨٥-١٨٧) رقم: ٧٦ ، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٢٥-٢٢٦) رقم: ٤١٤ .

(٣) هو شاهفور بن طاهر بن محمد الأسفراييني الشافعى ، أبو المظفر المفسر ، امام بارع صنف فى التفسير والأصول ، رحل فى طلب العلم سمع من أبى العباس الأصم وكان له اتصال مصاهرة بأبى منصور البغدادى . توفى بطوس سنة ٤٧١ .

مصادر ترجمته : تبيين كذب المفترى (٢٧٦) طبقات الشافعية (٥ / ١١) رقم رقم: ٤٢٠ طبقات المفسرين للداودى (١/ ٢١٢-٢١٣) رقم: ٢٠٦ سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٠١-٤٠٢) رقم: ١٩٩

(٤) ص ١٣ ، ٤٠ .

(٥) هو أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقى ، كان أتباعه من أوائل القدرية قتله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ .

مصادر ترجمته : البيان والتبيين (١/ ٢٩٥) الفرق بين الفرق (١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤) الملل والنحل (١٠٣) لسان الميزان (٤/ ٤٢٤) رقم: ١٣٠٣ المعارف (٤٨٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كعبد الله بن عمر (١) وعبد الله بن عباس (٢)"

ونقل اللالكائي (٣) (ت ٤١٨هـ) في شرح السنة عن الاوزاعي (٤)

---

(١) هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. اسلم وهو صغير ثم هاجر مع ابيه ولم يحتلم. وكان ممن بايع تحت الشجرة روى علما كثيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وابيه وابي بكر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة وروى عنه جمع غفير لا يحصى عددهم توفي سنة ٧٣ وعمره ٨٧ سنة.
مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٧٢، ٤/ ١٤٢-١٨٨) الجرح والتعديل (٥/ ١٠٧) رقم: ٤٩٢ تاريخ بغداد (١/ ١٧١-١٧٣) رقم: ١٣ الحلية (١/ ٢٩٢، ٣١٤) رقم: ٤٤ سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٣-٢٤١) رقم: ٤٥.

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر الأمة وترجمان القرآن وامام المسلمين في التفسير، دعا له رسول الله بالفقه في الدين وتعلم التأويل وكان الى جانب علمه بالتفسير عالما باللغة والمغازي وأشعار العرب وأيامهم وكان على صغر سنه أثيرا عند الخلفاء الراشدين يستشيرونه في المعضلات شهد قتال الخوارج مع علي وناظرهم وألزمهم الحجة وهو أحد العبادلة الأربعة سكن الطائف وبها توفي سنة ٦٨ وكانت ولادته قبل الهجرة بثلاث سنوات.
مصادر ترجمته: الطبقات الكبرى (٢/ ٣٦٥-٣٧٢) حلية الأولياء (١/ ٣١٤-٣٢٩) رقم: ٤٥ تذكرة الحفاظ (١/ ٤٠-٤٢) رقم: ١٨ البداية والنهاية (٨/ ٢٩٥-٣٠٦) الأصابة (٢/ ٣٤٧-٣٥٠) رقم: ٤٨٣٤ تهذيب التهذيب (٥/ ٢٧٦-٢٧٩) رقم: ٤٧٤.

(٣) هو الامام هبة الله بن الحسن بن منصور. الطبري الرازي الشافعي اللالكائي سمع أبا طاهر المخلص والعلاء بن محمد وغيرهما، وعنه: الخطيب البغدادي ومكي الكرمي وعدة، كان مفيد بغداد في وقته، توفي بالدنيور سنة ٤١٨.
مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١٤/ ٧٠-٧١) رقم: ٤٧١٨ تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٨٣-١٠٨٥) رقم: ٩٨٦ السير (١٧/ ٤١٩-٤٢٠) رقم: ٢٧٤. شذرات الذهب (٢/ ٢١١). **واللالكائي نسبه الى بيع اللوالك التي تلبس في الارجل اي صانع النعال : الباب (٣/ ٤٠١)**

(٤) مرت ترجمته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنه قال: أول من نطق في القدر من أهل العراق رجل يقال له سوسن. كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد (١).

وعن مسلم بن يسار (ت١٠٠هـ) (٢) أنه قال "إن معبدا يقول بقول النصارى (٣)

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) (٤): "أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد، إن معبدا كان يقول بقول النصارى وكان رأس القدرية" (٥)

---

(١) لم أعثر على هذا القول في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ولكن نقله الكوثري في تعليقه على التبصير في الدين (ص٤٠).

(٢) هو أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري مولى بني أمية القدوة الفقيه الزاهد روى عن ابن عباس وابن عمر وعن أبيه يسار وحدث عنه ابن سيرين وقتادة وثابت البناني وغيرهم، كان خامس خمسة فقهاء في البصرة وكان لا يفضل عليه أحد في زمانه توفي رحمه الله سنة ١٠٠ وقيل ١٠١.
مصادر ترجمته: تاريخ البخاري (٧/ ٢٧٥) رقم ١١٦٦، الحلية (٢/ ٢٩٠-٢٩٨) رقم: ١٩٣، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥١٠-٥١٤) رقم: ٢٠٣، تهذيب التهذيب (١٠/ ١٤٠-١٤١) رقم: ٢٦٠.

(٣) انظر: مقال: النظرانية فعلم الكلام وعند المسلمين ص١٩٩، مصدر سابق

(٤) هو الامام الحافظ المحدث أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري الشافعي. طلب العلم في صغره، وبرع في علم الحديث وشهد له أعيان عصره بالحفظ. له مؤلفات عظيمة جليلة تربو على المائة والخمسين مؤلفا، أجلها وأعظمها فتح الباري بشرح صحيح البخاري توفي سنة ٨٥٢
مصادر ترجمته: الضوء اللامع (٢/ ٣٦-٤٠) رقم: ١٠٤ شذرات الذهب (٧/ ٢٧٠-٢٧٣) البدر الطالع (١/ ٨٧-٩٢) رقم: ٥١ هدية العارفين (١/ ١٢٨-١٣٠) الرسالة المستطرفة (١٢١-١٢٢) التاج المكلل لصديق خان (٣٦٢-٣٦٣) رقم: ٣٨٤.

(٥) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٦٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقال ابن كثير" كان أول من تكلم فى القدر معبد الجهنى ويقال :إنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوسن وأخذ غيلان القدر عن معبد"(١)

وجاء فى ميزان الأعتدال قول الامام الذهبى (ت٧٤٨هـ)(٢) : "معبد الجهنى تابعى صدوق ولكنه سن سنة سيئة ، فكان أول من تكلم فى القدر"(٣)

هذه اقوال المتقدمين من العلماء وهى ايضا اقوال المحدثين منهم كالاستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله الذى يقول فى الظلال مشيرا إلى التاثيرات اليهودية والنصرانية فى علم الكلام " وما كان الجدل الكلامى الذى ثار بين علماء المسلمين حول هذه التعبيرات(٤) القرآنية (يقصد الصفات)إلا آفة من آفات الفلسفة الإغريقية والمباحث اللاهوتية عند اليهود والنصارى عند مخالطتها للعقلية العربية الصافيه وللعقليه الإسلامية الناصعة وما كان لنا نحن اليوم أن نقع فى هذه الآفة فنفسد جمال العقيدة وجمال القران بقضايا علم الكلام "(٥)

كما يذهب كثير من المستشرقين إلى هذا الراى مثل دى بور الذى يقول " وقد نشات البواكير العقلية عند المسلمين من موثرات نصرانية مصطبغة بالفلسفه اليونانية "(٦) .

---

(١) البداية والنهاية (٩/٣٤) .

(٢) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى الحافظ كان أكثر أهل عصره تصنيفا وكان علامة زمانه فى الرجال وأحوالهم. له تصانيف كثيرة مشهورة . توفى سنة ٧٤٨ .
مصادر ترجمته: فوات الوفيات (٣/٣١٥-٣١٧)رقم: ٤٣٦ طبقات الشافعية (٩/١٠٠-١٢٣)رقم: ١٣٠٦ الدرر الكامنة (٣/٤٢٦-٤٢٧)رقم: ٣٤١٣ ، شذرات الذهب (٦/١٥٣-١٥٦) ، الذهبى ومنهجه فى كتابة (تاريخ الاسلام)لبشار عواد معروف .

(٣) ميزان الأعتدال (٤/١٤١) .

(٤) الأفضل استعمال الألفاظ بدل التعبيرات .

(٥) الظلال(١/٥٣) .

(٦) النصرانية وعلم الكلام عند المسلمين ص ٢٠٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهكذا يتضح لنا جليا تأثير العناصر الأجنبية في هذا العلم وقرأ على كثيرا من أهل العلم وحتى المتكلمين منهم الذين مارسوا علم الكلام يرون أن هذا العلم ليس وراءه فائدة تذكر "لأن المتكلمين اعتمدوا على مقدمات تسلموها من خصومهم وكان أكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم ومواخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع" (١)".

بعد هذا العرض لأقوال علماء السنة في ذم الكلام وأهله واتفاقهم على ذلك نصل إلى نقطة أخرى مهمة يقتضيها سياق الكلام وهي موقف هؤلاء العلماء من الخوض في علم الكلام وتعلمه إذا قصد به الرد على الشبهات التي يلقيها المتكلمون فسمى محاولة لتشكيك الناس في عقائدهم.

لكن قبل ذلك يجدر بي أن أشير إلى ماذكره القرآن في شأن جدال (٢) أهل الباطل من المخالفين. القرآن ذكر نوعين من المجادلة: مجادلة مدحها وحث عليها وهي "المجادلة الشرعية كالتي ذكرها الله تعالى عن الأنبياء عليهم السلام".

في مثل قوله تعالى: (قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا) هود: ٣٢ وقوله تعالى (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) الأنعام: ٨٣، وقوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) البقرة: ٢٤٨ وقوله (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) النحل: ١٢٥ وأمثال هذا فهذا النوع من المجادلة قد يكون واجبا أو مستحبا وما كان كذلك لم يكن مذموما في الشرع (٣).

---

(١) المنقذ من الضلال (٦٧).

(٢) الجدال أو المجادلة: دفع القول عن طريق الحجة بالقوة مأخوذ من الأجدل: طائر قوي وقيل: هو مأخوذ به الجدالة، وهي الأرض فكأنه يقلبه بالحجة ويقهره حتى يصير كالمجدول بالأرض، وقيل: هو مأخوذ من الجدل، وهو شدة الفتل، فكأن كل واحد من المتجادلين يفتل حجة صاحبه حتى يقطعها انظر تفسير القرطبي (٧/ ٧٧).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٥٦- ١٧٤)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقول الإمام القرطبي (١) في معنى هذه الآيات مشيرا إلى دلالتها على إثبات المناظرة في الدين " وتدل على إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله ، قال الله تعالى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) البقرة: ١١١ (٢) وقد وصف خصومة إبراهيم عليه السلام مع قومه وردّه عليهم في عبادة الأوثان كما في سورة الأنبياء وغيرها . وقال في قصة نوح عليه السلام: (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا) الأيات . وكذلك مجادلة موسى مع فرعون الى غير ذلك من الآي . فهو كله تعليم من الله عز وجل للسؤال والجواب والمجادلة في الدين لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل" (٣)

هذا فيما يتصل بالنوع الأول من أنواع المجادلة، وهو النوع الممدوح ، الذي مدحه القرآن وهو ما يسمى بالمجادلة بالحق ، لإظهار الحق ودحض الباطل .

النوع الثاني : المجادله بالباطل وهو النوع المذموم

والنوع الثاني من أنواع المجادلة، هو المجادلة بالباطل وهو النوع الذي ذمه القرآن وحذر منه في مواضع كثيرة في مثل قوله تعالى (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) آل عمران : ٦٥) .. وقوله تعالى : (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) غافر: ٤ وقوله تعالى (وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) غافر: ٥ يقول الإمام القرطبي في تفسيره لاية آل عمران : في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له والحظر على من لا تحقيق عنده) (٤) .

ويقول في معنى قوله تعالى في سورة غافر (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ . . . . .) الآية: " سجل سبحانه على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله تعالى ، وأما الجدال فيها

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) وانظر سورة الانبياء: ٢٤ . النحل : ٦٤ ، القصص: ٧٥ .

(٣) تفسير القرطبي (٣/٢٨٦) طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) تفسير القرطبي (٤/١٠٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يضاح ملتبسها وحل مشكلها ورد أهل الزيغ بها وعنها فأعظم جهاد في سبيل الله " (١) فهذا النوع كما ترى . هو الذي ذمه السلف لأنه مخالف للكتاب والسنة وهذا لا يكون في نفس الأمر إلا باطلا فمن جادل به جادل بالباطل وإن كان ذلك الباطل لا يظهر لكثير من الناس أنه باطل لما فيه من الشبهة فإن الباطل المحض الذي يظهر بطلانه مشوبا بحق كما قال الله تعالى : "لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ " آل عمران : ٧٠ (٢) ويقول ابن تيمية (ت٧٢٦هـ) (٣) "فالمذموم شرعا ما ذمه الله ورسوله كالجدل بالباطل والجدل بغير الحق بعد ما تبين " (٤) .

من هذا العرض ، نخلص إلى أن هناك نوعين من المجادلة ذكرهما القرآن الكريم ، نوع مدحه وحث عليه ، وهو المجادلة بالحق لأظهار الحق وإبطال الباطل ونوع ذمه القرآن وحذر منه وهو المجادلة بالباطل ، لدحض الحق وإظهار الباطل .

---

(١) تفسير القرطبي (١٥/٢٩٢) .

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٧/١٦٧-١٧١) .

(٣) هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، شيخ الإسلام الحافظ الناقد الزاهد ، صاحب التصانيف العظيمة الجليلة ، وهو أكبر من أن تترجم له في هذه العجالة توفي سنة ٧٢٨ وكانت ولادته سنة ٦٦١ .
مصادر ترجمته : لقد تناول ترجمته معظم المؤرخين الذين تحدثوا عن عصره وأفرده بالترجمة عدد غير قليل أيضا منهم ابن ناصر الدين في "الرد الوافر" وابن قدامة في "العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية" ومحمد كرد علي في "ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية" ومحمد بهجت البيطار في "حياة شيخ الاسلام ابن تيمية" ومحمد أبو زهرة "ابن تيمية حياته وعصره وآراؤه الفقهية" .

(٤) درء التعارض (٧/١٧٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موقف علماء الإسلام من الاشتغال بعلم الكلام بقصد الرد على المخالفين :-

بعد هذا نأتي إلى موقف علماء السنة من الاشتغال بهذا العلم بقصد الرد على المخالفين من اهل البدع **هل هو جائز ام ممنوع ؟**

والجواب على ذلك أنه بعد ماعرفنا اتفاق العلماء على ذم الكلام وأهله للأسباب التي ذكرتها وغيرها . اختلفوا في جواز الاشتغال به وبالتالي الرد على أهله إلى فريقين .

الفريق الأول :- فريق المجيزين .

ذهب قوم إلى جواز ذلك لكن بشرط" أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه السكوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشي ضلال عامة أو نحو هذا (١)

كما نقلنا ذلك عن ابن عبد البر . (٢) وكما يقول غيره . . "إلا أن يرى موضع حاجة يظن أنه إذا تكلم بالحق قُبِل منه ويحذر أن يخطئ على الله فيرد الباطل بالباطل" (٣) وهو رأي ابن تيمية أيضا الذي كان يذهب إلى أنه يجوز مخاطبة أهل الأصطلاح باصطلاحهم إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه (٤) . من هذه الأقوال مجتمعة يتبين لنا أن هناك فريقا من العلماء يذهب إلى جواز الرد على أهل الأهواء ومجادلتهم ولكن ليس على إطلاقه إنما إذا طمع في رد الباطل ورجا صرف مبطل عن عقيدته ومذهبه أو خشي فتنة العامة وضلالها .

هذا هو الشرط الأول الذي شرطه علماء السلف في جواز الرد على أهل الأهواء ، أما الشرط الثاني فهو مترتب على الأول وهو أن يشترط فيمن يتولى جدال المبتدعة أن يكون ملما بطرقهم حتى لا يقدروا عليه كما سبق ذكر ذلك في قول

---

(١) راجع هذا القول ص .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) صون المنطق (٨٤) .

(٤) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/ ٢٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مالك رحمه الله في رسالته لابن فروخ .

فإذا عرفت المعاني التي يقصد ونها ووزنت بالكتاب والسنة بحيث يثبت الحق الذي اثبته الكتاب والسنة كان ذلك هو الحق (١) .

هذا هو رأي الفريق الأول وهو فريق المجوزين لأن يتولى فريق من الناس مجادلة المبتدعة بشرطين اثنين : الأول أن تدعو الحاجة الى ذلك والثاني أن يكون له علم بالرد حتى لا يخطئ فيرد الباطل بالباطل .

الفريق الثاني :-

هو فريق المانعين منعا باتا من الخوض في مجادلة المبتدعة وبالتالي تعلم طرقهم الكلامية ولم يستجيروا أن يقابلوا الفاسد بالفاسد ويردوا البدعة بالبدعة (٢) . حتى لو كان صاحبه يقصد به نصرة الكتاب والسنة .

---

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/ ٢٤) .

(٢) انظر درء التعارض (٧/ ٢٨٨) وسئل ابن مهدي عن رجل ألف كتابا يرد فيه على الجهمية ، فأجاب رد عليهم بكتاب الله وسنة رسوله ؟ قالوا: بل بالرأي والمعقول ، قال : أخطأ رد بدعة ببدعة انظر ترتيب المدارك (١/ ٤٠٣) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٩٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي هذا يقول الإمام ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) [١]: "فأما الدخول في كلام المتكلمين والفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك الا تلطخ في بعض أوضارهم بحال الإمام احمد: لا يخلو من نظر في الكلام أن متجهم، وكان هو وغيره من أئمة السلف يحذرون من أهل الكلام وان ذبوا عن السنة" [٢].

ويقول الإمام الآجري (ت٣٦٠هـ) [٣]: وكل من نسبه أئمة المسلمين إلى أنه مبتدع بدعة ضلالة فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه ولا يناظر ولا يجادل" [٤].

والسبب في هذا التشديد من قبل هؤلاء العلماء ماكانوا يخشونه من الوقوع في بدعتهم، أو مايصيبهم من أوضارهم، وفوق ذلك ما يخشى عليهم من الفتنة يقول الآجري" فإن قال قائل: فلمَ لا أناظره وأجادله وأرد عليه قوله؟ قيل له: لا يؤمن عليك أن تناظره وتسمع منه كلاما يفسد عليك قلبك ويخدعك بباطله الذي زين له الشيطان فتهلك أنت" [٥] ويقول الامام الخطابي

---

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي المحدث الفقيه الزاهد، ألف مؤلفات عديدة وجيدة، وأكثر من الشيوخ توفي سنة ٧٩٥.
مصادر ترجمته: الدرر الكامنة (٢/٤٢٨-٤٢٩) شذرات الذهب (٦/٣٣٩-٣٤٠) البدر الطالع (١/٣٢٨) الرسالة المتطرفة (١١١)، معجم المؤلفين (٥/١١٨).

(٢) فصل مذم السلف على الخلف (١٠٥).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسين الأجري الفقيه الشافعي المحدث كان صالحا عابدا له مصنفات عديدة منها كتاب الشريعة، جاور بمكة ثلاثين عاما وبها توفي رحمه الله سنة ٣٦٠.
مصادر ترجمته: وفيات الأعيان (٤/٢٩٢-٢٩٣) رقم: ٦٢٣ السير (١٦/١٣٣-١٣٦) رقم: ٩٢٠ طبقات الشافعية (٣/١٤٩) رقم: ١٣٣ البداية (١١/٢٧٠).

(٤) كتاب الشريعة (١/٣٤٠) صون المنطق (١٢٤).

(٥) نفس المصدر (١/٣٤٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ت٣٨٨هـ) [١] في بيان السبب في ترك السلف النظر في علم الكلام ومناظرة أهله مبينا أن ذلك ليس عن عجز منهم "بل إنما تركوا هذه الطريقة وأعرضوا عنها لما تخوفوه من فتنتها وحذروه من سوء مغبتها" [٢].

بل إن مقاطعة هؤلاء المبتدعة فيها سد لباب الشر وإغلاق لطرق الفساد لأن في جدالهم وتكليمهم نشرا لأفكارهم وفسادهم، يقول الإمام اللالكائي [٣]: فما جنى على المسلمين جناية أعظم من مناظرة المبتدعة ولم يكن لهم قهر وإذلال أعظم مما تركهم السلف على تلك الحالة يموتون من الغيظ كمدا ودردا ولا يجدون إلى إظهار بدعتهم سبيلا حتى جاء المغرورون ففتحوا لهم إليها طريقا، وصاروا لهم إلى هلاك الإسلام دليلا حتى كثرت بينهم المشاجرة وظهرت دعوتهم بالمناظرة وطرقت أسماع من لم يكن عرفها من الخاصة والعامة [٤] ومن هذه المفاسد التي ترتبت على الخوض مع المتكلمين ما كتبه المتكلمون في قضايا مختلفة "وتركوها بين أيدي الجماهير فأفسدوا عليهم معتقداتهم وأثاروا الشبه في الإسلام بتصريحهم في الشرع بمالم يأذن به الله فإنه ليس في الشرع الحديث مثلا عن الله بأنه مريد بإرادة حادثة ولا قديمة وما قاله المتكلمون في مسألة حدوث العالم ليس كذلك في شريعة المسلمين ولا يقوم عليه برهان" [٥].

---

(١) هو أبو سليمان حمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي، كان ثقة ثبتا تقيا ورعا، له تصانيف كثيرة في فنون عديدة وكانت له موهبة شعرية ويكسب قوته من التجارة، تصوف في آخر عمره ودخل رباط الصوتية توفي سنة ٣٨٨ وكانت ولادته سنة ٣١٩.
مصادر ترجمته: المنتظم لابن الجوزي (٦/ ٣٩٧) رقم ٣٢٠٠ وفيات الأعيان (٢/ ٢٣٤-٢١٦) رقم: ٢٠٧ تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠١٨-١٠٢٠) رقم: ٩٥٠ طبقات الشافعية (٣/ ٢٨٢-٢٩٠) رقم: ١٨١ شذرات الذهب (٣/ ١٢٧-١٢٨) معجم المؤلفين (٢/ ٦١) ٤/ ٧٤).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٨٦ - ٢٨٧)

(٣) سبقت ترجمته

(٤) صون المنطق (١٠٠) تلبيس إبليس لابن الجوزي (٩٦-٩٧)

This file was downloaded from Quranic Thought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويحدثنا الخطابي عن الطريقة التي سوغ بها العلماء اللجوء إلى جدال أهل البدع بعد أن يذكر الأئمة الماضين وإمساكهم عن ذلك: "فلما تأخر الزمان بأهله وفترت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتاب والسنة وقلّت عنايتهم واعترضهم الملحدون بشبههم والمتحذلقون بجدلهم حسبوا أنهم ان لم يردوهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام ولم يدافعوهم بهذا النوع من الجدل لم يقووا بهم ولم يظهروا في الحجاج عليهم، فكان ذلك ضلة من الرأي وغبنا فيه وخدعة من الشيطان والله المستعان"(١).

وكان السبب في هجر أحمد بن حنبل للحارث المحاسبي (ت ٢٤٣هـ)(٢) تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة، حيث قال له: ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث"(٣).

بعد ذكر الفريق الثاني وأدلته يَجْدُرُ بي أن أشير إلى أنه بالنظر إلى كلام الأئمة ابن تيمية نلاحظ عليه أنه يوجه كلام المانعين بحيث يتفق مع كلام المجيزين حيث يقول في ذلك: "إنهم لم يذموا الكلام لمجرد مافيه من الاصطلاحات أو لفساد

---

(١) الغنية عن الكلام (١/ ١٣٩-١٤٠) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٢٨٦ - ٢٨٧)

(٢) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، من شيوخ الصوفية. توفي سنة ٢٤٣ ببغداد.
مصادر ترجمته: طبقات الشافعية (٢/ ٢٧٥-٢٨٤) رقم: ٦٥ شذرات الذهب (٢/ ١٠٣) طبقات الصوفية السلمي (٥٦-٦٠) رقم: ٦، ميزان الاعتدال (١/ ٤٣٠-٤٣١) رقم: ١٦٠٦.

(٣) احياء علوم الدين (١/ ١٦٤) وكذلك طبقات الشافعية (٢/ ٢٧٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كلفظ الجوهر والعرض والجسم وغير ذلك بل لأن المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من الباطل المذموم من الأدلة والأحكام ما يجب النهي عنه .

ثم يقول . فإذا عرفت المعاني التي يقصدونها ووزنت ذلك بالكتاب والسنة بحيث يثبت الحق الذي أثبته الكتاب والسنة كان ذلك هو الحق ."(١)

ويقول في موضع آخر في توجيه هذا المنع أيضا " والمقصود أنهم نهوا عن المناظرة من لا يقوم بواجبها أو مع من لا يكون في مناظرته مصلحة راجحة أو فيها مفسدة راجحة فهذه امور عارضة تختلف باختلاف الأحوال ".

هذه خلاصة الحديث في هذه المسألة والتي يترجح عندنا فيها مذهب الفريق المجيز إذا غضضنا الطرف عن توجيه ابن تيمية لكلام الفريق الثاني وذلك نظرا لأدلتهم القوية من الكتاب والسنة وعمل السلف والله أعلم . عود الى الحديث عن الامام مالك في آرائه العقدية :

واذا كان الأمام مالك رحمه الله يكره الكلام في دين الله وفي صفات الله عز وجل فإنه اضطر بتعبير ابن عبد البر -إلى بيان رأيه في هذه المسائل ، ولم يكن ذلك من فراغ ولكن كان عن علم ودراية ، فقد بينت من قبل كيف كان يحذر من أن يتولى الرد على المبتدعة غير المتمكن المتمرس ومن هنا فإن مالكا كان له علم بالرد على المخالفين من أهل الفرق. فمن أين حصل على هذا العلم ؟ .

الروايات تشير إلى ابن هرمز (ت ١٤٨هـ)(٢) الذي لازمه الامام مالك سبع

---

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/ ٢٤) .

(٢) هو الإمام أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم ، أحد الأعلام عداده في التابعين كان يتعبد ويتزهد وكان مالك يجالسه كثيرا وقال : كنت أحب أن اقتدي به توفي سنة ١٤٨ .
مصادر ترجمته : تاريخ البخاري (٥/ ٢٢٤-٢٢٥) رقم: ٧٣٣ الجرح والتعديل (٥/ ١٩٩) رقم: ٩٢٤ سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٧١-٣٨٥) رقم

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سنين وقيل ثمان لم يخلطه بغيره [١] هذا الرجل الذى تأثر به مالك تأثرا بالغا هو الذى أخذ عنه هذا العلم كان كما يقول مالك نفسه من أعلم الناس بالرد على أهل الأهواء وما أختلف فيه الناس [٢] وذكر أنه كان يأتيه إلى بيته بكرة فما يخرج من عنده حتى الليل [٣].

ومن هنا فلاعجب أن نجد للأمام مالك رسالة فى الرد على أهل الأهواء هى من خيار الكتب الدالة على سعة علمه فى هذا المجال [٤]، إلا أن هذه الرسالة لم تصلنا ولو وصلتنا لأستطعنا ان نتعرف من خلالها على المواضيع التى تدور حولها ونخرج بالتالى بفكرة واضحة عن منهجه فى العقائد وفى الرد على المخالفين من أهل الأهواء ولكن عدم وصول هذه الرسالة إلينا لا يعنى أننا لم نصل الى معرفة آرائه فى هذا الجانب ، بل إن المطلع على ترجمته وأقواله فى المصادر المختلفة يستطيع أن يكون لديه فكرة ولو جزئية عن منهجه فى العقائد .

== ١٥٩ وانظر المجلة التاريخية المصرية (٢/١٩٥٨/ ص ٥٥) مقال لجمال الشيال ، من اعلام الاسكندرية فى العصر الأسلامى عبد الرحمن بن هرمز الأعرج التابعى الجليل .

(١) الأمام مالك لأبى زهرة (٨٩) .

(٢) كتاب الجامع لأبن أبى زيد (١٤٩) .

(٣) الأمام مالك لأبى زهرة (٨٩) .

(٤) الأمام مالك لأمين الخولى (٧١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن خلال اطلاعي على المصادر المختلفة بهذا الشأن وجدت أن الأمام مالكاً تكلم في كل المواضيع المتصلة بالعقيدة تقريبا وفيما يلي من البحث أحاول أن أتعرض لآرائه فيها وهذه المسائل هي :

(١) البدعة عموما
(٢) والأيمان
(٣) القدر
(٤) صفات الله تعالى ومنها (صفة الكلام وصفة الأستواء)
(٥) رؤية الله تعالى .
(٦) التفاضل بين الصحابة .
(٧) موقفه من التصوف وغيرها من المسائل التي تتصل بالعقيدة والتي سوف اتعرض لها بالحديث ان شاء الله .

وبعد فلم يبق أمامي إلا أن أعرض لآرائه تلك وبإيجاز شديد لأن الغرض من البحث هو بيان تأثير الإمام مالك في أتباعه من علماء المغرب وليس القصد دراسة شخصيته

* * موقف الإمام مالك من البدعة :

(١) تعريف البدعة :-

أما في اللغة فالأصل فيها الاختراع على غير مثال سابق .

قال في الصحاح : " أبدعت الشيء اخترعته لا على مثال ، والله تعالى بديع السماوات والأرض والبديع المبتدع . والبديع: المبتدع أيضا " (١) .

ويقول الأمام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) (٢) في تعريف البدعة في اللغة

---

(١) الصحاح للجوهري (٣/١١٨٣) .
(٢) هو الإمام أبو أسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي من أعلام الأندلس في القرن الثامن شهد له كثير من العلماء بالفضل وهو من أفراد العلماء المحققين الأثبات ، وكان أصوليا ومفسرا وفقيها ومحدثا ولغويا نظارا ، وله مؤلفات بارعة منها : الموافقات في الأصول وكتاب الاعتصام توفي سنة ٧٩٠ .
مصادر ترجمته : شجرة النور الزكية (٢٣١) رقم: ٨٢٨ فهرس الفهارس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأصل مادة بدع للاختراع على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى : (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) البقرة: ١١٧ ، : أى مخترعها على غير مثال سابق متقدم ، وقوله تعالى : (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) الأحقاف: ٩ أى ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمنى كثير من الرسل ويقال ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق ...) (١) .

هذا فى اللغة ، أما تعريف البدعة فى الأصطلاح فهى : " طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله سبحانه" (٢)

والفرق بين التعريفين " أن البدعة فى الشرع مذمومة بخلاف اللغة فإن كل شئ أحدث على غير مثال سابق يسمى بدعة سواء كان محمودا أو مذموما . " (٣)

فالبدعة على هذا إنما يقصد منها صاحبها الزيادة فى التعبد والتقرب إلى الله تعالى كما قال تعالى : (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) (الحديد : ٢٧) ، أى أنهم قصدوا بذلك رضوان الله فما قاموا بها التزموه حق القيام. وهذا ذم لهم من وجهين .

= = الكتانى (١/ ١٩١) رقم: ٥٥ نيل الأبتهاج للتنبكتى (٤٦) . برنامج المجارى (١١٦-١٢٢) رقم: ٤ معجم المؤلفين (١/ ١١٨) مقدمة الدكتور أبى الأجفان على كتاب الأفادات والأنشادات للشاطبى .

(١) الأعتصام للشاطبى (١/ ٣٦) .

(٢) الأعتصام (١/ ٣٧) .

(٣) فتح البارى (١٣/ ٢٥٣) أو الأستذكار (٢/ ٢٣٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أحدهما : الابتداع في دين الله مالم يأمر به الله .

الثاني : عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة يقربهم الى الله عز وجل (١)

فصاحب البدعة يقع في المحظور من هذا الباب - حيث يحاول أن يزيد على القدر الذي حدده الشارع ظنا منه أنه بذلك يزيد قربة إلى الله وما درى أن ذلك منه يعد اتهاما للسلف الصالح وهو " أكبر ناقض لشرعة المهديين ، حيث أن استحسان مالم يأت بتحسينه نقل ، ورد ماثبت بنقل العدل " (٢) ، ووجه ذلك أن نبينا صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى ، حتى أكمل الله به الدين وأتم به النعمة ، فقال تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة : ٣) . وهي دليل على أنه تعالى أكمل الدين للمؤمنين فلا يحتاجون معه إلى زيادة أبدا (٣)

فمن أراد أن يتقرب إلى الله بغير مافرضه الله وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم ، فكأنما أراد أن يتقرب بشيء قصر عنه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم وهذا هو الباطل بعينه ولذلك كان السلف الصالح يحذرون من الوقوع في مثل هذا الضلال ، كما نقل عن مالك أنه قال : " من ابتدع في الاسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ، لأن الله يقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا " (٤) .

والنبي صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على تربية أتباعه على هذه المفاهيم شديد الغضب على من يرتكب مثل هذه الأخطاء كما جاء ذلك في حديث أنس رضي الله عنه (٥) ، أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا بعض

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٩٢) ط دار الفكر (١٤٠٨/١٩٨٨) .

(٢) عقد الزبرجد في تحية أمة محمد السيوطي (ص٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيوطي (٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (١/٢٠) .

(٤) الأعتصام (١/٤٩) .

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عن عمله فى السر، فلما أخبرنهم كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر قال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدا وقال آخر: اما انا اصوم الدهر ولا افطر وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج النساء أبدا.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟ أما والله أنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى" (١).

وقد ورد فى ذم البدع أحاديث وآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين نظمها الأمام الشاطبي (٢) وغيره، فَوَرِدُ بعضها هنا للتنبيه فقط.

فأما الأحاديث فقد ورد فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها (٣) أن

= = وخادمه روى عنه وعن أبى بكر وعمر وعثمان وابن مسعود وغيرهم، وعنه الحسن وأبو بكر المزنى وقتادة والزهرى وغيرهم ولد بالمدينة ونزل بالبصرة واستقر بها وبها توفى سنة ٩٣.

مصادر ترجمته: الاصابة (١/ ٧١٠-٧٢) رقم: ٢٧٧ تهذيب التهذيب (١/ ٣٧٦-٣٧٩) رقم: ٦٩٠ تذكرة الحفاظ (١/ ٤٢-٤٥) رقم: ٢٣ المعارف (١٠٤) أسد الغابة (١/ ١٥٠-١٥٢) رقم: ٢٥٨.

(١) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح (باب الترغيب فى النكاح) رقم: ٥٠٦٣ الفتح (٩/ ١٠٤) ومسلم فى كتاب النكاح (باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه ووجد مؤنة) (٢/ ١٠٢٠) رقم: ١٤٠١). والنسائي فى كتاب النكاح (باب الحث على النكاح) (٦/ ٤٩-٥٠) وأحمد فى المسند (٣/ ٢٤١، ٢٥٩، ٢٨٥).

(٢) الأعتصام (١/ ٦٨) وما بعدها.

(٣) هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما، تزوجها النبى عليه السلام قبل الهجرة وبنى بها بعدها وهى من أكثر الصحابة رواية قال عنها = =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النبى صلى الله عليه وسلم قال : "من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد "
وفى رواية : "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" (١) أى مردود عليه .

قال الإمام الشاطبى : "وهذا الحديث عده العلماء ثلث الإسلام لأنه جمع وجوه المخالفة لأمره عليه السلام ويستوى فى ذلك ما كان بدعة أو معصية" (٢) .

وأخرج الامام مسلم (ت ٢٦١هـ) (٣) عن جابر بن عبد الله (٤)

= = عطاء : "كانت عائشة من أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا " رميت بالأفك فبرأها الله منه وجلد النبى الذين ولغوا فى ذلك . كانت أحب الناس إلى النبى صلى الله عليه وسلم . توفى عنها النبى وهى ابنة ثمانى عشرة سنة . شاركت فى وقعة الجمل ، خرجت لتصلح بين الفئتين المتقاتلتين توفيت رحمها الله ورضى الله عنها سنة ٥٧ ودفنت بالبقيع
مصادر ترجمتها : طبقات ابن سعد (٨/ ٥٨-٨١) حلية الأولياء (٢/ ٤٣ - ٥٠) رقم: ١٣٤ اسد الغابة (٧/ ١٨٨-١٩٢) رقم ٧٠٨٥ البداية والنهاية (٨/ ٩١-٩٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥-٢٠١) رقم : ١٩ . الأصابة (٤/ ٣٥٩-٣٦١) رقم: ٧٠٤ تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٣-٤٣٦) رقم: ٢٨٤١ .

(١) سبق تخريجه (ص٥٨)

(٢) الاعتصام (١/ ٦٨) .

(٣) هو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى أحد الأئمة الحفاظ صاحب المصنف المشهور بصحيح مسلم ثانى كتاب بعد صحيح البخارى ، روى عن خلق لا يحصون كثرة وروى عنه مثلهم . توفى سنة ٢٦١ ، وكانت ولادته سنة ٢٠٤ .
مصادر ترجمته : الجرح والتعديل (٨/ ١٨٢-١٨٣) رقم: ٧٩٧ ، تاريخ بغداد (١٣/ ١٠٠-١٠٤) رقم: ٧٠٨٩ سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٥٧- ٥٨٠) رقم: ٢١٧ تهذيب التهذيب (١٠/ ١٢٦-١٢٨) رقم: ٢٢٦ .

(٤) هو الصحابى الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم الأنصارى السلمى ، أحد المكثرين للرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم = =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته: "أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ."(١)

وعن أبى هريرة (٢) رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من دعا إلى هدى كان له من الاجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا"(٣).

== شهد العقبة وأكثر المشاهد مع النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت له بعد وفاة النبى حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه فيها العلم ، توفى سنة ٧٤ أو ٧٦ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٢/ ٢٠٧) رقم: ٢٢٠٨ الجرح والتعديل (٢/ ٤٩٢) رقم: ٢٠١٩ ، السير (٣/ ١٨٩-١٩٤) رقم: ٣٨ ، الأصابة (١/ ٢١٣) رقم: ١٠٢٦ .

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الجمعة (باب تخفيف الصلاة والخطبه) رقم الحديث: ٨٦٧ صحيح مسلم (٣/ ٥٩٢) .

(٢) هو الصحابى الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسى أبو هريرة كان من أحفظ الصحابة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة مهاجرا عام خيبر ولازم النبى صلى الله عليه وسلم ، وصبر على الجوع ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ

مصادر ترجمته حلية الأولياء (١/ ٣٧٦-٣٨٥) رقم: ٨٥ سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨-٦٣٢) رقم: ١٣٦ الاصابة فى معرفة الصحابة (٤/ ٢٠٢-٢١١) رقم: ١١٩٠ ، أسد الغابة (٦/ ٣١٨-٣٢١) رقم: ٦٣١٩ تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٦٢-٢٦٧) رقم: ١٢١٦ .

(٣) أخرجه مسلم فى كتاب العلم (باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا الى هدى أو ضلالة) رقم الحديث ٢٦٧٤ ، انظر صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٠) .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعن ابن مسعود (١) ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، " أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دونى فأقول يارب أصحابى فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك " (٢)

== وأبو داود فى كتاب السنة (باب لزوم السنة) رقم الحديث: ٤٦٠٩ سنن أبى داود (٤/ ٢٠١) والترمذى فى كتاب العلم (باب فيمن دعا الى هدى فاتبع أو الى ضلالة رقم: ٢٦٧٤ سنن الترمذى (٥/ ٤٢) . وابن ماجه فى المقدمة (باب من سن سنة حسنة أو سيئة) رقم ٢٠٦ . سنن ابن ماجه (١/ ٧٥) والإمام احمد فى المسند (٣/ ١٨) .

(١) هو الصحابى الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن غافل الهذلى أسلم قديما فى مكة وهو أول من جهر بالقرآن بمكة حتى أوذى فى ذلك ، خدم الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرتين شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد وكان من أعلم الصحابة بالقرآن والتفسير وجهه عمر إلى الكوفة يعلم الناس واستقدمه عثمان فى خلافته إلى المدينة وبها توفى سنة ٣٢ .

مصادر ترجمته: حلية الأولياء (١/ ١٢٤-١٣٩) رقم: ٢١ ، أسد الغابة (٣/ ٣٨٤-٣٩٠) رقم: ٣١٧٧ سير أعلام النبلاء (١/ ٤٦١-٥٠٠) رقم: ٨٧ ، الأصابة فى معرفة الصحابة (٢/ ٣٦٨-٣٧٠) رقم: ٤٩٥٤ .

(٢) أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الرقائق (باب فى الحوض) رقم الحديث ٦٥٧٦ انظر الفتح (١١/ ٤٦٣) وفى كتاب الفقه (باب ما جاء فى قول الله تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) رقم الحديث ٤٠٧٩ الفتح (١٣/ ٣) . وأخرجه الامام أحمد بمعناه : رقم الحديث ٣٦٣٩ المسند (٥/ ٢٣١) بتحقيق أحمد شاكر والإمام مسلم فى كتاب الأمارة (باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش) رقم الحديث ١٨٢٢ . صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٣-١٤٥٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا عن الأحاديث ، أما الآثار عن السلف من الصحابة والتابعين فهي كثيرة أيضا من ذلك ماروى عن حذيفة بن اليمان (١) رضي الله عنه أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه: " هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور قالوا: يا أبا عبد الله مانرى بينهما من النور إلا قليلا قال: والذي نفسي بيده لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق الا قدر مابين الحجرين من النور. والله لتفشون البدع حتى إذا ترك منها شيء قالوا: تركت السنن " (٢).

وعن ابن عباس (٣) ، رضي الله عنهما قال ما يأتي على الناس عام الا أحدثوا بدعة وأماتوا سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن " (٤).

وعن ابن مسعود (٥) ، رضي الله عنه - قال: " الاقتصاد في السنة خير من

---

(١) هو الصحابي الجليل حذيفة بن حسل بن جابر العبسي ، واليمان لقب أبيه حسل ، وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فقد أخبره بأسمائهم واستكتمه فحفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد أحدا وولاه عمر بن الخطاب المدائن فقام بالولاية أحسن قيام وفتح همذان والري وسندان وصالحه صاحب تهاوند توفي رضي الله عنه في المدائن سنة ٣٦ .

مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٣/ ٩٥-٩٦) رقم: ٣٣٢ ، الجرح والتعديل (٣/ ٢٥٦) حلية الأولياء (١/ ٢٧٠-٢٨٣) رقم: ٤٢ أسد الغابة (١/ ٤٦٨-٤٧٠) رقم: ١١١٣ السير (٢/ ٣٦١-٣٦٩) رقم: ٧٦ .

(٢) انظر الاعتصام (١/ ٧٨) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٨) وقال: رواه الطبراني ورجاله موثقون وهو في المطالب العالية لابن حجر رقم: ٢٩٦٤ ، المطالب العالية (٣/ ٩٠) وهو في الاعتصام الشاطبي (١/ ٨٢) .

(٥) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأجتهاد فى البدعة " [١] .

وعن الحسن البصرى [٢] (ت ١١٠هـ) ، قال : " صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا ضياما وصلاة الا ازداد من الله بعدا " [٣] .

هذه بعض الأحاديث وبعض الآثار فى ذم البدع وأهلها وهى كلها تحذر كما رأينا من الوقوع فى البدعة لأنها هدم للدين ، وصد عن السنة التى أمرنا أن نتمسك بها لأن فيها النجاة فى الدنيا والآخرة .

ومن هنا وجدنا الإمام مالكا رحمه الله - من أشد الناس تحذيرا من البدع مهما كانت صغيرة وكانت مواقفه مع المبتدعة مشهوده وقد نقل الينا من تلك المواقف شئ كثير . فمن ذلك ماروا أبو مصعب الزبيرى [٤] صاحب مالك فى تخوف مالك من البدعة واشفاقه منها قصته مع إمام من أئمة السنة وهو عبد الرحمن بن مهدى [٥]

---

(١) أخرجه اللالكائى فى (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) (١/ ٥٥، ٨٨) ، والدارمى فى السنة رقم ٢٢٣ ، والحاكم فى المستدرك (١/ ١٠٣) والبيهقى فى السنن الكبرى (٣/ ١٩) وهو فى المطالب العالية من طريق عبد الرحمن بن يزيد مرفوعا رقم: ٢٩٦٣ المطالب (٣/ ٩٠) وقال عنه الحاكم صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى وهو فى زوائد الهيثمى (١/ ١٧٣) قال عنه الهيثمى " فيه محمد بن بشير الكندى ، قال يحي بن معين ليس بثقة "

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ولد بالمدينة سنة ٢١ كان والده مولى من ميسان أحضر الى المدينة زمن الفتح نشأ الحسن البصرى بوادى القرى ثم انتقل إلى البصرة روى عن عدد من الصحابة وأكثر مروياته عن أنس بن مالك وكان عالما ورعا شجاعا ، توفى رحمه الله بالبصرة سنة ١١٠ .
مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٦-١٧٨) المعارف لابن قتيبة (٢٢٥) حلية الأولياء (٢/ ١٣١-١٦١) رقم: ١٦٩ سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٦٣-٥٨٨) رقم: ٢٢٣ تهذيب التهذيب (٢/ ٢٦٣-٢٧٠) رقم: ٤٨٨ فوات سركين (١/ ٤/ ٩-١٤) .

(٣) انظر ابن وضاح فى البدع (ص ٢٧ والأعتصام (١/ ٨٢) وروى مرفوعا وهو منكر انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (رقم: ١٤٩٣ (٣/ ٦٨٤) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رحمه الله - حين قدم المدينة فصلى ووضع رداءه بين يدى الصف فلما سلم الإمام رمقه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكا وكان قد صلى خلف الإمام ، فلما سلم قال مالك: مَنْ هَا هُنَا من الحرس؟ فجاءه نفسان ، فقال: خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه فحبس . فقيل له: إنه ابن مهدى. فأرسل إليه وقال: أما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك فى الصف وشغلت المصلين بالنظر إليه وأحدثت فى مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : "من أحدث فى مسجدنا هذا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "(١) فبكى ابن مهدى وَالَى على نفسه أن لا يفعل ذلك أبدا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى غيره (٢).

وفى رواية أخرى: قال ابن مهدى: يأبا عبد الله إنه كان يوما حارا كما رأيت فثقل ردائي على ، فقال مالك: اللّه ما أردتَ بذلك الطعنَ على من مضى والخلافَ عليهم . قال الله. قال مالك: خلياه) (٣). وهناك واقعة أخرى اوردها ابن العربى (٤) عند تفسيره لقوله تعالى (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النور : ٦٣ .

وهى أن مالكا أتاه رجل فقال: يأبا عبد الله من أين أحرم؟

---

(١) الحديث بهذا اللفظ لم أعثر عليه وانما الموجود "المدينة حرام مابين عير الى كذا فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " أخرجه البخارى فى الجزية (باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة) رقم: ١٨٧ (الفتح ٤ / ٨١) ، ومسلم فى الحج (باب فضل المدينة) رقم الحديث ١٣٧٠ .

(٢) الاعتصام (١ / ١١٦) .

(٣) المدارك (١ / ١١٧) .

(٤) هو الامام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربى المعافيرى الاشبيلى المالكى ، ولد سنة ٤٦٨ ، بأشبيلية كان اماما فى الأصول

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال : عن ذى الحليفة (١) ، من حيث أحرم النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال الرجل : إنى أحب أن أحرم من المسجد ، فقال : لا تفعل فإنى أخاف عليك الفتنة قال الرجل ، وأى فتنة هذه ؟ إنما هى أميال أزيدها ، فقال الإمام مالك عند ذلك : وأى فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أما سمعت الله يقول : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور ٦٣ .

وهذه الفتنة التى ذكرها مالك - رحمه الله - تفسيرا للآية الكريمة هى شأن أهل البدع وقاعدتهم التى يؤسسون عليها بنيانهم ، فإنهم يرون أن ما ذكره الله فى كتابه وما سنه نبيه صلى الله عليه وسلم دون ما اهتدوا إليه بعقولهم ".

وفى مثل ذلك يقول الصحابى الجليل عبد الله ابن مسعود (٢) رضى الله عنه حينما مر بقوم يجمعهم رجل يقول لهم : رحم الله من قال : كذا وكذا مرة (سبحان الله) فيقول القوم . ويقول رحم الله من قال كذا وكذا مره (الحمد لله) . يقول ابن مسعود : لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم وإنكم لتمسكون بذنب ضلاله " (٣)

= = والفروع ، رحل الى المشرق فلقى فى رحلته كثيرا من العلماء الأعلام وأخذ عنهم منهم أبو حامد الغزالى والطرطوشتى وغيرهما وأخذ عنه عدد كبير منهم القاضى عياض ، ألف فى جميع فنون العلم من موءلفاته أحكام القرآن ، أنوار الفجر قانون التأويل ، عارضة الأحوذى ، العواصم من القواصم . توفى سنة ٥٤٣ مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٢/ ٢٩٦-٢٩٧) رقم: ٦٢٦ نفح الطيب (٢/ ٢٥-٤٣) رقم: ٨ ، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٩٧-٢٠٤) رقم: ١٢٨ . التاج المكلل (٢٨٠-٢٨٥) رقم: ٣٠٨ ، وانظر الدراسة التى قدمها عنه الدكتور عمار طالبى فى آراء أبى بكر بن العربى الكلامية الجزء الأول وكذلك مقدمة كتاب قانون التأويل .

(١) هو ميقات أهل المدينة للحج والعمرة وقته لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الاعتصام (١/ ١٣٢-١٣٣) وأخرجه الدارمى فى السنن (١/ ٦٨-٦٩) :

= =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا الذى ذهب إليه مالك فى تفسير الآية الكريمة يدل على علمه الواسع بدقائق القرآن (١) وسيأتى فى ثنايا هذا البحث ما يدل على ذلك أكثر فأكثر

وكانت أكثر مواقفه قوة وصلابة وجرأة تلك التى كانت موجهة ضد المبتدعة من أهل الفرق الذين أحدثوا فى دين الله أمورا لم يأذن بها الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أحدثت هذه البدع التى أحدثوها فى دين الله شرخا كبيرا فى جسد الأمة الإسلامية . وما هذه الانقسامات وهذه الصراعات التى تنهك قوة المسلمين إلا نتيجة لما أحدثته تلك الفرق من البدع فى دين الله ، إن الإسلام الذى جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم واحد وكتابه واحد هو القرآن الكريم

== وابن وضاح فى البدع (٨-١٠ ، ١١ ، ١٢-١٣) من طرق عدة عن ابن مسعود ، وابن الجوزى فى تلبيس إبليس (ص ١٦-١٧) .

(١) فى مناظرة للأمام الشافعى مع محمد ابن الحسن صاحب أبى حنيفة - رحمهم الله جميعا - قال الشافعى : هل صاحبكم (يعنى أبا حنيفة) أعلم بكتاب الله أم صاحبنا (يعنى مالكا) ، قال محمد بن الحسن ، بل صاحبكم " انظر الحلية (٦/ ٣٢٩) . ومن هذا القبيل ما نقله الشاطبى عن الأمام مالك أنه حمل قوله تعالى (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ إلى قوله بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) على أهل الأختلاف من أهل الأهواء ، قال مالك " مَا آية فى كتاب الله أشد على أهل الاختلاف من هذه الايه . انظر الاعتصام (١/ ٥٦) .
ويقول الامام أبو عمرو البهلول بن عمرو بن صالح بن عبيدة التجيبي (ت ٢٣٤هـ) " ما رأيت أنزع بآية من كتاب الله عز وجل من مالك . معالم الإيمان (٢/ ٦٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكتاب الذى أنزله الله لهداية البشرية لا لضلالها ولجمع المسلمين وتوحيد كلمتهم لا لتفرقهم وتنابذهم، وهو الذى جمع الله به بين قلوب العرب حتى أصبحوا أمة واحدة بعد أن كانوا أمما متفرقة متناحرة يقتل أحدهم الآخر لأسباب تافهة .

ان المتتبع لسيرة السلف الصالح رضى الله عنهم لا يكاد يعثر على نقاش واحد دار بينهم فى مسائل العقيدة " ولم يستفسروا عن شئ بصددها كما كانوا يفعلون فى شأن الزكاة والصيام والحج وما إليه، ولم يرد فى دواوين الحديث وآثار السلف أن صحابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفات الله أو اعتبرها صفات ذات أو صفات فعل[1]، لما كان يعترى هذا الجانب عندهم من الوضوح الذى لا لبس فيه ولا غموض. فكان موقفهم نحوها التسليم بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . . " وكانوا كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب العزيز والسنة النبوية، كلمتهم واحدة من أولهم إلى آخرهم "[2]، تلك كانت سيرتهم، رضى الله عنهم مع قربهم من الوحى وعلمهم بأسرار اللغة العربية التى هى لغة القرآن . والذى ساعدهم على هذا السلوك عدة عوامل .

أول هذه العوامل أن الصحابة عايشوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأدركوا زمان الوحى وشرف الصحبة وأزال نور الصحبة عنهم ظلمة الشكوك والأوهام[3]

(٢) أنهم انصرفوا للفتوح بكل إيمانهم فلم يبق لديهم متسع من الوقت لمثل تلك المباحث .

(٣) حمتهم سليقتهم اللغوية من الوقوع فى الخلط بين مستويات اللغة فكانت لهم القدرة على التصرف فى فهمها والتعامل مع النص القرآنى .

---

(١) الخطط للمقريزى (٢/٣٥٦) ط بولاق سنة ١٢٧٠ .

(٢) اعلام الموقعين (١/٤٩) .

(٣) مفتاح دار السعادة لطاش كبرى زاده (٢/٣٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وظل الأمر كذلك حتى نبتت نابتة فى الإسلام تجادل فى دين الله وتشكك فى عقائد المسلمين وكان ذلك نتيجة لاتساع رقعة الفتوحات الإسلامية ودخول الناس فى دين الله أفواجا وكان فيمن دخل فى هذا الدين قوم ليس حبا فيه ولكن دخلوا هذا الدين وهم يحملون معهم أوزار الجاهلية التى تربوا فيها ورضعوا من لبنها من حقد دفين لهذا الدين ، ووثنية متأصلة فى قلوبهم فرأوا أن هدم صرح هذا الدين لا يتم من خارجه بل يجب أن يكون من داخله كالجرثومة التى تسكن جسم الإنسان ولا تزال تنخر فيه حتى ترديه قتيلا .

وهكذا بدأت سلسلة الكيد للاسلام ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإذا كان أولئك قد أثاروا شبهات حول العقيدة فإن أحفادهم اليوم يثيرون شبهات حول الإسلام نفسه وحول رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم لذلك يمكننا أن نقول : لو وجه لأى دين أو أى نظام فى الكون عشر معشار ما وجه للإسلام من سهام لانهار، أما الإسلام فلم تزده تلك السهام إلا شموخا وعظمة فى نفوس الناس (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) الأنفال : ٣٠ . (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) التوبة: ٣٢ ، (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) الصف : ٩ .

ويلخص لنا الامام ابن أبى زيد القيروانى (١) هذا المعنى بقوله " رحم الله بنى أمية لم يكن فيهم خليفة قط ابتدع فى الإسلام بدعة وكان أكثر عمالهم وأصحاب ولا يتهم العرب فلما زالت الخلافة ودارت إلى بنى العباس قامت (٢) دولتهم بالفرس وكانت الرياسة فيهم ، وفى قلوب أكثر الرؤساء منهم الكفر والبغض للعرب ودولتهم الإسلام فأحدثوا فى الإسلام الحوادث التى تؤذن بهلاك الإسلام ولولا

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) أى استعانت بهم دولتهم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن الله تبارك وتعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ملته وأهلها هم الظاهرون إلى يوم القيامة لأبطلوا الإسلام ولكنهم قد ثلموه وعوروا أركانه والله منجز وعده إن شاء الله " (١) .

نعم إن دينا قد تكفل الله بحفظه وتأييده ونصرته وإتمامه لن تستطيع قوى الأرض ولو اجتمعت أن تنال منه .

قلت: إن كثيرا من الذين دخلوا هذا الدين كانوا يحملون معهم موروثات الجاهلية التي كانوا يعيشونها وبدأت سلسلة الكيد للإسلام باثارة قضايا العقيدة التي انتهى المسلمون منها وفرغوا من بيانها . فكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عامران ببيان هذه المسائل بحيث لا يشك فيها ولا يجادل إلا مريض القلب كما قال تعالى (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبَابِ) آل عمران : ٧ . فبين الله تعالى أن الذين في قلوبهم مرض وزيغ وانحراف إنما يثيرون هذه المسائل لا ابتغاء المعرفة والبحث عن الحقيقة كما يزعمون وإنما يبتغون الفتنة وتشكيك الناس في عقائدهم. لقد بدأوا بإثارة مسائل الصفات هل هي قديمة أم حادثة؟ وإذا كانت قديمة فإنه يلزم من ذلك تعدد القدماء وهل هي زائدة على الذات أم هي نفس الذات ؟ وهل القرآن كلام الله مخلوق أم قديم؟ وهل الإنسان في هذا العالم مخير أم مسير؟ وكانوا قبل ذلك قد أثاروا مسألة الإمامة ، والتي تولى كبرها عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني (٢) .

---

(١) صون المنطق (ص ٧٥٦) .

(٢) هو عبد الله بن سبأ ويدعى ابن السوداء نسبة الى أمه التي كانت سوداء

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

==

اللون ، ذكره غير واحد من المؤرخين من السنة والشيعة وغيرهم أمثال الطبرى (ت ٣١٠هـ) وابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وابن عبد ربه (ت ٣٢٧هـ) من أهل السنة والجاحظ (ت٢٥٥هـ) من المعتزلة والنوبختى من الشيعة هؤلاء القدماء ، وذكره أيضا من جاء بعدهم أمثال الباقلانى (ت ٤٠٣هـ) وعبد القاهر البغدادى (ت ٤٢٩هـ) وابن حزم (ت ٤٥٦هـ) والأسفرايني (ت ٤٧١هـ) والشهرستانى (ت ٥٤٨هـ) وابن تيمية وابن القيم (ت ٧٥١هـ) وغيرهم ، وكلهم أثبت سعيه فى الفتنة ، وأنه كان يهوديا فأسلم ظاهرا فى عهد عثمان رضى الله عنه - بغرض إحداث الفتنة والانشقاق فى صفوف المسلمين يقول ابن قتيبة عنه فى المعارف (ص٢٦٧هـ) " السبئية من الرافضة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ ، وكان أول من كفر من الرافضة وقال: علي رب العالمين فأحرق علي أصحابه بالنار" ويقول الإمام ابن تيمية .. رحمه الله فى منهاج السنة (٤٧٩/٨) : وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضه لما أظهر الاسلام أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه . فأظهر النسك ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى سعى فى فتنة عثمان وقتله " .

وهو أول من ابتدع القول بالرجعة أى رجعة علي في الدنيا . والقول بالوصية وبالطعن على الخلفاء والقول بالإلهية على - رضى الله عنه . يقول المقريزى فى الخطط (٢٩٦/٣ ، ٣٠٣) " وابن سبأ هذا هو الذى ابتدع عقيدة الرجعة بعد الموت فى الدنيا لعلي - كرم الله وجهه ولغيره من الأئمة والقول بتناسخ الأرواح وتقمصها فى الأجساد كما هو المتوارث فى تلمود اليهود . وكان يزعم أن عليا لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الالهى وأنه هو الذى يجيء فى السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وعنه أخذوا القول بحلول الجزء الإلهى فى الأئمة بعد على كرم الله وجهه ".

ويقول الامام ابن تيمية ايضا (منهاج السنة) (٢٢٠/٧) : " وهو الذى ابتدع النص فى علي وابتدع أنه معصوم ، فالرافضة الإمامية هم اتباع المرتدين وعلماء

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذى دخل الإسلام ظاهرا ، ولكن باطنه كان مشحونا بالحقد على هذا الدين فزعم أنه جاء ليرد حق آل البيت المسلوب من قبل الخلفاء وصار يمشي في الناس ويبث سمومه في شكل أفكار فقال بإمامة علي والوصية(١) والرجعة(٢) والعصمة(٣)

= = الملحدين وورثة المنافقين " .

وتعجب بعد هذا البيان عن حقيقة هذا اليهودي أن نسمع أصواتا من ينتمون إلى الإسلام تنكر حقيقة هذا الرجل وسعيه في الفتنه ، ولذلك يقول الشيخ الكوثري - رحمه الله -: "فاستبعاد سعي ابن سبأ في الفتنة في عهد عثمان بعد اعتراف مثل جولد سيهر بذلك تحزب لليهود فوق اليهود أنفسهم " .

انظر: مقدمة الكوثري على رسالة (المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه لأبي عمران موسى بن ميمون الفيلسوف الإسرائيلي القرطبي (ت٦٠٥هـ) .

وابن سبأ لم تذكر المصادر سنة وفاته وإنما ذكرت أن عليا نفاه إلى ساباط والمدائن . فلما قتل علي أدعى أنه لم يمت وإنما هو في السماء إلى آخر مقالته. انظر: التبصير في الدين (ص٧٢) .

(١) الوصية التي يقول بها الشيعة هي أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه من بعده .

(٢) انظر عن عقيدة الرجعة عند الشيعة رسالة الرد على الرافضة لأبي حامد محمد المقدسي (ت ٨٨٨) تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن طبعة: الدار السلفية بالهند ، (الطبعة الأولى ١٤٠٣) ص١٠٣ .

(٣) أي عصمة الإمام من جميع الرذائل والفواحش ما ظهرا منها ومابطن من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا لأنّ الامام عندهم أعلى مرتبة من النبي، لأن النبي يتلقى شرعه بالواسطة أما الامام فيتلقاه مباشرة

انظر عنها: نفس المصدر السابق (٧٩-٨١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتقية (١) ، وكل المبادىء التى تتبسنا ها الشيعة اليوم هى بنات فكر هذا اليهودى الحاقد .

وغير ذلك كثير مثل القول فى مرتكب الكبيرة هل يخرج بكبيرته عن دائرة الإيمان وهل يخلد فى النار أم لا ؟ .

كل هذه الأفكار كان لها الأثر البالغ فى تفرق المسلمين وتمزقهم . ولو أنها لم تصادف قلوبا مريضة اعتنقتها وحكاما متساهلين تركوا لها المجال مفتوحا تنت فيه ولو أنهم اتخذوا بمنها موقفا حازما من البداية لكانوا قضوا عليها فى مهدها ولم يكن لها كل هذا الانتشار وهذا التأثير والخطر .

المهم أن هذه الأفكار وهذه الضلالات انتشرت وتأثر بها كثير من الناس ولكن الله تعالى قيض لها من العلماء المخلصين من يردها ويدفعها ويفضحها ولم يخل زمان من الأزمنة ولا مكان من الامكنة الا أظهر الله فيه من يذود عن دينه ويدفع عنه كيد الأعداء مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام : " لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله " (٢) وقوله عليه الصلاة

---

(١) التقية عند الشيعة: معناها الكذب والنفاق أى أنهم يجوزون الكذب والنفاق والخداع والتظاهر بغير ما يبطنون . وهى عندهم دين وشرعة ، بل هى من أفضل الأعمال . والتقية عند أهل السنة تختلف تماما عنها عند الشيعة ، فهى عندنا : أن كل مرء من وقع فى ضيق لا يستطيع أن يظهر دينه لتعرض المخالفين له وكان له عذر شرعى ففيه رخصة .
انظر المرجع السابق (ص ١٠٤-١٠٦) .

(٢) هذا الحديث روى بألفاظ مختلفة عن المغيرة بن شعبة وعقبه بن عامر وجابر بن عبد الله ومعاوية ابن أبى سفيان وغيرهم ، حديث المغيرة أخرجه البخارى فى الاعتصام بالكتاب والسنة (باب قول النبى ، لا تزال طائفة من امتى ...) رقم: ٧٣١١ ، الفتح (١٣/ ٢٩٣) ، ومسلم فى الأمارة (باب

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والسلام (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغاليين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) (١) وفيه تخصيص لعلماء السنة وبيان لجلالة قدرهم لأنهم يحمون مشارع الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغاليين وتأويل الجاهلين (٢) ولقد كان الإمام مالك رحمه الله تعالى - من هذه الفئة ، فلقد وقف نفسه لنشر السنة ودفع البدعة .

أورد الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣) أن الإمام مالكا رحمه الله - سئل

= قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ...) رقم: ١٩٢١ . (٣/ ١٥٢٣) .

وروى من طرق أخرى أيضا انظر مسلم: رقم ١٩٢٠، ١٩٢٢، ١٩٢٣ (صحيح مسلم ٣/ ١٥٢٢-١٥٢٤، ١٥٢٥ .

وانظر مسند أحمد (٥/ ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤) وأبو داود رقم: ٤٢٥٢ - (٤/ ٩٨) وابن ماجه: رقم ٣٩٥٢ (٢/ ١٣٠٤) .

(١) انظر إرشاد الساري (١/ ٤) ، حيث يقول القسطلاني بعد أن ذكر جملة من الصحابة ممن روى هذا الحديث ومنهم علي وابن عمر وابن مسعود وأسامة وغيرهم رضي الله عنهم قال: "وأورده ابن عدي من طرق كثيرة كلها ضعيفة كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر لكن يمكن أن يتقوى بتعدد طرقه ويكون حسنا كما جزم به ابن كيكلدي العلائي " .. وانظر عن هذا الحديث التمهيد (١/ ٥٩) والكامل لابن عدي (١/ ١٥٢-١٥٣) ومجمع الزوائد (١/ ١٤٠) وميزان الأعتدال (١/ ٦٣٥) وانظر ما قيل فيه بتوسع في فتح المغيث (١/ ٢٧٥-٢٧٧)

(٢) ارشاد الساري (١/ ٤) .

(٣) (٨/ ١٠٠) وانظر حلية الأولياء (٦/ ٣٢٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن القدرية (١) فقال " رأيي فيهم أن يستتابوا فان تابوا والا قتلوا " وكان رأيه أن لا يصلى خلف المبتدعة ولا يشهد جنائزهم ولا يصلى عليها ولا يحمل عنهم الحديث (٢) ويعنى بالمبتدعة الذين لا يؤخذ عنهم الحديث: الذين يدعون إلى بدعتهم كما قال . . " لا يؤخذ العلم عن أربعة وذكر: لا يؤخذ عن مبتدع يدعو الى بدعته وقال . . " وان وافيتموهم فى ثغرنا فأخرجوهم منه "

واستدل مالك على معاداة القدرية وعدم مجالستهم بقوله تعالى (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ " المجادلة: ٢٢ ، .

قال الامام القرطبى (٣) رحمه الله " استدل مالك رحمه الله من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم قال أشهب (٤) عن مالك: لا تجالس القدرية

---

(١) القدرية: هم الذين ينكرون القدر . قال الامام أبو الوليد الباجى (ت ٤٧٤) + " سموا بذلك قيل: لأنهم نفوا القدر كما سمى داود الظاهرى بالقياسي لأنه نفى القياس، وقيل: سموا بذلك لأنهم أدعوا أن لهم قدرة على خلق افعالهم ونفوا قدرة البارى سبحانه عليها " المنتقى (٧/ ٢٠٥) . وأول من قال بالقدر معبد الجهني وتبعه على ذلك غيلان الدمشقى كما سبق بيانه ص ٧٤ .

أنظر: شرح مسلم للنووي (١/ ١٥٠-١٥١) ، والفرق بين الفرق (٧٠) .

(٢) هذا الأثر ذكره ابن أبى زيد القيروانى فى الجامع (ص١٤٧) عن معن بن عيسى صاحب مالك (تأتى ترجمته) وفى رواية أخرى: لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سوى ذلك: لا يؤخذ عن سفيه ولا يؤخذ عن صاحب هوى يدعوا الناس إلى هواه ولا من كذاب يكذب فى أحاديث الناس وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث" وانظر التمهيد لابن عبد البر (١/ ٦٦-٦٧) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) هو الإمام أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو مفتى مصر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعاد هم فى الله لقوله تعالى : " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" (١) الآية :

وكان يرى أنه لا يحق للمسلم أن يسلم على أهل الأهواء والأولى أن يعتزلوا كما نقل ابن عبد البر ذلك فى الانتقاء (٢) حيث يقول الإمام مالك : "أهل الأهواء بئس القوم هم ، لا يسلم عليهم واعتزالهم أحب إلىّ" (٣) ويقول أيضا " لا تسلم على أهل الأهواء ولا تجالسهم إلا أن تغلظ عليهم ولا يعاد مريضهم ولا يحدث عنهم الأحاديث" (٤) ويقول أيضا " لا تجوز الإجارات فى شئ من كتب أهل الأهواء والبدع والتنجيم " (٥)

= يقال : اسمه مسكين وأشهب لقب له . ولد سنة ١٤٠ ، سمع من مالك والليث بن سعد وسليمان بن بلال وغيرهم ، وحدث عنه محمد بن إبراهيم بن المواز وسحنون بن سعيد وعبد الملك بن حبيب وغيرهم . توفى سنة ٢٠٤ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٢/٥٧) رقم: ١٦٧٣ الأنتقاء (٥١) وفيات الأعيان (١/٢٣٨-٢٣٩) رقم: ٢٣٩ ترتيب المدارك (٢/٤٤٧-٤٥٣) سير أعلام النبلاء (٩/٥٠٠-٥٠٣) رقم ٣٦٠ ، ١٩٠ تهذيب التهذيب (١/٣٥٩-٧٦) رقم : ٦٥٤ .

(١) تفسير القرطبى (١٧/٣٠٨) .

(٢) (ص٣٤) .

(٣) ذكره البغوي فى شرح السنة (١/٢٢٩) وابن عبد البر فى الانتقاء (ص٣٤)

(٤) الجامع لابن أبى زيد (ص ١٢٥) .

(٥) جامع بيان العلم وفضله (٢/٦٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجاءه رجل كان يتهم بالإرجاء فقال : يا أبا عبد الله اسمع منى شيئا أكلمك به وأحاجك فقال الإمام مالك : فإن غلبتنى ؟ قال : اتبعتنى . قال : فإن غلبتك ؟ قال : اتبعتك . قال : فإن جاء رجل فكلمناه فغلبنا ؟ قال : تبعناه قال الإمام مالك: إن الله بعث محمدا بدين واحد وأراك تنتقل قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل" (١) وقال ابن وهب (٢) (ت١٩٧هـ) "سمعت مالكا إذ جاءه بعض أهل الأهواء يقول : أما أنا فعلى بينة من ربى وأما أنت فشاك فاذهب الى شاك مثلك فخاصمه ثم قرأ: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (يوسف: ١٠٨) (٣) .

---

(١) الأثر عن مالك أورده الإمام ابن عبد البر فى الانتقاء (٣٣) وابن بطة فى الإبانة الكبرى رقم: ٥٦٢ (ص ٣٧٢) . أما أثر عمر بن عبد العزيز الذى استشهد به مالك فرواه الدارمى فى السنن برقم: ٣١٠ (١/ ٧٧) واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة (رقم: ٢١٦، (١/ ١٢٨) وابن بطة فى الإبانة رقم: ٥٤٤-٥٤٨ (ص ٣٧٦) وابن عبد البر فى الجامع (٢/ ٩٣) وعبد الله بن أحمد فى السنة رقم: ٨٠٣ (١/ ١٣٨) وابن قتيبة فى تأويل مختلف الحديث (ص ٦٣) .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى القرشى المصرى ، ولد بمصر سنة ١٢٥ ، كان محدثا ومفسرا وفقيها ودرس على مالك وروى عنه ، وهو الوحيد الذى لقبه مالك" فقيه مصر" توفى سنة ١٩٧ .
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ٥١٨) وفيات الأعيان (٣/ ٣٦-٣٧) رقم: ٣٢٤ تذكرة الحفاظ (١/ ٣٠٤-٣٠٦) رقم: ٢٨٣ ميزان الاعتدال (٢/ ٥٢١-٥٢٣) رقم: ٤٦٧٧ شذرات الذهب (١/ ٣٤٧-٣٤٨) .

(٣) الحلية (٦/ ٣٢٤) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان رأيه فى الإباضية أن يستتابوا وإلا قتلوا ، ولما علم أن عكرمة مولى بن عباس (ت ١٠٤هـ) [١] كان على رأى الخوارج فإنه أسقط ذكره من الموطأ يقول الإمام ابن المدينى (ت ٢٣٤هـ) [٢] :

« لم يسم مالك عكرمة فى شئ من كتبه إلا فى حديث ثور [٣] عن عكرمة عن عن ابن عباس فى الذى يصيب أهله وهو محرم قال يصوم ويهدى » [٤] وقال

---

(١) هو العلامة الحافظ المفسر أبو عبد الله عكرمة القرشى مولاهم المدنى البربرى حدث عن ابن عباس وعائشة وأبى هريرة وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم وعنه ابراهيم النخعى والشعبى وعمرو بن دينا وغيرهم وكان يذهب مذهب الصفرية توفى سنة ١٠٤ وهو ابن ثمانين سنة .
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٥/٢٨٧-٢٩٣) حلية الأولياء (٣/٣٢٦-٣٤٧) رقم: ٢٤٥ وفيات الأعيان (٣/٢٦٥-٢٦٦) رقم ٤٢١ تهذيب التهذيب (٧/٢٦٣-٢٧٣) رقم: ٤٧٥ سير أعلام النبلاء (٥/١٢-٣٦) رقم: ٩ وغيرها .

(٢) هو أبو الحسن على بن عبد الله بن جعفر بن المدينى الحافظ ، أحد الأعلام الأثبات كان اماما فى معرفة الحديث والرجال والعلل ، له نحو مئتى مصنف توفى سنة ٢٣٤ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٦/٢٨٤) رقم: ٢٤١٤ ؛ السير (١١/٤١-٦٠) رقم: ٢٢ ميزان الأعتدال (٣/١٣٨-١٤١) رقم: ٥٨٧٤ . طبقات الشافعية (٢/١٤٥-١٥٠) رقم: ٣٤ تهذيب التهذيب (٧/٣٤٩-٣٥٧) رقم: ٥٥٧ .

(٣) هو ثور بن زيد الديلى مولاهم المدنى ، روى عن أبى الزناد وعكرمة والحسن البصرى وغيرهم وعنه مالك وغيره وكان ينسب الى قول الخوارج والقول بالقدر ولم يكن يدعوا الى شئ من ذلك توفى سنة ١٣٥ .
مصادر ترجمته : ميزان الأعتدال (١/٣٧٣) رقم: ١٤٠٤ تهذيب التهذيب (٢/١٣-٣٢) رقم: ٥٥ التمهيد لابن عبد البر (٢/١) .

(٤) أخرجه مالك فى الموطأ (١/٣٨٤) فى الحج (باب من أصاب أهله قبل ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

معن (ت ١٩٨هـ) (١) : "كان مالك لا يرى عكرمة ثقة" (٢) .

وكان موقفه من الروافض أبرز دليل على موقفه الحازم من المبتدعة، وهذا الموقف ينم عن إدراك حقيقي لما يصبو إليه هؤلاء المجرمون ، وهو الموقف الذي لا يتردد من استبان حقيقة الروافض أن يقفه لأن الذي استبان حقيقتهم على علم اليقين أنهم أعدى أعداء الإسلام وأنهم أخطر عليه من اليهود والنصارى لأن أولئك عداوتهم ظاهرة بينما هؤلاء عداوتهم يخفى على كثير من الناس لأنهم يظهرون حب الإسلام ونصرته ويبطنون الكيد له .

هذا الموقف الذي وقفه مالك من الروافض هو حكمه عليهم بالكفر وقد انتزع هذا الحكم من القرآن الكريم وهو ما يؤكد قولنا من قبل بسعة علم الإمام مالك بدقائق القرآن وأسراره ، لقد انتزع هذا الحكم من قوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ (الفتح : ٢٩) .

قال الإمام مالك : "من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب

== يغيض اى قبل ان يطوف طواف الافاضه رقم : ١٥٦، ١٥٧

(١) هو أبو يحي معن بن عيسى بن يحي بن دينار من كبار أصحاب مالك وأشد الناس ملازمة له وأثبتهم فيه وكان مالك يتكى عليه عند خروجه الى المسجد حتى قيل له: عصية مالك : توفى سنة ١٩٨ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٧/ ٣٩٠-٣٩١) رقم: ١٧٠٣ الجرح والتعديل (٨/ ٢٧٧-٢٧٨) رقم: ١٢٧١ الانتقاء (٦١) ترتيب المدارك (٣/ ١٤٨-١٥٠) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٠٤-٣٠٦) رقم: ٩١ تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٥٢-٢٥٣) رقم: ٤٥٢ شذرات الذهب (١/ ٣٥٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية (١)".

---

(١) ذكر ذلك الامام القرطبي في تفسيره (١٦/٢٩٦) فقال: الخامسة (أي المسألة الخامسة) روى أبو عروة الزبيري . من ولد الزبير. قال: كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ مالك هذه الآية حتى بلغ (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) فقال مالك هذا القول".

وقال الإمام ابن كثير في تفسيره (٧/٣٤٧): "ومن هذه الآية انتزع مالك القول بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر لهذه الآية قال ابن كثير ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم - على ذلك".

وانظر قول مالك هذا في الحلية (٦/٣٢٦)، وشرح السنة للبغوي (١/٢٢٩) والاعتصام للشاطبي (٢/٩٦) قلت وممن كان يذهب إلى تكفير من سب الصحابة أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن محمد القاضي الصيمري (ت٣٨٦) فقد كان يقول "من سب الصحابة معتقدا مصرا عليه كفر كما لو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ....

انظر طبقات الشافعية (٣٨).

وللإمام مالك قول آخر في المسألة ذكره له القاضي عياض في الشفاء وهو عدم الكفر وانما كان يرى تغليظ العقوبة عليهم حتى يعودوا أو يموتوا تحت العقاب.

الشفا (٢/١١٠٨-١١٠٩).

وبالمناسبة أحاول هنا أن الخص أقوال العلماء في المسألة فأقول: اختلف العلماء فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن اتفقوا على أن من سبهم بالكفر والردة أو الفسق جميعهم أو معظمهم كفر لأن في ذلك تكذيبا للقرآن الكريم من الرضى عنهم والثناء عليهم حيث يقول الإمام ابن تيمية في الصارم المسلول (٥٩١، ٥٩٢)، "وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

== لا يبلغون بضعة عشر نفسا ، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين - إلى أن قال : وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من الدين " .

ويقول الهيثمي في الصواعق المحرقة (ص ٣٧٩) ، " ثم الكلام إنما هو في سب بعضهم أما سب جميعهم فلا شك أنه كفر" .

وكذلك من سب بعضهم بالكفر والفسق وكان ممن تواترت النصوص بفضله كالخلفاء الراشدين فذلك كفر على الصحيح او رمى عائشة بما برأها الله منه ،يقول الإمام مالك :مَن سب أبا بكر وعمر قتل ومن سب عائشة كفر لأن الله يقول : " يَعِظُكُمْ

انظر الصواعق المحرقة (٣٨٤) .

ويقول الخرشي في شرحه على مختصر الإمام خليل (٨/ ٧٤) :من رمى عائشة بما برأها الله منه أو أنكر صحبة أبي بكر أو إسلام العشرة أو إسلام جميع الصحابة أو كفر الأربعة أو واحدا منهم كفر" .

ويقول البغدادي في الفرق بين الفرق (ص ٣٦) : " وقالوا بتكفير كل من أكفر واحدا من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وقالوا بموالاة جميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكفروا من أكفرهن او اكفر بعضهن " .

وذهب بعض العلماء ممن قال بعدم الكفر إلى أنه فاسق لارتكابه كبيرة من الكبائر يستحق التعزير عليها ، على حسب منزلة الصحابي يقول الهيثمي (ص ٣٨٣) :" أجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق وأما من سب من دونهم ممن لم يتواتر النقل بفضله فالجمهور على عدم كفره وكذلك لو سب الصحابة سبا لا يطعن في دينهم فلا يكفر ويستحق التعزير يقول الامام ابن تيمية : " وأما سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك " .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فانظر رحمني الله وإياك إلى موقف هذا الإمام العظيم الذى أجمعت الأمة على صدقه وعدالته وتسننه ، لتعلم أنهم كانوا حماة حقيقة للإسلام ولترى عبث الجهود التى تُبْذَلُ من أجل التقارب بين السنة والشيعة .

وكان يرى رحمه الله . أنه لا ينبغى الإقامة فى الأرض التى يكون فيها العمل بغير الحق وبالسب للسلف (١) " واستدل بقوله تعالى (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ - إلى قوله تعالى - وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ " (الحشر: ٨ : ٩ : ١٠) على أن من سب السلف الصالح ليس له حق فى إلفيء انما الفيء لهذه الأصناف الثلاثة" (٢) .

قال الإمام ابن كثير (ت٧٧٤هـ) (٣) عند تفسيره لهذه الآيات: "وما أحسن ما إستنبط الأمام مالك رحمه الله من هذه الآيات الكريمة أن الرافضى الذى يسب الصحابة ليس له فى الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء "اهـ . (٤)

== انظر الصارم السلول (٥٦١) .
وانظر كذلك الشفا للقاضى عياض (٢/ ١١٠٨-١١١٢) تحقيق على محمد البجاوى طبع عيسى البابى الحلبى وشركاه .

(١) الأنتقاء (٣٦) .

(٢) الأنتقاء (٣٦) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٦) ، الشفا (٢/ ١١١-١١١٢) .
شرح السنة للبغوى (١/ ٢٢٩) الأعتصام ٢/ ٩٦) .

(٣) عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الشافعى الدمشقى الإمام الفقيه المفسر المحدث كانت له عناية بالرجال والمتون والفقه أخذ عن شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية وامتحن بسببه ، ألف عدة مؤلفات نافعة فى التفسير والحديث والتاريخ توفى سنة ٧٧٤ وكانت ولادته سنة ٧٠٦ .
مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٥٠٨ رقم: ٣٥ الدرر الكامنه (١/ ٣٩٩-٤٠٠) رقم: ٩٤٨ شذرات الذهب (٦/ ٢٣١-٢٣٢) التاج المكلل (٣٦٤) رقم: ٣٨٦ هدية العارفين (١/ ٢١٥) .

(٤) تفسير ابن كثير (٨/ ٩٩) طبعة دار الشعب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موقف الإمام مالك من التصوف والصوفية (١) .

لقد كانت الصوفية أيضا ممن فرق شمل المسلمين وانحرفوا بالزهد عن معناه الحقيقي وإذا كان الزهد الأول عبارة عن رد فعل لإقبال الناس على الدنيا وافتتانهم بها فنشأت طائفة أعرضت عن بهرج الدنيا وزينتها وزهدت في متاعها وأقبلت على الله وطلب الآخرة .

إذا كان الزهد كذلك في بدايته فإنه مع مرور الزمن دخلته انحرافات خطيرة أصبحت هي السمة الغالبة عليه من التواكل وإسقاط الذروة سنام الإسلام الذي هو الجهاد في سبيل الله بحجة أن الجهاد الأكبر والأهم من ذلك هو جهاد النفس واستدلوا لذلك بحديث لا أصل له ، رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر جهاد النفس، وفهم القضاء والقدر على غير حقيقته فزعموا أن الغزو الأوربي للبلاد الأسلامية إنما هو قضاء من الله وقدر ولو شاء الله لأخرج الغزاة فلا يحتاج إخراجهم إلى الجهاد ولا الى أي جهد من قبلنا (٢) هذا فضلا عن المفاهيم الخاطئة والخطيرة التي وقع فيها هؤلاء في الجوانب العقدية مثل القول بالاتحاد (٣) والحلول

---

(١) اختلف الذين كتبوا عن التصوف في اشتقاق كلمة (صوفي) هل هي من لبس الصوف أو من الصفة أو من الصفاء أو من الصف والنسبة لا تصح إلا إلى لبس الصوف وهو الذي ذهب إليه ابن خلدون وغيره (المقدمة ٣٣٤) ، ولا يقدح في هذه النسبة ما قاله القشيري (الرسالة ٢١٧) من أن الصوفية ليسوا مختصين بلبس الصوف بل يشاركهم غيرهم لأن هذا الأمر غلب في الصوفية وهم يفعلونه زهدا وتورعا عن لبس فاخر الثياب كما يقول ابن خلدون (المقدمة : ٣٣٤) .

(٢) حول عقيدة الجبر عند الصوفية ينظر مقال توفيق بن عامر (الصوفية والعقيدة الجبرية حوليات الجامعة التونسية (١٨ / ٧٥-٨٨) .

(٣) القول بالاتحاد يقول به الاتحادية وهم قوم يقولون بوحدة الوجود .. وهو مذهب باطل يخرج صاحبه من الأسلام لأنه يعد الله والوجود شيئا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغير ذلك من الطامات التى وقعوا فيها ولم يكن عصر الإمام مالك قد عرف هذه الفئة ولم يكن لفظ التصوف أو الصوفية قد أشتهر بعد لان هذه اللفظه لم تشتهر إلا فى القرن الثالث الهجرى كما يقول الإمام ابن تيمية : "أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا فى القرون الثلاثة وإنما اشتهر المتكلم به بعد ذلك" (١).

وهو قول ابن خلدون (٢) وابن الجوزى (٣) ،لكن إذا كانت هذه الطائفة لم تشتهر إلا بعد القرن الثالث فإن ذكرها ورد على ألسنة بعض الأئمة كالإمام أحمد والإمام الشافعى (٤) وغيرهما ، فما قاله الإمام الشافعى " لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتى الظهر حتى يصير أحمق" وقال أيضا : "مالزم أحد الصوفيين يوما فعاد عقله أبدا وأنشد : (٥) :

ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا : : وإذا خلوا كانوا ذئاب حقاف

وقال أيضا عندما سافر الى مصر: "تركت بغداد وقد أحدث الزنادقة شيئا يسمونه التغبير ، يصدون به الناس عن القرآن" (٦) والتغبير هو الضرب بالقضيب (٧) غَيَّرَ أى أثار غبارا وهو آلة من الآلات التى تقرن بتلحين الغناء .

ولكن حتى لو كان التصوف ذكر قبل ذلك . فلم يكن وجود هذه الطائفة بالمدينة المنورة ولا بمكة المكرمة لوجود عدد كبير من التابعين وتابعى التابعين وهؤلاء كما بينا كانوا قائمين على السنة ينشرونها فى الناس واقفين فى وجه البدعة والمبتدعة ، وإنما كان ظهورها هناك .

---

(١) الصوفية والفقراء لشيخ الأسلام ابن تيمية (ص ٥) .
(٢) المقدمة (ص٤٦٧) .
(٣) تلبيس ابليس (١٥٧) .
(٤) سبقت ترجمتها .
(٥) تلبيس ابليس (ص٣٧١) .
(٦) تلبيس ابليس (٣٧١) الاستقامة (١/ ٢٣٨) .
(٧) الأستقامة (١/ ٢٣٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بالبصرة .(١)

لذلك كله فإننا لا نستطيع أن نخرج برأى واضح عن موقف الإمام مالك من هذه البدعة ، ولكن هناك إشارات فى بعض المصادر يمكن أن تكون منها فكرة عن موقفه هذا. من هذه الإشارات ما ذكره القاضى عياض (ت ٥٤٤هـ)(٢) فى مداركه عن المسيبى(٣) أنه قال كنا عند مالك وأصحابه حوله ، فقال رجل من أهل نصيبين(٥) : يا أبا عبد الله إن بناحيتنا قوما يدعون الفقراء(٦)

---

(١) فتاوى ابن تيمية (١١/٧) .

(٢) هو الإمام القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو الأندلسى السبتي ، ولد بسبتة سنة ٤٧٦ وبها تعلم ثم رحل إلى الأندلس حيث سمع عن جماعة من الشيوخ أمثال إبراهيم بن جعفر اللواتى السبتى وأبى على الغسانى ، وابن العربى وغيرهم ، وأخذ عنه محمد بن حمدين وأبى محمد بن عقاب وغيرهما ، واستبحر فى العلوم وجمع وألف. عين قاضيا ببلدته حيث بقى فى هذا المنصب ست عشرة سنة إلى أن ولي قضاء غرناطة سنة ٥٣١ ، ولم يبق إلا يسيرا لأنه رجع ليتولى خطة القضاء بسبتة ٥٣٩ . وله مؤلفات ممتعة منها الشفا فى بيان حقوق المصطفى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك فى ذكر فقهاء مذهب مالك شرح حديث أم زرع وغيرها توفى رحمه الله سنة ٥٤٤ .

مصادر ترجمته : الصلة ٢/٤٥٣-٤٥٢) رقم: ٩٧٤ بغية الملتمس (٤٢٥) رقم: ١٢٦٩ تهذيب الاسماء واللغات (٢/٤٣ ؛ ٤٤) رقم: ٥٤ وفيات الاعيان (٣/٤٨٣-٤٨٥) رقم: ٥١١ تذكرة الحفاظ (٤/١٣٠٤-١٣٠٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢-٢١٧) رقم: ١٣٦ وغيرها كثير .

(٣) (١/١٨٠) .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) نصيبين : بالفتح ثم الكسر . تقع بين الموصل والشام وهى مدينة عامرة كثيرة البساتين انظر عنها معجم البلدان (٥/٢٨٨-٢٨٩) ، الروض المعطار فى خبر الاقطار (٥٧٧) معجم ما استعجم (٢/١٣١٠) .

(٦) الفقراء لقب يطلق على المريدين المنخرطين فى الطرق الصوفية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يأكلون كثيرا ثم يأخذون فى القصائد ثم يقومون فَيَرْقُصُونَ فقال الإمام مالك : أصبيان هم؟ قال لا . قال : أمجانين هم؟ قال : لا ، قوم مشائخ وغير ذلك عقلا قال مالك : ما سمعت أن أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا " .

فإن صحت هذه الرواية عنه فإن الامام مالكا قد بين حكم الإسلام فى هؤلاء القوم ، فإن أهل الإسلام لم يفعل منهم أحد ذلك على الرغم من قرب عهد الإمام مالك من عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الرغم مما نعرفه عنه من أنه كان من أشد الناس حرصا على السنة وعلى معرفة كل ما يتصل بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والتابعين - رضى الله عنهم ولو كان الأمر معروفا عندهم لما أنكر الامام مالك أن يكون من أهل الإسلام من فعل ذلك .

هذا ، وهناك حادثة اخرى حول هذا الموضوع يصحح فيها الإمام مالك مفهوما خطيرا من المفاهيم التى يقول بها الصوفية ويؤمنون بها ويستدلون لها بالقرآن والسنة وهو استدلال باطل وهذا المفهوم هو ما يسمونه بعلم الباطن وأن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا ، ويقصدون بعلم الظاهر علم الشريعة التى تعبدنا الله بها وهذا العلم عندهم علم العوام ، أما العلم الثانى وهو المقصود الحقيقى من نزول القرآن الكريم فهو علم الباطن وهذا العلم لا يقدر عليه ولا يتمكن منه إلا من سلك طريق القوم ، وكما قلت فإنهم يستدلون لهذا بالقرآن الكريم والسنة النبوية فأما القرآن الكريم فقصة موسى عليه السلام مع الخضر (١) عليه السلام .

---

(١) ذكر ابن قتيبة فى المعارف (ص٤٢) أن اسم الخضر : بليا بن ملكان بن فالخ بن شامخ ارفخشند بن سالم بن نوح عليه السلام : ويلقب بالخضر وهو بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما فى نظائرة (تهذيب الاسماء واللغات ١ / ١٧٦) واما تسميته بالخضر فقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة فاذا هى تهتز من خضراء" أخرجه البخارى فى الأنبياء (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) رقم: ٣٤٠٢ الفتح (٤٣٣/٦) والترمذى فى التفسير

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

== (باب ومن سورة الكهف) رقم: ٣١٥١، السنن (٥/٣١٣، وانظر جامع الاصول (٨/٥٢٤) رقم الحديث ٦٣٢٢ والمراد بالفروه ههنا الحشيش اليابس وهو الهشيم من النبات قاله عبد الرازق (احمد ٢/٣١٨) وقد انقسم الناس في حياة الخضر ولقائه الناس إلى فريقين ، قال النووى في تهذيب الأسماء واللغات (١/١٧٧) " واختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الأكثرون من العلماء هوحي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في روئيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر" ونقل عن ابن الصلاح قوله في فتاويه " هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم في ذلك وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين" .

تهذيب الاسماء واللغات (١/١٧٧) .

وقد ذهب إلى هذا القول من علماء المغرب ابن أبي زيد القيروانى وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن المتكلم و غيرهما وقد سئل الإمام ابن أبي زيد عن الخضر فقيل له هل يقال إنه باق في الدنيا مع هذه القرون ثم يموت لقيام الساعة أو هل يرد هذا لقوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِن قَبْلِكَ الْخُلْدَ) الأنبياء : ٣٤ .

فأجاب: "إن ذلك ممكن جائز وأن يبقى الخضر عليه السلام إلى النفخ في الصور وإن الخلود إنما هو اتصال بقائه ببقاء الآخرة ، وان البقاء إلى النفخ ليس بخلود ألا ترى أن إبليس لعنه الله لا يسمى خالدا وإن كان من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم" .

انظر ترتيب المدارك (٢/٤٩٦) .

وقد استدلوا على ذلك بحكايات وآثار عن السلف وغيرهم وجاء ذكره في بعض الأحاديث قال ابن كثير عنها في تفسيره : (٣/١٦٢) "ولا يصح شيء منها ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

== وأشهر هذه الأدلة حديث التعزية الذي ورد ذكره في المهذب للشيرازي (١/١٤٦) حيث قال الشيرازي " يستحب أن يعزي بتعزية الخضر عليه السلام أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو أن يقول : إن في الله سبحانه وتعالى عزاء من كل مصيبة وخلفا عن كل هالك ومن كل فائت فبالله ثقوا وإياه فأرجوا فإن المصاب من حرم الثواب قال ابن كثير عنه : إسناده ضعيف ==

وحديث رباح عن عبادة بن الصامت " رأيت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز يعتمد على يده فقال رباح : من هذا الذي رأيتك تعتمد عليه فقال : إنه الخضر" وهو في الحلية (٥/٢٥٤) والسير (٥/١٢٢) وأورده الهندي في تذكرة الموضوعات (ص١٠٨) ونقل عن السيوطي قوله فيه : حديث رباح كالريح وقال ابن حجر هو أصح ما ورد في بقائه .. والحديث تفرد به ضمره وهو معدود في جملة منكراته ، وقد أخرجه الترمذي وقال : لا يتابع ضمرة عليه وهو خطأ .

وذهب المحققون من العلماء إلى أن الخضر عليه السلام ميت وليس حيا كما يزعم هؤلاء ، أشهرهم ابن المبارك وإبراهيم الحربي وأحمد بن حنبل والبخاري وابن حزم وابن العربي وابن الجوزي وابن تيمية وابن حجر وغيرهم .

يقول الإمام ابن تيمية جوابا لمن سأله عن الخضر وإلياس هل هما معمران .

" إنهما ليسا في الأحياء ولا معمران وقد سأل إبراهيم الحربي احمد بن حنبل عن تعمير الخضر والياس وأنهما باقيان يريان ويروى عنهما فقال الإمام احمد من أحال على غائب لم ينصف وما القى هذا إلا الشيطان " .

الفتاوى (٤/٣٣٧) .

وأستدل هؤلاء بعدة أدلة منها : قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ) الأنبياء ٣٤) وقوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر : " اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والتي جاء ذكرها في سورة الكهف في قوله سبحانه : (قَالَ : هَل أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ؟ قَالَ : سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً قَالَ : فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ : أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ، قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً إلى قوله تعالى وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً " (الكهف: ٦٧-٨٢) .

= = والسير (باب الإمداد بالملائكة) رقم: ١٧٦٣ صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٣-١٣٨٤) والترمذي في تفسير القرآن (باب من سورة الأنفال) رقم: ٣٠ السنن (٥/ ٢٦٩) واحمد في المسند (١/ ٣٠) وبأن الخضر لم ينقل عنه أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل معه ولو كان لحيا لكان من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنه عليه السلام كان مبعوثا إلى جميع الثقلين الجن والإنس وقد قال : "لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي " انظر صحيح مسلم (٥/ ١٥٦) مسند احمد (١/ ٣٠) تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٢) .

وفي هذا الدليل يقول ابن تيمية أيضا في الفتاوى (٢٧/ ١٠) : " واذا كان الخضر حيا أو دائما فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا أخبر به أمته ولا خلفاؤه الراشدون "

والدليل الآخر اخباره عليه الصلاة والسلام أنه لا يبقى ممن هو على وجه الأرض الى مائة سنة من ليلته تلك عين تطرف .

وقالوا في الأحاديث التي أستدل بها الفريق الآخر بأن " بعضها كذب وبعضها مبني على ظن رجل مثل شخص رأى رجلا ظن أنه الخضر أو أنها أدخلت على الثقات استغفالا " انظر الفتاوى (٢٧/ ١٠) وأختم كلامي = =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهى قصة فى الواقع ليس فيها حجة على ما يذهبون إليه "من الاطلاع على الغيب الذى لا يعلمه عموم الناس" وإنما كما يقول الإمام ابن تيمية "فيها علمه (أى الخضر عليه السلام) بأسباب لم يكن علم بها موسى مثل علمه بأن السفينة لمساكين ووراءهم ملك ظالم وهذا أمر قد يعلمه غيره وكذلك كون الجدار لغلامين يتيمين وأن أباهما كان رجلا صالحا هذا مما قد يعلمه كثير من الناس، وكذلك الصبى مما يمكن أنه كان يعلمه كثير من الناس حتى أبواه لكن لحبهما له لا ينكران عليه أو لا يقبل منهما الإنكار" (١).

ويستدلون لذلك أيضا ببعض الأحاديث منها حديث أبى هريرة (٢) رضى الله عنه الذى يقول فيه: "حفظت من رسول الله وعاءين: أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم" (٣).

وهو استدلال باطل أيضا لأن الذى كتمه أبو هريرة - رضى الله عنه - أحاديث الفتن التى تكون بين المسلمين ولهذا لما كان مقتل عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وفتنة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه - قال عبد الله بن عمر (٤) رضى الله عنه "لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم وتهدمون البيت وغير ذلك لقلتم كذب أبو هريرة" فكان أبو هريرة يمتنع عن التحدث بأحاديث الفتن قبل وقوعها لأن ذلك مما لا تحتمله رؤوس العوام" (٥).

== هذا بما قاله ابن حزم ردا على دعواهم حيث يقول: "فزعموا أن الخضر والياس عليهما السلام حيان وادعى بعضهم أنه يلقى إلياس فى الخلوات والخضر فى المروج والرياض وأنه متى ذكر حضر على ذاكره ثم قال ابن حزم "فان ذكر فى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها وفى ألف موضع فى دقيقة واحدة كيف يصنع؟ أنظر الفصل (٤/ ١٨٠).

(١) انظر درء التعارض (٨/ ٤٢٩) وانظر أيضا المجلد الثانى من مجموعة الرسائل لابن تيمية (ص٧٧).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب العلم (باب حفظ العلم) رقم: ١٢٥، الفتح (١/ ٢١٦)

(٤) سبقت ترجمتهم (٥) فتح البارى (١/ ٢١٦-٢١٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال ابن المنير (ت ٦٩٥) : " (١) جعل الباطنية (٢) هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهرا وباطنا وذلك الباطن إنما حاصلة الانحلال من الدين".

قال " وإنما أراد أبو هريرة بقوله " قطع" أي قطع أهل الجَوْرِ رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم". (٣)

فقد ورد في المدارك (٤) للقاضي عياض أن رجلا سأل الإمام مالكا عن علم الباطن فأجاب : " لا يعرف علم الباطن من لا يعرف علم الظاهر ، فمن عرف علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن" (٥) والباطن الذي يقصده مالك ليس هو الذي يرمي إليه الصوفية والذي يعني الزندقة والإلحاد في ايات الله وتعطيل شعائر الله وتحليل ما حرم الله وإنما المقصود منه ما يلقيه الله في قلب المؤمن من نور الإيمان وهذا الذي قاله الإمام مالك هو الحق .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن المختار الأسكندري الملقب بزين الدين بن المنير محدث توفي يوم عيد الأضحى سنة ٦٩٥ وكانت ولادته سنة ٦٢٩ ، من مصنفاته : شرح الجامع الصحيح للبخاري والمتواري من تراجم البخاري .
مصادر ترجمته : التنبكتي : نيل الأبتهاج (٢٠٢-٢٠٤) ، البغدادي . هدية العارفين (١/ ٧١٤) معجم المؤلفين (٧/ ٢٣٤) .

(٢) الباطنية : هم فرق متعددة من أهل الضلال وقولهم ان للنصوص الشرعية ظاهرا وباطنا فالظاهر للعوام والمحجوبين والباطن للخواص .

(٣) الفتح (١/ ٢١٧)

(٤) (١/ ١٧٢) .

(٥) ترتيب المدارك (١/ ١٧٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

موقف الإمام مالك من الصفات:

عرفنا مما سبق من البحث أن الإمام مالكا رحمه الله كان يكره الخوض في صفات الله تعالى ، لأن سلف الأمة وخيارهم من الصحابة والتابعين لم يخوضوا فيها ، بل كانوا يسلمون بكل ماورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يثر جدال حول الصفات في عهد الصحابة ولا التابعين ثم جاء من بعدهم فساروا على منوالهم ولم يسألوه عن مثل هذا بل كان تفسيرهم لها هو إمرارها كما جاءت ،

= = بالسير والأخبار والحديث والفقه وكان من أكثر الناس تأليفا ، وكان أديبا وشاعرا ، وقد لقي من أجل ظاهريته مقاومة شديدة من علماء عصره. من أشهر مؤلفاته: المحلى " والأحكام "والفصل ". توفي سنة ٤٥٦ وكانت ولادته سنة ٣٨٤ .

مصادر ترجمته: جذوة المقتبس (٣٠٨-٣١١) رقم: ٧٠٨ وسير أعلام النبلاء (١٨/١٨٤-٢١٢) رقم: ٩٩ ، تذكرة الحفاظ (٣/١١٤٦-١١٥٤) رقم ١٠١٦ وانظر مقدمة كتاب (الدرة فيما يجب اعتقاده) التي كتبها محققا الكتاب الدكتور أحمد بن ناصر الحمد والدكتور سعيد بن عبد الرحمن القرقي (ص٤٠-٤٣) ، حيث وضعا قائمة بالبحوث والمقالات التي كتبت حول ابن حزم رحمه الله. وكذلك السير (١٨/١٨٤) هامش رقم (١) قائمة طويلة بمصادر ترجمته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول الامام ابن عبد البر [١] : " وقد رويتا عن مالك ابن أنس والأوزاعي [٢] وسفيان بن [٣] سعيد ومعمر بن راشد [٤] وسفيان بن عيينة [٥] في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قال : امروها كما جاءت نحو حديث التنزل [٦] .

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) هو الامام معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة بن عمرو البصري سكن اليمن روى عن ثابت البناني وقتادة والزهري وغيرهم وروى عنه عمرو بن دينار وابن جريج وهشام الدستوائي وغيرهم ، كان فقيها حافظا ورعا توفي سنة ١٥٣ .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٧/ ٣٧٨-٣٧٩) رقم: ١٦٣١ الجرح والتعديل (٨/ ٢٥٥-٢٥٧) رقم: ١١٦٥ تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٠٧) رقم ١٥٥ سير أعلام النبلاء (٧/ ٥-١٨) رقم: ١ تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٣٤-٢٣٦) رقم: ٤٣٩ .

(٥) مرت ترجمته .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التهجد (باب الدعاء والصلاة من آخر الليل) عن أبي هريرة رضي الله عنه رقم: ١١٤٥ ، الفتح (٣/ ٢٩) ، وفي كتاب الدعوات (باب الدعاء نصف الليل) رقم: ٦٣٢١ ، الفتح (١١/ ١٢٨-١٢٩) وفي كتاب التوحيد (باب قوله تعالى : يريدون أن يبدلوا كلام الله) رقم: ٧٤٩٤ ، الفتح (١٣/ ٤٦٤) ، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل) رقم: ٧٥٨ (١/ ٥٢١-٥٢٢) وأبو داود في كتاب الصلاة (باب أي الليل أفضل) رقم: ١٣١٥ (٢/ ٣٤) وفي كتاب السنة (باب الرد على الجهمية) رقم: ٤٧٣٤ (٤/ ٢٣٤) ، وأفرد له

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وحديث أن الله خلق آدم على صورته (١) : وأنه يدخل قدمه

== بن حزيمة فصلا كاملا من كتابه التوحيد (٨٣-٩٠) . ولفظ الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له".

(١) حديث الصورة أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأستئذان (باب بدء السلام) رقم: ٦٢٢٧.
انظر الفتح (١١/ ٣) . وأحمد في المسند (٢/ ٣١٥) وابن خزيمه في كتاب التوحيد (٣٩-٤١) من طريق معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس- فاستمع ما يحيونك به فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال : السلام عليكم ، فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزاده "ورحمة الله" فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن" وأخرجه مسلم برقم: (٢٦١٢). (٤/ ٢٠١٧) في كتاب البر والصلة (باب النهي عن ضرب الوجه) وأحمد (٢/ ٤٦٣، ٥١٩) وابن حزيمة (ص٣٦-٣٨) بلفظ آخر عن طريق قتادة عن أبي أيوب المراغي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته" .
وأخرجه من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الأمام احمد في المسند (٢/ ٢٤٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٠) .
والآجري في الشريعة ولنا عودة مع هذا الحديث لنرى أقوال العلماء فيه
==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى جهنم (١) وما كان مثل هذه الأحاديث (٢) وسئل ابن خزيمه (٣) عن الكلام فى الاسماء والصفات فقال "بدعه ابتدعوها ، ولم يكن أئمة المسلمين وأرباب

---

(١) أخرجه البخارى فى التفسير (باب وتقول هل مزيد) رقم: ٤٨٤٨، ٤٨٥٠ الفتح (٨/ ٥٩٤-٥٩٥) وفى كتاب الايمان (باب الحلف بعزة الله وصفاته) رقم: ٦٦٦١ الفتح (١١/ ٥٤٥) وفى كتاب التوحيد (باب قوله عزوجل) (وهو العزيز الحكيم ...) رقم: ٧٣٨٤ ، الفتح (١٣/ ٣٦٩) ومسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) رقم: ٢٨٤٦، ٢٨٤٧ ٢٨٤٨ (٤/ ٢١٨٦-٢١٨٨) والترمذى فى كتاب التفسير (باب ومن سورة ق) رقم: ٣٢٧ (٥/ ٣٦٤) وأحمد (٢/ ٣٦٩، ٥٠٧) (٣/ ١٣) ولفظ الحديث "لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض".

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٦)

(٣) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى الشهير بابن خزيمة الحافظ الحجة الفقيه إمام الأئمة ، كانت له عناية بالفقه والحديث منذ صغره وأصبح مضربا للمثل فى سعة العلم والإتقان وسمع بن إسحاق بن راهويه وغيره وعنه البخارى ومسلم وغيرهما ألف العديد من الكتب القيمة فى التوحيد والحديث منها كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب) وكتاب (صحيح ابن خزيمة) توفى رحمه الله سنة ٣١١ وكانت ولادته سنة ٢٢٣.
مصادر ترجمته: الجرح والتعديل (٧/ ١٩٦) رقم ١١٠٣ المنتظم (٦/ ٨٤) (٦/ ١٨٤-١٨٦) رقم: ٢٩٤ سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥-٣٨٢) رقم: ٢١٤ طبقات الشافعية (٣/ ١٠٩-١١٩) رقم: ١١٩ البداية والنهاية (١١/ ١٤٩) شذرات الذهب (٢/ ٢٦٢-٢٦٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المذاهب وأئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد واسحاق(١) ويحي بن يحي(٢) وابن المبارك(٣) وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف(٤)

---

(١) هوأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن راهويه شيخ المشرق وسيد الحفاظ سمع من ابن المبارك وغيره، وعنه البخاري ومسلم وغيرهما ، توفي ليلة النصف من شعبان سنة ٢٣٨ هـ وكانت ولادته سنة ١٦١ هـ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (١/ ٣٧٩-٣٨٠) رقم: ١٢٩ الجرح والتعديل (٢/ ٢٠٩-٢١٠) رقم: ٧١٤ حلية الأولياء (٩/ ٢٣٤-٢٣٨) رقم: ٤٤٦ سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٥٨-٣٨٣) رقم: ٧٩ ، تهذيب التهذيب (١/ ٢١٦-٢١٩) رقم: ٤٠٨ .

(٢) هو أبو زكريا يحي بن يحي بن بكر بن عبد الرحمن النيسابوري الحافظ عالم خراسان لقي صغار التابعين وعنه أخذ البخاري ومسلم وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم قال عنه أحمد بن حنبل كان يحي بن يحي اماما توفي سنة ٢٢٦ .
مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٨/ ٣١٠) رقم: ٣١٣١ ، الجرح والتعديل (٩/ ١٩٧) رقم ٨٢٣ سيراعلام النبلاء (١٠/ ٥١٢-٥١٩) رقم ١٦٧ وغيرهما من المصادر .

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك محدث كبير وفقيه أصله من العجم روى عن الثوري وابن عيينة وغيرهما وعنه عبد الرحمن بن مهدي وفضيل بن عياض وغيرهما ، من مؤلفاته كتاب الزهد " توفي رحمه الله سنة ١٨١ وكانت ولادته سنة ١١٨ .
مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١٠/ ١٥٢-١٦٩) رقم: ٥٣٠٦ سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٧٨-٤٢١) رقم: ١١٢ حلية الأولياء (٨/ ١٦٢-١٩٠) رقم: ٣٩٧ الجرح والتعديل (٥/ ١٧٩-١٨١) رقم: ٨٣٨ تهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٢-٣٨٧) رقم: ٦٥٧ .

(٤) هو الأمام أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الكوفي ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتكلمون في ذلك وينهون عن الخوض فيه ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة "(١)

ويقول سفيان بن عيينة (٢) "كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه" (٣) ويقول الإمام مالك ايضا : "امض الحديث كما ورد بلا قيد ولا تحديد" (٤) ويزيد الشيخ أبو النصر السجزي (ت ٤٤٤ هـ) (٥) في كتابه (الإبانة) توضيحا لمذهبهم فيقول: "وأئمتنا كسفيان الثوري ومالك ابن أنس وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية متفقون على أن الله سبحانه فوق العرش وأن علمه بكل مكان وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار وأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء فمن خالف شيئا من ذلك فهو منهم برىء .

== وكان سعد بن حبتة صاحبيا قرأ على هشام بن عروة ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبي حنيفة ، وتولى القضاء ببغداد وظل فيه حتى وفاته وألف عدة مؤلفات منها " كتاب الخراج " توفي ببغداد سنة ١٨٢ وكانت ولادته بالكوفة سنة ١١٣ .

مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (١٤/٢٤٢-٢٦٢) رقم: ٧٥٥٨ الانتقاء (١٧٢-١٧٣) الوفيات لابن خلكان (٦/٣٧٨-٣٩٠) رقم: ٨٢٤ ميزان الأعتدال (٤/ ٤٤٧) رقم: ٩٧٩٤ ، وانظر مصادر أخرى عند فؤاد سزكين . (١/٣/٥٢) .

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٦)

(٢) مرت ترجمته .

(٣) انظر الأعتقاد للبيهقي (٧٨) وقد صحح الحافظ ابن حجر اسناده (١٣/٤٠٧) من الفتح .

(٤) الصواعق المرسلة (٢/٢٥١)

(٥) هو عبد الله بن سعيد بن حاتم الواعلي الحافظ منسوب إلى قرية على ثلاث فراسخ ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهم منه براء (١).

فمذهب السلف إذاً كما يلخصه لنا الإمام الذهبي هو إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف ولا تشبيه ولا تكييف فإن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات المقدسة وقد علم المسلمون أن ذات الباري موجودة لا مثل لها وكذلك صفاته تعالى موجودة لا مثل لها" (٢).

ويقول الإمام الترمذي (ت ٢٧٩هـ) (٣): وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا، فيه أمر الرؤية: أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء والمذاهب فيّ هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء.

ثم قالوا نروي هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ونؤمن بها ولا تفسر ولا توهم ولا يقال: كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه" (٤)

= = من سجستان وكان قيماً لأصول والفروع وله تصانيف حسان منها الإبانة توفي سنة ٤٤٤.

مصادر ترجمته: المنتظم لابن الجوزي (٨/ ٣١٠) رقم: ٣٧٢ سير اعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٤-٦٥٧) رقم: ٤٤٥ شذرات الذهب (٣/ ٢٧١-٢٧٢).

(١) بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٣٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢).

(٣) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي ولد سنة ٢١٠ في ترمذ ودرس في بخارى ورحل إلى العراق والحجاز من شيوخه الإمام البخاري توفي سنة ٢٧٩ من مصنفاته الجامع في السنن.

مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣٣-٦٣٥)، ميزان الاعتدال (٣/ ١١٧)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨٧-٣٨٩)

(٤) سنن الترمذي (٤/ ٦٩٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا وقد ذكر الإمام الذهبي عن الإمام مالك أنه لما سئل عن الأحاديث التي مر ذكرها وهي أحاديث النزول والصورة والقدم، أنكر ذلك أشد الإنكار ونهى أن يحدث بها أحد (١).

ثم اعتذر له بقوله: "أنكر الإمام مالك ذلك لأنه لم يثبت عنده ولا اتصل به فهو معذور". قلت: الحقيقة أن اعتذار الإمام الذهبي هذا لا يقوم عليه دليل وبخاصة إذا علمنا أن الذي ذهب إليه الإمام مالك هو الذي كان عليه كثير من علماء السلف وهو الامتناع عن التحديث ببعض العلم دون بعض خشية أن يحمل على غير وجهه أو يفسر على غير حقيقته فيقع صاحبه في المحظور وقد عقد له الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) (٢) بابا في صحيحه فقال: (باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا واستدل له بقول علي (٣) رضي الله عنه "حدثوا الناس بما

---

(١) السير (٨/ ١٠٤).

(٢) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي ولد سنة ١٩٤. في بخارى وكان جد أبيه فارسيا اسمه يردزبه وقد طلب الحديث في وقت مبكر، وخرج للحج واستمع الى علماء مكة والمدينة ثم رحل الى مصر، الف عدة كتب، أشهرها كتاب: الجامع الصحيح أصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى، توفي سنة ٢٥٦.
ترجمته: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦٧-٧٦) السير (١٢/ ٣٩١-٤٧١) رقم: ١٧١، طبقات الشافعية (٢/ ٢١١-٢٤٢) رقم: ٥٤ تهذيب التهذيب (٩/ ٤٧-٥٥) رقم: ٥٣، وانظر مصادر أخرى عند فواد سزكين (١/ ١/ ٢٢٢-٢٢٥).

(٣) هو أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته وريحانته فاطمة بنت رسول الله عليه السلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من أسلم من الأطفال تربى في حجر رسول الله وهو الذي فتح الله على يديه خيبر تولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ ومات مقتولا رضي الله عنه قتله ابن ملجم عليه لعنة الله

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله" (١) ومثله قول ابن مسعود (٢) رضى الله عنه "ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (٣) وقال الإمام ابن حجر بعد ذكر هذه الآثار. "وممن كره التحديث ببعض دون بعض أحمد فى الأحاديث التى ظاهرها الخروج على السلطان ومالك فى أحاديث الصفات وأبو يوسف فى الغرائب" (٤).

قلت: وممن كره التحديث ببعض دون بعض أبو هريرة رضى الله عنه فى أحاديث الفتن كما سبق ذكره (٥).

ويؤكد الإمام ابن عبد البر هذا المعنى بقوله: "وإنما كره ذلك مالك خشية الخوض فى التشبيه بكيف هاهنا" (٦) وينقل عن يحيى بن

== تعالى - سنة ٤٠ - ومناقبه جمة.
مصادر ترجمته: الأستيعاب (٣/ ٢٦-٦٨) حلية الأولياء (١/ ٦١-٦٧)، رقم: ٤ البداية والنهاية (٧/ ٣٢٤) الى (٨/ ١١) الاصابة (٢/ ٥٠٧-٥١٠) رقم: ٥٦٨٨ تهذيب التهذيب (٤/ ٣٣٤-٣٣٩) رقم: ٥٦٥، شذرات الذهب (١/ ٤٩-٥٢) وغيرها كثير.

(١) انظر الفتح (١/ ٢٢٥)
(٢) مرت ترجمته.
(٣) رواه مسلم (١/ ١١) فى المقدمة (باب النهى عن الحديث بكل ما سمع).
(٤) فتح البارى (١/ ٢٢٥).
(٥) راجع ص .
(٦) انظر التمهيد (٧/ ١٥٠) وامتناع الامام مالك عن الخوض فى هذا العلم ليس له علاقة بكتمان العلم لأنه كان يرى أن هذا العلم ضرره أكثر من نفعه من حيث أنه يثير الشبهات لدى العامة وقد يوقعهم فى التشبيه ومن هنا ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إبراهيم بن مزين [١] (ت ٢٥٩هـ) قوله في تفسير كراهيه مالك "إنما كره مالك أن يتحدث بتلك الأحاديث لأن فيها حدا وصفة وتشبيها" [٢].

وعلى هذا فاعتذار الإمام الذهبي ليس عليه دليل والله أعلم. ولكن رغم امتناعه وكراهته التحديث بهذا العلم إلا أنه اضطر - بعبارة ابن عبد البر - إلى بيان رأيه في مسائل العقيدة، وفيما يلي المسائلُ التي تكلم فيها كما نقلتها عن كتب العقائد والتراجم.

قوله في الاستواء:-

لقد تواتر عن الإمام مالك أنه سئل عن قوله تعالى: (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) طه: ٥ كيف أستوى؟ فأجاب: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة" [٣].

== فالامتناع عن الخوض فيه والاهتمام بغيره من العلوم أولى.

(١) هو يحي بن زكريا بن إبراهيم بن مزين مولى رطة بنت عثمان بن عفان أصله من طليطلة وانتقل إلى قرطبة فاقطعه الأمير عبد الرحمن قطائع روى عن عيسى بن دينار وغازي بن قيس وغيرهما، ورحل إلى المشرق فدخل مصر والمدينة والعراق، وسمع بها، وكان حافظا للموطأ فقيها فيه وكان موصوفا بالفضل والدين توفي سنة ٢٥٩ بطليطله.
مصادر ترجمته: الديباج المذهب (٢/ ٣٦١) رقم: ١٤

(٢) التمهيد (٧/ ١٥١-١٥٢).

(٣) أورده الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٣٣) واللالكائي (٣/ ٣٩٨)، والذهبي في العلو عن يحي بن يحي التميمي وجعفر بن عبد الله وطائفة قالوا: جاء رجل إلى مالك فقال: يا أبا عبد الله: (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) كيف استوى؟ قال: فما رأيته وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرحضاء يعني العرق فسرى عن مالك وقال: "للكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وإني أخاف أن تكون ضالا وأمر به فأخرج انظر مختصر العلو (ص ١٣٢)
قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٠٦-٤٠٧) "وأخرج البيهقي بسند

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهو قول مروى عن أم سلمه (١) رضى الله عنها وربيعه بن أبى عبد الرحمن (ت١٣٦هـ) (١)، وهو مذهب السلف وعقيدتهم إثبات المعنى وهو أمر معلوم لا يجهله أحد ، فليس هناك من لا يعرف معنى الاستواء ، لكن الذى نجهله هو الكيف لأنه فى حق الله تعالى والكيف لا يعرف إلا بالمشاهدة أو بالسماع أو بالقياس وهى منتفية فى حق الله تعالى ، فليس هناك من رأى الله حتى يمكنه أن يصفه لنا لان رؤيته فى الدنيا ممنوعه كما قال تعالى (لَن تَرَانِي) الاعراف: ١٤٣ أى فى الدنيا ، أما فى الآخرة فهي ثابتة للمؤمنين لقوله تعالى " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ " سورة القيامه ٢٢ .

== جيد عن عبد الله بن وهب قال (وذكر قول مالك) وانظر التمهيد (٧/ ١٣٨) والحلية لأبى نعيم (٦/ ٣٢٥-٣٢٦) واجتماع الجيوش الأسلامية (٧٥) .

(١) هى أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية بنت عم خالد بن الوليد من المهاجرات الأول ، كانت قبل النبى عند أخيه من الرضاعة أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى ، دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة أربع من الهجرة وهى آخر من مات من أمهات المؤمنين ، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين بن علي الشهيد فحزنت عليه كثيرا ولم تلبث بعده إلا قليلا وانتقلت إلى ربها سنة ٦١ .
مصادر ترجمتها : مسند احمد (٦/ ٢٨٨) .
المعارف (١٣٦) الجرح والتعديل (٩/ ٤٦٤) رقم: ٢٣٧٥ .
سير اعلام النبلاء (٢/ ٢٠١-٢١٠) رقم: ٢٠ تهذيب التهذيب (١٣/ ٤٥٥-٤٥٧) رقم: ٢٩٠٥.

(٧) هو أبو عبد الرحمن ربيعة بن أبى عبد الرحمن فروخ القرشى التيمى مولاهم المشهور بربيعة الرأى الإمام الفقيه مفتى المدينة وعالم وقته كان ذا فطنة وسنة ومن آئمة الاجتهاد توفى سنة ١٣٦ .
مصادر ترجمته: وفيات الأعيان (٢/ ٢٨٨-٢٩٠) رقم: ٢٣٢ السير (٦/ ٨٩- ٩٦) رقم: ٢٣ تهذيب التهذيب (٣/ ٢٥٨-٢٥٩) رقم: ٤٩١ شذرات الذهب (١/ ١٩٤) .
والأثر عنه رواه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص٤٨) واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ٣٩٨) والتمهيد (٧/ ١٣٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأمر الآخر هو الإخبار عنه وهذا الأمر كذلك منتف في حقه سبحانه لأنه مترتب على الرؤية ولما كانت الرؤية منتفية فكذلك الإخبار عن صفاته سبحانه منتف.وفي هذا المعنى يقول الإمام الذهبي (١) : " وإنما الصفة تابعة للموصوف فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله الينا في تنزيله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الشورى : ١١ فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية الباري تعالى الله عن ذلك فكذلك صفاته المقدسة نقر بها ونعتقد أنها حق ولانمثلها أصلا ولا نتشكلها "(٢)

وعلى هذا فلم يبق لنا إلا إثبات ماأثبته الله تعالى لنفسه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه وبهذا نسلم من الوقوع في الخطأ والاضطراب كما حصل لأولئك الذين خاضوا في هذه الدروب ولم يسعهم ماوسع السلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين كانوا يؤمنون بما ورد من صفاته كما قال الأوزاعي : "كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت (٣) به السنة في صفاته"بل ذهب مالك إلى أن : "من وصف شيئا من ذات الله مثل قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) المائدة:٦٤ وأشار بيده إلى عنقه ومثل قوله تعالى : (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى : ١١ فأشار إلى عينيه وأذنيه أوشيء من بدنه قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه" ثم مثل مالك على ذلك بقصة البراء (٤) حين حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١١) .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٢) .

(٤) هو الصحابي الجليل البراء بن عازب ابن الحارث أبو عماره الأنصاري الحارثي المدني روى حديثا كثيرا وشهد غزوات كثيرة ، حدث عنه أبو اسحاق السبيعي وعدي بن ثابت وغيرهما توفي سنة ٧٢ عن بضع وثمانين سنة مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٤/ ٣٦٤-٣٦٨) (٦/ ١٧) التاريخ الكبير

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" لا يضحى بأربع من الضحايا وأشار البراء بيده كما أشار النبى صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال البراء ويدى أقصر من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) إجلالا وهو مخلوق فكيف الخالق الذى ليس كمثله شيء " (٢).

والإمام مالك يقصد بقوله هذا: مَنْ قَصَدَ إلى تشبيه صفات الله بخلقه فهذا جزاؤه أما من أراد تحقيق إثبات السمع والبصر وبيان تحليهما من الإنسان فلا لأنه قد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك فقد روى أبو داود (٣) (ت ٢٧٥ هـ) وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا - إلى قوله - إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) النساء: ٥٨ ووضع إبهامه (صلى الله عليه وسلم) على أذنه

= = (٢/ ١١٧) رقم: ١٨٨٩، المعارف (٣٢٦) الجرح والتعديل (٢/ ٣٩٩) رقم: ١٥٦٦، سير اعلام النبلاء (٣/ ١٩٤-١٩٦) رقم: ٣٩ تهذيب التهذيب: (١/ ٤٢٥-٤٢٦) رقم: ٧٨٥.

(١) أخرجه مالك فى الموطأ فى كتاب الضحايا (باب ما ينهى عنه من الضحايا) رقم الحديث: ١ الموطأ (٢/ ٤٨٢) والنسائى فى كتاب الضحايا (باب مانهى عنه من الضحايا) (٧/ ١٨٨-١٨٩). وأحمد فى المسند (٤/ ٣٠٠).

(٢) انظر التمهيد (٧/ ١٤٥-١٤٦).

(٣) هو الامام أبو داود سليمان بن أشعث بن اسحاق الأزدى السجتانى أصله من سجستان، روى عن أحمد بن حنبل والترمذى والنسائى واستقر فى البصرة بعد رحلة طويلة وبها توفى سنة ٢٧٥ وكانت ولادته سنة ٢٠٢. مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٩/ ٥٥-٥٩) رقم: ٤٦٣٨ التهذيب لابن عساكر (٦/ ٢٤٦-٢٤٨) المنتظم (٥/ ٩٧-٩٨) رقم: ٢١٤ تهذيب التهذيب (٤/ ١٦٩-١٧٣) رقم: ٢٩٨ طبقات الشافعية (٢/ ٢٩٣-٢٩٦) رقم: ٦٧ فوات سركين (١/ ١/ ٢٩٠-٢٩١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتي تليها على عينه وكذلك فعل أبو هريرة .(١)

قال البيهقي (ت٤٥٨هـ)(٢) "أراد بهذه الإشارة تحقيق إثبات السمع والبصر وبيان محلهما من الإنسان ، ولم يرد بذلك الجارحة فإن الله منزه عن مشابهة المخلوقين"(٣) وإذا كان الله تعالى مستويا على عرشه فإن علمه في كل مكان لا يخلو منه شيء(٤) وهكذا كان يقول الإمام مالك في علم الله تعالى وهو الذي عليه السلف رضي الله عنهم وهو الذي دل عليه القرآن والسنة قال تعالى : (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا) المجادلة : ٧ أي بعلمه قال ابن عبد البر في التمهيد(٥) "وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود في كتاب السنة (باب في الجهمية) رقم: ٤٧٢٨ (٤/ ٢٣٣) والحاكم في مستدركه (١/ ٢٤) وقال : صحيح ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط مسلم .

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي شيخ الإسلام كتب الحديث وحفظه في صباه وجمع بينه وبين الفقه وصنف تصانيف نافعة منها : السنن الكبرى توفي سنة ٤٥٨ .
مصادر ترجمته : تبيين كذب المفترى (٢٦٥-٢٦٧) وفيات الأعيان (١/ ٧٥-٧٦) رقم: ٢٨ سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣-١٧٠) رقم: ٨٦، طبقات الشافعية (٤/ ٨-١٦) رقم: ٢٥٠ شذرات الذهب (٣/ ٣٠٤-٣٠٥)

(٣) انظر فتح البخاري (١٣/ ٣٧٣) .

(٤) الانتقا . (٣٥) .

(٥) (٧/ ١٣٨-١٣٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قالوا في تأويل قوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾ الآية : هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج به .

قوله في رؤية الله تعالى : هذه المسألة كذلك مما لم يختلف فيها السلف الصالح رضي الله عنهم - من الصحابة والتابعين فكانوا يثبتونها تبعا للنصوص الواردة فيها من القرآن والسنة النبوية الشريفة التي أثبتت رؤية الله تعالى في الآخرة ونفتها في الدنيا إلا مناما "(١) .

فقد جاء إثبات الرؤية في الآخرة للمؤمنين في قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة : ٢٢ ، ٢٣) وقوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: ٢٦ وقد فسر العلماء هذه الزيادة برؤية الله تعالى يوم

---

(١) الدليل على جواز رؤية الله تعالى في المنام ما رواه الامام أحمد في مسنده رقم الحديث : ٢٥٨٠ (٤/ ٢٠١) دار المعارف ، ورقم ٢٦٣٤ (ص٢٠٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت ربي تبارك وتعالى " وصحح الشيخ أحمد شاكر الحديثين وقال وهو في مجمع الزوائد (١/ ٧٨) وقال البيهقي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وعقد أبو بكر بن ابي عاصم في كتاب السنة فصلا بعنوان (باب ما ذكر من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه) (ص١٨٨-١٩٣) أورد فيه عدة أحاديث منها حديث ابن عباس (رقم: ٤٣٣) وصححه الألباني وقال أخرجه أحمد والآجري (٤٩٤) والبيهقي في الأسماء والصفات) ص٤٤٤ وقد علق في صحيح الجامع الصغير (٣/ ١٦٨) على حديث ابن عباس بقوله " يعني في المنام كما تدل عليه الروايات الأخرى " . وأما ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى ربه ليلة المعراج فقد قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل . (٥/ ٣٨٤) " وأما ليلة المعراج فليس في شيء من الأحاديث

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القيامة قال ابن عطية (١) (ت ٥٤١ هـ) في تفسيره (٢): " قالت طائفة وهي الجمهور: الحسنى الجنة والزيادة: النظر إلى وجه الله عز وجل وروى في نحو ذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣).

= = المعروفة أنه رآه ليلة المعراج لكنه روى في ذلك حديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ...).

وقال في موضع آخر وهو ينتقد كتاب (إبطال التأويل) لأبي يعلى والأحاديث التي وردت فيه ومنها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانا ليلة المعراج".

انظر "رد تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٣٧)".

وهذه الأحاديث أوردها ابن الجوزي في موضوعاته (١/ ١٥) والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٣-١٤) منها "حديث "لما أسري بي الى السماء وانتهيت رأيت ربي عز وجل بيني وبينه حجاب بارز فرأيت كل شيء منه حتى رأيت تاجا مخوصا من لؤلؤ".

وأنظر حول هذه الأحاديث وما قيل فيها (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث) (ص٧٩) (ط صبيح ١٣٤٧) (تذكرة الموضوعات للفتني، ص ١٢) وموضوعات على القاري (ص٤٤) (تنزيه الشريعة (١/ ١٤٥).

(١) هو الإمام أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي روى عن أبيه وغيره وهو أحد أعلام الأندلس الحائزين قصب السبق في ميادين الفقه والحديث والتفسير والأدب وكان آية في الفهم والذكاء من مؤلفاته المحرر الوجيز في التفسير توفي سنة ٥٤١ وكانت ولادته سنة ٤٨١.

مصادر ترجمته: الصلة (٢/ ٣٨٦-٣٨٧) رقم: ٣٠ بغية الملتمس (٣٧٦، ٣٧٨) رقم: ١١٠٣ طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٦٠-٢٦١) رقم: ٢٥١ شجرة النور الزكية (١/ ١٢٩) رقم: ٣٧٥.

(٢) (٩/ ٣٢-٣٣).

(٣) سيأتي ذكر الأحاديث بعد هذا القول.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وروى هذا القول عن أبي بكر الصديق (١) رضي الله عنه . وحذيفة (٢) وأبي موسى الأشعري (٣) وعامر بن سعد (٤) وعبد الرحمن

---

(١) هو الصحابي الجليل وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من آمن به من الرجال وأحب الرجال إليه وصاحبه في الغار تولى الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قاد حروب الردة وافتتحت في أيامه الشام وقسم كبير من العراق ، توفي سنة ١٣ حيث دامت خلافته سنتين وأشهرا وهي أقصر مدد الخلافة الراشدة .
مصادر ترجمته : حلية الأولياء (١/ ٢٨-٣٨) رقم: ١
الأصابة (٢/ ٣٤٠-٣٤٤) رقم: ٤٨١٧ تهذيب التهذيب (٥/ ٣١٥-٣١٧) رقم: ٥٣٧ وغيرها كثير

(٢) مرت ترجمته .

(٣) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب المعروف بأبي موسى الأشعري صحابي مشهور حدث عنه أبو أمامة الباهلي وأبو سعيد الخدري وغيرهما استعمله النبي على زبيد وعدن وولي إمرة الكوفة لعمر وإمرة البصرة لعثمان آتاه الله صوتا جميلا حتى قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم "لقد أوتي مزمارا من مزامير داود" وكان يعجبه سماع القرآن منه وكان أحد الحكمين في قتال علي ومعاوية اعتزل الفتنة وتوفي سنة ٥٠ .
مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٢/ ٣٤٤-٣٤٥) التاريخ الكبير (٥/ ٢٢-٢٣) رقم: ٢٥ الجرح والتعديل (٥/ ١٣٨) رقم: ٦٤٢ ، اسد الغابة (٣/ ٣٦٧-٣٦٩) رقم: ٣١٣٥ سير اعلام النبلاء (٢/ ٣٨٠-٤٠٢) رقم: ٨٢ تهذيب التهذيب (٥/ ٣٤٢-٣٤٣) رقم: ٦٢٥ .

(٤) هو الإمام عامر بن سعد بن أبي وقاص سمع من أبيه وأسامة بن زيد وعائشة وغيرهم وروى عن أبنه داود وعمرو بن دينار والزهري وآخرون توفي سنة ١٠٤ .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بن أبى ليلى "(١) وعن صهيب الرومى (٢) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار: نادى منادى ياأهل الجنه

== مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٥/١٦٧) تاريخ البخارى (٦/٤٤٩) رقم: ٢٩٥٢ البداية والنهاية (٩/٢٣٠) سير اعلام النبلاء (٤/٣٤٩) رقم: ١٢٢ تهذيب التهذيب (٥/٦٣-٦٤) رقم: ١٠٦.

(١) هو الامام أبو عيسى عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى الفقيه، ولد فى خلافة الصديق وقيل غير ذلك روى عن عمرو بن مرة والأعمش وغيرهما قتل - رحمه الله فى موقعة الجماجم سنة ٨٢

مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٦/١٠٩-١١٣) تاريخ البخارى (٥/٣٦٨) رقم: ١١٦٤ تاريخ بغداد (١٠/١٩٩-٢٠٢) رقم: ٥٣٤٨ الحلية (٤/٣٥٠-٣٥٨) رقم: ٢٧٨ سير أعلام النبلاء (٤/٢٦٢-٢٦٧) رقم: ٩٦.

(٢) هو الصحابى الجليل صهيب بن سنان أبو يحي النمرى ويعرف بالرومى لأنه أقام فى الروم مدة، وهو من أهل الجزيرة سبى من قرية نينوى من أعمال الموصل ثم جلب إلى مكة وقيل هرب كان من كبار السابقين البدريين حدث عنه بنوه وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبى ليلى وغيرهم وكان ممن اعتزل الفتنة وأقبل على شأنه وهو الذى استخلفه عمر على الصلاة عندما طعن إلى أن يتفق أهل الشورى على إمام وكان موصوفا بالكرم والسماحة توفى بالمدينة المنورة سنة ٣٨.

مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٣/٢٢٦-٢٣٠) التاريخ الكبير (٤/٣١٥) رقم: ٢٩٦٣ الجرح والتعديل (٤/٤٤٤) رقم: ١٩٥٠ أسد الغابة (٣/٣٦-٣٩) رقم: ٢٥٣٦ سير أعلام النبلاء (٢/١٧-٢٦) رقم: ٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن لكم موعدا يريد أن ينجزكموه ، فيقولون وما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم وهو الزيادة" (١)

وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام : "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته" (٢) وهذا تشبيه للرؤية لا للمرئ فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير (٣) .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه) رقم: ٢٩٧ (١/ ١٦٣) والترمذي في كتاب صفة الجنة (باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) (٤/ ٥٩٢) رقم: ٢٥٥٢ وفي كتاب التفسير (تفسير سورة يونس) (٥/ ٢٦٧) رقم: ٣١٠٥ وابن ماجه في المقدمة (باب فيما أنكرت الجهمية) رقم: ٧١٧ (١/ ٦٧) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) رقم: ٧٤٣٤، ٧٤٣٥، ٧٤٣٦ الفتح (١٣/ ٤١٩) والامام مسلم في المساجد (باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) رقم: ٦٣٣ (١/ ٤٣٩-٤٤٠) واحمد في المسند (٤/ ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥) وأبو داود في السنة (باب في الرؤية) رقم: ٤٧٢٩ (السنن ٤/ ٢٣٣) .
والترمذي في صفة الجنة (باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) رقم: ٢٥٥٤ (السنن ٤/ ٥٩٤) ومعنى لا تضامون اي لا تتضامون في رؤيته بالازدحام في جهة .
انظر الاعتقاد للبيهقي (ص ١٢٨) .

(٣) انظر لمعة الاعتقاد لموفق الدين المقدسي (ص ٢٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونفى الله تعالى الرؤية فى الآخرة عن الكافرين فقال (كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) المطففين : ١٥ وهو دليل أيضا على رؤية الله تعالى للمؤمنين لأنه لما حجب أولئك فى حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه فى حال الرضى وإلا لم يكن بينهما فرق (١) .

كما أنه سبحانه نفى الرؤية فى الدنيا عن الجميع فقال سبحانه لموسى عليه السلام حين سأله النظر إليه (لَن تَرَانِي) أى فى الدنيا يقول ابن عطية : "نص من الله على منعه الرؤية فى الدنيا " ولن" تنفى الفعل فى المستقبل ولو بقينا مع هذا النفى لمجرده لقضينا أنه لا يراه أبدا ولا فى الآخرة ولكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة فموسى عليه السلام أحرى برؤيته" (٢)

تلك كانت عقيدة السلف الصالح رضى الله عنهم إثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين فى الآخرة ونفيها عنهم فى الدنيا ونفيها عن الكافرين فى الدارين ، وهى عقيدة كما نرى مبنية على النصوص الصحيحة والصريحة فى ذلك والتى لا تحتمل الشك أو التأويل وبقيت هذه العقيدة منتشرة بين المؤمنين حتى ظهر المبتدعة وأثاروا مسالة الرؤية وقالوا: إنها مستحيلة بناء على أصلهم الفاسد الذى أصلوه لأنفسهم بمحض عقولهم وهو أن الرؤية تقتضى أن يكون الله سبحانه وتعالى فى مكان والله سبحانه ليس له مكان إذ الذى يحل فى المكان الأجسام والله تعالى منزه عن الجسمية وعن كل شئ من صفات الحوادث إذ هو واجب الوجود فلا يتصف إلا بما يليق بواجب الوجود فلو كان يرى لكان جسما ولأن الله سبحانه قال لموسى (لَن تَرَانِي) وهذه كلمة تدل على تأبيد النفى واستحالة الفعل ولقد رشح معنى هذا

---

(١) لمعة الأعتقاد (ص٢٧) .

(٢) المحرر الوجيز (٧/ ١٥٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التأييد بقوله بعد ذلك (ولَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا) الأعراف: ١٤٣ فقد علق الرؤية على استقرار الجبل عند تجلي الله سبحانه وتعالى ولم يستقر بل صار دكا وخر موسى صعقا . وأولوا الآية الدالة على الرؤية حتى تتفق معانيها مع هذا التنزيه فقالوا في قوله تعالى : (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أي منتظرة للثواب وقالوا : أيضا : النظر بمعنى التوقع أي أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه (١) وهو تأويل باطل من وجهين :

الوجه الأول : أنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير ، والآية خرجت مخرج البشارة ولأن النظر إذا ذكر مع الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه .

الوجه الثاني : أنه قال : (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بـ"إلى" لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار "إلى" ألا ترى أن الله عز وجل لما قال (مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) سورة يس: ٤٩ ، لم يقل "إلى" إذ كان معناه الانتظار ولا يجوز أن يكون معناه إلى ثواب ربها ناظرة لأن ثواب الله غير الله والقرآن على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة" (٢) .

المهم أنهم أولوا الآية ، ونشروا هذه المقالة في أوساط المسلمين فرأى مالك أن فيها مايخالف منهاج السلف الصالح ، وفيها تخريج القرآن على غير ظاهره فأنكرها وأثبت رؤية الله تعالى في الآخرة لا في الدنيا

---

(١) انظر الكشاف للزمخشري (٤ / ١٦٥) طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر سنة ١٣٥٤ .

(٢) انظر هذه الرد ود عند البيهقي في كتاب الأعتقاد ص ١٢١ وانظر أيضا التفسير الكبير للرازي (٢٩/ ١٤٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال أشهب (١) : قلت ياأبا عبد الله (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) القيامة: ٢٢ ، ٢٣ أينظرون إلى الله؟ .

قال : نعم بأعينهم هاتين ، قلت فإن قوما يقولون : ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب، قال : كذبوا بل تنظر إلى الله ، أما سمعت قول موسى عليه السلام (رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ) الأعراف ١٤٢ أتراه سأل محالا (٢) فقال الله (لَن تَرَانِي) في الدنيا لأنها دار فناء ، ولا ينظر إلى مالا يفنى بما يفنى فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى مايبقى ، وقال تعالى عن العصاة (كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) (٣) المطففين : ١٥ .

وليس في كلام مالك مايدل على أن انسان الآخرة غير انسان الدنيا ولا أنه ذو طبيعة مغايرة لطبيعته ، ولكن كل مافي الأمر أن الله يجعل في انسان الآخرة قوة ذاتية يستطيع بها أن يعيش دائما وأن يرى بها مالم يكن يستطيع أن يراه في الدنيا .

فأنت ترى كيف أثبت مالك رؤية الله تعالى وأستدل على جوازها بالآيات التي استدل بها النافون للرؤية واستدل بطلب موسى عليه السلام رؤيته تعالى ، وموسى لايطلب محالا ، فلو كانت محالا ماطلبها وأن النفي للرؤية انما يقع على الرؤية في الدنيا لأنها دار فناء فاذا صاروا الى دار البقاء نظروا بما يبقى الى مايبقى .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) نلاحظ أن الامام مالكا رحمه الله استعمل هنا دليلا عقليا ، وهو دليل استدل به غير واحد من العلماء فالإمام البيهقي مثلا يقول عن هذا الدليل في كتابه الاعتقاد (١٢٢-١٢٣) " ومما يدل على أن الله عز وجل يرى بالأبصار قول موسى الكليم عليه السلام (رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ) ولا يجوز أن يكون نبي من الأنبياء قد ألبسه الله جلباب النبين وعصمه مما عصم منه المرسلين يسأل ربه ما يستحيل عليه واذا لم يجز ذلك على موسى عليه السلام فقد علمنا انه لم يسأل مستحيلا وان الرؤيه جائزه على ربنا عز وجل .

(٣) انظر الانتقاء (٣٦) حليه الاولياء (٦/٣٢٦) سر اعلام النبلاء (١٠٢/٨)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قولـــه فى القـــرآن :

القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ أى هو المتكلم بـــه ابتداء ولم يخلقه فى غيره وإليه يعود حتى لا يبقى فى المصاحف منه حرف ولا فـى القلوب منه آية . (١) ولم يكن السلف رضى الله عنهم - يخوضون فى مسألة القـرآن كما هو شأنهم فى جميع صفات الله تعالى وكانوا يخشون أن يكون الخوض فيـــه ضلالا للفكر وفسادا فى العقيدة حتى جاء الجعد بن درهم (ت ١١٨هـ) (٢) فأثار

---

(١) انظر مجموعة الرسائل والمسائل (٣/ ٣٥) مختصر الصواعق المرسلـــة (١/ ١٦٢) شرح الطحاوية (١٢١) .

(٢) هو الجعد بن درهم كان من الموالى وكان مؤدبا لمروان بن محمد آخـر خلفاء بنى أمية - وقد اتفقت كتب التاريخ والملل والنحل على أنه أول مـن قال بخلق القرآن ثم الجهم بن صفوان ثم تبعها بشر المريسى وكان يقول : "إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما وأن ذلك لا يجوز على الله " السير (٥/ ٤٣٣) قال عنه ابن حجر فى اللسان (٢/ ١٥٥) " مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى موســـى تكليما فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر".

وكان قتله على يد خالد بن عبد الله القسرى والى الكوفة بأمر من هشـــام بن عبد الملك وكان ذلك يوم النحر حين خطب خالد الناس فقـــال : " أيها الناس ضحوا تقبل ضحاياكم فإنى مضح بالجعد بن درهم أنه زعم أن الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالـى اللـه عما يقول الجعد علوا كبيرا " ثم نزل فذبحه وكان ذلك سنة ١١٨" .

انظر: منهاج السنة (١/ ٣٠٩) ميزان الاعتدال (١/ ١٨٥) لسـان الميزان (٢/ ١٠٥) الكامل فى التاريخ (٥/ ١٦٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مسألة خلق القرآن وقالها بعده الجهم بن صفوان (١) واعتنقتها القدرية والمعتزلة وأخذوا ينشرونها بين المسلمين وزعموا أن نشر هذه المقالة ليس زيغا في الدين لأن كون القرآن مخلوقا لا يمنع أنه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقد وقف علماء السلف إزاء هذه المقالة موقفا حازما وقويا وامتحن بسببها كثير من علماء الامة وعلى رأسهم الإمام القدوة أحمد بن حنبل (٢) رحمه الله فصبر وباءت كل المحاولات لاقناعه بمذهب المعتزلة بالفشل وكان هذا الموقف العظيم من الامام سببا في إقرار مذهب السلف بعد ذلك وعلو درجة الأمام أحمد بين الناس حتى كأنما كانت تلك السياط التي ضُرِبَهَا حُلِّيًا حُلِّيَ به وكان الإمام مالك من أوائل من بين مذهب السلف في هذه المسألة ومن أوائل من استنكر هذه المقالة ورمى من خاض فيها بالزيغ والانحراف والزندقة فقال : " القرآن كلام الله تعالى وكلام الله منه وليس من الله شيء مخلوق " (٣) وقال أيضا " القرآن كلام الله وكلامه لا يبيد ولا ينفد وليس بمخلوق " (٤) ، فهو يقرر أن كلام الله تعالى صفة قائمة به سبحانه ولا يزال الله تعالى متكلما وكيف يكون منه شيء مخلوقا وهو قائم به ؟ وسئل عن من يقول : القرآن مخلوق " فأجاب : " زنديق فاقتلوه " (٥) وقال : " ومن قال القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب ..

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٩) .

(٤) جامع ابن أبي زيد القيرواني (١٢٣) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٥) وقال : الألباني : أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة (٢٤-٢٥) ، ورجاله ثقات غير أبي بكر أحمد بن محمد العمري فلم أعرفه .
انظر : مختصر العلو (ص ١٤٣) .

(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٩٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإلا قتل "[1] هكذا وبدون هوادة ، لأن وجود مثل هذا بين الناس يؤدي إلى فتنة والناس سراع إلى كل مُبْتَدَعٍ وجديد .

قوله في الإيمان :

وهذه المسألة أيضا مما لم يختلف فيها السلف رضي الله عنهم - فقد كانوا يرون أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما نطق بذلك الكتاب والسنة ، فالقرآن الكريم كلما ذكر الإيمان ذكره مقترنا بالعمل الصالح ورتب الجزاء في الدنيا والآخرة على ذلك . فالعمل الصالح هو ثمرة الإيمان التي لا معنى للإيمان بدونه. فقد جعل الله الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها للذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) سورة النور: ٥٥ فقد رتب سبحانه الجزاء في الدنيا وهو التمكين في الأرض واستبدال خوفهم أمنا على الإيمان مقترنا بالعمل الصالح وكذلك رتب الجزاء في الآخرة على ذلك ، فقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) الكهف: ١٠٧ وقال تعالى (وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التغابن : ٩ إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا المعنى .

---

(١) قال الألباني فيه: "اسناده لا بأس به ميمون بن يحي البكري- قال ابن أبي أبي حاتم (٤ / ١-٢٤٠/) عنه شيخ ، وسائر رجاله ثقات .
وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ص ٥) من طريق أخرى عن مالك بلفظ "... يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب" وسنده صحيح .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويُعَرِّفُ الله المؤمنين بأنهم هم الذين آمنوا بالله وصدقوا بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لم يتوقفوا عند هذا الحد بل ترجموا هذا الإيمان إلى واقع عملي ، حين امتثلوا أوامر الله ونواهيه فقال تعالى (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ إلى قوله تعالى : أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ،، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) البقرة: ١٧٧ ، وقال أيضا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحجرات: ١٥ ولما كانت الأعمال تابعة للإيمان ومتصلة به اتصالا وثيقا فلابد أن يكون لها تأثير فيه من حيث الزيادة والنقصان ، ومن هنا جاء قول أهل السنة بالزيادة بالنقصان ، وهو القول الذى نطق به الكتاب والسنة ، فقد قال الله تعالى (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . .) التوبة: ١٢٤ .

وقال أيضا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) الأنفال : ٢ .

وإذا كان الإيمان قولا وعملا والأعمال داخلة فى مسمى الإيمان فما هو الفرق بين أهل السنة والخوارج والمعتزلة إذاً ، يحاول الإمام ابن حجر العسقلانى أن يجيب على هذا السؤال عند قول الإمام البخارى رحمه الله " كتبت عن ألف وثمانية رجلا ليس فيهم إلا صاحب حديث كانوا يقولون : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" قال ابن حجر تعليقا على هذا الكلام: "الإيمان عند السلف هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط فى كماله ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقصان ، والمرجئة (١) قالوا : هو اعتقاد ونطق

---

(١) يأتى الحديث عن المرجئة فى الفصل الذى عقدته للحديث عن جهود العلماء فى مقاومة الأرجاء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فقط والمعتزلة (١) قالوا : هو العمل والنطق والاعتقاد والفارق بينهم وبين السلف أنهم جعلوا الأعمال شرطا فى صحته .

والسلف جعلوها شرطا فى كماله" (٢) وهناك فارق آخر مهم وهو أن الإيمان عند أهل السنة يقبل التبعيض والتجزئة وأن قليله يخرج به صاحبه من النار إن دخلها ،لقوله عليه الصلاة والسلام" أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان (٣) " وقوله عليه الصلاة والسلام" الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق" (٤) بينما يرى الخارجون عن مقالة أهل السنة أنه لا يقبل التبعيض والتجزئة بل هو شئ واحد إما أن يحصل كله واما أن لايحصل منه شئ " (٥)

---

(١) يأتى تعريفهم والحديث عنهم .

(٢) الفتح (١/ ٤٤) .

(٣) انظر هذا الحديث بطوله عند ص .

(٤) أخرجه البخارى فى الإيمان (باب أمور الإيمان) رقم: ٩ الفتح (١/ ٥١) ومسلم فى الإيمان (باب بيان عدد شعب الإيمان رقم: ٣٥، صحيح مسلم (١/ ٦٣) وأبو داود فى السنة (باب فى الأرجاء)رقم: ٤٦٧٦ السنن (٤/ ٢١٩) وأخرجه الترمذى فى الإيمان (باب ما جاء فى استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه) رقم: ٢٦١٢ السنن (٥/ ١٠) وأخرجه ابن ماجه فى المقدمة (باب فى الإيمان)رقم ٥٧ السنن (١/ ٢٢) .

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٣٤٠-٣٤١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد علق ابن حجر في شرحه على البخاري عند إيراده حديث" أخرجوا من كان في قلبه" الحديث بقوله" وأراد بإيراده الرد على المرجئة لما فيه من بيان ضرر المعاصي مع الإيمان وعلى المعتزلة في أن المعاصي موجبة للخلود "(١) لأنهم يجعلون الإيمان شيئا واحدا فإذا ذهب بعضه ذهب كله.

ويبين لنا ابن عيينة مذهب أهل السنة في الإيمان بيانا شافيا وأنه وسط بين المذاهب بقوله لما قيل له: إن أقواما يقولون الإيمان كلام فأجاب" كان هذا قبل أن تنزل الأحكام فأمر الناس أن يقولوا لا اله إلا الله، فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم فلما علم صدقهم أمرهم بالصلاة ففعلوا، ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار.

إلى أن قال: فلما علم الله ما تتابع عليهم من الفرائض وقبولهم قال: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) فمن ترك شيئا من ذلك كسلا ومجونا أدبناه عليه، وكان ناقص الإيمان ومن تركها جاحدا كان كافرا "(٢)" ومن هنا فقد كان الإمام مالك يذهب إلى أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان كما دل على ذلك القرآن ويحتج لذلك بقوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) (٣) البقرة: ١٤٣، ويقول" وإني لأذكر بهذه الآية قول المرجئة: إن الصلاة ليست من الإيمان".

وكما كان يقول بدخول الأعمال في الإيمان فإنه كان يقول أيضا بزيادة الإيمان ونقصانه تبعا للنصوص الواردة في ذلك وكان يقول قبل ذلك بالزيادة فقط لأن القرآن لم يذكر النقصان وقد فسر بعض أهل العلم هذا التوقف عن القول بالنقصان من الإمام مالك بقوله" إنما توقف مالك عن نقصانه في هذه الرواية خوفا من الذريعة أن تتأول أنه ينقص حتى يذهب كله فيؤول ذلك إلى قول الخوارج

---

(١) الفتح (١/ ٧٣).
(٢) الفتح (١٠٥) وانظر أيضا في نفس المصدر قول عبيد الله بن سلام وغيره.
(٣) ذكروا في سبب نزول هذه الآية أنه كان رجال من أصحاب رسول الله

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذين يحبطون الإيمان بالذنوب ولكن إنما نقصه عنده فيما وقعت فيه الزيادة وهو العمل "(١).

ولكنه عاد بعد ذلك إلى قول أهل السنة فقال: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وبعضه أفضل من بعض" (٢).

قوله في التفاضل بين الصحابة:-

لم تكن قضية التفاضل بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة الخلفاء الأربعة، قضية تشغل الجيل الأول أو السلف رضي الله عنهم لأنهم لم يكن لهم الوقت الكافي لأن يشغلوا أنفسهم بهذه القضايا بل كانوا منصرفين إلى ما هو أعظم من ذلك إلى تبليغ الإسلام للعالم التي لم تر هذا النور الرباني وتربية الأجيال الجديدة على الإسلام النقي الصافي كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولكن مع ذلك كان هناك تفاوت واضح بين الصحابة من حيث الجهاد والسابقة وهذه الأفضلية بينها القرآن الكريم في مثل قوله تعالى "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ

= صلى الله عليه وسلم قد ماتوا على القبلة الأولى منهم سعد بن زرارة وأبو أمامة أحد بني النجار والبراء بن معرور أحد بني سلمة وأناس آخرون جاءت عشائرهم فقالوا: يارسول الله توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله إلى قبلة ابراهيم فكيف بإخواننا ؟ فأنزل الله: (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم إلى بيت المقدس.
انظر: أسباب انزول للواحدي (٧٧) تفسير الطبري (٣/ ١٦٧) الدر المنثور (١/ ٣١٣).

(١) الجامع لابن أبي زيد (١٢١-١٢٢)، الانتقاء (ص ٣٣).

(٢) الانتقاء (٣٣) حلية الأولياء (٦/ ٣٢٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١٠٠) وقوله تعالى : (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (الحديد : ١٠) فالأفضلية فى الإسلام ليستمبنية على صلة القربى أو وشائج الجنس ولكن على الجهاد والبلاء فى سبيل الله والإسراع إلى دعوة الإسلام. هذه هى مقومات التفاضل التى يجب أن تراعى ومن هنا فالصحابة كانوا يدركون أن هذه المقومات كانت أبرز ما تكون فى الخلفاء الأربعة الذين تولوا أمر المسلمين بعد النبى صلى الله عليه وسلم فكانوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يعرفون لهؤلاء الأربعة فضلهم وسابقتهم فقد ورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أنه قال : "كنا نقول فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم" (١) وكذلك بناء على ماسمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم فيهم من المدح

---

(١) أخرجه البخارى فى فضائل الصحابة (باب فضل أبى بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم رقم: ٣٦٥٥، الفتح (٧/ ١٦) وفى فضائل الصحابة أيضا (باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه) رقم: ٣٦٩٧، الفتح (٧/ ٥٣-٥٤) وأخرجه أبو داود فى السنة (باب فى التفضيل) رقم: ٤٦٢٧، ٤٦٢٨، سنن ابى داود (٤/ ٢٠٦).
وأخرجه الترمذى فى المناقب (باب مناقب عثمان بن عفان رضى الله عنه) رقم: ٣٧٠٧ السنن (٥/ ٦٢٩-٦٣٠) وانظر ماقيل فى الحديث وطعن بعض العلماء فيه لكونه لم يذكر عليا - رضى الله عنه - كابن عبد البر استنادا إلى قول ابن معين الذى تكلم فيمن يذكر الثلاثة ويسكت عن على بكلام غليظ وتوجيه قول ابن عمر رضى الله عنهما حيث قال ابن عجر فى

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتفضيل والمناقب .

ولم تظهر مسألة التفاضل هذه للوجود إلا عندما ظهرت الفتن التي كانت ليلا طويلا حالكا على المسلمين فنبتت نابتة تجادل فيمن هو أفضل من الخلفاء الأربعة وظهر الغلو فيهم فكان كل فريق من الفرق المغالية التي ظهرت تسرى أفضلية ذلك الصحابي على غيره وبالغت في ذلك حتى فسقت من لم يقل بقولها وسعى كل فريق إلى تدعيم مذهبه بوضع الأحاديث في ذلك .

وإزاء هذا الوضع كان لزاما على علماء السنة أن ينهضوا لبيان حقيقة الأمر مع موالاة جميع الصحابة رضوان الله عليهم وعدم التنقص من أحدهم كما فعلت الفرق المبتدعة وكان الإمام مالك أحد هؤلاء الذين نهضوا بهذا الأمر وبينوا مذهب أهل السنة في هذا الموضوع فكان يقول: "إن التفاضل بين الصحابة ليس من أمر الناس الذين مضوا ، وإنما كان هديهم الأمساك عن مثل هذا"

ومع ذلك فقد كان يقدم أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ويقف في عثمان وعلى رضى الله عنهما في إحدى الروايتين عنه (١) وهو مذهب بعض أهل المدينة كما أشار إلى ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول "بعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلى وهي إحدى الروايتين عن مالك لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي كما هو مذهب سائر الأئمة كالشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل

= = توجيه كلام ابن عمر" وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديمهم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهد ها وغير ذلك فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص. .) الفتح (٧/٥٨) .

(١) الانتقاء (ص ٣٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغير هؤلاء من الأئمة "(١) .

وبهذا نأتي إلى نهاية آراء الإمام مالك في مسائل العقيدة وهي آراء كما رأينا لا تخرج عن إطار الكتاب والسنة وأقوال السلف رضي الله عنهم وبهذا نكون قد أخذنا فكرة عن الجانب العقدي عند الإمام مالك. وبعد هذا ننتقل إلى الحديث عن تأثير الإمام مالك في أتباعه من علماء المغرب في هذا الجانب والله المستعان .

المبحث الثالث :- تأثير الإمام مالك في علماء المغرب .

بعد هذا العرض لأهم الأسباب التي مكنت للمذهب السني أن ينتشر ويستقر في المغرب وهي كما قدمنا .

(١) الفتح الإسلامي (٢) بعثة عمر بن عبد العزيز.

(٣) إقبال علماء المغرب على الإمام مالك وتأثرهم به ونشرهم مذهبه بالمغرب وقد ركزت على السبب الأخير لما رأيت فيه من تأثير كبير على المغرب وعلمائه . بعد هذا ننظر إلى أي مدى بلغ هذا التأثير ؟ وهل كان تأثرهم به إلى درجة أنهم كانوا مجرد نقله لآرائه أم أنهم كانت لهم آراء مستقلة عن آرائه ؟ وهل كانوا يصدرون في كل آرائهم من مواقف الإمام مالك أم لا ؟ .

الجواب على ذلك أننا إذا أمعنا النظر في مؤلفات علماء المغرب في العقيدة وتراجمهم لا يسعنا إلا أن نقول : إن تأثير الإمام مالك في علماء المغرب كان تأثيرا قويا هذا ما يمكن أن يستنتجه كل دارس لحياة العلماء بالمغرب ومؤلفاتهم فآراؤهم في مسائل العقيدة تكاد تكون موافقة تماما لآرائه، ومؤلفاتهم تزخر بالاستشهاد بأقواله. وسوف يظهر هذا جليا عند الحديث عن آراء علماء المغرب

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٢٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى مسائل العقيدة ، وسنكتفى هنا بسرد أمثلة على ذلك .

فإذا أخذنا المقارنة بين آراء الإمام مالك وآراء علماء المغرب فى الجوانب العقدية لاحظنا التوافق التام بينهما فمثلا نلاحظ على علماء المغرب قلة خوضهم فى مسائل العقيدة تماما كما كان الحال بالنسبة لإمامهم مالك - كما رأينا - الذى كان يكره الكلام فى هذه المسائل لأنها ليس تحتها عمل ومما يدل على أن علماء المغرب كانوا قليلى الكلام فى مسائل العقيدة قلة إنتاجهم فيها إذا قورن بإنتاج علماء المشرق ، وعبارة الإمام أسد بن الفرات (ت ٢١٠ هـ) (١) لما بلغه أن بشرا المريسى (٢) (ت ٢١٨) . وكان يكفره - وضع كتابا سماه كتاب التوحيد " قال :

---

(١) هو الامام أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان ولد بحران سنة ١٤٢ ، وقدم طفلا مع أبيه إلى القيروان وبعد مدة رجع إلى المشرق لطلب العلم فأخذ بالمدينة عن مالك موطأه وغير ذلك وأخذ بالعراق عن أبى يوسف ومحمد بن الحسن صاحبى أبى حنيفة ثم رحل إلى مصر ثم القيروان تولى قضاء القيروان سنة ٢٠٣ توفى وهو يجاهد سنة ٢١٠ .
مصادر ترجمته : طبقات أبى العرب (ص١٦٣) رقم: ٣٧ ، رياض النفوس (١/ ٢٥٤-٢٧٣) رقم: ١٠٤ معالم الايمان (٢/ ٣-٢٦) رقم: ٨٧ ترتيب المدارك (١/ ٤٦٥-٤٨٠) الديباج المذهب (١/ ٣٠٥-٣٠٦) رقم: ٢٠ .

(٢) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبى كريمة عبد الرحمن المريسى العدوى بالولاء كان والده يهوديا فصابا برع فى علم الكلام ثم جرد القول بخلق القرآن ، ولم يدرك الجهم بن صفوان وإنما أخذ مقالته ودعا إليها وهو رأس الطائفة المريسية توفى سنة ٢١٨ .
مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (١/ ٢٧٧-٢٧٨) رقم: ١١٥ ، سير أعلام النبلاء (١/ ١٩٩-٢٠٢) رقم: ٤٥ البداية والنهاية (١٠/ ٢٨١) .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشرفيه كتابا ؟ هذه نبوة آدعاها (١) "

هذه العبارة تنم عن عقلية مفطورة على رفض الخوض فى هذا الجانب فهى ترى أن هذا الجانب لايحتاج الى من يوضحه ويعلمه للناس لأن الناس مفطورون على معرفة ربهم ولايحتاجون الى من يعرفهم به لأن القرآن الكريم والسنة النبوية بينا وفصلا بما يكفى أمر التوحيد فلايحتاج معه الى كل هذه الكتب والمؤلفات لبيانه ،زيادة على أنهم اقتدوا بامامهم مالك فى نهيه عن الخوض فى ماليس تحته عمل من أمور العقائد ،وكذلك عبارة عبدالواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ) (٢) فى معجبه التى يقول فيها "وكان أهل المغرب ينافرون هذه العلوم ..ووجد ابن تومرت جواخاليا وقوما (٣) (٤)

= = ميزان الاعتدال (١/ ٣٢٢-٣٢٣)رقم: ١٢١٤ ، لسان الميزان: (٢/ ٢٩-٣١) رقم: ١٠٤ .

(١) انظر مصادر ترجمته .

(٢) ولد عبد الواحد المراكشى فى مراكش سنة ٥٨١ ثم غادرها إلى فاس وهو صغير ،ثم عبر إلى الأندلس وهو فى الثانية والعشرين من عمره ثم رحل إلى المشرق ولم يعد وانقطعت أخباره به توفى تقريبا سنة ٦٤٧ .
انظر ترجمته : فى مقدمة كتابه المعجب، وضعها محققه الأستاذ محمد سعيد العريان (ص٥-١٥) .

(٣) انظر (ص ١٤٦) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن تومرت البربرى المدعي أنه علوى حسني وأنه الإمام المعصوم المهدى خرج شابا إلى المشرق ولقى عددا كبيرا من العلماء وأخذ عنهم منهم الكيا هراسي وأبو حامد الغزالى والطرطوشي وهو الذى فرض المذهب الأشعرى على أهل المغرب كما يأتى الحديث عنه فى الفصل الذى عقده لمقاومة الأشعرية بالمغرب توفى سنة ٥٢٤ .
مصادر ترجمته: الكامل فى التاريخ (١٠/ ٥٦٩-٥٨٢) وفيات الأعيان (٥/ ٤٥-٥٥) رقم: ٦٨٨ سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٣-٥٥٢) رقم: ٣١٨ طبقات السبكى (٦/ ١٠٩-١١٧)رقم: ٦٤ المعجب فى تلخيص أخبار المغرب (٢٤٥-٢٦٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يدرون الكلام" وهي عبارة تدل أيضا على أن أهل المغرب لم تكن لهم عناية بأصول الدين ، بل كان جل اهتمامهم بالفروع (١) وسيأتي الحديث عن قصة إحراق الإحياء للإمام الغزالي (٢) وهي تدل أيضا على إنكار أهل المغرب ورفضهم لكل اتجاه فلسفي أو محاولة عقلانية في دين الله .

ولكن كل هذا لا يعني أنهم لم يخوضوا إطلاقا في هذه المسائل بل إننا نستطيع القول إنهم رغم امتناعهم هذا إلا أن الظروف التي وجدوا فيها اضطرتهم إلى بيان رأيهم في هذه المسائل كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل فيما بعد ولكن يجدر بي هنا وأنا أتحدث عن تأثير الإمام مالك والمقارنة بينه وبين أتباعه من أهل المغرب أن أشير إلى الجانب الثاني من هذا التأثير وهو ما يتعلق بالآراء العقدية نفسها فنلاحظ أيضا التأثير الكبير في هذا الجانب جانب الأصول كما هو الحال بالنسبة للجانب الأول - جانب الفروع .

ففي خوضهم في مسائل العقيدة نلاحظ أنهم كانوا يقفون عند ظواهر النصوص لا يزيدون عليها ولا ينقصون - كما هو شأن إمامهم - بل كثيرا ما يستدلون على آرائهم بأقواله ، مثل قول الإمام ابن أبي زيد القيرواني (٣) في جامعه (٤) " وأن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم علي وقيل ثم عثمان ثم علي ويكف عن التفضيل بينهما روى ذلك عن مالك وقال : ما أدركت أحدا أقتدى به يفضل أحدهما على صاحبه " وقول الإمام أبي القاسم عبد الله بن خلف المقرى الأندلسي (٥) في الجزء الأول من كتاب الاهتداء لأهل الحق والاقتداء مستشهدا بقول مالك رحمه الله على ما ذهب إليه " وقال مالك بن أنس: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان يريد " (٦) .

---

(١) انتشر عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس (٧٨/١) عبدالله عنان.
(٢) مرت ترجمته . (٣) مرت ترجمته .
(٤) (ص ١١٥) وقد ذكرت مذهب مالك في مسألة التفضيل (ص ١٥٦)، والمقصود هنا هو بيان تأثر علماء المغرب به ، ونقله عنه كثيرا وليس بيان مذهبه .
(٥) لم أجد له ترجمة .
(٦) اجتماع الجيوش الاسلامية (ص ٨٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكذلك أبو عمرو الطلمنكي (ت ٤٢٩ هـ) (١) فقد ساق بسنده قول مالك " الله في السماء وعلمه في كل مكان " في كتابه في الأصول (٢) وابن عبد البر في عدة مواضع من كتابه (جامع بيان العلم وفضله) (٣) يأتي بقول مالك ثم يبني عليه حكما وغير ذلك كثير .

أما موقفهم من البدع والمبتدعة فقد كانوا فيه من أشد الناس مقاومة لها ومن أشدهم تحذيرا منها ، وقد رأينا كيف كانت شدة مالك مع المبتدعة ، ولا شك أن موقفهم ذلك تمتد جذوره إلى موقفه وتستمد وجودها من وجوده وهذا لا يقتصر على البدع الكبيرة فقط بل إنه كان موقفا واحدا مهما كانت تلك البدع صغيرة أو كبيرة .

---

(١) هو الامام أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافري الطلمنكي أصله من طلمنكة (بفتح الطاء واللام والميم وسكون النون وهي من ثغر الأندلس الشرقي) سكن قرطبة وروى بها عن أبي جعفر أحمد بن عون وغيره ورحل الى المشرق فحج ولقي بمكة أبا حفص عمر بن محمد بن عراك وغيره وبالمدينة أبا الحسن محمد بن الحسين المطلبي وأخذ بالمدينة والقيروان ايضا ثم انصرف إلى الأندلس بعلم كثير في القرآن والحديث والتوحيد ذكر ابن بشكوال في وفاته أنه خرج ذات يوم على تلاميذه فقال لهم اقرؤوا وأكثروا فإني لا أتجاوز هذا العام فقيل له : ولم؟ فقال : رأيت البارحة في منامي منشدا ينشدني: اغتنموا البر بشيخ ثوى يفقده السوق والصيد .

قد ختم العمر بعيد مضى ليس له من بعده عيد .

فتوفي في ذلك العام أي عام: ٤٢٩ .

مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (١/ ٤٤-٤٥) رقم: ٩٢ ترتيب المدارك (٤/ ٧٤٩-٧٥١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٧-٥٦٩) رقم: ٣٧٤ جذوة المقبس (ص ١١٤) رقم: ١٨٧ . معرفة القراء الكبار (١/ ٣٨٥-٣٨٧) رقم: ١٣٢٤ الديباج المذهب (١/ ١٧٨-١٨٠) رقم: ٥٦ .

(٢) اجتماع الجيوش الأسلامية (ص ٩٠) .

(٣) انظر (٢/ ٩٥- ومابعدها) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا الموقف يمكن أن نستشف منه بغض علماء المغرب للبدعة ومخالفة السنة وهو موقف أبى جعفر موسى بن معاوية (١) (ت ٢٢٥ هـ) الذى كان مجانبا لأهل البدع حذرا من مخالفة السنة من ذلك أنه لقى فى رحلته محمد بن الحسن (٢) صاحب أبى حنيفة (٣) فلم يأخذ عنه فلما سئل فى ذلك قال :

---

(١) هو الامام أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحى كان عالما بالفقه والحديث ، رحل الى الشرق سنة ١٩٤هـ وعاد سنة ١٩٦هـ ولقى فى رحلته كثيرا من العلماء وأخذ عنهم،منهم وكيع بن الجراح والفضيل بن عياض وغيرهما ، توفى سنة ٢٢٥هـ .
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (١٩٠- ١٩٤) رقم : ٩٨ ،معالم الايمان (٢/٥٠ - ٥٨) رقم ٩٢ ، المدارك (٢/٥ - ٩ ة).

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

"لو مَلأَ بي مسجدي هذا ذهبا ما سمعت منه حرفا وذكر أنه بلغه عنه شيء من مخالفة السنة" (١) هذا بالرغم من أن محمد بن الحسن كان من كبار العلماء المشهود لهم بالفضل والعلم إلا أن حذرهم الشديد وخوفهم البالغ من الوقوع في البدعة ومخالفة السنة هو الذي جعلهم يقفون مثل هذه المواقف بل بلغ بهم الأمر أنهم ربما سكتوا عن المعاصي ، إذا كان كلامهم فيها يعرضهم للمخاطر وليس كذلك البدع فلم يكونوا يسمحون لأنفسهم بالسكون عنها لكون البدع أخطر من المعاصي. لأن المعاصي معلوم قبحها عند من يرتكبها وعند غيره (٢) فلا يستطيع مرتكبها أن يُلَبِّسَهَا على أحد وترجى له التوبة منها والإقلاع عنها بخلاف البدعة فإن صاحبها يرى أنه مطيع ببدعته ويعتقد أنها طاعة وقربة كما قال تعالى : (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا سورة الكهف ١٠٤) وقال: (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) سورة فاطر: ٨) وعلى هذا فهو يغوي الناس ويدعوهم إلى بدعته ظنا منه أنه يدعوهم الى الخير .

كذلك فإن ضرر المعاصي إنما هو في أعمال الجوارح الظاهرة ، أما ضرر البدع فهو في الأصول وهي العقائد وإذا فسد الأصل ذهب الأصل والفرع جميعا ، أما إذا فسد الفرع فيبقى الأصل ويرجى أن ينجبر الفرع وحتى إذا لم

---

(١) ترتيب المدارك (٣/٥) طبعاً هذا الحكم فيه غلو لأنه لا ينبغي أن ننسف كل حسناته أي كان لمجرد هفوة أو خطأ ارتكبه وإنما العدل أن نأخذ الجانب الإيجابي من علمه وسلوكه ونترك الجانب السلبي بل الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أينما وجدها وراجع تعليقي على هذا الموضوع بشيء من الإسهاب ص .

(٢) يقول الإمام ابن تيمية في هذا المعنى: "والبدعة شر من المعصية" ونقل عن سفيان الثوري قوله " البدعة أحب إلى أبليس من المعصية فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها ".

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ينجبر لم تذهب منفعة الأصل .

لذلك كانوا ربما سكتوا عن المعاصي أما البدع فلم يكونوا يسمحون لأنفسهم بالسكوت عنها قيل لحميس القطان (ت ٢٨٩ هـ) (١) : "فلو أن إماما عمل بالمعصية أكنت تأمره وتنهاه" ؟ فقال : لا واحتج بالحديث" ينبغي للمؤمن ألا يذل نفسه قالوا : وكيف يذل نفسه؟ قال : يعرضها من البلاء إلى مالا طاقة لها به "(٢) وذكر عن مالك قوله : " أدركت سبعة عشر تابعيا فما سمعت أنهم قاموا إلى إمام جائر

= = ويحكى قصة وقعت له مع بعض المتصوفة الذي قاله له : " نحن نتوب الناس فقلت (القائل ابن تيمية) ماذا تتوبونهم؟ قال : من قطع الطريق والسرقة فقلت حالهم قبل تتويبكم خير من حالهم بعد تتويبكم فإنهم كانوا فساقا يعتقدون تحريم ما هم عليه ويرجون رحمة الله ويتوبون إليه أو ينوون التوبة فجعلتموهم بتتويبكم ضالين خارجين عن شريعة الإسلام ونثبت أن هذه البدع التي هم وغيرهم عليها شر من المعاصي " انظر مجموعة الرسائل والمسائل (المجلد الأول ص ١٥٣) .

(١) هو أبو جعفر حميس القطان واسمه احمد بن محمد الأشعري من ولد أبي موسى الأشعري كان من أصحاب سحنون مشهورا بالفضل مجانبا لأهل الأهواء والبدع قرأ على سحنون ورحل فلقي بمصر أصحاب ابن القاسم وأشهب وابن وهب وأخذ بالمدينة عن أبي مصعب توفي سنة ٢٨٩ .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ٤٨٨-٤٩٠) رقم: ١٥٩ ، ترتيب المدارك (٢/ ٢٥٤-٢٥٩) . معالم الإيمان (٢/ ٢٠١-٢٠٥) رقم: ١٣٦ الديباج المذهب (١/ ١٤٨) . رقم ج ٨

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في السنن (٤/ ٥٢٢-٥٢٣) رقم: ٢٢٥٤ في كتاب الفتن وقال : هذا الحديث حسن غريب وابن ماجه (٢/ ١٣٣٢) رقم ٤٠١٦ في كتاب الفتن (باب قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) والامام احمد (٥/ ٤٠٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فوعظوه" قيل لحمديس " فلوأن إماما دعا إلى البدعة وأمر بها ؟ "
قال : " نجاهده" (١)

وفي موقفهم من أهل الفرق نلاحظ أيضا موافقة هذه المواقف لمواقف الإمام مالك الذي كان في أشد الناس مقاومة لأهل البدع كما بينا من قبل ونذكر من تلك المواقف مثالا واحدا هو موقف الإمام سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠ هـ) (٢) الذي قاوم أهل البدع وأخفت كل صوت مارق وكل نزعة عقلية ومنع دروس الإباضية والصفرية والمعتزلة (٣) وكان موقفهم من الروافض أوضح دليل على بغضهم للمبتدعة وعلى

---

(١) انظر رياض النفوس (١/ ٤٨٩) ولكن أكمل الناس هو من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في كل الأحوال لقوله عليه الصلاة والسلام: "سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله".

(٢) هو الامام عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون باسم طائر شديد لشدته في المسائل ولد بالقيروان سنة ١٦٠ وبدأ دراسته بها على أشهر شيوخها ثم رحل إلى المشرق للأخذ على أشهر تلاميذ مالك أمثال ابن القاسم وأشهب وابن وهب وعاد من رحلته سنة ١٩١ وتولى منصب القضاء وتوفي بالقيروان سنة ٢٤٠ .
مصادر ترجمته: طبقات أبي العرب (١٨٤-١٨٧) رقم: ٦٦ طبقات الخشني (ص ٢٣٦) رياض النفوس (١/ ٣٤٥-٣٧٥) رقم: ١٢٦ المدارك (١/ ٥٨٥-٦٢٦) وفيات الأعيان (٣/ ١٨٠-١٨٢) رقم: ٣٨٢ سير أعلام النبلاء (١٢/ ٦٣-٦٩) رقم: ٥١٥.

(٣) هذه الفرق كلها سيأتي الحديث عنها بتوسع في الفصل الذي عقدته لمقاومة علماء المغرب لها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعلى تأثير الإمام مالك الكبير فيهم فلقد قالوا بكفرهم كما هو قول إمامهم مالك وقالوا بوجوب قتالهم ومن هنا جاءت مواقفهم الحازمة المتشددة من دولة العبيديين (١) فهذا جبلة بن حمود الصدفي (ت ٢٩٩هـ) (٢) يسأل عن سبب تركه الرباط وسكناه بالقيروان فيجيب : "كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر والآن حل العدو بساحتنا وهو أشد علينا من ذلك" (٣) وكان هذا الإمام ينكر على من خرج من القيروان إلى سوسة ونحوها من الثغور ويقول : "جهاد هؤلاء أفضل من جهاد أهل الشرك" (٤) وقد أثارت فتوى أبي إسحاق التونسي (ت ٤٤٣هـ) (٥) المتضمنة

---

(١) يأتي الحديث عن العبيديين بتوسع.

(٢) هو أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمن بن جبلة الصدفي سمع من سحنون وغيره وكان رحمة الله عليه شديدا على أهل البدع لا يداري أحدا ولم يكن أحد أكثر مجاهدة للروافض وشيعتهم منه فنجاه الله تعالى منهم وتوفي سنة ٢٩٩ وكانت ولادته سنة ٢١٠.
مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (٢/ ٢٤٧-٢٥٤) رياض النفوس (٢/ ٢٧-٤٥) رقم: ١٧١ معالم الإيمان (٢/ ٢٧٠-٢٨٠) رقم: ١٥٢ الديباج المذهب (١/ ٣٢٣-٣٢٤) رقم: ١.

(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٢٥١).

(٤) نفس المصدر (٢/ ٢٥١).

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن إسحاق القيرواني التونسي تفقه بأبي عمران الفاسي وقرأ الأصول على الحسين بن عبد الله بن حاتم الأدرعي توفي سنة ٤٤٣.
مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (٢/ ٧٦٦-٧٦٩) شجرة النور الزكية (١٠٨-١٠٩) رقم: ٢٨٥. معالم الايمان (٣/ ١٧٧-١٨٠) رقم: ٢٩٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تقسيم الشيعة إلى قسمين: قسم يقف عند تفضيل علي على سائر الصحابة وهؤلاء لا يدخلون في الكفر وتجوز مناكحتهم، وقسم آخر يفضله ويسب غيره فهو بمنزلة الكافر لا تحل مناكحته، أثارت هذه الفتوى منه ثائرة علماء المغرب وغضبهم وأنكروا عليه وأرسلوا إليه أن يعاود النظر فيها ويرجع وطلبوا منه أن ينوب عن فتواه على المنبر فلم يفعل وإن كان رجع أمامهم ظاهرا "(١) وفتواه هذه في حقيقة الأمر لا غبار عليها بل هي الحق كما يقول القاضي عياض "(٢) ولا امتراء عند كل منصف أن الحق ما قاله أبو إسحاق وأنه جرى في فتواه على العلم وطريق الحكم ومع هذا فما نقصه عند أهل التحقيق ولا حطّ من منصبه عند أهل التوفيق وإن رَأْيَ الجماعة في النازلة كان أسَدَّ(٣).

هذا الموقف من علماء المغرب مع واحد من أصحابهم يظهر بوضوح مدى ما كان ينطوي عليه أهل المغرب من البغض الشديد للشيعة ويدل على حرصهم على إشاعة أن الشيعة مطلقا كفار حتى لا يتردد واحد في معاداتهم وإبادتهم بل وقتالهم إذا واتت الفرصة لذلك.

وكما اعتبر علماء المغرب الروافض كفارا فقد اعتبروا دارهم دار كفر وهذا الموقف أيضا يلاحظ فيه تأثير الإمام مالك وعلى ذلك فكثير من علماء المغرب فكر في الهجرة وكثير منهم رأى أن لا تقام فيها صلاة الجمعة "(٤).

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٧٦٨).

(٢) مرت ترجمته.

(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٧٦٨) يأتي الحديث بتوسع عن هذه المسألة في فضل مقاومة علماء المغرب للتشيع.

(٤) ملتقى الأمام ابن عرفة مجموعة محاضرات (ص ١٠٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أما موقفهم من التصوف : فقد كان هو الآخر متأثرا بموقف الإمام مالك رحمه الله. ولكن إذا كان موقف الإمام مالك يقف عند حدود الإنكار فقط كما بينت من قبل وذلك لأن التصوف كان يومها في بدايته فإن موقف علماء المغرب ترجم إلى واقع عملي والذي تمثل في حرق الإحياء للإمام الغزالي رحمه الله كما سيأتي في الفصل الذي عقدته لذلك وغيره من الكتب التي صنفت في مجال التصوف .

وفي موقفهم من صفات الله تعالى : نلاحظ أنهم كانوا ملتزمين بالنص لا يحيدون عنه قيد شعرة قال ابن عبد البر "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله تعالى وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله يسلم ولا يناظر فيه" (١) .

وقد اعتبروا أهل الكلام كلهم أهل بدع وأهواء سواء منهم من كان أشعريا أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبدا ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها استتيب منها " (٢) وكانوا يرون أن القائل بخلق القرآن زنديق وهو قول الإمام مالك - وما دام كذلك فمثلا يستتاب وقد خالفهم أسد ابن الفرات في ذلك وقال : يستتاب" (٣) ، وهو أيضا قول للامام مالك الذي أثر عنه في المسألة قولان.

كما كانوا يمنعون من الخوض في الحديث عن الأفضل والمفضول وحرموا الوقيعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما وقع بينهم لا حق لهم بالخوض فيه (٤) وهو قول الإمام مالك - كما رأينا - من قبل كما كانوا يرون اعتزال المبتدعة من أهل الفرق وعدم السلام عليهم .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٦) .

(٢) نفس المصدر (٢/ ٩٦) .

(٣) انظر الصراع العقائدي في الفلسفة الإسلامية مجموعة محاضرات (ص ٣٣)

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٦٠٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه نماذج قليلة من المواقفات التى كانت بين مواقف علماء المغرب وآرائهم وبين موقف الإمام مالك وآرائه وهى تدل على التأثير الكبير الذى أثره هذا الإمام في علماء المغرب وكان من أثر هذا التأثير أن وجدنا المغرب إلى يومنا هذا لا يعانى مما يعانى منه المشرق من الصراعات العقدية بين أهل الفرق المختلفة السنة والشيعة والنصيرية (٢) والإسماعلية (٣) وغيرهم من الفرق وقد لاحظ هذا الفرق بين المغرب والمشرق من حيث السلامة من البدع والصراعات العقدية علماء المغرب الذين رحلوا إلى المشرق للدراسة ودونوا هذه الملاحظات فهذا الإمام أبو بكر ابن العربى (٤) يثنى على المغرب لسلامته من تلك البدع والخرافات التى يعانى منها المشرق فيقول : " خرجت من بلادى على الفطرة فلم ألق فى طريقى إلا ما كان على سنن الهدى يغبطنى فى دينى ويزيدنى فى يقيني حتى بلغت بلاد هذه الطائفة (يقصد مصر أيام حكم الفاطميين) فلم يبق باطل إلا سمعته ولا كفر إلا شوفهت به

---

(١) يأتى تعريفهم .

(٢) تنسب هذه الفرقة لمحمد بن نصير النميرى وقد كان ابن نصير بصريا مرموق المكانة أعلن نفسه حوالى سنة ٢٤٥ "بابا" للامام الشيعي العاشر على نقى ولابنه محمد المتوفى سنة ٢٤٩ أما المؤسس الحقيقي فهو أبو عبد الله الخصيبي (ت٣٥٨) الذى جاء بعد محمد بن نصير بحوالى قرن من الزمن والنصيرية فرقه كافرة يعتقدون الألوهية فى على رضى الله عنه وقد فصل الإمام ابن تيمية عقائدهم فى فتاوية (٣٥ / ١٤٥) وانظر عنهم أيضا فؤاد سركين (١ / ٣ / ٣٨١) .

(٣) يأتى الحديث عنهم بتوسع عند الحديث عن التشيع فى المغرب .

(٤) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ووعيته (١)

ويقول ابن جبير صاحب الرحلة المشهورة (ت ٦١٤هـ) (٢) "وليتحقق المتحقق ويعتقد صحيح الاعتقاد أنه لا إسلام لإبيلاد المغرب لأنهم على جادة واضحة لابنيات لها وماسوى ذلك مما بهذه الجهات الشرقية فأهواء وبدع وفرق ضالة وشيع إلا من عصم الله عز وجل من أهلها" (٣) وكل هذا إنما كان من آثار عالم المدينة الذي كان ينفي خبث البدع عن أهل مذهبه فلا تجد بين المالكية بدع الاعتزال والتشبيه وغيرها (٤)

---

(١) آراء أبي بكر بن العربي الكلامية (٢/ ٥٩-٦٠) ولا بد من الاستثناء لأن الخير والشر موجود في كل مكان وفي كل الأقوام والصحيح هو قول ابن جبير الذي يلي هذا القول حيث استثنى من عصم الله .

(٢) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي رحالة وأديب ولد في بلنسية سنة ٥٤٠ ونزل شاطبة برع في الأدب ونظم الشعر الرقيق وأولع بالترحل والتنقل فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة ٥٧٨ إلى ٥٨١ وهي التي ألف فيها رحلته المشهورة توفي رحمه الله بالاسكندرية سنة ٦١٤ أثناء رحلته من مؤلفاته (نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان) وهو ديوان شعره وله الرحلة المشهورة برحلة ابن جبير.
مصادر ترجمته: نفح الطيب (٢/ ٣٨١-٣٨٢) رقم: ١٧٨ شذارت الذهب (٥/ ٦٠) النجوم الزهرة (٦/ ٢٢١) وانظر أيضا مقدمة الرحلة طبعة دار الكتاب اللبناني بدون تاريخ (ص ٥-٣٧).

(٣) انظر الرحلة (ص ٥٥).

(٤) في ترجمته لأبي اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حصين بن أحمد بن حزم الغافقي الذي كان مالكيا في الفروع يذهب إلى آراء المعتزلة في الأصول قال المقري في النفح (٢/ ٦٥): "ماسمعت بمالكي معتزلي غير هذا ولعله كان مالكيا بالمغرب فلما دخل في خدمة الشيعة حصل منه ماحصل من نسبته للاعتزال".
وقال غيره "ولم أر مذهبا أبعد عن الزيغ من مذهب مالك فإني ماسمعت أن أحدا تقلد مذهبه قال بشيء من بدع الجهمية والرافضة والخارجية"
انظر مسألة الزنديق أبي الخير الأشبيلي مجلة حوليات الجامعة التونسية (١/ ١٩٦٤/ ٧٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعد ماعرفنا تأثير الإمام مالك في علماء المغرب في النواحي العقدية وقوة هذا التأثير يمكننا أن نقول كذلك إن هناك جوانب كانت مواقفهم فيها مستقلة وذلك نظرا للمستجدات التي حدثت بعد الإمام مالك رحمه الله حيث كانت الأمور في عهده في بدايتها ولم تكن قد بلغت من الانتشار والخطر مابلغته من بعده حيث أصبحت لتلك الأفكار والمذاهب البدعية دول تتحكم في رقاب المسلمين وبعد ماكانت تلك الأفكار تنتشر في السر في ظل الحكومات السنية أصبحت فيما بعد تفرض بالقوة والسيف وليس أدل على ذلك من الدولة العبيدية (١) التي ناصبت أهل السنة العداء ونشرت أفكارها بالقوة وكانت أفكارها من قبل قد دخلت في شكل رجال مخلصين جاءوا ليعلموا الناس القرآن وعلوم الدين المختلفة وإزاء هذه المستجدات كان لزاما أن تستجد مواقف وتستحدث آراء فكانت تلك المواقف من قتال الشيعة ورفع السلاح في وجوههم حتى إنهم آزروا مخلد بن كيداد (٢) في قتاله للشيعة وكان هذا الرجل خارجيا ولكنه أظهر في البداية اتجاها سنيا مما جعل الفقهاء يفتون بوجوب اتباعه ومؤازرته في قتال ملوك الشيعة من بني عبيد ولما أوشكت المعركة على النهاية وأوشك تحالف مخلد مع الفقهاء السنيين أن ينتصر أسفر مخلد عن وجهه القبيح المعادي لأهل السنة وأمر جنده بضربهم ووقعت

---

(١) يأتي الحديث عن هذه الدولة وحكمها للمغرب وامتحانها لعلمائه.

(٢) هو مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي نشأ بتوزر وتعلم القرآن وخالط الإباظية وأخذ بمذهبهم وسافر إلى تاهرت وأقام بها يعلم الصبيان فلما دخل الشيعة إلى تاهرت خرج منها وأخذ يعلم الصبيان ويدعو إلى تكفير الشيعة ثم قام عليهم. قُتِلَ سنة ٣٣٦.
مصادر ترجمته: البيان المغرب (١/ ١٩٣، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠) وفيات الأعيان (١/ ٢٣٥) كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا يحي بن أبي بكر (ص ١٧٥-١٨٧) وانظر الهامش (١) من ص ١٧٥ من نفس المصدر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مذبحة عظيمة استشهد فيها خمسة وثمانون من أئمة القيروان وعبادها [١] (أى العباد لله بها) كما استجدت قضايا تتعلق بالقرآن فبعد أن كان القول بخلق القرآن قولا شاذا منكرا يدعو إليه بعض الشواذ أصبح هو القول الرسمى الذى تدين به الدولة وقد امتحنت هذه الدولة كثيرا من العلماء بسبب هذه المسألة وفى الوقت الذى كان يمتحن فيه الإمام أحمد بن حنبل [٢] فى المشرق كان الإمام سحنون [٣] هو الآخر يمتحن فى المغرب [٤] وكان علماء المغرب يقدرون جهود الحنابلة فى الذب عن السنة والدفاع عن حياضها وينظرون إليهم على أنهم حراس العقيدة كما أصبحت مسائل العقيدة تعقد لها المناظرات بين العلماء من مختلف الاتجاهات حتى يعرف المذهب الذى يجب أن يتبع كما حدث أيام زيادة الله [٥] (ت ٣٠٤هـ) الذى كان يسمح بالمناظرة بين يديه فى مختلف الموضوعات العقدية كالصفات وخلق القرآن وحتى النبيذ هل هو حلال شربه أم حرام [٦].

---

(١) البيان المغرب (١/ ٢٢٣).

(٢) مرت ترجمته.

(٣) مرت ترجمته.

(٤) كتاب المحن لأبى المعرب (ص ٤٤٦).

(٥) هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب آخر ملوك بنى الأغلب بافريقيه (تونس) توفى بالرملة فارا من المهدى العبيدى سنة ٣٠٤.
مصادر ترجمته: تهذيب ابن عساكر (٥/ ٣٩٨-٣٩٩) وفيات الأعيان (٢/ ١٩٣-١٩٤). سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٩٧).

(٦) الصراع العقدى فى الفلسفة الأسلامية مجموعة محاضرات (ص ٣٣).

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واذا عقدنا مقارنة بين المشرق والمغرب في هذا المجال بالذات نجد أن أهل المشرق كانوا سباقين إلى مثل هذه المناظرات وذلك لأن وجود هذه التيارات والمذاهب البدعية بالمشرق أقدم منها في المغرب بل إن وجودها في المغرب تابع لوجودها في المشرق. يحدثنا أحمد بن محمد بن سعدى (١) .

= = من ذلك من ذكره أبو العرب عن أبي محمد عبد الله بن حسان اليحصبي (ت٢٢٧) أنه قال: "دخلت على زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب فأصبت عنده أسد بن الفرات وأبا مجرز وهما يتناظران في النبيذ المسكر وأبو محرز يذهب إلى تحليله وأسد يذهب إلى تحريمه فلما أن قعدت قال لي زيادة الله" ماتقول ياأبا محمد؟ فقلت قد علمت سوء رأيي فيه وقاضيك يتناظران فيه بين يديك فقال لي "ناظرني أنت ودعهما" ثم قال لهما اسكتا" فقال لي: ماتقول؟ "فقلت "أصلح الله الأمير كم دية العقل" فقال: "وماذا من هذا؟" فقلت بجوابك ينتظم سوءالي" فقال "دية العقل ألف دينار" فقلت له" أصلح الله الأمير فيعمد الرجل إلى مافيه ألف دينار فيبيعه بزجيجة تسوى نصف درهم" فقال لي "ياأبا محمد إنه يزول ويرجع" فقلت له: "بعد ماذا أصلح الله الأمير؟ بعد أن قاء على لحيته وكشف سوءته إلى أهله وسب هذا وقتل هذا وضرب هذا؟ فقال لي "صدقت والله صدقت" طبقات أبي العرب (١٧١-١٧٢).

(١) هو الإمام أبو عمر أحمد بن محمد بن سعدى الأندلسي فقيه فاضل محدث رحل قبل الأربعمائة فلقي أبا محمد بن أبي زيد القيرواني بالقيروان وأبا بكر محمد بن عبد الله الأبهري وغيرهما وبقي بعد الأربعمائة مدة، ثم رجع إلى مصر بعد هذه الرحلة، وذلك أيام الفتن الكائنة بالمغرب كان حيا سنة ٤٠٩.
مصادر ترجمته: جذوة المقتبس (١٠٩-١١٠) رقم: ١٨٥ بغية الملتمس (١٤٤-١٤٧) رقم: ٣٤١ شجرة النور الزكية (١/١٠٦) رقم: ٢٧٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

على نوعية هذه المجالس والتى حضرها أثناء رحلته إلى الشرق وهيئتها وقد سأله الإمام ابن أبى زيد القيروانى عن مجالس علم الكلام خلال رحلته إلى المشرق وبالذات إلى بغداد حيث قال له: " هل حضرت مجالس أهل الكلام؟ فقال: بلى حضرتهم مرتين ثم تركت مجالسهم ولم أعد إليها فقال أبو محمد: ولم؟ فقال: أما أول مجلس حضرته فرأيت مجلسا قد جمع الفرق كلها المسلمين من أهل السنة والبدعة والكفار من المجوس والدهرية والزنادقة واليهود والنصارى وسائر أجناس الكفر، ولكل فرقة رئيس يتكلم على مذهبه ويجادل عنه فاذا جاء رئيس من أى فرقة كان قامت الجماعة إليه قياما على قيامه حتى يجلس فيجلسون بجلوسه فإذا غص المجلس بأهله ورأوا أنه لم يبق لهم أحد ينتظرونه قال قائل من الكفار: قد اجتمعتم للمناظرة فلا يحتج علينا المسلمون بكتابهم ولا بقول نبيهم - عليه الصلاة والسلام - فإنا لا نصدق بذلك ولا نُقِرُّ بِهِ وإنما نتناظر بالحجج العقلية وما يحتمله النظر والقياس فيقولون: نعم لك ذلك، قال أبو عمر فلما سمعت ذلك لم أعد إلى ذلك المجلس ثم قيل لى: ثَمَّ مجلس آخر للكلام فذهبت إليه فوجدته مثل سيرة أصحابهم فقطعت مجالس الكلام فلم أعد إليها .

قال أبو محمد بن أبى زيد القيروانى: ورضي المسلمون بهذا من الفعل والقول؟ قال أبو عمر: هذا الذى شاهدت منهم فجعل أبو محمد بن أبى زيد القيروانى يتعجب من ذلك وقال: ذهب العلماء وذهبت حرمة الإسلام وحقوقه. وكيف يبيح المسلمون المناظرة بين المسلمين والكفار؟ وهذا لا يجوز أن يفعل لأهل البدع الذين هم مسلمون ويقرون بالإسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم وإنما يُدْعَىٰ من كان على بدعة من منتحلي الإسلام إلى الرجوع إلى السنة والجماعة فإن رجع قبل منه وإن أبى ضربت عنقه وأما الكفار فإنما يدعون إلى الإسلام فإن قبلوا كف عنهم وإن أبوا وبذلوا الجزية فى موضع يجوز قبولها كف عنهم وقبل منهم وأما أن يناظروا على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أن لا يحتج عليهم بكتابنا ولا بنبينا صلى الله عليه وسلم فهذا لا يجوز فإنا لله وإنا اليه راجعون" (١) ومثل هذه المجالس كانت منتشرة بكثرة في المشرق بين رجال الفرق المختلفة ، ثم انتقلت إلى المغرب مع انتقال هذه الفرق كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه من هذا البحث والسبب في هذا الانتقال هو ما كان يتمتع به العالم الإسلامي من وحدة بحيث كان كل مايقع في المشرق تقريبا يجد له صدى في المغرب .

ومثل هذه المجالس لم تكن قد وجدت أيام الإمام مالك رحمه الله أو على أقل تقدير لم تكن بهذا الحجم كما أنها لم تكن بالمدينة ولا بمكة لوجود عدد كبير من علماء السنة بهما الذين لم يكونوا يسمحون أن يقع مثل هذا على مرأى ومسمع منهم ولذلك وجدنا الاهتمام بها من قبل العلماء مالك وغيره قليلة في تلك الفترة .

وإزاء هذه المستجدات وهذه التطورات الخطيرة كان على علماء السنة أن ينبروا للكتابة لبيان عقيدة أهل السنة والرد على المخالفين ودحض شبهاتهم فكان ذلك الكم الكبير من المصنفات في هذا الجانب .

بهذا يتضح أن تأثير الإمام مالك في المغرب كان كبيرا ولكنه كان في جوانب معينة وقد كانت هناك جوانب أخرى لم يكن للإمام مالك فيها تأثير وذلك كما رأينا بسبب تأخر ظهور كثير من القضايا عن عهد الإمام مالك ولذلك لم يكن له فيها رأي فكان لابد على العلماء أن يجتهدوا إزاءها حتى يكون لهم رأيهم الخاص فيها .

---

(١) جذوة المقتبس (١٠٩-١١٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الباب الثانـــى

علما السنه المغاربة وجهودهم فى الدفاع عن عقيدة السلف

الفصـــل الأول : علمـــاء المغـــرب وتمسكهـــم بالسنـــة

الفصـــل الثانى : الضوابط والمصنفات والمسائل التى تناولوها بالبحث

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في هذا الباب سأتحدث عن جهود علماء المغرب في نشر المذهب السني بهذا الجزء من العالم الإسلامي ودفاعهم عنه ووقوفهم في وجه المذاهب المنحرفة الأخرى التي حاولت أن تبسط سلطانها على حساب مذهب السلف وسأبين كيف استمرت هذه الفئة من العلماء تجاهد وتضحي من أجل الحفاظ على هذا الكيان السني .

فبعد أن انتهى عهد الصحابة والتابعين الذين جاؤوا لينشروا دين الله تعالى في هذا الجزء من العالم الإسلامي وينشروا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدى السلف، جاء دور علماء المغرب الذين أخذوا عن هؤلاء التابعين وتتلمذوا عليهم أو الذين رحلوا إلى المشرق للأخذ عن علمائه . كما ينبغي الإشارة هنا إلى أن مواقف علماء المغرب مرت بمرحلتين بارزتين :

المرحلة الأولى : كان العلماء فيها يعبرون عن مواقفهم بالكلمة من خلال الفتاوى والدروس التي كانوا يلقونها في المساجد على تلاميذهم ولم يكونوا يعتنون بتدوينها للأسباب التي ذكرتها من قبل (١) .

أما المرحلة الثانية : فقد تطورت فيها وسيلة التعبير عن المواقف حيث أصبحت تدون وتقدم للناس علما مدونا له مصنفاته ومراجعه الخاصة به ، وستكون دراستي مرتبة وفق هاتين المرحلتين إن شاء الله. لقد ظلت هذه الفئة تسير على

---

(١) نذكر من هذه الأسباب اقْتِدَاءَهُمْ بالامام مالك رحمه الله الذي كان يكره الخوض فيما ليس تحته عمل .
— بغضهم الشديد لكل محاولة عقلانية في دين الله .
— الانحرافات في عهدهم لم تكن قد بلغت مبلغا كبيرا ، بل كانت في بدايتها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بصيرة من الله غير عابئة بما يعده لها الأعداء وغير ملتفتة إلى المخاطر التي تعترض طريقها ، لقد ظلت كذلك تنشر دين الله تعالى كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشره السلف الصالح من الصحابة والتابعين حتى مكن الله تعالى لها في الأرض وأصبح المغرب الإسلامي سنيّا مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " (١) .

أما القضايا والمسائل العقدية التي تناولها هؤلاء العلماء فهي التي كان الجدال يدور حولها آنذاك وقد أشرت إلى بعضها آنفين عقدت مقارنة بين الإمام مالك رحمه الله وأتباعه من أهل المغرب وبينت كيف كانت تعقد لهذه القضايا المجالس لمناقشتها والخروج بالرأي الصائب فيها .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنني سوف لا أحصر بالحديث جميع العلماء الذين كان لهم جهد في نشر المذهب السني بالمغرب وإنما سأكتفي بالحديث عمن توفرت عنهم المراجع والمصادر الموثقة والمتاحة لي لأن الغرض من البحث هو إبراز جهود هؤلاء العلماء والآثار المترتبة على ذلك .

وسأشرع الآن في ذكر جهود هؤلاء العلماء بادئا بما أُثِرَ عنهم في عملهم بالسنة والدفاع عنها كمرحلة أولى في البحث .

وأما مواقفهم مع الفرق المختلفة فهي مرحلة تالية سأرجئ الحديث عنها عند ذكر مقاومة هذه الفرق من قبل هؤلاء العلماء .

---

(١) سبق تخريجه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الأول

علماء السنة المغاربة وجهودهم فى الدفاع عن العقيدة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الأول

علماء المغرب وتمسكهم بالسنة ودفاعهم عن العقيدة

المرحلة الأولى :- نشر عقيدة أهل السنة عن طريق الدروس والفتاوى (مرحله ما قبل التصنيف) .

لقد كان الإمام عبد الله بن فروخ الفارسي (ت ١٧١هـ) [١] من أوائل من رحلوا في طلب العلم وكان من شيوخ المغرب الكبار وكان مالك يجله ويعرف له فضله وكان يبغض أهل البدع ويعتزلهم [٢] .

وكان الإمام بهلول بن راشد (ت ١٨٢هـ) [٣] من أعلام السنة الذابين عنها وكان كثيرا ما يُسْمَعُ يقول " السنة السنة ويلح عليها [٤] ، وقد رأينا كيف خشي أن يكون بربطه خنصره قد وقع في بدعة وذلك لخشيته المفرطه من الوقوع في البدعة ويكون بذلك قد ابتدع شيئا لم يفعله السلف رضي الله عنهم فلما أخبر أن ابن عمر رضي الله عنهما فعله حمد الله وسرى عنه [٥] وكان أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي (ت ٢٠٢هـ) [٦] منافيا لأهل البدع وحذرا من مخالفة السنة وقد رأينا ، من قبل كيف ترك الأخذ في رحلته عن محمد بن الحسن [٧] لمجرد أن بلغه عنه شيء من مخالفة السنة وقد امتحن هذا الرجل لشدته في السنة

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) رياض النفوس (١ / ٢٣٤) .
(٣) مرت ترجمته .
(٤) طبقات أبي العرب (ص ١٢٩) .
(٥) طبقات أبي العرب (١٣٠) .
(٦) مرت ترجمته .
(٧) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان امتحانه في مسألة القرآن [١] .

ولقد كان الإمام أسد بن الفرات (ت ٢١٠هـ) [٢] هو الآخر من أعلام السنة في تلك الفترة وكان مشهورا بالفضل والدين، ودينه ومذهبه السنة ولم يكن فيه شيء من البدع بل كان معاديا لأصحابها مقاوما لهم وأرآؤه العقدية هي آرآء علماء السلف الذين أخذ عنهم وتربى على أيديهم لقد جاء في ترجمته أنه كان يفسر قوله تعالى : (فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي) سورة طه: ١٣، ١٤ فقال عند ذلك" ويح لأهل البدع هلكت هواكم يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما يقول ذلك الكلام المخلوق أنا الله لا اله إلا أنا " [٣] وكان يقول "القرآن كلام الله عز وجل وليس بمخلوق " ويتدرع من يقول غير ذلك وكان يقول "إن الله على العرش استوى بلا كيف ويرى في الآخرة كيف شاء لا كما يشاء العباد " ويكفر من يقول غير ذلك .

وكان يقول برؤية الله تعالى يوم القيامة كما هو مذهب السلف ويقول : "والله لو أدخلت الجنة فحجبت عن رؤيته لشككت ولأن أسر برؤية ربي مني بالجنة" [٤]

وهذا الإمام أحمد بن أبي محرز (ت ٢٢١هـ) [٥] ، فقد كان بحرا من من بحور العلم حافظا للسنن جامعا إماما عارفا بأصول الديانات وعلى هدى وسنة

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٨) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) طبقات أبي العرب (ص ١٦٥) .

(٤) انظر هذه الأقوال في رياض النفوس(١/ ٢٦٤-٢٦٥)ترتيب المدارك (٣/ ٣٠١-٣٠٢) .

(٥) هو أحمد بن أبي محرز ولي القضاء بعد أبيه الذي كان من مشايخ

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

واستقامة وكان سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع قامعا لهم غيورا على الشريعة شديدا في ذات الله (١).

وممن كان على مذهب السلف من العلماء في تلك المرحلة عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت ٢٢٦هـ) (٢) فقد كان شديد التمسك بالسنة شديد الذب عنها شديدا على أهل البدع وكان ينكر على من يخوض في القرآن (٣).

وكانت مسألة الإمامة والخلافة في ذلك العهد والخلاف حولها قد امتد إلى المغرب بعد أن ذاق المشرق منها الويلات فسألوه مرة عن الذي يقوله الناس في أبي بكر وعلي يعني أيهما أفضل من الآخر فرفع يده وضرب السائل ثم قال "ليس هذا دين قريش ولا دين العرب هذا دين أهل قم (٤) قرية من قرى

= = المغرب وقضاته وكان ابن محرز ورعا فاضلا، وكان سحنون إذا تكلم فيمن تقدمه من القضاة فذكر له أحمد بن أبي محرز لم يتكلم فيه إلا بخير لفضله. توفي سنة ٢٢١.

مصادر ترجمته: طبقات أبي العرب (ص ١٦٧-١٦٨) رقم: ٤٠ الخشني (ص ٢٣٥) والرياض (١/ ٣٩٥-٤٠١) رقم: ١٣٥ المعالم (٢/ ٤٠-٤٨) رقم: ٩٠.

(١) المعالم (٢/ ٤٠).

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي من أشراف افريقية (تونس) صاحب فقه وأدب وعلم بالتاريخ ولد سنة ١٤٠، ورحل إلى مالك وأخذ عنه وعن أبي ذئب وابن عيينة روى عنه سحنون وابن وضاح وغيرهما توفي سنة ٢٢٦.

مصادر ترجمته: طبقات أبي العرب (ص ١٥٥-١٥٦) (١٧٠-١٧٣) رقم: ٢٢ رياض النفوس (١/ ٢٨٤-٢٨٩) رقم: ١٠٩ المدارك (٢/ ٣١٠-٣١٥) المعالم (٢/ ٥٨-٦٢) رقم: ٩٣.

(٣) المدارك (١/ ٤٨٠).

(٤) قم: بضم القاف وتشديد الميم كلمة فارسية وهي مدينة مستحدثة إسلامية أول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري. وبها آبار ليس في الارض مثلها عذوبة وبردا وهي اليوم من مدن إيران = =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خراسان " ثم قال : " والله مايخفى علينا نحن من يستحق الولاية بعد والينا ولا من يستحق القضاء بعد قاضينا فكيف يخفى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من يستحق الأمر بعد نبيهم" (١) .

وكان عون بن يوسف الخزاعي (ت ٢٣٩هـ) (٢) شديدا على أهل البدع قائما بالسنة مدافعا عنها، ولكن ذروة هذا العهد بلا منازع هو الإمام سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ) (٣) ، الذي تميز بعلمه الغزير وشجاعته النادرة وتنظيمه للمجتمع على أسس سنية ثابتة، وهو الذي فرق حِلَقَ أهل البدع وشرد أهل الأهواء من الصفرية والإباضية والصوفية وكانت لهم قبلها حلقات بالمسجد يتناظرون فيها ويظهرون زيغهم، وعَزَلَهُمْ أن يكونوا أئمة للناس أو معلمين لصبيانهم وأدّب جماعة منهم بعد ذلك خالفوا أمره وتوّب جماعة فكان يقيم من أظهر التوبة منهم فيعلن توبته عن بدعته (٤) وكان مذهبه في العقائد مذهب السلف رحمهم الله كما يكشف لنا ذلك هذه المناقشة القصيرة التي دارت بينه وبين ابن القصار (٥) فقد دخل يوما عليه وهو مريض (أي ابن القصار) وكان من أصحابه وأصابه في علته قلق فقال له سحنون: " يا ابن القصار ما هذا القلق الذي أنت فيه؟ قال : الموت والقدوم على الله عز وجل فقال له سحنون: ألست مصدقا بالرسل أولهم وآخرهم والبعث والحساب والجنة والنار وأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الله تعالى يُرَى يوم القيامة وأنه على العرش استوى ولا تخرج عن الأئمة بالسيف وإن جاروا ؟ قال ابن القصار: أي والله الذي لا اله إلا هو فضرب سحنون بيديه على ضبعيه ثم قال له: مُتْ إذا شئت مُتْ إذا شئت ثم خرج

---

(١) رياض النفوس (١/ ٢٨٧-٢٨٨) .

(٢) هو الإمام أبو محمد عون بن يوسف الخزاعي من أهل القيروان رحل في طلب العلم بعد موت مالك سمع من ابن وهب والمفضل بن فضالة وغيرهما توفي في جمادى الأولى سنة ٢٣٩ وكانت ولادته سنة ١٤٧ أو ١٥٠ .
مصادر ترجمته: طبقات أبي العرب (١٨٨-١٩٠) رقم: ٦٧ رياض النفوس (١/ ٣٨٥-٣٨٧) رقم: ١٢٨ معالم الأيمان (٢/ ٧٢-٧٦) رقم ١٠١ ، ترتيب المدارك (١/ ٦٢٧-٦٣٠) .

(٣) مرت ترجمته . (٤) ترتيب المدارك (١/ ٦٠٠) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عنه[١] فقد لخص له عقيدة أهل السنة والجماعة التي يكون بها الإنسان ناجيا يوم القيامة من عذاب الله .

وكان يقول في مسائل العقيدة «من العلم بالله الجهل بما لم يخبر به عن نفسه»[٢] وقد امتحن هذا الإمام في بدعة القول بخلق القرآن وسلمه الله كما سيأتي ذكره في موضعه من هذا البحث وأقام الله به السنة وقمع به البدعة .

بهذا الإمام العظيم يكاد ينتهي الجيل الأول من علماء المغرب الذين حملوا لواء السنة ونشروا مذهب السلف وقاوموا الانحرافات العقدية التي كانت تعمل على أن تجد لها أرضية تنشر عليها زيغها وانحرافها وأذكر مرة أخرى إلى أن هؤلاء العلماء هم الذين تلقوا العلم عن مالك وأصحابه أو الذين عاصروه ولم يتمكنوا من لقائه لقلة ذات اليد أو لأسباب أخرى كما هو الشأن بالنسبة لسحنون الذي لم تسعفه ظروفه أن يرحل إلى مالك واكتفى بالأخذ عن كبار تلاميذه وأصحابه. وهذه المرحلة كما ذكرت من قبل تميزت بأن العلماء فيها لم يدونوا آراءهم العقدية بل كانت آراؤهم عبارة عن مواقف أو فتاوى صدرت عنهم أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم أو أثناء مناقشاتهم لأهل الفرق الأخرى .

المرحلة الثانية :- مرحلة الكتابة وتدوين الآراء العقدية .

ثم إن المدرسة السنية السلفية استمرت في أداء رسالتها في المرحلة الثانية على يد الجيل الثاني من علماء المغرب وهم الذين جاؤوا بعد الجيل الأول والذين تتلمذوا على أيديهم وتخرجوا في مدرستهم وكانوا حقا خير خلف لخير سلف. لقد استمروا في حمل هذه الرسالة دون توان ولا تراجع بالرغم من الظروف القاسية التي نشأوا فيها واضطروا إلى مواجهتها. لقد كانت هذه الظروف غاية

---

(١) انظر رياض النفوس (١/ ٣٦٧-٣٦٨) .

(٢) التمهيد (٧/ ١٤٦) وهذا القول يشبه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه المشهور:

"العجز عن الإدراك إدراك".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في القسوة إنها ظروف الثورات المستمرة وظهور الفتن والخلافات وقد أعطت هذه الثورات المتتالية الحياة الدينية طابعا خاصا فالتمرد السياسي وظهور الفرق والبدع وثورات الخوارج والشيعة أعدت أهل المغرب لأن يتمسكوا بالنصوص الشرعية من قرآن وسنة وأن يقفوا وقفة قوية في وجه هؤلاء الدخلاء الذين كانوا حريصين على نقل عقائدهم المنحرفة إلى المغرب ونشرها به وسيأتي ذكر العقائد المنحرفة التي دخلت إلى المغرب في الفصل التي عقدته لمقاومتها .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه مع مجيء هذه المرحلة تطورت وسائل الرد على المخالفين والدفاع عن عقيدة أهل السنة فبعد أن كانت هذه الوسائل عبارة عن فتاوى تلقى في المساجد أو مواقف فردية صدرت عن أولئك العلماء أصبحت في هذه المرحلة آراء مدونة لها كتبها ومراجعها وتدرس لطلاب العلم في المساجد ومن خلال هذه الآراء يُقيَّم صاحبها ويعرف اتجاهه .

لقد برز في هذه المرحلة عدد كبير من العلماء كان لهم الفضل بعد الله تعالى في التمكين للمذهب السني في هذا الجزء من العالم الاسلامي الفسيح ودحض كل الاتجاهات والعقائد المنحرفة عنه

فمن هؤلاء العلماء الذين برزوا في هذه المرحلة محمد بن نصر بن حضرم (١) شيخ محمد بن سحنون (٢) فقد كان ذا جدال وحجة وكان إماما في النظر (٣) .

وأبو العباس عبد الله بن طالب (ت ٢٧٦ هـ) (٤) الذي اشتهر أيضا

---

(١) هو محمد بن نصر بن حضرم توفي بصقلية انظر عنه طبقات الخشني (ص ١٩٨)

(٢) تأتي ترجمته .

(٣) طبقات الخشني (ص ١٩٨) .

(٤) هو أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب سمع من سحنون وحج فلقي

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالمناظرة ومما كان يقوله في خطبه مما يدل على تسننه وانتحاله مذهب أهل السنة قوله" الحمد الذي عذب على مالوشاء عصم والحمد لله الذي على عرشه استوى وعلى ملكه احتوى وهو في الآخرة يُرَى" وكان مستطلعا إلى المناظرة شغوفا بها(١).

والإمام بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ)(٢) الذي نشر الله به الحديث بالأندلس وقد لقي بسبب ذلك العنتَ.

== ابن عبد الحكيم وولي القضاء مرتين وكان لقنا فطنا جيد النظر، توفي سنة ٢٧٦.

مصادر ترجمته: طبقات الخشني (١٣٦-١٣٨) رياض النفوس (١/ ٤٧٤-٤٧٩) رقم: ١٥٥، ترتيب المدارك (٢/ ١٩٤-٢١٢) معالم الايمان (٢/ ١٥٩-١٧٤) رقم: ١٢٤ الديباج المذهب (١/ ٤٢١-٤٢٣) رقم: ٨

(١) طبقات الخشني (ص ١٣٦).

(٢) هو الإمام أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد من أهل قرطبة سمع عن عدد كبير من الشيوخ بلغ عددهم ٢٨٤ شيخا ولد في رمضان من سنة ٢٠١ وتوفي سنة ٢٧٦ وألف كتبا كثيرة ممتعة منها تفسير القرآن الكريم الذي قال فيه ابن حزم:لم يؤلف مثله في الإسلام لا تفسير ابن جرير ولا غيره ومصنف في الحديث رتبه على أسماء الصحابة رضي الله عنهم ومصنف في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق بن همام ومصنف سعيد بن منصور.

مصادر ترجمته تاريخ علماء الأندلس (١/ ٩١-٩٣) رقم: ٢٨٣ سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٨٥-٢٩٦) رقم: ١٣٧ نفخ الطيب (٢/ ٥١٨-٥٢٠) رقم: ٩٠ طبقات الحفاظ (٢/ ٦٢٩-٦٣١) طبقات المفسرين (١/ ١١٦-١١٧) رقم: ١١٠.

ولهذا الإمام قصة عجيبة مع أهل الاندلس هي قصة التعصب المذهبي ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

== الذى بدأ يغزو تلك المنطقة، والتعصب على مافيه من جوانب إيجابية من التنافس وشحذ الهمم فى إثراء هذه المذاهب لكنه فيه أيضا جوانب هالكة وقائمة هي محاولة الظهور على أنقاض المذاهب الأخرى والذى يرتضي -كما يقول الإمام المقرى رحمه الله- فى (نفح الطيب ٥٢٠-٥٢١): "أن من قلد إماما من المجتهدين لا ينبغى له أن يغض الطرف من قدر غيره وإن كان ولا بد من الانتصار لمذهبه وتقوية حجته فليكن ذلك بحسن أدب مع الأئمة رضى الله عنهم فإنهم على هدى من ربهم وقد ضل بعض الناس فحمله التعصب لمذهبه على التصريح بما لا يجوز فى حق العلماء الذين هم نجوم الملة ولا حول ولا قوة إلا بالله".

لقد كان الإمام بقى بن مخلد ضحية للتعصب المذهبى مثله فى ذلك مثل كثير من العلماء غيره الذين تركوا التقليد واتبعوا الدليل لقد كان ضحية تعصب المالكية. فبالرغم مما يعرف عن المالكية أنهم كانوا فى الجوانب العقدية يقفون عند نصوص الكتاب والسنة إلا أنهم كانوا فى الناحية الفقهية شديدى التعصب لمذهب مالك ينافرون كل من خالف مذهبه وقد صور لنا الإمام منذر بن سعيد البلوطى (ت ٣٥٥هـ) تعصب المالكية فى عصره أروع تصوير بأبيات له قال فيها :

عذيرى من قوم إذا سألتهم :: دليلا قالوا هكذا قال مالك
فإن زدت قالوا قال سحنون مثله :: وقد كان لا تخفى عليه المسالك
فإن قلت قال الله ضجوا وأعولوا :: علي وقالوا أنت خصم مماحك

نفح الطيب (٣/ ٢٦٦-٢٦٧).

وقد بلغ من تعصب المالكية فى المغرب أنهم كانوا لا يولون القضاء إلا من كان على مذهب مالك كما يقول ابن حزم رحمه الله "مذهبان انتشرا بدء

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

.....

== آمرهما بالرياسة والسلطان : مذهب أبى حنيفة فانه لما ولي القضاء أبو يوسف كانت القضاة من قبله فكان لايولي البلاد من أقصى الشرق الى أقصى أعمال افريقية (تونس) الا أصحابه المنتمين الى مذهبه ،ومذهب مالك بن أنس عندنا فان يحي بن يحي (ت ٢٣) كان مكينا عند السلطان مقبول القول فى القضاة فكان لايلى قاض في أقطارنا الا بمشورته واختياره ولايشير الا بأصحابه ومن كان على مذهبه ،والناس سراع الى الدنيا والرياسة فأقبلوا على مايرجون بلوغ أغراضهم به " .

وقد بلغ هذا التعصب ذروته فى عهد المرابطين اذ لم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده الا من علم علم الفروع على مذهب مالك وقد صور لنا عبدالواحد المراكشي فى معجبه (ص ٢٣٦) سلوك المالكية فى ذلك الزمان أبرع تصوير حيث يقول :

" فنفقت فى ذلك الزمان كتب المذهب (مذهب مالك) وعمل بمقتضاها ونبذ ماسواها وكثر ذلك حتى نسى النظر فى كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحد من مشاهير ذلك الزمان يعتني بهما كل الاعتناء ".

وقد عظم شأن الفقهاء المالكية فى ذلك الزمان وانصرفت وجوه الناس اليهم فكثرت لذلك أقوالهم واتسعت مكاسبهم وفى ذلك يقول أحمد بن محمدالمعروف بابن البنى منأهل مدينة جيان منجزيرة الأندلس مخاطبا ===

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

= = فقهاء ذلك الزمان ويتهكم بهم :-

أهل الرياء ليستموا ناموسكم : : كالذئب أدلج فى الظلام الغاتم
فملكتموا الدنيا بمذهب مالك : : وقسمتموا الأموال بابن القاسم
وركبتموا شهب الدواب بأشهب : : وبأصبع صبغت لكم فى العالم

انظر المعجب (٢٣٥-٢٣٦) .

ولا بأس أن أنقل هنا بعض صور هذا التعصب غير التى ذكرت .

منها وضع الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للاستدلال على ما خالفوا فيه السنة الصريحة كما فعل أصبغ بن خليل الذى افتعل حديثا لستدل به على عدم مشروعية رفع اليدين فى غير تكبيرة الاحرام هذا نصه :-

أصبغ بن خليل عن غازى بن قيس عن سلمة بن ورد عن ابن شهاب عن الربيع بن خيثم عن ابن مسعود قال : صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبى بكر سنتين وخلف عمر عشر سنوات وخلف عثمان اثنتى عشرة سنة وخلف على بالكوفة خمس سنوات فما رفع واحد منهم يديه إلا فى تكبيرة الإحرام .

ودليل الوضع واضح من الإسناد فإن سلمة بن ورد لم يرو عن ابن شهاب، وابن شهاب لم يرو عن الربيع بن خيثم حرفا قط ولا رآه وقال : ابن مسعود صلى خلف على كرم الله وجهه بالكوفة وابن مسعود مات فى خلافة عثمان رضى الله عنهما .

انظر هذا الحديث ونقده فى ترجمة أصبغ بن خليل فى تاريخ علماء الأندلس (١/ ٧٧-٧٩) ت: ٢٤٧ .

وانظر أيضا ترتيب المدارك (٢/ ١٤٣) .

وكان أصبغ هذا شديد البغض لبقى ابن مخلد ذكر ابنه أنه كان ينهاه عن السماع من بقى وكان لهم جارا بل نقل عنه أنه قال " لأن يكون

= =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

==

تابوتي رأس خنزير أحب إليّ من أن يكون مسند ابن أبي شيبة" فانظر إلى هذا التعصب الذي يعمي ويصم .

وهذا التعصب للأسف الشديد ما ستمر على مدى العصور المختلفة ففي ترجمة أبي جعفر أحمد بن صابر القيسي ، أن سبب خروجه من الأندلس وهجرته منها أنه كان يرفع يديه في الصلاة في غير تكبيرة الإحرام على ما صح من الحديث فبلغ ذلك السلطان فتوعده بقطع يديه فضج أبو جعفر من ذلك وقال : إن إقليما تُمَاتُ فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يُتَوَعَّدَ بقطع من يقيمها لجدير أن يرحل منه وقَدِمَ ديار مصر وسمع الحديث .

انظر نفح الطيب (٢/ ٦٥٥-٦٥٦) المنهل الصافي (١/ ٢٩٩)

بعد هذه الرحلة الطويلة نوعا ما أعود إلى بقي ابن مخلد الذي كان ضحية هذا التعصب كما قلت فبعد أن رجع من رحلته المشرقية بما جمع من العلوم الواسعة والروايات العالية وكان لا يقلد أحداً أنكر ذلك فقهاء قرطبة أصحاب التقليد الزاهدين في الحديث فحسدوه ووضعوا فيه القول القبيح عند الأمير حتى ألزموه البدعة وتخطى كثير منهم الى رميه بالإلحاد والزندقة وتشاهدوا عليه بغليظ الشهادة ودعوا إلى سفك دمه وخاطبوا الأمير بذلك وأكثروا عليه بكل ما يرجون به الوصول إلى دمه وسألوه تعجيل الحكم فيه فاشتد خوف بقي جدا واستتر خوفا على دمه ثم هداه الله إلى التعلق بحبل هاشم بن عبد العزيز وهو صاحب الأمير محمد بن عبد الرحمن الداخل) وسوغاله الأخذ بيده فألقى الله في روع هاشم الإصغاء إلى شكواه والفهم عن مغزاه والاعتناد بأمره ثم حدد وا له موعدا يحضر فيه إلى القصر هو وخصومه للمناظرة فأدلى بحجته وبَزَّ خصومه واستبان للأمير حسدهم إياه وتخلفهم عن مداه فدفعهم عنه وأمره بنشر علمه فأعتلى ذروة العلم ولم يزل عظيم القدر عند الناس .

انظر القصة في كتاب المقتبس (ص ٢٤٨-٢٥٠) والتعليق رقم ٤١١ (ص ٥٦٦)

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكان في العقائد على مذهب السلف وجاءت آراؤه الموافقة لمذهبهم في تفسيره الذي لم يصلنا، تذكر ذلك الإمام ابن تيمية في (درء تعارض العقل والنقل)(١) حيث يقول " والتفاسير المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وذكر منها تفسير بقي بن مخلد وقال: وفيها (أي في هذه التفاسير) من هذا الباب الموافق لقول المثبتين مالا يحصى .

ومنهم الإمام أحمد بن محمد القطان (ت٢٨٩هـ)(٢) الذي كان شديدا في مذاهب أهل السنة مجانبا لأهل الأهواء وكان له جهد عظيم في النهي على من ينحرف عن طريقة أهل السنة لا يسلم على أحد منهم (٣) .

ومنهم يحي ابن عمر (ت ٢٨٩هـ)(٤) الذي كان كثير النهي على كل محدثة ومبدعة وألف عدة تآليف في الرد على المبتدعة منها الرد على المرجئة .ومنهم الامام جبله بن حمود الصدفي (ت٢٩٩هـ)(٥) الذي كان هو الآخر شديدا على

= = وانظر حول تعصب المالكية أيضا ماقاله ابن عبد البر في الجامع (٢/ ٢٠٧) والمقدسي في احسن التقاسيم (ص ٢٣٦) .

(١) (٢/ ٢٢) وانظر أيضا موافقة صحيح المنقول لصريح العقول (٢/ ١٣) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٢٥٤) .

(٤) هو يحي بن عمر بن يوسف الأندلسي كان من أهل الصيام والقيام وكان مجاب الدعوة حريصاً على العلم توفي سنة ٢٨٩ .
مصادر ترجمته: رياض النفوس (١/ ٤٩٠-٥٠٤) رقم: ١٦، طبقات الخشني (ص ١٣٤-١٣٦) ترتيب المدارك (٢/ ٢٣٤-٢٤١) معالم الأيمان (٢/ ٢٣٣-٢٤٦) رقم: ١٤٣ لسان الميزان (٦/ ٢٧٠-٢٧٢) رقم: ٩٥٠

(٥) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أهل البدع لا يداوى أحدا منهم ولم يكن أحد أكثر مجاهدة للروافض منه.

ومنهم الإمام محمد بن عمر بن لبابة (ت ٣١٤هـ)(١) والذى كان من كبار علماء الأندلس وكان يقارن بالامام محمد بن سحنون (ت ٢٥٦هـ)(٢) ومحمد بن عبدوس (ت ٢٦٠هـ)(٣)، وكان ينادى بالالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لأنهما "الحق الذى لا شك فيه وأما الرأى فمرة يصيب ومرة يخطئ كالذى ينتكاهن"(٤).

ومنهم الإمام محمد بن أحمد الفارسى (ت ٣٥٩هـ)(٥) وكان رجلا خيرا

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن لبابه كان من أئمة الفقه فى الاندلس روى عن مالك بن علي الفوشي الزاهد وأبى يزيد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن يحي المعافرى وروى عنه أبو عيسى يحي بن عبد الله بن أبى عيسى وخالد بن مسعد وغيرهما توفى بالاندلس سنة ٣١٤.

مصادر ترجمته : جذوة المقتبس (ص ٧٦) رقم: ١١٠ تاريخ علماء الأندلس (٢/٣٤-٣٥) رقم: ١١٨٩.

(٢) ستأتى ترجمته ص.

(٣) ستأتى ترجمته ص.

(٤) جذوة المقتبس (ص ٧٦).

(٥) هو الامام أبو عبد الله محمد بن أحمد الفارسى المعروف بابن الحراز من أهل القيروان سمع بالقيروان من أحمد بن زياد وأحمد بن محمد القصرى وغيرهما وحج فلقى العقيلى وجماعة وسمع بالأسكندرية من على بن عبد الله بن أبى مطر ثم قدم الأندلس واستقر بقرطبة توفى رحمه الله فى ذى القعدة سنة ٣٥٩.

مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس (٢/١١٢) رقم: ١٣٩٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فاضلا متمسكا بالسنة شديد الإنكار على أهل البدع صلبا فى ذلك ، وكان قد امتحن من أجل صلابته تلك (١)

ومنهم الإمام أحمد بن عون البزاز (ت ٣٧٨هـ) (٢) كان شيخا صدوقا صالحا صارما فى السنة متشددا على أهل البدع وكان لهجا بهذا النوع صبورا على الأذى. (٣)

ومنهم الإمام عباس بن عمرو بن هارون الوراق (ت ٣٧٩هـ) (٤) الذى كان من أهل السنة قائما عليها بصيرا بالرد على أصحاب المذاهب وكان هذا الفن من العلوم أكثر علمه (٥).

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١١٢) رقم: ١٣٩٩.

(٢) هو الامام أبو جعفر أحمد بن حدير من يحي بن تبع بن تبيع البزاز من أهل قرطبة سمع فى قرطبة ومكة وطرابلس والشام ومصر بن عدد من العلماء منهم قاسم بن اصبغ من قرطبة وابن الأعرابى وابن فراس بمكة وغيرهم توفى سنة ٣٧٨ وكانت ولادته سنة ٣٠٠.
مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس (١/ ٥٤) رقم: ١٨٣

(٣) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٥٤).

(٤) هو الامام أبو الفضل عباس بن عمرو بن هارون الكنانى الوراق من أهل صقلية خرج من صقلية إلى القيروان سنة ٣١٥ فلم يزل بها إلى أن خرج إلى الأندلس سنة ٣٣٦ كتب عنه غير واحد توفى يوم الجمعة لأربع خلون من شهر رمضان سنة ٣٧٩ وكان مولده سنة ٢٩٥.
مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٩٩) رقم: ٨٨٦.

(٥) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٩٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهم الإمام احمد بن محمد بن سعدى (كان حيا سنة ٤٠٩)[١] الذى كان من أعلام السنة فى ذلك العهد الذابين عنها مجانبا لأهل البدع والأهواء وقد رأينا كيف ترك مجالس أهل الكلام خلال رحلته إلى المشرق لما رأى فيها من مخالفة للدين[٢] .

ومنهم الإمام ابن بطال (ت ٤٤٩ هـ)[٣] الذى كان على منهج السلف فى العقائد ذابا عن السنة يظهر ذلك من شرحه لصحيح البخارى[٤] .

ومنهم الإمام محمد بن أبى نصر فتوح الحميدى (ت ٤٨٨ هـ)[٥] وكان هو

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) راجع ص .

(٣) هو الامام أبوالحسن على بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكرى القرطبى ويعرف بابن اللحام محدث فقيه توفى سنة ٤٤٩ من آثاره شرح صحيح البخارى/الأعتصام فى الحديث .
مصادر ترجمته: الصلة (٢/ ٤١٤) رقم: ٨٩١ ترتيب المدارك (٢ / ٨٢٧) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧-٤٨) رقم: ٢٠ الديباج المذهب ٢/ ١٠٥-١٠٦)رقم: ١٥ شذرات الذهب (٣/ ٢٨٣)شجرة النور الزكية (١/ ١١٥)رقم: ٣١٥ .

(٤) سيأتى نقل كلامه،وشرحه هذا يوجد مخطوطا ومنه نسخة مصورة بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى .

(٥) مرت ترجمته ص ١٧ .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الآخر من أعلام السنة محققا فسي أصول الدين على مذهب أصحاب الحديث داعيا إلى الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما اجتمعت عليه الأمة ومن شعره فيهي ذلك قوله : (١)

كلام الله عز وجل قولي : : وما صحت به الآثار ديني

وما اتفق الجميع عليه بدعا : : وعودا فهو من حمق مبين

فدع ما صد عن هدي وخذها ::: تكن فيها على حق يقين

ومنهم الإمام محمد بن الحسن الحضرمي (ت ٤٨٩ هـ) (٢) الذي كان إماما في أصول الدين على مذهب السلف كما يظهر من موقفه في العقائد (الإيمان) إلى مسألة الاستواء) وله نهوض بعلم الاعتقادات والأصول (٣)، ولكن من أبرز رجال هذه المرحلة الذين كانت لهم القدم العالية في ترسيخ المذهب السني في المغرب والأثر العظيم في إرساء دعائمه بهذا الجزء من العالم الإسلامي الفسيح ، والذين أثروا هذا الجانب بمصنفاتهم ومواقفهم .

---

(١) انظر مصادر ترجمته

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي يعرف بالمرادي قدم الأندلس وروى عن أهلها كان رجلا نبيها عالما بالفقه، وكان مع ذلك ذا حفظ وافر من البلاغه والفصاحة توفي سنة ٤٨٩ .
مصادر ترجمته : الصلة (٢/ ٦٠٤-٦٠٥) رقم: ١٣٢٦ .

(٣) انظر الصلة : (٢/ ٦٠٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإمام محمد بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ)(١) الذى يعتبر فاتحة هذا العهد أو هذه المرحلة (مرحلة الكتابة فى مسائل العقيدة) لكونه أول من فتح باب الكتابة فى مسائل العقيدة على طريقة أهل السنة بعد ما ظل علماء السنة المغاربة محجمين عن اقتحامه للأسباب التى ذكرتها فى موضعها من هذا البحث لقد كان هذا الإمام من الأكابر كما يصفه الإمام ابن تيمية(٢) حيث يقول : " وكذلك

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن سحنون عبد السلام بن سعيد التنوخى القيروانى ولد فى القيروان سنة ٢٠٢ ودرس على يد والده الإمام سحنون وغيره ثم رحل إلى المشرق فدخل مكة ومصر ولقى فى رحلته عددا كبيرا من الأئمة منهم الزهرى ويعقوب بن كاسب وسلامة بن سبيب وغيرهم توفى سنة ٢٥٦ وقد رثاه جمع كبير من الشعراء منهم أحمد بن أبى سليمان الذى رثاه بقصيدة طويلة جاء فيها .

ألا فانك للإسلام إن كنت باكيا :: لحبل من الإسلام أصبح واهيا
ألا أيها الناعي الذى جلب الأسى :: وأورثنا الأحزان لا كنت ناعيا
نعيت إمام العالمين محمدا :::: وقلت مضى من كان للدين راعيا

مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ٤٤٢-٤٥٨) رقم: ١٤٧ سير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٠-٦٣) رقم: ٤٥ معالم الإيمان (٢/ ١٢٢-١٣٦) رقم: ١١٦ شذرات الذهب (٢/ ١٥٠) لسان الميزان (٥/ ٢٥٩) رقم: ٨٩٢ الديباج المذهب (٢/ ١٦٩-١٧٣) رقم: ١٤ تاريخ التراث العربى لسزكين (١/ ٣/ ١٥٦) .

(٢) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المتأخرين من أصحاب مالك كابى الوليد الباجي (١) وأبى بكر بن العربي (٢) لا يعظمون إلا بموافقة السنة والحديث وأما الأكابر مثل ابن حبيب (٣) وابن

---

(١) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي التميمي المالكى الباجى (نسبة الى باجة المدينة الأندلسية الشهيرة وهى غير باجة تونس) فقيه محدث أحد علماء الأندلس وحفاظها رحل إلى المشرق سنة ٤٢٦ فحج ودخل بغداد ولقي العلماء أمثال أبى جعفر السمناني الذى درس عليه الأصول صنف مصنفات عظيمة ومتعة مثل المنتقى فى شرح موطأ الامام مالك" "أحكام الفصول فى أحكام الأصول " ولى القضاء بعد رجوعه من المشرق توفى سنة ٤٧٤ وكانت ولادته سنة ٤٠٣ .

مصادر ترجمته: الصلة (١/ ٢٠٠-٢٠٢) رقم: ٤٥٤ بغية الملتمس (ص ٢٨٩) رقم: ٧٧٧ وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٨-٤٠٩) رقم ، ٢٧٥ ، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٣٥-٥٤٥)رقم: ٢٧٤ ترتيب المدارك (٢/ ٨٠٢-٨٠٨) البداية والنهاية (١٢/ ٢٢٤-١٢٣) .

(٢) مرت ترجمته _

(٣) هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس وفقيهها فى عصره أصله من طليطله وسكن قرطبة وتوفى بها كانت له رحلة إلى المشرق دخل فيها مصر وكان عالما بالتاريخ والأدب من تصانيفه "غريب الحديث" الواضحة فى السنة والفقه "اعراب القرآن " توفى سنه ٢٣٨

مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١/ ٢٦٩-٢٧٢) رقم: ٨١٦ الديباج المذهب (٢/ ٨-١٥)رقم: ٢ ، جذوة المقتبس (ص ٢٨٢-٢٨٤) رقم: ٦٢٨ . ترتيب المدارك (٢/ ٣٠-٤٨) تذكرة

= =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سحنون ونحوهما فلون آخر" [١] وكان إمام عصره في مذهب مالك واسع المعرفة متظلعا في علوم شتى جامعا لخلال قلما اجتمعت في غيره من الفقه البارع والعلم بالأثر والجدل والمناظرة قوى المعارضة في الجدل لا يقدر عليه أحد قوى الحجة على المخالفين. وتذكر كتب التراجم بعض مناظراته التي أفحم فيها خصومه ومنها مناظرته لأحد اليهود أثناء وجوده بمصر وكيف أنه أفحمه وأقام عليه الحجة مما جعل اليهودي يعلن إسلامه أمام الملإ وكان اليهودي قبل ذلك لا يناقش أحداً من المسلمين إلا غلبه [٢].

وكان الإمام محمد بن سحنون يحسن الحجة والذب عن أهل السنة والرد على أهل الأهواء ولم يكن أحد في عصره أجمع الفنون العلم ولا أكثر تصنيفا منه حيث صنف مصنفات عظيمة في الفقه والعقيدة والمغازي وغير ذلك من فنون العلم والذي يهمنا نحن في بحثنا هذا مصنفاته التي تتعلق بالناحية العقدية وقد كان له في هذا الجانب قصب السبق بمصنفاته الكثيرة والتي نذكر منها :

كتاب في أصول الدين ذكره فؤاد سزكين في كتابه (تاريخ التراث العربي) [٣]، رسالة في السنة .

كتابان في الإمامة: وقد كتبا هذان الكتابان بماء الذهب وأهديا إلى الخليفة ببغداد وما ألف في هذا الباب أحسن منهما كما قال عيسى بن مسكين (انظر قوله ص ٥٠٠)، ومما يدل على أهميتها ما جاء في ترجمة أبي العرب [٤] وكان ممن عقد الخروج على بني عبيد في ثورة

== الحفاظ (٢/ ٥٣٧-٥٣٨) رقم: ٥٥٤ تهذيب التهذيب (٦/ ٣٩٠-٣٩١) رقم: ٧٣٦ .

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل (٤/ ١٨).

(٢) انظر هذه القصة في مصادر ترجمته .

(٣) انظر (١/ ٣/ ١٥٧) وأشار الى أنه توجد منه نسخة خطية بأوقاف الرباط تحت رقم (١٠٧٦) ضمن مجموع .

(٤) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أبي يزيد (١) أنه لما حاصر الشيعة المهدية (٢) سمع الناس من أبي العرب هناك هذين الكتابين وقال أبو العرب عند ذلك "كتبت بيدي ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب لقراءة هذين الكتابين هنا أفضل عندي من جميع ماكتبت" (٣).

وله كتاب "الإيمان والرد على أهل الشرك" وكتاب (الحجة على القدرية) وكتاب الرد على البكرية) و(كتاب الرد على أهل البدع) و(رسالة فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم) إلا أن هذه المؤلفات للأسف الشديد لم يصلنا منها شيء إلا ماذكره فؤاد سزكين عن كتاب (أصول الدين) وله كتاب آخر مطبوع لكن لا علاقة له ببحثنا هو كتاب آداب المتعلمين.

ولئن كانت هذه المصنفات قد ضاعت مع ماضاع من تراث هذه الأمة فإن أفكاره وآراءه لا زالت شاهدة على عظمته وتقدمه في العلم وهذه الأفكار نقلت إلينا عن طريق كتب التراجم وكتب العقائد التي سنذكر بعضها أثناء بسطنا لآراء علماء المغرب العقدية في موضعه من هذا البحث.

٢ـ الرجل الثاني : أبو عثمان سعيد بن الحداد (ت ٣٠٢).

وأما الرجل الثاني الذي برز في هذا العهد كحامل للواء السنة فهو الإمام أبو عثمان سعيد ابن الحداد (ت٣٠٢هـ) (٤) الذي كان له في كل ميدان أثر وسيأتي ذكره كثيراً في هذه الرسالة فهو يعتبر أشهر رجال هذه المرحلة فهو الذي رفع لواء السنة وذاك حصون البدعة بمواقفه المشهودة التي تنم عن عقلية جبارة وذكاء حاد وكانت له مقامات كريمة ومواقف محمودة في الدفاع عن الإسلام

---

(١) مرت ترجمته.

(٢) المهدية: مدينة بناها عبيد الله المهدي الشيعي سنة ٣٠٠ على ساحل البحر المتوسط.
انظر عنها وصف إفريقيا (٢/ ٨٥-٨٧) وانظر الحلل السندسية في الأخبار التونسية (١/ ٤٣٩-٤٤٥) الروض المعطار في خبر الأقطار (٥٦١-٥٦٢)

(٣) انظر معالم الإيمان (٣/ ٤٥) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٩٥).

(٤) هو أبو عثمان سعيد بن محمد الفساني المشهور بابن الحداد ولد سنة ٢٢٠ وعاش في القيروان كل حياته وتوفي سنة ٣٠٢ مصادر ترجمته:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والذب عن السنة" [١] وأعظم هذه المواقف ماكان في مقاومة الشيعة وهي التي ردت إليه اعتباره بعد ماكان خامل الذكر مهجورا من قبل المالكية لأنه لم يكن على مذهب إمامهم ولم يكن يقلد أحدا مع ميل شديد لمذهب مالك . وبالرغم من أنه لم تكن له رحلة إلى المشرق كما هو حال علماء ذلك الزمان إلا أنه فاق معاصريه وحتى الذين رحلوا منهم في النواحي العلمية فقد كان واسع المعرفة متضلعا في علوم شتى ،كان لغويا ونحويا ومفسرا ومجتهدا وأصوليا وموءلفاته الغزيرة والمتنوعة دليل على ذلك .

والذي يهمنا في بحثنا هذا مصنفاته في الجوانب العقدية وهي كثيرة منها كتاب الاستواء " [٢] و كتاب توضيح مشكل القرآن " [٣] و" كتاب عصمة الأنبياء و" كتاب المقالات" وفيه رد على جميع المذاهب له مجالس كثيرة متناثرة هنا وهناك في كتب التراجم [٤] .

٣- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني :

ويعتبر الإمام أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ) [٥]

= = معالم الايمان (٢/٢٩٥-٣١٥) رقم ١٥٨ - رياض النفوس (٢/٧٥- ١١٥) رقم ١٧٦ تاريخ فؤاد سزكين (١ / ٤ / ٣٢-٣٣) طبقات الخشني (ص ١٩٩ وما بعدها) .

(١) الخشني (١٩٩) .

(٢) نشر قطعة منه الدكتور عبد المجيد بن حمده في كتابه الفد ارسالكلا مية بأفريقية إلى ظهور الأشعرية (ص ٣٠٩-٣١٩) .

(٣) ذكر صاحب (تراجم الموءلفين التونسيين) أن منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس .

(٤) انظر فواد سزكين حيث ذكر مصادر وجود هذه المجالس ، وعند الحديث عن مقاومة التشيع أذكر جزءا منها .

(٥) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رأس رجال هذه المرحلة كان يلقب "بمالك الصغير" لما كان له من أثر عظيم وفعال في نشر مذهب مالك على نطاق واسع بالمغرب بمصنفاته الكثيرة والنافعة والتي لقيت شهرة منقطعة النظير في عهده وبعده حيث أقبل عليها طلبة العلم دراسة وشرحا وتدريسا .

وإلى جانب بروزه في الفقه على مذهب مالك كان في الناحية العقدية أيضا أبرز رجال هذه المرحلة ان لم نقل أبرزهم وكانت طريقته في العقائد هي طريقة السلف " لا يدري ما الكلام ولا يتأول " كما يقول الإمام الذهبي (١) وبسبب عقيدته السلفية اتهم بالتشبيه كما يقول الإمام المقرى (٢) في أزهار الرياض (٣) وكان ممن اتهمه أبو بكر ابن العربي (٤) في كتابه (العواصم من القواصم) حيث يقول " ثم جاءت طائفة ركبت عليه فقالت: إنه فوق العرش بذاته وعليها شيخ المغرب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني فقالها للمعلمين فسنكت بقلوب الأطفال والكبار" (٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٣) .

(٢) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن التلمساني الشهير بالمقرى مؤرخ أديب ألف عدة مصنفات منها (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) (أزهار الرياض في أخبار عياض) وغيرها توفي بالقاهرة سنة ١٠٤١ وكانت ولادته سنة ٩٩٢ .
مصادر ترجمته: معجم المؤلفين (٢/ ٧٨) خلاصة الأثر للمحبي (١/ ٣٠٢/ ٣١١) وانظر مقدمة احسان عباس على نفح الطيب (ص ٥ وما بعدها) .

(٣) (٣/ ٨٥) .

(٤) مرت ترجمته .

(٥) انظر آراء أبي بكر بن العربي الكلامية (٢/ ٢٩٠-٢٩١) وقال

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وزعموا أنه وقع في التشبيه لأنه لم يكن يحسن الكلام الذي يعرف به ما يجوز على الله وما لا يجوز (١) وقد انبرى الإمام ابن تيمية لرد هذه الفرية والتهمة عنه فقال "ولم يرد على ابن أبي زيد في قوله "إن الله مستو على عرشه بذاته" الا من كان من أتباع الجهمية المنفاة فزعم أن ما قاله ابن أبي زيد وأمثاله مخالف للعقل "وقال: "إنهم لم يردوا عليه قوله لكونه مخالفا للكتاب والسنة ولكن لكونه مخالفا للعقل (٢)

وكلام هؤلاء ترده كتبه القيمة في مجال العقيدة وهي كثيرة وترده شهادة كبار علماء الكلام فهذا الإمام أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) (٣) رأس الأشعرية في عصره

== الفاكهاني في شرحه على الرسالة (لـ ٨٥أ) : "اعلم أنه قد أخذ على المصنف في هذه العبارة وهي قوله بذاته" أما ابن خلدون فقد خرجها تخريجا آخر انظر المقدمة (٢/ ١٠٤٤) وأما الشيخ زاهد الكوثري فقد قال عنها "إنّ هذه العبارة مدسوسة عليها" أي على الرسالة انظر التعليق رقم (١) من ص ١٢٣ من كتاب (تبيين كذب المفتري وهي عبارة سبق إليها (انظر شرح الفكهاني للرسالة (٨٥أ) أما الدكتور أبو الأجفان الذي حقق الرسالة فقد حاول جاهدا أن يحرف العبارة حتى تتناسب مع مذهبه .

انظر الرسالة الفقهية بتحقيقه (ص ٧٦) طبعة دار الغرب وهو تحريف سبقه إليه غيره انظر مجموعة الرسائل والمسائل (المجلد الأول (٢١٨-٢١٩)

(١) انظر مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (المجلد الأول ص ٢١٤) .

(٢) الفتاوى (٥/ ١٨٢) وانظر أيضا مجموعة الرسائل والمسائل (المجلد الأول ص ٢١٤) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني أصله من البصرة وعاش في بغداد واستدعاه عضد الدولة الى بلاطه في شيراز ليناظر المعتزلة ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يشهد لابن أبي زيد القيرواني بالتبحر في علم أصول الدين في كتابه المصنف في كرامات الأولياء (١) حيث يقول: لأن فضل علمه وما نعرفه من دينه وحسن بصيرته واضطلاعه بعلم أصول الدين والانبساط في التوسع في معرفة فروعه . . (٢) ونقل هذه الشهادة أبو علي السكوني (ت ٧١٧هـ) (٣) في كتابه (لحن العوام فيما يتعلق

= = وقد ذكرت مصادر ترجمته هذه المناظرات ويعتبر الباقلاني أنه متكلمي المدرسة الأشعرية توفي سنة ٤٠٣ :
مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩-٣٨٣) رقم: ٢٩٠٦ تبيين كذب المفترى (٢١٧-٢٢٦) وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٩-٢٧٠) رقم: ٦٠٨ ترتيب المدارك (٢/ ٥٨٥-٦٠٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠-١٩٣) رقم: ١١٠ الديباج المذهب (٢/ ٢٢٨-٢٢٩) رقم: ٥٥ انظر مصادر أخرى في تاريخ التراث العربي لسزكين (١/ ٤/ ٤٨-٤٩) وانظر مقدمة سيد أحمد صقر على (اعجاز القرآن للبلاقلاني) .

(١) نشر هذا الكتاب الأب رتشرد مكارثي تحت عنوان (كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والثارنجات) طبعة المكتبة الشرقية ساحة النجمة بيروت (عام ١٩٥٨) وانظر نقد هذه الطبعة للدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات العربية (٤/ ٣٥١) .

(٢) انظر ص ٥٥ .

(٣) هو أبو علي عمر بن محمد بن محمد بن خليل السكوني المغربي المالكي من أهل اشبيلية ونزل تونس كان مقرئا ومتكلما ومفسرا صنف عدة تصانيف منها (لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام) التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز توفي سنة ٧١٧ .

= =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعلم الكلام)[١] وزاد عليها .

ولما بلغ العلامة يوسف بن عمر بن عبد البر تعقب بعض الشيوخ لكلام المصنف بأنه أثبت لله مكانا رد هذا التعقيب بورود الفوقية في القرآن. قال تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ)، وقال: (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) وقال: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)

ويصفه ابن فرحون (ت٧٩٩هـ)[٣] بأنه كان "ذابا عن مذهبه قائما بالحجة بصيراً بالرد على أهل الأهواء"[٤] .

و مصنفاته في مجال العقيدة أيضا شاهدة على تبحره في علم أصول الدين وهي كثيرة ذكرها له المترجمون وقد طبع بعضها مثل الرسالة في الفقه المالكي[٥] والتي

== مصادر ترجمته: الزركلي في الأعلام (٥/ ٦٣) معجم المؤلفين (٧/ ٣٠٩) تراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٤٧-٥١) رقم: ٢٤٤ . مقدمة لحن العوام .

(١) الكتاب نشر في مجلة حوليات الجامعة التونسية عدد ١٢ سنة ١٩٧٥ ، بتحقيق سعد غراب وانظر الشهادة ص ٢١٠ الفقرة ١١٢ .

(٢) الفواكه الدواني (١/ ٤٦) .

(٣) هو أبو الوفاء برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المدني المالكي ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها و تفقه على علمائها وولي قضاءها توفي سنة ٧٩٩ في العاشر من ذي الحجة وكان مولده سنة ٧١٩ تقريباً صنف كثيرا من المصنفات الجيدة منها تبصره الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام والديباج المذهب وغيرها .
مصادر ترجمته: الدرر الكامنة (١/ ٤٩) رقم: ٢٤ شذرات الذهب (٦/ ٣٥٧-) معجم المؤلفين (١/ ٦٨) .

(٤) الديباج (١/ ٤٢٧) .

(٥) حول هذه الرسالة وطبعاتها وشروحها ونسخها المخطوطة انظر ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتى قدم لها بمقدمة فى العقائد وهذه الرسالة هى أشهر كتبه.وكتاب الجامع فى السنن والآداب والمغازى والسير (١) وقد قدم له أيضا بمقدمة فى عقيدة أهل السنة وله (رسالة فى التوحيد) (٢) وله (كتاب فى النهى عن الجدال) ورسالة فى الرد على القدرية، ورسالة فى الرد على البن مسره) لمارق (ت٣١٩هـ) (٣) قال فيها ابو على السكونى (٤) وقد

== فؤاد سزكين تاريخ التراث العربى (١/٣/١٦٧-١٧٢) وانظر أيضا مقدمة الدكتور محمد أبى الأجفان والهادى حمو من الطبعة التى قاما بتحقيقها والتعليق عليها (ص ٣٨-٤٨) طبعة دار الغرب الإسلامى (الطبعة الأولى ١٤٠٦/١٩٨٦) .

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد أبى الأجفان وعثمان بطيخ (مؤسسة الرسالة ط٢/١٤٠٣/١٩٨٣) .

(٢) ذكرها صاحب شجرة النور الزكية (ص ٩٠٦) .

(٣) تأتى ترجمته والحديث عنه فى فصل مقاومة التصوف والرسالة ينظر عنها لحن العوام للسكونى المذكور آنفا التعليق رقم٦ وذكر فؤاد سزكين (١/٣/١٧٣) أنه وصل إلينا منها قطعة ضمن كتاب طبقات أبى العرب (ص ٢٤٤-٢٤٥) وعند رجوعى للطبعة الجديدة من هذا الكتاب لم أعثر على هذه القطعة فلعلها فى الطبعة القديمة وهى مفقودة تقريبا وذكر أيضا أنها وردت فى البيان المغرب لابن عذارى المراكشى (١/٢٨٠) وعند رجوعي أيضا لهذا الكتاب لم أجدها

(٤) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

صنف الفقيه أبو محمد بن أبي زيد - رحمه الله - كتابا في الرد على ابن مسرة منطويا على التقاسيم الأصولية والقوانين الحقيقية البرهانية تدل على تبحره في علم أصول الدين وبهذا شهد له القاضي أبوبكر الباقلاني في كتابه المصنف في كرامات الأولياء[١] وقد سبق الإشارة لقول الباقلاني ونقله .

وله كتاب في (مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي) وهو كتاب كما يظهر من عنوانه فيه رد على المعتزلة وسيأتي الحديث عنه في موضعه إن شاء الله وقد قرظ هذا الكتاب ابن عساكر[٢] في كتابه (تبيين كذب المفتري)[٣] بقوله: "من وقف عليها علم أنه كان نهاية في علم أصول الدين رحمه الله" وله (رسالتان في الرد على الصوفية) التي استفحل أمرها في ذلك الزمان وسيأتي الحديث عن هاتين الرسالتين والسبب في تأليفهما في فصل التصوف.

بهذه الشهادات وبهذه المصنفات يظهر لنا جليا تهافت قول من قال بأن الإمام ابن أبي الزيد القيرواني لم يكن يحسن علم أصول الدين .

٤- الإمام ابن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)[٤] :

فقد كان هو الآخر إماما من أئمة السلف يشهد له بذلك كتابه القيم

---

(١) انظر مجلة حوليات الجامعة التونسية عدد ١٢ سنة ١٩٧٥ ص ٢١٠.

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) ص ١٢٢.

(٤) هو الامام القدوة الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد ابن أبي زمنين المري الأندلسي الألبيري شيخ قرطبة كان صاحب جد واخلاص ومجانبة للأمراء تفقه بأبي إسحاق الطليطلي وغيره وروى عنه أبو عمرو الداني وجماعة توفي سنة ٣٩٩ وكانت ولادته سنة ٣٢٠ مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (٢/ ٦٧٢-٦٧٤) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨٨-١٩٠) رقم: ١٠٩ طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦١-١٦٢) رقم: ٥١٠ طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٤ وغيرها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القيم «أصول السنة»(١) الذى ينقل عنه بكثرة الإمام ابن تيمية فى كتابه (مجموع الفتاوى)(٢) وابن القيم فى كتابه (الجيوش الاسلامية)(٣) وغيرهما .

ومن كلامه الدال على تسننه رحمه الله قوله فى الصفات «فهذه صفات ربنا التى وصف بها نفسه فى كتابه ووصفه بها نبيه وليس فى شئ فيها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) لم تره العيون فتحده كيف هو؟ ولكن رأته القلوب فى حقائق الإيمان»(٤) .

وتصفه المصادر التى ترجمت له بأنه كان من المحدثين والفقهاء ومن أجل أهل وقته حفظا للرأي ومعرفة الحديث إلى زهد وورع واقتفاء لآثار السلف(٥)

وكان إلى جانب علمه بأصول الدين عالما بالفقه والحديث يصفه ابن تيمية بقوله «الإمام المشهور من أئمة المالكية(٦) وتشهد له كتبه الكثيرة المتنوعة بغزارة علمه وتنوعه فقد صنف فى العقائد والزهد والفقه والحديث وقال الشعر وألف فى الأدب(٧) .

٥- أبو عمرو الطلمنكي :-

ومن أبرز رجال هذه المرحلة أيضا الإمام أبو عمرو الطلمنكى (ت٤٢٩هـ)(٨)

---

(١) توجد منه نسخ مخطوطة بقسم المخطوطات بمركز البحث العلمى تحت رقم:

(٢) انظر الفتاوى الجزء الخامس من ص ٤٥ الى ٥٨) .

(٣) (ص ٩٦-٩٧) .

(٤) مجموع الفتاوى (٥/ ٥٨) وسيأتى النقل عنه عند عرض اقوال علماء المغرب فى العقائد .

(٥) انظر ترتيب المدارك (٢/ ٦٧٢) وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦١)

(٦) الفتاوى (٥/ ٥٨) .

(٧) انظر عن مؤلفاته ترتيب المدارك (٢/ ٦٧٣) .

(٨) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذى كان شديدا فى التمسك بالسنة (١) عارفا بأصول الديانة على هدى واستقامة وكان فى العقائد على منهج السلف رضى الله عنهم شديدا على أهل الأهواء والبدع قال عنه ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ) (٢) "كان سيفا مجردا على أهل الأهواء والبدع قامعا لهم غيورا على الشريعة" (٣) ولشدته فى السنة وإنكاره للمنكر امتحن وقامت عليه طائفة من خصومه وشهدوا عليه بما هو برئ منه فقالوا: إنه حرورى (٤) يرى وضع السيف فى صالحى المسلمين وكانوا خمسة عشر شاهدا من الفقهاء والنبهاء لكن الله تعالى نصره عليهم إذ قيض له قاضي بمرقسطة (٥)

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٧٥٠) معرفة القراء (١/ ٣١٠).

(٢) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال (بفتح الباء وسكون الشين وضم الكاف) ولد بقرطبة سنة ٤٩٤ أخذ عن والده وعن أبى بحر بن العاص وأبى الوليد بن رشد وغيرهم وروى عنه كثيرون منهم الحافظ ابو بكر بن خير وثابت بن محمد الكلاعى وأبو الخطاب بن دحية وغيرهم صنف عدة مصنفات جيدة وتوفى سنة ٥٧٨.
مصادر ترجمته: معجم بن الأبار (٨٢-٨٥) رقم: ٧٠، سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٣٩-١٤٣) رقم: ٧١ وفيات الأعيان (٢/ ٢٤٠-٢٤١) رقم: ٢١٧ تاريخ ابن كثير (١٢/ ٣١٢) شذرات الذهب (٤/ ٢٦١).

(٣) الصلة (١/ ٤٥).

(٤) حرورى: نسبة الى الحرورية: وهو لقب للخوارج ينسب إلى حروراء (موضع بقرب الكوفة) لأنه كان بها أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا عليا وكان عندهم تشدد فى الدين حتى مرقوا منه.
انظر: المعجم الوسيط (١/ ١٦٥).

(٥) سرقسطة: بفتح أوله وثانيه ثم قاف مضمومة وسين ساكنة بلدة مشهورة

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

محمد بن قرنسون (١) فأظهره عليهم فى عام ٤٢٥ (٢) .

وقد صنف مصنفات كثيرة فى السنة " يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر" (٣) . من هذه المصنفات التى صنفها في المجال العقدى كتاب (الوصول إلى معرفة الأصول) ذكره له غير واحد من العلماء ونقلوا عنه أمثال ابن تيمية (٤) في الفتاوى (٥) وفى مجموعة الرسائل والمسائل (٦) وفى (بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية) (٧) وابن القيم (ت ٧٥١هـ) (٨) فى كتاب الاجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) (٩) وذكره الإمام الذهبى (١٠) فى كتابه (العلو) ، وفى كتاب (سير أعلام النبلاء) (١١) وقال فيه "رأيت له كتابا فى السنة فى مجلدين عامته جيد وفى بعض تبويبه مالا يوافق عليه أبدا مثل باب الجنب لله وذكر فيه (يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنبِ اللَّهِ) سورة الزمر: ٥٦) فهذه زلة عالم) .

قلت: أنكر الإمام الذهبى هذا الكلام لأنه لم يرد إثبات هذه الصفة لله ومجرد إضافة هذه الصفة لا يقتضى كون المضاف إلى الله صفة لله كما هو الشأن فى قوله تعالى : (نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) سورة الشمس: ١٣ ، وقوله تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ)

= = بالأندلس ذات فواكه عذبة وهى مبنية على نهر كبير وقد برز من هذه البلدة علماء كثيرون .
انظر عنها معجم البلدان (٣/ ٢١٢-٢١٤) الآثار الأندلسية الباقية (ص ١٠٤- ومابعدها) صفة جزيرة الأندلس (٩٦-٩٨) .

(١) لم أجد له ترجمة فيما وقع تحت يدى من المصادر .
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٩) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٨) .
(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٧) . (٤) مرت ترجمته .
(٥) (٣/ ٢٦٠-٢٦١) . (٦) (المجلد الأول ص ٢١٩) .
(٧) (٢/ ٣٩) . (٨) مرت ترجمته .
(٩) (ص ٧٦) . (١٠) مرت ترجمته
(١١) (١٧/ ٥٦٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سورة الفرقان : ٦٣ .

وفسمى هذا المعنى يقول الإمام ابن تيمية" فليس مجرد الإضافة يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها مالبس بصفة له باتفاق الخلق كقوله تعالى : (بيت الله) و (عباد الله) و (ناقة الله) بل كذلك روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم ولكنه إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره مثل كلام الله وعلم الله ويد الله كان صفة له"(١) .

والجنب فى قوله تعالى : (يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنبِ اللَّهِ) الزمر ٥٦ ، معناه : القرب أى على مافرطت فى قرب الله وجواره(٣) وقال ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ)(٤) : "فإن المراد به فى استعمال العرب الشائع حق الله"(٥) وهذا

---

(١) الجواب الصحيح على من بدل دين المسيح (٣/ ١٤٥) مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٣٧٩-٣٨٠) .

(٣) انظر لسان العرب (١/ ٢٦٧-٢٦٨) وأحكام القرآن للقرطبى (٥٧١٤/٧-٥٧١٥) ومختصر الصواعق المرسلة (١/ ٢٢-٢٣) .

(٤) هو أبو الفتح تقى الدين محمد بن على بن وهب بن مطيع بن أبى الطاعة القشيرى المنفلوطي المصرى الشافعى المالكى المعروف بابن دقيق العيد الحافظ الزاهد الورع الناسك محدث فقيه أصولى أديب ولد فى ينبع ورحل إلى الشام ومصر وسمع الكثير وولى قضاء الديار المصرية توفى بالقاهرة سنة : ٧٠٢ من تصانيفه الاقتراح فى علوم الحديث

مصادر ترجمته : طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢٠٧-٢٤٩) رقم: ١٣٢٦ البداية والنهاية (١٤/ ٢٧) البدر الطالع (٢٢٩/٢-٢٣٢) رقم: ٤٨٧ الدرر الكامنة (٤/ ٢١٠-٢١٤) رقم: ٤١٢٠

(٥) انظر الفتح (١٣/ ٣٨٣)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكتاب كما يقول صاحب (الذيل والتكملة)[١] قرظه عمر بن أبي عمرو بن لب البكري (ت٤٢٠هـ)[٢] ببعض الأبيات لكنه لم ينقلها وعليه فلم تستفد شيئا .

أعود مرة أخرى لذكر مصنفات أبي عمرو الطلمنكي في العقيدة فمنها أيضا (كتاب في الرد على الباطنية) و(كتاب في الرد على ابن مسرة)[٣] .

٦- أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)[٤]

والرجل الآخر الذي كان له باع في السنة وقدم راسخة في الدفاع عن مذهب السلف وعقيدتهم ضد الانحرافات التي حدثت في العقيدة هو الامام أبو عمرو الداني وهو وإن كان اشتهر في مجال القراءات ونال قصب السبق فيه بموءلفاته الكثيرة والقيمة إلا أنه كانت له مساهمة أيضا في مجال العقيدة وإن لم يكن له فيه تأليف غير الأرجوزة التي ذكرها له غير واحد من العلماء[٥] ونقلوا منها

---

(١) انظر (٢/٥/٤٥٧) .

(٢) هو أبو جعفر عمر بن أبي عمرو لب بن أحمد البكري ، بطليوسي روى بالأندلس عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وابني عمرين الجسور وغيرهما ورحل فحج ومكث مدة هنالك وسمع بمصر من أبي العباس منير بن أحمد بن منير وكان أديبا وشاعرا محسناً له مقتطفات في الشعر وقصائد مدح بعضها أبا عمرو الطلمنكي على كتابه (الوصول إلى معرفة الأصول) توفي قريبا من ٤٢٠ .

مصادر ترجمته : الذيل والتكملة للمراكشي (٢/٥/٤٥٧) .

(٣) يأتي الحديث عنهما في فصل التصوف .

(٤) هو الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر القرطبي الشهير في زمانه بابن الصيرفي الإمام العلامة المكثر صنف في الحديث والفقه والعقائد وله معرفة باللغة توفي رحمه الله سنة٤٤٤ بقرطبة وكانت ولادته بها .

مصادر ترجمته: الصلة لابن بشكوال (٢/٥٠٤-٤٠٧) رقم: ٨٧٦ جذوة المقتبس (٣٠٥) رقم: ٧٠٢ غاية النهاية (١/٥٠٣-٥٠٥) رقم: ٢٠٩١ نفح الطيب (٢/١٣٥-١٣٦) رقم: ٧٦ سير أعلام النبلاء (١٨/٧٧-٨٣) رقم: ٣٦ .

(٥) انظر الذهبي في السير (١٨/٨٣)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهي أرجوزة شملت أبواب العقيدة كلها على طريقة أهل السنة وانتقد فيها أئمة الضلالة والبدعة من المعتزلة والشيعة وغيرهم" (١) وقدعثرت على مخطوطة منسوبة له جيدة أثناء البحث في قسم المخطوطات بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى تحت عنوان (الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات)

وكان بينه وبين ابن حزم منافرة لاختلاف مناهجهما في مسائل للعقيدة يوضح لنا الإمام الذهبي ذلك بقوله : "وقد كان بين أبي عمرو الداني وبين أبي محمد بن حزم وحشة ومنافرة شديدة أفضت بهما إلى التهاجي وهذا مذموم من الأقران موفور الوجود نسأل الله الصفح .

قال : وأبو عمرو أقنوم قيلا واتبع للسنن ولكن أبا محمد أوسع دائرة في العلوم" (٢) .

٧- ابن عبد البر:-

ويُعَدُّ الإمام ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) (٣) أحد مفاخر المغرب الإسلامي وقمة شامخة من قممه بتقدمه في العلوم الإسلامية المختلفة فقد كان إماماً في الحديث وعلومه والعقائد والفقه والتاريخ والأدب، ومصنفاته في هذه الفنون والمعارف شاهدة على ذلك وقد أصبحت مصنفاته تلك منارات لطلبة العلم يصفه صاحب (المغرب في حلى المغرب) بقوله: "إمام الأندلس وحافظها الذي حاز فضل السبق واستولى على غاية الأمد" (٤) .

---

(١) سيأتي نقل ذلك في موضعه من هذا البحث وقد ذكر صاحب (معجم القاضي الإمام أبي علي الصدفي) ص ١٠١ رسالة باسم الرسالة الداعية ونسبها الى أبي عمرو الداني فلعلها هي .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٨٨) .

(٣) مرت ترجمته

(٤) انظر المغرب (٢/ ٤٠٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويصفه الإمام القاضي عياض (١) في (ترتيب المدارك) (٢) بقوله " وفاق من تقدمه من رجال الأندلس وعظم شأنه بها وعلا ذكره في الأقطار ورحل إليه الناس وسمعوا منه . بل إن الذهبي (٣) يجعله أعلم من بالأندلس بالسنة والآثار واختلاف علمياء الأمصار" (٤) ويذكر الحميدي (٥) المعارف الذي كان فيها إماما متقدما فيقول " فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه وبعلوم الحديث والرجال" (٦)

وطبقت شهرته الآفاق حتى لقب بحافظ المغرب في زمانه (٧) وذلك بالرغم من أنه لم يغادر الأندلس ولم يرحل إلى المشرق مثل ماكان يفعل طلبة العلم في ذلك الزمان إلا أن ذلك لم يمنعه من أن ينال القسط الوافر من العلوم المختلفة وينال فيها قصب السبق .

وقد نال هذه الشهرة وهذه المنزلة في الأوساط العلمية بفضل الله أولا ثم بفضل مصنفاته العظيمة الذي كان فيها نسيج وحده فكتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) يعد فريدا في بابه لم يؤلف مثله وقد قرظه كثير من علماء عصره مثل ابن حزم الأندلسي (٨) الذي قال فيه "لا أعلم في الكلام على

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) (٨٠٩/٢) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/١٦٠)

(٥) مرت ترجمته .

(٦) جذوة المقتبس (ص ٣٤٤)

(٧) سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٦)

(٨) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقه الحديث مثله فكيف بأحسن منه"[١].

وقال فيه أبو علي الغساني (ت ٤٩٨هـ)[٢] "وهو كتاب لم يتقدم أحد إلى مثله"[٣]. وله كتاب (الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار مما رسمه مالك في موطئه من الرأي والآثار"[٤] الذي يعتبر اختصارا للتمهيد.

وله كتاب (جامع بيان العلم وفضله) وهو كتاب مهم في بابه تناول فيه أبوابا من العلم ومايجب أن يتحلى به العالم من الأخلاق والفضائل، وغيرها من المصنفات التي يظهر من تنوعها تنوع معارف هذا الإمام العظيم.

والذي يهمنا نحن في بحثنا هذا من فكر هذا الإمام وجهوده الجانب العقدي منه وقد كان له فيه جهد مشكور وكان على منهج أهل السنة وسلف الأمة يقول عنه الذهبي رحمه الله: "وكان في أصول الديانة على مذهب السلف لم يدخل في علم الكلام بل قفا آثار مشايخه رحمهم الله"[٥] وقال عنه أيضا "كان إماما دينا ثقة متقنا علامة متبحرا صاحب سنة واتباع"[٦].

---

(١) انظر: رسائل ابن حزم (٢/ ١٧٩) ضمن (رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها).

(٢) هو أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني. من جهابذة الحديث وكبار العلماء المسندين بقرطبة كان موصوفا بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع له كتاب في رجال الصحيحين "تقييد المهمل وتمييز المشكل" توفي سنة ٤٩٨، وكانت ولادته سنة ٤٢٧.
مصادر ترجمته: الصلة (١/ ١٤٢-١٤٤) رقم: ٣٢٩، سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٤٨-١٥٢) رقم: ٧٧، بغية الملتمس (٢٤٩) رقم: ٦٤٣ وفيات الأعيان (٢/ ١٨٠) رقم: ١٩٥، الديباج المذهب (١/ ٣٣٢-٣٣٣) رقم: ٣

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٥٧-١٥٨).
(٤) طبع منه مجلدان.
(٥) السير (١٨/ ١٦١)
(٦) السير (١٨/ ١٥٧)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبصفه الإمام ابن القيم بأنه كان "إمام السنة في زمانه" (١) ويعده الإمام ابن تيمية واحدا من أئمة السلفية فيقول . . . وطائفة أخرى من السلفية ويذكر منهم الإمام ابن عبد البر" (٢) .

ويظهر اتجاهه هذا جليا من خلال مؤلفاته التي تناول فيها مسائل العقيدة مثل كتابه التمهيد في شرح الموطأ الذي تناول فيه مسائل العقيدة بتوسع عند شرحه لحديث النزول وغيره من الأحاديث وكذلك في كتابه الاستذكار والجامع ولم يكن يدع أي فرصة تمر دون إبداء رأيه في مسائل العقيدة ومناقشة رأي المخالفين لأهل السنة .

والملاحظ أنه لم تكن له مصنفات خالصة في العقائد إذا استثنينا كتابه (الشواهد في إثبات الخبر الواحد) وهو كما يظهر من عنوانه يتناول موضوعا يمس قضايا العقيدة وهو حجية الخبر الواحد في القضايا العقدية والخلاف القائم بين أهل السنة المثبتين لحجيته والمتكلمين النافين لذلك وله (منظومة في السنة) فلعلها تتناول جانب اتباع السنة وما يتعلق به .

وبسبب اتجاهه السني هذا غمزه بعض العلماء واتهموه بالتشبيه كما يقول المقري (٣) في أزهار الرياض (٤) وقال فيه الإمام ابن الجوزي (٥) كلاما فيه غمز ولمز وتجريح وهو قوله : "ولقد عجبت لرجل أندلسي يقال له ابن عبد البر صنف كتاب التمهيد) فذكر فيه حديث النزول إلى السماء الدنيا فقال : هذا يدل على أن الله تعالى على العرش لأنه لولا ذلك لما كان لقوله معنى وهو كلام جاهل بمعرفة الله عز وجل لأن هذا استسلف من حسه ما يعرفه من نزول الأجسام فقال صفة الحق عليه فأين هؤلاء واتباع الأثر ولقد تكلموا بأقبح مما يتكلم به المتأولون ثم عابوا عليهم (٦) .

---

(١) اجتماع الجيوش الاسلامية (٨٦) (٢) درء تعارض العقل والنقل (٢/٨) .
(٣) مرت ترجمته . (٤) سبق ذكر هذا الاتهام في ترجمة ابن أبي زيد القيرواني (٥) مرت ترجمته .
(٦) انظر صيد الخاطر بتحقيق علي وناجي الطنطاوي (ص ٩٧) ط دار الفكر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكلامه على مافيه من الافتراء،فيه تهوين واحتقار بشأن هذا الإمام حيث قـــــال :
رجل يقال له وكأنه لا يعرفه بالرغم من البعد الزمني بينهما مما يجعل من المستحيـل
عدم شهرة رجل كابن عبد البر بالمشرق والرد على هؤلاء هو الرد على من اتهم
ابن أبي زيد فتكفي بذلك والله أعلم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الثانـــى

الضوابط التى وضعوها والمصنفات التى الفوها والمسائل التى تناولوها فى دراستهم للعقيدة

المبحـــث الأول : ذكـــــر المصنفـــات

المبحـــث الثانى : الضوابـــــــط

المبحـــث الثالث : المسائل التى تناولوها بالبحث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المصنفات التي صنفت في هذه المرحلة والمسائل التي تناولتها وأثرها في الدفاع عن عقيده أهل السنة.

المبحث الأول : ذكر المصنفات .

بعد هذا العرض لأبرز رجال هذه المرحلة ولمؤلفاتهم في المسائل العقدية أنتقل إلى القضايا والمسائل التي تناولوها بالدرس والتوضيح في هذه المصنفات ولكن قبل ذلك أود أن أشير إلى ملاحظة مهمة على هذه المصنفات وهي أنها لم تكن على شاكلة واحدة ولا على نمط واحد بل كانت متنوعة على الرغم من أنها تصب كلها في قالب واحد فهناك مصنفات مثلا تناولت مسائل العقيدة جملةوهي ما يمكننا أن نطلق عليها كتبا تعليمية لأنها وضعت قصد تعليمها المسلمين ويظهر ذلك من مقدمات بعضها، من ذلك مثلا ماقاله الإمام ابن أبي زيد في مقدمة رسالته مخاطبا من سأله كتابة هذه الرسالة : " فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح لما رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم القرآن " (٢) .

ومثله قول الشيخ أبي عمرو الداني في مقدمة رسالته " أحسن الله إرشادكم فإنكم سألتموني أن أقتضب لكم جملة كافية وأصولا جامعة في الاعتقادات وأصول

---

(١) الرسالة الفقهية (٧٣) ويقول الامام ابن تيمية : " وهوإنما ذكر هذا في

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جامعة في الاعتقادات وأصول الديانات التي يلزم اعتقادها جميع المسلمين ولا يسع جهلها كل المكلفين من العلماء والمقلدين ...

فأجبتكم عن سوء الكم بما فيه البلوغ إلى مرادكم ما هو لازم لكم ومفترض عليكم إلى آخر كلامه (١) ومثل هذا كتاب (الجامع) لابن أبي زيد وكتاب (أصول السنة) لابن أبي زمنين ، وكتاب أبي عمرو الطلمنكي (الوصول إلى معرفة الأصول) .

(وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني) لأبي بكر محمد بن موهب المقبري التميمي . وغيرها فمثل هذه الكتب وضعت للتعليم خاصة فكان لابد أن تتناول جميع مسائل العقيدة التي يجب على المكلف معرفتها ولا يجوز الجهل بها وفق منهج أهل السنة ومع ذلك فهي تخدم الجانب الآخر وهو الرد على المخالفين لهذه العقيدة لأن في إقرار هذه العقائد ردا لتلك البدع وتفنيدا لها وقد صنفت هذه الكتب في ظروف صعبة وقاسية هي ظروف ظهور الفرق المنحرفة ومحاولة هذه الفرق أن تفرض آراءها وعقائدها على حساب عقائد أهل السنة والجماعة .

ومن العلماء من لم تكن له كتب خالصة في مسائل العقيدة ولكنه تناول جميع مسائلها من خلال تفسيره للقرآن أو شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل الإمام ابن عبد البر الذي لم تكن له كتب خالصة في العقيدة كما رأينا ولكن تناول مسائلها كلها من خلال كتابه التمهيد والاستذكار والجامع كما يأتي النقل عنه

= مقدمة الرسالة لتلقن لجميع المسلمين لأنه عند أئمة السنة من الاعتقادات التي يلقنها كل أحد " .

مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٢١٤) .

(١) الرسالة الوافية (ل ١-٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهناك نوع ثالث من المصنفات فى مسائل العقيدة وهى التى تتناول قضايا جزئية منها فتبحثها بحثا موسعا مع حشر الأدلة لها ومن هذه الكتب "كتاب روئية الله تعالى" لابن وضاح ، و"كتاب النظر إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة" ليحيى بن عمر الأندلسى وكتاب الصراط أيضا له ، وكتاب "الإيماء الى مسألة الاستواء" لأبى بكر محمد بن الحسن الحضرمي .

وهناك كتب الرد ود وهذه وضعت لظروف طارئة أوجبت على أهل العلم أن يردوا عليها وينبهوا الناس إلى غوائلها حتى لا يستشرى خطرها ويعتنقها العامة. من هذه الكتب: كتب الرد على ابن مسره" لابن أبى زيد القيروانى وأبى عمرو الطلمنكي وكتب الرد على الصوفية" وكتب الرد على القدرية" لابن أبى زيد القيروانى و"الايضاح فى الرد على القدرية" لأحمد بن نصر الأسدى (ت٤٠٢هـ) (١) وغيرها مما يأتى الحديث عنه بتوسع والذى يلاحظ على كتب الرد ود هذه أنها تنقسم إلى عدة أقسام فمنها ما هو فى الرد على فرق بعينها ومنها ما يرد على أصل من أصول هذه الفرق ومنها ما هو فى الرد على أشخاص كان لهم دور بارز فى نشر البدعة ومنها ما هو فى الرد على أفكار منحرفة كل هذا سيأتى الحديث عنه فى الفصول والمباحث التى عقدتها لهذا الغرض .

المبحث الثانى :- الضوابط التى وضعت لدراسة مسائل العقيدة :-

قبل الشروع فى ذكر مسائل العقيدة التى تناولها علماء المغرب بالدراسة نذكر الضوابط التى وضعوها لدراسة هذه المسائل على ضوئها وهى ضوابط ليس من ابتكارهم ولا من اختراعهم ولكن تابعوا فيها سلف الأمة الذين اهتدوا اليها من خلال القرآن والسنة .

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن نصر الأسدى من أئمة المالكية بالمغرب كان بطرابلس ثم انتقل إلى تلمسان وبها توفى سنة ٤٠٢ كان فقيها متقنا فاضلا له عدة كتب منها التامي فى شرح الموطأ والواعى فى الفقه وغيرهما وكان درسه وحده لم يتفقه فى أكثر علمه على إمام مشهور وإنما وصل بأدراكه وجهوده الذاتيه .

مصادر ترجمته: الديباج المذهب (١/ ١٦٥-١٦٦) رقم: ٣١ شجرة النور ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(١) الرجوع إلى الكتاب والسنة :-

أول مايلاحظ على كتابات علماء السنة المغاربة الذين أشرت إليهم هو التأكيد على وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهما المصدران اللذان لا يحل للمسلم أن يتجاوزهما إلى غيرهما ، فمنهما يستمد عقيدته التي يدين بها وشريعته التي يسير عليها في حياته. والكتاب والسنة إنما جاءا لهذا الغرض لبيان المنهج الذي يجب على المسلم أن يتبعه حتى تحصل له السعادة في الدنيا والآخرة وهما اللذان يعصمان من الزيغ والانحراف حتى لا يضل المسلم فيهلك يقول تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (سورة الإسراء ٩) ويقول عليه الصلاة والسلام " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي "(١) .

فإذا انحرف عنهما المسلم ضل وهوى كما هو حال أهل الفرق وغيرهم من المنحرفين عن منهج الله ، فكانت عاقبتهم أن ضلوا وهووا في مكان سحيق قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ) سورة طه: ١٠٠) وقال سبحانه (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (سورة النور: ٦٣) .

والقرآن والسنة فصلا مسائل العقيدة تفصيلا بيّنا بما لا يدع مجالا للشك أو الريبة عند أحد ولذلك فلا نعجب إذا وجدنا السلف الصالح رضي الله عنهم أعرضوا عن الخوض في مسائل العقيدة ولم يختلفوا حولها - كما بينت من قبل لأنها كانت

= = الزكية (١/ ١١٠-١١١)رقم: ٢٩٣ .

(١) أخرجه مالك في موطئه في كتاب القدر (باب النهي عن القول بالقدر) رقم: ٣ الموطأ (٢/ ٨٩٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واضحة عندهم، في مقابل ذلك وجدنا اختلافهم في الفروع كبيرا يقول الإمام ابن عبد البر في هذا المعنى : " وتناظر القوم وتجادلوا في الفقه ونهوا عن الجدال في الاعتقاد لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين " (١) .

لقد أكد علماء السنة المغاربة كإخوانهم بالمشرق على هذا الأمر أيما تأكيد يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني: "ليس لأحد أن يحدث قولا أو تأويلا لم يسبق به السلف" (٢) ، وافتتح كتابه الجامع بالأحاديث التي تحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مثل قوله صلى الله عليه وسلم : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه" (٣) وقوله عليه السلام : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليهما بالنواجذ " (٤) .

ويقول الامام أبو عمرو الداني في أرجوزته المشهورة: (٥) تدري أخي أين طريق الجنة: طريقها الكتاب ثم السنة.

ويقول الإمام ابن عبد البر" الهدى كل الهدى في اتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي المبينة لمراد كتاب الله" (٦) .

---

(١) جامع بيان العلم (٢/ ٩٨) .
(٢) الجامع (١١١) .
(٣) سبق تخريجه .
(٤) سبق تخريجه .
(٥) انظر الأبيات في السير (١٨/ ٨١-٨٣) .
(٦) عقيدة ابن عبد البر (٥٣) نقلا عن الاستذكار (٦/ ١٢٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢) الحديث عن الله وصفاته يجب أن يكون ثابتا من الكتاب والسنة :-

فإذا علمنا هذا الأمر واستقر في أذهاننا فإنه يجب أن يكون حديثنا عن الله وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه إلى غير ذلك مما يتعلق بمسائل العقيدة يجب أن يكون ذلك كله مأخوذا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اقتداء بالسلف الصالح رضى الله عنهم الذين كانوا يرجعون في كل شأن من شؤونهم إليهما وهذا الأمر هو الذى تميز به علماء السنة عن المتكلمين، فالمتكلمون يرفعون شعار السنة وأنهم يلتزمون الكتاب والسنة نعم لكنهم عند ما يصلون إلى الحديث عن صفات الله تعالى يدخلون في متاهات عقلية وكلامية لا نهاية لها وكذلك أهل الفرق المنحرفة كالخوارج والشيعة وغيرهم .

إذا فأهل السنة يؤكدون على وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويلتزمون بذلك أما غيرهم فليس كذلك . ولما كانت مسائل العقيدة من المسائل الشائكة والخطيرة والخوض فيها محفوف بالأخطار فإن أهل السنة التزموا فيها بما جاء في هذين المصدرين ولم يكلفوا أنفسهم عناء الخوض فيها لأنهم يعتبرون ذلك ضلالا للفكر وانحرافا عن منهج الله يقول الإمام ابن عبد البر القرطبي : "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من الأخبار في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه" (١) ويقول أيضا "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة أما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرونها ولا يحملون شيئا منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود والحق فيما قاله

---

(١) الجامع (٩٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة" (١)
ويقول أيضا : " الذى عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر فى هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فيها والتصديق بذلك وترك التحديد والكيفية" (٢) ويقول فى موضع آخر : " فلا يصفه ذوو العقول إلا بخبر ولا خبر فى صفاته إلا ما وصف به نفسه فى كتابه أو على لسان نبيه فلا نتعدى إلى تشبيه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير" (٣) .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٦) .

(٢) التمهيد (٧/ ١٤٨) .

(٣) التمهيد (٧/ ١٤٥) وبناء على هذا الأساس رد وا كل تفسير لكلام الله مخالف لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رد ابن عبد البر تفسير مجاهد للمقام المحمود فى قوله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (سورة الإسراء: ٧١) بأنه " يجلسه معه على عرشه" بأن هذا التفسير مهجور عند أهل السنة قال : " وقد روى عن مجاهد أن المقام المحمود أن يقعده معه يوم القيامة على العرش وهذا عندهم منكر فى تفسير هذه الآية ثم يبين بأن المراد بالمقام المحمود فى الآية الكريمة هو الشفاعة حيث يقول " ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم وأقاويل الصحابة وجمهور السلف فالذى عليه العلماء فى تأويل هذه الآية أن المقام المحمود الشفاعة" .
وهذا التفسير كما يقول الشيخ الألبانى " هو الحق فى تفسير المقام المحمود دون شك ولا ريب للأحاديث وهو الذى صححه ابن جرير فى تفسيره (١٥/ ١٩٩) ثم القرطبى (١٠/ ٣٠٩) وهو الذى لم يذكر الحافظ ابن كثير غيره بل هو الثابت عند مجاهد نفسه من طريقين عند ابن جرير وذاك الأثر عنه ليس له طريق معتبر " .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقول الإمام ابن أبي زمنين في كتابه (أصول السنة) : " واعلم بأن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علما والعجز عن مالم يَدْعُ إليه إيمانا ، وأنهم ينتهون في وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه على لسان نبيه" (١) ، وغير ذلك كثير من أقوالهم في هذا المعنى .

وهذا بعد التأكيد على عدم الخوض في مسائل العقيدة لأنها ليس تحتها عمل وهو قول السلف رضي الله عنهم كما يقول الإمام ابن عبد البر": " ونهى السلف رحمهم الله عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه " (٢) ويقول : " وقد نهينا عن التفكر في الله وأمرنا بالتفكر في آلائه " (٣) .

(٣) نبذ الطرق الكلامية في دراسة المسائل العقدية :- (٤)

ويعتبرون أهل الكلام الذين كانوا السبب في إثارة هذه المسائل أهل بدع وأهواء لأنهم ابتدعوا شيئالم يفعله الصحابة ولا التابعون المشهود لهم

= انظر قول مجاهد عند ابن جرير (١٥/ ١٤٥) وانظر كلام ابن عبد البر حول هذا الموضوع في التمهيد (٧/ ١٥٧-١٥٨) (١٩/ ٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨) وانظر كلام الشيخ الألباني في مختصر العلو (١٥-٢٠) وقد اخذ فيه على الذهبي إيراده لتفسير مجاهد .
وتفسير مجاهد ردوه أيضا لأن فيه تشبيها وتجسيما وهذا مالا يوافق عليه علماء السنة .

(١) أصول السنة (ل :1 ب) .

(٢) الجامع (٢/ ٩٢) .

(٣) الجامع (٢/ ٩٢) .

(٤) سيأتي الحديث عن موقف علماء المغرب من الكلام بتوسع في الفصل الذي خصصته لذلك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بالخيرية (١) ، ولو كان خيرا ما سبقوهم إليه وفي ذلك يقول الإمام ابن عبد البر تعليقا على كلام مالك رحمه الله في كراهية الخوض في مسائل العقيدة لأنها ليس تحتها عمل : " والذي قاله مالك رحمه الله عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من أهل الحديث والفتوى وإنما خالف ذلك أهل البدع المعتزلة وسائر الفرق وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله " (٢) وقال في موضع آخر : " أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار من طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه " (٣) ولا فرق

---

(١) يقول عليه الصلاة والسلام " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " الحديث أخرجه البخاري في كتاب الشهادات (باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد) بلفظ خيركم قرني رقم الحديث ٢٦٥١ الفتح (٥/ ٢٥٨-٢٥٩) .
وفي فضائل الصحابة (باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) باللفظ نفسه رقم الحديث: ٣٦٥٠ الفتح (٧/ ٣) ، وفي الرقاق (باب مايحذر من زهرة الدنيا والتنافس عليها) بنحوه ، رقم الحديث: ٦٤٢٨ الفتح (١١/ ٢٤٤) وفي كتاب الأيمان والنذور (باب إثم من لا يفي بالنذر) بنحوه أيضا رقم الحديث: ٦٦٩٥ الفتح (١١/ ٥٨٠) .
وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة (باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) رقم الحديث: ٢٥٣٥ .

(٢) الجامع (٢/ ٩٢) .

(٣) الجامع (٢/ ٩٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا فرق عندهم بين معتزلي وأشعري في ذلك فجميعهم عندهم أهل بدع وأهواء لأنهم جميعهم يطلق عليهم لقب المتكلمين وهذا الذي دعليه كبار العلماء وقد نقل ابن عبد البر كلام خويز منداد (١) في كتابه (الشهادات وهو قوله: "أهل الاهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام: فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبدا ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها استتيب منها" (٢)

من هنا يظهر لنا جليا حرص علماء المغرب الشديد على أن يكون منبع العقيدة الذي لا يجوز للمسلم أن يحيد عنه هو الكتاب والسنة وإجماع السلف رحمهم الله أما ما خالف ذلك فهو انحراف عن المنهج وقول في دين الله بغير علم.

المبحث الثالث:-

* ذكر المسائل التي تناولوها في مصنفاتهم:-

بعد أن ذكرت الضوابط التي وضعها علماء السنة لدراسة العقائد اشرع في ذكر هذه المسائل .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المصري المالكي تفقه على الأبهري وله كتاب كبير في الخلاف وكتاب في أصول الفقه وكتاب في أحكام القرآن وكان يجانب الكلام وينافر أهله ويعاديهم ويحكم عليهم بأنهم أهل الأهواء الذين قال مالك في مناكحتهم وشهادتهم وأيمانهم ماقال. ولم أجد سنة الوفاة ولا سنة الميلاد .
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/٦٠٦) - درء العقل والنقل (٧/١٥٨)

(٢) انظر هذا الكلام في الجامع لابن عبد البر (٢/٩٦) ودرء تعارض العقل والنقل (٧/١٥٧).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(١) معرفة الله تعالى والطريق إليها :-

أول المسائل التى تناولها علماء النسة المغاربة فى موءلفاتهم التى ذكرناها وجود الله تعالى ومن أين الطريق إليها .

والجواب على ذلك : أن الطريق إلى معرفة الله تعالى هو هذه الآيات المثبوته فى الكون والأنفس وهى ماتسمى بدليل الخلق ودليل العناية يقول الإمام ابن أبى زيد : " وفيهه بآثار صنعته " (١)

والتى حثنا القرآن وندبنا على الاستدلال بها على الله تعالى وعلى عظمته وقدرته وحكمته .والآيات فى توجيه النظر إلى ملكوت السماوات والأرض وإلى الآيات المثبوته فى هذا الكون وفى الانفس كثيرة لا تحصى يقول تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٦٤ ويقول أيضا : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران : ١٩٠ ويقول أيضا : ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ الأعراف: ١٨٥ ويقول سبحانه ﴿وَفِي الارض آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ

---

(١) الرسالة (ص ٧٢) قال الفاكهانى فى شرح الرسالة (ل : ١٤٧أ) " فى كلام المصنف حذف لابد من تقديره وهو" ونبهه بآثار صَنْعَتِهِ على وجوده تعالى ووحدانيته وغير ذلك من صفاته "
ومعنى دليل الخلق أن الله تعالى أرشد إلى وجوده بآيات كثيرة فى كتابه الكريم هى حجج دامغة وبراهين قاطعة فى أحسن بيان فى الآيات التى فيها ذكر الخلق مثل قوله ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ﴾

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

== وقوله (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) وغيرهما من الآيات فى ذلك فأرشد الله تعالى إلى أن هذا العالم مخلوق ليس وجوده من نفسه بدليل فقره وحاجته فالسماوات والأرض محتاجان إلى ممسك لهما لئلا تزول وكل ما في السماوات والأرض من ناطق وصامت ومتحرك وساكن أعجز مايكون أن يزيد فى خلقه شيئا أو يغير من النظام الذى قدر له شيئا فهو محتاج إلى طعامه ومسكنه وملبسه وإلى مايقيه المرض ويحفظ عليه صحته وإلى مايداوي به إن نزل به مرض وإلى مايتقى به شر عدوه ثم هو فى أمس الحاجة إلى من يعينه فى حاجاته وما أكثرها ثم هو إلى جانب ذلك عاجز أن يرد عن نفسه نهايته المحتومة فيبقى حيا .

وإذا كان كل ماسواه تعالى مخلوقا لا وجود له من نفسه كان لابد له من خالق خلقه ، فخلق هذا العالم من أدل الأدلة على وجوده تعالى ويسمى هذا الدليل دليل الخلق .

دليل العناية: كما أرشد سبحانه بخلقه إلى وجوده تعالى فقد أرشد أيضا بعنايته بما خلق إلى وجوده قال تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) (النحل : ٨١) وقال : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا) (الآيات ٢٥-٣٢ من سورة عبس) وغير ذلك من الآيات مما يدل على أن هذه الكائنات لم يكن وجودها وليد مصادفة فمن أدار نظره فى عجائب تلك المخلوقات وبديع صنعها علم أن كلا منها خلق بقدر فله شكله المعين وصفاته الخاصة واستعداداته التى ينفرد بها وأنه خلق لغاية جليلة وهدي لما يحقق له تلك الغاية بما أودع فيه من القوى والطبائع فلكل مخلوق وظيفته فى هذا الوجود وقد خلق خلقا يكفل له ماخلق له فى نطاق ماأريد .

والاستدلال بعناية الله بالكائن المخلوق هو مايسمى بدليل العناية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (الذاريات : ٢١) ويقول : (أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) (الواقعة: ٥٨) ويقول سبحانه: (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (الرعد : ٤) وقال تعالى : (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (الغاشية : ١٧) .

فهذه الآيات كما ترى فيها الإشارة وتوجيه النظر إلى الآيات الكونية وإلى الآيات المبثوثة فى الأنفس، وهى آيات جليلة عظيمة تكفي ذوى البصائر وذوى العقول أن يستدلوا بها على ربهم لذلك كان القرآن يُعَقِّبُ دائما على هذا التوجيه بقوله: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) (آيات للموقنين) (أفلا تبصرون) وهى واضحة فى أن الذى ينتفع بهذه الآيات ليس كل أحد وإنما أولوا الأبصار والألباب والعقول النيرة .

ذكر كلامهم فى الأسماء والصفات:-

بعد الاستدلال على وجود الله تعالى بآياته الكونية والنفسية ننتقل إلى الحديث عن صفاته وأسمائه سبحانه، ومعرفة أسمائه وصفاته لا مجال للعقل ولا للنظر فيها فقد تكفل الله تعالى ببيانها بيانا شافيا كافيا بنفسه فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فليس لنا نحن إلا الوقوف عند هذه النصوص والإيمان بما جاء فيها كما وردت دون محاولة البحث في كيفيتها وهذا هو منهج السلف رحمهم الله كما بينا فى مواضع كثيرة من بحثنا هذا يقول الامام ابن رشد فى هذا المعنى " وأما ما وصف به نفسه تعالى فى كتابه من أن له وجها ويدين وعينين فلا مجال للعقل فى ذلك وانما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يعلم من جهة السمع فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به من غير تكييف ولا تحديد)[١] .

فهو سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى وكل صفات الكمال هي صفاته سبحانه فهو " إله واحد لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحب له ، ولا شريك له ، ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء ولا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بأمره المتفكرون يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكر في ماهية ذاته[٢] ولا يحيطون بشيء من علمه العالم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير "[٣]

هذا الوصف من ابن أبي زيد لله تعالى لا يجاوز وصف القرآن والسنة له سبحانه فكل هذه الصفات قد ورد الحديث عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

من ذلك قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) الأعراف: ١٨٠ وقال عليه الصلاة والسلام " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك)[٤] ، وهذه الأسماء

---

(١) المقدمات الممهدات (١/ ٢٠) .

(٢) الماهية: بمعنى الماهية (أي حقيقة الشيء) وقد اخذوا على ابن ابي زيد في إطلاقه الماهية على الله قال أبو الوليد ابن رشد : "رد على المصنف رحمه الله في قوله ماهية لذاته والذي يصح أنه لا ماهية لذاته فيقع التفكر فيها والماهية لا تكون إلا لذي الجنس والنوع" انظر شرح الرسالة للفاكهاني (ل:٨٥ أ)

(٣) الرسالة لابن أبي زيد (٧٥-٧٦) .

(٤) هذا جزء من حديث طويل اخرجه أحمد في المسند (رقم: ٣١٧٢ ، ٤٣١٨) بتحقيق الشيخ احمد شاكر رحمه الله وقال : إسناده صحيح . ورواه الحاكم (١/ ٥٠٩-٥١٠) ، وهو في موارد الظمآن (رقم: ٢٣٧٢ ، الموارد (٥٨٩) وفي مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٦) ، وانظر جامع الأصول (٤/ ٢٩٨) .
وانظر تعليق احمد شاكر على الحديث وتصحيحه له .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والصفات وردت في القرآن والسنة بالتفصيل في مثل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: ٢٥٥، وقوله سبحانه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام: ١٠٣ وقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: ٣ وقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١ وقوله سبحانه ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ الحشر: ٢٢، وقوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ سورة الاخلاص وغير ذلك من الآيات التي وردت في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى وكذلك جاءت الأحاديث فذكرت شيئا من ذلك في مثل قوله صلى الله عليه وسلم : "إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة"(١) وغيره من الأحاديث في هذا الباب

دليل العقل .

ولم يكتف علماء المغرب من أهل السنة بدليل النقل على صفات الله وأسمائه بل لجأوا الى العقل أيضا للاستدلال به على بعض الصفات مثل مافعلوا في صفة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات (باب لله مائة اسم غير واحدة) رقم: ٦٤١٠ فتح الباري (١١/ ٢١٤) .
وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها) رقم: ٢٦٧٧ صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٢-٢٠٦٣) .
وأخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء (باب أسماء الله عز وجل) رقم الحديث ٣٨٦٠، ٣٨٦١، انظر سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٦٩)، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(الوحدانية) حيث استعملوا دليلا عقليا وسموه دليل التمانع يلخص لنا أبو الوليد بن رشد (ت ٥٢٠ هـ) [١] هذا الدليل فيقول: "فمن أدلة المعقول على أنه واحد أنهما لو كانا اثنين فأكثر لجاز أن يختلفا وإذا اختلفا لم يخل ذلك من ثلاثة أقسام لا رابع لها.

أحدها: أن يتم مراد هما جميعا.

الثاني: أن لا يتم مراد هما جميعا.

الثالث: أن يتم مراد أحدهما ولا يتم مراد الآخر.

فيستحيل منهما وجهان وهو أن يتم مراد هما جميعا وأن لا يتم مراد أحد منهما لأنه لو أراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته فتمت إرادتهما جميعا لكان الجسم حيا ميتا في حال واحد وإذا لم تتم إرادة واحد منهما لكان الجسم لا حيا ولا ميتا في حال واحد وهذا من المستحيل في العقل فلم يبق إلا أن يتم مراد أحدهما ولا يتم مراد الآخر فالذي تتم إرادته هو الله القادر والذي لم تتم إرادته ليس بإله لأنه عاجز مغلوب وهذا الدليل يسمونه دليل التمانع وقد نبّه الله تعالى عليه في كتابه بقوله [٢] (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) الأنبياء: ٢٢، وقوله (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) المؤمنون: ٩١.

---

(١) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي الإمام العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة كان فقيها عالما حافظا للفقه عارفا بالفتوى بصيرا بأصول الدين على طريق أهل السنة كما يظهر من مقدمة المقدمات الممهدات) لهمصنفات كثيرة منها (البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل) وكتاب (المقدمات الممهدات) وغيرهما توفي سنة ٥٢٠.
مصادر ترجمته: بغيه الملتمس (٤٤) رقم ٢٩
سير اعلام النبلاء (١٩/ ٥٠١-٥٠٢) رقم ٢٩٠ شذرات الذهب (٤/٦٢)
الديباج المذهب (٢/ ٢٤٨-٢٥٠) رقم: ٧٢

(٢) المقدمات الممهدات لأبي الوليد بن رشد (١/ ١٧-١٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعلى الرغم من وضوح هذه الصفات إلا أن المتكلمين جعلوا منها مشكلة المشاكل فذهب بعضهم إلى نفيها كلية كما فعل المعتزلة بحجة أنه لوكانت هناك صفات قديمة زائدة على الذات لأدى ذلك إلى تعدد القدماء وعلى هذا فالصفات عندهم هي نفسها الذات فهو عالم بعلم هو ذاته قادر بقدرة هي ذاته إلى آخر كلامهم في ذلك .

وذهب آخرون وهم الأشاعرة ومن وافقهم إلى إثبات بعض الصفات وتأويل الأخرى لأن تركها على ظاهرها على قولهم يوجب التشبيه فلذلك يجب تأويلها إلى معنى آخر له دليل في اللغة .

وأما علماء السنة كما قلنا - فإنهم التزموا بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فعصمهم الله من الوقوع في التخبط الذي وقع فيه غيرهم فهم يثبتون كل ما أثبته الله تعالى لنفسه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . . ولكن من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ، ولا يلزم من إثبات هذه الصفات إثبات الكيفية وأيضا لا يلزم من رفع الكيفية رفع الصفة كما يقول الإمام ابن عبد البر - ويمثل لذلك بالروح فيقول " وقد أدركنا بحواسنا أن لنا أرواحا في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح وكذلك ليس جهلنا بكيفية على عرشه يوجب أنه ليس على عرشه " . (١)

وأيضا يجب الالتزام بما ورد في هذه الصفات دون الزيادة عليها ومن هنا رفضوا قول من قال في صفة النزول " ينزل بذاته " لأنه كيفية كما يقول ابن عبد البر تعليقا على قول نعيم بن حماد (ت ٢٢٨ هـ) (٢) : " ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة فإن هذا كيفية وهم يفزعون منها لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط

---

(١) انظر التمهيد (٧/ ١٣٧) .

(٢) هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي ،

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

به عيانا وقد جل الله تعالى عن ذلك/وماغاب عن العيون فلا يصفه ذو العقول إلا بخبر ولا خبر في صفات الله تعالى إلا ماوصف نفسه به في كتابه أوعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتعدى ذلك إلى تشبيه أو قياس أو تمثيل أو تنظير فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير "(١).

هذا كان قول بعضهم ، وإن كان هناك من خالفهم (٢) ، كما رأينا مع ابن أبي زيد القيرواني وكيف أنهم انتقدوه من أجل ذلك

ومثل هذا لفظة الجسم فقد أنكروا إطلاقها على الله (٣) لأنه لم يرد إطلاقها عن الصحابة بل استعملها بعض السلف في ردهم على المبتدعة النفاة يقول الذهبي عن كتاب (الرد على بشر المريسي) للدارمي (ت ٢٨٠هـ) (٤) : "فيه بحوث عجيبة

= = الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف كان من أعلم الناس بالفرائض وكان ممن امتحن في محنة القول بخلق القرآن ومات محبوسا في ذلك سنة ٢٢٨ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٨/ ١٠٠) رقم: ٢٣٢٧ ، الجرح والتعديل (٨/ ٤٦٣-٤٦٤) رقم: ٢١٢٥ سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩٥-٦١٢) رقم: ٢٠٩ تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٥٨-٤٦٣) رقم: ٨٣١ .

(١) التمهيد (٧/ ١٤٤-١٤٥) .

(٢) وهو قول طوائف من أهل الحديث كما ذكر ابن تيمية في شرح حديث النزول من مجموع الفتاوى (٥/ ٣٩٤) .

(٣) التمهيد (٧/ ١٥٢) .

(٤) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد ابن خالد بن سعيد الدارمي التميمي الإمام الحافظ الناقد صاحب المسند وصنف المصنفات في الرد على المبتدعة توفي سنة ٢٨٠ .
مصادر ترجمته سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣١٩-٣٢٦) رقم: ١٤٨ طبقات = =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يبالغ فيها فى الإثبات والسكوت عنها" (١).

مسألة أخرى ننبه عليها قبل ذكر أقوالهم فى الصفات وهى أننا ما دمنا نعرف مدلولات هذه الصفات ومعانيها اللغوية هل يجوز أن نطلق هذه المعانى على الله أم أننا نقتصر على ماورد ؟

يرى علماء المغرب أنه لا يجوز ذلك وينبغى الاقتصار على ماورد وقد لخص لنا الإمام ابن عبد البر هذا المعنى بقوله: "نقول استوى من مكان إلى مكان ولا نقول انتقل وإن كان المعنى فى ذلك واحدا ألا ترى أنا نقول: له عرش ولا نقول: له سرير ومعناهما واحد ونقول هو الحكيم ولا نقول العاقل ونقول خليل إبراهيم ولا نقول صديق إبراهيم وإن كان المعنى فى ذلك كله واحداً، لا نسميه ولا نصفه

= = الشافعية (٢/ ٢٠٢-٢٠٦) رقم: ٧١ البداية والنهاية (١١/ ٦٩) شذرات الذهب (٢/ ١٧٦).

(١) كلام الذهبى نقله عنه محقق سير اعلام النبلاء (١٣/ ٣٢٠) ولم يشر إلى مصدره ويقول الشيخ محمد حامد الفقى أيضا: "إنه أتى فيه ببعض الألفاظ دعاه إليها عنف الرد وشدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه التى كان يبالغ بشر المريسى وشيعته فى نفيها وكان الأولى والأحسن أن لا يأتى بها وأن يقتصر على الثابت من الكتاب والسنة الصحيحة، كمثل الجسم والمكان والحيّز فإنى لا أوافقه عليها ولا أستجيز إطلاقها لأنها لم تأت فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم".

انظر السير أيضا (١٠/ ٢٠٢) فى الهامش.

ويقول الشيخ الألبانى فى مختصر العلو (ص ١٨-١٩): "قلت: "ومن هذا الغرض يتبين أن هاتين اللفظتين "بذاته" (أى فى قول بعضهم استوى على العرش بذاته) و"بائن" (أى فى قولهم بائن من خلقه) لم يكونا معروفتين فى عهد الصحابة رضى الله عنهم ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله فى كل مكان اقتضى ضرورة البيان".

قال: "ومثل هذا قولهم فى القرآن: إنه غير مخلوق".

وزيادة فى التوضيح أقول: ان علماء المغرب أنكروا ماورد عن بعض السلف من لفظة الجسمية و"بذاته" لأنه لم يرد بها نص فى القرآن والسنة ولا عن الصحابة وماورد فى ذلك عن بعض السلف يعتبر شاذا والشاذ لاحكم له.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا نطلق عليه إلا ما سمى به نفسه ولا ندفع ما سمى به نفسه لأنه دفع للقرآن" (١).

وإثبات هذه الصفات هو إثبات وجود وليس إثبات كيفية (٢) وبهذه التقييدات فلا خوف من الوقوع فى التشبيه كما يقول المتكلمون وليس هناك تناقض كما يدعى ابن خلدون (٣) يقول ابن عبد البر فى نفى التشبيه عمن يثبت صفات الله من غير تكييف "ومحال أن يكون من قال عن الله ما هو فى كتابه منصوص مشبها إذا لم يكيف شيئا وأقر أنه ليس كمثله شيء" (٤).

ويمضى علماء السنة المغاربة فى عرض صفات الله تعالى وفق هذا المنهج القرآنى الدقيق فيثبتون له اليد على ما ورد فى قوله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ

---

(١) التمهيد (٧/ ١٣٧).

(٢) يقول الإمام القرطبى فى كتابه فى صفات الله (٢/ب-٣/ ٢): "فصل: فاذا كان معلوما أن إثبات البارى سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.
ويقول ابن عبدون فى رسالته (الانتقاد والرد على أهل الزيغ والإلحاد) الورقة ١٦١ - المجاميع ٣٨٦) "شرط الصفات كشرط الموصوف بها فإن كان الموصوف بها جسما كانت صفاته تشبه صفات الأجسام وان كان الموصوف بها مخالفا للاجسام كانت صفاته بخلاف صفات الاجسام.

(٣) انظر المقدمة (٣/ ١٠٤٤) بتحقيق الدكتور: على عبد الواحد وافي طبع لجنة البيان العربى القاهرة (ط(١) ١٣٧٦/ ١٩٥٧).

(٤) انظر عقيدة ابن عبد البر (ص ٢٦٠) نقلا عن الاستذكار مخطوط تركيا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) المائدة : ٦٤) وقال أيضا (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) (ص: ٧٥) وليس المراد باليد القوة ولا النعمة كما يذهب إلى القول بذلك المتكلمون يقول الامام ابن بطال في هذه الصفة بعد إيراد قوله تعالى : (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) : " في هذه الآية إثبات يدين لله وهما صفتان من صفات الذات وليستا بجارحتين خلافا للمشبهة والمجسمة من المعطلة ويكفي في الرد على من زعم أنهما بمعنى القدرة أنهم أجمعوا على أن له قدرة واحدة في قول المثبتة ولا قدرة له في قول النفاة ويدل على أن اليدين ليستا بمعنى القدرة أن في قوله تعالى لإبليس (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) إشارة إلى المعنى الذي أوجب السجود فلو كانت اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما في خلق كل منهما به وهي قدرته ولقال إبليس: وأي فضيلة له علي وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك قال : ولا جائز أن يراد باليدين النعمتان لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق لأن النعم مخلوقة ولا يلزم من كونهما صفتي ذات أن يكونا جارحتين " (١) .

---

(١) شرح ابن بطال على البخاري الجزء الرابع (ل ٣٤٦/ب) وفي هذا المعنى يقول الإمام القرطبي .. " فإذا قلنا يد وسمع وبصر ونحوها فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه لا نقول : إن معنى اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول: إنها جوارح وأدوات للفعل ذهب إلى القول بهذا جماعة من الأئمة فلم يتأولوا وكذلك جميع الصفات أجروها على ظاهرها ونفوا الكيفية والتشبيه عنها ".
انظر (اللوحة ٢ ب - ٣أ) من كتابه في صفات الله تعالى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكذلك العين كما أفصح بذلك القرآن فى غير ما موضع كما فى قوله (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) الطور: ٤٨ ، وقوله (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا) هود: ٣٧ وقال عليه الصلاة والسلام: حين ذكر الدجال وأنه أعور قال: "وإن ربكم ليس بأعور"(١) فأثبت له العين ولكن ليست بحاسة من الحواس (٢) وكذا الوجه كما ورد إثباته فى القرآن (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) الرحمن: ٢٧ يقول ابن بطال فى هذه الصفة بعد إيراده للنصوص الدالة على إثباتها مثل قوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) القصص: ٨٨ وقوله عليه الصلاة والسلام "أعوذ بوجهك"(٣)

---

(١) أخرجه البخارى فى الجهاد (باب كيف يعرض الاسلام على الصبي) رقم: ٣٠٥٥ (الفتح: ٦/ ١٧٢) وفى كتاب الأنبياء (باب قول الله عز وجل: "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) (هود: ٢٥) رقم الحديث: ٣٣٣٧ ، ٣٣٣٨ وفى كتاب الفتن (باب ذكر الدجال) رقم: ٧١٣١ الفتح (١٣/ ٩١) الفتح (٦/ ٣٧٠-٣٧١) وفى كتاب التوحيد (باب قول الله عزو جل (كل شىء هالك الا وجهه) رقم: ٧٤٠٧ ، ٧٤٠٨ الفتح (١٣/ ٤٨٩) ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب ذكر الدجال وصفته ومامعه) رقم: ٢٩٣٣ (٤/ ٢٢٤٧-٢٢٤٨) .
وأبو داود فى الملاحم (باب خروج الدجال) رقم: ٤٣١٦ (السنن ٤/ ١١٦)
وأخرجه الترمذى فى الفتن (باب ماجاء فى صفة الدجال) رقم: ٢٢٤١ ، الترمذى (٤/ ٥١٤) وأحمد فى المسند (٣/ ٢٢٨) (٥/ ٣٨ ، ٢٢١) .

(٢) الرسالة الوافيه (٢أ) .

(٣) هذا جزء من حديث طويل أخرجه البخارى فى تفسير سورة الأنعام (باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم) رقم: ٤٦٢٨ الفتح (٨/ ٢١٩) وفى كتاب الاعتصام (باب قوله تعالى: أو يلبسكم شيعا) رقم: ٧٣١٣ الفتح

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يقول : " في هذه الآية وهذا الحديث دلالة على أن لله وجها من صفة ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين كما نقول إنه عالم ولا نقول إنه كالعلماء الذين نشاهدهم "(١) واثبتوا الاستواء على ما نطق به القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه : ٥ وقوله : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الفرقان : ٥٩ وقوله سبحانه (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) فصلت : ١١ وغيرها من الآيات في هذا المعنى أثبتوها كما نطق بذلك القرآن من غير تكييف ولا تحديد ، يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني : " استوى على العرش بذاته وهو في كل مكان بعلمه "(٢) ويقول الإمام أبو عمرو الداني : " ومن قولهم (أي أهل السنة) أنه سبحانه فوق سماواته مستو على عرشه بائن منهم بذاته غير بائن بعلمه بل علمه محيط بهم. واستواؤه جل جلاله: علوه بغير كيفية ولا تحديد ولا مجاورة ولا مماسة "

ويقول الإمام أبوبكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمرادي في رسالته التي سماها (الإيماء إلى مسألة الاستواء) في هذه المسألة : " قول الطبري(٣) (صاحب التفسير) وأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني والقاضي عبد الوهاب(٤)

---

(١) الفتح (١٣/ ٣٨٨) . (٢) الرسالة (ص ٧٦) .

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، الإمام المفسر المتقن لأنواع العلوم كان عالما بالتفسير والقراءات والتاريخ والحديث وألف فيها مصنفات ممتعة منها تفسيره العظيم وكتاب التاريخ وتهذيب الآثار توفي سنة ٣١٠ .
مصادر ترجمته : تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٧٨-٧٩) رقم: ٨ وفيات الأعيان (٤/ ١٩١-١٩٢) رقم: ٥٧ سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧-٢٨٢) رقم: ١٧٥ البداية والنهاية (١١/ ١٤٥-١٤٧) طبقات الشافعية (٣/ ١٢٠-١٢٦) رقم: ١٢١ لسان الميزان (٥/ ١٠٠-١٠٣) رقم: ٣٤٤ .

(٤) هو أبو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي أحد الأئمة ثقة حجة نسيج وحده وفريد عصره أخذ عن الأبهري وابن النصار والباقلاني عاش ببغداد ثم تركها وتوجه إلى مصر وتوفي بها ألف عدة كتب في نصرة المذهب

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وجماعة من شيوخ الحديث والفقه وهو ظاهر بعض كتب أبي بكر الباقلاني وأبي الحسن الأشعري (١) وحكاه عنه - عن القاضي أبي بكر - القاضي عبد الوهاب نصا وهو أنه سبحانه استوى على العرش بذاته وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه قال الإمام أبو بكر الدارمي: "وهو الصحيح الذي أقول به من غير تحديد ولا تمكين في مكان وكون فيه ولا مماسة" (٢) ويقول الإمام أبو الوليد بن رشد بعد ذكر الاختلاف القائم حول هذه الصفة بين من يقول: "إنها صفة فعل بمعنى أنه فعل في العرش فعلا سمي به نفسه مستويا وبين من يقول: إنها صفة ذات من العلو وأن قوله استوى بمعنى علا وبين من يقول: إن الاستواء بمعنى الاستيلاء". فيقول ابن رشد في ترجيحه بين هذه الأقوال: "أما من قال: ان الاستواء بمعنى الاستيلاء فقد أخطأ لأن الاستيلاء لا يكون إلا بعد المغالبة والمقاهرة والله تعالى لم يغالبه أحد قال وحمل الاستواء على العلو والارتفاع أولى ما قيل كما يقال: استوت الشمس في

== منها (النصرة لمذهب إمام دار الهجرة) و (المعونة لمذهب عالم المدينة) توفي سنة ٤٢٢.

مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١١/ ٣١-٣٢) رقم: ٥٧٠٣ ترتيب المدارك (٢/ ٦٩١-٦٩٥) وفيات الأعيان (٣/ ٢١٨-٢٢٢) رقم: ٤٠٠ البداية والنهاية (١٢/ ٣١) الديباج المذهب (٢/ ٢٦-٢٩) رقم: ٣

(١) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري العلامة المتكلم كان ذكيا قوي الفهم برع في معرفة مذهب الاعتزال ثم تبرأ منه ورد عليه ورجع إلى مذهب أهل السنة ألف مصنفات عديدة قيمة منها (مقالات الإسلاميين) و (الإبانة) توفي رحمه الله سنة ٣٢٤ وإليه ينسب المذهب الأشعري.

مصادر ترجمته تبيين كذب المفتري (٣٤-٧٧) وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤-٢٨٦) رقم: ٤٢٩ سير أعلام النبلاء (٥/ ٨٥-٩٠) رقم: ٥١ طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٣٤٧). شذرات الذهب (٢/ ٣٠٣-٣٠٥) وغيرها من المصادر

(٢) انظر هذا الكلام عند ابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية) (٢/ ٣٥-٣٦)

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كبد السماء أي علت "(١).

وعند هذه المسألة يتحفنا الإمام الهمام ابن عبد البر بكلام غاية في البيان أثبت فيه هذه الصفة لله تعالى وتحدث فيه عن منهج أهل السنة في الصفات وفند مزاعم القائلين بالمجاز فيها واستدل لكلامه بلغة العرب وذلك عند شرحه لحديث النزول (٢) من كتابه القيم (التمهيد) حيث يقول: "هذا الحديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة، وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله في كل مكان وليس على العرش" (٣) ثم يسرد الأدلة من القرآن والسنة على هذا الكلام وهو ما ذكرناه آنفا.

واستدل لذلك بالأدلة الفطرية أيضا إلى جانب الأدلة النقلية وهي :-

(١) "أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى : وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته" (٤)

وأيضا "لم يزل المسلمون في كل زمان إذا دهمهم أمر يرفعون وجوههم وأيديهم إلى السماء رغبة إلى الله عز وجل في الكف عنهم" (٥).

---

(١) انظر المقدمات الممهدات (١/ ١٧-١٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) التمهيد (٧/ ١٢٨).

(٤) التمهيد (٧/ ١٣٤).

(٥) انظر عقيدة ابن عبد البر (ص ٢٨٢) نقلا عن الجزء المخطوط من التمهيد

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢) الدليل الثاني: أنه "لولا أن موسى عليه السلام قال لهم إلهي في السماء ما قال فرعون (يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ) غافر: ٣٦ ".

بعد ذلك قام بتفنيد وإبطال أدلة القائلين بالمجاز وكلامه في ذلك نرجئه إلى الفصل الذي عقدته للحديث عن مقاومة علم الكلام .

ويقول الإمام محمد بن موهب المالكي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني في هذه الصفة أيضا " ومعنى فوق وعلا واحد بين جميع العرب في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتصديق ذلك قوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الفرقان ٥٩ وغيرهما من الآيات في هذا المعنى مما قد ذكرناه آنفا .

وذكر أيضا الأحاديث الواردة في هذا الباب فذكر حديث المعراج (١) ،

== (٨/ ١٠٦) .

يقول الامام الشوكاني حول هذا المعنى في رسالته "التحف في مذاهب السلف) ضمن المجموعة المنيرية (٢/ ٩٤) : "كما تراه في كل من استغاث بالله سبحانه وتعالى والتجأ إليه ووجه أدعيته إلى جنابه الرفيع وعزه المنيع فإنه يشير عند ذلك بكفه أو يرمي إلى السماء بطرفه ويستوي في ذلك عند عروض أسباب الدعاء وحدوث بواعث الاستغاثة ووجود مقتضيات الإلجاء وظهور دواعي الالتجاء عالم الناس وجاهلهم والماشي على طريقة السلف والمقتدي بأهل التأويل القائلين بأن الإستواء هو الاستيلاء".

(١) حديث المعراج أخرجه البخاري في كتاب الصلاة (باب كيف فرضت الصلوات في الاسراء) رقم الحديث: ٣٤٩ الفتح (١/ ٤٥٨-٤٥٩) وفي كتاب بدء الخلق (باب ذكر الملائكة) رقم: ٣٢٠٧ الفتح (٦/ ٣٠٢-٣٠٣) وفي كتاب الأنبياء (باب ذكر إدريس عليه السلام) رقم: ٣٣٤٢ الفتح (٦/ ٣٧٤-٣٧٥) وفي كتاب المناقب (باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه) رقم: ٣٥٧ الفتح (٦/ ٥٧٩) .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وحديث الأعجمية [١] واستدل أيضا لكلامه باللغة حيث بين بأن حرف الجر "في" قد يأتي بمعنى فوق في لغة العرب وعلى ذلك قوله تعالى (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) سورة الملك : ١٥ يريد فوقها وعليها وكذلك قوله تعالى : (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) سورة طه: ٧١ يريد عليها ، وقال تعالى (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ) سورة الملك: ١٦ قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها ثم قال : وقوله : (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) سورة طه: ٥ فإنما معناه عند أهل

= وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم..) رقم١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ (١/ ١٤٥-١٥١) .

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد (باب تحريم الكلام في الصلاة) رقم: ٥٢٧ . (١/ ٣٨١-٣٨٢) .
وأبو داود في كتاب الصلاة (باب تشميت العاطس في الصلاة) رقم الحديث ٩٣٠ (١/ ٢٤٤-٢٤٥) . وأحمد في المسند (٢/ ٩١) (٣/ ٤٥١) . (٤/ ٢٢٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩) .
والحديث مروي عن معاوية بن الحكم السلمي ولفظه "كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية (موضع بقرب أُحُد) فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال : "ائتني بها" فأتيته بها ، فقال لها "أين الله"؟ قالت في السماء قال : "من أنا" قالت أنت رسول الله قال : أعتقها فإنها مؤمنة".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذى ظنتهُ المعتزلة" (١) .

وكذلك نجد الإمام أبا القاسم عبد الله بن خلف المقرى الأندلسي يقول في هذه الصفه في كتاب (الاهتداء لأهل الحق والاقتداء) فبعد أن ذكر حديث النزول (٢) قال : " في هذا الحديث دليل على أن الله تعالى فوق السماء على العرش فوق سبع سماوات من غير سماسة ولا تكييف كما قال أهل العلم" ثم استدل بالآيات التي في هذا الباب والتي سبق ذكرها . (٣)

أما الإمام ابن بطال فيذكر اختلاف الناس في تفسير هذه الصفة فيقول " اختلف الناس في الاستواء المذكور هنا فقالت المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة واحتجوا بقول الشاعر .

قد استوى بشر على العراق : : من غير سيف ولا دم مهراق (٤)

---

(١) انظر اجتماع الجيوش الاسلامية (١١٣-١١٤) وأدلة اللغة هذه هي نفسها التي استدل بها الإمام ابن عبد البر .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) اجتماع الجيوش الاسلامية (٨٨-٨٩) .

(٤) هذا البيت لا يعرف قائله قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/١٤٦) : السابع: أنه لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور قد استوى الخ .
ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتاج إلى صحته فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده؟ وقد طعن فيه أئمة اللغة وذكر عن الخليل ذكره أبو

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال : وهذا فاسد لأنه لم يزل قاهرا غالبا مستوليا وقوله : " ثم استوى " يقتضى افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه وهذا منتف عن الله سبحانه قال : وقالت المجسمة(١) معناه الاستقرار وهو فاسد لأن الاستقرار من صفات الأجسام ويلزم منه الحلول والتناهى وهو محال فى حق الله تعالى ولائق بالمخلوقات .

قال : وأما تفسير استوى : علا فهو صحيح وهو المذهب الحق "(٢) وإذا كان مستويا على عرشه بائنا من خلقه فإنه معهم بعلمه وتأييده ونصرته كما دل على ذلك القرآن والسنة فى مثل قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ) سورة النحل : ١٢٨ وقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) سورة العنكبوت : ٦٩ أى بتأييده ونصرته يقول أبو عمرو الداني : " يعني يحفظهم وينصرهم ويؤيدهم لا أن ذاته معهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا "(٣) وقوله تعالى : (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) المجادلة: ٧ أى بعلمه وقد نقلنا الإجماع على ذلك كما أورده ابن عبد البر ويقول ابن أبى زيد القيروانى : "وانه فى كل مكان بعلمه "(٤) ، ويقول أبو بكر بن موهب: " وهو فى كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته "(٥)

= = المظفر السمعانى فى كتاب (الإفصاح) قال : سئل الخليل هل وجدت فى اللغة استوى بمعنى استولى فقال : هذا مالا تعرفه العرب ولا هو جائز فى لغتها ".

(١) المجسمة أوالجسمية يقول التهانوى فى تعريفهم "هم فرقة يقولون: إن الله جسم حقيقة فقيل هو مركب من لحم ودم كمقاتل بن سليمان وغيره وقيل : هو نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه ومنهم من يبالغ ويقول : انه على صورة إنسان والكرامية قالوا : هوجسم أى موجود وقال قوم منهم: أى قائم بنفسه " انظر كشاف اصطلاحات الفنون (٢/ ٣٦١) .

(٢) انظر شرح ابن بطال الجزء الرابع (ل : ٣٤٩ ب) .

(٣) الرسالة الوافية (ل / ٢ب) (٤) الرسالة الفقهية (ص ٧٦) .

(٥) اجتماع الجيوش الاسلامية (١١٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكذلك قالوا في سائر الصفات كالمجيء والنزول كما يلخص ذلك الإمام ابن عبد البر بقوله: "وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)(١) عند السلف مثل قول الله عز وجل (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) الأعراف ١٤٣ ومثل قوله (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) سورة الفجر : ٢٢ كلهم يقول ينزل ويتجلى ويجيء بلاكيف ، لا يقولون كيف يجيء ؟ وكيف يتجلى ؟ وكيف ينزل ؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين تجلى ؟ ومن أين ينزل ؟ لأنه ليس كمثله شيء من خلقه وتعالى الله عن الأشياء ولا شريك له" (٢)

فكانوا يثبتون هذه الصفات كلها لورود النص بها مع التنزيه له سبحانه عن مشابهة المخلوقين لقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (الشورى : ١١) ، وهذا كما يقول أبو عمرو الداني - (دين الأمة وقول أهل السنة في هذه الصفات أن تمر كما جاءت من غير تكييف ولا تحديد فمن تجاوز المروي فيها وكيَّفَ شيئا منها ومَثَّلَها بشيء من جوارحنا والمعاني فقد ضل واعتدى وابتدع في الدين ماليس منه وفارق إجماع المسلمين وفارق أئمة الدين" (٣)

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) التمهيد (٧/١٥٣) .

(٣) الرسالة الوافية (ل : ٢٣) يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في رسالته (التحف في مذاهب السلف) ضمن المجموعة المنيرية (٢/٩٤) فالسلامة والنجاة في إقرار ذلك على الظاهر والإذعان بأن الاستواء والكون على مانطق به الكتاب والسنة من دون تكييف ولا تكليف ولا قيل ولا قال ولا قصور في شيء من المقال فمن جاوز هذا المقدار بإفراط أو تفريط فهو غير مقتد بالسلف".
وقد طبعت هذه الرسالة دار الصحابة للتراث بتحقيق سيد عاصم علي وفي هذه الطبعة انظر (ص ٢٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قولهم فى القرآن الكريم :-

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المعجز بكل حرف منه ، منه بدأ سبحانه وإليه يعود ليس بخالق ولا مخلوق هذا هو قول أهل السنة والجماعة . وقد عبر عنه الامام ابن أبى زيد القيروانى بقوله " وأن القرآن كلام اللهُ ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفدُ " (١) ويرى الإمام ابن عبد البر أن القرآن كلام الله ومافيه حق من عند الله يجب الإيمان بجميعه والاستعمال بحكمه (٢) وليس بمخلوق ومن يقول بخلقه فهو مبتدع ومخالف للسنة ويرى أن الجدال والمراء فى القرآن لا يجوز وهو يشير بذلك إلى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " مراء فى القرآن كفر " (٣) وأما أبو عمرو الدانى فيتوسع فى بيان هذه المسألة

---

(١) رسالة ابن أبى زيد (ص ٧٧) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٠-١١) .

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٤٢٤ ، ٤٧٥ ، ٥٠٣ ، ٥٢٨) وأبو داود فى السنة (باب النهى عن الجدال فى القرآن) رقم: ٤٦٠٣ (٤/ ١٩٩) وسنده حسن وصححه الحاكم (٢/ ٢٢٣) . ووافقه الذهبى .
واختلفوا فى تأويل الحديث فقيل : معنى المراء الشك وقيل هو الجدل المشكك وذلك أنه إذا جادل فيه أداه إلى مايرتاب فى الآى المتشابهة منه فيؤديه ذلك إلى الجحود فسماه كفرا وتأوله بعضهم على المراء فى قراءته وهو أن ينكر بعض القراءات المروية فتوعدهم بالكفر لينتهوا عن المراء فيها والتكذيب بها إذ كلها قرآن يجب الإيمان بها ويشهد بهذا التفسير حديث آخر رواه أحمد (٤/ ١٧٠) أن رجلين اختلفا فى آية من القرآن

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتقرير مذهب أهل السنة فيبين أن قول أهل السنة في كلام الله أنه صفة لذاته "لا يزال موصوفا به" لقوله تعالى : (يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) (الفتح : ١٥) وقوله سبحانه (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) (سورة البقرة: ٧٥) وقوله عز وجل (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي) (الأعراف : ١٤٤) والذين سمعوا كلامه تعالى كجبريل وموسى ومحمد عليهم السلام إنما سمعوه منه بلا واسطة ولا ترجمان فهو القائل لموسى عليه السلام: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (طه: ١٤) وكذلك قال الله تعالى : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) (النساء: ٢٥٣) فأكد الفعل بالمصدر الذي يزيل المجاز ويوجب الحقيقة" (١).

والقرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق لقوله تعلى : (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) الزمر: ٢٨ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في (٢) معنى قوله تعالى (غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)

= فقال تلقيتها عن رسول الله وقال الآخر تلقيتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا النبي فقال : "لا تماروا في القرآن فإن مراء فيه كفر".

(١) الرسالة الوافية (ل : ٤ ب) وانظر كتاب الجامع لابن أبي زيد (ص١٠٧) ويقول ابن القيم حول هذا المعنى عند ذكره لهذه الآية: "وهذا يدل على أن التكليم الذي حصل له أخص من مطلق الوحي ثم أكده بالمصدر الحقيقي الذي هو مصدر "كلم" وهو "التكليم" رفعا لما يتوهمه المعطلة والجهمية والمعتزلة وغيرهم من أنه إلهام أو اشارة أو تعريف للمعنى النفسي بشيء غير التكليم فأكده بالمصدر المفيد تحقيق النسبة ورفع توهم المجاز".
انظر تهذيب مدارج السالكين (ص ٤٥) .

(٢) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

غير مخلوق وهو قول ابن عيينه (١) وعمرو بن دينار (ت ١٢٦ هـ) (٢) وغيرهم من الصحابة والتابعين .

وعقد الإمام ابن أبي زمنين في كتابه (أصول السنة) بابا في الإيمان بأن القرآن كلام الله بين فيه أن مذهب أهل السنة في القرآن أنه "كلام الله وتنزيله منه تبارك وتعالى بدأ وإليه يعود" وينقل بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب اليه من شيء خرج منه يعني القرآن" (٣) وينقل أيضا بسنده عن عباد (٤) .

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) هو عمرو بن دينار الجمحي مولاهم المكي الإمام الحافظ شيخ الحرم ، كان من أوعية العلم وأئمة الاجتهاد وكان رحمه الله من أفقه أهل زمانه توفي سنة ١٢٦ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٦ / ٣٢٨-٣٢٩) رقم: ٢٥٤٤ الجرح والتعديل (٦ / ٢٣١) رقم: ١٢٨٠ سير أعلام النبلاء (٢ / ٣٠٠-٣٠٧) رقم: ١٤٤ ، تهذيب التهذيب (٨ / ٢٨-٣٠) رقم: ٤٥ .

(٣) الرسالة الوافيه (ل ٤ ب) والحديث أخرجه الترمذي من طريق إسحاق بن منصور عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن العلاء بن الحارث عن زيد بن ارطأة عن جبير بن نفير ورجاله ثقات رقم الحديث: ٢٩١٢ .

(٤) لعله عباد بن عباد بن حبيب ابن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، المهلبي المحدث المتوفى سنة ١٨١ ، أو عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر الإمام المحدث الصدوق المتوفى سنة بضع وثمانين ومائة وكلاهما مترجم له في السير أعلام النبلاء (٨ / ٢٩٤-٢٩٦) رقم: ٧٧ و (٨ / ٥١١-٥١٢) رقم: ١٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أنه قال : "كل من أدركت من المشايخ مالك بن أنس وسفيان بن عيينة[١] وفضيل بن عياض[٢] وعيسى ابن يونس[٣] وعبد الله بن المبارك[٤] ووكيع بن الجراح[٥] وغيرهم ممن أدركت من فقهاء الأمصار مكة والمدينة والعراق والشام ومصر كلهم يقولون : القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق" ولذلك كان العلماء لا يسمحون ان يكتفي الرجل بقول "القرآن كلام الله" حتى يقول ليس بخالق ولا مخلوق"[٦] يقول ابن وضاح[٧]" ولا يسع أحدا أن يقول : كلام الله" حتى يقول : ليس بخالق ولا مخلوق ولا يفقه علم حتى يعلم ويوقن أن القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق منه عز وجل بدأ واليه يعود[٨]

---

(١) سبقت ترجمته (٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو عيسى ابن يونس بن أبي اسحاق السبيعي الكوفي الإمام القدوة الحافظ الحجة ، كان واسع العلم كثير الرحلة وافر الجلالة ، توفي سنة ١٨٧ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٦/ ٤٠٦) رقم: ٢٧٩٨ تاريخ بغداد (١١/ ١٥٢-١٥٦) رقم: ٥٨٤٧ سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨٩-٤٩٤) رقم : ١٣٠ تهذيب التهذيب (٨/ ٢٣٧-٢٤٠) رقم: ٤٣٩ .

(٤) مرت ترجمته .

(٥) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أحد الأئمة الأعلام في الحديث وصنف فيه مصنفات كثيرة أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فامتنع لشدة ورعه ، توفي سنة ١٩٧ وكانت ولادته سنة ١٢٩ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٨/ ١٧٩) رقم: ٢٦١٨ الجرح والتعديل (١/ ٢١٩-٢٣٢) . حلية الأولياء (٨/ ٣٦٨-٣٨٠) رقم: ٤٣٧ تاريخ بغداد (١٣/ ٤٦٦-٤٨١) رقم: ٧٣٣٢ سير أعلام النبلاء (٩/ ١٤٠-١٦٨) رقم: ٤٨ .

(٦) أصول السنة (ل : ٣٠أ) وانظر الرسالة الوافيه (ل : ٥أ) .

(٧) مرت ترجمته .

(٨) أصول السنه لابن أبي زمنين (ل : ٣أ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قولهم فى رؤية الله تعالى :-

مذهب أهل السنة-كما سبق بيانه-أن الله يرى فى الآخرة وهذا المذهب مبنى على الأدلة الصحيحة والصريحة فى ذلك وقد تناول علماء السنة المغاربة هذه المسألة فى مصنفاتهم وبينوا عقيدتهم فيها لأنها تدخل ضمن مسائل العقيدة التى لا يسع المسلم جهلها فكلهم يؤكد "أن الله سبحانه وتعالى يراه أولياؤه فى المعاد بأبصار وجوههم لا يضامون فى رؤيته كما قال الله تعالى فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم "(١)

وأما ما يحتج به القائلون بنفى الرؤية من قوله تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الانعام: ١٠٣) فلا تقوم به الحجة لأن الإدراك هنا بمعنى الإحاطة أى أن الأبصار لا تحيط به وهو يحيط بها كما قال تعالى فى قصة موسى عليه السلام ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٦١) بعد قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾ سورة الشعراء : ٦١ وفى قصة فرعون ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ (سورة يونس: ٩٠) يقول أبو عمرو الدانى : "فالإدراك فى هاتين الآيتين الإحاطة لا الرؤية فكذلك فى الآية المتقدمة سواء".(٢)

وقد أفاض الإمام ابن عبد البر فى جمع الأدلة على رؤية الله فى الآخرة من القرآن والسنة فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي ۖ وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ (سورة الأعراف: ٤٣) سيأتى الحديث عن وجه الدليل من هذه الآية حين أتناول الرد على منكرى الرؤية.

---

(١) الجامع لابن أبى زيد القيروانى (ص ١٠٩) جامع بيان العلم لابن عبد البر (٢/ ١٦٩) الرسالة الوافية لأبى عمرو الدانى (ل : ٥ب).

(٢) الرسالة الوافية (ل : ٢٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واستدل بقوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (سورة القيامة ٢٢-٢٣) وقوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ) سورة المطففين : ١٥)

ووجه الدلالة من هذه الآية أن الله عز وجل جعل الرؤية لأوليائه المؤمنين يوم القيامه وحجبها عن أعدائه وإنما يحتجب عن أعدائه المكذبين ويتجلى لأوليائه المؤمنين (١)

وهذا الاستدلال يعرف في أصول الفقه بالاستدلال بمفهوم المخالفة وهو أن يثبت للمسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به وقد استدل بهذا الاستدلال غير واحد من العلماء فقد قال مالك رحمه "لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى يروه) ، وقال الإمام الشافعي عن هذا الدليل أيضا "لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضا" (٢) .

واستدل بقوله أيضا (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) سورة يونس: ٢٦

وتناول الإمام ابن بطال هذه المسألة في شرحه على صحيح البخاري وبين قول أهل السنة فيها فقال "ذهب أهل السنة وجمهور الأئمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ومنعها الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة" (٣) .

ثم عمد الى تفنيد أدلة المانعين التي تمسكوا بها في منع الرؤية دليلا دليلا وسأذكر ذلك في فصل الرد .

كلامهم في الإيمان :-

بينت فيما سبق من البحث أن مذهب أهل السنة في الإيمان أنه قول وعمل يزيد وينقص وذلك بناء على الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن وقد قرر

---

(١) التمهيد (٧/ ١٥٤) .

(٢) انظر أقوالهما في الانتقاء (٧٩-٨٢) تفسير الطبري (١٩/ ٢٦١) .

(٣) انظر الفتح (١٣/ ٤٢٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

علماء السنة المغاربة هذا المذهب في مصنفاتهم وصرحوا به حيث يقول الامام ابن أبي زيد القيرواني يعرف الإيمان انه "قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها فيكون فيها النقص وبها الزيادة الإيمان إلا بالعمل" (١).

وهذا التعريف من ابن أبي زيد للإيمان لا يخرج عن مفهوم القرآن والسنة كما بينت من قبل وفيه رد على المرجئة الذين لا يدخلون الأعمال في مسمى الإيمان (٢) وهو قول مخالف للآيات والأحاديث الصريحة في ذلك .

ويعرف ابن أبي زمنين الإيمان بقوله: "إن الإيمان إخلاص بالقلوب وشهادة بالألسنة وعمل بالجوارح على نية حسنة وإصابة السنة" (٣) وهذان القيدان الأخيران لابد منهما قبول الأعمال فلا تكفي النية الحسنة وحدها إذا لم يصب صاحبها السنة وأيضا فلا تكفي موافقة السنة وحدها إذا لم تكن مقرونة بنية خالصة فلابد من اجتماع النية الحسنة مع إصابة السنة في قبول الأعمال وفي ذلك يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني : "ولا قول وعمل إلا بنية ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة" (٤) .

---

(١) رسالة ابن أبي زيد (٧٩) .

(٢) المخالفون لأهل السنة في الإيمان هم:-

١- الجهمية: يقولون إنه مجرد معرفة القلب .

٢- الكرامية: إنه قول اللسان .

٣- الأشاعرة انه التصديق .

٤- مرجئة السنة: إنه التصديق والإقرار.

٥- المعتزلة والخوارج : الاعتقاد والنطق والعمل ، والفرق بينهما في التسمية فقط، فالمفرط في الأعمال عند المعتزلة في منزلة بين المنزلين بين الكفر والايمان ،واما عند الخوارج فهو كافر،وهو عند الفريقين مخلد في النار في الآخرة .

راجع ص(١٥١ - ١٥٣) حول الفرق بين أهل السنة والمعتزلة .

(٣) أصول السنة (ل : ٢ب).

(٤) الرسالة الفقهية ص(٧٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وسئل الإمام الفضيل بن عياض (١) عن قوله تعالى : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ سورة الملك : ٢) قال : أخلصه وأصوبه فقيل له يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال : إن العمل إذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل وإذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة" (٢) . وهو قول سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) (٣) كما نقله الإمام ابن تيمية (٤) حيث يقول : " لا يقبل قول إلا بعمل ، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة" (٥) وشرح الإمام أبو عمرو الداني هذا التعريف ووضح معانيه بقوله : " فالقول : الشهادة لله سبحانه بملكه (بأسمائه وصفاته وغير ذلك) والإقرار بملائكته وكتبه ورسله وبجميع ما جاء من عنده والعمل : أداء الفرائض التي فرضها واجتناب المحارم التي حرمها " (٦) وهذا التعريف للإيمان هو الذي كان عليه سلف الأمة وخيارها يقول الإمام ابن عبد البر : " أجمع أهل الفقه على أن الإيمان

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) انظر كتاب الاستقامة (٢/ ٣٠٨-٣٠٩) .

(٣) هو أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي الكوفي أخذ عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وكان من أكثر الناس علما وهو من أوائل من فسر القرآن قتله الحجاج سنة ٩٥ .
مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (٢٢٧-٢٢٨) حلية الأولياء (٤/ ٢٧٢-٣١٠) رقم : ٢٧٥ تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢١٦-٢١٧) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١-٣٤٣) رقم : ١٦ ؛ تهذيب التهذيب (٤/ ١١-١٤) رقم : ١٤ .

(٤) مرت ترجمته .

(٥) الاستقامة (٢/ ٣٠٩) .

(٦) الرسالة الوافية (ل : ٦أ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قول وعمل ولا عمل إلا بنية والطاعات عندهم كلها إيمان" (١) ويوضح هذا الكلام أكثر في موضع آخر فيقول: "أما سائر الفقهاء من أهل الرأي (٢) والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك بن أنس والليث بن سعد (٣) وسفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام (٤) وداود بن علي (٥) وأبو جعفر الطبري ومن سلك سبيلهم فقالوا: الإيمان قول وعمل: قول

---

(١) انظر التمهيد (٩/٢٣٨) الكافي (١/١٥٣).

(٢) المقصود بأهل الرأي أهل الفقه.

(٣) هو أبو الحارث الليث ابن سعد بن عبد الرحمن الفهمي كان محدثا وفقيها بارزاً ولكن أتباع مدرسته لم يستطيعوا أن يقوموا بواجبهم كاملا فيحفظوا مذهبه توفي سنة ١٧٥ وكانت ولادته سنة ٩٤.
مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٧/٢٤٦-٢٤٧) رقم: ١٠٥٣ وفيات الأعيان (٤/١٢٧-١٣٢) رقم: ٥٤٩ السير (٨/١٣٦-١٦٣) رقم: ١٢ تهذيب التهذيب (٨/٤٥٩-٤٦٥) رقم: ٨٣٢.

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلام اشتغل بالحديث والفقه والأدب وكان ذا دين ومذهب حسن له تصانيف كثيرة في فنون العلم المختلفة توفي سنة ٢٢٤.
مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (١٢/٤٠٣-٤١٦) رقم: ٦٨٦٨ سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠-٥٠٩) رقم: ١٦٤ طبقات الشافعية الكبرى (٢/١٥٣-١٥٦) رقم: ٣٦ البداية والنهاية (١٠/٢٩١-٢٩٢).

(٥) هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري مؤسس المذهب الظاهري وهو مذهب فقهي يعتمد على ظاهر الكتاب والسنة فقط كان معلما مرموق المكانة وكان موضع احترام وتقدير لتواضعه وورعه وكان لمذهبه انتشار واسع في مرحلة من مراحل التاريخ توفي سنة ٢٧٠ وكانت ولادته سنة ٢٠٠.
مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٨/٣٦٩-٣٧٥) رقم: ٤٤٧٣ وفيات الأعيان

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

باللسان وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة قالوا : وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان "(١) وقد نقل الامام ابن عبد البر أدلة علماء السلف على قولهم مما ذكرناه عند الحديث عن آراء الإمام مالك العقدية .

وبزيادة الإيمان ونقصانه يتفاضل المؤمنون فيما بينهم لأن الإيمان كما يقول ابن أبي زمنين : " درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص ولولا ذلك لاستوى الناس فيه ولم يكن للسابق فضل على المسبوق "(٢) وهذا لا يعقل إذ كيف يكون إيمان مثل أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم كإيمان عامة الناس وهم أول من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم وآزره في محنته وجاهد معه وأبلى بلاء حسنا في سبيل الله ثم يأتي من لا سابقة له في الإسلام ولا جهاد له فيقول إيماني كايمان هؤلاء والله تعالى ميز بعضهم عن بعض وفضل بعضهم على بعض فقال سبحانه : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) سورة النساء : ٩٥ وقال تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ

= = (٢/ ٢٥٥-٢٥٧)رقم: ٢٢٣) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٩٧-١٠٨)رقم: ٥٥ البداية والنهاية (١١/ ٤٧-٤٨) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٢٨٤-٢٨٧) رقم: ٦٦ لسان الميزان (٢/ ٤٢٢-٤٢٤)رقم: ١٨٤٢ .

(١) التمهيد (٩/ ٢٤٩) .

(٢) أصول السنة (ل : ١٣أ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ) (سورة الحديد : ١٥) . وَقَالَ أَيْضًا فِي أَصْنَافِ المؤمنين (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) سورة فاطر : ٣٢ فهؤلاء ليسوا على درجة واحدة من الإيمان . (١)

وفي هذا الموضع يورد لنا الامام أبو عمرو الداني جملة من الآيات والأحاديث وأقوال السلف في زيادة الايمان ونقصانه وقد سبق ذكر جملة منها في موضعه من هذا البحث (٢) وكذا الإمام ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري استدل بالآيات الكثيرة في زيادة الإيمان ونقصانه ثم قال : فإن قيل: إن الإيمان في اللغة التصديق فالجواب أن التصديق يكمل بالطاعات كلها فمتى ازداد المؤمن من أعمال البر كان إيمانه أكمل وبنقصانها ينقص فمتى نقصت أعماله نقص كمال الإيمان ومتى زادت زاد . (٣)

مسألة الاستثناء في الإيمان :-

وهنا ترد علينا مسألة الاستثناء في الإيمان وهي المسألة التي كانت مثار جدال عنيف بالمغرب وتكونت حولها فرقتان :

(١) السحنونية نسبة إلى محمد بن سحنون . (٤)

---

(١) قال العلماء: الإيمان ثلاث درجات إيمان السابقين المقربين وهو ما أتى فيه بالواجبات والمستحبات من فعل وترك وإيمان المقتصدين أصحاب اليمين وهو ما ترك صاحبه بعض الواجبات أو فعل فيه بعض المحظورات وايمان الظالمين وهو من أقر بأهل الايمان ولم يفعل المأمورات ويجتنب المحظورات انظر مجموعة الرسائل والمسائل (٣٤١/١)

(٢) راجع ص: ١٥٠-١٥١

(٣) انظر شرح ابن بطال على البخاري الجزء الأول (ل ٨/أ)

(٤) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢) والعبدوسية نسبة الى محمد بن عبدوس (ت ٢٦٠هـ)[١] ويسمهيم خصومهم من أتباع محمد بن سحنون الشكوكية وألفت حولها عدة مؤلفات في ذلك العهد ،وهذان الفريقان هما اللذان قام الصراع بينهما حول هذه المسألة .

وكان هناك فريق ثالث يمنع الخوض في هذا الموضوع ويمثله أبو الحسن علي بن محمد بن علي الدباغ (ت ٣٥٩هـ)[٢] ويحتج على ذلك بقوله " إذا وقفنا بين يدي الله لم يسألنا عن هذه المسألة إن كنتم عقلاء اسكتوا عنها" وكان يقول أيضا : " مالنا والكلام في شيء إن أصبنا فيه لم نؤجر وإن أخطأنا أثمنا "[٣] ،وهذا الفريق لم يكن طرفا في الصراع .

وملخص هذا الخلاف حول هذه المسألة أن محمد بن سحنون كان يقول "أنا مؤمن عند الله ويسمى الذي يستثني ويقول : " أنا مؤمن إن شاء الله" بالشكوكية وهم أتباع محمد بن عبدوس وكان يقول : " المرء يعلم اعتقاده فكيف يعلم أنه يعتقد الإيمان ثم يشك فيه ؟ "[٤] والذي ذهب إليه محمد بن سحنون هو الذي يستفاد من قول مالك من قبل ، حيث كان يقول لمن سأله: أقول مؤمن إن شاء الله؟ " فيقول

---

(١) هو الإمام محمد بن إبراهيم بن عبدوس أصله من العجم من كبار أصحاب سحنون كان ثقة إماما في الفقه ، صالحا زاهدا ، توفي سنة ٢٦٠ وكان مولده سنة ٢٠٢ .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ٤٥٩-٤٦١)رقم: ١٤٨ معالم الإيمان (٢/ ١٣٧-١٤٤)رقم: ١١٧ ترتيب المدارك (٢/ ١١٩-١٢٤) الديباج المذهب (٢/ ١٧٤-١٧٥)رقم: ١٤ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ كان من أهل العلم والورع والتعبد والصيانة ثقة حسن التقييد سمع من محمد بن بسطام وعمر بن يوسف وغيرهما وعنه أبو الحسن الفارسي وبكر بن يوسف وغيرهما توفي سنة ٣٥٩ وكانت ولادته سنة ٢٧١ .
مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (٢/ ٥٢٥-٥٢٨)معالم الإيمان (٣/ ٧٥-٧٨)رقم: ٢١٦ شجرة النور الزكية (١/ ٩٤)رقم: ٢١٧).

(٣) ترتيب المدارك (٢/ ٥٢٧-٥٢٨) .

(٤) المدارك (٣/ ١١٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مالك : قل مؤمن ولا تخلط معها غيرها "(١) وهو قول سحنون أيضا (٢) .

ولكن قول محمد بن عبد وس لم يكن من الشك في شيء ، وإنما كل ما في الأمر أنه يجهل العاقبة كما يوضح هو ذلك بقوله " أدين بأني مؤمن عند الله في وقتي هذا ولا أدري ما يختم لي به " وقد أحسن الإمام القاضي عياض التوفيق بين الفريقين حين قال " والمسألة قد كثر الخوض فيها وكلام الأئمة عليها . والحقيقة فيها أنه خلاف في ألفاظ لا حقيقة ، فمن الْتَفَتَ إلى مغيب الحال والخاتمة وما سبق به القدر قال بالاستثناء ، ومن الْتَفَتَ إلى حال نفسه وصحة معتقده في وقته لم يُقْلُ به " (٣) .

وقد أخذت هذه المسألة بعدا آخر حيث كانت حقلا خصبا لعديد من المؤلفات ، ينتصر فيها أصحابها لمذهبهم ، فقد ألف الإمام محمد بن سحنون رأس

---

(١) انظر الجامع لابن أبي زيد (ص ١٢٢) .

(٢) نفس المصدر (ص ١٢٢) .

(٣) ترتيب المدارك (٢/١١٦)

حول الاستثناء في الإيمان :

هذه القضية أثارت الرأي في المشرق قبل المغرب. وكان مركزها الكوفة والبصرة .

فالذين يذهبون إلى القول بالاستثناء يستدلون بقول ابن مسعود ، وتلاميذه علقمه بن قيس (ت ٦٨) وإبراهيم النخعي (ت ٩٦) ، وبقول ابن سيرين (ت ١١٠) وسفيان الثوري (ت ١٦١) .

أما الأوزاعي فكان يجوز المقالتين .

وأحمد بن حنبل كان يقول بالاستثناء كما ذكرت في ثنايا البحث وكان الامام الاشعري يقول بالاستثناء كما هو حال مجموع الشافعيه وكذلك الحال بالنسبه للغزالي الذي يؤكد على ان الاستثناء في الايمان لايعني بحال من الأحوال الشك فيه. ولكن يعني التواضع والذل لله تعالى ، وتسليم حقيقة الأمر إليه سبحانه فهو الذي يعلم حقيقة الإيمان ، وكذلك يعني جهل الإنسان بنهايته التي يموت عليها (الإحياء ١/٢٢٠١٢٥) .

المعتزلة ينفون الاستثناء ، وكذلك الماتريدية .

أما المالكية فقد رأينا اختلافهم فلا داعي لاعادة ذكره هنا ،)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المدرسة السحنونية . (كتاب الإيمان والرد على أهل الشرك) يرد فيه على محمد بن عبدوس .(١)

واتبعه فقيه آخر، هو عبد الله بن غافق التونسي (ت ٢٧٥)(٢) فوضع رسالة في الإيمان) كان لها صدى كبير في تونس آنذاك .(٣) ويضع فقيه آخر هو يحي بن عمر(٤) رسالة أخرى حول هذه المسألة سَمَّاهَا (الرد على الشكوكية) ينتصر فيها لمحمد بن سحنون ، ويتبعه الفقيه محمد بن عبد الله البجلي(٥) فيصنف كتاب (الرد على الشكوكية)، ينتصر فيه هو الآخر لمحمد بن سحنون(٦) .

وكان يحي بن عون يذهب الى قول سحنون في كتابه الحجة، ويتهم الشكوكية بأنهم غير متيقنين من إيمانهم لأنهم يقولون : نرجو أن نكون مؤمنين ، أو نحن مؤمنون إن شاء الله ، ويزرعون الشك في الضعفاء حين يقولون لهم : هل أنتم متيقنون من إيمانكم مستكملون له .

ولما كان الجواب طبيعيا أنهم غير مستكملين للإيمان ، فالباب فتح أمام الاستثناء(٧) .

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٤ ٣٣-٣٣٥) .

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن غافق التونسي ، ولد سنة ٢٠٤ وتوفي سنة ٢٧٥
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/ ٢٧١ - ٢٧٣) .

(٣) جاء في ترجمته أنه لما وضع هذه الرسالة لم ينسبها لنفسه ، فكتبها الناس واستحسنوها وادّاعها رجل باسمه ، فبلغ ذلك ابن غافق ، فقال : "إنما ظننت أنكم تعملون بها فلما نسبت لغير أهل العلم ، والله لم يسعني السكوت : أنا وضعتها " .
ترتيب المدراك (٢/ ٢٧١ - ٢٧٢) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن على البجلى، كان يغلب عليه مذهب الشافعي ، ومعارضات المزني ، وكان فقيها عالما ، وألف عدة مصنفات منها الحجة في الشاهد ويمين ، وكان جليل القدر ، صحب المزني، وعُرِضَ عليه القضاء فأبى .
مصادر ترجمته : طبقات الخشني (ص٢١٣) ، رياض النفوس(١٨٦/٢-١٨٧)رقم: ٢٠٤ .

(٦) طبقات الخشني (ص ٢١٣) .

(٧) كتاب الحجة على أهل البدع (ص ١٧٥) .

This file was downloaded from Qur'anic Thought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل بلغ ببعضهم من أصحاب ابن سحنون أن يمتنع عن الصلاة خلف محمد بن عبدوس كما فعل إبراهيم بن عتاب الخولاني (١)، الذي كان - كما جاء في ترجمته عند الخشني - "قليل الفهم غاليا في مذهب ابن سحنون في مسألة الإيمان شديد الانتقاص لمحمد بن عبدوس عصبية لابن سحنون، بلغ ذلك به إلى أن حضر جنازة فتقدم عليها محمد بن عبدوس فانصرف ابن عتاب ولم يصل خلفه". (٢)

من هذا العرض لبعض المؤلفات حول هذه المسألة، نلاحظ أنها كلها تصب في وعاء واحد وهو الانتصار لمذهب عدم الاستثناء في الايمان، إذا استثنينا لقمان بن يوسف (ت ٣١٩) (٣) الذي كان يميل إلى معنى ابن عبدوس في مسألة الإيمان وفي جميع معانيه" (٤).

ولكن حين اطلعت على مذاهب السلف في المسألة، وجدت أن كبار علماء الأمة كانوا يقولون بجواز الاستثناء، إذا كان راجعا إلى العاقبة، كما ينقل عنهم ذلك الامام أبو عمرو الداني حيث يقول: "إن علماء السنة يقولون بجواز الاستثناء في الإيمان، لكن بشرط أن يكون ذلك عائدا إلى العاقبة والكمال، ولا يجوز على طريق الشك لأن أقل ما يقبل من الإيمان ما لا يجامعه الشك".

---

(١) ترجمته في طبقات الخشني (ص ١٥١).

(٢) طبقات الخشني (ص ١٥١) وتمام الحادثة أنه استدعاه بعد ذلك القاضي لما بلغه عنه ما فعل، فقال له: "لم انصرفت عن الصلاة ومن وراء الإمام الفاضل ابن عبدوس، فقال: لأنه شكوكي، فقال له: وما تقول في شكوكيته؟ فقال له: يقول: إنه ليس بمؤمن عند الله، وكان حماس بن مروان حاضرا فقال: أشهد على ابن عبدوس أنه يقول: من قال: ليس هو مؤمنا عند الله فهو كافر عند الله" فأمر القاضي بابن عتاب إلى السجن".

(٣) كان حافظا لمذهب مالك، سمع من يحي بن عمر وعيسى بن مسكين وغيرهما، ورحل إلى المشرق حاجا فسمع بمصر وكان من الصُّوَّم القُوَّم، عالما باللغة، عارفا بالرجال توفي سنة ٣١٩.

مصادر ترجمته: طبقات الخشني (ص ١٧١)، رياض النفوس (٢/١٩٣-١٩٤) رقم: ٢٠٧.

(٤) نفس المصدر (ص ١٧١).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثم ينقل عن الإمام أحمد قوله: "الاستثناء في الإيمان سنة ماضية عند العلماء وليس بشك وإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت فليقل: أنا مؤمن، إن شاء الله أو مؤمن أرجو" وسئل الإمام أحمد أيضا: "إن استثنيت في إيماني أكون شاكا؟ قال: لا" قال أبو عمرو الداني: "وهو قول السلف: عطاء بن السائب (١) والأعمش (٢) وإسماعيل بن أبي خالد (٣) وغيرهم" قال: وكانوا يعيبون على من لم يستثن".

وينقل عن الإمامين ابن مهدي (٤) وأحمد بن حنبل "أن ترك الاستثناء في الإيمان هو أصل الإرجاء".

---

(١) هو الإمام أبو زيد عطاء بن السائب الكوفي، روى عن أبيه وعبد الله بن أبي أوفى، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم وعنه: الثوري وابن جريج وسعيد بن جبير وغيرهم، كان من كبار العلماء توفي سنة ١٣٦.
مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٦/٣٣٨)، تاريخ البخاري (٦/٤٦٥) رقم: ٣٠٠٠.
الجرح والتعديل (٦/٣٣٢-٣٣٤) رقم: ١٨٤٨، سير أعلام النبلاء (٦/١١٠-١١٤) رقم: ٣٠.

(٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي، الإمام شيخ المقرئين والمحدثين، رأى أنس بن مالك وروى عنه، وعن سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، وكان مدلسا مع إمامته توفي سنة ١٤٧ وهو ابن ٨٨ سنة.
مصادر ترجمته: الجرح والتعديل (٤/١٤٦-١٤٧) رقم ٦٣٠، سير اعلام النبلاء (٦/٢٢٦-٢٤٨).
رقم: ١١٠، تهذيب التهذيب (٤/٢٢٢-٢٢٦) رقم: ٣٧٦.

(٣) هو الإمام أبو عبد الله إسماعيل بن أبي خالد البجلي، الإمام الكبير، حدث عن ابن أبي أوفى وغيره، وعنه شعبة وسفيان وعباد بن العوام، توفي سنة ١٤٦.
مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (١/٣٥١-٣٥٢) رقم: ١١٠٨- سير أعلام النبلاء (٦/١٧٧-١٧٨) رقم: ٨٣، تهذيب التهذيب (١/٢٩١-٢٩٢) رقم: ٥٤٣، شذرات الذهب (١/٢١٦).

(٤) مرت ترجمته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأصل القول بالاستثناء في الإيمان، قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الرجل يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا "(١).

وقوله: "إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يعمل بعمل أهل النار فيجعله الله من أهل النار "(٢).

قال أبو عمرو الداني، عقب ذلك: "فهذا هو الذي سوغ الاستثناء لجهل الكل بعاقبة أمرهم وما يختم لهم به "(٣).

ومن هنا يظهر أن مذهب الذي يقول بالاستثناء في الإيمان، هو الأقوى وهو الذي عليه أئمة المسلمين ودلت عليه النصوص، وهو قول ابن مسعود كما ذكر عنه الإمام ابن تيمية في كتابه الإيمان(٤) لأنه من قطع لنفسه بالإيمان فعليه أن يقطع لها بالجنة، سئل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن قوم يقولون: "إنا مؤمنون، فقال: أفلا سألتموهم أفي الجنة هم، وفي رواية: أفلا قالوا: نحن أهل الجنة".

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن رقم: ١١٨ (١/ ١١٠) .
وأبو داود في الفتن (باب في النهي عن السعي في الفتنة) رقم: ٤١٩٢ (٤/ ١٠١) والترمذي في الفتن (باب: ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم) رقم: ٢١٩٥، ٢١٩٧ (٤/ ٤٨٧ - ٤٨٨) .
وابن ماجه في الفتن (باب: ما يكون من الفتن) رقم: ٣٩٥٤ (٢/ ١٣٠٥)
والإمام أحمد في المسند في عدة مواضع (٢/ ١٣٣، ٣٠٤، ٣٩١) (٣/ ٤٥٣) (٤/ ٢٧٢، ٧٣، ٧٧ ...) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في التوحيد (باب قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) رقم: ٧٤٥٣ - الفتح (١٣/ ٤٤٠)، وفي كتاب القدر، برقم: ٦٥٩٤، الفتح (١١/ ٤٧٧)، وفي كتاب بدء الخلق (باب ذكر الملائكة) رقم: ٣٢٠٨، الفتح (٦/ ٣٠٣)، وفي كتاب الأنبياء (باب: خلق آدم وذريته) رقم الحديث: ٣٣٣٢، الفتح (٦/ ٣٦٣) وأخرجه مسلم في القدر (باب: كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه) (رقم: ٢٦٤٣، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٦) وأبو داود في السنة (باب في القدر) رقم: ٤٧٠٨، السنن (٤/ ٢٢٨) .

(٣) الرسالة الوافية (ل: ٦ ب)

(٤) انظر (ص ٣٩٧ - ٤٠٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قولهم في مرتكب الكبيرة :

لقد جاءت نصوص الكتاب والسنة على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج بكبيرته من دائرة الإيمان ولا يخلد في النار إن مات على كبيرته ولم يتب منها . خلافا للخوارج الذين يقولون بكفره وهي أول بدعة حدثت في الإسلام (١) ـ وخلافا للمعتزلة الذين يقولون بأنه في منزلة بين المنزلتين بين الكافر والمؤمن في الدنيا ، أما في الآخرة فهو مخلد في النار ، كما هو قول الخوارج .

وكإخوانهم بالمشرق الذين قاموا لدفع هذه الأقوال الشاذة ، قام علماء المغرب هم أيضا لدفعها وبيان القول الحق فيها ، مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف ـ رضي الله عنهم ـ فقالوا : " وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة "(٢) سواء كبر ذلك الذنب أو صغر و " لا يحبط الإيمان إلا الشرك "(٣) كما قال تعالى : (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) (سورة الزمر: ٦٥) ، وعلى هذا " فلا يحجبون الاستغفار عن أحد من أهل القبلة ولا يرون ترك الصلاة على من مات منهم وإن كان من أهل الإسراف على نفسه "(٤) وهذا الكلام تشهد له نصوص الكتاب والسنة ، من ذلك قوله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (سورة الزمر: ٥٣) وقوله سبحانه: (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) (سورة محمد : ١٩) وقوله : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ) (سورة التوبة: ١٠٣) وقوله سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ) (النساء: ١١٦) يقول ابن عبد البرفي هذا الدليل : " ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب، لأن الشرك ممن تاب منه قبل الموت وانتهى عنه غفر له كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعا . قال الله تعالى : (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ) (٥) (الانفال : ٣٨)

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (١/ ٣٣٩) .
(٢) رسالة ابن أبي زيد (ص ٧٩) .
(٣) الجامع لابن أبي زيد (ص ٧٩) .
(٤) ابن أبي زمنين : أصول السنة (ل : ١٣ ب) .
(٥) التمهيد (١٧-١٦)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إلا أنهم يرون أن الطهارة والصلاة لا يكفران عنه ولا ينفعانه إلا إذا تاب ونوى عدم الرجوع "(١). ولكنه إذا مات من غير توبة فهو في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، إلا أنه لا يخلد في النار بل يدخله الله ليطهره من ذنوبه ثم يدخله الجنة طاهرا "(٢).

---

(١) التمهيد (٤/ ٤٤، ٤٥، ١٣٨، ١٤٠)، يقول الإمام ابن تيمية في معني هذا الكلام: " فإن الله قد بين بنصوص معروفة أن الحسنات يذهبن السيئات، وأنه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وأن مصائب الدنيا تكفر، وأنه يقبل شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر، وأنه يغفر الذنوب جميعا، ويغفر ما دون الشرك وأن الصدقة يبطلها المن والأذى، وأن الرياء يبطل العمل، ونحو ذلك، فجعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها، كما جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها، لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة، كما أنه ليس شيء يبطل جميع الحسنات إلا الردة" هـ.

انظر: مجموعة الرسائل والمسائل: (المجلد الأول: ص: ٣٤٣-٣٤٤).

(٢) فائدة: حول هذا المعنى يتحفنا الإمام ابن القيم - كعادته - بأسلوبه الشيق بتعليل غاية في البيان، رأيت أن اقتطف منه في هذا المقام لتعم الفائدة. يقول رحمه الله بعد ذكر الطيب الخالص وهو المؤمن، والخبيث الخالص وهو الكافر " وقد يكون في الشخص مادتان فأيهما غلب عليه كان من أهلها، فإن أراد الله به خيرا طهره من المادة الخبيثة قبل الموافاة، فيوافيه يوم القيامة طاهرا فلا يحتاج إلى تطهيره بالنار، فيطهره بما يوفقه له من التوبة النصوح والحسنات الماحية والمصائب المكفرة حتى يلقى الله وما عليه خطيئة، ويمسك عن الآخر مواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة، وحكمته تعالى تأبى أن يجاوره أحد في داره بخبائثه فيدخله النار طهرة له وتصفية وسبكا فإذا خلصت سبيكة إيمانه من الخبث صلح حينئذ لجوارة ومساكنة الطيبين من عباده، وإقامة هذا النوع من الناس في النار على حسب سرعة زوال تلك الخبائث منهم وبطئها فأسرعهم زوالا وتطهرا أسرعهم خروجا، وأبطؤهم أبطؤهم خروجا جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ".

انظر زاد المعاد (١/ ٦٨).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا الكلام فيه رد على المعتزلة القائلين بوجوب الوعد والوعيد على الله، فيقول أهل السنة: إن الوعد والوعيد لا يتحتم على الله فيهما ثواب ولا عقاب فهو حر في مشيئته وإرادته سبحانه، فإن عذبه فبعدله وإن عفا فبفضله (١)

ولكننا لا نحكم لأحد من أهل القبلة بجنة أو نار "إلا من ورد التوقيف بتنزيله وجاء الخبر من الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على عاقبة أمره، وإن الصلاة واجبة على من مات منهم وإن عمل الكبائر" (٢)

وخلاصة القول في أهل الذنوب، الكبائر منها والصغائر، ما ذكره الإمام ابن أبي زيد القيرواني "أن الله غفر لهم الكبائر بالتوبة، وغفر لهم الصغائر بأجتناب الكبائر، ومن لم يتب من الكبائر فأمره إلى الله، والله يغفر ما دون الشرك لمن شاء من عباده، وإذا عاقب المذنب بدخول جهنم أخرجه منها بسبب إيمانه وأدخله الجنة" (٣).

---

(١) التمهيد (٦/١٢-١٤-١٢٨) .

(٢) أبو عمرو الداني، الرسالة الوافية (ل : ٨ أ) .

(٣) رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص ٢١)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قولهم في القـــــدر :

يرى علماء السنة المغاربة أنه يجب الإيمان بالقدر خيره وشره، كما جاء في حديث جبريل عليه السلام: " وأن تؤمن بالقدر خيره وشره "(١) وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، يقول الإمام ابن عبد البر: " وأهل السنة مجمعون علـــى الإيمان بالقدر(٢)، ومعنى الإيمان بالقدر هو أن تؤمن أن كل أمر من خير أو شر " قد قدره ربنا وأحصاه علمه وأن مقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه، تفضل على من أطاعه فوفقه وحبب الإيمان إليه فيسره له وشرح له صدره فهداه (مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ) (سورة الكهف: ١٧) وخذل من عصاه وكفر به فأسلمه ويسره لذلك وحجبه واضله (وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) (سورة الكهف: ١٧)(٣).

ويزيد الإمام ابن عبد البر توضيحا لمعنى القدر فيقول: " والقدر سر من أسرار الله لا يدرك بجدال ولا يشفي منه مقال، وقد تظاهرت الآثار وتواتـــرت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار بالاستسلام والانقياد والإقـرار بأن علم الله سابق ولا يكـون في ملكه إلا ما يريد (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) (سورة فصلت: ٤٦)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان (باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم) رقم ٥٠، الفتح (١/ ١١٤) وفي كتاب التفسير (باب: إن الله عنده علـــم الساعة) رقم: ٤٧٧٧، الفتح (٨/ ٥١٣).
وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الإسلام والإيمان) رقم: ١ (صحيح مسلم: ١/ ٣٦-٣٧).
والترمذي في كتاب الإيمان (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام) رقم: ٢٦١، السنن (٥/ ٦-٧) وأبو داود في السنة (باب في القدر) رقم: ٤٦٩٥، السنن (٤/ ٢٢٣-٢٢٤) والنسائي في الإيمان (باب نعت الاسلام)، السنن (٨/ ٨٨-٩١).

(٢) انظر: التمهيد (٦/ ١٢).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي قوله: "لا يدرك بجدال" إشارة إلى نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض في القدر بقوله: "اذا ذكر القدر فأمسكوا"(١) لعلمه صلى الله عليه وسلم بأن موضوع القدر ليس مما يحل إشكاله بالجدال، فليس لنا إلا أن نسلم له ونؤمن به كما أمرنا ربنا سبحانه وتعالى.

وأما ابن أبي زمنين، فيورد لنا - كعادته - الآيات والأحاديث الواردة في هذا الموضوع وهي كثيرة. والقدر عند ابن أبي زمنين "خيره وشره حلوه ومره من الله عز وجل وأنه خلق الخلق وقد علم ما يعملون وما إليه يصيرون فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف: ٥٤)، وقوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٨) وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر: ٤٩) وقوله عز وجل: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (سورة التوبة: ٥١) وغيرها من الآيات في هذا الشأن(٢) وعلماء المغرب يقولون إن للعبد فعلا وإرادة والله خلقه وخلق فعله وإرادته فالعبد إذاً لم يخلق أفعال نفسه كما يدعي القدرية ان الانسان حر في إرادته فهو الخالق لأفعاله بقدرة خلقها الله فيه قبل الفعل، وعلى خلاف

(١) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير، رقم: ١٠٤٤٨، انظر المعجم الكبير (١٠/١٩٨) بلفظ اذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، واذا ذكر القدر فأمسكوا).
وهو في مجمع الزوائد (٧/٢٠٢، ٢٢٣) وقال الهيثمي: وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: رقم ٣٤ (١/٤٢-٤٦) للشيخ الألباني وانتقاده للهيثمي في قوله: ورجاله رجال الصحيح، وحكم عليه أنه بمجموع طرقه يمكن أن يتقوى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/١٠٨)، وانظر فيض القدير (١/٣٤٧ - ٣٤٨) رقم: ٦١٥.
قال المناوي: أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالامساك عن الخوض فيه لان من يبحث فيه لا يأمن أن يصير قدريا أو جبريا. فيض القدير (١/٣٥٨).

(٢) أصول السنة لابن أبي زمنين (ل: ١١)، والتمهيد (٣/٣٢٠) (٥/ ٨ - ١٠) ومواضع أخرى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أيضا مع الجبرية (١) الذين يقولون بأن الإنسان مجبور على أفعاله فليس له خيار فيها، بل حتى الكسب الذي يقول به الأشاعرة لا يوجد له أثر في كلامهم (٢)، وفي هذا يقول الإمام ابن تيمية وهو يقرر مذهب أهل السنة في القدر: " ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبورا، إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله تعالى جعل العبد مختاراً لما يفعله فهو مختار مريد والله خالقه وخالق اختياره " (٣).

ويقول في موضع آخر " اعلم أن العبد فاعل على الحقيقة وله مشيئة ثابتة، وله إرادة جازمة وقوة صالحة، وقد نطق القرآن بإثبات مشيئة العباد في غير ما آية كقوله تعالى: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (التكوير: ٢٨-٢٩) وكما أنا فارقنا مجوس الأمة بإثبات أنه تعالى خالق، فارقنا الجبرية بإثبات أن العبد فاعل صانع عامل " (٤)

---

(١) الجبرية: الجبر هو نفي الفعل عن العبد وإضافته الى الرب تعالى، والجبرية أصناف: منهم من لا يثبت للعبد فعلا ولا قدرة أصلا، ومنهم من يثبت له قدرة غير مؤثرة أصلا.
انظر عنهم مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣٨)، التبصير في الدين (١٠٧-١٠٨).

(٢) انظر المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية (ص ٥٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٩٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كلامهم في الغيبيات :

وأما عن الغيبيات وما يتعلق بها من إيمان وتصديق فيرى علماء المغرب أنه يجب الإيمان والتصديق بكل ما جاء في ذلك في كتاب اللهوسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنها واقعة لا محالة .

والمقصود بالغيبيات هنا كل ما غاب عنا ولم نعلم به إلا عن طريق النصوص، مثل الجنة والنار وعذاب القبر والحوض والصراط والحساب والميزان والشفاعة وما يتعلق بذلك كله، والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يثبتان كل هذه الأمور، فماعلينا نحن المسلمين إلا أن نؤمن بها ونصدق كما أخبر بذلك القرآن والسنة ولا نناقش ولا نماري فيها، لأننا لم نكلف بذلك ولم نؤمر به، فالإيمان بهذه الأمور كلها معناه الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة فما أثبتناه أثبتناه وما نفيناه نفيناه، وأهل السنة مجمعون على الإيمان بها، وإنما خالفهم في ذلك المبتدعة، يقول ابن بطال (١) وهو يتحدث عن أحاديث الشفاعة " هذه الأحاديث دليل على إثبات شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته خلافا لمن أنكرها من المعتزلة والقدرية والخوارج - وهذا الحديث في غاية القوة والصحة تلقاه المسلمون بالقبول إلى أن حدث أهل العناد والرد لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم " (٢) .

---

(١) أحاديث الشفاعة كثيرة رواها أئمة الحديث في مصنفاتهم . انظر صحيح البخاري في كتاب الدعوات (باب لكل نبي دعوة) ومسلم في الايمان (باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعةلأمته والترمذي في صفة القيامة (باب ماجاء في الشفاعة)، وأبو داود في السنة (باب في الشفاعة)،وابن ماجه في الزهد(باب ذكر الشفاعة). بألفاظ مختلفة منها قوله عليه الصلاة والسلام(شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ".

(٢) شرح ابن بطال على صحيح الامام البخاري (الجزء الرابع لوحة ٣٤٦ب).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي الايمان بهذه الأمور على الحقيقة دليل لمن يرد على الفلاسفة(١) الذين ينكرون كثيرا منها ، ويقولون : ان الحديث عن النعيم المادى والعذاب المادى في القرآن والسنة ليس هو على الحقيقة وإنما هو لتشويق الناس في الجنة وتخويفهم من النار ، ليس هناك لا نعيم مادى ولا عذاب مادى ، إنما النعيم والعذاب معنويان .

كما أن الإيمان بهذه الأمور فيه دليل لمن يرد على الدهرية(٢) الذين ينكرون وجود هذه الأمور أصلا وهم الذين حكى عنهم القرآن الكريم بقوله : ﴿وَقَالُوا : مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (سورة الجاثية: ٢٤) . ومثلهم الملاحدة اليوم .

وفيه - أيضا - دليل لمن يرد على المعتزلة الذين ينكرون حقيقة هذه الأمور، فينكرون عذاب وضمة القبر ونصب الميزان والصراط وما ورد فيه متأولين ذلك كله لأنه يتنافى مع العقل الذى حكموه في كل شيء .

يبدأ الإمام ابن أبي زيد القيرواني حديثه عن الغيبيات بالحديث عن الجنة والنار وأنهما " قد خلقتا ، أعدت الجنة للمتقين والنار للكافرين ، لا تفنيان ولا تبيدان "(٣) وهذا هو قول أهل السنة والجماعة بينما بعض المعتزلة كالجهم ابن صفوان أنهما يبيدان مع من يبيد مع أهلها .

---

(١) سيأتي الحديث عن الفلسفة ودخولها إلى المغرب ومقاومتها من قبل علمائه .

(٢) الدهرى : رجل ملحد لا يؤمن بالآخرة، ويقول ببقاء الدهر .
انظر عنهم : تفسير الألوسى (١٥٣:٩) .

(٣) جامع ابن أبي زيد (ص ١١٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويؤكد الإمام ابن عبد البر على أنهما مخلوقتان موجودتان الآن وأنهما لا تبيدان[1].

وعقد الإمام ابن أبي زمنين بابا في الإيمان بأن الجنة والنار قد خلقتا، وبابا في الإيمان بأن الجنة والنار لا يفنيان، واستدل لذلك بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: في كون الجنة والنار قد خلقتا (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) (سورة البقرة: ٣٥) وقوله تعالى (وَقِيلَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ) (سورة يس: ٢٦) وقوله: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا) (سورة غافر: ٤٦)، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم القيامة."[2]

وإذا كانت الجنة والنار دائمتين لا تبيدان فإن النعيم والعذاب فيهما أيضا لا يبيدان ولا يفنيان، ولا يفنى أهلوهما، والأدلة على ذلك كثيرة أوردها الإمام ابن أبي زمنين منها قوله تعالى: (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (سورة العنكبوت: ٦٤) وقوله سبحانه: (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) (سورة غافر: ٣٩) وقوله: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ) (سورة الدخان: ٥٦) وقوله في المؤمنين: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (سورة النساء: ٥٧).

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٦٩).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجنائز (باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي) رقم: ١٣٧٩ الفتح (٣/ ٣٤٣)، وفي كتاب بدء الخلق (باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) رقم: ٣٢٤، الفتح (٦/ ٣١٧) وفي كتاب الرقاق (باب سكرات الموت) رقم: ٦٥١٥، الفتح (١١/ ٣٦٢).
وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) رقم: ٢٨٦٦، صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٩).
وأخرجه الترمذي في الجنائز (باب ما جاء في عذاب القبر) رقم: ١٠٧٢، السنن (٣/ ٣٨٣) والنسائي في الجنائز (باب وضع الجريدة على القبر) انظر السنن (٤/ ٨٧-٨٨).
وأخرجه الإمام أحمد في المسند في عدة مواضع (٢/ ١٦، ٥١، ١١٣، ١٢٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول الإمام ابن أبي زمنين بعد إيراد هذه النصوص: "لو لم يذكر الله تبارك وتعالى الخلود إلا في آية واحدة لكانت كافية لمن شرح الله صدره للاسلام ولكن ردد ذلك لتكون له الحجة البالغة"(١).

وهناك أدلة أخرى في الباب من السنة الشريفة يورد هالنا ابن ابي زمنين، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتي بالموت يوم القيامة كبشا أقرن فيوقف على الصراط فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون طائعين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه. فيقال لهم: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم ربنا هذا الموت فيأمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيها لا موت فيها أبدا"(٢)

وحول أمور الآخرة الأخرى يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني في فتنة القبر ووقوعها لا محالة كما دلت على ذلك نصوص القرآن والسنة، "وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويبلون ويثبت الله من أحب تثبيته لقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (سورة إبراهيم ٢٧).

---

(١) أصول السنة (ل: ٦٠ ب).

(٢) أنظر أصول السنة (ل: ٦٠ ب)
والحديث أخرجه البخاري في الرقاق (باب صفة الجنة) رقم: ٦٥٤٨، الفتح (١١/ ٤١٥) وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب النار يدخلها الجبارون) رقم: ٢٨٤٩، (٤/ ٢١٨٨) والترمذي في كتاب صفة الجنة (باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار) رقم: ٢٥٥٧، السنن (٤/ ٦٩١-٦٩٢) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قال : " وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون "(١) قال : " وإن الأجساد التي أطاعت وعصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى والجلود التي كانت في الدنيا هي التي تشهد والأيدي والأرجل هي التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم "(٢) .

وقال في الميزان : " وتنصب الموازين لوزن الأعمال فأفلح من ثقلت موازينه وخاب وخسر من خفت موازينه ، ويؤتون صحائفهم ، فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حسابا يسيرا ، ومن أوتي كتابه بشماله فأولئك يصلون سعيرا "(٣) .

ويمضي الإمام ابن أبي زيد القرواني في حديثه عن الأمور الغيبية فيقول عن الصراط (٤) " وأن الصراط جسر مورود يجوزه (أي يمر عليه) العباد بقدر أعمالهم ، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم وقوم أوثقتهم فيها أعمالهم " .

---

(١) انظر الجامع (ص ١١٢)، وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة الزمر : الآية: ٦٨ (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) .

(٢) نفس المصدر (ص ١١٢) .

(٣) نفس المصدر (ص ١٦٢) .

(٤) الجامع (ص ١١٢-١١٣) ، وقد عرف العلماء الصراط بأنه " جسر ممدود على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف " دل عليه الكتاب والسنة واتفقت عليه الكلمة في الجملة " الفواكه الدواني (١/٨٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وعن الشفاعة (١) يقول : " وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين ويخرج من النار بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم " من أمته بعد أن صاروا حمما (٢) فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة " (٣) .

وتحدث عن الحوض فقال عنه : " والإيمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ويذاد عنه من غير وبدل (٤) .

وتناول الإمام ابن عبد البر هذه المسائل بالحديث جملة وتفصيلا مؤكدا حقيقتها وأنها واقعة لا محالة فقال : " وأما عذاب القبر والشفاعة والدجال والحوض فيجب التصديق بها كما هو مذهب أهل السنة وهي واقعة لا محالة " (٥) .

---

(١) الشفاعة : لغة : الوسيلة ، والطلب ، وعرفا : طلب الخير للغير .

(٢) الحمم : الفحم ، واحدته حممة ، المعجم الوسيط (١ / ٢٠٠) ، وفيه إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، أو قال : حمية السيل ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتوية " .
الحديث أخرجه البخاري في الإيمان (باب تفاضل أهل الإيمان) رقم : ٢٢٠ ، الفتح (١ / ٧٢) .
وفي كتاب الرقاق " (باب صفة الجنة والنار) رقم : ٦٥٦٠ ، الفتح (١١ / ٤١٦ - ٤١٧) .

(٣) انظر الجامع لابن أبي زيد (ص ١١٣) .

(٤) الجامع لابن أبي زيد (ص ١١٣) .

(٥) جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٩١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويفيض الحديث في الحوض في مواضع عديدة من كتابه التمهيد [١] فيقول : " الأحاديث في حوضه صلى الله عليه وسلم متواترة صحيحة ثابتة كثيرة ، والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به عند الجماعة لازم ، وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة " .

وقال أيضا : " والآثار في الحوض أكثر من أن تحصى " ثم يورد جملة من الأحاديث في هذا الشأن مثل قوله صلى الله عليه وسلم " ليردن على الحوض أقوام إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول : رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك " [٢] وقوله : " وأنا فرطكم على الحوض ولأنازعن رجالا من أصحابي ولأغلبن عليهم ثم ليقالن لي : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك [٣] وغيرهما من الاحاديث

قال ابن عبد البر بعد ذكر هذه النصوص : " تواتر الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض حمل أهل السنة والحق وهم الجماعة على الإيمان به وتصديقه ، وكذلك الأثر في الشفاعة وعذاب القبر [٤] .

---

(١) انظر على سبيل المثال (٢/ ٢٩١ ، ٣٠٩) .

(٢) سبق تخريجه ص .

(٣) راجع الهامش السابق .

(٤) التمهيد (٢/ ٢٩١ - ٣٠٩) كلها في ذكر الأحاديث في الحوض .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعقد الإمام أبو عمرو الداني فصلا قال فيه: " ومن قولهم (أي أهل السنة): أن للرسول صلى الله عليه وسلم في المعاد حوضا شرابه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، فيه من الآنية مثل عدد نجوم السماء يقع فيه ميزابان من الكوثر لا يظمأ من شرب منه من المؤمنين ويمنع منه من انحرف عن الدين وخالف السبيل المستقيم على ما صحت به الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم "(١).

وأما ابن أبي زمنين فقد عقد لكل مسألة من هذه المسائل بابا مستقلا. وأورد لكل مسألة أدلتها من الكتاب والسنة وأقوال السلف - رضي الله عنهم -.

فقد عقد بابا في الإيمان بعذاب القبر قال فيه: " وأهل السنة يؤمنون بعذاب القبر لقوله تعالى: (سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (سورة التوبة: ١٠١) قال: " ومعنى سنعذبهم مرتين: عذاب الدنيا وعذاب القبر، ثم يردون إلى عذاب عظيم: أي عذاب جهنم، فسرها بذلك قتادة رحمه الله "(٢).

واستدل لذلك أيضا بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستعيذ من عذاب القبر، جاء ذلك عنه في عدة أحاديث، منها حديث اليهودية التي جاءت إلى عائشة رضي الله عنها - تسألها، وفيه أنها قالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، وفي آخره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يتعوذوا من عذاب القبر "(٣).

---

(١) الرسالة الوافية (ل: ١٠ أ).

(٢) هو أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ولد سنة ٦٠، وكان مفسرا وفقيها وعالما بالشعر والأنساب وبتاريخ الجاهلية، كان تابعيا، وروى عن الصحابي أنس بن مالك وعن كثير من قدامى التابعين ومنهم الحسن البصري، وتوفي سنة ١١٨.
مصادر ترجمته: المعارف لابن قتيبة (ص ٤٦٢)، الجرح والتعديل (٧/ ١٣٣ - ١٣٥) رقم: ٧٥٦ غاية النهاية (٢/ ٢٥-٢٦) رقم: ٣٦١١، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١ - ٣٥٦) رقم: ٦٣٥.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ١٧٤) وأخرجه النسائي في الجنائز (باب التعوذ من عذاب القبر) انظر السنن (٤/ ٨٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم عقد بابا في الإيمان بالحوض قال فيه: " وأهل السنة يؤمنون بأن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضا أعطاه الله إياه من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبـــــدا، واستدل لذلك بأحاديث كثيرة منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ـ أنه قال: " بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهورنا اذ إغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا مـــا أضحكك يا رسول الله ؟ فقال: نزلت علي آنفا سورة فقرأ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (سورة الكوثر) ثم قـــال: هل تدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتـــي فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (١)

ثم عقد بابا في الإيمان بالميزان، قال فيه: " وأهل السنة يؤمنون بالميـزان يوم القيامة" ثم استدل لقولهم بقوله تعالى: (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) (سورة القارعة: ٧، ٨) وقوله سبحانه: (وَنَضَـــعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) (سورة الانبياء: ٤٧) .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة (باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة) رقم: ٤٠٠، (١/ ٣٠٠) .
وأخرجه أبو داود في السنة (باب في الحوض) رقم: ٤٧٤٧، السنن (٤/ ٢٣٧)
وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح (باب قراءة: بسم الله الرحمن الرحـــيم) السنن (٢/ ١٠٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - حين ضحك الصحابة من دقة ساقيه، فقال عليه السلام: " والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد (١) " . وغيره من الأحاديث في إثبات الميزان .

وهذا القول هو قول السلف - رضي الله عنهم - وقد حكاه ابن أبي زمنين عن زهير بن عباد (٢) أنه قال : " كل من أدركت من المشايخ مالك وسفيان (٣) وفضيل (٤) وعيسى بن يونس (٥) وابن المبارك (٦) ووكيع بن الجراح (٧) كانوا يقولون : الميزان حق " (٨)

ثم عقد بابا في الإيمان بالصراط قال فيه : " وأهل السنة يؤمنون بالصراط وأن الناس يمرون عليه يوم القيامة على قدر أعمالهم، واستدل لذلك بأحاديث كثيرة منها حديث عائشة - رضي الله عنها - الذي تقول فيه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) (سورة إبراهيم: ٤٨) . أين يكون الناس يومئذ ؟

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١١٤)، وفي فضائل الصحابة (٢/ ٨٤٤) رقم الحديث : ١٥٥٢ - والطبراني في الكبير (٩/ ٩٧) والحاكم في المستدرك (٣/ ٣١٧) وصحيح إسناده ووافقه الذهبي والفسوي في تاريخه (٢/ ٥٤٦) .

(٢) هو زهير بن عباد بن مليح بن زهير الرواسي الكوفي، أصله كوفي وحدث بمصر ودمشق، أخذ عن مالك وسفيان ابن عيينه وابن المبارك وغيرهم، كان ثقة، توفي سنة ٢٣٨ .
مصادر ترجمته: ميزان الاعتدال (٢/ ٨٣) رقم: ٢٩١٤ - تهذيب التهذيب (٣/ ٣٣٤-٣٤٥) رقم: ٦٣٩ .

(٣) هو سفيان ابن عيينة - مرت ترجمته .

(٤) هو الفضيل بن عياض - مرت ترجمته .

(٥) مرت ترجمته .

(٦) مرت ترجمته .

(٧) مرت ترجمته .

(٨) أصول السنة : (٨٠ ب) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فقال عليه الصلاة والسلام : على الصـــراط (١) وغيره من الأحاديث في هذه المسألة.

ثم عقد بابا في الإيمان بالشفاعة قال فيه : " وأهل السنة يؤمنون بالشفاعـــــة ، واستدل لذلك بقوله تعالى : (عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (سورة الإسراء: ٧٩) وقوله عليه الصلاة والسلام: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (٢) وغيرها من الأدلة عـــن المسألـــة .

وكذلك كان قولهم في جميع المسائل التي تتصل بالآخرة كالنفخ في الصـــور ، ونزول المسيح عليه السلام وظهور الدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، كما دلت على ذلك كله نصوص الكتاب والسنة ، وهي أمور سابقة لليوم الآخر وما يتعلق به ، بل هـــي أمارات وعلامات له ،ولكنها أيضا من الغيب الذى حجب عنا فلم نعلمه الا من طريـــق السمع .

---

(١) أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحوالهم (باب في البعث والنشور ..) رقم: ٢٧٩٠ ، صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٠) وأخرجه الترمذى في التفسيـــــر (باب : ومن سورة الزمر) رقم: ٣٢٤٢ ، السنن (٥/ ٣٧٢) وقـــــال : هذا حديث حسن صحيح .
وابن ماجه في الزهد (باب ذكر البعث) رقم: ٤٢٧٨ ، السنن (٢/ ١٤٣٠) والإمام أحمد في المسند (٦/ ٣٥ ، ١٠١ ، ١٣٤ ، ٣١٨) .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة (باب في الشفاعة) رقم : ٤٧٣٩ ، الســـــنن (٤/ ٢٣٦) وأخرجه الترمذى في صفة القيامة (باب ما جاء في الشفاعـــة) رقم: ٢٤٣٥ ، ٢٤٣٦ ، السنن (٤/ ٦٢٥) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .
وابن ماجه في الزهد (باب ذكر الشفاعة) رقم : ٤٣١٠ ، السنن (٢/ ١٤٤١) وأحمـــد في المســـند (٣/ ٢١٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كلامهم في الصحابـــــة :

هذه المسألة ـ كما ذكرت[1] ـ لم تكن داخلة ضمن اهتمام علماء السلف، ولم يثـــر جدال حول من أحق بالخلافة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أيهم أفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذي ألجأهم إلى إثارة الحديث عنهم وحملهم عليه هم المبتدعة الذين ابتليت بهم الأمة حين أثاروا مسائل سكت عنها السلف .

وعلى غـرار المشرق فإن هذه المسألة كانت نائمة في المغرب حتى جـــــاء الخوارج والشيعة فأثاروها وجادلوا حولها، وخاضوا فيها، وطعنوا في أئمة الهـــدى وشككوا العامة فيهم، فلم يكن بد من قيام أهل السنة لرد هذا العدوان السافر، ورد الناس إلى الإسلام الصحيح والاعتقاد الحق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلـم .

والإمامة عند أهل السنة ليست أصلا من أصول الدين كما هي عند الشيعة، إذ يجعلونها المحور الذي تدور حوله جميع عناصر الدين، وإنما هي من المصالح الدنيوية التي يجب العناية بها لإقامة الحدود والجهاد، والدفاع عن بيضة الإسلام يقول الإمـام الغزالي[2] ـ رحمه الله ـ " الدين أصل والإمام حارس وما لا أصل له فمهدوم، ومـــا لا حارس له فضائـــــع "[3]

---

(١) راجع (ص ١٥٤) .

(٢) مرت ترجمتـــــه .

(٣) هو قول حفظته من مدة وغاب عني مرجعه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فالإمام عند أهل السنة حارس للشريعة مطبق لها ، وهو فرد كسائر أفراد الأمة ليس له قدسية ولا عصمة كما هو عند الشيعة ، ويجب طاعته فيما أطاع الله فيه ، لقول الله تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) (سورة النساء ٥٩) ، حيث لم يفرد هم بالطاعة ، بل جعل طاعتهم تابعة لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما يدل على أن طاعتهم إنما تجب فيما فيه طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا فيما فيه معصية " (١) .

والإمام عند أهل السنة له شروط يجب أن تتوفر فيه ، حتى يكون أهلا لقيادة الأمة وهذه الشروط هي .

الإسلام والعلم والعدالة والكفاية (أي أن يكون شجاعا جريئا على إقامة الحدود واقتحام الحروب ، بصيرا بذلك) ، والقرشية كما دلت عليه نصوص السنة (٢) وهي كثيرة بخلاف قول الخوارج الذين لا يشترطون ذلك (أي القرشية) .

ومن الشروط أيضا : الذكورية ، والحرية ، والبلوغ .

فإذا توفرت هذه الشروط في أي شخص كان حقيقا على الأمة أن تختاره إماما عليها .

---

(١) ابن جماعة الحموي (ت ٧٣٣) في " مختصر في فضل الجهاد " ط: وزارة الإعلام العراقية سنة ١٩٨٣ .

تحقيق : اسامة النقشبندي (ص ١٠٤) .

(٢) من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " الأئمة في قريش " .

وقوله عليه الصلاة والسلام: " لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان "

أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (باب الناس تبع لقريش)

صحيح مسلم (١٤٥٢/٣) .

وأحمد في المسند (٣٥/٧) ط المعارف .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأفضل الصحابة عند أهل السنة المغاربة، الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر من المهاجرين ثم من الأنصار من جميع أصحابه على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة "(١) .

وعقد الإمام ابن أبي زمنين بابا في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان وعلى ، قال فيه" " ومن قول أهل السنة: إن أفضل هذه الأمة بعد نبينا عليه الصلاة والسلام، أبو بكر وعمر وأفضل الناس بعدهما : عثمان وعلى "(٢) .

وقال أبو عمرو الداني " وأفضل المهاجرين العشرة المعدون للجنة، وأفضل هؤلاء العشرة الخلفاء الأربعة "(٣) .

ويجب الكف عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء بل يجب أن تنشر محاسنهم ويلتمس لهم أحسن المخارج وأجمل المذاهب لمكانهم من الإسلام وموضعهم من الدين "(٤) .

---

(١) رسالة ابن أبي زيد (ص ٨٠) الجامع (ص ١١٥) .

(٢) أصول السنة (ل : ١٧ ب) .

(٣) الرسالة الوافية (ل : ١٣ ب)

(٤) رسالة ابن أبي زيد (٨٠) الجامع (١١٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعقد الامام أبو عمرو الداني فصلا في إحسان القول في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر فضائلهم ونشر محاسنهم والإمساك عما سوى ذلك مما شجر بينهم لقوله عليه الصلاة والسلام: " إذا ذكر أصحابي فأمسكوا "(١) قال أبو عمرو الداني : " يعني إذا ذكروا بغير الجميل "(٢) ولقوله عليه الصلاة والسلام : " الله الله في أصحابي "(٣) .

هذه جملة المسائل التي تناولها علماء السنة المغارية بالحديث في مصنفاتهم ننتقل بعدها للحديث عن المقاومة السنية للبدعة وأهلها .

والله الموفق .

---

(١) سبق تخريج الحديث، وفي معنى الحديث يقول العلامة المناوى في فيض القدير (١/ ٣٤٧) :
(إذا ذكر أصحابي) بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات (فأمسكوا) وجوبا عن الطعن فيهم والخوض في ذكرهم بما لا يليق فإنهم خير الأمة وخير القرون ولما جرى بينهم محامل " .

(٢) الرسالة الوافية (ل : ١٣ أ) .

(٣) وتمامه : " لا تتخذوهم غرضا بعدى ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه " .
أخرجه ابن حبان في موارد الظمآن رقم : ٢٢٨٤ ، (ص ٥٦٨ - ٥٦٩) ،
والترمذى في المناقب (باب فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) رقم : ٣٨٦٣ ، السنن (٥/ ٦٩٦) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
وأحمد في المسند (٤/ ٨٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الباب الثالث

مقاومة علماء المغرب للانحرافات العقدية

الفصل الأول : مقاومتهم لعلم الكلام

الفصل الثاني : مقاومة علماء السنة للتشيع

الفصل الثالث : مقاومتهم للفكر الخارجي

الفصل الرابع : مقاومتهم للتصوف

الفصل الخامس : مقاومتهم للفلسفة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الأول
مقاومتهم لعلم الكلام

أولا : مقاومة الاعتزال :

المبحث الاول : دخول الفكر الاعتزالى الى المغرب

المبحث الثانى : المقاومة

ثانيا : مقاومتهم للأشعرية :

المبحث الاول : دخول الأشعرية الى المغرب

المبحث الثانى : المقاومة

ثالثا : مقاومتهم للفكر الأرجائى

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول : دخول الفكر الإعتزالي إلى المغرب و انتشاره به :

(١)

قبل الحديث عن جهود علماء المغرب فى مقاومة الاعتزال و المعتزلة و مقاومة علم الكلام عموما ، يجدر بى أن أشير إلى الأسباب التى مهدت لدخوله الى المغرب

---

(١) اختلف الناس فى أصل تسمية المعتزلة بهذا الاسم إلى ثلاثة مذاهب :

الأول : يرى أصحابه أن بدايتهم من عهد الصحابة و أن مذهبهم هو المذهب الحق ، و هو قول المعتزله حيث يقول عبد الجبار : " و هذا المذهب - أى مذهب المعتزلة - هو الذى أنزل الله تعالى به الكتاب و أرسل به الرسل و جاء به جبريل عليه السلام " و هي دعوى باطلة لا دليل عليها .

انظر : فضل الاعتزال (ص ٢١٣) .

المذهب الثانى : يرى أصحابه أن بداية نشأة المعتزلة كانت سنة ٤٠ عندما تنازل الحسن بن على - رضى الله عنهما - لمعاوية - رضى الله عنه - و فى ذلك يقول الملطى فى التنبيه و الرد على أهل الأهواء و البدع (ص ٣٦) : " و هم سموا أنفسهم معتزلة و ذلك عندما بايع الحسن بن على عليه السلام معاوية و سلم إليه الأمر . اعتزلوا الحسن و معاوية و جميع الناس ، و ذلك أنهم كانوا من أصحاب علي ، ولزموا منازلهم و مساجدهم و قالوا نشتغل بالعلم و العبادة فسموا بذلك المعتزلة " .

و الاعتزال هنا إنما هو من ناحية اللغة فقط . أما من ناحية الاعتقاد و الفكر ، فلم يكن لهم اعتقاد خاص يميزهم على غيرهم .

المذهب الثالث : و هو مذهب جمهور مؤرخى الفرق ، الذين يرون أن البداية الحقيقية لظهور فرقة المعتزلة كانت على عهد واصل ابن عطاء المؤسس الأول لفرقتهم ، و السبب فى ظهورهم أن رجلا دخل على الحسن البصرى " فقال : يا إمام الدين لقد ظهرت فى زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، و الكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة و هم وعيدية الخوارج و جماعة يرجئون أصحاب الكبائر، و الكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان كما لا ينفع مع الكفر طاعة و هم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا اعتقادا ؟ فتفكر الحسن فى ذلك و قبل أن يجيب قال واصل ابن عطاء : أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا بل فى منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر . ثم قام و اعتزل إلى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و الطرق التى سلكها ، حتى نعطى صورة صادقة عن الجانب العقدى فى هذا الجزء من العالم الإسلامى ، و الصراع الذى لم يتوقف بين أهل السنة من جهة و المبتدعة - على اختلافهم - من جهة ثانية ، و قد كنت أشرت غير مرة إلى أن علم الكلام لم يكن مرغوبا فيه فى المغرب و كان رجاله منبوذين من قبل علماء السنة الذين ناصبوا العداء كل اتجاه منحرف عن اتجاه أهل السنة . ولم يجد علم الكلام له نشاطا واسعا فى المغرب و لم يلق من التشجيع و كثرة الأنصار ما لقيه فى المشرق . و ما من شك أن المذهب المالكى و هو صاحب السيادة المذهبية فى هذا الجزء من العالم الإسلامى لعب دورا فى فرض نفوذه و محاربة أى مذهب أو فكر دينى آخر .

إلا أن هذا لا يعنى أن المغرب كان خاليا تماما من هذا النوع من الفكر بل المصادر تشير إلى أنه رغم العداء المستحكم من قبل أهل السنة المغاربة لعلم الكلام فقد وجد له أنصار ، و فى ذلك يقول الإمام ابن حزم : " و أما علم الكلام فإن بلادنا و ان كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم فى هذا الباب ، فهى على كل حال غير عريقة عنه و قد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال ، نظار فى أصول الدين ولهم فيه تاليف " (١) ثم ذكر جملة منهم يأتى ذكرهم فى سياق الحديث .

و لقد كانت المعتزلة أقدم الفرق دخولا إلى المغرب و أكثرها تاثيرا فيه . ولكن الذى يلاحظ بادئ ذى بدء أن المعلومات المتوفرة عن هذه الفرقة و فكرها ، نادرة جدا ، فما هى إلا اشارات عابرة لا تكاد تفى بالمقصود و تراجم رجالها أيضا نادرة .

= اسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن البصرى : اعتزل عنا واصل ، فسمى هو و أصحابه معتزلة " .

انظر الشهرستانى فى الملل و النحل (١/ ٤٧ - ٤٨) ، و الفرق بين الفرق (ص ١١٨)

(١) رسائل ابن حزم (٢/ ١٨٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن علماء المغرب من أهل السنة لم يكونوا يـــرون المبتدعة من العلماء . ولا يعدون خلافهم خلافا ، ولذلك أسقطوهم من طبقاتهم التى ألفوها فى الرجال . وهو نوع من أنواع المقاومة لفكرهم ، على الرغم من أن كثـــيرا منهم كان لهم بروز فى فنون أخرى من العلوم كالفقه واللغة ، ولكن ذلك لم يشـــفع لهم عند المغاربة ما دام الأصـــل غير سليم . وقد تقدم نقل كلام ابن عبد البر فى هـــذا المعنى وهو قوله : " أجمع أهل الفقه والآثار من جميـــع الأمصـــار أن أهـــل الكلام أهل بدع وأهواء وزيـــغ ولا يعدون عند الجميـــع فى جميع الأمصار فـــى طبقات العلماء ، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيـــه " . (١)

ويقول فى موضع آخـــر : " وليسوا عند أحد من أهل العلم ممن يعرج على قولهـــم ولا يعدون خلافهم خلافا " . (٢)

ولكن رغم ذلك كله ، فإن الباحث يستطيع من خلال تلك الإشارات المتوفـــرة أن يرسم صورة عن دخول الاعتزال إلى المغرب والأسباب التى ساعدت على انتشـــاره به والصراع الذى نشب بين علماء السنة من جهة ورجال الاعتزال من جهة ثانية .

ويمكننـــا أن نقسم الأسباب التى ساعدت على دخول الاعتزال إلى المغـــرب إلى أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة ، وأقصد بالأسباب المباشرة وفود بعـــض رجال الاعتزال على المغرب من المشرق لنشر الاعتزال به . وتذكـــر المصادر بهذا الصدد أن واصـــل بن عطاء (ت ١٣١) (٣) رأس المعتزلـــة وأحد مؤسســـى

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٥) .

(٢) عقيدة ابن عبد البر (ص ١٢٤) نقلا عن الاستذكار (٥/ ٤٩٤) .

(٣) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال ، ولد فى المدينة المنورة سنـــة ٨٠ وعاش فى البصرة حيث كـــان يحضر دروس الحسن البصـــرى، كان متكلما بليغـــا ، ويعد مؤسس مدرسة الاعتزال . وسمى أصحابه معتزلة لأنهم اعتزلوا مجلـــس الحسن البصرى لاختلافه معهم فى حكم مرتكب الكبيرة . حيث يجعله المعتزلـــة فى " منزلة بين المنزلتين " توفى سنة ١٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مذهبهم ، أرسل داعيته عبد الله بن الحارث (١) إلى المغرب للدعوة لهـــذا المذهب .

وكانت عادة مؤسسى المذاهب إرسال دعاتهم إلى البلاد المختلفة للدعوة لمذاهبهم ونشرها فى الناس ، فكان عبد الله بن الحارث من نصيب المغرب.(٢)

وقد تمكن هذا الرجل من اجتذاب كثير من سكان البربر إلى دعوته وامتد تأثيره حتى بلغ مساحات واسعة من بلاد المغرب مما جعل ياقوت الحموى (٣) يذكر أن " مجمع الواصلية (أصحاب واصل بن عطاء) كان قريبا من تاهرت (٤) وكان عددهم نحو الثلاثين ألفا فى بيوت كبيوت الأعراب يحملونها " (٥)

ولعل السبب فى سرعة انتشار الاعتزال فى تلك القبائل أن أهلها كان عندهم استعداد زائد لتقبل أى دعوة جديدة ، ففى هذه القبائل كانت قد انتشرت من قبل الديانة البرغواطية " (٦) فوجد ابن الحارث فى هذه القبائل تربة صالحة لنشر مذهبه .

= مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٦/٧- ١١) رقم: ٧٦٨ ، سير أعلام النبلاء (٥/٤٦٤ - ٤٦٥) رقم: ٢١٠ ، النجوم الزاهرة (١/٣١٣- ٣١٤) ، شذرات الذهب (١/١٨٢) .

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) أحمد أمين : فجر الاسلام (ص ٣٥٠) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تاهرت : بفتح الهاء وسكون الراء . اسم لمدينة تقع غرب الجزائر ، كانت قديما تسمى عراق المغرب وتشتهر ببردها حتى قال الشاعر فيها :

نفرح بالشمس إذا ما بدت كفرحة الذمي بالسبت

وتشتهر بفواكهها الكثيرة .

انظر عنها : معجم البلدان (٢/٧ - ٩) .

(٥) معجم البلدان (٢/٧-٩)

(٦) الديانة البرغواطية : نسبة إلى برغواطة وهى أخلاط من قبائل شتى من البربر =

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إلى جانب الأسباب المباشرة لدخول الاعتزال إلى المغرب هناك أسباب غير مباشرة. وهي كثيرة ، ولولاها ما كان لهذا المذهب أن يكتب له الانتشار ولا ذلك التأثير الكبير.

وتتمثل هذه الأسباب في وفود بعض الأقوام من الشام ومن العراق ممن يدينون بالفكر الاعتزالي خصوصا مع الولاة ، في أوقات مختلفة ، واحتلالهم الوظائف الادارية والعسكرية ، فكان لهم بذلك دور كبير في التمكين للاعتزال بالمغرب . (١)

ومنها أيضا تمذهب معظم الأمراء الأغالبة (٢) بالاعتزال . ولا شك أنهم كانوا في ذلك مقلدين لمن سبقهم لمذهب المعتزلة من خلفاء بني العباس أمثال المأمون (٣)

= اجتمعوا إلى صالح بن طريف بقرية بالريف حيث ادعى النبوة أيام هشام بن عبد الملك و اصله يهودي من برباطة (حصن من عمل شذونة بالأندلس) مشعوذ نزل بين أولئك البربر و قد ساد فيهم الجهل فأظهر الإسلام و الزهد و الصلاح فخدعوا به حتى اعترفوا له بالولاية فقدموه على أنفسهم فشرع لهم ما هو شبيه بالمجوسية كنكاح بعض ذوات المحارم و غيّر العبادات الإسلامية و حرم عليهم أكل الرأس من الحيوان . فيقال لمن اتبعه ودخل في ديانته برباطي فعربته العرب فقالوا : برغاطي و برغواطة.

انظر عن هذه الديانة (البيان المغرب) (١/ ٥٧) ، دائرة المعارف الاسلامية (٣/ ٥١٦) .

(١) عبد العزيز المجذوب : الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية (ص٩٣)

(٢) بنو الأغلب : أسرة غلبت على إفريقية (تونس) طوال القرن التاسع الميلادي أسسها إبراهيم بن الأغلب وكان اذ ذاك عاملا على الزاب .

انظر : دائرة المعارف الإسلامية (٢/ ٣٢٦ - ٣٢٩) .

(٣) هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور المأمون ولد سنة ١٧٠ و قرأ العلم و الأخبار وعلوم الأوائل و أمر بتعريب كتبهم ودعا إلى القول بخلق القرآن . بويع بالخلافة سنة ١٩٨ بعد مقتل أخيه الأمين ، توفي سنة ٢١٨ وله ثمان و أربعون سنة .

مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (ص٣٨٧) و النجوم الزاهرة (٢/ ٢٢٥) تاريخ بغداد (١٠/ ١٨٣ - ١٩٢) رقم : ٥٣٣٠ سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٧٢-٢٩٠) رقم : ٧٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و المعتصم (١) و الواثق (٢) كما هو معروف .

ومن الأسباب غير المباشرة - أيضا - رجوع بعض من رحل من المغرب من رحلتهم المشرقية بعد أن تشبعوا بأفكار المعتزلة التى درسوها على رجالها المختصين الذين كانوا ينتشرون فى المشرق . وكان لهؤلاء دور كبير و أثر عميق فى نشر آراء المعتزلة و معتقداتهم ، أمثال سليمان بن أبى عصفور . المعروف بالفراء (٣) أحد الفقهاء

---

(١) هو الخليفة المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن المنصور العباسى ، ولد سنة ١٨٠ ، و أمه ماردة أم ولد ، روى عن أبيه و أخيه المأمون يسيرا ، كان ذا قوة و بطش و شجاعة و هيبة . و هو الذى امتحن الناس فى مسألة خلق القرآن و كتب بذلك إلى الأمصار و فى عهده امتحن الإمام أحمد إمام السنة - رحمه الله - توفى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٢٢٧ وله سبع و أربعون سنة و سبعة أشهر ، و دفن بمدينة " سُرَّ مَنْ رَأَى " .

مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (ص ٣٩٢) . تاريخ بغداد (٣/ ٣٤٢ - ٣٤٧) رقم: ١٤٥١ . سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٩٠ - ٣٠٦) رقم: ٧٣ .

(٢) هو الخليفة الواثق بالله أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور العباسى ، أمه رومية تدعى " قراطيس " ولد سنة ١٩٠ وولى الأمر سنة ٢٢٧ و توفى سنة ٢٣٢ ، وكانت خلافته خمس سنين و نصف السنة .

مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (١٤/ ١٥ - ٢١) رقم: ٧٣٥٠ . الكامل فى التاريخ (٦/ ٥٢٨) . سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٠٦ - ٣١٤) رقم: ٧٤

(٣) هو سليمان بن حفص بن أبى عصفور الإفريقى . كان معتزليا ، يقول بخلق القرآن توفى سنة ٢٦٩ .

مصادر ترجمته : طبقات الخشنى (ص ٢١٩) . وانظر ايضا كتاب البيان المغرب (١/ ١١٩) . الكامل لابن الاثير (٧/ ٣٩٨) ط بيروت ١٩٦٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأحناف فى العهد الأغلبى ، رحل إلى العراق ثم عاد يطرح العقائد الاعتزالية التى تلقاها عن أئمة الاعتزال بالمشرق أمثال : بشر المريسى (١) وأبى الهذيل (٢) وغيرهما ، عبر التأليف. حيث كان قد ألف عدة مؤلفات فى الجانب العقدى على طريقة المعتزلة مثل : أعلام النبوة وعدة كتب فى خلق القرآن ، وقد تميز الرجل بقدرة فائقة على الجدل والمناظرة وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن ، ويَعْتَبِرُ يحى بن عونٍ سليمانَ بنَ عُصْفُورٍ ، قام بنفس الدور الذى قام به بشر المريسى فى المشرق حيث نشر البدعة فى كل مدينة من مدن المغرب وكل زاوية من زواياه وأصبح هو شيخ المعتزلة بالقيروان .

وهناك فقيه حنفى آخر ، هو عبد الله بن الأشح - لم يذكر المؤرخون سنة وفاته (٣) ، رحل إلى العراق ثم عاد إلى القيروان ليساهم فى نشر الفكر الاعتزالى . وكان من أهل المناظرة والجدل ، وعند عودته سأل : فيم يتكلم أهل القيروان ؟ فقيل له : فى الأسماء والصفات. فقال : إنما تركت الناس بالعراق يتكلمون فى مسألتين : مسألة القدر ومسألة الوعد والوعيد . (٤)

وكان أول من أدخل الاعتزال إلى الأندلس - كما تذكر المصادر - طبيب

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى . المعروف بالعلاف. متكلم من شيوخ البصريين فى الاعتزال ، ولد بالبصرة وورد بغداد . ورد على المجوس واليهود والملحدين وغيرهم. وعمى وخرف فى آخر عمره توفى سنة ٢٣٥ . وكانت ولادته سنة ١٣١ وقيل ١٣٤ .
مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٣/٣٦٦ - ٣٧٠) رقم : ١٤٨٢ ، وفيات الأعيان (٤/٢٦٥ - ٢٦٦) رقم: ٦٠٦ شذرات الذهب (٢/٨٥) .

(٣) ترجمته فى طبقات الخشنى (ص ٢٢٠) .

(٤) ن - م (ص ٢٢٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أديب قرطبي - لم تذكر اسمه - رحل إلى المشرق في القرن الثالث الهجري وحضر مجالس الدرس في العراق وعاد إلى بلده لينشر بين أهلها كتب الجاحظ. (١)

ومن رحل إلى المشرق - أيضا - وعاد بكتب الاعتزال الى المغرب، فرج بن سلام القرطبي (٢) الذي لقي في رحلته أبا عثمان الجاحظ (٣) وأخذ عنه كتابه (البيان والتبيين) وغيره من كتبه وأدخلها إلى الأندلس رواية عنه. وفي ذلك يقول ابن الفرضي " دخل العراق فلقي عمرو بن بحر الجاحظ وأخذ منه كتاب (البيان والتبيين) وغير ذلك من مكتوباته وادخلها الأندلس رواية عنه " (٤)

وقد عد (أسين بلا سيوس) في بحثه عن ابن مسرة (٥) بالاسبانية الذي نشره بمدريد. فرج بن سلام هذا من أوائل من أدخلوا تعاليم المعتزلة إلى المغرب بفضل جهوده في إدخال كتب الجاحظ ونشرها في هذه البلاد. (٦)

ومن رحل إلى المشرق من رجال الاعتزال - أيضا - وكان له دور كبير في بث تعاليمهم بالمغرب خليل بن عبد الملك بن كليب (٧) المعروف بخليل

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسي لجنثالث ترجمة حسين مؤنس (ص ٣٢٤ - ٣٢٥).

(٢) هو أبو بكر فرج بن سلام كان معتنيا بالأخبار والاشعار والأدب وكان يطبب، رحل إلى المشرق ودخل العراق فلقي الجاحظ وأخذ منه.
مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١/ ٣٥٠) رقم: ١٠٣٧، وانظر: التعليق رقم ٣٣٣ من ص ٥٣٧ من كتاب المقتبس لابن حيان.

(٣) ترجمته.

(٤) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٣٥٠)

(٥) انظر ترجمته ص: ٥٧٠.

(٦) انظر: المقتبس (ص ٥٣٧) التعليق رقم (٣٣٣).

(٧) هو خليل بن عبد الملك بن كليب. المعروف بخليل القضلة. من أهل قرطبة رحل إلى المشرق وكان يعلن بالاستطاعة. وكان في بدء أمره صديقا لمحمد

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الغفلة أو (الغضلة) و هو من أهل قرطبة ، رحل إلى المشرق و بعد عودته إلى الأندلس أعلن مذهبه الاعتزالي و دخل في صراع و مواجهة مع أئمة المغرب السنيين - و سيأتي ذكره في المقاومة - (١)

و هناك سبب آخر مهم من الاسباب غير المباشرة، و هو أن العالم الإسلامي كان يتميز بوحدة ثقافية ، فما يقع في المشرق يجد له صدى في المغرب و كذلك ما يقع في المغرب يجد له صدى في المشرق و لكن بدرجة أقل .

يقول ماهر حمادة : " كانت للبلاد الإسلامية وحدة ثقافية رغم التجزئة السياسية التي أصابتها و جعلت منها عددا من الدويلات الهزيلة المنقسمة و كانت الأفكار و الكتب و البضائع و الاشخاص تنتقل بحرية تامة. و الأغلب أن انتقال الكتب كان يتم من المشرق إلى المغرب حيث إن الشرق كان في عصوره الأولى على الأقل متقدما على المغرب في التأليف " . (٢) و من هنا فلا يعقل أن يكون المشرق الإسلامي يعج بهذه الآراء و المعتقدات و المذاهب دون أن يكون للمغرب فيها نصيب.

هذه هي الأسباب التي رأيت أنها كانت أساسية في نقل الاعتزال إلى المغرب و انتشاره به. و نتيجة لذلك فقد تأثر بهذا المذهب - قليلا أو كثيرا - عدد كبير من رجال المغرب ، كانت لهم مساهمة فيما بعد في الحياة العلمية في المغرب و مشاركة في الصراع ضد أهل السنة الذين قاوموهم بكل الوسائل المتاحة لهم - كما يأتي ذكره في موضعه - .

= بن وضاح ثم لما تبين له أمره هجره .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٣٩ - ١٤٠) رقم: ٤١٩ .

(١) تاريخ ابن الفرضي (١/ ١٤٠) .

(٢) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس (ص ٢٠٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رجال المغرب الذين تأثروا بالاعتزال :-

لقد تأثر كثير من رجال المغرب بالآراء الاعتزالية و تمذهبوا بمذهبهم - كما تقدم - فكانوا هدفا لمقاومة أهل السنة ، حيث لم يتركوا وسيلة تمكنهم من القضاء على الاعتزال إلا استعملوها .

لقد كان ابن أبي الجواد (١) ممن قاد المدرسة الاعتزالية بالمغرب وكان مذهبه مذهبهم. وكذلك الحال بالنسبة لأبي إسحاق المعروف بالعشاء (٢) الذي كان من أعلام رجالهم ، وكان يذهب إلى القول بخلق القرآن و يناظر فيه المناظرة الشديدة (٣) و من أكثر رجالهم تصرفا في الكلام و الجدل أبو الفضل المعروف بابن ظفر (٤) الذي كان يقول بخلق القرآن و يناظر فيه . (٥)

و رجل آخر يدعى محمد الكلاعي (٦) كان - أيضا - من أهل المناظرة و الجدل على مذهب المعتزلة. وكان يظهر القول بخلق القرآن ولا يتخفى ولا يداري بل يتحدى وقد ألف فيه كتابا يناقض فيه على ابن الحداد - كما سيأتي في المقاومة - .

---

(١) انظر عن ترجمته : طبقات الخشني (ص ٢٢٧ - ٢٣٦) .

(٢) كان من أعلام رجال المعتزلة في الكلام ، عرف بالعشماء لأنه أعمش العينين وكان له أصحاب و أحزاب يجالسونه و يختلفون إليه وكان يحسن الفرائض و صحب ابن عبدون . ولم تذكر المصادر سنة وفاته .
مصادر ترجمته : طبقات الخشني (ص ٢٢١) .

(٣) نفس المصدر (ص ٢٢١) .

(٤) كان من أهل الرسوخ في علم الطب ، وكان شاعرا وكان أديبا ، أبتلي في آخر أيامه بمرض الجذام فاحتجب أياما في بيته ثم مات .
مصادر ترجمته : طبقات الخشني (ص ٢٢١) .

(٥) نفس المصدر (ص ٢٢١) .

(٦) انظر ترجمته : في طبقات الخشني (ص ٢٢١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

مؤسسة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و منهم محمد المعروف بالهسحى (١) الذى كان فى مقدمتهم فى المناظرة فى خلق القرآن ، وكان المعتزلة يقدمونه. خرج إلى الحج فمات فى الطريق (٢)

و منهم رجل يدعى ابن أبى روح و يلقب بالتغلة (٣) كان معنيا بالجدل فى خلق القرآن و فى الأسماء و الصفات.

و منهم عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى (ت ٢٦١ أو ٦٢) (٤) فقد كان على جلالة قدره وعلمه قد طالع كتب المعتزلة و نظر فى كلام المتكلمين ، وكان يذهب إلى أن الأرواح تموت، وكان ينسب إلى القدر.

و منهم - أيضا - محمد بن الأسود الصدينى (٥) الذى كان على مذهب المعتزلة، و تبوأ منصب القضاء فى الدولة الاغلبية وعسف و ظلم. وصفه القاضى عياض بأنه : "كان خبيثا معتزليا" (٦) و قد امتحن عددا من علماء السنة - كما يأتى -

و منهم عبد الله بن مسرة (ت ٢٨٦) (٧) فقد كان متأثرا بالاعتزال ، وكان متهما بالقدر.

---

(١) انظر عنه : طبقات الخشنى (ص ٢٢٢) .

(٢) نفس المصدر (ص ٢٢٢) .

(٣) طبقات الخشنى (ص ٢٢٢) .

(٤) هو أبو وهب عبد الأعلى بن وهب بن عبد الأعلى مولى قريش من أهل قرطبة سمع من يحي بن يحي و رحل إلى المشرق فسمع من مطرف بن عبد الله المدنى و سمع بمصر من أصبغ بن الفرج . و بتونس من سحنون و أخذ عنه محمد بن وضاح وغيره. كان رجلا عاقلا حافظا للرأى مشاركا فى النحو و اللغة وكان زاهدا ، ولم تكن له معرفة بالحديث توفى سنة ٢٦١ أو ٢٦٢ .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الاندلس لأبن الفرضى (٢٨٠ - ٢٨٢) رقم: ٨٣٧

(٥) ترتيب المدارك (١/ ٧٠ - ٧١) .

(٦) المصدر نفسه

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة رحل إلى المشرق و سمع بالبصرة من عدد كبير من العلماء. توفى سنة ٢٨٦ و هو والد محمد بن مسرة الفيلسوف الشهير.
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الاندلس (١/ ٢١٧-٢١٨) رقم ٦٥٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و منهم يحى بن يحي (ت ٣١٥) (١) المعروف بابن السمينة. و هو تلميذ خليل بن عبد الملك بن كليب - سبق ذكره - فقد كان هو الآخر من رجال الاعتزال بصيرا بالاحتجاج و الكلام ، يذهب مذاهب المتكلمين ، وكان يقول بالاستطاعة و يعلن بذلك. و قد أخذ القول بالاستطاعة - كما يقول ابن الفرضي - عن شيخه عبد الملك بن كليب . (٢)

و ممن تأثر بآراء المعتزلة و غيرها من الآراء المنحرفة عن السنة ، وكان له سهم في جميعها . حتى أصبح له مذهب مستقل ينسب إليه. و تلاميذ و مريدون يأخذون عنه و ينتمون إليه و ينشرون أفكاره محمد بن عبد الله بن مسرة (٣) - و سيأتي الحديث عنه يتوسع في فصل التصوف، لكني أذكر هنا ما يتعلق بآرائه الاعتزالية التي عرف بها ، فقد كان خرج إلى المشرق و اشتغل بلقاء أهل الجدل و أصحاب الكلام من المعتزلة. و من آرائه التي كان يقول بها و التي تدل على تأثره بالفكر الاعتزالي قوله بالاستطاعة و إنفاذ الوعيد و القدر. يقول ابن حزم " وكان محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح الأندلسي يوافق المعتزلة في القدر " . (٤)

وكان يقول : "إن علم الله و قدرته صفتان مخلوقتان ، وكان يقول : إن لله تعالى علمين :-

أحدهما : علم الكتاب و هو علم الغيب كعلمه تعالى أنه سيكون كفار و مؤمنون و القيامة و الجزاء و نحو ذلك.

---

(١) هو أبو بكر يحى بن يحى المعروف بابن السمينة رحل إلى المشرق ، و توفي سنة ٣١٥ .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/١٨٨) رقم: ١٥٨٠ .
(٢) تاريخ علماء الأندلس (٢/١٨٨) .
(٣) تأتي ترجمته في مقاومة التصوف .
(٤) الفصل لابن حزم . (٤/١٩٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والثانى : علم الجزئيات. وهو علم الشهادة وهو كفر زيد وإيمان عمر ونحو ذلك. فإنه - تعالى - لا يعلم من ذلك شيئا حتى يكون (١) - تعالى الله عما يقول هذا الآفك علوا كبيرا.

ومن رجالهم - أيضا رجل يدعى أحمد بن عبد الوهاب بن يونس المعروف بابن صلى الله (ت ٣٦٩) (٢) فقد كان بصيرا بالحجاج وكان ينسب إلى الاعتزال. وعبد الوهاب بن منذر القرطبى (ت ٤٣٦) (٣) الذى اتهم - هو الآخر - بالاعتزال وترك الناس من أجل ذلك ، وكان قد ألف كتابا فى القدر والقرآن على مذهب المعتزلة . (٤)

وممن كان على مذهب المعتزلة من أهل الأندلس بل من شيوخهم - كما يذكر ذلك ابن حزم: موسى بن حُدير (٥) صاحب السكة ، يقول فى بعض رسائله

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل . (٤/١٩٨) .

(٢) هو أبو عمر أحمد بن عبد الوهاب بن يونس ، يعرف بابن صلى الله. من أهل قرطبة كان ذكيا حافظا للفقه عالما بالاختلاف. يميل إلى مذهب الشافعى . له سماع من شيوخ وقته. كما كان له حظ وافر من العربية توفى سنة ٣٦٩ أو ٣٧٠ .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١/٤٧) رقم الترجمة : ١٥٤ .

(٣) هو أبو عاصم عبد الوهاب بن منذر القرطبى ، كان ناسكا عفيفا منقبضا عن الناس كثير الصلاة ، لولا اعتزال كان فيه . توفى سنة ٤٣٦ .
مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٢/٣٨٠) رقم الترجمة : ٨١٤ .

(٤) نفس المصدر

(٥) هو موسى بن محمد بن حدير الحاجب. كان فى أيام عبد الرحمن الناصر ، وكان من أهل الأدب والشعر ومن أهل بيت رياسة وجلالة .
مصادر ترجمته : بغية الملتمس (٤٣٩ - ٤٤٠) رقم: ١٣٢٠ ، رسائل ابن حزم (٢/١٨٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التي جرت بينه و بين منذر بن سعيد البلوطي : "إن الله عاقل " (١) وكذلك كان أخوه الوزير أحمد (٢) الذي كان داعية إلى الاعتزال لا يتستر من ذلك (٣) و منهم هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكناني (ت ٤٠٠) (٤) الذي كان أحد رجال الكمال في عصره باحتوائه على فنون المعارف حتى كان يقال فيه كما قال الشاعر :

وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع (٥)

وكان بصيرا بأصول الاعتقادات ، و أصول الفقه و الفرائض و الحساب ، واقفا على كثير من فتاوى فقهاء الأمصار وغير ذلك .

و يذكر ابن حزم من أهل الاعتزال في الأندلس ، حكم بن منذر بن سعيد البلوطي (٦) الذي كان على قول ابن حزم : " رأس المعتزلة بالأندلس و كبيرهم

---

(١) الفصل (٤/٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٢) هو أبو عمر احمد بن محمد بن سعيد بن موسى بن حدير. قرطبي ولي خطة الوزارة و أحكام المظالم. كام مهيبا ، حج سنة ٢٧٥ و توفي سنة ٣٢٧ .
مصادر ترجمته : رسائل ابن حزم (١/١٥٥) (٢/١٨٦) .

(٣) رسائل ابن حزم (٢/١٨٦) .

(٤) هو أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكناني الأندلسي الطليطلي أخذ عن ابي عمرو الطلمنكي وغيره. كان من أعلم الناس بالنحو و اللغة و العروض وكان حافظا للسنن توفي سنة ٤٠٠ .
مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٩/١٣٤ - ١٣٦) رقم: ٧١ ، الصلة (٢/٦٥٣ - ٦٥٤) رقم: ١٤٣٦ ، معجم البلدان (٥/٢٢٣) ، نفح الطيب (٣/٣٧٦ - ٣٧٧) .

(٥) الصلة (٢/٦٥٣) .

(٦) هو أبو العاصي حكم بن منذر بن سعيد بن عبد الله ، من أهل قرطبة روى عن أبيه و رحل الى المشرق و دخل مكة و أخذ عن علمائها . و روى عنه ابن عبد البر وغيره. وكان من أهل المعرفة و الذكاء متقد الذهن . توفي سنة ٤٢٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وأستاذهم وناسكهم " . (١)

إلى جانب رجال المغرب الذين تأثروا بالفكر الاعتزالي ، فقد وفد على المغرب في فترات متفرقة بعض معتزلة المشرق ، الذين كانت لهم بالطبع مساهمة لا يستهان بها في نشر الفكر الاعتزالي بالمغرب ، أمثال : محمد بن أحمد الشافعي (ت. ٣٨٠) (٢) الذي وفد على الأندلس في ايام الخليفة الحكم (٣) فأنزله منزلا كريما ، ثم نقم عليه وسخط لما علم أنه يعتنق آراء اعتزالية و يعمل على نشرها في الناس (٤) .

و يذكر ابن الأبار (٥) أنه دخل في آخر القرن الخامس إلى الأندلس رجل مشرقي من أعلام الكلام فنزل بمرسية (٦) و أخذ في إثارة كثير من المسائل حول

= مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (١/١٤٨) رقم: ٣٣٥ .

(١) رسائل ابن حزم (١/١٥٧) .

(٢) هو أبو الطيب محمد بن أحمد بن ابراهيم ابن أبي بردة الشافعي البغدادي سمع الحديث ببغداد من أبي القاسم البغوي و ابن مجاهد وغيرهما . تفقه للشافعي على أبي اسحاق المروزي وغيره . حج و دخل مصر ، ووصل الى الاندلس سنة ٣٦١ ، وكان من اعلم الناس بمذهب الشافعي ولكن لم تكن له كتب . توفي في بطيهرت عند بنت له ، لما اخرج من الاندلس بسبب اعتناقه آراء اعتزالية .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢/١١٤) رقم الترجمة ١٤٠٣ ، ميزان الاعتدال (٣/٤٦٥) رقم : ٧١٨٣ .

(٣) انظر ترجمته ص:(٦٤٤)

(٤) تاريخ علماء الأندلس (٢/١١٤) .

(٥) انظر ترجمته ص:(

(٦) مرسية : بضم أوله و السكون وكسر السين و ياء مفتوحة خفيفة و هاء . مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام . و هي ذات أشجار وحدائق محدقة بها .

انظر عنها : معجم البلدان (٥/١٠٧) ، الآثار الأندلسية الباقية لمحمد عبد الله عنان (٩٩ - ١٠٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خلق القرآن و نزول الرب إلى السماء الدنيا و أمثال ذلك من قضايا الاعتزال فلم يجد أمامه من يفند أقواله و يرد شبهاته ، فانطلق رجل من أهل مرسية إلى طليطلة لمقابلة عالمها الكبير عبد الرحمن بن أحمد بن المشاط (١) فعرض عليه تلك المسائل فرد على كل منها بجواب و وضع لتلك الردود عنوانا هو (كشف جهل التعطيل بحجج من الأثر و النظر و التنزيل) . (٢)

هذه جملة من رجال الاعتزال بالمغرب الإسلامي آثرت أن أقدم بها لموضوع مقاومة بدعة الاعتزال من قبل علماء المغرب حتى يكون لدينا فكرة و خلفية عن حجم الوجود الاعتزالي ، و من ثم نعرف مدى ما حققته المقاومة من نتائج .

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) معجم ابن الأبار (ص ٢٧٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني : المقاومة :-

(١) أسباب المقاومة :

لم تأت مقاومة علماء السنة المغاربة لبدعة الاعتزال من فراغ ، أو عن تعصب كما يرى البعض ، بل كانت هناك أسباب كافيه لحملهم على هذه المقاومة و إشعال فتيلها .

أولى هذه الأسباب أن أهل المغرب كانوا يقاومون كل فكر منحرف عن منهج أهل السنة مهما كان انحرافه ، لا يفرقون بين أحد منهم ، وعلى ذلك قاوموا الاعتزال و التشيع و الفكر الخارجي . كما قاوموا كل من درس الفلسفة و المنطق .
و من هنا جاءت مقاومتهم للاعتزال الذى كانوا يرون فيه انحرافا واضحا عن السنة و مخالفة صريحة لها" . من تقديم العقل على الشرع و جعله متحكما فى النصوص الشرعية يفسرها كيف يشاء . و هذه أكبر جناية ، و هى كافيه لوحدها على جعل أهل السنة يقفون فى وجه من ينتحل هذه النحلة و يقول بها .

و مسلك المعتزلة هذا هو الذى أوقعهم فى المحظور من مخالفة صريح القرآن و السنة حيث نفوا الصفات و نفوا رؤية الله فى الآخرة كما ابتدعوا القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من البدع المنكرة .

السبب الثانى : هو محاولة فرض آرائهم هذه على الناس و حملهم عليها بالقوة ، و لو أنهم اكتفوا بضلالهم و انحرافهم فى أنفسهم لكان الأمر هينا . ولكن عندما يفرض على الناس و يصبح هو المذهب الرسمى و المذهب الحق ، و ما دونه هو الباطل ، و يصبح من يخالفه مخالفا للحق يجب عقابه . عند ذلك تصبح المقاومة واجبة و هو ما حصل بالفعل . فعندما اعتنق بنو الأغلب مذهب الاعتزال عملوا على فرضه على الناس. و بلغ ببعضهم" أن كتب السجلات بخلق القرآن و أمر بقراءتها على المنابر و أن يحمل الناس عليها" (١) و نتج عن ذلك ، المحنة

(١) عياض : تراجم اغلبية (٢٤٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التى تعرض لها علماء السنة عند ما رفضوا هذا السلوك و قاوموه ووقفوا فى وجهه تماما كما حصل فى المشرق فى محنة خلق القرآن .

السبب الثالث من أسباب المقاومة : هى المحنة التى تعرض لها علماء السنة المغاربة على يد المعتزلة. لقد تعرض علماء المغرب لمحنة شديدة و قاسية من قبل أمراء بنى الأغلب المعتزلة نتيجة لتشددهم تجاه القضايا التى كانوا يسعون لفرضها على الناس بالقوة و بخاصة مسألة خلق القرآن - يقول الدباغ (١) : " إن أهل القيروان امتحنوا بخلق القرآن فى زمن الواثق (٢) وعزم محمد بن الأغلب (٣) على قتل محمد بن سعيد (٤) فما زال أهل القيروان على اعتقاد أهل السنة " (٥).

و حدث فى عهد أحمد بن الأغلب أن أخذ الناس بالمحنة و تشدد عليهم حتى فر أكثر الفقهاء قائلين قولتهم المشهورة : "البدعة فاشية و أهلها اعزاء".

و ممن امتحن على أيديهم من الأئمة الكبار الإمام سحنون بن سعيد (٦). وكان أبو جعفر موسى بن معاوية (٧) ممن امتحن على أيديهم فى مسألة خلق القرآن ،امتحنه ابن أبى الجواد المعتزلى (٨) فى زمن توليه القضاء ، حيث سأله عن القرآن فقال موسى : سمعت فلانا و فلانا و فلانا و ذكر جماعة من أهل العلم

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) تقدمت ترجمته .
(٤) تقدمت ترجمته .
(٥) معالم الايمان (١/٢٢) .
(٦) تقدمت ترجمته .
(٧) تقدمت ترجمته .
(٨) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يقولون لمن قال : القرآن مخلوق كافر . فكان هذا سبب محنته . (١)

ولما تولى محمد بن الأسود الصديني (٢) القضاء بالقيروان ، وهو الذى قال فيه القاضى عياض - كما تقدم - كان خبيثا معتزليا " عسف وظلم ، وكان ممن امتحن على يديه أبو جعفر القصرى (٣) وأبو اسحاق ابن البرذون (٤) . ولم تطل مدة هذا القاضى فقد استجاب زيادة الله (٥) بن العباس لرغبة أهل القيروان فعزله وكتب لهم كتابا قال فيه : " إنى عزلت عنكم الجافي الخلق المبتدع المتعسف ووليت القضاء حماس بن مروان (٦) لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة (٧)" .

وممن امتحن على أيديهم - أيضا - إبراهيم بن محمد الضبى (٨) فقد كان من أسباب قتله إضافة إلى عداوته للعبيديين تأليفه كتابا يناقض فيه كتابا للكلاعى (٩) فى القول بخلق القرآن ، فكان ذلك من الأسباب المباشرة التى قضت عليه ، حيث تولى الكلاعى وابن ظفر (١٠) سفك دمه .

---

(١) المدارك (المجلد الثانى (٥ - ٩) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمى ، ويعرف بالقصرى كان رجلا صالحا ثقة توفى سنة ٣٢٢ . وله من التأليف كتاب تجديد الايمان و شرائع الإسلام) .
مصادر ترجمته : طبقات الخشنى (ص ١٧٠) رياض النفوس (٢/١٩٧ - ١٩٩) رقم : ٢٠٩ معالم الإيمان (٣/١١ - ١٣) . رقم : ١٨٥ .

(٤) انظر ترجمته (ص: ٤٥٢)

(٥) انظر ترجمته .

(٦) انظر ترجمته .

(٧) [illegible] .

(٨) انظر ترجمته .

(٩) تقدمت ترجمته .

(١٠) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و ممن امتحن أهل السنة - أيضا - سليمان بن عمران العراقي الذى كان تلميذا لسحنون . لكن بعد وفاة شيخه تولى القضاء بسعى من محمد بن سحنون ثم فتُعزل (أى دخل فى الاعتزال) و صار يطلب محمد بن سحنون و أتباعه و ضرب منهم فرات بن محمد (١) ضربا شديدا .

و ممن امتحن على أيديهم و لكن نجاه الله منهم ، مروان بن ابى شحمه (٢) الذى اتهموه بالتشبيه ، فوجه فى طلبه أحمد بن الاغلب ، فلما قدم عليه سأله : أخبرنى عن معبودك ذكر هو أم انثى فقال له مروان : هذه مسألة زنديق و هذه صفة معبودى ثم قرأ عليه (قل هو الله أحد) حتى ختمها ، فخلى عنه. (٣)

---

(١) هو أبو سهل فرات بن محمد العبدى ، أخذ عن سحنون و عون بن يوسف الخزاعى وغيرهما ، كان من أطول الناس صلاة و أكثرهم ملازمة للمساجد . و كان ذا تهجد و صيام.
مصادر ترجمته : طبقات أبى العرب (ص ١٤١) معالم الإيمان (٢/ ٢٤٩- ٢٥٠) رقم: ١٤٦ .

(٢) هو أبو الوليد مروان بن الوليد بن شحمة المسيلى كان ثقه مستجابا فاضلا سمع من وكيع بن الجراح و عبد الرحمن بن مهدى وكان سحنون يعرف فضله و كان عابدا زاهدا و كان يبكى حتى يغشى عليه تُوفى سنة ٢٤٢ و هو ابن اربع و تسعين سنة .
مصادر ترجمته : طبقات أبى العرب (ص ١١٥ - ١١٦) رياض النفوس (١/ ٣٩٢ - ٣٩٣) رقم: ١٣١ معالم الإيمان (٢/ ١٠٥ - ١٠٦) رقم : ١٠٤

(٣) كتاب المحن لابى العرب (ص ٤٥٩) طبعة : دار المغرب الإسلامى (ط ١ : ١٤٠٣ / ١٩٨٣) تحقيق : الدكتور يحي وهيب الجبورى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(٢) أساليب المقاومة :-

لقد ذكرت في عدة مواضع من بحثنا هذا أن علماء المغرب السنيين كانوا يقاومون كل من ينحرف عن منهج أهل السنة و يقفون في وجه كل محاولة عقلية لا تتقيد بمنهج أهل السنة. ولما كان علم الكلام منهجا محدثا في دراسة العقائد لم يعرفه السلف الصالح - رضي الله عنهم - ولا نبّهوا عليه ولا دعوا إليه بل أثر عنهم أنكروا على من يشتغل به. فإن ذلك كان مبررا لهم أن ينكروا على المتكلمين بل بلغ بهم التشدد في هذا الأمر و التنفير منه أن رموا المشتغلين بعلم الكلام بالكفر و الزندقة. كما ذكر أبو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس (١) حيث يقول : " اتصل بهم علم أصول الدين فاعتقدوا فيه أنه كفر و زندقة " (٢)

من هنا جاءت مقاومة علماء المغرب للاعتزال ولم تكن هذه المقاومة على نمط واحد ، بل اتخذت أنماطا مختلفة و أشكالا متعددة ، حيث استعمل العلماء كل وسيلة يمكنهم بها أن يصلوا إلى غرضهم من القضاء على الاعتزال و المعتزلة وعلى كل بدعة فاستعملوا الهجر و الضرب وكل ما من شأنه أن يقضي على البدعة و المبتدعة كما يقول الإمام اللالكائي (٣) : " و قد خبأ المبتدعون أنفسهم في سراديب كالأموات في قبورهم خوفا من القتل و الصلب و النكال و السلب من طلب الأئمة لهم لإقامة حدود الله فيهم " (٤)

ولكن قبل تناول هذه الأساليب أذكر تمهيدا في حكم المبتدع :

---

(١) تأتي ترجمته .
(٢) تاريخ الفكر الأندلسي
(٣) تقدمت ترجمته .
(٤) شرح أصول اعتقاد اهل السنة (١٧/١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و سأتناول فى هذا التمهيد البحث فى حكم المبتدع و هل يكفر ببدعته:

اختلف العلماء فى حكم المبتدع الذى أداه اجتهاده إلى بدعة خالف بها أهل السنة و الجماعة كالخوارج و المعتزلة و القدرية و الجهمية إلى قولين ، يقول الإمام أحمد ابن تيمية " فقد حكى عن مالك فيها روايتان وعن الشافعى فيها قولان وعن الإمام أحمد - أيضا - فيها روايتان . وكذلك أهل الكلام ، فقد ذكروا للأشعرى فيها قولين ، وغالب مذاهب الأئمة فيها تفصيل " (١)

و المقصود هنا بالمبتدعة ليس أولئك الغلاة من الرافضة القائلين بالهيئة علي وغيرهم من الباطنية و الحلولية ، فإن أولئك كفرهم ثابت ، و إنما المقصود من ذكرنا من الفرق .

و سوف لا أتطرق لذكر جميع المذاهب فى المبتدعة ، و إنما الذى يهمنا هو ذكر أقوال المحققين من أهل السنة ، كالامام ابن تيمية و الإمام الشاطبى وغيرهما من الذين توصلوا بعد طول معاناة و طول دراسة و تحقيق فى المذاهب المختلفة إلى الخلاصة التى يؤكدون فيها عدم كفر المبتدعة ، و أن ما ورد من إطلاق الكفر من بعض الأئمة عليهم ، إنما المقصود به أن القول قد يكون كفرا لكن صاحبه ليس بكافر.

يقول الإمام ابن تيمية : " و حقيقة الأمر فى ذلك أن القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير صاحبه فيقال : من قال هذا فهو كافر. لكن الشخص المعين الذى قاله لا يحكم بكفره. حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها " (٢)

و يقول القاضى عياض " و الصواب ترك إكفارهم والاعراض عن الختم عليهم

---

(١) المسائل الماردينية (ص ٦٥)

(٢) المسائل الماردينية (ص ٦٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالخسران وإجراء حكم الاسلام عليهم فى قصاصهم ووراثاتهم و مناكحاتهم و دياتهم و الصلاة عليهم و دفنهم فى مقابر المسلمين و سائر معاملاتهم " (١)

و يقول الإمام الشاطبى : " و قد اختلفت الأمة فى تكفير هؤلاء الفرق أصحاب البدع العظمى (٢) . ولكن الذى يقوى فى النظر ، و بحسب الأثر : عدم القطع بتكفيرهم "

و يقول ابن حجر المكى (٣) : " و الصواب عند الأكثرين من علماء السلف و الخلف : أنا لا نكفر أهل البدع و الأهواء إلا إن أتوا بمكفر صريح لا استلزامى . لأن الأصح أن لازم المذهب ليس بمذهب .(٤)

و هؤلاء الذين نقلنا أقوالهم يستندون فى أحكامهم هذه إلى أدلة من سيرة السلف الصالح من الصحابة و التابعين . فقد " نشأ على زمانهم من قال بهذه الأقوال من القدر و رأى الخوارج و الاعتزال " (٥) فما نقل عنهم أنهم كفروهم و الأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها :-

(١) أن عليا و غيره من الصحابة لم يكفروا الخوارج الذين قاتلوهم ، بل أول

---

(١) الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى (٢/١٠٨٥) .

(٢) الاعتصام (٢/١٨٥) .

(٣) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى السعدى الأنصارى فقيه مشارك فى أنواع العلوم. ولد بمصر سنة ٩٠٩ و توفى بمكة سنة ٩٧٣ و من مؤلفاته الكثيرة : الصواعق المحرقة لإخوان الابتداع و الضلال و الزندقة ، تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووى .
مصادر ترجمته : شذرات الذهب (٨/٣٧٠ - ٣٧٢) الشوكانى : البدر الطابع (١/١٠٩) جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين لخير الدين الالوسى (ص ١٣٧-١٣٩) فهرس الفهارس (١/٣٣٧ - ٣٤٠) رقم: ١٣٧ .

(٤) المرقاة شرح المشكاة لعلى القارى (١/١٤٧) .

(٥) الشفا للقاضى عياض (٢/١٠٨٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ما خرجوا عليه و تحيزوا بحروراء (١) و خرجوا عن الطاعة و الجماعة قال لهم علي بن أبي طالب : " إن علينا أن لا نمنعكم من مساجدنا ولا نمنعكم من الفيء اذا كانت أيديكم معنا . ثم أرسل ابن عباس فناظرهم "٠(٢)

و مع هذا - كما يقول الإمام ابن تيمية : " لم يَسْبِ لهم ذرية ولا غنم لهم مالا ولا سار فيهم سيرة الصحابة في المرتدين كمسيلمة الكذاب (٣) و أمثاله . ولم ينكر أحد عليه ذلك ، فعلم اتفاق الصحابة على أنهم لم يكونوا مرتدين عن الإسلام ". (٤)

---

(١) حروراء : بفتحتين و سكون الواو و راء أخرى و ألف ممدودة هي موضع على ميلين من الكوفة . نزل به الخوارج الذين خالفوا عليا و خرجوا عنه - رضي الله عنه - فنسبوا إليها فقيل الحرورية .
انظر : معجم البلدان (٢/ ٢٤٥) كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ص ١٩٠ - ١٩١) .

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/ ٥٣٢) و انظر : مناظرة ابن عباس لهم في تاريخ الطبري (٥/ ٦٤ - ٦٦) و انظر ايضا : تاريخ ابن كثير (٧/ ٢٩٠ - ٢٩٢)

(٣) هو أبو ثمامة مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي المتنبئ الكذاب. المعمر ولد و نشأ باليمامة بقرية الجبلية بقرب العيينة بوادي حنيفة ، و تلقب في الجاهلية برحمان اليمامة ولما ظهر الإسلام و فتح النبي مكة و دانت له العرب جاءه وفد من بني حنيفة قيل : كان فيهم مسيلمة ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى النبي صلى الله عليه و سلم " من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد : فإني أشركت الأمر معك إن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض " فأجابه النبي عليه الصلاة و السلام " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين " و ذلك أواخر سنة ١٠هـ . و جعل مسيلمة يضع أسجاعا يضاهي بها القرآن . ولما توفي النبي صلى الله عليه و سلم و انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له خالد بن الوليد لقتاله فقاتله و قتل من الصحابة عدد كبير . و انتهت المعركة بنصر المسلمين و قتل مسيلمة الكذاب سنة ١٢ انظر عنه : ابن هشام (٣/ ٧٤) الروض الانف (٢/ ٣٤٠) ، الكامل في التاريخ (٢/ ١٣٧ - ١٤٠) شذرات الذهب (١/ ٢٣) الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢٦) .

(٤) منهاج السنة (٤/ ٥٣٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و يقول الإمام الشاطبى : " و الدليل على عدم تكفيرهم عمل السلف الصالح فيهم ، ألا ترى إلى صنع على - رضى الله عنه - فى الخوارج و كونه عاملهم فى قتالهم معاملة أهل الإسلام على مقتضى قول الله تعالى : (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) (الحجرات : ٩) ، فإنه لما امتنعت الحرورية و فارقت الجماعة لم يهاجمهم عَلِيٌّ ولا قاتلهم. ولو كانوا بخروجهم مرتدين لم يتركهم لقوله عليه الصلاة و السلام : " من بدل دينَهُ فاقتلوه " (١) ، ولأن أبا بكر خرج لقتال أهل الردة ولم يتركهم فدل ذلك على اختلاف فى المسألتين " (٢)

(٢) أن عليا - رضى الله عنه - لما سئل عن أهل النهروان (٣) فقيل له : " أمشركون هم ؟ قال : من الشرك فروا . فقيل : أفمنافقون هم ؟ قال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا . قيل : فما هم ؟ قال : قوم بغوا علينا فقاتلناهم " . (٤)

رغم أن هؤلاء - كما يقول الإمام ابن تيمية " استفاضت الأحاديث

---

(١) أخرجه البخارى فى استتابة المرتدين (باب حكم المرتد و المرتدة و استتابتهم) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما رقم الحديث : ٦٩٢٢ فتح البارى (١٢ / ٢٦٧) و أخرجه الترمذى فى الحدود (باب ماجاء فى المرتد) رقم : ١٤٥٨ انظر : سنن الترمذى (٤ / ٤٨) و أخرجه أبو داود فى الحدود (باب الحكم فيمن ارتد) رقم : ٤٣٥١ انظر : سنن أبى داود (٤ / ١٢٦) و أخرجه النسائى فى تحريم الدم (باب الحكم فى المرتد) (٧ / ١٠٤ ، ١٠٥) و أخرجه أحمد فى المسند (١ / ٢٨٢) .

(٢) الاعتصام (٢ / ١٨٥) .

(٣) النهروان : بفتح النون و سكون الهاء و أكثر مايجرى على الألسنة بكسر النون و هى كورة (اى بقعة) واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشرقى وبها عدة بلاد منها إسكاف و جرجرايا ، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين على بن ابى طالب مع الخوارج مشهورة . انظر عنه : معجم البلدان (٥ / ٣٢٤ - ٣٢٧) الروض المعطار فى خبر الاقطار (ص ٥٨٢ - ٥٨٣) .

(٤) انظر : تاريخ ابن كثير (٧ / ٢٩١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصحيحة (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذمهم والأمر بقتالهم ، وهم يكفرون عثمان وعليا ومن تولاهما . فمن لم يكن معهم كان عندهم كافرا ودارهم دار كفر ، فإنما دار الإسلام عندهم هي دارهم . ومع هذا فقد صرح علي - رضي الله عنه - بأنهم مؤمنون ليسوا كفارا ولا منافقين " (٢)

(٣) الدليل الثالث على أن الصحابة لم يكونوا يكفرون الخوارج وغيرهم من المبتدعة أنهم كانوا يصلون خلفهم ، فكان عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري (٣) . كما كانوا يحدثونهم ويخاطبونهم كما يُخَاطَبُ المسلمُ " كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل ، وكما أجاب نافع بن الأزرق (٤) عن مسائل مشهورة . وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن

---

(١) من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : " يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء . يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . . . . الخ الحديث . أخرجه مسلم في الزكاة (باب التحريض على قتل الخوارج) رقم الحديث ١٠٦٦ . وأبو داود في السنة (باب في قتال الخوارج) رقم الحديث ٤٧٦٨ ، ٤٧٦٩ ، ٤٧٧٠ . سنن ابي داود (٤/ ٢٤٤ - ٢٤٥) .

(٢) منهاج السنة (٤/ ٥٣٢) .

(٣) هو نجدة بن عامر الحروري من بني حنيفة من اليمامة . ولد سنة ٣٦ وقتل سنة ٦٩ قال الذهبي في الميزان (٤/ ٢٤٥) : " من رؤوس الخوارج ، زائغ عن الحق " وزاد ابن حجر في لسان الميزان (٦/ ١٤٦) : " خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية سنة ٦٦ وقدم إلى مكة وله مقالات معروفة واتباع انقرضوا " . وانظر عنه ترجمته ايضا : الأعلام للزركلي (٨/ ٣٢٤) الفرق بين الفرق (ص ٨٧ - ٩٠) .

(٤) هو أبو راشد نافع ابن الازرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري ، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم . كان أمير قومه وفقيههم . كان من أنصار الثورة على الخليفة عثمان ووالى عليا إلى أن كانت قضية التحكيم بين علي ومعاوية . فاجتمع وأصحابه في حروراء ونادوا بالخروج على علي . ومن يومها عرفوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما يتناظر المسلمون " (١) . و يقول ابن حزم: " وما امتنع قط أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - ولا من خيار التابعين من الصلاة خلف كل إمام على بهم حتى خلف نجدة الحروري وغيره. و قيل لابن عمر في ذلك فقال : إذا قالوا حي على الصلاة أجبناهم و إذا قالوا حي على سفك الدماء تركناهم " (٢)

(٤) أنه لم يثبت عن الصحابة و التابعين أنهم أزاحوا لهؤلاء المبتدعة قبرا ولا قطعوا لهم ميراثا ، ولم يزالوا يعاملونهم معاملة المسلمين في نكاحهم و إنكاحهم و الصلاة على موتاهم و دفنهم في مقابرهم . (٣)

هذه الأدلة التي سردتها ، لعلها تكون كافية في التدليل على ما ذهب إليه العلماء في احكامهم .

ولكن ذلك لم يمنعهم من اتخاذ الوسائل الناجعة لتأديبهم و زجرهم و التغليظ عليهم بوجيع الأدب و شديد الرجز حتى يرجعوا عن بدعهم يقول القاضي عياض " ولكنهم هجروهم و أدبوهم بالضرب و النفي و القتل على قدر أحوالهم لأنهم فساق ضلال عصاة أصحاب كبائر عند المحققين و أهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم " (٤)
و يقول الإمام الشاطبي : " و أيضا فحين ظهر معبد الجهني (٥) وغيره من أهل

= بالخوارج لخروجهم على علي و التحق بابن الزبير في قتال جيش الشام ، ثم انقض عنه و جماعته لما علموا أنه لا يتبرأ من عثمان ، قتل يوم دولاب على مقربة من الاهواز سنة ٦٥ على يد جيش المهلب بن أبي صفرة.
مصادر ترجمته : لسان الميزان لابن حجر (٦/ ١٤٤) ، الكامل للمبرد (٢/ ١٧٢ - ١٨١) ، الأعلام للزركلي (٧/ ٣٥١ - ٣٥٢) .

(١) منهاج السنة (٥/ ٢٤٧) .
(٢) انظر رسائل ابن جزم (٣/ ٢٠٧ - ٢٠٨) .
(٣) الشفا للقاضي عياض (٢/ ١٠٨٦) المرقاة في شرح المشكاة (١/ ١٤٧ - ١٤٨) .
(٤) الشفا للقاضي عياض (٢/ ١٠٨٦) .
(٥) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القدر لم يكن من السلف الصالح إلا الطرد والإبعاد والعداوة والهجران" (١)

ويقول الإمام ابن القيم (٢) - رحمه الله - في الغرض من ترك علماء السلف الصلاة خلف المبتدعة وعدم قبول شهاداتهم وغير ذلك: " وإنما منع الأئمة كأحمد بن حنبل وأمثاله قبول رواية الداعي إلى بدعته المتعلق بها وقبول شهادته والصلاة خلفه هجرا له وزجرا ليكف ضرر بدعته عن المسلمين لأن في قبول شهادته وروايته والصلاة خلفه واستقضائه وتنفيذ أحكامه رضى ببدعته وإقرارا له عليها وتعريضا لقبولها منه". (٣)

ويقول الإمام الشاطبي في هذا المعنى - أيضا -: " وفيه علمنا أن الشرع يأمر بزجره وإهانته وإذلاله بما هو أشد من الزجر والهجر كالضرب والقتل. فصار توقيره صدودا عن العمل بشرع الإسلام وإقبالا على ما يضاده وينافيه، والإسلام لا ينهدم إلا بترك العمل به والعمل بما فيه، وأيضا فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان بالهدم على الإسلام.

إحداهما: التفات العامة والجهال إلى ذلك التوقير. فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره. فيؤدي ذلك إلى اتباعه دون اتباع أهل السنة على سنتهم.

والثانية: أنه إذا وقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن وهو هدم الإسلام بعينه" (٤)

---

(١) الاعتصام (٢/١٨٦).
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) المعيار المعرب (٢/٤٥٢).
(٤) الاعتصام (١/١١٤).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لهذه الاسباب و لغيرها سلك علماء السنة مختلف الطرق و اتخذوا كل الوسائل الممكنة مع المبتدعة حتى يردوهم عن بدعهم . و فيما يلي من البحث سأتطرق لذكر مختلف الطرق و الوسائل و الأساليب التي استعملها علماء السلف في مقاومة بدعة الاعتزال و الله الموفق .

(١) - الوسيلة الأولى أو الأسلوب الأول :-

اعتزال أهل البدع وعدم السلام عليهم : لقد كان الامتناع عن السلام على أهل البدع عامة و المعتزلة بخاصة ، و اعتزال مجالسهم ، بل و الإنكار على من يفعل ذلك معهم من أشد الأساليب التي اتخذها علماء المغرب و جربوها في مقاومة الاعتزال بالمغرب و أنكاها . و هو أسلوب ندب إليه القرآن الكريم و السنة النبوية لقمع المبتدعة و طبقه سلف الأمة معهم . من ذلك قوله تعالى :

(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) (الأنعام : ٦٨) . يقول الإمام الشوكاني رحمه الله - : " في هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله و يتلاعبون بكتابه و سنة نبيه فإنه إذا لم ينكر عليهم و يغير ما هم فيه فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم "(١) و كقوله تعالى : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) (هود : ١١٣) . يقول القرطبي : الصحيح في معنى هذه الآية : إنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع فإن صحبتهم كفر أو معصية إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة "(٢) .

و كقوله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) (المجادلة : ٢٢)

---

(١) فتح القدير (٢/ ١٢٢) .

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ١٠٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و قد تقدم الحديث فيها عند حديثنا عن الإمام مالك و آرائه فى مسائل العقيدة فليراجع (١).

وغير ذلك من الآيات فى هذا المعنى كثير. و أما من السنة فإن كتب الحديث مليئة بما ورد عن النبى صلى الله عليه و سلم فى النهى عن مجالسة أهل البدع و الأمر باعتزالهم و هجرهم ، و قد عقد أصحاب الصحاح و السنن و المسانيد أبوابا بهذا الخصوص (٢). فمن الأحاديث فى هذا الباب نذكر الحديث الذى أخرجه البخارى و مسلم وغيرهما (٣) من حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم قوله تعالى (هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ - إلى قوله تعالى - وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) (آل عمران : ٧) . فقال عليه الصلاة و السلام: " إذا رأيتم

---

(١) ص .

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: فتح البارى بشرح صحيح البخارى (١٠/ ٤٩١ ، ٤٩٨) (١١/٤٠) سنن أبى داود فى باب (مجانبة أهل الأهواء وبغضهم) و (باب ترك السلام على أهل الاهواء) سنن أبى داود (٥/ ٦ ، ٨) رقم الاحاديث: ٤٥٩٩ - ٤٦٠٢ .
و رياض الصالحين فى (باب تحريم الهجر بين المسلمين الا لبدعة فى المهجور) (ص ٦٠٩ - ٦١١)
و فى شرح السنن للبغوى فى (باب مجانبة أهل الاهواء) (١/ ٢١٩ - ٢٣٠) .
وفى الترغيب و الترهيب للمنذرى فى (باب الترهيب من حب الاشرار و أهل البدع لأن المرء مع من أحب) .

(٣) أخرجه البخارى فى التفسير (باب منه آيات محكمات) رقم: ٤٥٤٧ ، انظر فتح البارى (٨/ ٢٠٩) . و مسلم فى كتاب العلم (باب النهى عن اتباع متشابه القرآن) رقم: ٢٦٦٥ ، انظر صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٣) .
و أبو داود فى السنة (باب مجانبة أهل الاهواء) رقم: ٤٥٩٨ ، سنن أبى داود (٤/ ١٩٨) .
و أخرجه الترمذى فى التفسير (باب و من سورة آل عمران) رقم: ٢٩٩٤ سنن الترمذى (٥/ ٢٠٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذين يتبعون ما تشابه منه أولئك الذين سماهم الله فاحذروهم " .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم " (١)

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر : إذا مرضوا فلا تعودوهم وإذا ماتوا فلا تشهدوهم " (٢)

وقد اتخذ العلماء من هذه النصوص مبدأ في هجر المبتدع حيث يقول الامام ابن عبد البر " ولا بأس بهجر أهل البدع ومقاطعتهم وترك السلام عليهم " (٣) بل يرى في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك (٤) أصلا في هذا الباب حيث يقول : " وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجرته وقطع الكلام معه " (٥)

وقد ذكرت في التمهيد السابق (ص٣٠٤) مبحثا عن حكم المبتدع وأقوال العلماء في ذلك مما سوغ لعلماء المغرب أن ينطلقوا في أحكامهم ومقاومتهم للمبتدعين بأدلة قوية وبراهين واضحة ووسائل ناجعة وأهم هذه الوسائل كانت المقاطعة .

ومن هنا جاءت مقاومة علماء المغرب السنيين لرجال الاعتزال وغيرهم من المبتدعة بهذه الوسائل ، ولعل أول رجل - تذكره المصادر - فعل ذلك معهم

---

(١) أخرجه مسلم في المقدمة (باب النهي عن الضعفاء والاحتياط في تحملها) رقم: ٦ ، صحيح مسلم (١/ ١٢) .

(٢) مسند أحمد (١/ ٣٠) . وأخرجه أبو داود في السنة (باب في القدر) رقم: ٤٦٩١ ، ٤٦٩٢ ، سنن أبي داود (٤/ ٢٢٢) .
السنة لأبي عاصم (٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢) .

(٣) الكافي (٢/ ١١٣٨) .

(٤) تقدم الحديث عنها .

(٥) التمهيد (٤/ ٨٤) وانظر ايضا (٦/ ١١٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هو الإمام البهلول بن راشد (١) فقد كان لا يسلم عليهم ، ثم تبعه تلاميذه في الاقتداء به في ذلك. يقول الإمام سحنون بن سعيد (٢) : " إنما اقتديت في ترك السلام على أهل البدع والصلاة خلفهم . بمعلمي بهلول " (٣)

وكان الإمام بهلول بن راشد - أيضا - يرفض مصافحة من عرف بآرائه الاعتزالية ما لم يرجع عنها . ولا يرد على واحد منهم تحية إلا من بعد أن يستتيبه فيتوب وتكفي الإشارة في ذلك الى موقفه من أبي محرز المعتزلي (٤) عندما جاءه محييا فأبى أن يرد عليه التحية أو يصافحه ، وقال له : لعلي لا أصافحك حتى ترجع عن رأيك " (٥)

وكذلك كان يفعل علي بن زياد (٦) معهم . فقد نقلت عنه مصادر ترجمته أنه لما زار القيروان اجتمع إليه العلماء ليرحبوا به ، وكان بينهم أبو محرز المعتزلي - الذي تقدم ذكره - فلما سلم عليه أعرض عنه ولم يرد عليه السلام . (٧)

وقد امتد هذا السلوك مع المبتدعة إلى تلاميذهم وأتباعهم من بعدهم ، فكانوا يقتدون بهم في ترك السلام على من عرف بالبدعة ، وترك مجالسته كما كان يفعل أحمد بن محمد القطان (ت ٢٨٩) (٨) الذي لم يكن يسلم على أحد منهم .

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) انظر : رياض النفوس (١/ ٢٠٣) .
(٤) ترجمته عند الخشني (ص٨٤-٨٥) .
(٥) طبقات أبي العرب (ص ١٦٧) .
(٦) تقدمت ترجمته .
(٧) رياض النفوس (١/ ٢٣٦) .
(٨) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل حتى مع أصحابهم و أتباعهم كانت لهم مواقف متشددة إذا علموا أنهم سلموا على أهل البدع أو حضروا مجالسهم . كما فعل البهلول بن راشد مع محمد بن الحداد (١) ، عندما مر ابن الحداد على هشام بن العراقي المعتزلي (٢) وكان يعلم في سقيفته ، فتوقف يستمع إليه . فلما بلغ ذلك البهلول بن راشد غضب عليه و أغلظ له في القول (٣) .

و يذكر الخشني في طبقاته (٤) عن عبد الله بن عبيد الله المهدي (٥) وكان رجلا ثقة مباينا لأهل الأهواء لا يسلم على أحد منهم " أنه جاء إلى سحنون بن سعيد فقال : السلام عليك يا أبا سعيد فقال له : وعليك السلام يا أبا محمد وعند سحنون رجل يرمي بهوى فقال له : ها هنا يا أبا محمد اجلس. فقال له : أنا أجلس عندك و هذا عندك ثم تولى منصرفا " .

وكان منهم من يأتي رجال الاعتزال إلى مجالسهم و يهيئهم أمام تلاميذهم و يحرضهم عليهم و يحثهم على مقاطعتهم و اعتزالهم . كما كان يفعل علي بن زياد مع أبي محرز المعتزلي فقد جاء يوما إلى حلقة درسه و قال لتلاميذه : " شاهت الوجوه أفمن هذا تسمعون " (٦)

و امتد هذا السلوك و هذا الأسلوب مع المبتدعة إلى الصلاة ، حيث امتنعوا عن الصلاة على من عرف انه يدين بالاعتزال . وكان علماء المغرب كانوا مجمعين

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) له ترجمة مقتضبة جدا في طبقات الخشني (ص ١٩٠) .
(٣) طبقات أبي العرب (ص ١٢٩) .
(٤) (ص ١٢٣ - ١٢٤) .
(٥) هو ابو محمد عبد الله بن عبيد الله المهدي . كان ثقة و كان له سن كسن سحنون أو أكبر .
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (١٢٣ - ١٢٤) .
(٦) رياض النفوس (١/ ١٥٩ - ١٦٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على ذلك الأمر الذى جعل القاضى عياض يقول : " اتفق علماء السنة المغاربة على أنه لا تجوز الصلاة على من يدين بالاعتزال " (١) . ولكن الذى عليه كثير من العلماء كابن عبد البر وغيره أن البدعة إذا كانت لا توصل إلى الكفر الصريح فإن صاحبها إذا مات يُصَلَّى عليه كما يصلى على سائر المسلمين العصاة . ويحاول توجيه كلام مالك فى نهيه عن الصلاة على أهل البدع ، أن المقصود منه أئمة الدين وأهل العلم لأن ذلك زجر لهم حيث يقول : " وأما قوله (أى مالك) لا يصلى عليهم فإنه يريد أنه لا يصلى عليهم أئمة الدين وأهل العلم لأن ذلك زجر لهم وخزي لهم لا يتداعهم رجاء أن ينتهوا عن مذهبهم . وكذلك ترك ابتداء السلام عليهم . وأما أن تترك الصلاة عليهم جملة فلا بل السنة المجتمع عليها أن يصلى على كل من قال : لا اله الا الله محمد رسول الله مبتدعا كان أو مرتكبا للكبائر ولا أعلم أحدا من فقهاء الأمصار وأئمة التقوى يقول فى ذلك بقول مالك " (٢) وهذا الذى قاله الإمام ابن عبد البر هو قول العلماء ومذهبهم فى أهل البدع - وقد تقدم الحديث عن ذلك فى مبحث حكم تكفير المبتدع - ولذلك يقول شارح الطحاوية . " فمن كان مؤمنا بالله ورسوله لم ينه عن الصلاة عليه ولو كان له من الذنوب الاعتقادية البدعية أو العملية الفجورية ماله " . (٣)

فلعل علماء المغرب عمموا منع مالك على جميع الناس علمائهم عوامهم ، أو لعلهم كانوا يعتقدون كفر المعتزلة والله أعلم .

المهم أن علماء المغرب كانوا يمتنعون على الصلاة على من يدين بالاعتزال والأدلة على ذلك كثيرة . من ذلك ما جاء فى ترجمة عبد الله بن فروخ الفارسى

---

(١)

(٢) عقيدة ابن عبد البر (ص ١٣١) . نقلا عن كتاب الاستذكار (٦ / ١٣٠) .

(٣) شرح الطحاوية (ص ٤٢٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتحاشون ذكر اسمه من أجل ذلك ولما توفي وحملت جنازته قَلَّ من كان معها من الناس ورُمِيَ نعشه بالحجارة . وقال الناس: " الوادي الوادي أي القوه في الوادي " . (١)

ولما كانت هذه التهمة تبلغ بصاحبها هذا المبلغ ، فقد أصبح الناس يبذلون كل وسعهم من أجل تبرئة ساحتهم منها ، حتى بلغ ببعضهم أن يوصي بالكتابة على قبره : " هذا قبر فلان بن فلان كان يشهد أن لا إله الا إلله وأن محمدا رسول الله ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق " . حتى يسلم من تهمة القول بخلق القرآن ، ويعبر عن رفضه له حيا وميتا " . (٢)

وكما أنهم لم يكونوا يصلون عليهم ، فقد امتنعوا أيضا عن الصلاة خلفهم ،كما كان يفعل الإمام سحنون وغيره الذى تعرض للمحنة بسبب تركه الصلاة على جنازة خلف ابن ابى الجواد لأنه كان يقول بخلق القرآن . ويقول القاضى عياض فى ترجمة حمدس القطان (٣) : " وكان (اى حمدس) لا يصلى خلف اهل البدع ومن يخالفه وفعل ذلك هو وابن سحنون ويحى بن عمر حين ولي الصلاة ابن ابى الجواجب وفعل ذلك سحنون بغيره " . (٤)

وكان منهم من يهرب ويختفى عن أعين الناس بسبب سماعه شيئا من الاعتزال كما فعل ابو زكريا الهرقلى (٥) فقد جاء فى ترجمته أن رجلا سأله عن سبب تغيبه عن صلاة الجماعة فقال له : " سمعت اليوم من يذكر بعض كلام المعتزلة فخرجت

---

(١) طبقات الخشنى (ص ٩١) .
(٢) انظر: الصراع العقائدى فى الفلسفة الإسلامية (مجموعة مقالات) نشر وزارة الشؤون الثقافية (تونس) (ص ٣٤) .
(٣) تقدمت ترجمته .
(٤) طبقات الخشنى (ص ١٠٨) .
(٥) طبقات أبى العرب (ص ١٥٢ - ١٥٣) رياض النفوس (١/ ٣٢٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إلى الشُّعَرَاءِ أبكى على الإسلام " . (١)

وكان اعتناق الآراء الاعتزالية ، سببا فى التشنيع على صاحبها و النكير عليه و جلب المتاعب له . فهذا عبد الأعلى بن وهب (٢) ، جلبت إليه مطالعته لكتب الاعتزال و اتهامه ببعض الآراء الاعتزالية و قوله : إن الارواح تموت ، جلبت له النكير الشديد و الطعن عليه من قبل علماء عصره كيحى بن يحى الليثى (ت٢٤٤) (٣) و ابن حبيب (٤) . وكذلك هشام بن احمد بن خالد (٥) . تركه الناس لاتهامه بالاعتزال و تأليفه كتابا فى القدر و القرآن على مذهبهم رغم علة الكبير . يقول القاضى عياض: " و ظهر له تأليف فى القدر و القرآن وغير ذلك من أقاويلهم (أى المعتزلة) و زهد فيه الناس و ترك الحديث عنه جماعة من كبار مشايخ الأندلس " . (٦)

وكان خليل بن عبد الملك بن كليب فى بدء أمره صديقا لمحمد بن وضاح ، ثم لما تبين لابن وضاح أنه يدين بالاعتزال هجره " . (٧)

بل إن علماء المغرب أضافوا شيئا آخر إلى ما سبق من الأساليب مع من اتهم بشيء من الاعتزال ، و هو إخراجه من بلده ، و ابعاده عنها و تغريبه حتى لا يؤثر فى الناس . و حتى يرتدع و يتوب عن بدعته . كما فعلوا بمحمد بن أحمد بن إبراهيم

---

(١) طبقات ابى العرب (ص ١٥٣) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) فقيه مالكى : بربرى الأصل ، من قبيلة مصمودة . ارتحل إلى المدينة المنورة و سمع بها الموطأ من مالك ثم عاد إلى الاندلس حيث قام بنشر مذهب مالك توفى سنة ٢٣٤ مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٦ / ١٤٣ - ١٤٦) رقم: ٧٩٢ الديباج المذهب (٢ / ٣٥٢ - ٣٥٣) رقم: ٢ .

(٤) انظر ترجمته (ص ١٩٥)

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) انظر: معجم البلدان (٥ / ٣٩١) نقلا عن القاضى عياض .

(٧) تاريخ علماء الأندلس " (١ / ١٣٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بن ابى بردة الشافعى البغدادى (ت ٣٧٣) (١) الذى كان اعتزاله سبباً فى إخراجه من الاندلس حيث انتقل الى تيهرت و مات هناك (٢) . يقول الذهبى عنه " نزل المغرب و أظهر بينهم الاعتزال فنفوه " (٣) .

ولم يقتصر هذا الأسلوب على من اتهم بالاعتزال ، بل كل من ينحرف عن منهج أهل السنة أو يحاول أن يظهر آراء غريبة عن آرائهم كانوا يفعلون معه ذلك كما فعلوا بأبى بكر محمد بن موهب التيجيبى الحصار المعروف بالقبرى (ت ٤٠٦) (٤) الذى اشتهر بالكلام و الجدل ، وكان عند عودته من رحلته المشرقية قد تناول موضوعات غريبة عن أهل المغرب مثل القول بنبوة النساء و بصحة نبوة مريم عليها السلام ، و بجواز بقاء الخضر أبد الآبدين . فقام عليه علماء المغرب من المحدثين أمثال ابن عون الله شيخ المحدثين (٥) و أبى عمرو الطلمنكى (٦) وغيرهما ، فجرت بينه و بينهم فتن بسبب هذه المسائل التى أثارها و أغروا به ، حتى سُيِّرَ

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) راجع (ص ٢٩٧) .

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦٥) .

(٤) هو ابو بكر محمد بن موهب التجيبى الحصار المعروف بالقبرى القرطبى ، جد أبى الوليد الباجى لأمه أخذ عن علماء بلده ، ثم رحل الى المشرق فأخذ بالقيروان عن ابى زيد القيروانى و ابى عمران الفاسي وغيرهما . و اشتهر بالكلام و الجدل توفى سنة ٤٠٦ . مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/ ٦٧٤) ، جذوة المقتبس (ص ٩٢) رقم : ١٤٦ .

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن عون الله بن حدير . قرطبى . رحل و سمع بمكة من ابن الأعرابى وغيره وسمع بمصر و أطرابلس الشام . وكان شيخا صالحا متشددا على أهل البدع وكان لهجا بهذا النوع صبورا على الأذى ، وكان صدوقا توفى سنة ٣٧٨ .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى (١/ ٥٤) رقم : ١٨٣ .

(٦) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هو و جماعة من أصحابه الى العدوة حيث بقي مدة ثم رجع . (١)

الوسيلة الثانية أو الأسلوب الثاني في مقاومة الاعتزال : إعدام مؤلفات من عرف عليه الاعتزال :-

هذه الوسيلة أو هذا الأسلوب لم يخص به علماء السنة المغاربة المعتزلة وحدهم بل كل من ينحرف عن منهج أهل السنة يُسْلَكُ معه هذا المسلك ، حيث يعمدون بعد وفاته أو حتى في حياته إلى مصنفاته فيعملون فيها الحرق . كما فعلوا بكتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (٢) ، وكما فعلوا بمصنفات ابن حزم (٣) عندما خالف المذهب المتبع في المغرب ، المالكي في الفروع و مذهب السلف في الأصول و أباح دراسة المنطق و الفلسفة فماكان من أهل الأندلس إلا أن أحرقوا كتبه و أخرجوه من أرضه (٤) وكما فعلوا بأتباع ابن مسرة حين أحرقوا كتبهم . (٥) كذلك كان أسلوبهم مع من عرف عليه الاعتزال ، فلما مات خليل بن عبد الملك بن كليب (٦) وكان مشهورا بالقدر لا يستتر به ، أتى أبو مروان بن ابى

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٦٧٥ - ٦٧٦) .

(٢) يأتي الحديث عن حادثة إحراق كتاب إحياء علوم الدين في فصل مقاومة التصوف.

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) بعد إحراق المعتضد بن عباد مصنفات ابن حزم ، أرسل إليه ابن حزم هذه الأبيات يتحداه فيها و هي :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذى ... تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي ... و ينزل إن أنزل و يدفن في قبري
دعوني من إحراق رق و كاغد ... وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
و إلا فعودوا في المكاتب بدأة ... فكم دون ما تبغون لله من ستر

أنظرها في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٠٥) .

(٥) يأتي الحديث عن ذلك بتوسع في فصل مقاومة علماء المغرب للتصوف .

(٦) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عيســـى (١) و جماعة من الفقهاء و أخرجوا كتبه و أحرقت بالنار إلا ما كان فيها من كتب المسائل . (٢)

الوسيلة الثالثة أو الأسلوب الثالث : ضرب من عرف عليه الاعتزال :-

هذا الأسلوب لم يكن عاما في واقع الأمر ، ولكن وقعت حوادث منه تدل على أن بعض العلماء كان يرى في الضرب وسيلة ناجعة و مفيدة في مقاومة الاعتزال .

و حين نعود إلـــى الوراء قليلا ، إلى سيرة السلف الصالح - رضى الله عنهم - نجد أن أول من استعمل الضـــرب مع المبتدعة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حين جاءه صبيـغ بن حسل (٣) يسأله عن المتشابه و يتكلم فيما لا يعنيه مما قد يحدث فتنـا بين العامة فطلبه عمر و قال له : من أنت ؟ قال أنا عبد الله صبيـغ. و قال عمر : أنا عبد اللـــه عمر فأخذ يضربه بعراجين النخـل حتى دمي رأسه فقال صبيغ : حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذى كنت أجده في رأسي ثم نفاه إلى البصرة حتى صلـــح حاله .

وعمر بن الخطاب إذ يفعل ذلك كان ينبه إلى خطر هؤلاء المبتدعة و إلى أن اللين لا يصلح حالهم ولا جدوى لهم و أنهم إن تُرِكَ لهم المجال مفتوحا ، فإنهم يكونون وبالا على الإسلام. و هذا الذى خافه عـــمر - رضى الله عنه - هو الـــذى حدث بالفعل بعد القـــرون المفضلة .

و من فعل عمر هذا قَعَّدَ علماء السنة قاعدة في زجر أهل البدع ، فعقد الآجرى (٤) في كتاب (الشريعة) بابا في عقوبة الإمام و الأمير لأهل الاهواء يقول فيه :

---

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى (١٣٩/١) .

(٣) تقدمت ترجمته و قصته مع عمر رضى الله عنه (ص٦٢)

(٤) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" ينبغي لإمام المسلمين ولأمرائه في كل بلد اذا صح عنده مذهب رجل من أهل الأهواء ممن قد أظهره أن يعاقبه العقوبة الشديدة ، فمن استحق منهم أن يقتله قتله ، و من استحق أن يضربه و يحبسه و ينفيه فعل به ذلك . كما جلد عمر ابن الخطاب صبيغا و نفاه و حرمه عطاءه و أمر الناس بهجرته . و حرق علي بن أبي طالب الزنادقة و كتب عمر بن عبد العزيز (١) إلى عدي بن أرطاه (٢) في القدرية أن اسْتَتِبْهُمْ فإن تابوا وإلا فاضرب أعناقهم . و ضرب هشام بن عبد الملك (٣) عنق غيلان (٤) و صلبه و لم تزل الأمراء بعدهم في كل زمان يعاقبون أهل الأهواء على حسب ما يرون ولا ينكره العلماء " . (٥)

لقد كان الإمام أسد بن الفرات (٦) من أشد الناس على المبتدعة عموما و المعتزلة خصوصا . ولما جلس يوما بالمسجد يحدث بحديث رؤية الله في الآخرة وكان سليمان العراقي (٧) جالسا آخر المسجد فتكلم و أنكر ، فسمعه أسد بن الفرات ، فقام إليه و جمع بين طوقيه و لحيته و استقبله بفعله فضربه ضربا شديدا حتى أدماه " (٨)

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو عدي بن أرطأة الفزاري الدمشقي أمير البصرة لعمر بن عبد العزيز ، حدث عن عمرو بن عبسة و أبي أمامة . وحدث عنه طائفة مات مقتولا سنة ١٠٢ قتله معاوية بن يزيد بن المهلب مصادر ترجمته : الجرح و التعديل (٧/ ٣) رقم : ٣ ، ميزان الاعتدال (٣/ ٦١) رقم : ٥٥٩ ، سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٣) رقم : ١٧ ، تهذيب التهذيب (٧/ ١٦٤) رقم : ٣٢٨ ، شذرات الذهب (١/ ١٢٤)

(٣) [illegible] ترجمته ص:

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) صون المنطق (ص ١٢٥) .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) انظر : طبقات أبي العرب (ص٨٢) رياض النفوس (١/ ٢٦٤ - ٢٦٥) ترتيب المدارك (٢/ ٣٠١ - ٣٠٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وحادثة أخرى شبيهة بها ، وهي أن أسدا كان يفسر قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة : ٢٣) ، فقال له أحد فقهاء المعتزلة : إن المقصود الانتظار ففهم أسد غرضه وهو نفي رؤية الله سبحانه وتعالى . فقام إليه مهددا بضربه ، وأمره بالرجوع عن قوله ، ولم يتركه حتى رجع . (١)

وقد هم الناس أن يقتلوا سليمان الفراء لكونه كان جهميا وكان يقول بخلق القرآن ويدعو الناس إليه . (٢)

---

(١) رياض النفوس (١ / ٢٦٥) .

(٢) البيان المغرب (١ / ١١٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأسلوب الرابع : أسلوب المناظرة :-

هذا الأسلوب كان من أوسع أساليب المقاومة و أعمها ، ذلك أن كثيرا من علماء السنة المغاربة اتخذوه وسيلة فى مقاومة البدع عموما و المعتزلة خصوصا فى مجالس كانت تعقد بينهم لمعرفة المذهب الحق - كما ذكرت ذلك فى موضعه من هذا البحث - . (١) و هو أسلوب قديم . استعمله السلف الصالح - رضى الله عنهم - مع المبتدعة ، ولعل أول من استعمله و مارسه معهم هو عثمان بن عفان (٢) - رضى الله عنه - مع الخارجين عليه ، الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم ، و سولت لهم انفسهم التسور على مقام الصحابة الكرام - رضى الله عنهم - الذين انتقل النبي صلى الله عليه و سلم إلى ربه و هو عنهم راض وشهد لهم بالجنه فناظرهم عثمان ، و أزال شبهاتهم ، ولكن الشيطان كان قد أحكم سيطرته عليهم فلم يرض إلا بقتله ، فقتلوه - رضى الله عنه - و ذهب إلى ربه شهيدا ، وكان من نصيبهم الخزى و العار . (٣)

ولما ولى الإمام على الخلافة من بعده ، لجأ هو أيضا إلى هذا الأسلوب لاقناع جماعات الخوارج الذين خرجوا عليه و حاربوه ، فرجع عدد كبير منهم ، و بقى كثير منهم على ضلالهم و انحرافهم . و استمر هذا الأسلوب مع عدد من الخلفاء من بعد ، كعمر بن عبد العزيز وغيره . ثم أصبح هذا الأسلوب هو الطريقة التى تتبعها الفرق المختلفة فى محاولة لنشر ضلالها و انحرافها فى الناس .

لقد برز فى ميدان المناظرة فى المغرب رجال كثيرون ، كان لهم شأن بديع فى مقاومة الاعتزال و دحض الشبه التى يطرحها رجاله و يحاولون أن يضلوا بها العامة . وكانت هذه المناظرات كلها تدور حول قضايا القرآن و صفات الله تعالى

---

(١) راجع (ص١٧٢-١٨٣) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) انظر : تثبيت الإمامة و ترتيب الخلافة لأبي نعيم الأصبهاني (فصل خلافة عثمان)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والقدر ، وغيرها من القضايا التى تقول بها المعتزلة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المغرب لم يعرف كل الاصول الخمسة التى يقوم عليها مذهب المعتزلة وهى التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإنما عرف أهم القضايا التى تشعبت عن الأصل الأول الذى هو التوحيد كمسائل خلق القرآن والأسماء والصفات ، وكقضية الجبر والاختيار التى تفرعت عن الأصل الثانى الذى هو العدل . وقد حاولوا جاهدين بث هذه القضايا بالمغرب ، ولكن أنى لهم ذلك وقد تكفل الله بحماية هذا الدين وإظهاره وكشف الدعاوى الباطلة التى يحاول الاعداء أن يلصقوها به . ولذلك فلا عجب أن نرى المذهب السنى ينتشر ويظهر ، بينما تزول وتفنى المذاهب الأخرى لأنها غير قادرة على إقناع الناس بباطلها . وفي ذلك يقول اللالكائى : " ثم إنه من حين حدثت هذه الآراء المختلفة فى الإسلام وظهرت هذه البدع من قديم الأيام لم تر دعوتهم انتشرت فى عشرة من منابر الإسلام متوالية ولا أمكن أن تكون كلمتهم بين المسلمين عالية ، أو مقالتهم فى الإسلام ظاهرة بل كانت داحضة وضيعة مهجورة وكلمة أهل السنة ظاهرة ومذاهبهم كالشمس نائرة ونصب الحق زاهرة وأعلامها بالنصر مشهورة وأعداؤها بالقمع مقهورة " (١)

وقد جاءت هذه المناظرات كنتيجة طبيعية لما كان يجري في المشرق من خلافات عقدية ، ولم يكن المغرب - كما قلت - بمنأى عن تلك الخلافات والصراعات الحادة ، بل كل ما كان يحدث فى المشرق يجد له صدى فى المغرب نتيجة الاتصال المستمر عبر الرحلات والمؤلفات أو عبر الهجرات التى كان يقوم بها رؤوس المذاهب هروبا بآرائهم علهم يجدون موضعا أضمن لهم ينشرون فيه باطلهم .

ومن خلال هذا البحث وجدت أن أول قضية أثيرت فى المغرب من قضايا

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعتزال هي قضية القدر ، فهذا أبو قبيل المعافري (ت ١٢٨) (١) الذي قدم في جيش حسان بن النعمان (٢) غازيا سئل عن القدر فأجاب " لأنا في الإسلام أقدم منه ، فدين أنا في الإسلام أقدم منه لا خير فيه " . (٣)

لقد كان علي بن زياد (٤) من أوائل من قاوم الاعتزال عن طريق المناظرة والجدال ، فقد نقل صاحب رياض النفوس أنه بينما جماعة من الناس عند علي بن زياد إذ دخل ابو محرز المعتزلي (٥) عليهم فسلم ثم جلس فقال لعلي بن زياد : " يا أبا الحسن قد تعلم ما بيننا وبينك من العشرة والمودة ، وقد أرى غير ذلك فَلِمَ ذلك ؟ فقال له علي بن زياد : يا محمود بلغني عنك أنك تقول : إن إبليس يستطيع السجود ، فإذا كان يستطيع السجود فكيف يجوز لك أن تلعنه فلعله قد سجد " فوجم أبو محرز وأخذ في غير الجواب . (٦)

وفي مناظرة أخرى يقول له علي بن زياد : " يا أبا محرز ما الذي أراده الله سبحانه وتعالى من عباده ؟ فقال : الطاعة . فقال : وما الذي أراد إبليس منهم ؟ فقال : المعصية . فقال : وأي الإرادتين غلبت ؟ فقال أبو محرز : أَقِلْنِي أقالك الله . فقال له علي بن زياد : والله لا أقيلك حتى تتوب عن بدعتك" (٧)

---

(١) هو أبو قبيل حي بن هانئ المعافري المصري ، محدث قدم من اليمن وسكن مصر شارك في فتح إفريقية وتوفي بالبرلس بين دمياط ورشيد سنة ١٢٧ أو ١٢٨ .
مصادر ترجمته : تهذيب التهذيب (٣ / ٧٢) رقم : ١٤٠ ميزان الاعتدال (١ / ٦٢٤) رقم : ٢٣٩٣ سير أعلام النبلاء (٥ / ٢١٤ - ٢١٥) رقم : ٨٦ شذرات الذهب (١ / ١٧٥) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) رياض النفوس (١ / ٩١) .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) رياض النفوس (١ / ٢٣٥ - ٢٣٦) .

(٧) رياض النفوس (١ / ٢٣٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و يبين عون بن يوسف الخزاعي (ت ٢٣٩) (١) أن المعتزلة و القدرية لا يثبتون أمام المناظرة الجادة. بل إن قواعدهم سرعان ما تتهاوى أمام النقد القوى و المنطق السوي و يعطينا الدليل على ذلك فيقول : " إذا اردت أن تكفر القدري فقل له : ما أراد الله عز و جل من خلقه فإن قال : أراد منهم الطاعة فقد كفر لأن منهم من عصى . وكل إله لا تتم إرادته فليس بإله ، و إن قال : أراد منهم المعصية فقد كفر لأن منهم من أطاع وكل إله لا تتم إرادته فليس بإله " (٢)

وكان للامام بقي بن مخلد (٣) على علمه بالحديث ، اهتمامات بمسائل العقيدة ولمواقف مشهودة مع المخالفين . وكان شديدا عليهم. ذكر صاحب تاريخ الأندلس (٤) عنه أنه ناظر خليل بن عبد الملك بن كليب الذى كان يقول بالقدر ولا يستر منه ، ناظره مرة فى بعض قضايا الاعتزال فقال له :

أسألك عن أربع. فقال : وماهي ؟ فقال بقى : ما تقول فى الميزان ؟ قال : عدل الله ونفى أن تكون له كفتان .

فقال له : وما تقول فى الصراط ؟ فقال : الطريق ، يريد الإسلام فمن استقام عليه نجا . فقال له : وما تقول فى القرآن ؟ فلجلج ولم يقل شيئا . وكأنه ذهب إلى أنه مخلوق .

فقال له : فما تقول فى القدر ؟ قال : أقول : إن الخير من عند الله و الشر من عند الرجل . فقال بقي : والله لولا حالة لاشرت بسفك دمك ولكن قم فلا أراك فى مجلسي بعد اليوم .

ولكن أبرز رجال المناظرة والجدل من علماء المغرب ، و الذين كانت لهم

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) رياض النفوس (١/ ٣٨٦) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) (١/ ١٣٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مقامات مشهودة و مواقف محمودة مع المخالفين من أهل البدع ، نافحوا فيها عن الدين و فندوا شبه المخالفين هم : محمد بن سحنون و سعيد بن الحداد (١) ، اللذان اشتهرا بالمناظرة و التأليف فى آن واحد . فقد ألف الإمام محمد بن سحنون عدة مصنفات جيدة فى الرد على القدرية و المعتزلة مثل (كتاب الحجة على القدرية) و (كتاب الرد على أهل البدع) . وكان إلى جانب بروزه فى مجال التأليف ، قوى المعارضة فى الجدل و المناظرة - كما تقدمت الإشارة إلى ذلك فى ترجمته - وله فى ذلك صولات و جولات مع كل الفرق و لا سيما المعتزلة و القدرية .

فلقد جاء فى ترجمته أنه حضر مجلس مناظرة وكان أبو سليمان النحوى (٢) و هو شيخ أقبل من المشرق وكان يذهب مذهب المعتزلة . فقيل لابن سحنون : لقد تناظر هذا الشيخ مع جماعة فهل لك فى مناظرته ؟ فقال ابن سحنون للشيخ : تقول أيها الشيخ أو تسمع ؟ فقال الشيخ : قل يا بنى . فسأله ابن سحنون : أرأيت كل مخلوق هل يذل لخالقه ؟ فسكت الشيخ ولم يدل بجواب . ثم سأل ابن سحنون الشيخ عن سنه فأخبره بأنه فى الثمانين ، فقال ابن سحنون : اختلف العلماء فى الصلاة على الميت بعد سنة من موته إذا دفن ولَمْ يُصَلَّ عليه . و الرأى الغالب أنه لا يصلى عليه ، و هذا الشيخ له ثمانون سنة و هو فى عداد الأموات.

ثم سئل محمد بن سحنون عن جواب سؤاله فقال : إن قال : كل مخلوق يذل لخالقه فقد كفر لأنه جعل القرآن ذليلا على مذهبه الذى يرى القرآن مخلوقا ، و الله يقول : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤٢) ، وإن قال : إنه لا يذل فقد رجع إلى مذهب أهل الحق " . (٣)

---

(١) تقدمت الترجمة لهما .

(٢) انظر عنه رياض النفوس (١ / ٤٤٩) التعليق الرقم : (١) .

(٣) رياض النفوس (١ / ٤٤٩ - ٤٥٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و هذه المناظرة تدلنا على القدرة على الجدل التى كان يتمتع بها علمـــاء المغرب وعلى معرفتهم بطرق الاستدلال بالقرآن الكريم فى الرد على المخالفين .

و حاول سليمان بن الفراء (١) إمام المعتزلة بالقيروان أن يورطه فيقـــول بحدوث الأسماء و الصفات. فسأله : " يا أبا عبد الله اللـه سمى نفسه ؟ " فأجاب ابن سحنون فى غاية السرعة : " الله سمى نفسه ولم يزل وله الأسماء الحسنى " (٢) و وجه إليه إبراهيم بن أحمد (٣) مرة فسأله : " ما تقول فى يزيد بن معاوية (٤) فقال : أصلح الله الأمـــير لا أقول ما قالت الإباضيـه ، ولا ما قالت المرجئة . قال : و ماذا قالت ؟ قال : قالت الإباضية : إن من أذنب ذنبا فهو من أهل النار. و قالت المرجئة : لا تضر الذنوب مع التوحيـــد . أتـــى يزيد عظيما جسيما ، ويفعل الله فى خلقه ما أحب " (٥)

و بهذه الأجوبة تخلص الإمام محمد بن سحنون من الوقوع فى القول بحدوث القرآن و القول بحدوث الصفات ، كما رد فى جوابه الأخير على الخوارج و المرجئـــة و حتى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين .

و سئل فى مناظرة أخرى عن الإيمان أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فرد بأن الإيمـــان بضع و سبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله و أدناها إماطـة الأذى عـــن الطريق. فالإقرار غير مخلوق و ما سوى ذلك من الأعمال مخلوقة " (٦)

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) رياض النفوس (١/ ٣٥١) .
(٣) الأمير الأغلبى . سبقت ترجمته .
(٤) تقدمت ترجمتـــه .
(٥) تراجم أغلبيـــة (ص ١٨١) .
(٨) رياض النفوس (١/ ٣٥٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و يعتبر الا مام سعيد بن الحداد (تقدمت ترجمتـه ص: ١٩٧) من أبـرز رجال هذه المرحلة فى مناظرة المعتزلة عن طريق التأليف و المناظرة فى آن واحـد . فقد ألف فى الرد عليهم كتاب (الاستواء) الذى قال فيه : " و إن كان قصدنا فـى هذا الكتاب إلى الرد على النافية لله بنفيهم لصفاته " (١)

و ألف كتابا آخر يرد فيه القول بخلق القرآن ، حيث انتشرت هذه المقالـة الزائفة و ألفت فى إثباتها و الانتصار لها المصنفات من قبل رجال الاعتزال. حيـث ألف سليمان بن ابى عصفور المعروف بالفراء (٢) كتبا فى القول بخلق القرآن (٣) و ألف محمد بن الكلاعى الفقيه (٤) كتابا يؤكد فيه هذا القول ، و هذا الكتاب ألفه فى الرد على كتاب الإمام سعيد ابن الحداد . الذى تقدم ذكره .

و تجدر الإشارة إلى أن إبراهيم بن محمد الضبى ألـف فى مناقضة كتـاب الكلاعى هذا و تسفيـة ما جاء فيه كتابا جيدا . (٥) إلى جانب بروزه و تفوقه فـى مجال التأليـف. فقد كان - أيضا - إماما فى مجال المناظرة ، و كانت له جولات كثيرة فى هذا المجال مع رجال الاعتزال . يقول المالكى " كانت له مجالس كثيرة مع أهـل العراق القائلين بخلق القرآن من أهل القيروان " (٦)

و من خلال مناظرته للمعتزلة كما سيأتى نلاحظ أن الرجل كان ذا ذكاء حاد وقدرة فائقة على إبطال آراء المخالفين من أهل الأهواء و البدع .

---

(١) راجع كلامنا عن مؤلفات ابن الحداد (ص: ١٩٨) .
(٢) تقدمت ترجمتـه .
(٣) الخشـنى قضاة قرطبة (ص ٢٠٨) .
(٤) تقدمت ترجمته .
(٥) طبقات علماء إفريقية للخشنى (ص ٢٨٦) .
(٦) رياض النفوس (١/ ٧٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أورد المالكي عدة مناظرات له ، نكتفي بواحدة منها تحقق الغرض من إيرادها فقد جاء أن ابن الحداد دخل على الأمير إبراهيم الثاني (الأمير التاسع من أمراء الدولة الأغلبية) (١) وكان بمجلسه قاضيه عبد الله بن هارون الكوفي (٢) ، وعبد الله بن الاشح (٣) وجماعة آخرون ، قال ابن الحداد : فتقدمت فأدناني الامير منه ثم قام بعض المعتزلة وقال : أيها الامير : كثر التشبيه بالقيروان وفشا . وفهم ابن الحداد أنه يريد تحريك الأمير لإثارة مواضيع يصل من ورائها إلى ضرب أهل السنة. ثم جرى الحديث عن كلام الله فسأل ابن الحداد : ممن سمع موسى الكلام ؟ فقال ابن الأشج : من الشجرة . فقال ابن الحداد : من ورقها أم من لحائها ؟ فسكت ابن الأشج ولم يدل بجواب. ولما سئل ابن الحداد عن المقصود من سؤاله ، أجاب: كل من زعم أن موسى سمع الكلام من الشجرة على الحقيقة فقد كفر لأنه يعني أن الله تعالى لم يكلم موسى ولم يفضله بكلامه .

ولكن الأمير أراد ان يستمر في مناظرة ابن الحداد فزعم أنه لا يقول : إن القرآن مخلوق كما يقول المعتزلة ولا غير مخلوق كما يقول غيرهم لأن الله لم يقل مخلوق ولا غير مخلوق . ولكن ابن الحداد فند قوله أيضا ، وبين تهافته وعدم جدواه حين ألزم الأمير بقوله : فإن قال غيرك في علم الله مثلما قلت . فقال : إن الله

---

(١) تأتي ترجمته

(٢) هو عبد الله بن هارون السوداني يعرف بابن الكوفي ، تولى القضاء بعد ابن عبدون ، فكان قاضيا نحو السنتين لإبراهيم الاغلبي ثم عزله . توفي سنة ٢٨٣ .
مصادر ترجمته : طبقات الخشني (ص ٢٣٧ - ٢٣٨) . وانظر أيضا : رياض النفوس (٢/ ٧٠) تعليق رقم : (١٧٦) .

(٣) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لم يقل مخلوقا ولا غير مخلوق وسلك مسلك في الكلام فأجاب الأمير : لو قال ذلك قسمته بسيفي . قال ابن الحداد : ولم ؟ قال : لأنه لو كان مخلوقا لكان قبل أن يخلق العلم جاهلا لأن ضد العلم الجهل . قال ابن الحداد قلت : فكذلك لا يقال في الكلام : مخلوق ، لأنه لو كان مخلوقا لكان موصوفا قبل خلقه بضده ، وهو الخرس ومالزم في العلم لزم مثله في الكلام (١) .

ولم تقف هذه المناظرة عند هذا الحد ، بل استمرت ولكن حول قضية أخرى وهي خبر الواحد هل يفيد اليقين أم لا ؟

ونحن نعلم أن خبر الواحد عند أهل السنة يفيد اليقين ويجب العمل به . يقول ابن عبد البر : " وأجمع أهل العلم من اهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع . على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لَدُن الصحابة إلى يومنا هذا إلا الخوارج والطوائف من أهل البدع شرذمة لا يعد خلافا " (٢) ومن هذه الطوائف المعتزلة وعموم المتكلمين .

يقول ابن الحداد : " ثم أخذ ابن الأشج في مدح أهل العراق (٣) وتفضيلهم على أهل الحجاز (٤) فقال : لقد قال أسد : سألت مالكا فأجابني وسألته عن أخرى فأجابني وسألته مسألة أخرى فأجابني . فقال لي رجل كان واقفا على رأس مالك : إن أردت التشقيق فعليك بالعراق .

---

(١) رياض النفوس (٢/ ٧١ - ٧٢) .
(٢) التمهيد (١/ ٢) .
(٣) المقصود أهل الرأى .
(٤) المقصود أهل الاثر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال ابن الحداد عند ذلك : فقلت له : " أيها الامير : هذا وأصحابه يزعمون أن أبا بكر - رضى الله عنه - إذا انفرد بخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تقم به حجة. وأن عمر - رضى الله عنه - كذلك وأن عثمان وعليا كذلك ، وها هو يريد أن يقيم الحجة فى تفضيل أهل العراق على أهل المدينة بخبر رجل لا يعرف من هو من جميع البرايا " .

ثم قال ابن الحداد : " فما نطق ابن الأشج ولا أصحابه بكلمة غير : ويحك يا سعيد "(١)

و هناك مناظرة أخرى له ذكرها الخشنى فى طبقات علماء افريقية (٢) تتعلق هذه المرة بصفات الله تعالى ، دارت بينه و بين سليمان الفراء. حيث سأل سليمان الفراء ابن الحداد يوما بقوله : يا أبا عثمان : أين كان ربنا إذ لا مكان ؟ فأجاب ابن الحداد : السؤال محال فقولك : أين كان يقتضى المكان ، و قولك : اذ لا مكان ينفى المكان فهذا نعم لا ، قال سليمان فكيف كان ربنا إذ لا مكان ؟ فأجاب ابن الحداد هذا السؤال صحيح ثم قال : الجواب أنه الآن على ما عليه كان ولا مكان(٣)

و ممن اشتهر - ايضا - بمقاومة الاعتزال عن طريق المناظرة و التأليف فى آن واحد محمد بن محبوب (ت ٣٠٧) (٤) فقد ذكر الخشنى عنه أنه ناظر بعض القدرية ذات يوم فى مسألة القدر . قال الرقادى (٥) الذى روى الخبر فأخذ ابن محبوب كتفا بين يديه و جعل يوقع فيها تناقض مقالة القدرية حتى ملأها ثم قرأها فما رأيت كلاما أوعب لعيون المعاني من كلامه " (٦)

---

(١) رياض النفوس (٢ / ٧٣) .
(٢) (ص ١٩٩) .
(٣) الخشنى : طبقات علماء إفريقية (ص ١٩٩) .
(٤) ترجمته فى طبقات الخشنى (ص ٢١٣) .
(٥) تأتي ترجمته
(٦) طبقات علماء إفريقية للخشني (ص ٢١٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأسلوب الخامس: المقاومة عن طريق التأليف :-

هذا الأسلوب - كما قلت - لجأ إليه أهل المغرب مضطرين ، إذ لم تكن طريقتهم الكتابة في مسائل العقيدة ، حتى لا يفتحوا بابا يصعب بعد ذلك سده ، ولكن عندما اضطروا لذلك ، ورأوا أهل البدع نشطين في بث سمومهم عن طريق التأليف . ورأوا البدع تظهر على حساب السنن ، عند ذلك لم يعد لهم عذر في السكوت على الباطل . بل رأوا أنه أصبح من الواجب عليهم أن يردوا على أهل البدع بأسلوبهم حتى يظهر الحق ويزهق الباطل (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (الاسراء : ٨١) .

من هنا جاء التأليف في مسائل العقيدة على اختلافها ، ومنها التأليف في الرد على أهل الاعتزال وبرز في هذا الميدان كثير من علماء المغرب كانوا لسان أهل السنة الذاب عن حياض هذا الدين . وكانوا على دراية واسعة بأساليب المخالفين ومقاصدهم . ومعرفة تامة بمسالك الرد عليهم . وإذا كنت قد ذكرت في الأسلوب السابق العلماء الذين جمعوا بين المناظرة والتأليف في الرد على المعتزلة . فإنني في هذه المرة اقصر القول على الذين برزوا في مجال التأليف وحده . وليس معنى ذلك أن هؤلاء الذين سأذكرهم لم تكن لهم مشاركة في أسلوب المناظرة ، وإنما المقصود أن بروزهم كان في مجال التأليف أقوى وأظهر ولذلك اقتصرت على هذا الجانب من جهودهم .

وحين أتحدث عن كتب الرد على المعتزلة يجدر بي أن أشير إلى تلك المؤلفات التي ألفت في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، ففي بيان هذه العقيدة وتقريرها رد على أهل العقائد المخالفة لعقيدة أهل السنة ، ومنهم المعتزلة وإبطال لمعتقداتهم الفاسدة . ولذلك تلاحظ أن من العلماء من كان يشفع كلامه عند تقرير أصل من أصول الدين على منهج أهل السنة يشفع كلامه على ذلك بقوله " ففيه رد على المعتزلة أو على القدرية ، أو على غيرهم " .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد كان الإمام ابن ابى زيد القيروانى من أوائل من ألف فى الرد على القدرية والمعتزلة وكان مبرزا فى هذا الجانب كما كان مبرزا فى مجال الفقه والحديث ، حيث ألف فى الرد على القدرية كتابا ، وألف رسالة فى (مناقضة رسالة البغدادى المعتزلى) التى قال عنها ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى (١) : " من وقف عليها علم أنه كان نهاية فى علم أصول الدين " وكان السبب فى تأليفه هذه الرسالة أن رجلا من أهل الاعتزال يدعى على بن أحمد بن اسماعيل البغدادى (٢) نزيل مصر الذى انتسب إلى المذهب المالكى ليروج لبدعته لدى العامة ، وكتب إلى فقهاء القيروان رسالة يدعوهم فيها إلى مذهب الاعتزال والقول بالقدر وبخلق القرآن ، وغير ذلك مما تقول به المعتزلة ، لأن ذلك كله كان مذهب الإمام مالك - رحمه الله - فأجابه ابن أبى زيد القيروانى برسالته هذه التى ظهر فيها علمه وقدرته على الحجاج والرد على أهل الأهواء . ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليهم المعتزلى ، وجعل يحتج على نقض قوله فى القدر بكلام مالك البديع فى رسالته فى القدر (٣) .

ولما أنكرت المعتزلة رؤية الله تعالى فى الآخرة ألف علماء المغرب فى الرد عليهم وإثبات الرؤيه عدة مصنفات ، مثل (كتاب الرؤية) ليحي بن عمرو و (كتاب ما جاء من الحديث فى النظر إلى الله تعالى) لابن وضاح (٤) .

وهناك كتابان فى الرد على القدرية كشف عنهما الدكتور محمد الطابى (٥) من تأليف عالمين قيروانيين . أحدهما (كتاب السنة) لأحمد بن يزيد القرشى

---

(١) (ص : ١٢٢) .
(٢) لم أعثر له على ترجمة .
(٣) ترتيب المدارك (٢/٤٨٦) .
(٤) تقدم الحديث عن الكتابين .
(٥) باحث تونسى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

مؤسسة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ت ٢٨٤) (١) و ثانيهما (كتاب الحجة) ليحى بن عون الخزاعى (٢) (ت ٢٩٨) .

و يشير الدكتور الطالبى أن لهذ ين الكتابين أهمية كبيرة (٣) .

أما الكتاب الأول : فينكر فيه المؤلف رأى القدرية ، و يرد رأى الجبرية كذلك و يوصى فيه بعدم الصلاة خلف واحد من أتباع هذ ين المذ هبين ، و يظهر من الكتاب تمسك صاحبه بمذ هب مالك - رحمه الله - فهو يحذ ر من البدع و يندد بأصحابها و ينقل عن عدد كبير من الصحابة و التابعين و تابعيهم آثاراً فى الدفاع عن السنة . وعلى هذ ه الآثار يبنى قوله بعدم قدرة الإنسان وعجزه التام عن فعل شيئ بمفرده إلا بمعونة من الله تعالى . و يبين بأن الله علم ما هو خالق و ما الخلق عاملون ثم كتبه .

و أما الكتاب الثانى فهو يختلف عن الأول من حيث المنهج حيث يقل اعتماده على الآثار كثيرا ، بينما يلاحظ تعمقه الكبير فى مناقشة آراء المعتزلة مناقشة عقلية فلم يكتف بعرض الآثار كما فعل احمد بن يزيد بل حاول أن يقارع خصمه بالحجج العقلية ، فهو يرد عليهم فى زعمهم بأن الله خلق الخير و أمر به و لم يخلق

---

(١) هو أبو عبد الله أحمد بن يزيد القرشى المعروف بالمعلم ، كان ثقة فاضلا ورعا نزيها عابدا ، سمع من سحنون و الصمادحى . توفى سنة ٢٨٤ و قد زاد على التسعين .
مصادر ترجمته : معالم الايمان (٢ / ٢٠٠ - ٢٠١) رقم : ١٣٥ ، رياض النفوس (١ / ٤٧٣ - ٤٧٤) رقم : ١٥٤ .

(٢) [illegible] ترجمته .

(٣) هذ ان الكتابان ذكرهما محمد الطالبى ضمن مقال له عن الاعتزال باللغة الفرنسية (الجديد عن الاعتزال) نشره فى كتاب له بعنوان (دراسات فى تاريخ إفريقية فى الحضارة الاسلامية فى العصر الوسيط) منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٨٢ ، ص ٣٧٩ - ٤١٩ .
و الكتابان : يوجدان ضمن المكتبة العتيقة بالقيروان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الشر ولو خلقه لأمربه ، وزعمهم هذا يؤدي بهم إلى أن هناك إلهين : إلها للخير وإلها للشر. (١) كما هو رأى المنانية والزنادقة ويبين أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الذى يقول بأن الله هو الخالق الأوحد ، كل شيئ منه الخير والشر ، قدر كل ذلك وكل من ادعى غير ذلك فليس بمسلم .

ويرد عليهم - أيضا - فى زعمهم أن الله لا يعلم الأشياء إلا حال وقوعها ويعتمد فى رده على النقل والعقل فى آن واحد . ويعيب عليهم أولا اقتصارهم على القرآن دون السنة. والقرآن جَمَّالٌ ذو وجوه ، لذلك فلا يكفى الاقتصار عليه ، بل لابُدَّ من وجود السنة إلى جانبه حتى نفهم المقصود من خطابه ، فللسنة أهمية عظيمة لا تقل عن أهمية القرآن . وهى - أيضا - وحي من الله تعالى ، ولو أن المسلمين اقتصروا على القرآن وحده لما عرفوا كيف يصلون ولا كيف يزكون ولا كيف يعبدون الله ثم إن القرآن نفسه يأمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل طاعته طاعة لله تعالى .

ويلاحظ من الكتابين أنه لم يرد فيهما ذكر لأئمة الاعتزال فى المشرق كواصل بن عطاء والعلاف (٢) والنظام (٣) ولا لأعلام الاعتزال فى المغرب

---

(١) المانوية ويقال المنانية يقول الشهرستانى فى تعريفهم فى كتابه الملل والنحل (١/ ٢٢٤) : " هم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذى ظهر فى زمن سابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام. أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة عيسى عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام. حكى محمد بن هارون المعروف بأبى عيسى الوراق - وكان فى الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم : أن الحكيم مانى زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين : أحدهما : نور والآخر : ظلمة وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا . وانكر وجود شيئ إلا من أصل قديم " .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو أبو اسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصرى النظام ، من أئمة المعتزلة تبحر فى علوم الفلسفة والكلام ، وانفرد بآراء خاصة تابعه فيها جماعة من أصحابه سموا " النَّظَّامِيَّة " توفى سنة ٢٣١ .
مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤١ - ٥٤٢) رقم: ١٧٢. لسان الميزان (١/ ٦٧) رقم: ١٧٣ تاريخ بغداد (٦/ ٩٧- ٩٨) رقم: ٣١٣١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

مؤسسة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنما كان اهتمامها منصبا على رؤوس الفتنة كجهم بن صفوان (١) وغيلان الدمشقي (٢) وبشر المريسي (٣) في المشرق والفراء (٤) في المغرب .

وممن تعرض في مصنفاته لآراء المعتزلة بالتفنيد والإبطال ، الامام ابن عبد البر في عدة مواضع من كتابه التمهيد وغيره من مصنفاته وناقشهم في قضايا الاعتزال ورجاله ، فهو يذكر مثلا من أعلامهم ابراهيم بن سيار النظام (٥) وجعفر بن حرب (٦) وجعفر بن مبشر (٧) ومحمد بن عبد الله الإسكافي (٨) ويقول : " وهؤلاء

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هو جعفر بن حرب الهمذاني من أئمة المعتزلة ونساكهم. من أهل بغداد أخذ الكلام عن العلاف بالبصرة وله مؤلفات كثيرة في علم الكلام توفي سنة ٢٣٦
مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٧/ ١٦٢ - ١٦٣) رقم: ٣٦٠٩ ميزان الاعتدال (١/ ٤٠٥) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٩ - ٥٥٠) رقم: ١٨١ . لسان الميزان (٢/ ١١٣) رقم: ٤٥٦ .

(٧) هو جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي ، متكلم من كبار المعتزلة ، له آراء انفرد بها وله تصانيف. وكان ذا خطابة وبلاغة وزهد . توفي سنة ٢٣٤ .
مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٧/ ١٦٢)رقم: ٣٦٠٨ سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٩)رقم: ١٨٠ لسان الميزان (٢/ ١٢١) رقم: ٥٠٧ .

(٨) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي البغدادي ، أحد متكلمي المعتزلة كان خياطا وأخذ الكلام عن أبي جعفر بن حرب. وكان ذكيا. له عدة مصنفات في الكلام توفي سنة ٢٤٠ .
مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٥/ ٤١٦) رقم: ٢٩٢٩ لسان الميزان (٥/ ٢٢١) رقم: ٧٧٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

معتزلة أئمة في الاعتزال عند منتحليه " (١).

و يقول في موضع آخر : " بشر بن المعتمر (٢) و أبو الهذيل (٣) من رؤساء المعتزلة و أهل الكلام " و يصف بشر بن غياث بأنه مبتدع . (٤)

كما أن مناقشته لهم تدل على علم و معرفة بمذهب الاعتزال . و قد تركزت مناقشته لهم على أهم القضايا التي خالفوا فيها أهل السنة و الجماعة ، فناقشهم في تأويلهم الاستواء في قوله تعالى : (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) (طه : ٥) بالاستيلاء. و هو في مناقشته لهم لا يرد على المعتزلة فحسب بل على جميع الطوائف الذين يذهبون مذهبهم في التأويل كالأشعرية و غيرهم .

فيبين بأن قولهم في الاستواء استيلاء تأويل باطل لا تقوم به حجة ولا معنى له " لأنه غير ظاهر في اللغة. و معنى الاستيلاء في اللغة المغالبة و الله لا يغالبه ولا يعلوه أحد و هو الواحد الصمد . و من حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد المجاز " (٥)

---

(١) جامع بيان العلم و فضله (٢/ ٦٢) .

(٢) هو أبو سهل بشر بن المعتمر البغدادي ، أحد متكلمي المعتزلة ، و إليه تنسب الطائفة البشرية من المعتزلة له مصنفات عدة في الاعتزال ، وله قصيدة من أربعين ألف بيت رد فيها على المخالفين توفي سنة ٢١٠ .
مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٠٣) رقم: ٤٦ ، لسان الميزان (٢/ ٣٣) رقم: ١١٥ ، الملل و النحل (١/ ٦٤) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) جامع بيان العلم و فضله (٢/ ٦٣) .

(٥) التمهيد (٧/ ١٣١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم يأتي إلى ما احتجوا به من الآيات في زعمهم ، فيبين وجه الحق منها وأنها لا تخدمهم لأنها بعيدة عن تأويلهم كقوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ) (الزخرف : ٨٤) وقوله سبحانه : (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) (الأنعام : ٣) وقوله عز من قائل : (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) (المجادلة : ٧) .

فيقول بعد إيراد هذه الآية : " وزعموا أن الله تبارك وتعالى في كل مكان بنفسه وذاته لهذه الآيات " (١) فيبطل هذا هذا الزعم ، وهذا التأويل الفاسد ويبين بأن المراد من هذه الآيات أنه تعالى : " في السماء إله معبود من أهل السماء وفي الارض إله معبود من أهل الارض " قال : " وكذلك قال أهل العلم بالتفسير " . (٢)

ثم يفند شبهتهم الأخرى التي يتمسكون بها وهي - هذه المرة - شبهة عقلية حيث يقولون : " أنه لو كان في مكان لأشبه المخلوقات لأنه ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق " بأن هذا شيئ لا يلزم ولا معنى له لأنه " عز وجل ليس كمثله شيئ من خلقه ولا يقاس بشيئ من بريته ولا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس ، لا إله إلا هو ، كان قبل كل شيئ ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض وما بينهما وهو الباقي بعد كل شيئ " (٣)

ويفند ما استدلوا به أيضا من تفسير ابن عباس لقوله تعالى (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ) (طه : ٥) بأنه " استوى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان " بأنه قول في غاية التهافت من حيث السند إلى ابن عباس . فيقول : " إن هذا الحديث

---

(١) التمهيد (٧ / ١٣٤) .
(٢) نفس المصدر (٧ / ١٣٤) .
(٣) نفس المصدر (٧ / ١٣٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منكر عن ابن عباس ، و نقلته مجهولون ضعفاء . فأما عبد الله بن داود الواسطي (١) وعبد الوهاب بن مجاهد (٢) فضعيفان و ابراهيم بن عبد الصمد (٣) مجهول لا يعرف ثم هناك مطعن آخر يطعن به ابن عبد البر على استدلالهم بهذا الأثر و هو أنهم " لا يقبلون أخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث لو عقلوا و أنصفوا " (٤)

كما ناقشهم في مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة ، و نفيهم لها . و احتج عليهم بقوله سبحانه لموسى عليه السلام (وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) (الاعراف : ١٤٣) فهذه الآية - كما يقول - " فيها دلالة واضحة على أنه تعالى يرى في الآخرة إذا شاء ، ولم يشأ ذلك في الدنيا بقوله تعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) (الانعام : ١٠٣) .

ووجه الدلالة من آية الأعراف أن الله علق الرؤية بأمر ممكن حصوله و هو استقرار الجبل ، ولو كانت الرؤية مستحيلة لعلقها بأمر مستحيل . كما فعل في دخول الكافرين الجنة حيث علقها بأمر مستحيل و هو دخول الجمل في سم الخياط.

---

(١) هو ابو محمد عبد الله بن داود الواسطي النجار قال الإمام البخاري فيه نظر و قال النسائي ضعيف. وقال ابوحاتم ليس بالقوي في حديثه مناكير وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بروايته . انظر عنه : الضعفاء و المتروكين للنسائي (ص ٦٤) المجروحين لابن حبان (٢/ ٣٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٥- ٤١٦) رقم: ٤٢٩٤ تقريب التهذيب (ص ٣٠٢) رقم: ٣٢٩٨ .

(٢) هو عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي متروك كذبه الثوري . وقال أحمد : ليس بشيئ ، ضعيف . وقال النسائي : متروك . انظر: الضعفاء و المتروكين للنسائي (ص٦٩) ، المجروحين لابن حبان (٢/ ١٤٦) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٨٢- ٦٨٣) رقم: ٥٣٢٤ تقريب التهذيب (ص٣٨٨) رقم: ٤٢٦٣ تحقيق عوامة.

(٣) لم أعثر له على ترجمته .

(٤) التمهيد (٧/ ١٣٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهناك أدلة أخرى غير هذا الدليل تؤكد الرؤية بما لا يدع مجالا للشك أو الريبة و هى قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة : ٢٣) . يقول ابن عبد البر فى توجيه هذه الآية : " و إنما متعوا منها فى الدنيا لأن عيون الخلائق لم تعط تلك القوة التى بها يستطيعون النظر إلى الله . وعلى هذا التأويل فى هذه الآية جماعة أهل السنة و أئمة الحديث و الرأى " (١)

و فى معرض التشنيع عليهم و وصمهم بما هم أهله من البدعة و الضلال يقول عند شرحه لحديث الحوض (٢) الذى يَرِدُهُ المؤمنون المتبعون لسنة النبى عليه الصلاة و السلام ليشربوا منه شربة لا يظمئون بعدها أبدا - جعلنا الله منهم بِمَنِّهِ وكرمه - .

وعند قوله عليه الصلاة و السلام فيمن يُذَادُونَ عن الحوض لانهم بدلوا وغيروا بعده صلى الله عليه و سلم : " فسحقا " يقول : " وكل من أحدث فى دين الله ما لا يرضاه ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه - و الله أعلم - و أشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين و فارق سبيلهم مثل الخوارج على اختلاف فرقها و الروافض على تباين ضلالها و المعتزلة فهؤلاء كلهم يبدلون . . . . الخ كلامه فى هذا المعنى " (٣) و يقول فى موضع آخر : " كل هذا يكذب به جميع طوائف أهل البدع : الخوارج و المعتزلة و الجهمية و سائر فرق المبتدعة ، و أما أهل السنة أئمة الفقه و الأثر فى جميع الامصار فيؤمنون بذلك كله و يصدقونه و هم أهل الحق " (٤) .

---

(١) التمهيد (٧/ ١٥٧) وهو يشبه كلام الامام مالك - رحمه الله - الى حد بعيد ، راجع حديثنا عن عقيدة الإمام مالك (ص ١٤٧) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) التمهيد (٢٠/) .

(٤) التمهيد (١٩/ ٧٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و مرة يذكرهم ببدعتهم دون التصريح باسمهم فيقول عند شرحه لحديث الشفاعة " و الجماعة و أهل السنة على التصديق بها ولا ينكرها إلا أهل الابتداع " (١)

و ممن تناول آراء المعتزلة بالنقد و تناول رجالهم بالطعن عليهم و التسفيه لمذاهبهم الإمام أبو عمرو الدانى (٢) ، حيث انتظمهم فى قصيدة طويلة و أعلن زيفهم و انحرافهم. و بين مذهب أهل السنة فى القرآن و أنه كلام الله المنزل من عند الله ليس بخالق ولا مخلوق حيث يقول :

و القول فى كتابه المفضل ... بأنه كلامه المنزل

على رسوله النبى الصادق ... ليس بمخلوق ولا بخالق

من قال فيه إنه مخلوق ... أو محدث فقوله مروق

و الوقف فيه بدعة مضلة ... ومثل ذلك اللفظ عند الجلة

كلا الفريقين من الجهمية ... الواقفون (٣) فيه و اللفظية (٤)

أهون بقول جهم (٥) الخسيس ... وواصل (٦) و بشر المريسى (٧)

---

(١) التمهيد (١٩/٦٩) وهذا الكلام يصدق على المعتزلة و الخوارج فى آن واحد لأنهم جميعا ينكرون الشفاعة .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الواقفون : ويقال لهم الواقفة : وهم الذين لا يقولون : إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق . انظر : مقالات الاسلاميين لأبى الحسن الاشعرى (٢/٢٤٦) طبعة مكتبة النهضة المصرية (الطبعة الاولى ١٣٧٣/١٩٥٤) تحقيق محى الدين عبد الحميد .

(٤) اللفظية : هم الذين يقولون : لفظى بالقرآن مخلوق وهم فى ذلك يجرون مجرى القائلين بخلقه .
نفس المصدر (٢/٢٤٦)

(٥) هو جهم بن صفوان : تقدمت ترجمته .

(٦) هو واصل بن عطاء : تقدمت ترجمته .

(٧) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ذى السخف والجهل وذى الفساد معمر (١) وابن ابى داود (٢)

وابن عبيد (٣) شيخ الاعتزال وشارع البدعة والضلال

والجاحظ (٤) القادح فى الإسلام وجبت هذه الأمة النظام (٥)

والفاسق المعروق بالجبائى (٦) ونجله السفيه ذى الخناء (٧)

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد بن جرير بن مالك الإيادى القاضي ولد سنة ١٦٠ فى بلدة قنسرين وقدم به أبوه إلى دمشق فطلب العلم وصحب هياج بن العلاء السلمى من أصحاب واصل بن عطاء فصار إلى الاعتزال . اتصل بالمأمون والمعتصم والواثق وكان مقربا لديهم. وهو الذى حملهم على امتحان الناس بخلق القرآن . توفى سنة ٢٤٠ ببغداد مغلوجا .

مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (١/ ٨١ - ٩١) رقم: ٣٢ ، تاريخ بغداد (٤/ ١٤١ - ١٥٦) رقم : ١٨٢٥ ، لسان الميزان (١/ ١٧١) رقم: ٥٤٧ ، الأعلام للزركلى (١/ ١٢٤) .

(٣) هو عمرو بن عبيد . تقدمت ترجمته .

(٤) ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هو أبو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائى البصري المعتزلي ، متكلم مفسر ولد بجبا بخوزستان سنة ٢٣٥ وإليه تنسب الطائفة الجبائية وتوفى بالبصرة سنة ٣٠٣ ، ودفن بجبا من آثاره : تفسير القرآن .

مصادر ترجمته : الملل والنحل (١/ ٧٨ - ٨٥) المنتظم (٦/ ١٣٦) ، وفيات الاعيان (٤/ ٢٦٧ - ٢٦٩) رقم: ٦٠٧ ، سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٨٣- ١٨٤) رقم: ١٠٢ ، شذرات الذهب (٢/ ٢٤١) .

(٧) نجله : هو أبو هاشم عبد السلام بن أبى على محمد بن عبد الوهاب البصرى المتكلم المشهور. قال عنه الذهبى : هو شيخ المعتزلة وابن شيخهم. توفي ببغداد سنة : ٣٢١ .

مصادر ترجمته : العبر (٢/ ١٢) طبعة دار الكتب العلمية (١٤٠٥/ ١٩٨٥) تاريخ بغداد (١١/ ٥٥- ٥٦) رقم: ٥٧٣٥ المنتظم لابن الجوزى (٦/ ٢٦١) لسان الميزان لابن حجر (٤/ ١٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و اللاحقي (١) و أبي الهذيل (٢) مؤيدي الكفر بكل ويل

و ذي العمى ضرار (٣) المرتاب و شبههم من أهل الارتياب

و هي أبيات تكشف عن مدى الكره و البغض الذي يكنه أهل السنة لأهل الأهواء و البدع .

و ممن تناولهم بالرد - أيضا - الإمام ابن بطال (٤) في شرحه لصحيح البخاري عند تناوله للأحاديث المتعلقة بمسائل العقيدة . و منها ما تتعلق برؤية الله تعالى في الآخرة التي ينكرها المعتزلة . فنجده يفند و يبطل ما تمسكوا به من " أن الرؤية توجب كون المرئي محدثا و حالاً في مكان " فيبين بأن استدلالهم هذا " فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود و الرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي " .

ثم يأتي إلى الأدلة الأخرى التي تمسكوا بها و هي قوله تعالى : (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) (الانعام : ١٠٣) و قوله تعالى : (لَن تَرَانِي) . فأما الدليل الأول ، فمعناه " أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا جمعا بين دليلي الآيتين

---

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو ضرار بن عمرو من رؤوس المعتزلة و شيخ الضرارية كانت له مقالات خبيثة فيها أن الجنة و النار غير مخلوقتين الآن . وقال عنه ابن حزم : كان ضرار ينكر عذاب القبر شهدوا عليه بالزندقة و أبيح دمه . قال الذهبي : له تصانيف كثيرة تؤذن بذكائه . مصادر ترجمته :
سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٤٤ - ٥٤٦) رقم: ١٧٥ ميزان الاعتدال (٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩) رقم: ٣٩٥٢ ، لسان الميزان (٣/ ٢٠٣) رقم: ٩١٢ ، الفرق بين الفرق (٢٠١) .

(٤) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبأن نفي الادراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته " .

وأما الدليل الثاني وهو قوله تعالى (لَن تَرَانِي) " فالمراد في الدنيا جَمْعاً أَيْضاً ، ولأن نفي الشيء لا يقتضي إحالته " (١)

ولكن أحسن من وجدته ناقش مسألة الرؤية هذه من علماء المغرب هو الامام ابن حزم - رحمه الله - حيث بين تهافت أدلتهم التي تمسكوا بها بناء على أصلهم الفاسد الذي أصلوه لأنفسهم .

فبين أن قوله تعالى (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) (الانعام : ١٠٣) الذي استدلوا به على مذهبهم لا تقوم لهم به حجة " لأن الله إنما نفى الإدراك ، والإدراك في اللغة معنى زائد على النظر . وهو معنى الإحاطة. وليس هذا المعنى في النظر والرؤية. فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة ."

والدليل على أن الإدراك في الآية ليس بمعنى الرؤية قوله تعالى : (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى : إِنَّا لَمُدْرَكُونَ . قَالَ : كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الشعراء : ٦١) .

ففرق الله بين الإدراك والرؤية فرقا جليا لأنه تعالى أثبت الرؤية بقوله (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) وأخبر تعالى أنه رأى بعضهم بعضا فَصَحَّتْ منهم الرؤية لبني إسرائيل ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام : (كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (٢)

وهذا المعنى الذي قرره ابن حزم - رحمه الله - هو الذي ذهب إليه أئمة العلم إذ قالوا " إن الله عز وجل تراه الأبصار ولا تدركه . وذلك أن الادراك

---

(١) انظر فتح الباري (١٣/٤٢٦) نقلا عن شرح ابن بطال لصحيح الإمام البخاري .

(٢) الفصل في الملل والاهواء والنحل (٣/١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتضمن الإحاطة بالشيئ و الوصول إلى أعماقه و حوزه من جميع جهاته. و ذلك كلـــه محال فى أوصاف الله تعالى. و الرؤية لا تفتقر إلى أن يحيط الرائى بالمرئـــي و يبلغ غايته ، وعلى هذا التأويـل يترتب العكس فى قوله (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) (الانعام : ١٠٣) . (١)

كما ناقش الإمام ابن حزم مَنْ تعسف من المعتزلة و حمـل كلام الله على غـــير ظاهره. و هو أبو على الجبائى (٢) الذى زغم أنه حرف الجر " الى " فى قولـــه تعالى (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة : ٢٣) ليست بحرف جر لكنها الآلاء ، وهى واحده النعم فهى موضع مفعول . و معناه " نِعَمَ ربها منتظرة) .

فيبطل ابن حزم هذا الزعم ، و يبين تهافته من وجهين : الاول : " أن الله تعالى أخبر أن تلك الوجوه قد حَصَلت لها النضرة و هى النعمة ، فإذا حصلـــت لها فبعيد أن ينتظر ما قد حصل لها و إنما ينتظر ما لم يحصل بعد " .
الثانى : " ما تواتر من الأخبار عن النبى صلى الله عليه و سلم ببيان أن المراد بالنظر الرؤية لا ما تَأَوَّلَهُ المتأولون .

كما يبطل قولهم : إنها من الانتظار. أى منتظرة لثواب ربها ، من جهـة اللغة " لأنه لا يقال فى اللغة نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته " (٣).

و ممن تناول آراء المعتزلة بالرد و النقض الامام المازرى فى كتابه (المعلم فى فوائد مسلم) فى مواضع متفرقة منه . عند شرحه للأحاديث المتعلقة بالجانب العقدى . ففى شرحه لحديث : " من مات و هو يعلم أنه لا اله الا الله دخل الجنة " (٤) ،

---

(١) المحرر الوجيز (٦/ ١٢٣) .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) الفصل (٣/ ٣) .
(٤)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول : " اختلف الناس فيمن عصى من أهل الشهادتين فقالت المرجئة : لا تضره المعصية مع الإيمان . و قالت الخوارج : تضره المعصية و يكفر بها . و قالت المعتزلة : يخلد فى النار إذا كانت معصية كبيرة و لا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر . ولكن يوصف بأنه فاسق وقالت الأشعرية : بل هو مؤمن ، وإن لم يغفر له وعذب فلا بد من إخراجه من النار و إدخاله الجنة " .

قال المازرى بعد عرض رأى كل فرقة : " و هذا الحديث حجة على الخوارج و المعتزلة " (١) و يرد قولهم هذا فى موضع آخر عند شرح قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن " (٢) حيث يقول : " قيل : معنى مؤمن ، أى آمن من عذاب الله و يحتمل أن يحمل على أن معناه أن يكون مستحلا لذلك . و قيل : معناه كامل الإيمان " قال : و هذه التأويلات تدفع قول المعتزلة

---

(١) المعلم (١/٢٨٩ - ٢٩٠) .

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري فى كتاب المظالم (باب النُّهْبَى بغير إذن صاحبه) رقم الحديث: ٢٤٧٥ ، فتح البارى (٥/١١٩) و فى كتاب الأشربة (باب إنما الخمر و الميسر . . . .) رقم الحديث : ٥٥٧٨ فتح البارى (١٠/٣٠) و فى الحدود (باب السارق حين يسرق) رقم : ٦٧٨٢ الفتح (١٢/٨١) وباب (إثم الزناة) رقم : ٦٨٠٩ ، ٦٨١٠ ؛ الفتح (١٢/١١٤) .

و أخرجه مسلم فى الإيمان (باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصى) رقم : ٥٧ صحيح مسلم ، (١/٧٦- ٧٧) .

و أبو داود فى كتاب السنة (باب الدليل على زيادة الإيمان و نقصانه) رقم: ٤٦٨٩ سنن أبى داود (٤/٢٢١) .

و الترمذى فى الإيمان (باب لا يزني الزاني و هو مؤمن) رقم : ٢٦٢٥ السنن (٥/١٧) .

و ابن ماجه فى الفتن (باب النهى عن النهبة) رقم: ٣٩٣٦ سنن ابن ماجه (٢/١٢٩٨- ١٢٩٩) و الدارمي في كتاب الأشربة (باب في التغليظ لمن شرب الخمر) (٢/١١٥)

و تمام الحديث " ولا يشرب الخمر حين يشرب و هو مؤمن ولا يسرق حين يسرق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إن الفاسق الملي لا يسمى مؤمنا تعلقا منهم بهذا الحديث ، وإذا احتمل ما قلناه لم تكن لهم فيه حجة " (١)

و في موضع آخر عند قوله عليه الصلاة و السلام : " بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم و أرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفّى منكم فأجره على الله و من أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه و إن شاء عاقبه " (٢)

يقول : " في الحديث رد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة. لأن النبي صلى الله عليه و سلم أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل لا بد أن يعذبه " . (٣)

كما رد عليهم في قولهم بالواجب العقلي ، وكذلك رد عليهم في مسألة

= و هو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن .

(١) المعلم بفوائد مسلم (١/٩٤)

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان (باب: حدثنا أبو اليمان . .) رقم : ١١ الفتح (١/٦٤ -) .
و في كتاب مناقب انصار (باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه و سلم بمكة و بيعة العقبة) رقم : ٣٨٩٢ الفتح (٧/٢١٩) .
و في كتاب الحدود (باب الحدود كفارة ، و باب توبة السارق) رقم : ٦٧٨٤ ، ٦٨٠١ الفتح (١٢/٨٥ ، ١٠٨) .
و أخرجه الإمام مسلم في كتاب الحدود (باب الحدود كفارات لأهلها) رقم : ١٧٠٩ صحيح مسلم (٣/١٣٣٣ - ١٣٣٤) .
و النسائي في البيعة (باب ثواب من وفى بما بايع عليه) (٧/١٤٤) .
و الدارمي في كتاب السير (باب في بيعة النبي صلى الله عليه و سلم) (٢/٢٢٠)

(٣) فتح الباري (١/٧٥) .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رؤية الله تعالى يوم القيامة و نفيهم لها .(١)

ومن رد عليهم أبو عبد الله محمد بن الفتح المرجي المعروف بابن الصواف ، الذي رد عليهم في إنكارهم الكرامات الثابتة لأولياء الله ، حيث يقول : « إن القول بالكرامات رد على المعتزلة وبغض فيهم وما أدركت أحداً اقتدي به في ديني بالمشرق ولا بالمغرب إلا وهو يقول بالكرامات ويتزين بذكرها في كل الأوقات »(٢)(٣)

ولعلي بهذا أكون قد وضحت حقيقة الصراع العقدي بين علماء المغرب السنيين و بين المعتزلة و قد بينت مدى مقاومتهم لهم ، و اتخاذهم الوسائل العديدة في الدفاع عن السنة ضد المبتدعين من أهل الكلام .

---

(١) تجدر الإشارة هنا الى ان مقاومه الاعتزال استمرت في المراحل التالية لمرحلتنا حيث تذكر كتب التراجم أنه لما دخلت كتب الزمخشري وبخاصه كتابه (الكشاف) إلى الإندلس انكر علماء السنة على من جلبه إليها من المشرق ، كما فعل الامام الفقيه ابو الحسين محمد بن محمد بن زرقون -رحمه الله- الذى كان من مفاخر اشبيليه وكان شيخ المالكية في عصره ، حيث كان ينعى على ابى العباس احمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمى (ت٦٤٣) جلبه كتاب الكشاف للزمخشرى إلى الاندلس لما تضمنه من المذهب الاعتزالى وقال" قد كانت الأندلس منزهه عن هذا واشباهه ولم يزل أهلها على مرور الأيام أغنياء عن النظر في مثله وان في غيرة من تصانيف في التفسير غينه عنه ".

انظر الذيل والتكمله لكتابى الموصول والصله للمراكشى (١/١/٣٠-٣١) .

وممن انتقد كتاب الكشاف من المغاربه ، ابو بكر يحيى بن احمد السكونى (ت٦٣٦) في كتابه (الحسنات والسيئات) الذى انتفى فيه مستطرف غرائبه البيانية وابدى ايضا ما تضمنه من سوء انتحاله في ركيك اعتزاله .

انظر نيل الابتهاج (ص ٣٥٥) .

وكذلك ابو على السكونى في كتابه (التمييز لما اودعه الزمخشرى من الاعتزال في الكتاب العزيز) .

نيل الابتهاج (ص ١٩٥)

وانظر ما نظم في الرد عليه من شعر في ازهار الرياض(٣/٢٩٨-٣٢٣)

(٢) ترجمته في رياض النفوس (٢/٣١٣- ٣١٦) رقم : ٢٣١ ، معالم الإيمان (٣/ ٣٨-٣٩) رقم : ١٩٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ثانيـــا : مقاومـــة علماء المغـــرب للاشعريـــــــــة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول : دخول الأشعرية إلى المغرب وانتشارها به .

لقد ظل المغرب الإسلامي على مذهب السلف في الاعتقاد بظواهر النصوص والصفات الواردة فيها من غير تأويل ولا صرف لها عن مدلولها اللغوي مع التنزيه للخالق عزّ وجل وذاته العلية عن أن تشبه الذوات وتتصف بصفات المخلوقين وكذا القول في الوجه واليد والعين والنزول والمجيء والضحك وغيرها مما ورد إطلاقه على الله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة . فإنهم يمرونه على ظاهره ولا يؤولونه بالذات والقدرة فرارا من الافتئات على الشارع الذي عبر بذلك . ولكنهم يعتقدون التنزيه ومخالفته تعالى للحوادث - كما سبق الحديث في ذلك بتوسع - وظل الأمر على ذلك إلى عهد ابن تومرت ورجوعه من رحلته المشرقية حيث عمل على تحويل الناس عن مذهب السلف إلى المذهب الأشعري .

وقد تحدث غير واحد من علماء المغرب والمشرق ممن تناول هذه المرحلة بالدراسة والبحث ، أو تناول شخصية ابن تومرت ، تحدثوا جميعا عن دور ابن تومرت الكبير في تحويل المغرب والانحراف به عن منهج السلف إلى مناهج المتكلمين في الاعتقاد .

من ذلك ما قاله الناصري (١) بعد أن تحدث عن حال أهل المغرب في الأصول والاعتقادات قبل ابن تومرت " فبعد أن طهره الله (أي المغرب) من فرقة الخارجية والرافضة ثانيا أقاموا (أي أهل المغرب) على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف في الإيمان بالمتشابه (٢) وعدم التعرض له

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) المتشابه في اللغة يطلق على المماثلة بين شيئين ، تقول أشبه الشيء الشيء

لسان العرب (١٣ / ٥٠٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

بالتأويل (١) مع التنزيه عن الظاهر ، و هو - واللّـه - أحسن المذاهب و أسلمها .

و استمر الحال على ذلك مدة إلى أن ظهر محمد بن تومرت مهدى الموحدين (٢) فرحل إلى المشرق و أخذ عن علمائه مذهب الشيخ أبى الحسن الاشعرى و متأخـرى أصحابه ثم عاد ابن تومرت إلى المغرب و دعا الناس إلى سلوك هذه الطريقة و جـزم بتضليل من خالفها بل تكفيره و سمّى أتباعه الموحدين تعريضا بأن من خالف طريقته ليس بموحـد .

و من ذلك الوقت أقبل علماء المغرب على اعتناق مذهب الأشعرى و تقريـره و تحريره درسا و تأليفا . و ان كان قد ظهر بالمغرب قبل ذلك ابن تومرت فظهورا ما" (٣)

و إلى ذلك يشير ابن خلدون فى مقدمته حيث يقول : " و انطوى هذا الإمام

---

(١) و المصير ، و منهم من يقول إنه بمعنى التفسير و البيان . و فى اصطلاح المتكلمين : نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج فى إثباته الى دليل و قال ابن الاثير : هو نقل ظاهر اللفظ عن موضعه الأصلى إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ . و ينقل الزبيدى عن السبكى قوله : إن التأويل هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فإن حمل لدليل فصحيح . أولما يظن دليلا ففاسد أولا شيئ فلعب لا تأويل .
انظر : تهذيب اللغة للأزهرى (١٥ / ٤٥٨) ، تاج العروس (٧ / ٢١٥) ، النهاية فى غريب الحديث (١ / ٢٨٠) .
هذا فى اللغة : أما فى اصطلاح الفقهاء و المتكلمين فهو لا يختلف عنه فى اللغة فهو " صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى تحتمله إذا كان هذا المعنى الذى تصرف إليه الآية موافقا للكتاب و السنة و عن موقف العلماء من التأويل عند المتكلمين و غيرهم ينظر : ابن تيمية و موقفه من التأويل للجليند (ص ٥١) طبعة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة (١٣٩٣ / ١٩٧٣) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) الاستقصاء (١ / ٦٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

راجعا إلى المغرب بحرا متفجرا من العلم و شهابا واريا من الدين وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة و أخذ عنهم و استحسن طريقتهم في الانتصار للعقائد السلفية و الذب عنها بالحجج العقلية الدامغة في صدر أهل البدعة و ذهب برأيهم إلى تأويل المتشابه من الآي و الأحاديث بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل و الأخذ برأيهم فيه و الاعتقاد بالسلف في ترك التأويل و إقرار المتشابهات كما جاءت. فبصر المهدي أهل المغرب في ذلك و حملهم على القول بالتأويل و الأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد" . (١)

من هذه النصوص نخلص إلى أن أهل المغرب كانوا في الجانب العقدي على طريقة أهل السنة و الجماعة. حتى جاء ابن تومرت فحولهم عن هذه الطريقة إلى طريقة أهل الكلام و حملهم عليها حملا بعد ما كانت - قبل ذلك - منحصرة في آحاد الناس و كان ظهورها ظهورا ما .

---

(١) مقدمة ابن خلدون .
و هناك نصوص أخرى كثيرة في هذا المعنى عن الإمام الذهبي الذي يقول : "
وكان ابن تومرت لَهِجاً بعلم الكلام. خائضا في مزالّ الأقدام. ألف عقيدة لقبها بالمرشدة فيها توحيد و خير بانحراف ، فحمل أتباعه عليها و سماهم الموحدين و نبز من خالف المرشدة بالتجسيم و أباح دمه ، نعوذ بالله من الغي و الهوى"
سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٤٠ - ٥٤١) .
وعن اليسع بن حزم الذي ينقل عنه الذهبي قوله فيه :
" سمى ابن تومرت المرابطين بالمجسمين ، و ما كان أهل المغرب يدينون إلا بتنزيه الله تعالى عما لا يجب وصفه. مع ترك خوضهم عما تقصر العقول عن فهمه - إلى أن يقول - : فكفرهم ابن تومرت لجهلهم العرض و الجوهر و أن من لم يعرف ذلك لم يعرف المخلوق من الخالق " .
سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٥٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و هذا لا يمنع أن يوجد هناك من العلماء من تأثر بمذهب الأشعرى - قليلا أو كثيرا - و تأثر بطريقة رجاله فى الجدل ، و فى تفسير المسائل المتعلقة بصفات الله تعالى و أسمائه إلا أن تأثرهم هذا كان فى نواح جزئية منه فقط ، أما وجود المذهب بشكله المتكامل فكان يواجه بالمعارضة الشديدة ، و هو ما يبرزه موقفهم من ابن تومرت حين قدومه من المشرق و شروعه فى بث هذا المذهب بين أهل المغرب .

و لعل السبب فى عدم وجود المذهب متكاملا إلى هذا العهد يرجع بالدرجة الأولى إلى المذهب الاشعرى نفسه ، فعلى قول كثير من العلماء أن هذا المذهب لم تكتمل أسسه على يد مؤسسة الأول ، بل بقى فى تطور مستمر حتى بلغ شكله الأخير على يد الإمام الجوينى و الإمام الغزالى .

فعلى قول هؤلاء ، فإن الإمام الاشعرى و قُدَمَاءَ أصحابه كانوا يثبتون الصفات الخبرية ، و لكن المتأخرين هم الذين كانوا ينفونها . حيث يقول الإمام ابن تيمية : " فالأشعرى و قدماء أصحابه كانوا يقولون : إنه بذاته فوق العرش و هو مع ذلك ليس بجسم " (١)

و يقول أيضا : " و هؤلاء الذين ينفون الصفات كأبى المعالى و أتباعه ، فإن الأشعرى و أئمة أصحابه يثبتون الصفات الخبرية و هؤلاء ينفونها (٢) " و يقول أيضا : " و الأشعرى و أئمة أصحابه كأبى الحسن الطبرى (٣) و أبى عبد الله بن

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/٣٢٦) .

(٢) نفس المصدر (٢/٣٢٨) .

(٣) هو أبو الحسن بن على بن محمد بن مهدى الطبرى ، صحب أبى الحسن الأشعرى مدة و أخذ عنه و تخرج به و اقتبس منه : صنف عدة تصانيف تدل على علم واسع و فضل بارع. توفى فى حدود سنة ٣٨٠.
مصادر ترجمته : تبيين كذب المفترى (ص ١٩٥ - ١٩٦) طبقات الشافعية الكبرى (٣/٤٦٦- ٤٦٨) رقم : ٢٢٩ ، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٧/٢٣٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مجاهـــد (١) و القاضى أبى بكر متفقون على إثبات الصفات الخبرية التى ذكـــرت فى القرآن كالاستواء و الوجه و اليد و إبطال تأويلها وليس له فى ذلك قولان أصلا . ولم يذكر أحد عن الأشعرى فى ذلك قولين أصلا . بل جميع من يحكى المقالات مـن أتباعه وغيرهم يذكر أن ذلك قوله . ولكن لأتباعه فى ذلك قولان ، و أول من اشتهـر عنه نفيها أبو المعالى الجوينى ، وله فى تأويلها قولان : ففى الإرشاد أَوَّلَهَا ثم إنـه فى الرسالة النظامية رجع عن ذلك و حرم التأويـل و بين إجماع السلف على تحريـــم التأويـل . و أما الأشعرى و أئمة أصحابه فإنهم مثبتون لها يردون على من ينفيهـــا أو يقف فيهـــا فضلا عمن يتأولها" (٢)

و فى ترجمته للإمام الباقلانى من كتابه الممتع (سير أعلام النبلاء) يبين الامام الذهبى أن هذا الامام و هو رأس الأشعرية فى وقتـــه كان على طريقة السلف فـــى إثبات صفات الله تعالى وكان يناظر عنها ضد المعتزلة و الرافضة و القدرية . و كان يرد على الكراميـــــة (٣) و ينصر الحنابلة عليهم". (٤)

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائى البصرى صاحب أبى الحسن الأشعري . قدم بغداد وصنف التصانيف . ودرّس علم الكلام وأخذ عنه الباقلانى توفى سنة ٣٧٠ . مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (١/ ٣٤٣) رقم: ٢٦١ تبيين كذب المفترى (ص١٧٧) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٠٥) رقم: ٢١٤ ، شذرات الذهب (٣/ ٧٤- ٧٥) ، الديباج المذهب (٢/ ٢١٠ - ٢١١) .

(٢) موافقة صحيح المنقول لصريح العقول (٢/ ١١) .

(٣) الكرامية : هم أتباع أبى عبد الله محمد بن كرام بن عراق بن حزبة السجستانى المتوفى سنة ٢٥٥ وهم يوافقون السلف فى إثبات الصفات ، ولكنهم يبالغون فى ذلك إلى حد التشبيه و التجسيم . ويوافقونهم أيضا فى إثبات القدر والقول بالحكمة ولكنهـــم يوافقو المعتزلة فى وجوب معرفة الله تعالى بالعقل وفى الحسن و القبح العقليين ويوافقون المرجئة فى القول بأن الإيمان هو الإقرار و التصديق باللسان دون القلب. انظر عنهم : لسان الميزان (٥/ ٣٥٣- ٣٥٦) ميزان الاعتدال (٤/ ٢١- ٢٤) الفصل لابن حزم (٤/ ٤٥، ٢٠٤- ٢٠٥) التبصير فى الدين (ص٦٥- ٧٠) الخطط للمقريزى (٢/ ٣٤٩ ، ٣٥٧) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و ينقل عن الباقلاني ما يؤكد رأيه هذا حيث يقول : " فإن قيل : فما الدليل على أن لله وجها و يدا ؟ قيل : قوله تعالى : (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) . و قوله : (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) (ص ÷ ٧٥) .

ثم قال : فإن قيل : فهل يقولون إنه في كل مكان ؟ قيل : بل هو مستوعلى عرشه كما أخبر في كتابه " ، و قال في موضع آخر : " قد بينا دين الأمة و أهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير " .

قال الإمام الذهبي تعليقا على هذا الكلام : " فهذا المنهج هو طريقة السلف وهو الذي اوضحه ابوالحسن (الأشعري) و أصحابه . و هو التسليم بنصوص الكتاب و السنة ربه قال الباقلاني و ابن فورك (١) و الكبار إلى زمن أبي المعالي الجويني ثم زمن الشيخ أبي حامد فوقع اختلاف و ألوان فسأل الله العفو ".(٢)

و من هذه النصوص مجتمعة نستنتج أن المذهب الأشعري لم يصل إلى صورته الاخيرة إلا على مراحل . أما الرجال الذين اسسوا المذهب فقد كانوا على منهج السلف في الصفات . (٣) و مهما يكن الأمر ، فالذي يهمنا - نحن - في المقام الأول ،

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الانصاري الأصبهاني . متكلم ، فقيه ، مفسر أصولي ، أديب نحوي واعظ . لغوي عارف بالرجال . أقام بالعراق مدة وكثر سماعه بالبصرة وبغداد . وحدث بنيسابور . من تصانيفه الكثيرة (دقائق الأسرار) ، (مشكل الآثار) ، (تفسير القرآن) مات مسموما سنة ٤٠٦ .
مصادر ترجمته : تبيين كذب المفتري (ص٢٣٢) ، وفيات الأعيان (٤/ ٢٧٢ - ٢٧٣) رقم : ٦١٠ سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢١٤- ٢١٦) رقم: ١٢٥ ، طبقات السبكي (٤/ ١٢٧- ١٣٥) رقم : ٣١٦ .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٨) .

(٣) يجب التفرقة بين الإمام الاشعري و الأشاعرة ، فالإمام الأشعري كان على مذهب السلف. ولكن أتباعه خالفوه في قضايا كثيرة و نفوا عنه ما قال به من موافقة السلف. فمما خالفوه فيه قضية معرفة الصانع و الطريق إليها ، يقول ابن تيمية :

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى بحثنا هو انتشار هذا المذهب فى المغرب الإسلامى ، و السبل التى دخل منها إليـــه .

و الواقع أنه ليس لدينا معلومات كافية نستطيع أن نكون منها رأيا واضحا فيما يتعلق بصدى الأشعرية بالمغرب الإسلامى قبل قيام دعوة ابن تومرت، ولكن هنـــاك إشارات متفرقة فى كتب التاريخ و التراجم تؤلف فى مجموعها أرضية يمكن الاعتماد عليها فى تكوين فكرة حول هذا الموضوع .

أما مؤلفات بعض العلماء الذين ذكر أنهم كانوا متأثرين بالأشعرية و الـــتى تعتبر المنطلق الصحيح لتدقيق الرأى فى هذه المسألة فإن أغلبها مفقود أو فى حكم المفقود . و قد بالغ بعض الباحثين ليحكم - من خلال تلك الإشارات - وفى شـــىء من القطعية بأشعرية المغرب قبل أوائل القرن السادس ، أمثال الشيخ زاهـــد الكوثرى - رحمه الله - الذى اعتمد على إشارات فى كتاب " تبيين كذب المفترى لابن عساكر " الذى جاء فيه أن بعض تلاميذ الباقلانى توجه إلى المغرب فنشر به العلـــم و انتفع به أهل القيروان و ترك بها تلاميـــذ مبرزين مشاهير (١) ليعلن - كما قلت -

---

= " إن الأشاعرة خالفوا الأشعرى فى الاستدلال على وجود الصانع فأثبتوا القول بالجواهر و الأعراض و الأشعرى يرى أنه بدعة فى الشرع " .
و خالفوه فى الصفات الخبرية : يقول ابن القيم : إن الاشاعرة خالفوا الأشعرى فى الصفات الخبرية مثل الاستواء و العلو و النزول . . . مع أن الأشعرى صرح بإثبات ذلك فى مؤلفاته كلها" . انظر الصواعق المرسلة (ص٣٤٦) .
و خالفوه فى مسألة القرآن : يقول العضد الإيجـى صاحب المواقف: " ان ما ذهب اليه المتأخرون من الاشاعرة فى مسألـــة القرآن لا يتفق مع مذهـــب الاشعرى " .
المواقف (٨/١٠٣) ط (١) ١٣٢٥ ، مطبعة السعادة .
هذه بعض القضايا التى خالف فيها متأخرو الأشعرية امامهم .و الله اعلـــم .

(١) تبيين كذب المفـــترى (ص ١٢٠ ، ٢١٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى شيئ من القطعية أنه " دانت للسنة على الطريقة الأشعرية أهل البسيطة إلى أقصى بلاد إفريقيـــة ، و قد بعث الباقلانى فى جملة ما بعث من أصحابه إلى البلاد أبـــا عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذرى (١) إلى الشام ثم القيروان وبـــلاد المغرب فدان له أهل العلم من أئمة المغرب و انتشر المذهب الى صقلية (٢) و الاندلس (٣) .

و مما لا شك فيه أن أهل المغرب عرفوا المذهب الأشعرى منذ وقت مبكر ، وربما فى عهد مؤسسه نفسه . أما اعتناق الطريقة الأشعرية فى التصور العقدى فلم يكـــن وجوده بالمغرب قبل المهدى ابن تومرت إلا وجودا محدودا فى آحاد الأفراد إذا استثنينا ما ذكره ابن حزم فى فصله (٤) من " أن الأشعرية قامت لهم سوق بصقليـــة و القيروان ثم رق أمرهم و الحمد لله رب العالمين " .

---

(١) هو ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذرى . بفتح الهمزة و فتـــح الذال - نسبة الى أذربيجان - و هو إقليم واسع ، من مدنه المشهورة تبريـز و قيل فى النسبة : أذرى - بسكون الذال - لأنه عند النحويين مركب من أذر وبيجان . و قيل فى النسبـــة إليه : أذربى - بفتح الهمزة و الذال و سكون الراء - و تجدر الإشارة الى أن هذه النسبة قد تَصَحَّفَتْ فى كثير من المصـــادر التى ترجمت له الى (أزدى) و هى خطـــأ .
نزيل القيروان ، المتكلم الأشعرى تلميذ القاضـــى الباقلانى ، قدم الـــى المغرب و استوطن . الى أن توفى بمه سنـــة ٤٢٣ .
مصادر ترجمتـــه : ترتيب المدارك (٢/٥٨٦ - ٥٨٩) ، معجم البلـــدان لياقوت الحمـــوى (١/١٥٩) مادة : أذربيجـــان ، تاج العـــروس (٩/١١٩) .

(٢) تقدم التعريف بهـــا .

(٣) انظـــر : مقدمة محمد زاهـــد الكوثرى على كتاب " تبيين كذب المفـــترى " ص ١٥ .

(٤) (٤/٢٠٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و سأحاول فى هذا البحث ـ من خلال تلك الإشارات ـ أن أرسم خطا بيانيا لدخول الأشعرية و تطورها بالمغرب الأسلامى .

لقد كانت القيروان المركز الأساسى بالمغرب لتقبل الأشعرية و نشرها ـ قبل منتصف القرن الخامس الهجرى ـ لأنها كانت خلال هذه المرحلة نقطة الإشعاع العلمى على كافة أنحاء المغرب بما فيه الأندلس حيث كان يفد عليها الطلبة من كل جهة من المغرب لتلقى العلم بها سواء ما أنتجه علماؤها أو ما جلبوه معهم من المشرق خلال رحلتهم. كما كانت القيروان مرحلة مهمة من مراحل الرحلة إلى المشرق لأهل المغرب ، حيث كانت تقع فى طريقهم. فكانوا يمرون عليها أثناء الرحلة و أثناء العودة فيحصل لهم علم كثير بملاقاة رجال العلم الذين كانت تزخر بهم. (١)

لقد ظهرت بذرة الأشعرية فى المغرب ـ كما يرى بعض الباحثين ـ نتيجة الحاجة إلى طرائق الاستدلال التى اشتهر بها الأشاعرة فى جدال الفرق المختلفة (٢).

ولما كان المغرب الإسلامى يعج بالفرق المختلفة، الخوارج و الشيعة و المعتزلة فقد رحل أهل المغرب إلى المشرق للحج ثم ملاقاة رجال الأشعرية.

---

(١) عن علاقة القيروان ببلاد المغرب ينظر: جعفر ماجد (العلاقات الأدبية بين قرطبة و القيروان فى القرن الرابع و الخامس للهجرة) (حوليات الجامعة التونسية عدد ١٣/سنة ١٩٧٦ / ص ١٠٢) و ينظر أيضا : محمد المنوفى فى ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب و تونس (مجلة المناهل المغربية عدد ٦/ سنة ١٩٦٦ / ص٢٤٤) وكذلك مقال : مساهمة الأفارقة (التونسيين) فى الحياة الثقافية بالأندلس فى عصر الطوائف و المرابطين (حوليات الجامعة التونسية عدد : ٢٠/ سنة ٨٦ / ص ٧) و أيضا مقال : القيروان و المغرب لمحمد العروسى (مجلة الفكر التونسية عدد : ٥ / سنة ١٩٦٦ / ص ٢١) .

(٢) انظر: كتاب المهدى ابن تومرت للنجار (ص٤٣٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولعل أول رجل عرف الأشعرية في المغرب هو إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانسي (١) (ت ٣٥٩) ، والمعروف بمواقفه القوية ضد الشيعة والتي أوذي من أجلها ، فقد ذكر البرزلي (ت ٨٤٤) (٢) أنه كان من مشايخ الأشعرية. ونسب اليه بعض آراء الأشعري التي أدخلها القيروان. (٣)

ورجل آخر عرف الأشعرية في وقت مبكر هو أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الفاسي (ت ٣٥٧) (٤) فقد رحل إلى المشرق والتقى أئمة الأشعرية وأخذ عنهم ثم حل بالقيروان حيث درّس بها ، ثم استقر بفاس ونشر بها علمه .

وحتى الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦) (٥) فقد رحل إلى المشرق والتقى بأئمة الأشعرية وأخذ عنهم أمثال : دراس بن إسماعيل - الذي تقدم ذكره - وابي بكر احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن (٦) ،

(١) تقدمت ترجمته ص ٣٥٧
(٢) هو أحمد بن محمد بن المعتل البلوي ، القيرواني المالكي الشهير بالبرزلي كان فقيها مشاركا في أنواع من العلوم ، رحل إلى القاهرة ، وصار إماما بالزيتونة بعد عودته وافتى ووعظ وتوفي بتونس سنة ٨٤١ وقيل كانت ولادته سنة ٧٤٠ . من تصانيفه : النوازل والفتاوى .
مصادر ترجمته : الحلل السندسية (١/٣/٧٠١ - ٧٠٣) د. محمد الحبيب الهيلة ، ط الدار التونسية للنشر (سنة ١٩٧٠) شجرة النور الزكية (ص ٢٤٥) رقم: ٨٧٩ ، الضوء اللامع (١/٤٣٣) معجم المؤلفين (٢/١٥٨) (٨/٩٤) تراجم المؤلفين التونسيين (١/١١٥ - ١١٨) .
(٣) المهدي ابن تومرت ص ٤٣٤ نقلا عن البرزلي في جامع مسائل الأحكام (١/٩١ ظ)
(٤) هو أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الفاسي الفقيه الحافظ النظار المعروف بالعلم والصلاح له رحلة حج فيها وسمع من ابن ابي مطر ومن ابن اللباد وغيرهما وعنه أخذ القابسي وابن أبي زيد القيرواني وهو أول من أدخل مدونة سحنون إلى مدينة فاس توفي سنة ٣٥٧ .
مصادر ترجمته : شجرة النور الزكية (ص١٠٣) رقم الترجمة : ٢٦٣ الفكر السامي (٤/١١٥ ، ١٢٥) .
(٥) مرت ترجمته .
(٦) لم أعثر له على ترجمة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما كان وثيق الصلة بتلميذ أبي الحسن الأشعري أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد (ت ٣٧٠) (١) وكانت بينهما مراسلات و تبادل كتب و يذكره الباقلاني فيقول : شيخنا" (٢) . و من كتب ابن مجاهد التي دخلت إلى المغرب (رسالة فيما التمسه فقهاء أهل الثغر من شرح أصول مذاهب المتعبدين للكتاب و السنة) (٣) و قد تقدم الحديث - في فَصْلِ مقاومة الاعتزال - عن الرسالة التي كتبها ابن أبي زيد القيرواني في الرد على المعتزلي و التي ذكر فيها أبا الحسن الأشعري و دافع عنه و برأه مما رماه به المعتزلي مما هو بريء منه مما جرت به عادة المعتزلة باستعمال مثله في حقه ، من ذلك قوله عن أبي الحسن الاشعري : " هو رجل مشهور أنه يرد على أهل البدع و على القدرية و الجهمية متمسك بالسنة " . (٤)

ولكن - رغم ذلك - فلا تجد في كتاباته ما يشير من قريب أو من بعيد إلى تأثره بالطريقة الأشعرية ، بل كان على طريقة السلف - رحمهم الله - و قد رأينا كيف كان نفوره من الكلام . (٥)

وكان لظهور الإمام الباقلاني (ت ٤٠٣) في المشرق كحامل للواء الأشعرية أثر كبير في نشر مذهب الأشعري في المغرب ، و السبب في ذلك أنه كان إلى جانب أشعريته في الأصول ، مالكيا في الفروع ، لذلك أقبل عليه طلبة العلم من المغرب يأخذون عنه المذهب المالكي و الطريقة الأشعرية في آن واحد .

و قد أخذ عن أبي بكر الباقلاني من أهل المغرب مجموعة من العلماء ، نذكر

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) انظر : معالم الإيمان (٣/١١٢) ، ترتيب المدارك (٤/٤٧٧) .
(٣) انظر : فهرست ابن خير (ص ٢٥٧ - ٢٥٨) .
(٤) تبيين كذب المفتري (ص ١٢٣) .
(٥) راجع (ص: ٧٧٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

منهم : عبد الجليل بن أبي بكر الربعي المعروف بالدباجي و بابن الصابوني (١) ، فقد صحب الباقلاني مدة ثم رجع إلى المغرب و ألف رسالة في الاعتقادات . (٢)

و ممن أخذ عن الباقلاني من مشاهير علماء المغرب ، و الذين كان لهم دور فعال فيما بعد ، في نشر المذهب الأشعري في المغرب أبو عمران الفاسي (ت ٤٣٠) (٣) ، فقد رحل إلى بغداد سنة ٣٩٩ و تلقى أصول المذهب عن القاضي الباقلاني الذي أعجب بذكائه و حفظه . ولما رجع إلى القيروان وجلس بها و ظهر علمه قصده الناس من كل جهة . (٤)

و يقول الذهبي عنه : " درس علم العقليات عن القاضي أبي بكر الباقلاني في سنة ٣٩٩ " و يقول هو عن لقائه مع الباقلاني : " رحلت إلى بغداد فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر الباقلاني و رأيت كلامه في الأصول و الفقه و المؤالف و المخالف حقرت نفسي و قلت : لا أعلم من العلم شيئا و رجعت عنده كالمبتدئ " . (٥)

---

(١) تكملة الصلة لابن الأبار ترجمة رقم : ١٨١٧ طبعة (مدريد) .

(٢) نفس المصدر .

(٣) هو الإمام أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج يحج البربري الفاسي الغفجومي الزناتي . رحل إلى الأندلس وحج غير مرة . و أخذ علم العقليات عن الباقلاني و توفي سنة ٤٣٠ .
مصادر ترجمته : الإكمال لابن ماكولا (٨٠/٧ ، ٨١ ، ١٨٩) ، الصلة لابن بشكوال (٦١١/٢) رقم : ١٣٣٧ ، الديباج المذهب (٣٣٧/٢) رقم ١٥٦ ، الشذرات (٢٤٧/٢) ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس (٣٤٤/١ - ٣٤٥) رقم : ٣٦٤ .

(٤) انظر : ترتيب المدارك (٧٠٣/٢) . معالم الإيمان (١٦٠/٣) .

(٥) ترتيب المدارك (٥٨٧/٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا ، و فضلا عن رحلة علماء المغرب للتلمذة على الباقلانى فقد أرسل هو بدوره اثنين من أبرز تلاميذه لنشر مذهب الأشعرى بالمغرب و بثه فيه ، هما : أبو طاهر البغدادى الناسك الواعظ (١) . و كان عالما متقنا لعلم الكلام حتى قال عنه أبو عمران الفاسى : " لو كان علم الكلام طيلسانا ما تطليس به إلا أبو طاهر البغدادى " . (٢)

وما من أحد من العلماء المذكورين فى الأصول بالقيروان الا وقد أخذ عنه .

و أخذ عنه أيضا من أهل الأندلس أمثال ابو محمد عبد الله بن إبراهيم الاصيلى (ت ٣٩٢) (٣) الذى كان " عالما فى الكلام و النظر و استقر بالأندلس يعلم الناس ، الا أننا لا نعرف شيئا عن آثاره فنتبين مدى أشعريته . (٤)

و أما الرجل الثانى الذى بعثه الباقلانى الى المغرب للغرض ذاته فهو : الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذرى (٥) الذى دخل القيروان و استوطنها ، و كان السبب فى وروده عليها كما يقول ابن عساكر (٦) أن الإمام الباقلانى أرسله إلى

---

(١) لم اعثر له على ترجمة .

(٢) تبيين كذب المفترى (ص ١٢١) .

(٣) فقيه مالكى من قرطبة ، تفقه بها على الوُلوى و ابن مشاط ، و أخذ عن وهب بن مسرة ثم ارتحل إلى المشرق و حج و أخذ عن الابهرى و الدارقطنى ، تولى قضاء سرقسطة ، توفى سنة ٣٩٢ .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٤٩) رقم: ٧٦٠ ، ترتيب المدارك (٢/ ٦٤٢ - ٦٤٤) ، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٦٠ - ٥٦١) رقم: ٤١٢ ، الديباج المذهب (١/ ٤٣٣ - ٤٣٥) رقم : ١٣ .

(٤) ابن تومرت (ص ٤٣٧) .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دمشق أولا تلبية لرغبة أهلها " فعقد مجلس تذكير في جامع دمشق في حلقة أبي الحسن بن داود (١) وذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتحديد فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون : أحد ، أحد . أقام مدة بدمشق ثم توجه إلى المغرب فنشر العلم بتلك الناحية واستوطن القيروان إلى أن مات " (٢). وكان رجلا ذا علم وأدب . يقول عنه القاضي عياض : " فكان من كبار الأشاعرة النازحين إلى المغرب أبو عبد الله الأذرى تلميذ القاضي الباقلاني " (٣) وقد ألف مؤلفات كثيرة منها " كتاب في مناقب القاضي الباقلاني " ذكره أبو علي السكوني (٤) في عيون المناظرات ونقل منه (٥) و" كتاب اللمع في أصول الفقه " .

وقد أخذ عن هذا الرجل جمع كبير من أهل المغرب كان لهم الدور الأكبر بعد ذلك في نشر الطريقة الأشعرية في المغرب وتعريف الناس بها ، أمثال أبي عمران الفاسي - الذي سبق الحديث عنه - وأبو بكر عبد الله بن محمد القرشي القيرواني (٦) وعبد الجليل الدياجي القيرواني (٧) . وممن أخذ عنه أيضا أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن عتيق بن أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك التميمي المتكلم

---

(١) هو أبو الحسن بن علي بن داود المقرى الدارانى الدمشقي . إمام مسجد دمشق ، كان ثقة مأمونا يذهب إلى مذهب أبي الحسن الاشعري ، كان أبوه نصرانيا فأسلم ، ولم يكن له جد في الإسلام . توفي سنة ٤٠٢ .
مصادر ترجمته : تبيين كذب المفترى (ص ٢١٤ - ٢١٧) .

(٢) تبيين كذب المفترى (ص ٢١٦ - ٢١٧) .

(٣) ترتيب المدارك (٢/٥٨٦ - ٥٨٩) .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) انظر : .

(٦) لم اعثر له على ترجمة .

(٧) الغنية للقاضي عياض (ص : ٧٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأشعرى المعروف بابن كدية القيروانى (١) أخذ عن الأذرى ثم رحل إلى بغداد . كان متعصبا لمذهب الأشعرى عالما به ، قال عنه السلفى (٢) : " كان مشارا إليه فى الكلام ، جرت بينه و بين الحنابلة فتن و أوذى غاية الإيذاء . سألته عن مسألة الاستواء فقال : " أحد الوجهين للأشعرى أنه يحمل على ماورد ولا يفسر " . (٣)

و ممن تتلمذ عليه أيضا ، وتأثر بالكلام غاية التأثر ، أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الله السيورى القيروانى (ت ٤٦٠) (٤) الذى كان له شأن بديع فى

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عتيق بن محمد بن هبة الله بن مالك التميمى القيروانى المعروف بابن كدية ، درس الكلام على الحسين بن حاتم الأذرى ، و رحل إلى المشرق فسمع ببغداد من عبد الباقى بن محمد العطار ، و حدث بصور فسمع منه نصر المقدسى و روى عنه السلفى وغيره . و درس بالنظامية ببغداد و أقام بالعراق إلى أن توفى سنة ٥١٢ فى الثامن من ذى الحجة . و دفن مع أبى الحسن الأشعرى بمشرعة الروايا خارج الكرخ .
مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤١٧ - ٤١٨) رقم : ٢٤١ ، معرفة القراء الكبار (١/ ٣٧٩) النجوم الزاهرة (٥/ ٢١٧) معجم البلدان (٤/ ٤٢٠ - ٤٢١) غاية النهاية لابن الجرزى (٢/ ١٩٥ - ١٩٦) .

(٢) السلفى : بكسر السين و فتح اللام هو أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى قال عنه الذهبى : " كان متقنا مثبتا دينا خيرا حافظا ناقدا مجموع الفضائل انتهى إليه علو الاسناد " توفى سنة ٥٧٦ .
مصادر ترجمته : تذكرة الحفاظ (١٢٩٨ - ١٣٠٤) رقم : ١٠٨٢ البداية و النهاية (١٢/ ٣٠٩) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥ - ٣٩) رقم : ١ ، وفيات الأعيان (١/ ١٠٥ - ١٠٧) رقم : ٤٤ ، وغيرها من المصادر .

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤١٨) .

(٤) هو شيخ المالكية أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث المغربى السيورى القيروانى أحد من يضرب بحفظه المثل فى الفقه و كان زاهدا ، له تعليقة على المدونة و تخرج به أئمة توفى سنة ٤٦٠ .
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/ ٧٧٠ - ٧٧١) ، الديباج المذهب =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحفظ و القيام بالمذهب المالكى ، حافظا لدواوينه . قرأ عن الأذرى الأصول و الكلام . و أكثر عنه الكلام إلى جانب تلاميذ الباقلانى الذين أرسلهم الى المغرب لنشر الأشعرية أو الذين رحلوا إليه للأخذ عنه و الرجوع إلى المغرب لنشر مذهبه ، و هؤلاء جميعا كان لهم دور بارز فى هذا المجال ، إلى جانب هؤلاء التلاميذ دخلت كتبه و رسائله مثل (رسالة الحرة) و هى مطبوعة باسم الإنصاف (١) ، و التى كانت متداولة فى المغرب. و تذكر المصادر أن أحمد بن محمد التميمى المعروف بابن ورد (٢) من علماء المرية و الذى وصفه ابن الأبار بالحبر المجمع عليه ، كان قد روى كتب الباقلانى من طريق كريمة المروزية (ت ٤٦٣) .(٣)

= (٢/٢٢) رقم : ٢ ، سير أعلام النبلاء (١٨/٢١٣) رقم: ١٠١ ، شجرة النور الزكية (١/١١٦) ، و السيورى : بضم السين المهملة و الياء و بعد الواو راء ، هذه النسبة إلى عمل السيور ، و هو أن يقطع الجلد سيورا دقاقا و يخرز بها السروج .

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى . فى مطبعة مؤسسة الخانجى ، الطبعة الثانية (سنة ١٣٨٢ / ١٩٦٣) .

(٢) هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر التميمى المعروف بابن ورد ، و هو خاله غلبت النسبة إليه ، وكان أبوه من أهل القيروان . ورد المرية فأوطنها إلى أن مات وفيها نشأ أحمد بن محمد . فكان ابنها المنظور إليه و حبرها المجمع عليه . و اشتهر بدقة النظر و لطف الاستنباط . تتلمذ للقاضى أبى عبد الله بن المرابط و غيره و كان يروى كتب الباقلانى عن طريق كريمة المروزية عنه . توفى فى رمضان سنة ٤٥٠ و كانت ولادته سنة ٤٦٥ .
مصادر ترجمته : المعجم فى أصحاب القاضى الامام أبى على الصدفى لابن الأبار (ص ٢٣ - ٢٤) رقم: ١٧ . بغية الملتمس (ص: ٣٦٢) ، تحفة القادم لابن الأبار تحقيق إحسان عباس (ص٣٢ - ٣٣) طبعة : دار المغرب الإسلامى (سنة ١٤٠٦) .

(٣) هى الشيخة العالمة الفاضلة المسندة كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية المجاورة بحرم الله . سمعت من أبى الهيثم الكشميهنى صحيح البخارى ، و سمعت من زاهر بن أحمد السرخسى و غيره ، و حدث عنها الخطيب البغدادى =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و قد رأينا - من قبل - إعجاب أهل المغرب بالباقلانى ، حتى كانوا يرسلون إليه يستفتونه فى الحوادث الطارئة . (١)

وكان لكتب ابن فورك (ت ٤٠٦) (٢) رواج فى المغرب ، وبخاصة كتابه (تأويل مشكل الحديث) ، وكان دخولها إليه عن طريق العلماء المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق . فكتاب (تأويل مشكل الحديث) رواه ابن خيير الإشبيلى (ت ٥٧٥) (٣) عن أبى جعفر النحوى (ت ٥٤٣) (٤) كما سمع عبد الله بن محمد النفزى المعروف بابن المرسى (ت ٥٣٨) (٥) على محمد بن المأمونى الكتاب ذاته ورواه كذلك عبد الرحمن بن أحمد القيسى المعروف بالحلياني (ت ٥٥٤) (٦) . ومن كتب

= وأبو المظفر السمعانى وغيرهما . كان لها فهم و معرفة مع الخير و التعبد . ماتت بكرا ولم تتزوج توفيت سنة ٤٦٣ . مصادر ترجمتها : سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٣٣- ٢٣٥)رقم: ١١٠ ، المنتظم لابن الجوزى (٨ / ٢٧٠) ، شذرات الذهب (٣ / ٣١٤) .

(١) راجع (ص) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفه من مدينة اشبيلية ولد سنة ٥٠٢ . وأخذ عن أبى الحسن شريح بن محمد بن شريح وغيرة وتجول فى معظم مدن الاندلس تولى إمامة مسجد قرطبة آخر عمره إلى أن توفاه الله سنة ٥٧٥ .
مصادر ترجمته : بغية الملتمس (ص٦٢) رقم الترجمة : ١١٢ ، سير أعلام النبلاء (٢١ / ٨٥- ٨٦) رقم: ٣٤ شذرات الذهب (٤ / ٢٥٢) ، فهرس الفهارس لعبد الحى الكتانى (١ / ٢٨٦) .

(٤) الفهرست (ص ١٩٩) .

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد النفزى . الخطيب المعروف بابن المرسى سمع من عدد كبير من الشيوخ و سمع منه عدد كبير أيضا . توفى سنة ٥٣٨ وكانت ولادته سنة ٤٥٣ .
مصادر ترجمته : الغنية للقاضى عياض(ص١٥٦- ١٥٧) رقم: ٥٩ ، الصلة (١ / ٢٩٦) رقم: ٦٥٠ بغية الملتمس(ص٣٢٥) رقم: ٨٩٧ ، معجم أصحاب أبى على الصدفى (ص ٢١٤ - ٢١٧) رقم : ١٩٨ .

(٦) التكملة لكتاب الصلة (ص ٥٥٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابن فورك التي كانت متداولة بالمغرب - أيضا - (كتاب اعتقاد الموحدين) .(١)
كما دخل إلى الأندلس من تلاميذ ابن فورك رجل يدعى عبد الرحيم بن غياث التميمي الحافظ (ت ٤٧١) . (٢)

وكان لأبي ذر الهروي (ت ٤٣٤) (٣) - هو الآخر - دور كبير في نشر الأشعرية في المغرب ، بل هو الذي علّم أهل المغرب هذا المذهب وبثه فيهم. نقل الإمام ابن تيمية عن الحسين بن أبي أمامة المالكي (٤) أنه قال : " سمعت أبي يقول عن أبي ذر الهروي " إنه أول من حمل الكلام إلى الحرم وأول من بثه في المغاربة ".(٥)

وقد أقبل عليه طلبة العلم من المغرب لكونه كان يجمع بين الأشعرية في الأصول والمذهب المالكي في الفروع (٦) حيث يقول الإمام ابن تيمية : " وأهل المغرب

(١) انظر : فهرست ابن خير (ص ٢٥٦) .
(٢) نفس المصدر (ترجمة رقم : ١٦٧١) .
(٣) هو أبو ذر عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي المالكي . الحافظ الثقة ، حدث ببغداد عن بسر بن محمد المزني وغيره . وخرج إلى مكة فسكنها مدة وتزوج في العرب. قيل : كان يحج كل عام ويقيم بمكة أيام الموسم ويحدث ثم يرجع إلى بلده. توفي سنة ٤٣٤ وكانت ولادته سنة ٣٥٦ .
مصادر ترجمته : تبيين كذب المفتري (٢٥٥ - ٢٥٦) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٥٤ - ٥٦٣) رقم : ٣٧٠ ، البداية والنهاية (١٢/ ٥٠ - ٥١) ، شذرات الذهب (٣/ ٢٥٤) .
(٤) لم أعثر له على ترجمة في ماوقع تحت يدي من مصادر .
(٥) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٠١) .
(٦) جاء في تبيين كذب المفتري (٢٥٥ - ٢٥٦) أن أبا ذر الهروي سئل فقيل له : " أنت من هراة فمن أين تمذهبت لمالك والأشعري ؟ فقال : سبب ذلك أني قدمت بغداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطني . فلما كان في بعض الأيام كنت معه ، فاجتاز به القاضي أبو بكر بن الطيب. فأظهر الدارقطني من أكرامه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كانوا يحجون فيجتمعون به (أى بأبى ذر الهروى) و يأخذون عنه الحديث و هذه الطريقة (أى الأشعرية) و يدلهم على أصلها". (١)

و فى ترجمته لأبى ذر الهروى يقول الإمام الذهبى عنه : " أخذ الكلام و رَأْيَ أبى الحسن عن القاضى أبى بكر بن الطيب و بث ذلك بمكة و حمله عنه المغاربة إلى المغرب و الأندلس ، و قبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون فى الكلام بل يتفقهون الفقه أو الحديث أو العربية ولا يخوضون فى المعقولات " . (٢)

كما يؤكد الإمام ابن كثير صلة أبى ذر الهروى بالمغرب و أثره فيه فيقول : " و المغاربة إنما أخذوا الأشعرية عن أبى ذر الهروى " . (٣) فممن أخذ عنه الإمام ابو عمران الفاسى - الذى سبق ذكره - فقد أخذ عنه خلال رحلته إلى المشرق ، و بعد رجوعه قام بنشر المذهب فى المغرب و تم على يده ترويج كتبه و نشرها و تناسخها الناس (٤) . و ممن أخذ عن أبى عمران الفاسى من مشاهير علماء المغرب أبو محمد عبد الحميد بن محمد الصائغ (ت ٤٨٦) (٥) فقد كان فقيها نبيلا فهيما فاضلا

= ما تعجبت منه فلما فارقته قلت له : أيها الشيخ الإمام ؛ من هذا الذى أظهرت من إكرامه ما رأيت ؟ فقال : أوما تعرفه ؟ هذا سيف السنة أبو بكر الأشعرى . فلزمت القاضى منذ ذلك و اقتديت به فى مذهبيه جميعا . أو كما قال " .

(١) درء تعارض العقل و النقل (٢/١٠١ - ١٠٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٥٧) .

(٣) البداية و النهاية (١٢/٥٠) .

(٤) معالم الإيمان (٣/١٥٢) .

(٥) فقيه مالكى من أهل القيروان ، سكن بسوسة و تفقه على السيورى و أبى عمران الفاسى . و به تفقه الإمام المازرى . تولى الإفتاء و التدريس بالمهدية . توفى سنة ٤٨٦ .
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٣/٢٠٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أصوليـــاً (١) و خرج بهذا العلم من القيروان إلى المهدية حيث يتاح لأحـــد تلاميذه النابهين أن يأخذ علمه ليصبح واحدا من أبرز أعلام المالكية و الأشعريـــة بالمغرب ألا و هو الإمام المازري . (٢)

و ممن أخذ عن أبي ذر الهروي من المغاربة محمد بن سعدوي (٣) (ت ٤٨٦) و الإمام أبو الوليد البـــاجي (٤) الذي لزمه ثلاث سنوات كاملة يدرس عليه الكلام (٥) وكان للإمام أبي الحسن القابسي (٦) علاقات علمية مع تلاميذ الباقلاني و بخاصة الإمام أبي ذر الهروي . وكان كثير الثناء على أبي الحسن الأشعري حيث ألف في فضلـــه و إمامته رسالة جاء فيها : " و اعلموا أنّ أبا الحسن الأشعري لم يأت من هذا الأمر - يعني الكلام - إلا ما أراد به إيضاح السنن و التثبيت عليها و دفع الشبه عنها فهمـــه

---

(١) انظر المعالم (٣/ ٢٠٢) .

(٢) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري . إمام أهل افريقية ، بلغ درجة الاجتهاد . أخذ عنه اللخمي و ابن الصائغ وكان إلى جانب تضلعـــه بالفقه و الأصول و الحديث ، عالما بالطب . من كتبه : شرح صحيح مسلـــم المسمى (المعلم بفوائد مسلم) و (شرح التلقين للقاضي عبد الوهاب) و (شرح البرهان للجويني) توفي سنة ٥٣٦ .
مصادر ترجمته : الديباج لابن فرحون (٢/ ٢٥٠ - ٢٥٢) رقم : ٧٣ ، وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٥) رقم : ٦١٧ ، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٤ - ١٠٧) رقم : ٦٣ ، أزهار الرياض (٣/ ١٦٥) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن سعدوي بن علي بن بلال القروي ، تفقه بالقيروان على جماعة ، و حج فسمع بمكة من أبي ذر الهروي وغيره . و سمع بمصـــر . وكان فقيها حافظا للمسائل ، وكان تاجرا . توفي سنة ٤٨٦ .
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك للقاضي عياض (٢/ ٧٩٩ - ٨٠٠) ، معالـــم الإيمان (٣/ ١٩٨) رقم : ٣١٥ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٥٣٧) ، نفح الطيب (٢/ ٦٩) .

(٦) تقدمت ترجمتـــه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من فهمه بفضل الله عليه ، و خفى عمن خفى بقسم الله ، وما أبو الحسن إلا واحد من جملة القائمين بنصر الحق ، ما سمعنا من أهل الإنصاف من يؤخره عن رتبته تلك ، ولا من يُؤْثِرُ عليه فى عصره غيره ، و من بعده من أهل الحق سلكوا سبيله فى القيام بأمر الله عز وجل و الذب عن دينه حسب اجتهادهم " . ثم يرد على من يتهم الأشعرى و يرميه بما هو برئ منه فيقول :

" و أما قولكم : وإن كان التوحيد لا يتم بمقالة الأشعرى ، فهذا يدل على أنكم فهمتم أن الأشعرى قال فى التوحيد قولا خرج به عن أهل الحق ، فإن من نسب هذا المعنى عندكم إلى الاشعرى فقد أبطل قوله من قال عنه : لقد مات الأشعرى يوم مات و أهل السنة باكون عليه و أهل البدع مستريحون منه ، فما عرفه من وصفه بغير هذا " . (١)

و مما يدل على أنه كان متأثرا بالأشعرية قوله فى الإيمان : " إنه التصديق بالقلب دون أن يكون عمل الجوارح عنصرا منه " . (٢)

وكان للإمام أبو المعالى الجوينى (ت ٤٧٨) (٣) - هو الآخر - تأثيره و دوره الكبير فى نشر الفكر الأشعرى بالمغرب . وكان لكتبه رواج كبير به حيث اعتنى بها علماء المغرب شرحا و تدريسا . و بخاصة كتاب الإرشاد (٤) ، وكتاب البرهان (٥) . و افتتن به المغاربة أيما افتتان ، حتى قال قائلهم يمدحه

---

(١) انظر : تبيين كذب المفترى (ص ١٢٢ - ١٢٣) .

(٢) ابن تومرت للنجار (ص ٤٣٥) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) هو كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ، طبع فى مكتبة الخانجى (سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م) بتحقيق الدكتور محمد يوسف موسى و على عبد المنعم عبد الحميد .

(٥) هو كتاب البرهان فى أصول الفقه ، طبع فى مجلدين بتحقيق الدكتور عبد العظيم الديب طبعة وزارة الأوقاف بقطر الطبعة الأولى (سنة ١٣٩٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويثنى عليه ، وهو محمد بن خلف بن موسى الأنصارى الأوسى الألبيرى (ت ٥٣٧)[1]

حُبُّ حَبْرٍ يدعـــى أباً للمعالـــى هو دينى ففيـــه لا تعذلونـــى

أنا - والله - مغـــرم بهـــواه عللونـــى بذكره عللونـــــى

وكان هذا الرجل متكلما واقفا على مذاهب المتكلمين . متحققا برأى أبـــى الحسن الأشعرى ذاكرا لكتب الاصول والاعتقادات . وله كتب فى العقائد منها : (كتاب البيان فى الكلام على القرآن) و (كتاب الأصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول صلى الله عليه وسلم) و (رسالة فى البيان عن حقيقة الإيمان)[2] .

وأقبل الناس على شرح كتب الجوينى كما فعل أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزارى الغرناطى (ت ٥٥٢)[3] الـــذى

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الأنصارى الأوسى ، ألبيرى الأصـــل ، أخذ علم الكلام عن أبى بكر بن الحسن المرادى وغيره . وروى عنه جمع من أهل الأندلس. كان متكلما ، مشاركا فى الأدب متقدما فى الطب. من كتبه " النكت والأمالى فى الرد على الغزالى " " وشرح على صحيح البخارى " توفى سنـــة ٥٣٧ وكانت ولادته سنة ٤٥٧ .
مصادر ترجمته : الذيل والتكملة (٦/١٩٣ - ١٩٥) رقم: ٥٤٦ ، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة بيروت (الطبعة الاولـــى سنة ١٩٧٣) .

(٢) الذيل والتكملـــــة . (٦/١٩٤) .

(٣) هو أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بـــن الضحاك الفزارى ، ابن البقرى ، كان محدثا نبيلا حافظا للتواريخ وطبقات الرواة وتعديلهـــم وتجريحهم ، مميزا لصحيح الحديث من سقيمه . وكان ماهرا فى علمى الكـــلام وأصول الفقه . توفى سنة ٥٥٢ وكان مولده سنة ٥٠٩ .
مصادر ترجمته : الذيل والتكملة (٥/١/٢٨٢ - ٢٨٥) رقم: ٥٦٦ ، الديباج المذهب (٢/١١٥ - ١١٦) رقم : ٢٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

شرح كتاب الإرشاد وسماه (منهاج السداد فى شرح الإرشاد) كما شرحه أبو عبد الله محمد بن سلم بن محمد بن أبى بكر القرشى المخزومى ساكن الاسكندرية، وسماه (المهاد فى شرح الإرشاد) وكان هذا الرجل من المتكلمين الذين تأثروا بالجوينى واهتموا بكتبه ، وكان قد أخذها عن أبى على بن محمد الحضرمى ، وقد درس الكلام والأصول عن ابى محمد الحنفى ، وأبى بكر الطرطوشى وغيرهما (١) .

وأما كتابه (البرهان فى أصول الفقه) فقد شرحه من المغاربة الإمام المازرى (ت ٥٣٦) وانتقد عليه بعض المسائل التى خالف فيها أهل السنة مثل قوله : " تردد المتكلمون فى انحصار الأجناس كالالوان فقطع قاطعون بأنها غير متناهية فى الإمكان كآحاد كل جنس. وزعم آخرون أنها منحصرة . وقال المقتصدون : لا ندرى أنها منحصرة أم لا ؟ ولم يثبتوا مذهبهم على بصيرة وتحقيق. والذى أراه قطعا أنها منحصرة لتعلق علم الله منها بأجناس لا تتناهى على التفصيل ، وذلك مستحيل .

فان استنكر الجهلة ذلك وشمخوا بآنافهم وقالوا : " البارى سبحانه عالم بما لا يتناهى على التفصيل سفهنا عقولهم وأهلنا تقرير هذا الفن على أحكام الصفات " وبالجملة علم البارى سبحانه وتعالى إذا تعلق بجواهر لا تتناهى ، فمعنى تعلقه بها استرساله عليها من غير فرض تفصيل الآحاد مع نفى النهاية. فإن ما يحيل

---

(١) الغنية للقاضى عياض (ص ٨٨) ومن شرح الإرشاد - أيضا - ولكن فى مرحلة متأخرة عن المرحلة التى نحن بصدد دراستها إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان الأوسى أبو إسحاق ويعرف بابن المرأة (ت ٦١١) ، كان متقدما فى علم الكلام حافظا ذاكرا للحديث والتفسير والفقه والتاريخ وغير ذلك ، وكان الكلام غالباً عليه .
انظر عنه : الإحاطة فى اخبار غرناطة (١/ ٣٢٥ - ٣٢٦) .
كما شرحه أيضا محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الأنصارى الإشبيلى وسماه (اقتطاف الأزهار واستخراج نتائج الأفكار لتحصيل البغية والمراد من شرح الإرشاد) انظر الذيل والتكملة (٥/ ٢/ ٦٥١) . كما انتشر هذا الكتاب =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دخول مالا يتناهى في الوجود و يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم والأجناس المختلفة التي فيها الكلام يستحيل العلم بها فإنها متباينة بالخواص و تعلق العلم بها على التفصيل مع نفي النهاية محال . وإذا لاقت الحقائق فليقل الآخر ما شاء" (١) .

و هو واضح في إنكار علم الله بالجزئيات غير المتناهية ، و هو قول مخالف للنصوص القرآنية و الحديثية و مخالف لما عليه أهل السنة و الجماعة ، بأن علم الله محيط بكل شيء ما جل منه و ما دق ولذلك يقول المازري في تفنيد مقالته تلك : " وددت لو محوتها بدمي " (٢) وليس المازري وحده الذي انتقد ذلك عليه بل غيره - أيضا - كما ذكر الإمام الذهبي " أن الناس هاجروه و نفوه من أجلها و حلف أبو القاسم القشيري (٣) لا يكلمه" (٤) . كما انتقده الإمام الذهبي نفسه و قال : " هذه هفوة اعتزال " . (٥)

و ممن انتقده انتقادا لاذعا عليها من علماء المغرب الإمام ابن العربي (ت ٥٤٣) (٦) حيث قال : " وإنما العجب كل العجب عن كلمات صدرت عن أبي المعالي فادحة تحوم أو تشف على أن على الباري لا يتعلق بالمعلومات

= فيما بعد وأصبح يدرس لطلبة العلم ، و ممن كان يقوم بتدريسه محمد بن أبي بكر الأزدي الاشبيلي أبو عبد الله بن الفخار (ت ٦٤٠) .
انظر : ترجمته في الذيل و التكملة (٦/ ١٠٩) .

(١) البرهان (١/ ١٤٥ - ١٤٦) .
(٢) و في طبقات السبكي (بماء عيني بدل : دمي) (٥/ ١٩٣) .
(٣) مرت ترجمته .
(٤) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧٣) .
(٥) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧٣) .
(٦) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

على التفصيل " . (١)

ثم شرع بعد إيراد كلام الجويني - الذي سبق ذكره - في نقضه فقرة فقرة ولطوله تركت نقله لأنه لا يعنينا في بحثنا وإنما المقصود الإشارة إلى من انتقد الجويني على كلامه ذلك.

إلا أن الامام السبكي (٢) - بتعصبه للجويني - لم يعجبه انتقاد المازري فقال : " وقد فهم عنه المازري إنكار العلم بالجزئيات وأنكر وأفرط في التغليظ عليه وأشبع القول في إحاطة العلم القديم بالجزئيات ، ولا حاجة به إليه ، فإن أحدا لم ينازعه وإنما هو تصور أن الإمام (أي الجويني) ينازعه فيه " . (٣)

وتحامل على المازري بعض الشيء دون مبرر، لأن كلام الإمام الجويني واضح فيما أنكر عليه ولا يحتاج إلى تأويل .

وإلى جانب كتبه ومؤلفاته التي دخلت المغرب واهتم الناس بها اهتماما بالغا ، إلى جانب ذلك ، فإن كثيرا من علماء المغرب تتلمذ عليه وأخذ عنه كما أن هناك عددا من تلاميذه من أهل المشرق وفدوا على المغرب في مرحلة من المراحل .

فممن تتلمذ له من أهل المغرب نذكر : عبد الملك بن موسى بن أبي حجرة

---

(١) العواصم من القواصم (٢/ ١٣٣ - ١٣٤) ، وممن انتقد الجويني في كتابيه البرهان والإرشاد ، ولكن في مرحلة متأخرة عن مرحلتنا ، ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خروف الحضرمي الإشبيلي (ت ٦٠٩) ، وهو صرورة لم يتزوج . وكان يقول : " والله ماحللت مئرزى على حلال ولا على حرام قط" انظر ترجمته في الذيل والتكملة (٥/ ١/ ١٣١٩) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) طبقات السبكي (٥/ ١٩٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأندلسي (ت ٤٨٥) (١) فقد كانت له رواية عن الجويني ، وكذلك محمد بن سعيد الميورقي (٢) الذي رحل إلى مكة ولقي بها الإمام الجويني ، وأخذ عنه مصنفاته ولزمه ، ورجع إلى ميورقة ، وتصدر للتدريس وأصوله وعلم الكلام. وله مناظرات مع ابن حزم شاركه فيها أبو الوليد الباجي حيث تظافرا عليه حتى افحماه وازعجاه وكان ذلك سبب القطيعة بين الباجي وابن حزم . (٣)

ومن تلاميذه - أيضا - أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المقافري (ت٥٠٢) (٤) سمع بالأندلس من الباجي وكانت له رحلة إلى المشرق سمع فيها من الإمام الجويني ودرس الأصول والكلام وعند عودته كان يدرس علم الكلام من كتاب (المنهاج في الجدل والمناظرة) للإمام الباجي ، (ورسالة الحرة) للباقلاني .

إلى جانب تلاميذه من أهل المغرب ، ممن أخذ عنه وتتلمذ على يديه ونشر علمه في المغرب فقد وفد جماعة من تلاميذه من المشارقة على المغرب - أيضا - أمثال : أبي نصر سهيل بن علي بن عثمان النيسابوري (ت ٥٣١) (٦) فقد تتلمذ

---

(١) لم أعثر له على ترجمة

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد الميورقي ، حج سنة ٤٠٢ ورافق في رحلته أبا محمد عبد الحق بن هارون الصقلي الفقيه ، ولقي الإمام الجويني بمكة فأخذ عنه ولزمه . ثم رجع إلى ميورقة وأخذ في تدريس العلوم .
مصادر ترجمته : الذيل والتكملة (٦/٢١٦) رقم: ٦٢٥ .

(٣) الذيل والتكملة (٦/٢١٦) .

(٤) انظر عنه الغنية (١٦٥ - ١٦٦) .

(٥) طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور : عبد المجيد التركي ، الطبعة الثانية (دار المغرب) (١٩٨٧) .

(٦) هو أبو نصر سهيل بن علي بن عثمان النيسابوري الشيخ التاجر ، أقام بسبتة مدة ، وكان قد أدرك أبا المعالي الجويني بنيسابور وحضر مجلسه ودرسه وكان شافعي المذهب ، توفي غريقا سنة ٥٣١ . مصادر ترجمته : الغنية : فهرست شيوخ القاضي عياض (ص٢٠٩- ٢١٠) تحقيق : ماهر زهير جرار. طبعة دار الغرب السنة الأولى سنة ١٤٠٢ / ١٩٨٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

للجوينى و قدم إلى المغرب و أقام بسبتة (١) مدة طويلة .

و لكن الرجل الذى كان له الدور الأكبر فى نشر طريقة الجوينى بالمغرب هو أبو بكر بن العربى ، الذى رحل إلى المشرق و لقى أعظم تلاميذ الجوينى ، أبا حامد الغزالى (ت ٥٠٥) (٢) حيث أخذ عنه طريقة أبى المعالى الجوينى فى الارشاد (٣) كما أن أبا الوليد الباجى جلب - بدوره - إلى المغرب طريقة أبى جعفر السمنانى (ت ٤٤٤) (٤) .

يقول القاضى عياض فى ترجمته للباجى : " و دخل الموصل فأقام بها عاما يدرس على السمنانى تلميذ الباقلانى الأصول " . (٥)

و من علماء المشرق الذين وفدوا على المغرب ، و ساهموا فى نشر علم الكلام على الطريقة الأشعرية أبو الحسن نافع بن عباس الجوهرى (٦) الذى قدم الأندلس

---

(١) سبتة : بلدة مشهورة من مدن المغرب الأقصى و مرساها اجود مرسى على البحر . و هى اليوم داخلة تحت الحكم الاسبانى الصليبى . انظر عنها : معجم البلدان (٣/ ١٨٢ - ١٨٣) .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) درء تعارض العقل و النقل (٢/ ١٠١ - ١٠٢) .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن أحمد السمنانى . سكن بغداد فترة من الزمن وحدث عن أبى عمر السكرى وأبى الحسن الدارقطنى ثم استقر بالموصل وكان عالما فاضلا سخيا . توفى سنة ٤٤٤ وكانت ولادته سنة ٣٦١ . مصادر ترجمته : السير (١٧/ ٦٥١ - ٦٥٢) رقم : ٤٤١ المنتظم (٨/ ١٥٦) وانظر الدرء (١/ ١٠١ - ١٠٢) . تبيين كذب المفترى (ص ٢٥٩) .
و السمنانى : بكسر السين و سكون الميم نسبة إلى سمنان قرية من قرى نسا فى العراق . اللباب (٢/ ١٤١) .

(٥) ترتيب المدارك (٢/ ٨٠٣ - ٨٠٤) .

(٦) هو أبو الحسن نافع بن العباس بن جبير الجوهرى التنيسى الحافظ ، قدم الأندلس تاجرا سنة ٤١٩ ، و كان له رواية عالية عن شيوخ مصر و غيرهم من أهل العراق . =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان عالما بالاعتقادات متكلما عليها ووضع عليها كتابا فى خمسة أجزاء سماه (الاستبصار)

بعد ذلك نشطت حركة التأليف فى علم الكلام من قبل المغاربة أنفسهم ، وبرز فيهم من العلماء فى هذا الجانب عدد كبير كانوا فى مستوى أولئك المشارقة أمثال : يحى بن عبد الله كيس (ت ٤٣٦) (١) الذى كان متكلما حاذقا مستبحرا فى ذلك حتى قال عنه ابن حيان (٢) : " مانعلم بالأندلس فى وقته أبصر منه بالكلام والجدل ونحو ذلك " . (٣)

والعلامة أحمد بن محمد الجذامى المرسى (٤) من أعلام مملكة بنى عباد " كان كثير التجول والترحال فى طلب العلم ونشره وكان شيخ المتكلمين على مذهب أهل الحق فى وقته " (٥) وله رسائل فى علم الكلام ، وأملى رسالته فى مسألة التكليف بما لا يطاق ، كما أن له أشعارا تدور معارفه بعلم الكلام ، وكان موصوفا بالعلم والفضل .

ومنهم أحمد بن يحى بن عيسى الألبيرى (ت ٤٢٩) (٦) الذى كان متكلما

= لم تذكر المصادر سنة وفاته . مصادر ترجمته : الصلة (٢ / ٦٤٠) رقم الترجمة : ١٤٠٦

(١) هو أبو بكر يحى بن عبد الله كيس من أهل قرطبة . سمع الحديث من عدة لحقهم توفى فى آخر ربيع الأول من سنة ٤٣٦ وهو ابن سبع وأربعين سنة ، من سكتة اصابته قبل موته - رحمه الله - مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٢ / ٦٦٧) رقم : ١٤٦٧

(٢) انظر ترجمته .

(٣) الصلة (٢ / ٦٦٧) .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن محمد الجذامى المتكلم المعروف بالزنقى ، أصله من مرسية سمع من غير واحد . وأخذ عنه غير واحد ولم تذكر المصادر سنة وفاته .
انظر : المعجم فى أصحاب أبى على الصدفى (ص ١٢ - ١٣) تكملة الصلة (١ / ٣٨ - ٣٩)

(٥) انظر مصادر ترجمته .

(٦) هو أبو عمر أحمد بن يحى بن عيسى الألبيرى ، الأصولى سكن غرناطة وكان أديبا شاعرا عالما بالكلام - توفى سنة ٤٢٩ .
مصادر ترجمته : الصلة (١ / ٤٤) رقم : ٩١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دقيق النظر ، عارفا بالاعتقادات على الطريقة الأشعرية (١) .

ويعتبر أبو بكر المرادى (ت ٤٨٩) (٢) أول من أدخل علم الكلام إلى المغرب الأقصى . وكانت له تواليف حسان فى أصول الدين ، واستمر يدرسها إلى أن توفى .

ومن أعلامهم - أيضا - محمد بن سابق الصقلى (ت ٤٩٣) (٣) ، الذى كان من أهل الكلام مائلا إليه ، ومنهم أحمد بن سليمان الباجى (ت ٤٩٣) (٤) الذى برع فى الكلام وله تصانيف تدل على حذقه له وذكائه ، وصنف فى الجانب العقدى عقيدته المسماه (العقيدة فى المذاهب السديدة) وكتاب (البرهان على أن أول الواجبات الإيمان) وكتاب (معيار النظر) . (٥)

ومنهم أيضا - أبو عبد الله محمد بن عمر بن قطر الزبيدى (ت ٥٠١) (٦)

---

(١) الصلة (١/ ٤٤) .

(٢) انظر عنه : الغنية (ص ٢٢٦) رقم : ٩٧ ، تحقيق ماهر زهير . طبعة دار الغرب الإسلامى (الأولى ١٤٠٢/ ١٩٨٢) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن سابق الصقلى روى بمكة عن كريمة بنت أحمد المروزى وقدم الأندلس وأخذ عنه أهل غرناطة . توفى سنة ٤٩٣ .
مصادر ترجمته : الصله : (٢/ ٦٠٤) رقم : ١٣٢٥ .

(٤) هو أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خلف الباجى ، سكن سرقسطة وروى عن أبيه كثيرا وخلفه فى حَلْقَتِهِ وحدث عن حاتم بن محمد . وابن حيان وغيرهما . توفى سنة ٤٩٣ بجدة بعد منصرفه من الحج .
مصادر ترجمته : الصلة (١/ ٧١) رقم الترجمة : ١٥٣ ، بغية الملتمس (ص: ١٦٩) رقم: ٤٠٨ الديباج المذهب (١/ ١٨٣) رقم : ٦٠ .

(٥) انظر مصادر ترجمته .

(٦) أصله من اشبيلية ، رحل إلى المشرق ودخل الحجاز والعراق والشام ، من شيوخه : محمد بن حجاج السبتى ، وكان مجاورا بمكة . وابو عمران الصقلى والخطيب البغدادى وأبو الوليد الباجى توفى سنة ٥٠١ .
مصادر ترجمته : الغنية للقاضى عياض (ص ٧٦- ٧٩) رقم: ١٤ ، الصلة (٢/ ٥٦٧) رقم : ١٢٤٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الذى قال عنه القاضى عياض " وكان له حظ من العلم بالأصول و الاعتقاد " .

و منهم ، أبو على الحسن بن عبد الأعلى الكلاعى (ت ٥٠٥) (١) قال عنه القاضى عياض : " وكان محققا فهما أصوليا متكلما " .

و أبو محمد عبد الغالب بن يوسف السالمى (ت ٥١٦) (٢) الذى وصفه القاضى عياض بالمتكلم على مذاهب أهل السنة من الأشعرية.

و من المبرزين فى علم الكلام على الطريقة الأشعرية - أيضا - أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبى (٣) (ت ٥٢٠) قال عنه القاضى عياض: " كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية و نظار السنة وله فى ذلك تصانيف مشهورة " و ألف أرجوزة فى علم الكلام قاربت الالفين من الابيات كان يقرأها على تلاميذه فى المسجد فيحفظونها و يرددونها . (٤)

---

(١) هو أبو على الحسن بن عبد الأعلى الكلاعى ، الفقيه من أهل سفاقس و سكن المغرب الأقصى و الأندلس كان منقبضا فاضلا ، وكان محققا فهما فقيها أصوليا عارفا بعلم الهندسة و الحساب توفى سنة ٥٠٥ .
مصادر ترجمته : الغنية للقاضى عياض (ص ١٤٠ - ١٤١) . رقم : ٤٩

(٢) هو أبو أحمد عبد الغالب بن يوسف السالمى المتكلم ، أخذ عن ابن شبر بن القاضى وغيره ، و أخذ عنه الناس كثيرا ، وكان خيرا فاضلا وله تصانيف كثيرة توفى بمراكش سنة ٥١٦ .
مصادر ترجمته : الغنية (ص ١٦٩ - ١٧٠) رقم: ٧٢ ، الصلة (٣٨٨/٢) رقم: ٨٣٥ .

(٣) هو أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبى الضرير من أهل سرقسطة. كان من أهل النحو و التقدم فى علم التوحيد والاعتقادات . توفى سنة ٥٢٠ .
مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٦٨٢/٢) رقم: ١٥٠٩ ، الغنية (ص ٢٢٦-٢٢٧) رقم: ٩٧ .

(٤) هذه الأرجوزة توجد ضمن شرح لها بخزائن القرويين بفاس تحت عنوان (فى العقائد) انظر: الاندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحدين) (ص٤٠١) ط دار الغرب الإسلامى (ط ١: ١٤٠٨/١٩٨٨) وكتاب أضواء جديدة على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و يذكر ابن حزم أنه وجدت للأشعرية مراكز فى المغرب و ذلك فى القيروان و الأندلس و يذكرمن رجالهم الكبار المشاهير بالقيروان عطاف بن دوناس الذى ألف كتاباً فى نصرة مقالة الأشعرية.(١)

ولكن أبرز رجال الأشعرية فى هذه المرحلة و الذين عطوا على ترسيخ مذهب الأشعرى بالمغرب و بسط سلطانه به هم الأمام أبو الوليد الباجي و الامام ابن العربى و بدرجة أقل الإمام المازرى.(٢)

فالامام ابو الوليد رحل إلى المشرق ولقى كبار رجال الاشعرية — كما تقدم - وعاد الى المغرب يجادل عن الأشعرية و يصنف على مذهبهم و كانت مصنفاته متداولة بكثرة فى المغرب و بخاصة كتاب (التسديد) -كما يذكر ذلك القاضى عياض- فى ترجمة أبى الأصبغ عيسى بن محمد بن عبد الله بن أبى البحر الزهرى (ت ٥٣٠) (٣)، حيث يقول : لقيته بسبتة مرات ناولنى من كُتُبِ أبى الوليد الباجى كتاب التسديد وغيره وحدثنى بجميعها عنه ". (٤)

و اشتهراكثر ما اشتهر بمناظرته للإمام ابن حزم التى قيل عنها أن الباجى أفحم فيها ابن حزم حيث يقول القاضى عياض و هو من أنصار الباجى : " و وجد

= المرابطين للدكتورة عصمت عبد اللطيف دندس أيضا (ص١٦) ط دار الغرب الإسلامى (ط١- ٩١

(١) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل (٤/٢٠٧) .

(٢) ثلاثتهم تقدمت الترجمة لهم .

(٣) هو أبو الأصبغ عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤملى بن أبى البحر الزهرى أصله من شنترين و سكن مدينة سلا ، رحل إلى المشرق و سمع من كريمة المروزية و غيرها و سمع من أبى الوليد الباجى و غيره من أهل المغرب. و سمع منه قوم بالأندلس توفى سنة ٥٣٠ .
مصادر ترجمته : الغنية فى شيوخ القاضى عياض (ص ١٨٣ - ١٨٦) رقم: ٨٣ ، الصلة لابن بشكوال (٢/٤٤٠) رقم: ٩٤٧ .

(٤) الغنية (ص: ١٨٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الباجي عند وروده الأندلس لابن حزم الأندلسي صيتا عاليا و ظاهريات منكرة وكان لكلامه طلاوة. و قد أخذت قلوب الناس و له تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت ، لقلة استعمالهم النظر وعدم تحققهم به ، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته فَعَلاَ بذلك شأنه و سلموا الكلام له. فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنده من الإتقان و التحقيق و المعرفة بطرق الجدل و المناظرة ما حصله في رحلته أَلَمَّ الناس لذلك فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم و خروجه من ميورقة و كان رأس أهلها . فلم يزل أمره في سفال فيما بعد . " (١)

ولكن بعض العلماء المعاصرين كأبي زهرة - رحمه الله - يرى أن هزيمة ابن حزم لم تكن بالحجة و البرهان ، بل كانت بقوة السلطان ، "فما أفلح عليه بحجة ولكن ذهب المناصر فتظاهر الفقهاء عليه و أَلَّبُوا عليه السلطان ، و خرج من ميورقة لا مغلوبا في حجاج ولكن قد فقد النصير المؤيد ولم يعد الانتصار للحجة بل صار الانتصار لمن هو أكثر عددا و أعز نفرا" (٢).

المهم أن هذا الرجل (أي الباجي) كان له دور بارز في نشر المذهب الأشعري بالمغرب و كيف لا يكون ذلك و قد تلقاه عن أعمدة هذا المذهب بالمشرق خلال رحلته - كما تقدم - و أما ابن العربي فاتجاهه الأشعري لا يخفى على أحد وكتبه تدل عليه .

و أما المازري فقد ظهر منهجه الأشعري واضحا من خلال كتابه (المعلم بفوائد مسلم) عند شرحه للأحاديث المتعلقة بالعقيدة مثل الكلام في الصفات و في التأويل وغير ذلك ، و قد انتصر في كتابه هذا لرأي الأشعري و دافع عنه

---

(١) ترتيب المدارك (٢/ ٨٠٥) .

(٢) أبو زهره : (ابن حزم : حياته) ص .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مثل قوله فى شرح حديث وفد عبد القيس " آمركم بأربع " و فى بعض طرقه : " أتدرون ما الإيمان : شهادة أن لا إله إلا الله " (١) و ذكر بعد ذلك الصلاة و الزكاة و فى بعض طرقه : " آمركم بأربع : الإيمان بالله " ثم فسرها لهم فقال : " شهادة أن لا إله إلا الله " و قال بعد ذلك : " و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة " .

قال الشيخ المازرى : " ظن بعض الفقهاء أن فى هذا دلالة على أن الصلاة و الزكاة من الإيمان خلافا للمتكلمين من الأشعرية القائلين بأن ذلك ليس من الإيمان و هذا الذى ظنه غير صحيح لاحتمال أن يكون الضمير فى قوله : " ثم فسرها لهم " عائدا إلى الأربع لا على الإيمان . كما ظن هذا الظان " . (٢)

و يظهر نزوعه للتأويل واضحا فى قوله بالمجاز عند شرحه لأحاديث الصفات كما فى حديث " يأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفونها فيقولون نعوذ بالله منك فيأتيهم فى صورته التى يعرفونها " (٣) يقول المازرى : " الإتيان هاهنا عبارة

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان (باب الإيمان بالله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم) رقم الحديث : ١٧ ، ١٨ ، صحيح مسلم (١/ ٤٦- ٤٩) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا : يا رسول الله إنا ، هذا الحى من ربيعة و قد حالت بيننا و بينك كفار مضر ، فلا نخلص إليك إلا فى الشهر الحرام فمرنا بأمر نعمل به و ندعو إليه مَنْ وراءنا . قال : " آمركم بأربع و أنهاكم عن أربع . الإيمان بالله (ثم فسرها لهم فقال) : شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و أن تؤدوا خمس ما غنمتم ، و أنهاكم عن الدباء و الحنتم و النقير و المقير " . و أخرجه النسائى فى كتاب الإيمان و شرائعه (باب أداء الخمس) انظر السنن (٨/ ١٠٥) .

(٢) المعلم (١/ ٢٨٥ - ٢٨٦) .

(٣) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخارى فى كتاب التوحيد (باب قوله تعالى : وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، رقم الحديث ٧٤٣٧ ، ٧٤٣٩ . انظر : فتح البارى (١٣/ ٤١٩- ٤٢٢)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن رؤيتهم الله تعالى و قد جرت العادة في المحدثين أن من كان غائبا عن غيره فلا يمكن التوصل إلى رؤيته إلا بإتيان أو مجيء فَعَبَّرَ بالإتيان هاهنا و المجيء عن الرؤية على سبيل المجاز" (١) و يقول في الضحك و التجلي في شرحه لحديث " فلا يزال يدعوا الله حتى يضحك الله منه فإذا ضحك الله منه أدخل الجنة " (٢)

يقول الإمام المازري : " الضحك من الله محمول على إظهار الرضا و القبول إذ الضحك في البشر علامة على ذلك و يقال : ضحكت الأرض إذا ظهر نباتها ، و في بعض الحديث " فيبعث الله سحابا فيضحك أحسن الضحك " فجعل انجلاءه عن البرق ضحكا على الاستعارة كأنه تعالى لما أظهر له رحمته استعير له اسم الضحك مجازا" . (٣)

(٤)
و يظهر نزوعه للتأويل - أيضا - من شرحه لحديث " ينزل ربنا كل ليلة " عندما يقول : " قيل : معناه ينزل ملك ربنا على تقدير حذف المضاف ، يقال : فعل السلطان كذا و إن كان الفعل من أتباعه . و يضاف له الفعل لما لأمن أمره . و يحتمل أن يكون عبر بالنزول عن تقريب البارئ تعالى للداعين حينئذ و استجابته لهم و خاطبهم صلى الله عليه و سلم بما جرت عادتهم ليفهموا عنه (٥)" .

= و أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب معرفة طريق الرؤية) رقم الحديث : ١٨٢ ، ١٨٣ . انظر صحيح مسلم (١/ ١٦٣ - ١٧١) .

(١) المعلم (١/ ٣٣٧) .
(٢) هو نفس الحديث السابق .
(٣) المعلم (١/ ٣٣٩) .
(٤) تقدم تخريجه .
(٥) المعلم (١/ ٤٥٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا غرابة فى أن ينشأ فى هذه المرحلة اتجاه يتهم كل من يقف عند ظواهر النصوص بالحشوية . (١)

---

(١) قال التهانوى فى كشاف اصطلاحات الفنون (٢/٣٩٦ - ٣٩٧) : " الحشوية - بسكون الشين و فتحها و هم قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم و غيره و هم من الفرق الضالة. قال السبكى فى (شرح أصول ابن الحاجب) : الحشوية طائفة ضلوا عن سواء السبيل ، يجرون آيات الله على ظاهرها و يعتقدون أنه المراد ، سموا بذلك لأنهم كانوا فى حلقة الحسن البصرى فوجدهم يتكلمون كلاما فقال : ردوا هؤلاء الى حشاء الحلقة. فنسبوا إلى الحشاء فهم حشوية - بفتح الشين - و قيل : سموا بذلك لأن منهم المجسمة أو هم هم . و الجسم : حشو فعلى هذا القياس فيه الحشوية - بسكون الشين - نسبة إلى الحشو . و قيل : المراد بالحشوية طائفة لا يرون البحث فى آيات الصفات التى يتعذر إجراؤها على ظاهرها بل يؤمنون بما أراده الله مع جزمهم بأن الظاهر غير مراد . ويفوضون التأويل الى الله ، وعلى هذا اطلاق الحشوية عليهم غير مستحسن لأنه مذهب السلف " .

ثم مالبث أن انتقل هذا المصطلح ليطلقه المتكلمون على أهل السنة المثبتة لصفات الله. وكتب مستجى زاده على هامش إحدى النسخ من (منهاج السنة) و التى رمز إليها الدكتور رشاد سالم محقق الكتاب بالنسخة (ع) مايلى : " أقول : و فى غير موضع من تفسير الكشاف أنه يستعمل لفظ (الحشوية) فى أهل السنة و كذا فى تفسير البيضاوى يذكر الحشوية فى مواضع و فهمت أنا من كلمات هؤلاء أعنى الشيعة و الزمخشرى و البيضاوى أن كل من يقول بمقالات السلف فى الاعتقادات و يحملون النصوص على ظواهرها و لا يصرفونها عن ظواهرها بآرائهم مثل الجهمية ومن اتبعوهم من المعتزلة و الروافض و متأخرى الحنفية و الشافعية فهم عندهم حشوية. فالحنابلة كلهم عندهم حشوية وكذا أهل الحديث مثل البخارى و مسلم و إسحاق بن راهويه و سفيان الثورى و ابن عيينة و حماد بن زيد ومن يحذو حذوهم من أئمة الحديث فهؤلاء كلهم حشوية عندهم . و انظر : مادة (الحشوية) بدائرة المعارف الإسلامية و ما ذكره الشهرستانى عن (مشبهة الحشوية) فى الملل و النحل (١/٩٦ - ٩٩) و انظر - أيضا - منهاج السنة (٢/٥٢٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و المشبهة كما كان يصف أهل الاندلس المالكية حيث يقول ابن حوقل (١) :
" و المالكية من فظاظ الحشوية " . (٢)

و قد بالغ بعضهم حتى ذهب إلى القول بظهور تيار تشبيهي تجسيمي عمّ المغرب في عهد المرابطين على الأخص ، و لا شكّ أنّ منشأ هذه المبالغة التأثر بدعاية الموحدين ضد المرابطين و إطلاقهم اسم المجسمة عليهم) إمعانا في تهجينهم و تأليب الرأى العام عليهم. كما قال محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الاوسى الالبيرى (ت ٥٣٧) (٣) الذى ألف كتابا " في الرد على أبى الوليد بن رشد في مسألة الاستواء الواقعة له في الجزء الأول ، من مقدماته. " و التى سلك فيها مسلك السلف في إثبات صفات الله كما وردت و قد تقدم نقل كلامه ذلك في موضعه من هذا البحث " . (٤)

و أما ابن العربى ، فقد كان عنيفا في نقده لأهل الإثبات ، يظهر ذلك من مناقشته لهم في كتابه (العواصم من القواصم) حيث طعن عليهم و حمل عليهم حملة شعواء و صمهم فيها بالمشبهة تارة و بالجهل تارة أخرى. إلا أنه في حملته تلك خلط بين المشبهة الحقيقية الذين يشبهون الخالق بالمخلوق و بين السلف الذين يثبتون هذه الصفات مع تنزيهه سبحانه عن مشابهة المخلوقين ، و لم يفرق بين الاتجاهين فوقع في الخطأ من حيث يدرى أو لا يدرى .

فهو مثلا يجعل أهل السنة الذين يقولون : نثبت هذه الصفات كما وردت

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) صورة الارض (ص ٩) .
(٣) تقدمت ترجمته .
(٤) راجع ص .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى القرآن و السنة د ون الخوض فى كيفيتها . وبين من يخوض فيها من المشبهة القائلين كما ينقل هو عن بعضهم : " الزمونى ما شئتم فإنى ألتزمه إلا اللحية و العورة " (١) بل أكثر من ذلك - كما نقل هو أيضا عنهم - قولهم : " إن أُراد أحد أن يعلم الله فلينظر إلى نفسه فإنه الله بعينه إلا أن الله تنزه عن الآفات قد يم لا أول له دائم لا يفنى " (٢) مستدلين على ذلك بقوله عليه الصلاة و السلام : " إن الله خلق آدم على صورته " (٣)

فهو يجعل السلف و هؤلاء المشبهة شيئا واحدا و لا يفرق بينهما . بينما الفرق شاسع فى حقيقة الأمر .

و ما تمسك به أولئك المشبهة مما أنكره عليهم ابن العربى ، هو أيضا مما أنكره السلف. لأنهم جميعا يقولون : إن الضمير فى قوله صلى الله عليه و سلم (على صورته) عائد إلى آدم ليكون أوعظ له ، و من ظن أن صفة الخالق تشبه شيئا من صفات خلقه فهو ضال جاهل ، و قد وصف الله نفسه بصفات بعد أن نفى المماثلة بينه و بين خلقه فقال سبحانه : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى : ١١) . و فى هذا إشارة للخلق أن لا ينفوا عنه تعالى صفة سمعه و بصره بحجة أن فى الخلق من يسمع و يبصر فيكون فى إثباتها تشبيه بل عليهم إثبات ذلك على أساس (ليس كمثله شيئ) .

---

(١) العواصم من القواصم (٢ / ٣٠٤ - ٣٠٥) و هو كلام منقول عن أبى يعلى الحنبلى ولكن الإمام ابن تيمية يرى أنه " من الكذب عليه عن مجهول لم يذكره أبو بكر . مع أن هؤلاء وإن كانوا نقلوا عنه ما هو كذب عليه ففى كلامه ما هو مردود نقلا و توجيها يقول الجمهور : " إنه جمع بين النقيضين" .
انظر: الدرء (٥ / ٢٣٨) .

(٢) العواصم من القواصم (٢ / ٣٠٤ - ٣٠٥) .

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و هذا الإمام ابن خزيمة (١) و هو إمام من أئمة المثبتة وعَلَمٌ من أعلامهم المنصوبة يرد على من يستدل بحديث الصورة على ما يذهب إليه من التشبيه فيقول : " توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله على صورته : يريد صورة الرحمن عز وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر بل معنى قوله : " خلق آدم على صورته " الهاء في هذا الموضوع كناية عن اسم المضروب أراد صلى الله عليه و سلم أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب " . (٢)

و أما رواية " على صورة الرحمن " (٣) التي أضافت الصورة إلى الرحمن تبارك و تعالى فقد قال فيها الإمام البيهقي (٤) : " يحتمل أن يكون لفظ الخبر في الأصل كما رويناه في حديث أبي هريرة دائر على صورته فأداه بعض الرواة على ما وقع في قلبه ، من معناه " . (٥)

و أما ابن خزيمة فقد ضعف هذه الرواية من الأساس . (٦)

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ٣٧) .

(٣) و هي من حديث ابن عمر ، من طريق الأعمش عن حبيب ابن ابي ثابت عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر مرفوعا . و روى أيضا من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء مرسلا .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) انظر الأسماء و الصفات للبيهقي (ص ٢٩١) بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري طبعة دار احياء التراث العربي بدون تاريخ .

(٦) كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ٣٨ - ٣٩) . وكان تضعيفه لها من وجوه ثلاثة :
الوجه الأول : أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثوري و لم يقل عن ابن عمر .
الثاني : أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت .
الثالث : أن حبيب بن أبي ثابت - ايضا مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء .
و يقول الإمام المازري : و روى بعضهم : ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وليس بثابت عند أهل الحديث ، انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٧٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعلى فرض صحة هذا الخبر وصحة إسناده فإن المعنى ليس هو كما توهم البعض بل المعنى " أن إضافة الصورة إلى الرحمن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه " (١). وهناك تفسير آخر على هذه الرواية ، وهو أن المراد بالصورة الصفة والمعنى أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وإن كانت صفات الله لا يشبهها شيء " . (٢)

ومن هنا يتبين لنا أن أهل السنة المثبتة للصفات لم يقولوا كما توهم ابن العربي ، وإنما ذلك هو قول المشبهة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق ، أما أهل السنة فهم أبعد الناس عن ذلك .

وما رددنا به قوله هنا يرد به قوله في سائر الشبه التي طرحها ، ونكتفي بهذا القدر لننتقل إلى الحديث عن مقاومة أهل السنة المغاربة للكلام عموما والأشعرية خصوصا .

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (٣٨ - ٣٩) .

(٢) انظر: فتح الباري (١١/ ٢ - ٣) وهناك تفاسير أخرى ذكرها الإمام ابن حجر في الفتح (١١/ ٢ - ٣) ، (٥/ ١٣٣) ، (٦/ ٢٦٠)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني : مقاومة علماء المغرب لعلم الكلام و الأشعرية :

لقد رأينا فيما تقدم من البحث أن الأشعرية لم تعرف في المغرب كمذهب يتمذهب به عامة الناس وخاصتهم إلا بعد رجوع ابن تومرت من رحلته المشرقية و تكوينه لدولة الموحدين و تغلبه على المغرب ، عند ذلك عمل على فرض المذهب على المنطقة حتى ألفه الناس و أستأنسوا به ، بعد أن كانوا خصومه . و في ذلك يقول ابن طملوس (١) : " إلى أن اتصل بهم علم أصول الدين فاعتقدوا فيه ما اعتقدوه أولا في مذاهب الأئمة من أنه كفر و زندقة. ولذلك قال القحطاني (٢) : " يا أشعرية يا زنادقة الورى " (٣) فعد القوم كفارا و زنادقة . ثم أنسوا (أي أهل المغرب) أيضا بهذا المذهب - أعني علم الأصول - و درجتهم الأيام الى أن طالعوه و تمهروا

---

(١) هو أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن طملوس ولد سنة ٥٥٩ ، من أهل جزيرة شقر ، درس علوم الدين و الأدب عن أبي القاسم بن وضاح و أبي عبد الله بن حميد القاضي و درس المنطق و الطب. توفي سنة ٦٢٠ .
مصادر ترجمته : تاريخ الفكر الأندلسي لآنخل جنثالث بالنثيا (ص ٣٦٢ - ٣٦٦) نقله إلى العربية الاستاذ حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية (الطبعة الأولى (سنة ١٩٥٥) .

(٢) لعله الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد الاندلسي القحطاني المالكي ، فقد نسب إليه هذه القصيدة عدد من المؤلفين أمثال المقري في النفح (٢/ ١٤٢ ، ١٥٢) .
الذيل و التكملة (١/ ٣٧٢) ابن الفرضي (٢/ ٨٩) .
الانساب للسمعاني (١٠/ ٣٤٥) .

و قد طبعت قصيدته هذه بتحقيق محمد بن احمد المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة (ط١/ ١٤٠٩ / ١٩٨٨) مكتبة الوادي للتوزيع .

(٣) انظر هذا البيت ضمن القصيدة (ص ٥٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيه حتى كان فيه منهم أئمة وعلماء " . (١)

أما قبل ذلك فكانت الأشعرية محصورة في فئة قليلة من خواص العلماء - كما تقدم الحديث - أو كما قال السلاوي أن ظهورها كان ظهورا ما ، وذلك بسبب العداء المستحكم الذي يتميز به أهل المغرب لكل العلوم العقلية المخالفة لمنهج أهل السنة. وقد وصف لنا المراكشي (٢) حال المغرب قبل ابن تومرت وعداءهم لهذه العلوم وبخاصة أيام المرابطين فقال : " ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام. وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه . وأنه بدعة في الدين وربما يرجع أكثره إلى اختلال في العقائد فأشباه لهذه الأقوال حتى استحكم في نفسه (أي الامير) بغض علم الكلام وأهله ، فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء منه ، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه " . (٣)

إذاً فالعداء لم يكن خاصا بالأشعرية ، بل كان عاما في كل اتجاه يخالف منهج أهل السنة والجماعة. إلا أننا عثرنا على بعض الفقرات والإشارات التي تدل على أنه كان هناك اتجاه خاص يعادي الأشعرية بالذات: كما ورد في بعض الأسئلة التي وردت على علماء المغرب من قبل عامة الناس وخاصتهم ، وهو ما يبرهن على اهتمام أهل المغرب بهذا الأمر.

ففي سؤال ورد على أبي الوليد ابن رشد (ت ٥٢٠) (٤) يسأل فيه

---

(١) انظر: تاريخ الفكر الأندلسي لآنخل جنثالث بالنثيا (ص ٣٦٥) .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) المعجب (٢٣٦ - ٢٣٧) .
(٤) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

صاحبه عن رأي ابن رشد في أئمة الأشعرية أمثال أبي الوليد الباجي و أبي المعالي الجويني و نظرائهما ممن انتحل طريقة الأشعري. و رأيه فيمن يسبهم و ينتقص من قدرهم. و نص السؤال كما يلي : " ما يقول الفقيه القاضي في الشيخ أبي الحسن الأشعري و أبي إسحاق الاسفراييني و أبي بكر الباقلاني و أبي بكر بن فورك و أبي المعالي الجويني و أبي الوليد الباجي و نظرائهم ممن ينتحل علم الكلام و يتكلم في أصول الديانات و يصنف في الرد على أهل الأهواء. أهم أئمة إرشاد و هداية أم هم قادة حيرة وعماية ؟ و ما يقول في قوم يسبونهم و ينتقصونهم و يسبون كل من ينتمي إلى الاشعرية و يكفرونهم و يتبرؤون منهم و ينحرفون بالولاية عنهم و يعتقدون أنهم على ضلالة و خائضون في جهالة. ماذا يقال لهم و يصنع بهم و يعتقد ؟ أيتركون على أهوائهم أم يكف من غلوائهم ؟ " .

و ورد إليه السؤال ذاته من أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين (١) و بغض النظر عن جواب أبي الوليد ابن رشد عن السؤال ، فإن مضمونه يشير إلى وجود اتجاه في المغرب، كان أصحابه ينقمون على علماء الأشعرية خصوصا من ينتحل علم الكلام عموما. وقد أدت هذه النقمة عليهم إلى سب أئمة كبار كانوا ينتحلون الأشعرية ، و الانتقاص من قدرهم. مع أنهم أئمة أعلام ، لا ينبغي أن يؤثر اتجاههم الأشعري على جهودهم العظيمة في نصرة دين الله و نشر السنة و مقارعة البدعة .

وان كانوا قد وقعوا في البدعة من حيث لايشعرون .(٢)

و إلى جانب الاتجاه العام المعادي للاشعرية ، وعلم الكلام عموما ، وجد

---

(١) انظر ترجمته و السؤال انظره في فتاوى ابن رشد (٢/ ٩٤٣) .

(٢) انظر إلى ابتداعهم في أدلة وجود الله تعالى ، و متابعتهم للمعتزلة والفلاسفة في أساليبهم الكلامية ..... الخ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اتجاه خاص يتمثل فى أفراد أندلسيين كانوا أكثر من شنع على الامام الاشعرى و أصحابه ولعل رأس هذه الطائفة هو الإمام ابن حزم - رحمه الله - الذى حمل عليهم حملة شعواء فى كتاب له سماه (النصائح و الفضائح) - ملأه " كذبا و تشانيع باطلة " كما يقول الإمام القاضى عياض - و شنع عليهم فى كتاب آخر له أيضا هو كتاب (اليقين فى النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين و سائر الكافرين) (١)

و فى الفصل فى فصل (شنع المرجئة) شنع عليهم أيضا ، حيث نسبهم إلى الكفر تارة ، و إلى الضلال تارة أخرى . و إلى البدعة و الجهل و التشبيه ، و مرة يصف الأشعرية بالفرقة الملعونة ، بل إنه لا يتورع عن لعنهم حيث يقول :
" ولعن ابن فورك (٢) و أشياعه و أتباعه " . (٣)

و يصف السمنانى بقوله " ما أعلم أحدا من غلاة المشبهة أقدم على أن يطلق ما أطلق هذا المبتدع الجاهل الملحد المتهور" ، و يقول فى موضع آخر :
" هذا نص كلام هذا الفاسق الملحد " (٤) . و يصف الإمام الباقلانى بالجهل فيقول :
" لقد كذب هذا الجاهل و أفك ".(٥)

ولكن يجب الاعتراف بأن ابن حزم فى مناقشته لهم ، خلط بين الصحيح و السقيم و بين الصواب و الخطأ ، و تقوّل على القوم ما لم يقولوا . فمن أقوال الاشعرى التى نسبها اليه كذبا و زورا قوله فيما نقله عنه " و الأشعرى يقول : ان الايمان عقد بالقلب فقط و ان إظهر الكفر و التثليث بلسانه وعبد الصليب فى دار الإسلام

---

(١) انظر: الفصل فى الملل و الأهواء و النحل (٤/٢٠٧) .
(٢) تقدمت ترجمته .
(٣) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل (٤/٢١٥) .
(٤) الفصل فى الملل و الاهواء و النحل (٤/٢١١ - ٢١٣) .
(٥) نفس المصدر (٤/٢٢١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بلا تقيه (١) وهو كلام لا يقوله مسلم عادى بله إماما من ائمة الدين ، ولذلك يقول السبكى "والذى تحققته بعد البحث أنه (اى ابن حزم) لا يعرفه ولا بلغه بالنقل الصحيح معتقده وإنما بلغته عنه أقوال نقلها الكاذبون عليه فصدقها لمجرد سماعه إياها ثم لم يكتف بالتصديق لمجرد السماع حتى اخذ يشنع (٢) وبسبب موقف الامام ابن حزم هذا من الأشعرية و رجالها " فإننا لا نستغرب أن يقف رجال الأشعرية منه موقفا معاديا ، و تكون ردة الفعل عندهم قوية ، ولا شك أنه قام عليه كثيرون فى عهده و بعده إلا أن ابرزهم : أبو الوليد الباجى - الذى تقدم الحديث عن مناظرته له و التى كانت سببا فى فضحه و إخراجه من بلده ، و الإمام ابن العربى من بعده الذى تكلم فيه بكلام كبير جاء فيه : " وكان أول بدعة فى رحلتى القول بالباطن فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ المغرب بسخيف كان من بادية اشبيلية يعرف بابن حزم نشأ و تعلق بمذهب الشافعى ثم انتسب إلى داود ثم خلع الكل واستقل بنفسه و زعم أنه إمام الأئمة يضع و يرفع و يحكم لنفسه و يشرع و ينسب إلى دين الله ماليس فيه ، و يقول على العلماء ما لم يقولوا تنفيراً للقلوب عنهم و تشنيعا عليهم " الخ كلامه فى هذا المعنى . (٢)

ولكن الإمام الذهبى لم يعجبه هذا الكلام من ابن العربى فأنشأ يقول بحدة " لم ينصف القاضى أبو بكر - رحمه الله - شيخ أبيه فى العلم ، ولا تكلم فيه بالقسط و بالغ فى الاستخفاف به ، و أبو بكر على عظمته من العلم لا يبلغ رتبة أبى محمد ولا يكاد - فرحمهما الله " . (٣)

و قد ألف ابن العربى عدة مؤلفات فى الرد على ابن حزم ، غير الرد الذى ورد فى كتابه (العواصم من القواصم) - كما اوردت بعضه هنا - منها كتاب (الغرة فى الرد على كتاب الدرة) (٤) وكتاب (النواهى و الداواهى) الذى قال فى

(١) الفصل (٢/١١-١١٢)

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (١/٩٠)

(٣) العواصم من القواصم (٢/٣٣٦ - ٣٣٨) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٩٠) .

(٥) كتاب الدرة فيما يجب اعتقاده . طبع بتحقيق و دراسة الدكتورين أحمد بن ناصر الحمد و سعيد بن عبد الرحمن بن موسى القرنى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سبب تأليفه " وكان قد جاءني بعض الأصحاب بجزء لابن حزم سماه " نكت الإسلام" فيه دواهي فجردت عليه نواهي " . (١)

وهذا الكتاب الذي ألفه ابن العربي جاء من بعده من ألف في نقضه كتابا . يقول ابن عبد الملك المراكشي " ولأبي عمر أحمد بن محمد بن حزم كتابا سماه : " الزوابع والدوافع " تابع فيه القاضي أبا بكر بن العربي على فصول كتابه المسمى (بالدواهي والنواهي) في الرد على ابن حزم ، وحاذاه فيه كلاما بكلام وحديثا بحديث وفقها بفقه ونظما بنظم ونثرا بنثر واقتاعا باقتاع والله يجازي الجميع بفضله " . (٢)

---

(١) العواصم من القواصم (٢/٣٣٨) ، أزهار الرياض (٣/٩٥) .

(٢) الذيل والتكملة (١/٤٠٨ - ٤٠٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

أهل السنة والجماعة في المغرب
وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقدية

<< من الفتح الاسلامي الى نهاية القرن الخامس >>

* * *

رسالة أعدها الطالب

ابراهيم علي التهامي

لنيل درجة الدكتوراه

* * *

بإشراف الدكتور

سيد عبد العزيز السيلي

* * *

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
٩٢
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

العام الجامعي

١٤١٣ هـ

* الجزء الثاني *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

* ثالثا : مقاومة علماء المغرب للفكر الارجائي *

****

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعريف الإرجاء :

الإرجاء في اللغة يطلق على معنيين :

أحدهما : بمعنى التأخير كما في قوله تعالى : (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) (الأعراف : ١١١) أي أمهله وأخاه . وكما في قوله : (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ) (التوبة : ١٠٦) أي مؤخرون لأمر الله حتى يُنزل فيهم ما يريد . (١)

والمعنى الثاني : إعطاء الرجاء .

وكلا المعنيين له حظ في المعنى الاصطلاحي . فعلى المعنى الأول يكون إطلاق اسم المرجئة على الجماعة صحيحا لأنهم كانوا يؤخرون العمل على النية والعقد ويجعلون مدار الإيمان على المعرفة بالله والمحبة له والإقرار بوحدانيته ولا يجعلون الإيمان مرتبطا بالعمل ويرون أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص .

وأما على المعنى الثاني : فظاهر فإنهم كانوا يقولون : لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة . (٢)

فعلى هذا يكون هناك نوعان من الارجاء :

(١) - ارجاء الفقهاء : وهو القول بعدم دخول الأعمال في الإيمان وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وهو مذهب منسوب إلى أبي حنيفه وأصحابه . وهو شبهة نظريه أخطاء فيها بعض العلماء نتيجة ردود فعل خاصة أو فهم قاصر للنصوص .

(٢) - إرجاء المبتدعة : ويطلق على من يقول : الإيمان هو معرفة الله ويجعل ماسوى الإيمان من الطاعات وما سوى الكفر من المعاصي غير مضرة ولا نافعة . وهو شبهة فلسفية بحتة ليس لها في الأصل أي مستند نصي ولهذا لم يزد العلماء

---

(١) لسان العرب (١/ ٨٤) .

(٢) الملل والنحل (١/ ١٣٩) تحقيق محمد سيد كيلاني . ط : مطبعة البابي الحلبي (١٣٨٧ / ١٩٦٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى تفكير أصحاب هذا الرأى و التشنيع عليهم . (١)

و قد يطلق الإرجاء على أهل السنة من خصومهم المعتزلة - الذين يزعمون تخليد صاحب الكبيرة فى النار لأنهم لا يقطعون بعقاب الفساق الذين يرتكبون الكبائر و يفوضون أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم و إن شاء عفا عنهم .

المبحث الأول :-

دخول الفكر الإرجائى إلى المغرب وانتشاره به :

يستطيع الدارس لتاريخ المذاهب العقدية بالمغرب أن يلاحظ عدم ذكر لمذهب الإرجاء ولا لفرقتهم . ولم يكن للفكر الإرجائى رواج بالمغرب . كما هو شأن الفكر الإعتزالى أو الشيعى أو الخارجى . ولعل ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة هذا المذهب الحيادى و إلى طبيعة أصحابه الخاملين عن الدعوة لمذهبهم .

و تشير المصادر المغربية إلى أنه لم يعرف بالإرجاء فى المغرب إلا رجل واحد يدعى معمر بن منصور (٢) به ظهر الإرجاء و معه اختفى .

---

(١) حول مقاومة علماء السلف لظاهرة الارجاء ينظر رسالة الدكتور سفر الحوالى : ظاهرة الارجاء فى الفكر الإسلامى (ص ٢٦٢) و مابعدها .

(٢) ورد اسم معمر بن منصور فى طبقات الخشنى (ص ١١٢ - ١١٣) على أنه كان له سماع من ابن فروخ و من أسد بن الفرات . وكان أصح أصحاب أسد سماعا من أسد وكان سحنون يوجه إليه بالعشرة دنانير . و نحوها صلة ، و هو قريب من أسد بن الفرات فى المولد .

ثم يستدرك محمد بن الحارث الخشنى (ص ١١٣ - ١١٤) بقوله " سمعت ذكر معمر سماعا مستفيضا ولكن على ضد هذه الصفة التى ذكر أبو العرب فى كتابه (يريد طبقات علماء إفريقيا) فلست أدرى إن كان الذى سمعت ذكره هو ابن منصور هذا أو غيره . سمعت بعض الفقهاء يحكى عن عبد الله بن أحمد بن طالب قال : أتانى معمر فشكا إلىّ أن زوجته نفست وليس معه ما يقيم لها و يصلحها فأعطيته اربعين مثقالا لنفسه وعشرة مثاقيل أرسلت بها معه إلى النفساء خاصة. قال ابن طالب : فلقد بلغنى بعد هذا أن يوم عزلى عن القضاء كان فى داره =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وليس غريبا أن يتبنى هذا الرجل مذهب الإرجاء لما كان عليه من سوء الأخلاق وكان قد ألف تأليفا فى تحليل النبيذ . وكان يذهب إلى تقديم علي و تفضيله على أبى بكر وعمر رضى الله عنهم جميعا ، و يصرح بسب معاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهما ، و يصرح بالإرجاء .

ولذلك تناوله علماء المغرب الذين ترجموا له بشدة ووصفوه بما يستحقه . كما فعل الخشنى حيث قال : " لعنة الله عليه وعلى شيعته و متبعيه " (١)

و يذكر ابن حزم الأندلسى فى كتابه القيم (الفصل فى الملل و الاهواء و النحل) فى فصل : (شنع المرجئة) (٢)

أنه كان بالأندلس رجل يدعى محمد بن عيسى الصوفى الألبيرى (٣) يقول : إن المنافقين مؤمنون وكان له أتباع .

= شبيه بالعرس فرحا . ثم قال ابن طالب : و معذور غير ملوم ، وكيف لا يكون هذا و نحن نلعنهم على المنابر . قال الخشنى : سألت ولد دحمان بن معافى أن يبيح لى تصفح كتب أبيه ففعل ، فرأيت فيها . قال دحمان : سمعت حمديس القطان يقول : سمعت ابن الزغواني يسأل معمرا فقال له : تقول بإمامة على . قال : نعم قال حمديس : يريد تقديمه على أبى بكر وعمر. قال : فقلت: تقول بالإرجاء . قال : نعم . فكأن الخشنى بإيراده لهذه الروايات يريد أن يفرق بين رجلين يحملان نفس الاسم ، فالأول محدث سمع من الكبار ، و أما الرجل الثانى فهو رجل مبتدع ، و الله أعلم .

(١) طبقات علماء افريقيه (ص : ١١٤) .

(٢) (٤/ ٢٠٤ - ٢٠٥) .

(٣) قال عنه ابن حزم " كان ناسكا متقللا من الدنيا واعظا مغوها مهذارا قليل الصواب كثير الخطأ . رأيته مرة و سمعته يقول : إن النبى صلى الله عليه و سلم كان لا يلزمه زكاة لانه اختار أن يكون نبيا عبدا و العبد لا زكاة عليه و لذلك لم يورث و لا ورث. فأمسكت عن معارضته لأن العامة كانت تحضره فخشيت لفظهم و تشنيعهم بالباطل " .

الفصل (٤/ ٢٠٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني :-

مقاومة علماء السنة المغاربة للفكر الإرجائي :

وبالرغم من أن الإرجاء لم يكن له وجود بالمغرب ، ولم يكن له دعاة يحظونه ويدعون إليه بالرغم من ذلك ، فقد حدثت حادثة لها دلالة واضحة على بغض علماء السنة المغاربة لكل من ينحرف عن منهج أهل السنة ، ومنهم المرجئة ، ومقاومتهم المقاومة الشديدة وبشتى الوسائل .

هذه الحادثة هي حادثة يحي بن سلام (ت :) (١) الذي كان من كبار علماء السنة وخيارهم ، والذي قامت ضده ضجة عنيفة بسبب شبهة الإرجاء التي حامت حوله . وقاطعه طلبة العلم وجرح وطعن في روايته . ولكن الله تعالى برأ ساحته من هذه التهمة وظهر أن اتهامه بالإرجاء كان خطأ ، وكم كان عجبه كبيرا عندما سأله رجل قائلا : " يا أبا زكريا إنهم يقولون : إنك تقول بالارجاء " فضرب يده على جدار القبلة وقال : " وربّ القبلة ما عبدت الله على شيء من الإرجاء قط، كيف وقد حدثتكم أنه بدعة " (٢) .

وأصل هذه التهمة يرجع إلى تقصير الشيخ أبي معاوية الصمادحي (٣) في نقل

---

(١) هو أبو زكريا يحي بن سلام . كان ثقة ثبتا لقي غير واحد من التابعين . وله مصنفات كثيرة في فنون العلم . وكان من الحفاظ ، حيث كان لا يسمع شيئا إلا حفظه . توفي بمصر سنة ٢٠٠ ودفن بالمقطم وكان مولده سنة ١٢٤ .
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (ص: ١١١- ١١٤) ، طبقات علماء افريقية للخشني (ص: ٣٧- ٣٩) ، رياض النفوس (١/ ١٨٨ - ١٩٢) رقم : ٧٩ ، معالم الإيمان (١/ ٣٢١ - ٣٢٨) رقم : ٨٥ .

(٢) طبقات أبي العرب (ص: ١١٢) وتروى هذه القصة بطريقة أخرى كما في رياض النفوس (١/ ١٩٥) " عن أبي القاسم السدري أنه كتب الى عيسى بن مسكين يقول : " حدثني عون بن يوسف قال : قلت ليحي بن سلام : إن الناس يرمونك بالإرجاء" قال عون " فأخذ لحيته بيده وقال : " أحرق الله هذه اللحية بالنار إن كنت دِنْتُ الله عز وجل قط بالإرجاء " .

(٣) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرواية عنه و ذلك أنه سأله قائلا : " يا أبا زكريا ما أدركت الناس يقولون في الإيمان ؟" فقال له : " أدركت مالكا و سفيان الثوري يقولون : الإيمان قول وعمل . و أدركت مالك بن مغول (١) و فطر بن خليفه (٢) وعمر بن ذر (٣) يقولون : " الإيمان قول" فأخبر أبو سعيد بقول الإمام سحنون بن سعيد (٤) بما ذكر يحي بن سلام عن عمر بن ذر و فطر بن خليفه و مالك بن مغول من قولهم في الإيمان ولم يذكر له ما نقل عن غيرهم كمالك و سفيان الثوري . فما كان من الإمام سحنون عندما ذكر له ذلك إلا أن رماه بالارجاء لظنه أنه ما دام نقل هذا القول وحده و أعْرَضَ عن غيره ، مع أن هناك قولا آخر غيره و هو قول أهل السنة ، مادام الأمر كذلك فإنه يتبنى هذا القول و يذهب إليه فقال : " هذا رجل مرجئ " . (٤)

---

(١) هو أبو عبد الله مالك بن مغول - بكسر و سكون المعجمة و فتح الواو - بن عاصم الكوفي ، محدث ثقة ثبت حدث عن الشعبي و زبيد اليامي وغيرهما ، وعنه : شعبة و الثوري و ابن عيينة وغيرهم كان من سادة العلماء . توفي سنة ١٥٩ و قيل سنة ١٥٨ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٧/ ٣١٤) رقم: ١٣٣٩ ، الجرح و التعديل (٨/ ٢١٥- ٢١٦) رقم: ٩٦١ ، سير أعلام النبلاء (٧/ ١٧٤- ١٧٦) رقم : ٥٦ ، تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٢- ٢٣) رقم : ٣٥٠ .

(٢) هو أبو بكر فطر بن خليفة الكوفي المخزومي . الشيخ العالم والمحدث الصدوق ، حدث عن طاووس و مجاهد و طائفة وعنه السفيانان والفريابي و يحي بن سعيد القطان وغيرهم . كان ثقة لكنه رمي بالتشيع . توفي سنة ١٥٣ وقيل سنة ١٥٥ .
مصادر ترجمته التاريخ الكبير (٧/ ١٣٩) رقم: ٦٢٥ ، الجرح و التعديل (٧/ ٩٠) رقم: ٥١٢ ، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٠- ٣٣) رقم: ١٤ ، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٠٠- ٣٠٢) رقم: ٥٤٨ شذرات الذهب (١/ ١٣٥) .

(٣) هو أبو ذر عمر بن ذر الهمداني الكوفي . كان ثقة لكنه رأس في الارجاء ، وكان واعظا بليغا . توفي سنة ١٥٣ .
مصادر ترجمته : ميزان الاعتدال (٣/ ١٩٣) رقم: ٦٠٩٨ تقريب التهذيب (ص ٤١٢) وقم : ٤٨٩٢ .

(٤) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولم تقتصر هذه التهمة على أهل المغرب بل امتدت إلى المشرق حتى بلغت الحجاز ، كما ذكر ذلك عون بن يوسف الخزاعي (١) حيث أخبر أنه بينما كان في مجلس عبد الله بن وهب (٢) يسمع منه إذ مر في كتبه حديث يحيي بن سلام فقال عبد الله بن وهب : " اطرحوه لأنه بلغني أنه مرجئ " فقال عون : " فقمت أنا إليه و معي ثلاثة من أهل إفريقية (تونس) فشهدنا أنه برئ (٣) " و قال أيضا : " فأنا كاشفته (٤) عن ذلك فقال : معاذ الله أن يكون ذلك رأيي أو أدين الله به ولكن أحاديث رويتها عن رجال يقولون : " الإيمان قول " وآخرين يقولون : الإيمان قول وعمل فحدثنا بما سمعنا " فقال ابن وهب : " فرجت عني فرج الله عنك " (٥) .

ولما رجع عون بن يوسف إلى القيروان من المشرق تلقاه يحيي بن سلام بحرارة بالغة شاكرا له موقفه مع عبد الله بن وهب و تبرئة ساحته مما رمي به من شبهة الإرجاء قائلا : " يا أبا محمد قد بلغني محضرك ، فجزاك الله خيرا و اللهما قلت إلا حقا و ما دنت الله به قط " (٦) .

هذه الحادثة فيها دلالة واضحة على حرص علماء المغرب على سلامة عقيدة من يأخذون عنه و يتلقون منه و تقصيهم لأحوالهم حتى يكون المنبع سليما ، و أيضا ليرتدع من رمي ببدعة و يتوب عن بدعته و يرجع عنها ، و هذا السلوك تعلموه كما سبق الحديث عنه - من إمامهم مالك رحمه الله الذي كان شديدا على أهل الأهواء و البدع .

و قد استمر هذا الحرص و هذا التقصي لأحوال يحي بن سلام حتى بعد وفاته

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) مرت ترجمته .
(٣) طبقات أبي العرب (ص : ١١٢) .
(٤) يعني أنه كاشف يحي بن سلام و ناقشه في ذلك .
(٥) رياض النفوس (١ / ١٢٥) .
(٦) رياض النفوس (١ / ١٢٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- رحمه الله - و يبد و أن ذلك كان لعدم قناعة بعضهم ببراءة يحي بن سلام مما رمى به من تهمة الإرجاء. كما فعل محمد بن أحمد بن تميم المعروف بأبي العرب (١) حين سأل يحى بن محمد بن يحى بن سلام (٢) حفيد يحي بن سلام المذكور ، عن قول جده فى الإيمان ، فأجابه بقوله : " كان جدى يقول : " الإيمان قول وعمل و نية " . قال أبو العرب : " وكان يحى ثقة صدوقا لا يقول عن جده إلا الحق " (٣) .

المقاومة غير التأليف :

ولكن بالرغم من أن الفكر الإرجائى لم تكن له سوق رائجة فى المغرب ، ولم يكن له دعاة يحظونه و يدعون إليه ، فإن علماء المغرب تناولوه بالنقد و الرد فى مؤلفاتهم أمثال أحمد بن يزيد المعلم (٤) و يحي بن عون (٥) و يحى بن عمر (٦) و الإمام المازرى (٧) .

فقد ألف الإمام يحى ابن عمر كتابا فى الرد عليهم أسماه (كتاب فى الرد على المرجئة) (٨) . ولكن الكتاب لم يصل إلينا حتى نعرف ما ينطوى عليه من بحوث و مناقشات .

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) هو يحي بن محمد بن يحي بن سلام كان ثقة نبيلا ، قال عنه أبو العرب : " و يحي بن محمد الذى سمعنا منه كان صالحا ثقة صحبته سنين طويلة ما رأيته قط ضحك ولا غضب إلا مرة واحدة على غلام له وكان محسنا فى علمه متواضعا فيه قليل الخوض فيما لا يعنيه " . توفى سنة ٢٨٠ وكان مولده قبل المائتين بسنتين .
مصادر ترجمته : طبقات أبى العرب (ص: ١١٣) طبقات الخشنى (ص٣٨-٣٩) .

(٣) طبقات أبى العرب (ص: ١١٣) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) سبقت ترجمته .

(٨) ترتيب المدارك (٢/ ٢٣٤ - ٢٣٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما احمد بن يزيد المهلم فقد تناولهم بالرد فى كتابه (السنة) (١) ، وناقشهم فى أهم القضايا التى يقولون بها و هى قضية الإيمان و أنه قول وعمل ، ولكنه اكتفى فى ذلك بنقل الأحاديث و الآثار عن السلف فى كون الإيمان قولا وعملا ، و هو لا يعتبر المرجئة كفارا كما هو الشأن بالنسبة للمعتزلة و الجهمية و الروافض الذين يخرجهم جميعا من دائرة الإسلام ، ولكنه يعتبرهم (أى المرجئة) قوما خبثاء ، ويجوز الصلاة خلفهم (٢).

أما يحى بن عون فقد تناول هو الآخر الفكر الإرجائى بالنقد ولكن أسلوبه فى نقدهم يختلف عن أسلوب أحمد بن يزيد المعلم ، فهو لا يكتفى بسرد الأحاديث و الآثار عن السلف فى كون الإيمان قولا وعملا ، بل نجده يلجأ إلى طريقة المناقشة ومقارعة الخصم بالحجة ، حتى إنه يلجأ إلى القياس للاستدلال على أن الإيمان قول وعمل ، حيث يقيس الإيمان على الشاهد ، فالشاهد لا تقبل شهادته حتى يزكيه اثنان ، وكذلك الإيمان لا يقبل حتى تشهد له الأعمال ، فالأعمال هى المزكية للإيمان و الشاهدة على صحته . (٣)

أما الإمام المازرى فقد تناول الفكر الإرجائى بالنقد ، و فَنَّدَ مزاعم المرجئة من خلال شرحه لصحيح مسلم : المسمى (بالمعلم بفوائد صحيح مسلم) حيث لم يَمُرَّ حديث فيه إشارة إلى موضوع الإيمان إلا وجه من خلاله نقده إليهم و أبطل دعاويهم و أشار إلى فساد مذهبهم .

من ذلك قوله عند شرحه لقوله عليه الصلاة و السلام : " من مات و هو يعلم أنه لا اله إلا الله دخل الجنة (٤)" و هو حديث يستند عليه الغلاة من المرجئة فى

---

(١) سبق الحديث عن هذا الكتاب في مقاومة الاعتزال .

(٢) السنة و النهى عن البدعة (ص ٢٩٥) .

(٣) كتاب الحجة (ص ١٧١٤) .

(٤) الحديث رواه مسلم فى كتاب الإيمان (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا) رقم الحديث : ٢٦ ، صحيح مسلم (١/ ٥٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الترويج لباطلهم " لأنه يذكر العلم دون الاعتقاد .

ولكن الإمام المازرى يجعله حجة عليهم . كما هو حجة على غيرهم من الفرق ، كالخوارج والمعتزلة . وهو ما استنبطه المازرى من هذا الحديث .

ولكن لما كان حديثنا عن مقاومة الإرجاء فسأثبت ما يتعلق بهم وأذكر ما يتعلق بغيرهم من الفرق فى موضعه من البحث .

يقول الإمام المازرى - رحمه الله - يحكى مذهب المرجئة فى الإيمان " اختلف الناس فيمن عصى من أهل الشهادتين فقالت المرجئة : لا تضره المعصية مع الإيمان " . ثم يرد عليهم قولهم بهذا الحديث فيقول : " وفى قوله - صلى الله عليه وسلم - وهو يعلم " الحديث . إشارة إلى الرد على من قال من غلاة المرجئة : إن مظهر الشهادتين يدخل الجنة وإن لم يعتقد ذلك بقلبه قال : وقيد فى حديث آخر بقوله : غير شاك فيها (١) وهذا أيضا يؤكد ماقلناه (٢) " .

ويرد عليهم قولهم أيضا عند شرحه لحديث ابن الدّخشم (٣) الذى جاء فيه " أليس يشهد أنه لا اله الا الله وأنى رسول الله ؟ فقالوا : إنه يقول ذلك وما هو فى قلبه . فقال صلى الله عليه وسلم : لا يشهد أحد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فيدخل النار (٤) " .

---

(١) هذه الزيادة وردت فى حديث لمسلم فى كتاب الإيمان (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا) ولفظه :" أشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عنه الجنة " رقم الحديث : ٢٧ ، صحيح مسلم (١/٥٦-٥٧) .

(٢) المعلم بفوائد مسلم (١/٢٨٩) .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) الحديث أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا) رقم الحديث : ٣٣ ، صحيح مسلم (١/٦١ - ٦٢) .
وانظر الحديث بطوله أيضا فى جامع الاصول (٩/٣٦٥ - ٣٦٨) رقم الحديث : ٧٠١٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول المازري " ان احتجت به الغلاة من المرجئة في أن الشهادتين تنفع وان لم يعتقد بالقلب قيل لهم : معناه أنه لم يصح عند النبي صلى الله عليه وسلم ما حكوا عنه من أن ذلك ليس في قلبه والحجة في قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو لم يقل ذلك ولم يشهد بن عليه " (١) .

هذا ما توفر لي من خبر الإرجاء في المغرب ، وفيه إشارة واضحة الى ماقلته وأكدته في عدة مواضع من هذا البحث من أن علماء المغرب كانوا شديدي المقاومة لأهل البدع على اختلافهم ، وهذه الشدة هي التي مكنت - بفضل الله - للمذهب السني بالمغرب وأذنت له بالانتشار وأن يظل هو المذهب السائد على الساحة المغربية دون منافسة من غيره إلى يوم الناس هذا .

(١) المعلم بفوائد مسلم (١/ ٢٩٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الثانـــى
مقاومـة علماء المغرب للتشيـــع

المبحـث الاول : دخـول التشيع الى المغـرب

المبحـث الثانى : الحديث عـن المقاومـــة

المبحـث الثالث : أسبـــاب المقاومـــة

المبحـث الرابع : أساليـــب المقاومـــة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الاول : دخول التشيع[1] إلى المغرب :

(١) تعريف الشيعة :

هم الذين شايعوا عليا ـ رضى الله عنه ـ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية ، إما جليا وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامه لا تخرج عن أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده .

وقالوا ليست الإمامه قضية مصلحية تناط باختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصبهم بل هى قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسول عليه الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله .

ويجمع الشيعه على اختلافهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبرؤ قولا وفعلا وعقدا إلا في حالة التقية .

وهم خمس فرق : كيسانية وزيدية وامامية وعلاة واسماعيلية ، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه .

انظر عنهم : الملل والنحل للشهرستانى (ص١٤٩) من طبعه الدكتور عبد اللطيف محمد العبد ـ مكتبه الانجلو المصرية (الطبعه الاولى ١٩٧٧)

ويعرف ابن حزم الشيعى بأن كل من وافق الشيعة في أن عليا ـ رضى اللهعنه ـ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله علية وسلم وأحقهم بالإمامة ، وولده من بعده فهو شيعى ، وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، الفصل (٢ / ١٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لقد كانت بداية دخول التشيع إلى المغرب وانتشاره على يد الداعيين الذين أرسلهما الإمام جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ)[١]، كما قيل - و" أمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل[٢] محمد صلى الله عليه وسلم وينشرا فضلهم " ولا ندري نحن مدى صحة هذه الرواية، فقد وردت في رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ)[٣].

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعا - ولد بالمدينة المنورة سنة ٨٠ أو ٨٣ وكانت أمه " أم فروة " حفيدة أبي بكر - رضي الله عنه - وهو الإمام السادس عند الشيعة. ولم يقم بدور سياسي، وعاش في المدينة وبها توفي سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع.
مصادر ترجمته: المعارف لابن قتيبة (ص ٢١٥)، حلية الأولياء (٣/ ١٩٢-٢٠٦) رقم ٢٢٦، وفيات الأعيان (١/ ٣٢٧-٣٢٨)، وسير أعلام النبلاء: (٦/ ٢٥٥-٢٧٠) رقم: ١١٧.

(٢) آل النبي صلى الله عليه وسلم: هم أهل بيته وقيل هم أتباعه تعميما للدعاء.

(٣) هو القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون، كان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية، صنف عدة مصنفات منها: اختلاف أصول المذاهب " ابتداع دعوة الموحدين " وقد طبع تحت عنوان (رسالة افتتاح الدعوة)، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة بيروت ١٩٧٠م ولها طبعة أخرى بتحقيق فرحات الدشراوي (الشركة التونسية للتوزيع (سنة ١٩٧٥م)، وألف لآل البيت عدة مصنفات، وله ردود على المخالفين " رد على أبي حنيفة " و " رد على مالك " و " رد على الشافعي " و " كتاب اختلاف الفقهاء " ينتصر فيه لأهل البيت، قال عنه الذهبي: " وتصانيفه تدل على زندقته وانسلاخه من الدين، أو أنه منافق نافق القوم " ويقول عنه ابن العماد في الشذرات (٣/ ٤٧): " النعمان بن محمد بن ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذه الرسالة يمكن اعتبارها تاريخا رسميا للدولة العبيدية وهي تصور الأئمة العبيديين ودعاتهم أتقياء ، يرغبون عن المعاصي وعن كل نقيصة ولا هم لهم سوى الدعوة الى حب آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ونشرفضائلهم.(١)

بينما نجد مؤرخا سنيا وهو ابن عذارى(٢) صاحب (البيان المغرب) يذكر أن عبيد الله الشيعي(٣) المهدي عندما دخل إفريقيا " يعني تونس " أظهر التشيع القبيح وسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه حاشا علي بن أبي طالب

= = منصور القيرواني ، أبو حنيفة الشيعي ظاهرا ، الزنديق ، قاضي قضاة الدولة العبيدية ، صنف كتاب ابتداء الدعوة وكتبا في فقه الشيعة تدل على انسلاخه من الدين ، يبدل فيها معاني القرآن ويحرفها ، توفي سنة ٣٦٣ هـ.
مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٥/ ٤١٥-٤٢٣) رقم ٧٦٦ ، لسان الميزان (٦/ ١٦٧) ، رقم ٥٨٧ ، النجوم الزاهرة (٤/ ١٠٦-١٠٧) ، الشذرات (٣/ ٤٧).

(١) انظر رسالة افتتاح الدعوة لأبي حنيفة النعمان (ص ٢١٦) ، تحقيق : وداد القاضي ، ط : دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠م .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) هو أبو محمد عبيد الله المهدي أول من قام من الخلفاء العبيديين الباطنيين الذين قلبوا الإسلام وأعلنوا الرفض وأبطنوا مذهب الإسماعيلية ، وادعى أنه فاطمي من ذرية جعفر الصادق ، وقد امتدت دولته خمسا وعشرين سنة أتى فيها بالدواهي من تعذيب وقتل ، توفي سنة ٣٢٢هـ وله ٦٢ سنة .
مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٣/ ١١٧-١١٩) رقم : ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة (٣/ ٢٤٦-٢٤٧) ، شذرات الذهب (٢/ ٢٩٤) ، سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٤١-١٥٢) ، رقم ٦٥ وغيرها من المصادر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمقداد بن الأسود (١) وعمار بن ياسر (٢) وسلمان الفارسي (٣) وأبا ذر الغفاري (٤) وزعم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا بعده غير هؤلاء الذين سميناهم (٥).

---

(١) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعي الكندي، ويعرف بالمقداد ابن الأسود، شهد بدرا والمشاهد، له مجموعة أحاديث، وحدث عنه علي وابن عباس رضي الله عنهم، وتوفي سنة ٣٣.
مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٨/ ٥٤) رقم ٢١٢٦، المعارف (ص٢٦٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٨٥-٣٨٩) رقم: ٨١.

(٢) هو الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي حليف بني مخزوم من السابقين الأولين في الإسلام، وعذب في ذات الله هو وأبوه وأمه، هاجر إلى المدينة المنورة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتل في صفين سنة ٣٧هـ.
مصادر ترجمته: التاريخ الكبير (٧/ ٢٥-٢٦) رقم ١٠٧، المعارف: (٢٥٦-٢٥٨)، الجرح والتعديل (٦/ ٣٨٩) رقم ٢١٦٥، أسد الغابة: (٤/ ١٢٩-١٣٥) رقم ٣٧٩٩، سير أعلام النبلاء (١/ ٤٠٦-٤٢٨) رقم ٨٤.

(٣) هو الصحابي الجليل، أبو عبد الله سلمان الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي وخدمه وحدث عنه، روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك، وأبو الطفيل وغيرهم كثير، كان لبيبا حازما، من عقلاء الرجال وعبادهم، توفي سنة ٣٦ في المدائن في خلافة عثمان رضي الله عنه.
مصادر ترجمته: مسند أحمد (٥/ ٤٣٧-٤٤٤)، طبقات ابن سعد (٤/ ٥٤)، التاريخ الكبير (٤/ ١٣٥-١٣٦)، رقم ٢٢٣٥، حلية الأولياء (١/ ١٨٥-٢٠٨) رقم ٣٤، سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥-٥٥٨) رقم ٩١.

(٤) هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، أحد السابقين الأولين، ومن نجباء الصحابة كان خامس خمسة في الإسلام، ثم رد إلى بلاد قومه، فأقام بها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، هاجر إليه أبو ذر ولازمه وجاهد معه، توفي سنة ٣٢.
مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد (٤/ ٢١٩-٢٣٧)، حلية الأولياء (١/ ١٥٦-١٧٠)، رقم ٢٦، الإصابة (٤/ ٦٢-٦٤)، رقم ٣٨٤، سير أعلام النبلاء: (٢/ ٤٦-٧٨) رقم ١٠.

(٥) البيان المغرب (١/ ١٥٩)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذه صورة أخرى ينقلها مؤرخ آخر عن انحراف العبيديين ، وهي صورة تنم عن حقد دفين لهذا الدين ولرسول هذا الدين صلى الله عليه وسلم ولصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكل من يقتدي بهم ويسير في طريقهم من أهل السنة ، يقول القاضي عياض : (١) "كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد في حالة شديدة من الاهتضام والتستر كأنهم ذمة (٢) تجرى عليهم في كثرة الأيام محن شديدة ، ولما أظهر بنو عبيد أمرهم ونصبوا حسينا الأعمى السباب - لعنه الله تعالى - في الأسواق للسب بأسجاع لقنها يتوصل منها إلى سب النبي صلى الله عليه وسلم في ألفاظ حفظها (٣) . وعلقت رؤوس الأكباش والحمر على أبواب الحوانيت عليها قراطيس معلقة مكتوب فيها أسماء الصحابة اشتد الأمر على أهل السنة فمن تكلم أو تحرك قتل ومثل به . . "(٤)

فهذه الصورة والتى قبلها تختلفان تماما بل وتتناقضان مع الصورة التي قدمها القاضي النعمان عن هؤلاء القوم ، وسيأتى فيما يلي من البحث مايعضد ويؤيد بل ويصدق ماقاله ابن عذارى والقاضي عياض ، عند مانتحدث عن المحنة التي تعرض لها علماء المغرب بسبب مواقفهم الجريئة والحازمة من انحرافات بني عبيد ،

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) المقصود أن أهل السنة إبان الحكم العبيدى الشيعى كانوا يشبهون أهل الذمة في ظل الحكم الاسلامى ، فى ذلهم وصغارهم .

(٣) من تلك الألفاظ التى كان يتلفظ بها عليه لعنة الله (العنوا الغار وماوعى ، والكساء وماحوى وغير ذلك ، والغار المقصود منه غار ثور الذى اختفى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه - عن أعين المشركين التي كانت تطاردهم في قصة الهجرة ، وهذا اللفظ فيه سب للنبى صلى الله عليه وسلم وأبي بكر على حد سواء ، وكذلك فيه سب لآل البيت الذين حواهم الكساء .

انظر: ترتيب المدارك (٢/ ٣١٨) .

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٣١٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا يفوتنا هنا التنبيه على أن الشيعة على اختلافهم يبيحون الكذب لأنفسهم من أجل تحسين صورتهم وإخفاء وجههم القبيح (١).

من هنا يمكننا القول: إن هذه الرواية المنقولة عن الإمام جعفر الصادق، لا ندري مدى صحتها، لأننا - نحن أهل السنة - نعتقد أن الإمام جعفر الصادق كان من أهل السنة الذين يوالون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعا ولا يفرقون بين أحد منهم فلا يعقل أن يرسل داعيين ليمهدا بدعوتهما إلى قيام دولة باطنية ملحدة تضمر الكفر، وتظهر الإيمان وحب آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الإمام الباقلاني عن العبيديين: " هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر "(٢)،

---

(١) وهذا السلوك لا يزال طبيعة بعض الشيعة إلى يومنا هذا، فهذا الخميني - عليه من الله ما يستحق - يمجد بنصير الدين الطوسي وبأعماله في كتابه (الحكومة الاسلامية) بالرغم مما ارتكبه هذا المجرم من سفك لدماء المسلمين حيث يقول عنه الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/ ٢٦٣)، " ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر، الملحد، وزير الملاحدة النصير الطوسي، وزير هولاكو شغر نفسه من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى يشفي نفسه وإخوانه من الملاحدة واشتفى هو، فقتل الخليفة (المعتصم بالله آخر الخلفاء العباسيين سنة ٦٥٦هـ) والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة . . ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره . . إلى آخر كلامه، وقد توفي نصير الدين الطوسي سنة ٦٧٢هـ وقد نيف على الثمانين.

(٢) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/ ١٦٨) نقلا عن كتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار) في الرد على البلاغ الأعظم والناموس الأكبر) لبعض قضاة العبديين، ويكشف لنا الإمام الباقلاني عن وثيقة مهمة وهي عبارة عن وصية الباطنية لداعيهم الذي يدعو لمذهبهم كيف يكون سلوكه مع جميع أصناف المدعوين على اختلاف أديانهم ومللهم ومذاهبهم وما هي

====

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعلى فرض صحة هذه الرواية فلا يعدو أن يكون إرساله لهذين الداعيين ، هو دعوة أهل تلك البلاد إلى الإسلام الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم وسار عليه الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - بعده. ومهما يكن الأمر ، فإن بجهود هذين الداعيين دخل التشيع الى المغرب الاسلامي ، وكان هذان الداعيان هما : أبو سفيان الحسن بن القاسم[1] الذي نزل بإحدى المدن المغربية واسمها تالة وأقام فيها وابتنى مسجدا واشترى عبدا وأمة ، وأظهر من العبادة والنسك والفضل

= = السبل التي ينبغي لسه أن يسلكها حتى يستميل الناس لمذهبه الإلحادي . والذي يهمنا في هذا المقام من هذه الوسائل وسيلة التشيع فيقول : " وقالوا لكل داع لهم إلى ضلالتهم ما أنا حاك لألفاظهم وصيغة قولهم بغير زيادة ولا نقصان ليعلم بذلك كفرهم وعنادهم لسائر الرسل والملل فقالوا للداعي : يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلما أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك واجعل المدخل عليه من جهة ظلم السلف وقتلهم الحسين وسبيهم نساءه وذريته والتبرى من تيم وعدى ، ومن بني أمية وبني العباس وأن تكون قائلا بالبدء والتناسخ والرجعة والغلو ، وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم فإنهم أسرع الى إجابتك بهذا الناموس ، فإن آنست من بعض الشيعة عند الدعوة إجابة ورشدا أوقفته على مثالب علي وولده وعرفته حقيقة الحق لمن هو وفيمن هو ، وباطل بطلان كل ما عليه أهل ملة محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل " الى آخر كلامه في هذا المعنى .

ويقول الإمام ابن تيمية تعليقا على كلام الباقلاني في جعل الملاحدة من الباطنية التشيع مظهرا ومطية للوصول إلى غرضهم الخبيث : " وهذا بين ، فإن الملاحدة من الباطنية الإسماعيلية وغيرهم والغلاة النصيرية إنما يظهرون التشيع ، وهم في الباطن أكفر من اليهود والنصارى فدل ذلك على أن التشيع دهليز الكفر والنفاق ".

انظر: منهاج السنة (٨/ ٤٧٩-٤٨٦) .

(١) لا نعرف عنه شيئا سوى أن ابن خلدون ذكر أن أباه أوجده اسمه بكار .
انظر العبر (٧/ ٦٥) والقوى السنيه (١/ ١١٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ما اشتهر به بين الناس (١) فأقبلوا عليه من جميع الجهات ، فكان يروى لهم أحاديث في فضل أهل البيت وعلمهم ، وقد تَشَيَّعَ على يده عدد كبير من أهل هذه البلاد (٢).

ونزل الرجل الثاني ، وهو عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بالحلواني (٣) بإحدى المدن التونسية ، وفعل كصاحبه ، فتزوج وابتنى مسجدا وأظهر من العبادة والنسك ما اشتهر به ، ومضى ينشر دعوته في أوساط سكانها ، وتشيع به كثير من أهل تلك المدينة ، وقد وجد عدد كبير ممن كان يحمل الفكر الشيعي ويدين به ، وذلك قبل دخول أبي عبد الله الشيعي ، ولعل ذلك كان بتأثير دعوة هذين الرجلين وسريانها في المغرب ، فمن هؤلاء : يحيى بن يوسف المعروف بالأصم (٤) وامرأته

---

(١) وهذه الطريقة في التغريز بالعامة ، يلاحظ أنه يستعملها كل مبتدع حتى يستولي على قلوب الناس ويستطيع بالتالي أن يقدم لهم ما يريد من التعاليم .

(٢) القوى السنية (١ / ١١٩) ، وجاء في هامش اتعاظ الحنفاء ما لفظه "الحلواني وأبو سفيان أنفذهما جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، إلى بلاد المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة ، وقال لهما : إنكما تدخلان أرضا بورا لم تحرث قط ، فاحرثاها وكراها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر فيضع فيه حبه " ، فنزل أبوسفيان من أرض المغرب مدينة فرطاجنة ونزل الحلواني بموضع يسمى سوق جمار ، فلم يزالا يدعوان الناس لطاعة آل البيت حتى استمالا قلوب جمع كبير من كتامة إلى محبة آل البيت وصاروا شيعة لهم إلى أن دخل إليهم صاحب البذر أبو عبد الله الشيعي بعد مائة وخمس وثمانين سنة ، وكان من أمره ما كان " ، اتعاظ الحنفا (ص ٤٥).

(٣) الحلواني : بضم الحاء وسكون اللام ، منسوب الى حلوان وهي مدينة من أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل (عراق الجبل) ، ولا يعرف عنه أكثر من ذلك .

(٤) مات قبل دخول أبي عبد الله الشيعي بزمن طويل ، وتخلف عن امرأته بعده أخوه ياسين . انظر القوى السنية (١ / ١١٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإسماعيل بن نصر المعادى (١) وأبو حيون المعروف بابن المفتش (٢) وموسى بن مكارمة (٣)، ومحمد بن عمر المروزى (٤) وعبد الله بن كليب (٥) ومحمد بن محفوظ القمودى (٦)

ولم يقدر لهذين الداعيين أن يعودا إلى المشرق ، اذ ماتا حيث قاما بدعوتهما ، وبهما انتشرت الدعوة الشيعية في جزء كبير من بلاد المغرب وأصبحت تلك البلاد مهيأة لقدوم الداعي صاحب البذر التى سيبذر فيها دعوة آل البيت ومذهبهم ، هذا الداعى هو أبو عبد الله الشيعى (٧) الذى سيره

---

(١) أدرك أبا عبد الله الشيعى ودخل فى دعوته هو وجماعه من أهل بيته .
نفس المصدر (١/ ١١٩) .

(٢) لحق الحلوانى وهو صغير ، وأخذ عنه بعض الشيء ثم أخذ بعد ذلك عن رجاله ، ولحق أبا عبد الله الشيعي .
نفس المصدر (١/ ١١٩) .

(٣) انظر القوى السنية (١/ ١١٩-١٢٠) .

(٤) هو محمد بن عمر بن يحيى بن عبد الأعلى المروذى أو المروزى من جند خراسان ، أول قاضى شيعى فى القيروان ، ولاه أبو عبد الله الشيعى قضاء القيروان سنة ٢٩٦هـ ، وتوفى سنة ٣٠٣هـ.
انظر عنه : ابن عذارى (١/ ٢٠٧) ، طبقات الخشني (ص ٢٣٩) ، وقضاة قرطبة وعلماء إفريقية لمحمد بن حارث الخشني ، تحقيق عزت العطار (ص ٣٠٩) .

(٥) هو من أهل مجانة ، قديم التشيع ، قتل سنة ٢٩٥هـ.
القوى السنية (١/ ١٢١) ، تعليق رقم (١) .

(٦) توفى سنة ٣٠٦ هـ ، انظر القوى السنية (١/ ١٢١) تعليق رقم (٢) .

(٧) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا ، أصله من الكوفة ويعرف بالمعلم ذهب إلى اليمن التى كانت مركزا هاما للدعوة الشيعية ، وهناك اتصل بداعي ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أبو الشلعلع (١) إلى المغرب سنة ٢٧٨ هـ ، وأمره بالمرور على ابن حوشب (٢) باليمن ليفيد من علمه ، فجاءه ولزمه وأفاد منه حتى صار من كبار أصحابه ، فعهد إليه ابن حوشب بالذهاب إلى المغرب للدعوة ، وقال له : " إن أرض كتامة (٣) من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة (٤) " .

وقبل التوجه إلى المغرب - كما أُمِر - مر أبو عبد الله الشيعي بمكة المكرمة - شرفها الله - وذلك أواخر ذي القعدة أو مستهل ذي الحجة من سنة ٢٧٩ هـ حيث

= = الشيعة فيها واسمه ابن حوشب ، فأخذ يحضر مجالسه ويفيد منه ويمتثل لأمره ولما وثق به ابن حوشب أرسله للدعوة في المغرب ، قتله عبيد الله المهدي سنة ٢٩٨ هـ .

مصادر ترجمته : الكامل في التاريخ (٨ / ٣١-٣٧) ، الحنفا للمقريزي (٧٤ - ٧٧) ، وفيات الأعيان (٢ / ١٩٢-١٩٣) رقم ١٩٩ ، سير أعلام النبلاء : (١٤ / ٥٨-٥٩) ، رقم ٣٠ ، أعلام المغرب العربي (٢ / ٦٠-٦٣) .

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح ويعرف بالشلعلع .
انظر عنه هامش (٣) من النجوم الزاهرة (٤ / ٧٥) ، وكذلك هامش (٣) من اتعاظ الحنفا (ص ٣٠) .

(٢) هو أبو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب بن زاذان النجار من أهل الكوفة يعرف بمنصور اليمن صاحب دعوة اليمن ، من ذرية مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، قيل توفي سنة ٣٠٢ هـ ،
انظر عنه : اتعاظ الحنفا (ص٥٢) والتعليق رقم (٤) وأيضا تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب لادريس عماد الدين (ص ٥٩) .

(٣) كتامة تطلق على قبيلة مغربية تمتد أرضها من حدود جبل أوراس في الجنوب الى سيف البحر مابين بجاية وبونة (عنابة حاليا) شمالا (وهي من أعمال الجزائر اليوم) ومن بلادها سطيف (من أعمال الجزائر اليوم) وقسنطينة (عاصمة الشرق الجزائري اليوم) وبسكره وجيجل (وكلها من أعمال الجزائر اليوم) .

(٤) انظر ابن الأثير (٦ / ١٢٧) ، الدوى السنية (١ / ١٣٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لقي جماعة كتامة الذين يسروا له الطريق إلى المغرب ودخلها في لباس معلم للقرآن (١).

وعندما تيقن أبو عبد الله من نصرة كتامة لدعوته أعلن بإمامتهم للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وقال : " أنتم أنصار أهل البيت وشيعتهم " وأخبرهم عن نفسه بأنه صاحب البذر الذي ذكر لهم أبو سفيان والحلواني ثم قال لهم " أنا لا أدعوكم لنفسي وإنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت "(٢).

---

(١) ابن الأثير (٦/ ١٢٧).
ويصف ابن عذارى (١/ ١٢٥) كيفية دخول أبي عبد الله الشيعي إلى المغرب وكيف أنه خدع رفقاءه من أهل المغرب الذين التقى بهم في مكة ، بلسانه حين قال لهم عندما سألوه عن أمره " أنا رجل من أهل العراق ، كنت أخدم السلطان ، ثم رأيت أن خدمته ليست من أفعال البر ، فتركتها وصرت أطلب المعيشة من المال الحلال ، فلم أر بذلك وجها إلا تعليم القرآن للصبية فسألت أين يتأتى ذلك تأتيا حسنا فذكر لي بلاد مصر فقالوا له ، ونحن سائرون إلى مصر وهي طريقنا فكن صحبتنا إليها فصحبهم في الطريق فكان يحدثهم ويميل بهم المذهب ويلقي إليهم الشيء بعد الشيء إلى أن أشربت قلوبهم محبته فرغبوا منه أن يسير إلى بلادهم ليعلم صبيانهم فاعتذر لهم ببعد الشقة وقال : إن وجدت بمصر حاجتي أقمت بها وإلا فربما أصحبكم إلى القيروان ، فلما وصلوا مصر غاب عنهم كأنه يطلب بغيته ثم اجتمعوا به وسألوه فقال لهم : لم أجد بهذه البلاد ما أريد فرغبوه أن يصحبهم فأنعم لهم بذلك (أي أنه وافق) ، فكانوا في صحبته إلى أن وصلوا إلى القيروان ٣٠٢هـ

(٢) انظر: ابن عذارى (١/ ١٢٧-١٢٨) ، ابن خلدون (٧/ ٦٥) ، القوى السنية (١/ ١٢٧).
وقد اختلف العلماء والمؤرخون في صحة نسب عبيد الله الشيعي إلى النسب الشريف فذهب جماعة إلى صحة هذا النسب منهم ابن خلدون وابن الأثير (ت ٦٠٣هـ) والمقريزي (ت ٨٤٥) وغيرهم من القدماء والدكتور أحمد شلبي في (موسوعة التاريخ الإسلامي) وإبراهيم شعوط في (أباطيل ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

. . . . . .

= = يجب أن تمحى من التاريخ) ، ومن المستشرقين كارل بروكلمان وغيرهم من المحدثين .

وأما الذين ينفون ذلك النسب ويقولون إن القوم أدعياء ولا صلة لهم بالنسب الشريف فكثيرون لا يحصون عددا من الأقدمين والمحدثين ، ومن السنة والشيعة على حد سواء ، يقول الكوثرى - رحمه الله - " فمادعواهم النسب الزكي إلا إفك وزور عند أمثال الباقلاني وعبد القاهر البغدادى وابن السمناني والاسفراييني وابن الجوزى وابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن حجر والشمس السخاوى والشمس ابن طولون وغيرهم " .

انظر: مقدمة (المقدمات الخمس والعشرون فى إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه) ص ٥ نعم ، هؤلاء وغيرهم أمثال جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت ٦٩٧هـ) فى (مفرج الكروب) الذى يقول : " إلا أن الذى اعتقدته وحققته من تواريخ كثيرة أن القوم أدعياء لا حظ لهم فى النسب الهاشمي " .

مفرج الكروب (١ / ٢٠٤-٢٠٥) ، تحقيق جمال الدين الشيال ، الطبعة الأميرية بالقاهرة (١٩٥٧ م) .

وبدر الدين بن قاضي شهبه فى (الكواكب الدرية فى السيرة النورية ص ٢٠٤-٢٠٥) حيث يقول : " وكان هؤلاء الطائفة يدعون شرفاء فاطميين ، وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلا ولا نسبهم صحيحا ، بل المعروف أنهم بنو عبيد " .

وكذلك ابن خلكان يذهب إلى " أنه ليس بشريف وأنه مدع " النجوم الزاهرة: (٤ / ٧٧) ، بل حتى بعض المستشرقين نفوا النسب الشريف عن بنى عبيد ، ونحن نعرف أن المنهج الاستشراقى يسره لو كان نسبهم صحيحا ، لأن حركة باطنية مثل الحركة العبيدية بالإضافة إلى كونها تنتسب لآل البيت هذا يمثل سندا قويا لأعداء الإسلام على اختلافهم فى الترويج للحركات الهدامة وأعتقد أنهم لو وجدوا أدنى سند لإثبات هذا النسب لما تلكؤوا لحظة واحدة فى ذلك .

فماذا يكون نسبهم إذا ان لم يكونوا شرفاء ؟ = =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

= = تكاد تتفق كلمة من نفى النسب الشريف عن بنى عبيد أنهم قرامطة ،كما يقول الباقلانى فى (كشف الأسرار وهتك الأستار) وأن الذى أحدث لهم هذا النسب هو أبو عبد الله الشيعى .

ويقول بدر الدين بن قاضي شهبة : " بل المعروف أنهم بنو عبيد ، وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي ،وقيل : كان والد عبيد الله هذا يهوديا من أهل سلمية من بلاد الشام وكان حدادا " ،الكواكب الدرية فى السيرة النورية (٢٠٥) .

ويقول أبو شامة الحافظ في (أزهار الروضتين) : " لم يكونوا فاطميين وإنما كانوا ينتسبون إلى عبيد الله وكان اسمه سعيدا ،وكان يهوديا حدادا بسلمية بحمص بالشام ،وجمال الدين على ابن ظافر (ت ٦١٣) في كتابه (أخبار الدول المنقطعة) تحقيق اندريه فريه . نشر مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (سنة ١٩٧٢م) حيث يقول : " هذه دولة (الفاطمية) عظم خطب الاختلاف في أحوال أربابها وقويت الشناعة بإبطال ما ادعته من انتمائها إلى العترة النبوية ،أما مذهب ملوكها فالكفر الصريح والنفاق الذى خالف الباطن فيه التصريح ، وهم أصل القرامطة الذين كان هلاك الدين على أيديهم وظهر خروجهم على أهل ملة الإسلام وتعديهم ،وأما النسب فقد ذكر الشريف العابد الحسيني الدمشقي (ت٣٩٨) (من أولاد جعفر الصادق رضي الله عنه) في كتابه : إن المنعوت بالمهدى منهم الذى هو أولهم كان اسمه بسلمية سعيدا ،وأنه سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الأهوازى ،وأنه من ولد ديصان الثنوى ".

ويقول الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/ ٢٦٧) : " وكان أول من ملك منهم المهدى وكان من سلمية حدادا وكان يهوديا ".

والذى يؤيد هذا سلوكُ بني عبيد وسياستُهم المنحرفة فى المجالات المختلفة فقد كان سلوكهم لا يمت إلى الإسلام بصلة حيث تميز حكمهم بقتل العلماء، والعمل على إزالة ملة الإسلام وإشاعة الفاحشة وإباحة الخمر والفروج ، ونشر الدعوة الباطنية فى الناس .

= =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

== وزاد تعميق هذا الاعتقاد صلتهم المشبوهة باليهود والنصارى وميلهم إليهم الميل الشديد حيث مكنوهم من المناصب الكبيرة وأغدقوا لهم العطاء.

هذا فضلاً عن السياسات الدينية والمالية التي مارسوها حيث ابتدعوا في دين الله مالم ينزل به سلطانا ، وسبوا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعوا الألوهية والنبوة .

وأما السياسة المالية فقد تميزت بسطو خلفاء بني عبيد على الأموال وصرفها على ذواتهم ومتعهم وحواشيهم ، وصرفها أيضا على الأعياد التي كانوا أحدثوها مدة عهدهم ، وقد أدت تلك السياسة إلى إشاعة الفقر في الناس ، حيث غلت المعيشة غلاء فاحشا حتى أكل الناس الحمير والكلاب ، بل حتى أكلوا الصبيان ، وأكل بعضهم بعضا ، كما يقول ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة (٥/ ١٥-١٦) .

فهذه السياسات تؤيد المذهب الذي ينفي النسب الشريف ولكن كيف يخفى مثل هذا الأمر على ابن خلدون وهو من هو في علمه بالتاريخ .

يؤكد بعض العلماء أن ذلك منه كان لانحرافه عن آل البيت ، حيث يقول الامام السخاوي في (الاعلان بالتوبيخ)ص ٩٤ ،

"فائدة: كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بني عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين إلى علي - رضي الله عنه - ويخالف غيره في ذلك ويدفع مانقل عن الأئمة من الطعن في نسبهم ".

ثم ينقل عن شيخه ابن حجر قوله : " وابن خلدون كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسبة الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الإلهية ، وبعضهم في الغاية من التعصب - حتى مثل في زمانهم بجمع من أهل السنة وكان يصرح بسب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم ، فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل علي حقيقة التصق بآل علي العيب وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم نسأل الله السلامة " والله أعلم .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عند ذلك أعلن أهل كتامة طاعتهم له ، وبدأ هو في تنظيم مجتمعهم - كما يزعم - على غرار ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عند ما هاجر إلى المدينة المنورة من التآخي بين المؤمنين ، حيث أنشأ لهم دار هجرة وسماهم المؤمنين وغيرهم الكافرين.(١) الخ

وقد دخل في دعوته عدد كبير من الناس ، وكان أشد الناس عليهم هم المالكية وسيأتي ذكر الأسباب التي جعلتهم يقاومون هذه الدعوة .

ومن هنا بدأت مرحلة جديدة من الصراع بين الحق والباطل ، بين علماء السنة المغاربة من جهة والشيعة العبيديين من جهة أخرى ، ذهب ضحيته عدد كبير من خيرة علماء السنة وكانت الغلبة أخيرا للمذهب الحق ، وخرج العبيديون من هذه الأرض الطيبة بعد أن ضاقت بهم ليبحثوا عن موطن آخر ينشرون فيه بدعتهم ، فحطوا رحالهم في أرض مصر .

التشيع بالأندلس :-

بعد ماعرفنا الطريق التي دخل منها التشيع إلى المغرب من ناحية تونس ، ننتقل للحديث عن دخول التشيع إلى الأندلس ، وذكر دخول التشيع إلى الأندلس منفصلا لسببين اثنين : -

السبب الأول : بعد المسافة بين الأندلس ، وتونس .

= = وأما ابن الأثير فهو وهم منه ، وأما المقريزي فكان يثبت هذا النسب لظنه أنه منحدر منهم كما ذكره السخاوي في ترجمته .
وفي إنباء الغمر بأبناء العمر (٥ / ٣٢٧) هامش (١) كلام جميل حول هذه المسألة أعرضت عن نقله هنا لطوله ، ويذكر هنا للعلم أن حكم العبيديين لبلاد المغرب امتد من ربيع ثاني سنة ٢٩٧ هـ الى رمضان سنة ٣٦٣ هـ .
انظر: اطلس تاريخ الاسلام ، د . حسين مؤنس ص: ١٧٩ .

(١) القوى السنية (١ / ١٢٨) تعليق (١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

السبب الثاني : أن الطريق التي دخل منها التشيع إلى الأندلس تختلف عن الطريق التي دخل منها إلى تونس ، وما وراءها من بلاد المغرب لذلك كان لابد من ذكر كل واحد على حده .

لقد تبين للشيعة - كما تبين لغيرهم من دعاة الأفكار المنحرفة - أن جماعات البربر في شمال إفريقية هم أصلح ما يكون لدعوتهم ، فلذلك اتجهوا بدعوتهم إلى هذه البلاد ، وكانت أول محاولة قام بها شيعي في الأندلس هي المحاولة التي قام بها عمر بن حفصون (ت ٣٠٦هـ)(١) الذي ظهر في جنوب الأندلس وقام بثورات دامت سنين طويلة ، وقد اهتبل فرصة وجود الفاطميين بإفريقية (تونس) ليقيم دعوتهم بالأندلس .

ومن الرجال الذين ساهموا في نشر التشيع بالأندلس عباس بن ناصح الثقفي الشاعر(٢) الذي أوفده أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم (ت ٢٣٨هـ)(٣) إلى العراق لالتماس الكتب القديمة التي تتناول العلوم المختلفة من طب ونجوم ، وقد عاد إلى بلاده بأفكار يُشَمُّ منها رائحة التشيع مثل القول بخروج المهدي ، والقول بالرجعة والأئمة السبعة إلى غير ذلك .

---

(١) هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر ، كبير الثوار ، ومنازع الخلفاء بالأندلس ، أصله من رنده توفي سنة ٣٠٦هـ .
مصادر ترجمته : الاحاطة في أخبار غرناطة (٤ / ٣٨-٤٢) .

(٢) كان عالما أثيرا عند الخلفاء المروانيين ولم أعثر على سنة وفاته .
مصادر ترجمته : البيان المغرب (١ / ٣٢٤-٣٢٥) .

(٣) ولي سلطنة الأندلس مابين سنتي ٢٠٦ و ٢٣٨) ، وكانت ولادته سنة ١٧٦هـ له من الأولاد أكثر من مائة من الذكور والإناث ، وكان عالما بعلوم الشريعة والفلسفة وكان من أهل التلاوة والاستظهار للحديث وكان يداخل كل ذي علم في فنه .
مصادر ترجمته : البيان المغرب (٢ / ٨٢) ، نفح الطيب (١ / ٣٤٤-٣٥٠) ، بغية الملتمس (ص ١٦) ، الكامل في التاريخ (٦ / ٩ ، ١٢) ، وانظر أيضا : دولة الاسلام في الأندلس لعبد الله عنان (العصر الأول - القسم الأول ص ٢٥٤ وما بعدها) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكما انتشر التشيع على يد مثل هؤلاء فإنه انتشر أيضا بجهود الجواسيس الذين كان الفاطميون يستعملونهم للدعاية لمذهبهم في الأندلس ، وكان هؤلاء الجواسيس يسترون أهدافهم الحقيقية بستار من المصالح المشروعة كالتجارة أو العلم أو السياحة الصوفية .

ومن هؤلاء الجواسيس الذين كان لهم أثر كبير في نشر الفكر الشيعي بالأندلس أبو اليسر الرياضي (١) الذي يعتبره المؤرخون أول الجواسيس المشارقة بالأندلس ، ولا تذكر المصادر التي ترجمت له عنه كثيرا ، وذلك لأنه لما كانت مهمتهم سرية فإن الأخبار عنهم تكون قليلة (٢) فقد ذكروا عنه أنه كان أديبا محتالا ، دخل الأندلس في أيام

---

(١) هو إبراهيم بن محمد الشيباني يكنى بأبي اليسر ويعرف " بالرياضي " الكاتب أصله من بغداد وبها نشأ وقرأ على جلة محدثيها وفقهائها ، وتتلمذ على كبار أهل عصره كالجاحظ ودعبل الخزاعي وثعلب ، ثم تاقت نفسه إلى الترحال فقصد الأندلس ، أيام أميرها محمد بن عبد الرحمن ، ثم قصد إفريقية (تونس) واستقر بها أيام بني الأغلب وأصبح رئيسا لبيت الحكمة إلى أن غلب العبيديون على الملك ، فدخل في خدمتهم وانضم إلى دعوتهم ، واستمر في وظيفته تلك إلى أن توفي سنة ٢٩٨ هـ.
مصادر ترجمته : التكملة لابن الأبار (١/ ١٩٣-١٩٤) رقم: ٤٥٤ ط مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ، نفح الطيب : (٣/ ١٣٤-١٣٥) رقم ٧٠ ، أعلام المغرب العربي (١/ ٢٩-٣٠) .

(٢) هذه الندرة في الأخبار عن هؤلاء الشيعة تلاحظ منذ بداية الحديث عن التشيع ولعل ذلك ناتج عن سببين :-
الأول : اختفاء هؤلاء ونشاطهم في السر خوفا من بأس أهل السنة وهي طريقة المبتدعة في كل عصر .
والثاني : عدم اهتمام أهل العلم بالترجمة لهم ، لأنهم في اعتقادهم ليسوا علماء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الأندلس في أيام الأمير محمد (١) مفتعلا كتابا على لسان أهل الشام ، ولكن يبدو أن الأمير محمدا فطن لأغراضه الخبيثة ، فاحتفى به وأكرمه دون أن يمكنه من مباشرة نشاطه فاضطر إلى مغادرة الأندلس (٢).

ولئن كان أبو اليسر هذا لم ينجح في مهمته كل النجاح ، فإنه بلا ريب استطاع أن ينقل إلى هذه البلاد بعض الثقافة الأدبية الشيعية مثل شعر دعبل الخزاعي (ت ٢٤٦هـ) (٣) الذي كان من أهم أئمة الشيعة بالمشرق إلى

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، ولد سنة ٢٠٧هـ ، وتولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٢٣٩ وكان أميرا ذكيا فطنا بالأمور ، وفي عهده بدأت طلائع الثورة الجارفة التي اضطلع بمقاومتها مدة حكمه الذي امتد خمسا وثلاثين سنة توفي سنة ٢٧٣هـ.
مصادر ترجمته : دولة الإسلام في الأندلس (١/ ٢٨٨-٣١٧) ، سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٦٣-٢٦٤) و(١٣/ ١٧١-١٧٣) رقم : ١٠٢.

(٢) وذهب إلى مصر ، وكان يحكمها أحمد بن طولون الذي كان يتوجس خيفة من الدعوات الشيعية فكشف أمره وسجنه ولسنا ندري كيف تخلص أبو اليسر من سجنه ، لكن الذي نعرفه هو أن أبا اليسر هذا نراه بعد ذلك بالقيروان متوليا على الكتابة في أيام إبراهيم بن أحمد الثاني وعبد الله ابنه ثم لزيارة الله الثالث آخر ملوك الأغالبة .
ثم لما سقط دولة الأغالبة سنة ٢٩٦ ، وقبض عبيد الله الشيعي على ناصية الحكم استمر أبو اليسر على الكتابة له حتى وفاته سنة ٢٩٨هـ.
انظر : التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية محمود علي مكي ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد ٢/ سنة ١٩٥٤م ، العدد (١ - ٢) ص ١١٢.

(٣) هو أبو علي دعبل بن علي الخزاعي ، شاعر زمانه ، كان من غلاة الشيعة ولـه هجو مقذع وكان خبيث اللسان حتى إنه هجا قبيلته خزاعة . توفي سنة ٢٤٦هـ.
مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٨/ ٣٨٢-٣٨٥) ، رقم ٤٤٩٠ ، معجم الأدباء (١١/ ٩٩-١١٢) رقم : ٢٦ ، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥١٩) ، رقم ١٤١ ، تهذيب ابن عساكر (٥/ ٢٣٠-٢٤٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كثير من رسائل الكتاب العباسيين.(١)

ولما توفى أبو اليسر خلفه في مهمته ابن هارون البغدادى(٢) الذى قدم هو الآخر متجسسا وقد تردد على الأندلس أعواما ، ووفق لما لم يوفق له سلفه أبو اليسر(٣) إذ اسكتتبه عبيد الله المهدي(٣) بعد أبي اليسر واستعان به على أمر دعوته ، فكان له في ذلك رأى جميل ونفع عظيم وكان له دور هام فى إذاعة تعاليم الشيعة العبيديين.(٤)

ومنهم من تأثر بالدعوة الشيعية وإن لم يكن له إسهام فى نشر تعاليمها فقد ذكر صاحب (البيان المغرب)(٥) أنه كان يوجد بالأندلس معلم للقرآن لم تحفظ المصادر اسمه قام في شرق الأندلس سنة ٢٣٧ هـ وادعى النبوة ، وكان يتأول القرآن على غير تأويله وقد قبض على هذا المتنبيء ، وحوكم بتهمة الزندقة وعرضت عليه التوبة فلما رفض إعلان التوبة صلب . وهذه النزعة إلى تأويل القرآن تدل على أنه كان متأثرا بالدعاية الشيعية.(٦)

---

(١) النفح (٤ / ١٣٠) .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن أحمد بن محمد بن هارون البغدادى ، أدخل الأندلس كتب ابن قتيبة وبعض كتب الجاحظ ، سمع منه بعض رجال الأندلس ثم انصرف إلى المشرق بعد ما تردد فى الأندلس أعواما .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١ / ٦١) رقم ٢٠١ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) التشيع فى الأندلس (ص ٢٢) .

(٥) (٢ / ١٣٤) .

(٦) البيان المغرب (٢ / ١٣٤) ، وانظر تاريخ الفكر الأندلسي (ص ٣٢٥) ، للمستشرق آنخل جنثالث بالنثيا ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، ط ، دار النهضة المصرية (الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وممن تأثر بالاتجاه الشيعي محمد بن شجاع الوشقي (ت ٣٠١هـ)[١] الذي كان يرى جواز نكاح المتعة وهو بدون شك متأثر في ذلك بالشيعة الإثني عشرية، وقد قتل هذا الرجل مصلوبا.

ومنهم أيضا : محمد بن إبراهيم بن حيون (ت ٣٠٥هـ)[٢] الذي كان يتهم بالتشيع لشيء كان يظهر منه في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.[٣]

ومن الذين تأثروا بالتعاليم الشيعية أيضا : منذر من سعيد البلوطي (ت ٣٥٥هـ)[٤] فبالرغم من أن مذهبه في الفروع كان مذهب النظار والاحتجاج وترك

---

(١) هو محمد بن شجاع من أهل وشقة، سمع من يحيى بن عمر، كان حسن العلم بالمسائل، قتل ببرشلونه سنة ٣٠١ هـ.
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٢٤) رقم ١١٥٨، جذوة المقتبس (ص ٦١) رقم ٧٣.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حيون من أهل وادي الحجارة، سمع من ابن وضاح والخشني ونظرائهما بالأندلس ورحل إلى المشرق فتردد هنالك نحوا من خمس عشرة سنة وسمع بمكة وبغداد وصنعاء ومصر والقيروان، وكان إماما في الحديث عالما حافظا للعلل، توفي سنة ٣٠٥هـ.
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢/ ٢٦)، رقم ١١٦٦، جذوة المقتبس للحميدي (ص ٤٠) رقم ١٥، بغية الملتمس (ص ٥٥) رقم ٤٢٠، وفيه حنون بدل حيون.

(٣) مرت ترجمته.

(٤) هو أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي، سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى وغيره ورحل حاجا سنة ٣٠٨هـ، فأقام في رحلته أربعين شهرا، أخذ فيها بمكة ومصر، ولي قضاء قرطبة وكان عالما فقيها وأديبا بليغا، توفي سنة ٣٥٥هـ.
مصادر ترجمته : الجذوة (ص ٣٤٨ - ٣٤٩) رقم ٨١١، نفح الطيب : (١/ ٣٧٢-٣٧٦)، البداية والنهاية (١١/ ٢٨٨-٢٨٩)، شذرات الذهب: (٣/ ١٧)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٧٣-١٧٨) رقم ١٢٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

التقليد ، وكان يميل إلى رأى داود الظاهرى ويحتج له ، إلا أنه فى الأصول كان يذهب مذهب أهل الكلام بصيرا بالجدل لهجا بالاحتجاج ، وقد تأثر ببعض الآراء الشيعية ، ومن مظاهر هذا التأثر ما نقل عنه من آراء عمد فيها إلى تأويل القرآن الكريم تأويلات باطنية ، وكان فى ذلك متأثرا بالتأويلات الشيعية

ومنهم أيضا عبادة بن عبد الله بن عبادة (ت ٤١٩ هـ)(١) الذى كان يتشيع ويتعصب ضد بني أمية.(٢)

ولم يقتصر التشيع على الأفراد بل تعداهم إلى الدولة ، حيث قامت دولة الحموديين(٣) على أصول شيعية إلا أن تشيعهم لم يكن ظاهر المعالم ، كما هو الشأن بالنسبة للدولة الفاطمية أو الدولة البويهية(٤) فى ايران بل كان تشيعهم أقل تطرفا ليس فى الاعتقاد ولكن فى سلوكهم مع الرعية وسياستهم لها حيث انهم أخذوا من المذهب الشيعى بالقدر الذى يحقق لهم مصالحهم السياسية .

---

(١) هو أبو بكر عبادة بن عبد الله بن عبادة ينتهى نسبه إلى قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى ، ويعرف بابن ماء السماء ، شاعر ومؤرخ مشهور عاش في أواخر القرن الرابع الهجرى وأوائل الخامس . من مصنفاته : (أخبار شعراء الأندلس) توفى سنة ٤١٩ هـ أو ٤٢١ هـ.
مصادر ترجمته : المقتبس لابن حيان (ص ٥٠١) ، التعليق رقم ٢٤٧ ، جذوة المقتبس (ص ٢٩٣) رقم ٦٦٢ ، بغية الملتمس (ص ٣٩٦) رقم ١١٢٣ .

(٢) انظر مصادر ترجمته .

(٣) نسبة إلى خلفاء بني حمود بن ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب ، وقد امتد حكمهم على مدينة الجزيرة الخضراء وطنجه وسبته وملقة .
انظر : دائرة المعارف الاسلامية (٨/ ١٠٩-١١٠) .

(٤) بنو بويه : أسرة فارسية أسسها أبو شجاع بويه ، وكانت تسيطر على جزء كبير من فارس وفى سنة ٣٣٤ استولت على بغداد وكانت هذه الأسرة شيعية المذهب ، وفى عام ٤٤٧ دخل طغرل بك السلطان السلجوقي مدينة بغداد وقضى القضاء الأخير على حكم الدولة البويهية .
انظر عن هذه الدولة دائرة المعارف الاسلامية (٤ / ٣٥٤-٣٥٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

نعم إنهم كانوا يدينون ببعض المبادئ الشيعية مثل القول بأنه "لا تتم ديانة إلا بإمام" "وأنه يجب على كل مسلم أن يعرف إمام زمانه" إلا أنهم لم يحاولوا فرض هذه المبادئ على غيرهم ، والسبب في كونهم أقل تطرفا ، هو بغض الناس لهم وكراهية الأندلسيين للاتجاه الشيعي ، لأن الاتجاه السني كان هو السائد على الأندلس (١) .

ولكن على الرغم من ذلك ، فقد انتشرت في عهد الحموديين الدعوة الشيعية وثقافتها انتشارا واسعا ، وانتشرت كتبهم ومؤلفاتهم عن طريق الرحالة الشيعة الذين قدموا إلى الأندلس من بغداد التي كانت آنذاك مركزا مهما من مراكز الشيعة .

من هؤلاء الرجال الذين انتشر بهم المذهب الشيعي والثقافة الشيعية في تلك الفترة أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي (ت ٤٥٨ هـ) (٢) فهو أول من أدخل رسائل اخوان الصفا إلى الأندلس ، وهي رسائل ذات نزعة شيعية واضحة حتى أنها نُسِبَتْ إلى بعض الأئمة العلويين (٣) .

---

(١) نفح الطيب (١/ ٤١٠) ، الذخيرة ، القسم الأول : ٢/ ١٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥) .

(٢) هو أبو الحكم عمر الكرماني ، من أهل قرطبة ، من الراسخين في علم العدد والهندسة ، دخل المشرق واشتغل بحران ، وهو أول من أدخل رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس ، توفي سنة ٤٥٨ هـ.
مصادر ترجمته : نفح الطيب (٢/ ٣٧٦) .

(٣) أثبتت المصادر المتعددة أن إخوان الصفا ينتسبون إلى الشيعة ، وفي رسائلهم مما يدل على الاتجاه الشيعي ، فهي مليئة بالنقل عن آل البيت ، عليهم السلام - وعباراتهم تدل على تشيعهم أيضا مثل قولهم :
"صلى الله على النبي الخاتم وعلى الوصي القائم وبنيه وعشيرته آباء الأئمة المهتدين وأمراء المؤمنين الموحدين" ، وغير ذلك مما يدل على الاتجاه الشيعي لإخوان الصفا وفكرهم .
انظر: الانسان في فكر اخوان الصفا (ص ٣٤) .
وقد ظهرت جماعة إخوان الصفا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكذلك انتشر الأدب الشيعي الذي قوي في عهد بني بويه ببغداد (أواخر القرن الرابع وبداية الخامس) الذي كان أزهى عصور الأدب الشيعي، ففي ظله نشأ بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ)(١) ومن الشعراء الشريف الرضي (ت ٤٠٥هـ)(٢) ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ)(٣).

== وهي جماعة دينية ذات نزعات شيعية متطرفة، وهي إسماعيلية، وكان مركزها ومقرها بالبصرة، وهذه الجماعة لا يعرف عن أفرادها شيء، ورسائلهم التي تتضمن اثنتين وخمسين رسالة تقريبا انتشرت أول ما انتشرت في أواسط القرن الرابع. انظر: دائرة المعارف الإسلامية (١/ ٥٢٧-٥٢٩).

(١) هو العلامة البليغ أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني بديع الزمان صاحب كتاب المقامات، له ترسل فائق ونظم رائق، توفي سنة ٣٩٨هـ.
مصادر ترجمته: معجم الأدباء (٢/ ١٦١-٢٠٢)، وفيات الأعيان: (١/ ١٢٧-١٢٩)، رقم: ٥٢، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٧-٦٨) رقم ٣٥، شذرات الذهب (٢/ ١٥٠-١٥١).

(٢) هو الشريف أبو الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الحسيني الموسوي البغدادي الشاعر، له نظم في الذروة وهو أشعر الطالبيين، وهو الذي جمع نهج البلاغة المنسوب الى الإمام علي - رضي الله عنه - توفي سنة ٤٠٦، وله سبع وأربعون سنة، وكان شيعيا صلدا.
مصادر ترجمته: تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٦-٢٤٧) رقم: ٧١٥، المنتظم: (٧/ ٢٧٩-٢٨٣) رقم: ٤٤٠، وفيات الأعيان (٤/ ٤١٤-٤٢٠) رقم ٦٦٧، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٨٥-٢٨٦) رقم: ١٧٤.
فائدة: يقول الإمام الذهبي عن نهج البلاغة المنسوب للامام علي - رضي الله عنه -: "كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى الامام علي - رضي الله عنه - ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف". انظر السير: (١٧/ ٥٨٩).

(٣) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي، الأديب الباهر، الفارسي، كان ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبعد فهذه جولة مختصرة عن دخول التشيع إلى المغرب الإسلامي ، أحببت أن أجعلها مدخلا لمقاومة التشيع من قبل علماء المغرب السنة .

ومن خلال هذا المدخل نعلم أن التشيع كان متركزا بشكل كبير في تونس وما يليها من البلاد ، بحكم وجود الدولة العبيدية الشيعية والتي فرضت مبادئها بالقوة واستعملت من أجل تحقيق ذلك كل وسائل الضغط من الحبس والتقتيل وغير ذلك ، ومن هنا فإن المقاومة السنية للتشيع ستكون في هذا الجزء من المغرب الإسلامي أقوى منها في الجزء الآخر . والله المستعان .

= = مجوسيا فأسلم على يد الشريف الرضي ، فهو شيخه في النظم وفي التشيع ، وكان يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . توفي سنة ٤٢٨ هـ .
مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (١٣ / ٢٧٦) رقم : ٧٢٣٩ ، المنتظم : (٨ / ٩٤-٩٥) رقم : ١١٤ ، وفيات الأعيان (٥ / ٣٥٩-٣٦٣) رقم : ٧٥٥ ، البداية والنهاية (١٢ / ٤١-٤٢) ، سير أعلام النبلاء (١٧ / ٤٧٢) رقم : ٣١٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني : المقاومة السنية للتشيع :-

١- مقاومة الدولة :-

في دراسة هذا الموضوع سأحاول إبراز جهود علماء المغرب في مقاومة التشيع بالمغرب الإسلامي ، ولست في هذه الدراسة مؤرخا أو رخ للأحداث وإنما أحاول أن أعطي صورة لموقف علماء السنة من هذه البدعة في هذا الجزء من العالم الإسلامي الممتد ، كذلك لا أقصد في هذا الفصل إبراز موقف الدولة من هذه الدعوة ، لأن ذلك موضوع سياسي لا علاقة له بموضوعنا ، لكن لا بأس أن أعطي لمحة مختصرة حتى تكتمل الصورة لدى القارئ فأقول :

لقد كان موقف الدولة الأموية بالأندلس من الدعوات الشيعية موقفا حازما متشددا تمثل في الوقوف في وجه الدعوة الشيعية بكل قوة ، إلا أن موقفها القوي هذا لم يلجئها إلى تجريح الأشخاص ، بل كان موقفهم من هذه الناحية يتميز بكثير من الاعتدال حيث لم يتعرض الأمويون لشخص الإمام علي - رضي الله عنه - بالسب واللعن على المنابر كما فعل إخوانهم بالمشرق ، مما أثار عليهم غضب أهل السنة فضلا عن الشيعة . لذلك نجد الإمام ابن حزم (١) - رحمه الله - مثلا رغم نزعته الأموية يعيب على الأمويين بالمشرق ما ارتكبوه في حق علي وآله - رضي الله عنهم - بينما نجده يعد من فضائلهم في المغرب امتناعهم عن ذلك (٢) .

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب (٢ / ٥٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولكن موقفهم هذا لم يمنعهم من الانتقاص من علي - رضي الله عنه - بطريقة أو بأخرى في أوقات التوتر السياسي . من أمثلة ذلك مايقصه الخشني[١] (ت ٣٧١) عن الأمير محمد (٢٣٨ - ٢٧٢)[٢] في مسألة اشتغاله بتعيين قاض للجماعة في قرطبة ، فيذكر أن الأمير محمد رأى في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين يَقْدُمُونَ فيسلمون على رجل بعينه ، ولم يذكر في الخلفاء الراشدين عليا - رضي الله عنه -[٣] .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني ، عاش السنوات الأولى من حياته في القيروان ، وسمع بها من أحمد بن زياد وأحمد بن نصر ، ثم رحل إلى الأندلس ونزل بقرطبة وتتلمذ على قاسم بن أصبغ ومحمد بن يحيى ابن لبابة وغيرهما ، وكان فقيها ومحدثا . توفي سنة ٣٧١ هـ وقيل غير ذلك . من مصنفاته : تاريخ قضاة قرطبة ، طبقات علماء إفريقية ، الرواة عن مالك . مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/ ٥٣١-٥٣٢) ، شذرات الذهب : (٢/ ٣٩) ، جذوة المقتبس (ص ٥٣) رقم : ٤١ ، بغية الملتمس (ص ٦١) ، وانظر مقدمة كتابه قضاة قرطبة .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) الخشني ، قضاة قرطبة (ص ٦) .
وعدم ذكر علي في الخلفاء الراشدين كان ظاهرة عند بعض العلماء ، ولعل ذلك كان منهم تقربا لبني أمية وإرضاء لهم ، وهذه القصة التي وقعت لمنذر ابن سعيد البلوطي - سبقت ترجمته - تشير إلى جانب من ذلك ، فقد ذكر المقري في نفح الطيب (٣/ ٢٦٧) عن أبي عبيد القاسم بن خلف الجبيري أن أباه استضاف بطرطوشة منذر بن سعيد البلوطي أيام ولايته للثغور الشرقية ، وذلك قبل أن يلي قضاء الجماعة (٣٣٩- ٣٥٥) ، فكان منذر إذا تفرغ نظر في مكتبة مضيفه ، فمر على يديه يوما كتاب فيه أرجوزة ، لابن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء الراشدين ويجعل معاوية - رضي الله عنه - رابعهم ولم يذكر عليا فيهم ثم وصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان إلى الأمير عبد الرحمن بن محمد ، فلما رأى ذلك غضب وسب ابن عبد ربه وكتب ====

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وقد أخذت مقاومة الدولة الأموية للتشيع أشكالا متعددة تمثلت في تشجيع المذهب السني على الانتشار، كما كان لها بالأندلس عيون وجواسيس منبثون في جميع أنحاء المغرب، فكان هؤلاء الجواسيس يوافون حكومتهم بما يهمها من أخبار هذه البلاد أولا بأول، وقد ساعد هؤلاء الجواسيس في مهمتهم وجود جاليات أندلسية ضخمة في كل مدينة، وكانت هذه الجاليات شديدة التمسك بالمذهب السني، الذي كان قد رسخ في المغرب، شديدة الكراهية والبغض للمذاهب البدعية على اختلافها ولا سيما المذهب الشيعي إلى حد الاستماتة في مقاومته - ولعل هذا السلوك هو الذي جعل حياة الدعوة الشيعية بالمغرب قصيرة، فعزموا على اخلاء هذا المكان والبحث عن مستقر آخر أنسب لدعوتهم.(١)

لقد استطاع الأمويون أن يصبغوا الأندلس بلون أموي، واستطاعوا أن يبذروا بذور الكراهية للتشيع والشيعة في نفوس الناس، علمائهم وعوامهم، وإن كان بعض العقائد الشيعية قد تسرب الى الأندلس إلا أن تأثيرها كان ضعيفا، وبقيت الأندلس سنية. ويلاحظ ذلك من خلال تراجم الأندلسيين لبعض من نسب إلى التشيع مثل قولهم

= = في حاشية الكتاب هذين البيتين :-

أو ما على - لا بَرِحْتَ مُعْلِناً : : يا ابن الخبيثة - عندكم بإمام؟

رب الكساء وخير آل محمد : : داني الولاء مقدم الإسلام

(١) هناك عدة أساليب أخرى استعملها الأمويون لمقاومة التيار الشيعي غير التي ذكرنا منها :-

١- أن الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠) أنشأ اسطولا بحريا قويا، وحصن سواحله وموانئه لصد أي هجوم مفاجيء يقوم به الفاطميون على بلاده انظر : نفح الطيب (١/ ١٧٥).

٢- تحالف مع أعداء الدولة الفاطمية من ملوك أوربا، فعقد معاهدة مع ملك إيطاليا الذي كان يريد الانتقام من الفاطميين بسبب تخريبهم ميناء (جنوة)، وكذلك مع أمبراطور الدولة البيزنطية الذي كان يرغب في استعادة جزيرة صقلية من حوزة الفاطميين.

= =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

"كان يميل إلى التشيع" و "كان يقول بنكاح المتعة" و "تركه الناس من أجل تشيع كان فيه" إلى غير ذلك من العبارات الدالة على اهتمام علماء المغرب بهذا الجانب اهتماما بالغا حتى قال المقدسي (ت ٤١٤هـ)(١) في أحسن التقاسيم(٢) عن الأندلس في القرن الرابع: "إن الأندلسيين إذا عثروا على معتزلي أو شيعي فربما قتلوه".

وهنالك ملاحظة مهمة تجدر الإشارة إليها، وهي التعاون الذي كان قائما بين الدولة وبين العلماء، في تتبع المبتدعة ومحاكمتهم وقطع الطريق أمامهم حتى لا ينشروا فسادهم، ولا بأس هنا أن أشير إلى مثال على ذلك وهو مثال يدل أيضا على تشدد الدولة الأموية مع الشيعة ومع غيرهم من الزنادقة.

تذكر المصادر أنه كان بالأندلس رجل يدعى أبا الخير الاشبيلي الشيعي وكان هذا الرجل يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويعلن بذلك، وكان يقول: إن عليا - رضي الله عنه - كان أحق بالنبوة من النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه كثير من العلماء بذلك وبأشياء أخرى خطيرة، كإنكار البعث وقوله بأن الخمر حلال شربها وغير ذلك من المنكرات كطعنه في القرآن وقوله: إن النصف الأخير فيه خرافات وزعم أنه يستطيع أن يأتي بمثله.

= = ٣ - إرسال عشرة آلاف دينار للأخشيديين بمصر لتوزيعها على علماء المذهب المالكي ولمحاربة الدعاية الشيعية هناك، انظر حول هذه الأساليب سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس مقال لأحمد مختار العبادي (مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد) عدد ٥ سنة ١٩٦٦ هـ ص ٢٠٧-٢٠٨

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري، مؤرخ رحالة ولد بالقدس، وتعاطى التجارة، فتجشم أسفارا هيأت له المعرفة بغوامض أحوال البلاد. توفي سنة ٤١٤هـ، وفي معجم المؤلفين: توفي سنة ٣٧٥هـ، وكانت ولادته سنة ٣٣٦هـ.
مصادر ترجمته: معجم المؤلفين (٨/ ٢٣٨-٢٣٩)، كشف الظنون (ص ١٦٠) هدية العارفين (٢/ ٦٢ - ٦٣).

(٢) (ص ٢٣٦).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبناء على هذه الشهادات أفتى الفقهاء ، منذر بن سعيد البلوطي[1] وغيره بأن الرجل ملحد كافر، قد وجب قتله من غير أن يعذر، ورأى جماعة غيرهم أنه يعذر ويستتاب ، ورفعوا الأمر بذلك إلى أمير المؤمنين الذى رأى أن الحق والصواب في قول من أشار بقتله بلا إعذار، لما استفاض من إلحاده وانتشار ذلك عنه فأمضى ذلك فيه وأمر بصلبه غضبا لله عز وجل ولكتابه العزيز ولرسوله صلى الله عليه وسلم ليكون تشديدا على من ذهب إلى مذهبه أو ثبت عليه سبب من أسبابه ، ولما نُفِّذَ فيه أمر الله تعالى كتب الفقهاء كتابا رفعوه لأمير المؤمنين يشكرونه فيه على موافقته على فتوى الفقهاء بسفك دم هذا الزنديق ، ويذكرون له فيه ما أظهره الناس من السرور والفرح " بما أمر به في الملحد من استئصاله وقطع شأفته " حيث كانوا " يتلاقون بالتهاني بما أَطْلَعَهم الله عز وجل من باطن أمير المؤمنين في الغضب لله عز وجل ولكتابه العزيز ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللسلف الصالح من صحابته - رضي الله عنهم - ولشدته وبطشه وعزيمته في الانتقام ممن طعن في الدين ، إلى غير ذلك مما قدموه من فروض الطاعة وآيات الولاء ، فجاوبهم الأمير بكتاب نوه فيه بجهود العلماء في كشف المنحرفين والمبتدعة والزنادقة وطمأنهم أنه ماض على تلك السياسة مع كل منحرف عن منهج أهل السنة قال : " وقد بلغني أن جماعة على مذهبه وأمرت الحكام بالتشديد عليهم وإخافتهم "[2]، فهذا القضية توضح مدى اهتمام الدولة الأموية في الأندلس بتتبع الزنادقة والشيعة لقطع الطريق أمامهم ومدى تعاونها مع العلماء في ذلك .

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) قضية أبي الخير الاشبيلي الشيعي ، لخصتها من نص ورد في كتاب (الإعلام بنوازل الأحكام وفقر من سير القضاة والحكام لابن سهل " الذى نشره فرحات الدشراوى ضمن سلسلة من " نصوص ودراسات في تاريخ إفريقية والمغرب " نشره في مجلة حوليات الجامعة التونسية الجزء الأول من سنة ١٩٦٤م

===

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(٢) مقاومة العلماء المغاربة للتشيع :-

بعد ماعرفنا موقف الدولة الأموية من الدعوة الشيعية أنتقل للحديث عن العلماء ومواقفهم إزاء هذه الدعوة فأقول: /:-

إن موقف العلماء كان أقوى وأشد من موقف الدولة ، لأنهم كانوا يُصْدِرُونَ في مواقفهم من دافع ديني شرعي ، أما الدولة فكانت تصدر في مواقفها من مصالحها السياسية وقد أخذت مقاومة علماء المغرب للتشيع أشكالا متعددة ، وأنماطا مختلفة فمرة تكون المقاومة في شكل اعتزال لكل ما هو شيعي ، وكل ماله صلة بالتشيع ، ومرة كانت تأخذ شكل الجدال فتقع بين أهل السنة وبين الشيعة معارك جدلية عنيفة يقودها جماعة من الفريقين ، من أهل العلم والذكاء والشجاعة وبلغت في بعض الأحيان إلى أن تأخذ شكل المقاومة المسلحة ، يحمل فيها علماء السنة السلاح ويحضون العامة على ذلك لمقاومة هذا الدخيل اللئيم ، ولا نستغرب ذلك إذا عرفنا السبب الحقيقي لهذه المقاومة ، الذي كان يتمثل في سلوك الشيعة المخالف للإسلام فقد كان القتل والتعذيب من أبرز سمات حكم العبيديين ، ومقاومة كل ما هو سني ، بالإضافة إلى الإباحية[1] والشذوذ وغير ذلك من المخالفات التي وقعوا فيها ، وتارة تكون المقاومة بأساليب أخرى يأتي الحديث عنها .

= = (ص ٦١ - ٦٨) ، والمجلة توجد منها أعداد بقسم الدوريات بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى .

وانظر أيضا : المعيار المعرب ، والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي (٢ / ٣٣١-٣٣٥) .

(١) من مظاهر انحلال العبيديين وإباحتهم للمحرمات ماذكره ابن عذارى في البيان المغرب (١ / ١٨٥) من " أن عبيد الله الشيعي وجه سنة ٢٩٠ هـ دعاته إلى الأطراف ليظهروا بها تحليل المحرمات ، وكان منهم شبيب بن سليمان بجبل ونشر بين أمرهم أن يدخل الرجل على حليلة جاره فيطأها ، وزوجها حاضر ينظر إليه ، ثم يخرج فيبصق في وجهه ويصفع قفاه ويقول : تصبر فإن صبر عد كامل الإيمان وسمي من الصابرة فقام عليهم الناس وقتلوا بعضهم فكفوا " .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثالث : الجوانب التي وقع فيها الانحراف :-

ويمكننا هنا أن نلخص مظاهر انحراف الشيعة العبيديين والتي أدت إلى قيام علماء المغرب عليهم فضلا عن الانحراف العقدي الذي كان السبب الأول في هذه المقاومة فيما يلي :-

١ - إبطال بعض السنن المتواترة والمشهورة والزيادة في بعضها ، كما فعلوا في زيادة " حي على خير العمل " في الآذان ، وإسقاط صلاة التراويح (١) بعد أن ترك الناس يصلونها عاما واحدا ، ولهذا ترك أكثر الناس الصلاة في المساجد .

ويأويح من يسقط عبارة " حي على خير العمل " من الآذان ، من ذلك ماروى أن عروس المؤذن (ت ٣١٧هـ) (٢) وكان مؤذنا في أحد المساجد ، شهد عليه بعض الشيعة أنه لم يقل في آذانه " حي على خير العمل " فكان جزاؤه أن قطع لسانه ووضع بين عينيه وطيف به القيروان ثم قتل . (٣)

إلا أن بعض العلماء فطن لكيد العبيديين وأغراضهم الخبيثة من وراء ذلك وهو إخلاء المساجد من المصلين ، ودفعا لهذه المفسدة ، أذنوا للمؤذنين

---

(١) والسبب في إسقاطها - كما هو معلوم - اعتقادهم أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هو الذي ابتدعها ، وهم لا يعترفون لا بعمر ولا بغير عمر من الصحابة - رضي الله عنهم - ولا يوقرونهم ، بل يقولون فيهم أقبح الأقاويل ، ولست أدري لو كان علي - رضي الله عنه - هو الذي جمع الناس على صلاة التراويح هل كانوا يوافقونه أم يخالفونه . الله أعلم .

(٢) مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ١٥٢) رقم : ١١١ ، معالم الإيمان ، (٣/ ٣) رقم : ١٨٢ ، طبقات الخشني (ص ٢٣٢) ، البيان المغرب : (١/ ١٨٢-١٨٣) .

(٣) انظر : المعالم (٣/ ٣) ، البيان المغرب (١/ ١٨٢-١٨٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أن يزيدوا " حي على خير العمل " لأن تركها يؤدى إلى المفاسد العظام ، ومن هؤلاء العلماء أبو الحسن على بن محمد بن مسرور العبدى الدباغ (ت ٣٥٩ هـ)[١] ، الذى كان من أهل الورع والعبادة والخشوع فقد فطن لغرض العبيديين ، فقال للمؤذنين : " ائتوا على السنة في أنفسكم فإذا فرغتم فقولوا : حي على خير العمل فإنما أراد بنو عبيد إخلاء المساجد ، لِفِعْلِكُمْ هذا - وأنت معذورون - خير من خلاء المساجد[٢] ".

٢ - غلو بعض دعاتهم فى المهدي حتى أنزله منزلة الإله وأنه يعلم الغيب ، وأنه نبي مرسل .
يقول بدر الدين بن قاضي شهبة[٣] : " وكان له (أى المهدى) دعاة بالمغرب يدعون الناس إليه وإلى طاعته ويأخذون عليهم العهود ويلقون إلى الناس من أمره بحسب عقولهم فمنهم من يلقون إليه أن المهدى ابن رسول الله وحجة الله على خلقه ، ومنهم من يلقون إليه أنه الله الخالق الرازق "[٤] .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ ، كان من أهل العلم والورع والتعبد والصيانة والإخبات ، ثقة حسن التقييد ، إماما فى الحديث والفقه توفى سنة ٣٥٩ هـ .
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢ / ٥٢٥-٥٢٨) .

(٢) ترتيب المدارك (٢ / ٥٢٦) .

(٣) هو أبو الفضل بدر الدين محمد بن أحمد الأسدى الدمشقي الشافعي المعروف بابن قاضي شهبة فقيه مؤرخ من آثاره : الكواكب الدرية فى السيرة النورية ، كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج ، توفى سنة ٨٧٤ هـ .
مصادر ترجمته : معجم المؤلفين (٨ / ٢٣٢) ، كشف الظنون (ص ١٥٢١-١٥٢٢) إيضاح المكنون (١ / ١٦٩) (٢ / ٣٧٣ ، ٤٧٥) ، الضوء اللامع (٧ / ١٥٥ - ١٥٦) رقم : ٣٨٦ .

(٤) الكواكب الدرية فى السيرة النورية (ص ٢٠٤-٢٠٥) بتحقيق الدكتور : محمد زايد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧١م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أما زعمهم بأنه إله فيظهر في أفعال دعاته وأقوالهم وأشعارهم فقد كان هناك رجل يدعى أحمد البلوى النحاس[١] "يصلى إلى رقادة أيام كون عبيد الله بها ، وهي منه إلى الغرب ، فلما انتقل إلى المهدية[٢] ، وهي منه إلى الشرق صلى إليها"[٣] باعتبار أنها مثل مكة المكرمة - شرفها الله - وهذا الاعتقاد كان سائدا عند كثير من الناس يومها ، فهذا أحد شعراء بني عبيد يقول في المهدية بعد انتقال المهدى إليها[٤] :

ليهنك أيها الملك الهمام : : قدوم فيه للدهر ابتسام
لقد عظمت بأرض الغرب دار : : بها الصلوات تقبل والصيام
هي المهدية الحرم المؤقى : : كما بتهامة البلد الحرام
كأنّ مقام إبراهيم فيه : : ثرى قد ميك إن عدم المقام
وإن لثم الحجيج الركن أضحى : : لنا بعراص قصركم التثام
لك الدنيا ونسلك حيث كنتم : : فكلكم لها أبدا إمام

ومن الشعر أيضا في تأليهه ، مامدحه به محمد البديل[٥] حيث يقول :-

حل برقادة[٦] المسيح : : حل بها آدم ونوح

---

(١) لم أعثر على ترجمته .
(٢) سبق التعريف بها ص : ٢٤٠ .
(٣) انظر: البيان المغرب (١/ ٢٥٨-٢٥٩) .
(٤) البيان المغرب (١/ ٢٢١) .
(٥) انظر عنه : حوليات الجامعة التونسية ، ضمن مقال لمحمد البعلاوى ، شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية (١٠/ ١٦٥) .
(٦) رقادة : بلدة بتونس بينها وبين القيروان أربعة أيام ، أكثرها بساتين ، بناها إبراهيم بن الأغلب وبنى بها قصورا عجيبة وانتقل إليها ، ولا زالت دار ملك بني الأغلب حتى غلب عليها الشيعة فتركوها وسكنوا المهدية بعد مابنوها . انظر عنها : معجم البلدان (٣/ ٥٥-٥٦) ، الروض المعطار (ص ٢٧١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

حل بهـا أحمد المصـفى : : حل بها الكبـش والذبيح
حل بها الله ذو المعالـى : : وكل شيء سـواه ريـح (١)

---

(١) البيان المغرب (١/ ١٦٠).
وقد استمر هذا التأليه حتى بعد ترك الفاطميين المغرب وذهابهم إلى مصر ولابن هاني شاعر المعز الفاطمي أشعار في مدحه هي الكفر بعينه من ذلك قوله فيه :

وعلمت من مكنون علـم اللـه مـا : : لم يؤت جبريلا وميكائيـلا
لله فيك سريرة لو أعلنـت : : أحيا بذكرك قاتل مقتـولا
لولا حجاب دون علمك حاجـز : : وجدوا إلى علم الغيوب سـبيلا

وقوله أيضا :-

والنور أنت وكل نـور ظلمـة : : والفوق أنت وكل فـوق دون
لو كان رأيك شائعا في أمـة : : علمت بما سيكون قبل يكـون

وقولـه :-

ماشئت لا ماشاءت الأقـدار : : فاحكم فأنت الواحد القهـار

وقوله أيضا :-

ولك الجوارى المنشـآت مواخـرا : : تجرى بأمرك والرياح رخـآء

انظر مقال : مع ابن هانيء والقاضي النعمان ، مقال بقلم أحمد خالد ، مجلة الفكر التونسية (السنة ٢١ ، عدد ٧ ، ابريل ١٩٧٦م ، ص ٢٩) ، وانظر حسن المحاضرة (١/ ٥٩٩) .
قال السيوطي : " وابن هانيء هذا كفره غير واحد من العلماء ، منهـم القاضي عياض في الشفا لمبالغته في مدائحه ".
وانظر عن ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣١-١٣٢) رقم : ٨٨ ، وكذلك مصادر ترجمته في الهامش .
وانظر عنه وعن أشعاره : أعمال الأعلام (القسم الثالث) ص ٥٥ - ٥٧ ، أعمال
وانظر أيضا : ديوان ابن هانيء الأندلسي ، طبعة دار بيروت (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما زعمهم أنه كان يعلم الغيب ، فيظهر من أيمان بعضهم ، حيث كان إذا أقسم يقول : " وحق عالم الغيب والشهادة مولانا الذى برقادة "[١] ، وقد سخر بعض أحداث القيروان من تلك الأيمان ، وكتب هذين البيتين إلى المهدى وأرسلهما إليه فى بطاقة وهي قوله :-

الجور قد رضينا :: لا الكفر والحماقة

يامدعى الغيوب :: من كاتب البطاقة

٣ - التسلط والجور وإعدام كل من يخالف مذهبهم ، هذا بالإضافة إلى ماذكرناه آنفا - على لسان القاضي عياض ، من طعنهم في الصحابة وتعليق رؤوس الأكباش الدالة - في زعمهم - على أسماء الصحابة ، وغير ذلك من الأفعال القبيحة والشنيعة التى كانوا يقومون بها .

٤ - منعوا الفتوى بمذهب مالك ، وقصروها على مذهب أهل البيت ، فبقى من يتفقه لمالك إنما يتفقه خفية[٢] ، كما منعوا تعليم أصول الشريعة على مذهب أهل السنة ومنعوا شيوخ القيروان من إلقاء دروسهم فى جامع عقبة اللهم إلا دروس اللغة العربية ومالیس له مساس بالعقائد الأمر الذى جعل شيوخ القيروان يركنون إلى إقراء تلاميذهم تلك العلوم فى بيوتهم ودكاكين حرفهم . يقول الدباغ : " كان ربيع القطان (ت ٣٣٣) ملتزما الإقراء فى الحانوت الذى يبيع فيه القطن ، وفيه كان يأتيه من يدرس عليه من الطلبة أومن يسأله ويستفتيه "[٣] .

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب (١ / ٢٢١) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢١٦) .

(٣) معالم الإيمان (٣ / ٣٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥ - فرض المهدى على الخطباء أن يدعوا له على المنابر بهذا الدعاء : فبعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى أمير المؤمنين علي وعلى فاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - وعلى الأئمة من أولادهم ، بعد هذا يقولون " اللهم صل على عبدك ووليك وخليفتك العالم بأمر عبادك فى بلادك أبي محمد عبيد الله الإمام المهدى بالله أمير المؤمنين ، كما صليت على آبائه خلفائك الراشدين المهديين الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون ، اللهم وكما اصطفيته لولايتك واخترته لخلافتك وجعلته لدينك عصمة وعمادا ولبريتك موكلا وملاذا فانصره على أعدائك المارقين وافتح له مشارق الأرض ومغاربها كما وعدته وأيدته على العصاة الضالين إنك أنت الحق المبين "(١).

وكرد فعل لهذا السلوك ، وهذه الأعمال المنافية لعقائد الإسلام و أخلاقه ، نجد مواقف علماء المغرب متباينة ، فمنهم من ترك البلاد خوفا أن يفتن في دينه ، ومنهم من قاوم وصبر وتحدى ، ومن هذا الصنف ذهب جمع كبير إلى ربهم شهداء. ومنهم من أقام بينهم يداريهم ويداهنهم طمعا في عطاياهم ومناصبهم التي كانوا يغدقون وينعمون بها على من يواليهم .

ولكن هذا الصنف من الناس ، ولئن كان أَمِنَ مكر العبيديين فإنه أصبح منبوذا من قبل علماء السنة .

---

(١) انظر: أعمال الاعلام (القسم الثالث ص : ٥١) تحقيق الدكتور: أحمد مختار العبادى والأستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، نشر وتوزيع : دار الكتاب الدار البيضاء سنة ١٩٦٤م .
وانظر: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب لادريس عماد الدين (ص ١٧٠ - ١٧١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والذى ينبغى الإشارة إليه هو أن علماء المغرب - سدا للذريعة - أفتوا بكفر من يعتنق مذهب العبيديين - ولو مكرها وكان قلبه مطمئنا بالإيمان ، فقد جاء في معالم الإيمان(١) فتوى فيمن دخل مذهب العبيديين بالإكراه هل يكفر بذلك أم لا ؟ فأجاب الشيوخ أبو محمد بن أبي زيد القيرواني(٢) وأبو القاسم بن شبلون(٣) وأبوالحسن القابسي(٤) وغيرهم : " لا يعذر أحد في ذلك لأنه أقام بعد علمه بكفرهم ، وكفرهم ارتداد وزندقة بخلاف غيرهم " .

ولما حُمِلَ أهل طرابلس لبني عبيد أظهروا أن يدخلوا فى دينهم عند الإكراه ، ثم رُدّوا من الطريق سالمين فقال ابن أبي زيد القيرواني : " هم كفار لاعتقادهم ذلك(٥) " .

وقد تعقب صاحب المعالم(٦) هذه الفتوى بقوله " الأقرب أنهم ليسوا بكفار ، وإنما صرح أبو محمد بما ذكر مبالغة لتنفير العامة لأن المطلوب سد هذا الباب وأما فيما بينهم وبين الله فما قلناه ، والله أعلم " .

---

(١) (٢/ ٢٦٥) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) هو أبو القاسم عبد الخالق بن خلف بن سعيد بن شبلون القيروانى العالم الجليل الإمام الفقيه الفاضل كان يعتمد عليه فى الفتوى بالقيروان بعد ابن أبي زيد القيرواني ، ألف كتاب المقصد ، وكان يفتى في اللازمة بطلقة واحدة ، توفى سنة ٣٩١هـ.
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/ ٥٢٨) ، شجرة النور الزكية (١/ ٩٧) رقم ٢٢٨ ، الديباج المذهب : (٢/ ٢٢) رقم : ١.

(٤) مرت ترجمته .

(٥) معالم الايمان (٢/ ٢٦٥) .

(٦) (٢/ ٢٦٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا الذى قاله صاحب المعالم هو الحق الذى دل القرآن عليه ، فقد قال تعالى فى محكم تنزيله ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة النحل : ١٠٦) ، وسبب نزول هذه الآية كما ذكر المفسرون (١) أن المشركين أخذوا عمار بن ياسر (٢) ـ رضى الله عنه ـ فعذبوه حتى قاربهم (أى وافقهم) فى بعض ماأرادوا ، فشكا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئنا بالإيمان ، قال عليه الصلاة والسلام : إن عادوا فعد " فكانت رخصة فى مثل هذه الحال (٣) .

من هنا جاءت مواقف العلماء متباينة ، فمن خاف أن يفتن فى دينه هرب وتحول إلى بلد آخر ولكن عدد الذين هربوا وتركوا البلاد كان قليلا إذا قورن

---

(١) انظر ابن كثير (٤ / ٥٢٥) حيث يقول : " ولهذا اتفق العلماء على أن المكره على الكفر يجوز له أن يوالى إبقاء لمهجته " .
وقد أخرج قصته ابن سعد (٣ / ١ / ١٧٨) ، وأبو نعيم فى الحلية (١ / ١٤٠) والطبرى فى تفسيره (١٤ / ١٨٢) والحاكم (٢ / ٣٥١) وصححها ووافقه الذهبي .
قال ابن حجر فى الإصابة (٢ / ٥٠٥) : " واتفقوا أنها نزلت فيه هذه الآية " .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢ / ٣٥٧) من حديث عبد الله بن عمرو الرقى عن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر آلهتهم بخير ، ثم تركوه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ماوراءك ؟ قال : شر يارسول الله ماتُرِكْتُ حتى نِلْتُ منك وذكرت آلهتهم بخير ، قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن بالإيمان ، قال : " إن عادوا فعد " وقال : هذا الحديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وذكره ابن حجر فى الفتح (١٢ / ٢٧٨) وقال : هو مرسل ورجاله ثقات" وذكره من عدة طرق مرسلة وقال : وهذه المراسيل يقوي بعضها بعضا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالذين أقاموا وجاهدوا وصبروا ، ولو كان العدد كبيرا لأثر ذلك على المواجهة لذلك يقول صاحب المعالم[١] مشيدا بمشيخة القيروان : " وجزى الله مشيخة القيروان خيرا ، هذا يموت وهذا يضرب وهذا يسجن وهم صابرون لا يفرون ، ولو فروا لكفرت العامة دفعة واحدة رحمهم الله ورضي عنهم " .

النوع الأول : العلماء الذين هربوا بدينهم :-

ومن هؤلاء الذين تركوا البلاد هربا بدينهم ، أبو عبد الله محمد بن بسطام ابن رجاء الضبي (ت ٣١٣هـ)[٢] فقد انتقل من القيروان إلى سوسه[٣] حيث استوطنها . ومنهم أبو البشر محمد بن أحمد بن يونس السوسي (ت٣٣١هـ)[٤] وكذا أبو محمد عبد الله التاهرتي (ت ٣١٣هـ)[٥] ، وأبو محمد يونس بن محمد الوردانى (ت ٢٩٩)[٦] الذى تستر وراء رعي البقر في برية القيروان حتى مات وكان قد

---

(١) (٢/ ٢٩٢) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن بسطام بن رجاء الضبي ، كان عابدا زاهدا ، ألف عدة كتب بخطه ، توفى سنة ٣١٣هـ .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ١٨١-١٨٢) رقم : ٢٠١ ، طبقات الخشنى (ص ١٦٨) ، البيان المغرب (١/ ١٩٠) .

(٣) مر التعريف بها .

(٤) هو أبو البشر محمد بن أحمد بن يونس السوسي ، كان صالحا ، وكان من الخاشعين العاملين المجتهدين ، توفى سنة ٣٣١هـ .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ٢٧٤-٢٧٥) رقم : ٢٢٣ ، ترتيب المدارك (٢/ ٣٥٣-٣٥٤) .

(٥) هو أبو محمد عبد الله التاهرتى ، نسبة إلى تاهرت (من مدن الجزائر اليوم) كان فاضلا عابدا ، سكن مدينة سوسه يحرس فيها المسلمين . توفى سنة ٣١٣هـ . مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ١٨٢) رقم ٢٠٨ .

(٦) مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ٤٥-٤٦) رقم : ١٧٢ ، الحلل السندسية : (١/ ٣٢٠-٣٢١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خير أهله بين ترك إفريقية (تونس) والفرار بدينه من فتنتهم فلا يرونه أبـــــدا ، وبين أن يتركوه يرعى البقر فقالوا له :" إن ماذكرت يشق علينا فكونك معنا نـــــرى وجهك أحب إلينا من هروبك وانقطاع خبرك عنا " فأقبل على رعي البقر، فكـــــان إذا أصبح أخذ مصحفه وأخذ عصاه وساق البقر بين يديه وأبعد بهما عن العمارة وأقبل على قراءة القرآن النهارَ أجمعَ فإذا أمسى واختلط الظلام أقبل بالبقر إلـــى منزله فكان هذا دأبه حتى لقي ربه .(١)

ومن الذين خرجوا من ديارهم فارين بدينهم ابن الخزاز المليلي (ت. ٣٣٠هـ)(٢) الذى كان قاضيا بمليلة وهرب إلى قرطبة سنة ٣٢٥هـ خشية من جنود الشيعة وكان فقيها شاعرا فأجاره الناصر(٣) وسجل له على قضاء ناحيته.(٤)

---

(١) انظر : رياض النفوس (٢/ ٤٦) .

(٢) هو : أبو جعفر أحمد بن الفتح المليلي ويعرف بابن الخزاز ،كان عظيم القدر جليلا ، وكان آية في الرواية والشعر وحفظ الأخبار . توفى رحمه الله سنة ٣٣٠هـ . مصادر ترجمته : ابن الفرضى (٦١) (ت ٢٠٢هـ) .

(٣) هو الأمير عبد الرحمن الناصر أمير الأندلس ، بويع بالامرة سنة ٣٠٠ هـ ، بعد وفاة والده عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ، وكان عمره آنذاك ثلاثا وعشرين سنة ، وكان قد درس القرآن والسنة وهو طفل لم يتجاوز العاشرة وبرع فى النحو والشعر والتاريخ ومهر فى فنون الحرب والفروسية دامت دولته خمسين سنة ، توفى سنة ٣٥٠هـ وله اثنان وسبعون عاما .
مصادر ترجمته : جذوة المقتبس (ص : ١٠٢-١٠٣) ، بغية الملتمس: (ص ١٧-١٨) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٦٢-٥٦٤) رقم : ٣٣٦ ، وله ترجمة طويلة فى كتاب (نهاية الأندلس) للدكتور عبد الله عنـــان : (٢/ ٣٧٢ - ٤٦٣) .

(٤) انظر : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى (ص: ٦١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهم أيضا أحمد بن نصر الداودي الأسدي (ت ٤٠٢هـ)[١] فقد كان ينكر الإقامة في مملكة بني عبيد باعتبارهم كفارا[٢] ، وقد أنكر عليه علماء المغرب ذلك ، لأنهم كانوا يرون في مكوثهم بين ظهراني الشيعة تثبيتا للعامة[٣] .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن نظيف البزاز الفقيه (ت ٣٥٥هـ)[٤] الذي خرج إلى المشرق لما ظهر سب السلف بالمغرب عند اشتداد أمر بني عبيد .

النوع الثاني : العلماء الذين صبروا وجاهدوا :-

ومن العلماء من آثر مقاومة الشيعة والموت في سبيل الله على الهرب ، ومن هذا الصنف من العلماء ذهب عدد كبير إلى ربهم شهداء على يد عبيد الله[٥] وبنيه . يقول أبو الحسن القابسي[٦] : "إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه أربعة آلاف

---

(١) هو : أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي ، أصله من المسيلة وقيل من بسكرة (كلاهما من أرض الجزائر اليوم) كان فقيها فاضلا متفننا مؤلفا مُجيداً ، له مصنفات جيدة منها : (الواعي في الفقه) و(النصيحة في شرح البخاري) و(القاضي في شرح الموطأ ، وغيرها ، توفي سنة ٤٠٢هـ.
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٤/ ٦٢٣) .

(٢) انظر مصادر ترجمته .

(٣) نفس المصدر .

(٤) كان من الفقهاء البارعين والأئمة المعدودين ، وكانت له هيبة عظيمة لم تكن لأحد من أهل وقته ، تخلى عن الدنيا وانقطع إلى الله عز وجل ، اشتهر بالحفظ والفهم والفقه والدين والورع . توفي رحمه الله سنة ٣٥٥هـ.
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ٤٦٧ - ٤٦٨) رقم : ٢٦٩ ، المدارك (٢/ ٤٨٤-٤٨٥) .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في دار النحر في العذاب من عالم وعابد ليردهم عن الترضى عن الصحابة فاختاروا الموت ،بقول سهل الشاعر :-(١)

واحل دار النحر في أغلاله : : من كان ذا تقوى وذا صلوات(٢)

وكان الذى تولى مهمة تعذيب العلماء المعارضين للدولة العبيدية وتقتيلهم محمد بن عمر المروذى(٣) الذى كان معتقدا لمذهب الشيعة معروفا بذلك فلما دخل الشيعى ،بادر إليه ودخل فى دعوته ولزمه فولاه قضاء إفريقية فتصلب وتكبر وتجبر، وكانت أيامه صعبة جدا ،وأخاف أهل السنة ،وعذب العلماء وقتلهم وأخذ أموال الأحباس والحصون .

ولكن الله تعالى انتقم منه وقتله على يد من كان يخدمهم ويتقرب إليهم، قال الخشني :" تطاول على رجال صالحين فضربهم وحبسهم ولما تمادى فى التنكيل بالعلماء كثر منه التشكى إلى المهدى فعزله وعذبه ثم قتله(٤)".

من هؤلاء الذين قتلهم الشيعة بسبب مواقفهم الصلبة نذكر ابن البردون ، (ت ٢٩٩هـ)(٥)، ....

---

(١) انظر ترجمته ص :

(٢) انظر : معالم الإيمان (٣/ ٣٤) ،سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٤٥) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) انظر : طبقات الخشنى (ص : ٢٣٩) ، وانظر عن قتله معالم الإيمان : (٢/ ٢٩٠-٢٩٢) .

(٥) هو الإمام الشهيد المفتى أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن البردون الإفريقى كان من كبار العلماء ، وكان بارعا فى العلم يذهب مذهب النظر. سمع من ابن مسكين ويحي بن عمر وجماعة ،قتله الشيعة سنة ٢٩٩هـ.
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٢ / ٢٦١-٢٦٥) ،رقم: ١٥٠ ،سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢١٥-٢١٧)رقم : ١١٨ ،الديباج المذهب : (١/ ٢٦٦-٢٦٧) رقم : ٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وابن الهذيل الفقيه (ت ٢٩٩هـ)[١] فقد قتلا معا ، وكان السبب في قتلهما أن الإمام ابن البردوق كان يقول :" كان على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ يقيم الحدود بين يدى عمر بن الخطاب[٢] رضي الله عنه ، ويعينه في أموره ، فلو لم يكن عنده إمام هدى مستحقا للتقدمة مافعل مافعل ، فبلغ قوله أبا العباس الشيعي[٣] فقال : " كان يوسف الصديق عليه السلام من أعوان العزيز بمصر يعينه فى أموره

---

(١) هو أبو بكر بن الهذيل الفقيه ، سمع من عيسى بن مسكين ويحى بن عمر وجبلة بن حمود وغيرهم ، كان فقيها زاهدا صالحا متقشفا ، وكان عيشه من غزل امرأته . قتله الشيعة مع ابن البردون سنة ٢٩٩هـ.
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٢/٢٦٨-٢٦٩) ، رياض النفوس : (٢/٤٨-٥١) ، أعلام المغرب العربى (١/٢٢٥) .

(٢) وكذلك بين يدى عثمان ـ رضي الله عنه ـ كما أخرج ذلك البخارى فى كتاب مناقب الأنصار (باب هجرة الحبشة) وفي فضائل الصحابة (باب مناقب عثمان ـ رضى الله عنه ـ) من حديث عبيد الله بن عدى ابن الخيار أنه كلم عثمان في شأن الوليد بن عقبة حينما شرب الخمر وصلى الفجر بالناس أربعا فقال عثمان ـ رضي الله عنه ـ :" أما من شأن الوليد بن عقبة فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله ، ثم دعا عليا ـ رضى الله عنه ـ فأمره أن يجلده فجلده " .
انظر: الفتح (٧/٨٧) رقم الحديث: ٣٨٧٢ ، و(٧/٥٣) رقم ٣٦٩٦ .

(٣) هو أبو العباس المخطوم ، أخو أبى عبد الله الشيعى داعية بنى عبيد ومؤسس دولتهم بإفريقية ، اسمه محمد بن أحمد ، ولكنه لا يعرف الا بكنيته دخل المغرب صحبة عبيد الله المهدى عام ٢٨٩ ، فسجنه الأغالبه وبقى سجينا حتى سرحه أخوه أبو عبد الله الشيعى سنة ٢٩٦هـ ، ولما تولى عبيد الله المهدى أنعم على الأخوين ورفع منزلتهما على منازل الناس ، ولكنها حظوة لم تطل إذ سرعان ماانقلب عليهما وأمر بقتلهما لما بلغه خبر كيدهما له وعزمهما على خلعه وقتله . وكان ذلك سنة ٢٩٨ ، وكان أبو العباس هذا ضعيف العقل عجولا شديد البطش والفتك ، وهو ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فما كان فيه نقص ليوسف ولا زيادة فى مقدار العزيز"[1].

وكان الإمام ابن الهذيل يروج قول ابن البردون وينشره فى الناس ،فأرسل عبيد الله الشيعى من يأتيه بهما ،فلما أدخلا عليه وجداه على سرير ملكه جالسا وعن يمينه أبو عبد الله الشيعى وأبو العباس أخوه ،فلما وقفا بين يديه قال لهما أبو عبد الله وأبو العباس ،نشهد أنّ هذا رسول الله ـ وأشارا إلى عبيد الله الشيعي ـ فرد عليهما ابن البردون وابن الهذيل بلفظ واحد " والله الذى لا اله إلا هو لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان : نشهد إنه رسول الله ، ماقلنا: إنه رسول الله"[2] فأمر عبيد الله عند ذلك بقتلهما وأمر بربطهما إلى أذناب البغال ،وقيل : ان ابن البردون لما جرد للقتل ،قال له قاتله :" أترجع عن مذهبك ؟" فقال " أعن الإسلام تستتيبني"[3].

ومن هذا الصنف من العلماء ـ أيضا ـ أبو جعفر المعافرى (ت ٣٠١ هـ)[4] الذى أمر عبيد الله المهدى بقتله ،فطرح على الأرض ورفسه السودان بأرجلهم

== الذى أراد أن ينفى من القيروان جميع الفقهاء الذين يذهبون مذهب مالك ولم يحل بينه وبين ماأراد إلا أخوه الذى كان أبعد منه نظرا.
مصادر ترجمته : العبر (٢ / ٨٠) ،الحلة السيراء (١ / ١٩٤) ،دائرة المعارف الإسلامية (١ / ٥٢٩) ،أعلام المغرب العربى (٢ / ٥٤) ، وانظر أيضا : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (ص ١٨٠-١٨٧).

(١) معالم الإيمان (٢ / ٢٦٢).

(٢) ممعالم الايمان (٢ / ٢٦٤).

(٣) معالم الإيمان (٢ / ٢٦٤).

(٤) هو أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون الأندلسى المنشأ والدار، القيرواني القرار ،رحل إلى العراق فسمع ببغداد من محمد بن مضر صاحب ابن معين وغيره ،ودخل القيروان بقراءة نافع فعلمها أهل القيروان ،وكان الغالب عليهم قراءة حمزة ، كما أنه كان أول من أدخل مذهب داود الظاهرى ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حتى قتلوه ، وكان السبب في قتله انحرافه عن العبيديين .(١)

وممن قتل على أيديهم بسبب مواقفه الجريئة الزاهد الشذوني (ت ٣٠٩هـ)(٢) الذي أمر عبيد الله المهدي بقتله ، وذلك لتفضيلة بعض الصحابة على علي - رضي الله عنه - .

ومنهم أيضا عروس المؤذن الذي ذكرت قصته من قتل .(٣)

وممن امتحن على أيديهم أيضا أبو القاسم الطرزي (ت ٣١٧هـ)(٤) فقد ضرب بالسياط عند الجامع نكاية في أهل السنة وبغضا لهم وعداوة لعلماء المسلمين .(٥)

ومنهم الإمام أبو بكر اللباد (ت ٣٣٣)(٦) الذي سجنوه ، ثم أطلقوه ومنعوه

= = إلى القيروان وبنى بالقيروان مسجدا يدعى بمسجد " الثلاث بيبان " توفي سنة ٣٠١هـ .
مصادر ترجمته : البيان المغرب (١ / ١٦٩) ، جذوة المقتبس (ص ٥٤) ، رقم ٤٦ ، معالم الإيمان (٢ / ٢٨٨-٢٩٢) ، رقم ١٥٦ ، تراجم المؤلفين التونسيين (٢ / ٢٦٤) .

(١) معالم الإيمان (٢ / ٢٨٨) .

(٢) ابن عذارى (١ / ٢٦٥) (١ / ٢٤٩-٢٥٠) .

(٣) راجع ص : ٤٤١

(٤) هو أبو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي ، المعروف بالطرزي ، القاضي الزاهد ، سمع كثيرا وكان شديد الضبط مغيرا للمنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، توفي سنة ٣١٧هـ في شهر رمضان .
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٣ / ٩-١١) رقم ١٨٤ .

(٥) انظر : المعالم (٣ / ١١) .

(٦) هو أبو بكر محمد بن محمد بن اللباد الفقيه ، سمع من يحى بن عمر ، وابن طالب القاضي وحماس بن مروان وغيرهم ، كان رحمه الله فقيها فاضلا جليل القدر عالما صالحا إماما في الدين كثير البكاء والخشية ، توفي سنة ٣٣٣ .
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٣ / ٢١-٢٧) رقم ١٩١ ، رياض النفوس : (٢ / ٢٨٣-٢٩٢) رقم : ٢٢٧ ، طبقات الخشني (ص : ٢٣٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من الفتوى ولكنه لم ينشنه أوامرهم عن أداء رسالته التعليمية ، فكان يقوم بذلك سرا ، وكان ابن أبي زيد القيروانى وابن التبان[١] " يأتيان إليه خفية وربما جعلا الكتاب فى أوساطهما حتى تبتل بأعراقهما خوفا من بنى عبيد أن ينالوهما بمكروه"[٢] وقد استمر على هذه الطريقة حتى توفى رحمه الله . وقد رثاه ابن أبي زيد بقصيدة طويلة منها قوله فيها :

ياطول شوقى إلى من غاب منظره : : وذكره فى جوى الأحشاء قد سكنا
لهفي على ميت ماتت به سبل : : قد كان أحيا رسوم الدين والسننا
كم محنة طوقته في الإله فلم : : يحزن لذلك إذ في ربه امتحنا[٣]

ومنهم أيضا أبو العباس بن السندى (ت ٣٢٠هـ)[٤] فقد كان ممن ضربه الشيعي وعذبه وأخذ نعمته[٥] .

---

(١) انظر ترجمته ص : ٤٦٥

(٢) معالم الإيمان (٣/٢٩-٣٠) وممن كان يُعَلِّمُ سرا فنفع الله به محمد بن الفتح المرجى ، وهو ممن عزم الخروج لقتال بني عبيد ولكنه لم يفعل لضعفه وكبر سنه " وكان يخرج إلى المقبرة فيستتر بحائط يقرأ على أصحابه هناك للخوف من بني عبيد لأنهم منعوا من بث العلم وسجنوا العلماء فى دورهم .

(٣) معالم الإيمان (٢/٢٧) ومنها أيضا :-

حتى استنار به الإسلام فى بلد : : لولاه مات به الإسلام واندفنا
الفقه جلته والعلم جلبسته : : والدين زينته والله شاهدنا
أب لأصغرنا كهف لأكبرنا : : وفي النوازل ملجأنا ومفزعنا

(٤) هو : أبو العباس بن السندى ، كان مذهبه مذهب الشافعى ، توفى سنة ٣٢٠ وقيل قبل ذلك .
مصادر ترجمته : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية لأبى عبد الله محمد بن حارث الخشنى تحقيق عزت العطار الحسينى (ص: ٢٨٣) .

(٥) نفس المصدر والمقصود بالنعمة : المال .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهم الامام إبراهيم بن عبد الله الزبيرى (ت ٣٥٩هـ)(١) فقد امتحن على يد أبي القاسم بن عبيد الله الشيعى(٢)، حيث ضربه سبعمائة سوط وحبسه أربعة أشهر وذلك لتأليفه : " كتاب الامامة " و" كتاب الرد على الرافضة "(٣).

ومنهم حكم بن محمد بن هشام المقرئ (ت ٣٧٠هـ)(٤) فقد صلبه هو الآخر أبو عبد الله الشيعى من أجل صلابة كانت فيه وإنكار شديد على أهل البدع .

---

(١) هو الإمام أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيرى ، المعروف بالقلانسي القيروانى ، سمع من حماس بن مروان ومحمد بن عبادة السوسي وغيرهما ، توفى رحمه الله سنة ٣٥٩هـ .
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٤ / ٥٢٤) ، شجرة النور الزكية (ص ٩٤) رقم ٢١٦ ، تراجم المؤلفين التونسيين (٢ / ٤١١-٤١٢) .

(٢) هو أبو القاسم بن عبيد الله الشيعى بويع بولاية افريقية يوم مات أبوه سنة ٣٢٢ وتلقب بالقائم بأمر الله، وتوفى يوم الأحد الثالث عشر من شوال سنة ٣٣٤هـ، فكانت دولته اثنتي عشرة سنة وسبعة أشهر وعمره خمس وخمسون سنه .
انظر عنه : البيان المغرب (١ / ٢٠٨-٢٠٩) ، وانظر: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (ص ٢٤٥) ومابعدها ، والمؤنس في أخبار إفريقيا وتونس لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار، تحقيق محمد شمام (ص ٥٧-٦١) .

(٣) تراجم المؤلفين التونسيين (٢ / ٤١٢) .

(٤) هو الامام أبو القاسم حكم بن محمد بن هشام القرشي المقرئ ، من أهل القيروان ، قرأ القرآن بالقيروان على الهوارى ، ثم رحل إلى مصر وسمع بها ، ثم حج ودخل العراق وسمع بها من جماعة من أصحاب القراءات ، وقدم الأندلس في أول ولاية المستنصر رحمه الله ، توفى ليلة الأحد ١١ ربيع الآخر سنة ٣٧٠ هـ وهو ابن اثنتين وثمانين سنة .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١ / ١٢١) رقم : ٣٧٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهم ـ أيضا ـ أبو علي بن خلدون (ت ٤٠٧هـ)[١] فقد كان هو الآخر شديدا على أهل البدع ولا سيما الروافض يستند منه أهل السنة إلى ملجأ ووزر ، فضجر منه الرافضة ، وحملهم ذلك على قتله ،[٢] وقد رثاه عدد كبير من العلماء منهم ابن الوراق الذي قال فيه :

مضرج بدم الإسلام مهجته : : من بين أحشاء دين الله تنتزع

ويقول فيه ابن جرمون :

جفوني إلا تدرّي الدموع بأسحم : : ونفسي إلا تلتظي فتضرمي

فلا وجد إلا أن تفيضي من الأسى : : ولا دمع إلا أن يكون من الدم[٣]

وممن قتلهم عبيد الله الشيعي ، أبو علي حسن بن مفرج الفقيه[٤] لتفضيله بعض الصحابة على علي ـ رضي الله عنه ـ[٥] .

وممن امتحن على أيديهم أيضا ، أحمد بن نصر[٦] ،

---

(١) هو: أبو علي بن خلدون ، من فقهاء إفريقية وعلمائها وصلحائها ، نشأ بإفريقية ، وكان جليل القدر مطاعا ، شديدا على أهل البدع ولا سيما الشيعة حتى قال قائلهم :

عيني من التغميض ممنوعة : : ومهجتي بالنار ملذوعة

من حسن ظبي حسن وجهه : : طرفه بالمسك مصنوعة

كأنما ذكرى الهوى عنده : : ذكرى ابن خلدون لدى الشيعة

توفي رحمة الله عليه سنة ٤٠٧هـ.

مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/ ٦٢٤-٦٢٧) .

(٢) انظر خبر قتله في ترتيب المدارك (٢/ ٦٢٥-٦٢٦) .

(٣) انظر: ترتيب المدارك (٢/ ٦٢٦) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة.

(٥) انظر عنه البيان المغرب (١/ ١٨٧) .

(٦) هو أبو جعفر أحمد بن نصر سمع من سحنون ومحمد بن عبدوس وغيرهما ، كان عالما متقدما بأصول العلم حاذقا بالمناظرة ، وامتحن على أيدي الشيعة ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأحمد بن زياد (ت ٣١٨هـ)(١) وغير هؤلاء كثير مما يطول ذكرهم .

هذه جملة من العلماء الذين رضوا بمقاومة تيار التشيع ، وقد بذلوا في ذلك الغالي والنفيس فكانت عاقبتهم أنهم عذبوا وسجنوا ، ومنهم من قتل تحت التعذيب وما نقموا منهم إلا أنهم رفضوا الكفر والارتداد عن دين الله الحق . احتسابا عند الله تعالى .

النوع الثالث : العلماء الذين رضوا بالعيش تحت حكم بني عبيد :-

ومن العلماء من رضي بالواقع ، وعمل بالمداراة والمداهنة من أجل العيش آمنا بين ظهراني الشيعة ، وهؤلاء العلماء - كما قلت - وان أمنوا مكر الشيعة ، فإنهم أصبحوا مهجورين من قبل علماء السنة ، وهذا الصنف من العلماء سيأتي ذكره في المقاومة السلبية ، وهي إحدى أنواع المقاومة التي سلكها علماء السنة في مقاومة التيار الشيعي .

= = سنة ٣٠٨هـ فحبسوه ، ثم أطلق ، فلزم بيته حتى مات .
مصادر ترجمته : طبقات الخشني (ص: ١٥٩-١٦٠) ، (٢٣١) .

(١) هو : أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد ، صحب محمد بن عبدوس ، وسمع من محمد بن يحي بن سلام ألف عدة كتب في أحكام القرآن وغيره من العلوم ، وكان بليغا بصيرا باللغة ، وكان مذهبه النظر ولا يرى التقليد ، قوى المعارضة في المناظرة ، توفي سنة ٣١٨هـ.
مصادر ترجمته : طبقات الخشني (١٦٨-١٦٩) ، (٢١٦) ، (٢٣٠-٢٣١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الرابع : أساليب المقاومة السنية لبدعة التشيع :-

لقد سلك علماء السنة المغاربة في مقاومة التشيع أساليب عديدة ، ذكرنا منها في معرض حديثنا المقاومة السلبية أي اعتزال كل ماهو شيعي ، وكل مايمت إلى التشيع بصلة ، وإلى دولتهم بسبب ، والمقاومة الجدلية والمقاومة المسلحة وكانت هناك أنواع أخرى من المقاومة مثل المقاومة عن طريق التأليف والمقاومة عن طريق نظم الشعر والمقاومة عن طريق مخالفة الشيعة في أعيادهم كيوم عاشوراء مثلا الذي يعتبره الشيعة على اختلافهم يوم حزن ، لأن الإمام الحسين (١) بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - قتل فيه ، فهو إلى يوم الناس هذا يوم حزن وبكاء ولطم للوجوه وتعذيب للنفس ، وقد يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى قتل النفس فداء للحسين - رضي الله عنه - .

أما عندنا نحن - أهل السنة - فهو يوم له فضل ولذلك

---

(١) هو الإمام الشريف الكامل ، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا ومحبوبه ، أبو عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - القرشي الهاشمي ، حدث عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبويه وصهره عمر وطائفة .
وعنه : ولداه علي وفاطمة ، وعكرمة والشعبي وغيرهم . ولد في خامس شعبان سنة أربع من الهجرة ، كان كثير الشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مع أبيه الجمل وصفين وقتال الخوارج ، وفي سنة ٦٠ خرج من المدينة قاصدا الكوفة لأخذ البيعة من أهلها لكنهم خذلوه وقاتله جيش عبيد الله بن زياد بكربلاء ، فقتل بها هو ومجموعة من أفراد عائلته وذهبوا الى ربهم شهداء ، وكان ذلك يوم عاشوراء من سنة ٦١هـ - رحمهم الله ورضي الله عنهم .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٢ / ٣٨١) رقم : ٢٨٤٦ ، الجرح والتعديل (٣ / ٥٥) رقم ٢٤٩ ، تاريخ بغداد (١ / ١٤١-١٤٣) رقم ٣ ، أسد الغابة (٢ / ١٨-٢٣) رقم ١١٧٤ ، الإصابة (١ / ٣٣١-٣٣٤) رقم : ١٧٢٤ ، شذرات الذهب (١ / ٦٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

أمرنا بصيامه ، (١) فقد صامه النبي صلى الله عليه وسلم وندب الناس إلى صيامه وقال : إنه يكفر السنة التي قبلها .

وفيما يلي من البحث نتطرق للحديث عن وسائل المقاومة واحدة بعد واحدة .

الوسيلة الأولى : المقاومة السلبية :-

أولى الوسائل التي اتخذها علماء المغرب السنة في مقاومة التيار الشيعي ، الوسيلة السلبية ، ونعني بها المقاطعة الجماعية التي قاطع بها علماء المغرب كل ماله صلة بالتشيع أو بالحكم القائم ، وتمثلت تلك المقاطعة في مقاطعة قضاة الدولة وعمالها ، ورفض من استطاع منهم دفع الضرائب لها . (٢)

---

(١) روى البخاري في كتاب الصوم (باب : صيام يوم عاشوراء) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : " ماهذا ؟" قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى . قال : " فأنا أحق بموسى منكم " فصامه وأمر بصيامه " ، انظر الفتح : (٤ / ٢٤٤) رقم الحديث : ٢٠٠٣ ، وأخرجه في كتاب التفسير أيضا في سورة يونس ، الفتح (٨ / ٣٤٨) رقم الحديث : ٤٦٨٠ ، وهو عند مسلم في كتاب الصيام (باب صيام يوم عاشوراء) رقم ١١٣٠ ، صحيح مسلم (٢ / ٧٩٥-٧٩٦) ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام (باب صيام يوم عاشوراء) السنن (١ / ٥٥٢) رقم الحديث : ١٧٣٤ .
وروى من حديث أبي موسى الأشعري عند مسلم في كتاب الصوم ولفظه : كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " صوموه أنتم " .
وهو عند البخاري في كتاب الصيام (باب: صيام يوم عاشوراء) رقم : ٢٠٠٥ ، الفتح (٤ / ٢٤٤) .

(٢) مقدمة حسين مؤنس على رياض النفوس (ص : ١٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن العلماء من اختار العزلة والاختفاء عن أعين بني عبيد ، وقد مر ذكر هذا الصنف من العلماء(١) .

ومن مظاهر هذه المقاومة مقاطعة حضور الجمعات التي كانت مناسبة للعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنابر " فتعطلت بذلك الجمعة دهرا بالقيروان"(٢) .

ومنهم من اكتفى بالدعاء عليهم كما كان يفعل الواعظ عبد الصمد(٣) وكما كان يفعل أبو اسحاق السبائي(٤) الزاهد إذا رقي رقْبة يقول بعد الحمد لله وسورة الاخلاص والمعوذتين : " وببغضي في عبيد الله وذريته وحبي في نبيك وأصحابه وأهل بيته أشف كل من رقيته "(٥) .

ومن مظاهر المقاومة السلبية أيضا مقاطعة كل من يسير في ركب السلطان واعتزاله وكل من كانت له صلة بهذا السلطان أو سعى إلى تبرير وجوده عملاً بقوله تعالى * لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ * (سورة المجادلة : ٢٢).

فهذا خلف بن أبي القاسم البراذعي (ت نحو ٤٠٠)(٦) ، نقم عليه فقهاء

---

(١) راجع ص: ٤٤٩ وما بعدها

(٢) انظر: البيان المغرب (١/٢٧٧) .

(٣) معالم الإيمان (٣/٢٣٧) .

(٤) ستأتي ترجمته ، انظر ص: ٤٨٥

(٥) معالم الإيمان (٣/٧١) .

(٦) هو أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي البراذعي من كبار فقهاء المالكية بالقيروان ، أخذ عن ابن أبي زيد القيرواني والقابسي وغيرهما توفي نحو سنة ٤٠٠هـ .
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٤/٧٠٨-٧٠٩) ، تراجم المؤلفين التونسيين (١/١٠٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القيروان صلته بملوك بنى عبيد وقبوله هداياهم ، وتأليفه كتابا في تصحيح نسبهم (١) وزادت النقمة عليه عند ما وجدوا بخطه الثناء على بنى عبيد متمثلا ببيت الحطيئة (٢) أُولَئِكَ قَوْمُ إِن بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا، لذلك كله أفتى فقهاء القيروان بطرح كتبه وعدم قراءتها ، وإزاء ذلك اضطر هو إلى الهجرة إلى صقلية (٣) حيث حصلت له حظوة كبيرة عند أميرها (٤).

---

(١) لقد مر الحديث عن نسب بني عبيد فليراجع ، وعلماء السنة المغاربة كانوا يعتقدون بطلان صحة انتسابهم إلى آل البيت ، ويعتبرونهم مجوسا وقرامطة ولذلك دعوهم بالعبيديين نسبة إلى عبيد الله مؤسس دولتهم ولم يدعهم فاطميين نسبة إلى فاطمه كما يزعمون هم .

(٢) هو أبو مليكة جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك ، والملقب بالحطيئة ، واختلفوا فى سبب تلقيبه بالحطيئة إلى عدة أقوال ، عاش فى الجاهلية والإسلام ، واختلف فى زمن إسلامه ، فقيل : أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل بل فى حياته ، ولكن رغم إسلامه فقد اتفقوا على أنه كان فاسد الدين واشترك مع المرتدين فى حرب أبي بكر ثم حسن إسلامه بعد ذلك وشارك فى معركة القادسية ، توفى نحو سنة ٤٥هـ. والبيت ورد فى ديوانه بشرح ابن السكيت ، تحقيق نعمان أمين طه : ص (١٣٥) ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى .
مصادر ترجمته : فوات الوفيات : (١ / ٢٧٦-٢٧٩) ، رقم ٩٦ ، الأغانى : (١ / ٤١) .

(٣) صقلية : بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا ، هى جزيرة مثلثة الشكل تقع مقابلة لتونس وهي جزيرة خصبة كثيرة المدن والقرى ، وبها عيون غزيرة وأنهار جارية ، كثيرة البساتين ، فتحها أسد بن الفرات أيام بنى الأغلب سنة ٢١٢ هـ ، ثم غلب عليها الكفار بعد ذلك بمدة فهي بأيديهم إلى يومنا هذا .
انظر عنها : معجم البلدان (٣ / ٤١٦-٤١٩) .

(٤) انظر مصادر ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذا إبراهيم بن حسن بن اسحاق القيروانى (ت ٤٤٣هـ)[١] هو الآخر امتحن بسبب فتواه فى تقسيم الشيعة إلى قسمين :-

أحدهما : من يفضل عليا على غيره من الصحابة من غير سب لغيره فليس بكافر.

ثانيهما : من يفضله ويسب غيره فهو بمنزلة الكافر لا تحل مناكحته ، وقد أنكر عليه هذه الفتوى فقهاء المغرب وأرسلوا إليه أن يعاود النظر فيها ويرجع عنها وطلبوه أن يتوب عن فتواه فلم يفعل ، وان كان أظهر التوبة أمامهم ظاهرا .

والواقع أن فتواه صحيحة لاغبار عليها كما يقول القاضي عياض : "ولا امتراء عند كل منصف أن الحق ماقاله أبو إسحاق وأنه جرى على العلم وطريق الحكم. ومع هذا فما نقصه هذا عند أهل التحقيق ، ولا حَطَّ من منصبه عند أهل التوفيق وإن رأى الجماعة في النازلة كان أسَدّ"[٢].

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) انظر ترتيب المدارك (٢/٧٦٧) .
وهذا التقسيم هو الذى كان عليه علماء المغرب المالكية فقد جاء في المعيار المعرب (٢/٣٤٢-٣٤٣) أن أهل البدع ينقسمون إلى قسمين : قسم منهما كفر صراح لا خفاء فيه " كقول الرافضة - لعنهم الله - إن عليا رضى الله عنه إله من دون الله ، وقول صنف آخر منهم إن عليا نبي مبعوث وأن جبريل عليه السلام غلط ، ومنهم من يفضل عليا ويطعن فى غيره من الصحابة .
أما النوع الثاني : فهو ضلال وزيغ عن الحق وعدول عن السنة والجماعة ، لا يطلق عليه كفر ولا على معتقده كافر ، ومن هذا الصنف قول المختارية من الرافضة ، إن عليا إمام من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله . . ومن هذا الصنف من يفضل عليا على الناس ولا يطعن على أبي بكر وعمر ، ويطعن على عثمان بأنه غَيَّرَ .
فهذه ومثلها كلها بدع خارجة عن رأى جماعة المسلمين ، ولا يمترى ذو حس فى خفتها عن التى قبلها ولا في كونها من غير جنسها" .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هكذا كان أسلوب علماء المغرب مع كل من سولت له نفسه التقرب من بني عبيد أو مداراتهم ، ولو كانت تلك المداراة حقا ، وقد رأينا - قبل - كيف أنهم أفتوا بكفر من دخل فى دين بني عبيد ولو ظاهرا .

النوع الثاني فى المقاومة : المقاومة الجدلية :-

لقد كانت المقاومة الجدلية هى أقوى وأوسع أنواع المقاومة التى قام بها علماء السنة المغاربة ضد الشيعة المنحرفين ، وقد سطع فى سماء هذه المساجلات العلمية والمناظرات العقدية عدد كبير من العلماء ، كانوا لسان أهل السنة الناطق والذاب عن بيضة هذا الدين ، وسأحاول فى هذا المبحث أن أذكر أبرز الرجال الذين كانوا قائمين على هذا النوع من المقاومة .

فمنهم ابن البردون (ت ٢٩٩هـ)(١) الذى كان - كما ذكرت - قوي الحجة في الجدل ، لم يكن فى شبابه أحد أقوى على الجدل والمناظرة وإقامة الحجة على المخالفين منه .

ومنهم الإمام محمد الرقاهي القيروانى (ت ٣١٦هـ)(٢) الذى كان - هو الآخر - من أئمة هذا الشأن ، وكانت له فى هذا الميدان مقامات مشهودة ، ذب فيها عن مذهب أهل السنة .

وممن لمع نجمه أيضا فى سماء هذه المساجلات ، عبد الله بن التبان (ت ٣٧١هـ)(٣)

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن إسحاق بن التبان ، كان من العلماء الراسخين والفقهاء المبرزين ضربت إليه أكباد الإبل من الأقطار لعلمه بالذب عن مذهب أهل السنة ، برع فى علوم شتى منها ، علوم القرآن والفقه والنحو واللغة والطب وكان مستجاب الدعوة ، توفى رحمة الله عليه يوم الاثنين ، الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة ٣٧١هـ.
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢ / ٥١٧-٥٢٤) ، الديباج المذهب : (١ / ٤٣١-٤٣٢) رقم : ١٢ ، شجرة النور الزكية (١ / ٩٥-٩٦) ، رقم : ٢٢٥ ، معالم الإيمان (٢ / ٨٨-٩٦) رقم : ٢٢٦ ، تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ (١ / ٢٠٢-٢٠٤) رقم : ٦٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقد كان هذا الإمام العظيم من أشد الناس على بني عبيد وأكثرهم مقاومة لهم، ومن مواقفه المشهورة التي ذكرتها له المصادر التي ترجمت له، أنه كان يوما في جمع من أصحابه وكان يوم عاشوراء، فلما رأى جمع بني عبيد بكى، فقيل له: " مايبكيك "، فقال " والله ماأخشى عليهم الذنوب لأن مولاهم كريم، وإنما أخشى عليهم أن يشكوا في كفر بني عبيد فيد خلوا النار "[1].

وقد اشتهر بسبب مناظراته لبني عبيد، حتى ضربت إليه أكباد الإبل من الأمصار المختلفة لعلمه بالذب عن مذهب أهل السنة، وقد حفظت لنا كتب التراجم بعضا من هذه المناظرات، نذكر منها مانقله صاحب المعالم[2] أنهم سألوه مرة - أثناء مناظرة له معهم - " أيما أفضل فاطمة[3] أم عائشة[4] - رضي الله عنهما - فقال : عائشة . وذلك لأمرين اثنين .

---

(١) معالم الإيمان (٣ / ٩١) .

(٢) نفس المصدر (٣ / ٩٣) .

(٣) هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها، سيدة نساء العالمين في زمانها، البضعة النبوية، أم أبيها . وأم الحسنين، القرشية الهاشمية، مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي في ذي القعدة من سنة اثنتين بعد وقعة بدر فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب .
كان النبي يحبها ويكرمها، ومناقبها كثيرة لاتحصى، توفيت - رضي الله عنها - بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وعاشت أربعا أو خمسا وعشرين سنة، وقيل تسعا وعشرين .
مصادر ترجمتها : حلية الأولياء (٢ / ٣٩-٤٣) رقم : ١٣٣، الاستيعاب: (٤ / ٨٩٣-٨٩٩) رقم: ٤٠٥٧، أسد الغابة (٧ / ٢٢٠-٢٢٦) رقم ٧١٧٥ تهذيب التهذيب (١٢ / ٤٤٠-٤٤٢) رقم: ٢٨٦١، شذرات الذهب : (١ / ٩-١٥)، الاصابة (٤ / ٣٦٥-٣٦٨) رقم: ٨٣٠ .

(٤) مرت ترجمتها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأمر الأول : أن عائشة اذا مات عنها زوجها فلا يجوز أن تتزوج غيره بعده أبدا ، بينما فاطمة لها أن تتزوج عشرين بعده .

الثاني : فلأنها مع النبي صلى الله عليه وسلم في منزلته يوم القيامة ، وفاطمة مع علي - رضي الله عنهما - في منزلته يوم القيامة ، ودرجة النبي صلى الله عليه وسلم أعلى من درجة علي - رضي الله عنه -.(١)

وكان هذا الإمام فضلا عن براعته في الجدل والمناظرة ، شجاعا مقداما

---

(١) انظر : معالم الإيمان (٣/٩٣) .
ولكن هذا الكلام أو هذا الدليل إن كان يصدق على فاطمة - رضي الله عنها - على خلاف بين العلماء في أيهما أفضل فإنه لا يصدق على الخلفاء الراشدين وبقية العشرة على الرغم من أنها أعلى منهم درجة يوم القيامة ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، ولم يشذ غير ابن حزم - رحمه الله تعالى - حيث قدم نساء النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الصحابة حيث قال في الفصل (٤/٢٠٩) : " وسقط بالبرهان الواضح أن يكون أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - خيرا من أبي بكر إلا أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ونساؤه . ووضح لنا أننا لو قلنا : انه إجماع من جمهور الصحابة لم يبعد من الصدق " .
وقد تعقبه ابن تيميه - رحمه الله تعالى - في مجموع فتاويه (٤/٣٩٥) منفذا هذه الشبهة بقوله : " وأما نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقل : أنهن أفضل من العشرة إلا محمد بن حزم ، وهو قول شاذ لم يسبقه إليه أحد ، وحجته التي احتج بها فاسدة فإنه احتج على ذلك بأن المرأة مع زوجها في الجنة ، ودرجة النبي - صلى الله عليه وسلم - أعلى الدرجات فيكون أزواجه في درجاته " قال :" وهذا يوجب أن يكون أزواجه أفضل من الأنبياء جميعهم " أهـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يهاب الموت من ذلك ماذكره المالكي[١] والد باغ[٢] من أن عبد الله المعروف بالمحتال[٣]، صاحب القيروان قد شدد في طلب العلماء، فاجتمعوا بدار ابن أبي زيد القيرواني فقال لهم ابن التبان: " أنا أمضي إليه أبيع روحي من الله دونكم لأنه إن أتى عليكم وقع على الاسلام وهن عظيم"[٤] وفعلا ذهب إليه وأقام عليه الحجة هو وجماعته الذين جاء بهم ليناظروه .

---

(١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، ولد في أوائل القرن الخامس الهجري وأخذ عن علماء عصره، منهم: أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس الأجدابي وأبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الخولاني وغيرهما، ومن تلامذته المشاهير: الإمام المازري صاحب المعلم (مرت ترجمته) أقام مدة في صقلية يدرس ثم انتقل إلى القيروان وتوفي بها سنة ٤٧٤ هـ، وقيل غير ذلك .

مصادر ترجمته: شجرة النور الزكية (١/١٠٨)، معجم المؤلفين: (٦/١٢٩)، وانظر مقدمة رياض النفوس (١/١٨-١٩).

(٢) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري الأوسي الأسيدي المعروف بالدباغ من ولد أسيد بن مضير الأشهلي . المحدث الفقيه الصوفي المؤرخ، ولد بالقيروان في ذي الحجة سنة ٦٠٥ هـ، وأخذ العلم عن القاضي أبي زكريا يحي البرقي المهدوي، والقاضي عبد الجليل الأزدي وغيرهما، كان معتنيا بالآثار جامعا لها . له عدة مصنفات ممتعة منها (جلاء الأفكار في مناقب الأنصار)، (معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان) وغيرهما، توفي بالقيروان سنة ٦٩٩هـ.

مصادر ترجمته: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٨٩)، برنامج الوادي آشي: (ص ٦٠ - ٦١)، رقم: ٢٣، شجرة النور الزكية (١/١٩٣) رقم: ٦٥١ تراجم المؤلفين التونسيين (٢/٢٨٨-٢٩٢)، رقم: ١٨١.

(٣) أحد عمال دولة بني عبيد .

(٤) معالم الايمان (٣/١١٣).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبعد أن هزمهم في مجلس المناظرة لم يخجلهم أن يعرضوا عليه أن يدخل في نحلتهم ، ولكنه أبى وقال :" شيخ له ستون سنة يعرف حلال الله وحرامه ويرد على اثنتين وسبعين فرقة يقال له هذا ؟ لو نشرتموني في اثنتين مافارقت مذهبي"(١)

ولما خرج من عندهم بعد يأسهم منه تبعه أعوان الدولة الظالمة وسيوفهم مسلطة عليه ليخاف من يراه من الناس على تلك الحال فإذا به وهو تحت الضغط يهدي الناس ويقدم لهم النصيحة ويقول لهم دون خوف ولا وجل " تشبثوا ، ليس بينكم وبين الله إلا الإسلام فإن فارقتموه هلكتم "(٢).

ومنهم الإمام عمرو بن هارون الوراق (ت ٣٧٩هـ)(٣) ،فقد كان هو الآخر فارسا من فرسان هذا الميدان ، ونجما ساطعا في سماء هذه المساجلات، وكان هذا الفن من فنون العلم أكثر علمه .

إلا أن بطل هذه المساجلات بلا منازع وفارس حلقتها بلا مدافع ، هو الإمام أبو عثمان سعيد بن الحداد(ت ٣٠٢هـ)(٤) لسان أهل السنة وابن حنبل المعوب حتى قال عنه السلمي(٥) صاحب طبقات الصوفية :" كان فقيها صالحا فصيحا متعبدا أوحد زمانه في المناظرة والرد على الفرق "(٦).

---

(١) معالم الإيمان (٣/ ١١٥) .

(٢) معالم الإيمان (٣/ ١١٥) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) هو: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد السلمي ، ولد سنة ٣٢٥هـ قال عنه الذهبي :" شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ، قيل : كان يضع الأحاديث للصوفية " له عدة مصنفات منها " حقائق التفسير" طبقات الصوفية ، توفي سنة ٤٢١هـ .
مصادر ترجمته : ميزان الاعتدال (٣/ ٥٢٣-٥٢٤) رقم: ٧٤١٩ ، تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٨-٢٤٩) ، رقم ٧١٧ ، اللباب لابن الأثير (٢/ ١٢١-١٣٠) لسان الميزان (٥/ ١٤٠-١٤١) ، رقم ٤٦٦ .

(٦)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقول عنه الخشني[١] : " كان يرد على أهل البدع المخالفين للسنة وله في ذلك مقامات مشهودة وآثار محمودة ناب عن المسلمين فيها أحسن مناب حتى مثله أهل القيروان بأحمد بن حنبل[٢] ".

وقال عنه المالكي[٣] : " وكانت له مقامات في الدين مع الكفرة المارقين أبي عبد الله الشيعي وأبي العباس أخيه وعبيد الله - لعنة الله عليهم -[٤] أبان فيه كفرهم وزند قتهم وتعطيلهم[٥] ".

وقال عنه أبو الأسود موسى القطان[٦] : " لو سمعتم سعيد بن محمد في تلك المحافل - يعني مناظرته للشيعة - وقد اجتمع له جهارة الصوت وفخامة المنطق وفصاحة اللسان وصواب المعاني لتمنيتم ألا يسكت[٧] ".

وكان هذا الإمام مهجورا من قبل المالكية لكونه كان يتهكم عليهم ويسمي مدونة سحنون " بالمدودة " إلا أن مناظراته للشيعة ودحضه لشبهاتهم، ردت إليه اعتباره وأصبح أكثر من نار على علم في الشهرة والمنزلة العالية ، لقد دعي هذا

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) طبقات الخشني (ص : ١٩٩) ، معالم الإيمان (٢ / ٣٠٩) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) ثلاثتهم سبقت ترجمتهم .

(٥) رياض النفوس (٢ / ٧٥) .

(٦) هو الإمام أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان . سمع من محمد ابن سحنون وأبي العرب وغيرهما ، كان فقيها حافظا بارع الحفظ ثبتا صالحا ، توفي رحمه الله سنة ٣٠٦ هـ وعمره ٧٤ سنه .
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٢ / ٣٣٥-٣٣٩) رقم : ١٦٥ .

(٧) معالم الإيمان (٢ / ٣٠٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الإمام لمناظرة الشيعة وعقدت بينه وبينهم مناظرات عديدة ، ذكرها المالكي في " رياض النفوس " والخشني " في طبقاته " وغيرهما .

والسبب في هذه المناظرات أن بني عبيد لما ملكوا القيروان أظهروا تبديل مذهب أهل البلد وأجبروا الناس على مذهبهم بطريقة المناظرة وإقامة الحجة والقتل ، فارتاع أهل البلد من ذلك ولجأوا إلى أبي سعيد وسألوه التقية فأبى وقال : " قد أربيت على التسعين ، ومالي في العيش حاجة ولا بد لي من المناظرة عن الدين ، وأن أبلغ في ذلك عذرا ، ففعل وصدق ، وكان هو المعتمد عليه بعد الله تعالى في مناظرة الشيعة "(١) .

وكانت هذه المجالس تنقسم إلى قسمين : مجالس عامة يشترك فيها عدد كبير من علماء السنة ، على اختلاف مذاهبهم الفقهية لمناظرة الشيعة ، وعلى الرغم مما كان بين هؤلاء العلماء من حساسيات وخصومات بسبب اختلاف مذاهبهم الفقهية ، إلا أن هذه المجالس شهدت وحدة كلمتهم ، وأزالت كل ماكان بينهم من اختلافات حتى قال المقدسي(٢) في أحسن التقاسيم(٣) وكان قد زار المغرب : " وليس غير حنفي ومالكي مع ألفة عجيبة لا شغب بينهم ولا عصبية قد أقبلوا على مايعنيهم وارتفع الغل من قلوبهم " ، ومن ذلك ماكان بين ابن الحداد وابن عبدون (ت: ٢٩٩هـ)(٤) من هجران ، وذلك لأن ابن عبدون كان قد حبس ابن الحداد

---

(١) معالم الإيمان (٢ / ٢٩٨) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) (ص : ٢٣٥) .

(٤) هو : أبو العباس محمد بن عبد الله بن عبدون الرعيني بالولاء ، الحنفي ، ويعرف بابن عبدون ، فقيه أصولي ، تولى قضاء القيروان ، توفي سنة ٢٩٩هـ . مصادر ترجمته : تاج التراجم (ص : ٦٣) ، رقم ١٨٨ ، معجم المؤلفين : (١٠ / ٢٢٥) ، كشف الظنون (١٥ ، ١١٩) طبقات الخشني (ص ٢٣٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أيام توليه القضاء ، يقول المالكي[١] : " وكان أبو عثمان مهاجرا لابن عبدون وذلك أنه حبسه إبان قضائه ، فقال ابن عبدون لابن الحداد تقدم ياأبا عثمان ، فلم يجبه ، فقال له : تقدم فليس هذا وقت مهاجرة ، فلسانك سيف الله ، وصدرك خزانة الله ، وإنما أراد بذلك ابن عبدون أن يحرضه على مناظرة الشيعي ".

وأما القسم الثاني من هذه المجالس ، فهو المجالس الخاصة التي كان يحضرها رجل واحد من أهل السنة ، وكان هذا الرجل هو الإمام ابن الحداد ورجل من الشيعة هو أبو عبد الله الشيعي أو أخوه أبو العباس .

مواضيع هذه المجالس :-

والمواضيع التي كانت تدور حولها هذه المجالس وهذه المناظرات معروفه وهي المواضيع التي لا يزال الخلاف فيها قائما بين أهل السنة والشيعة إلى يومنا هذا ، فالشيعة يحاولون جاهدين إثباتها ويحشدون الأدلة والبراهين لها ، وأهل السنة والجماعة ينفونها ويفندون تلك الأدلة والحجج .

هذه المواضيع كانت كلها تتركز حول إمامة علي - رضي الله عنه - وإمامة المفضول مع وجود الفاضل ، وصلاة التراويح ونكاح المتعة والتقية وغير ذلك من المواضيع التي يسعى الشيعة جاهدين من أجل فرضها وإثباتها .

ولقد كانت تلك المجالس كثيرة قدرها بعضهم بأربعين مجلسا ، والذي نقل إلينا لا يعدو مجالس معدودة ، وسأكتفي هنا ، بنقل مقتطفات من هذه المجالس تخدم بحثنا وتفي بالغرض والمقصود من نقلها .

وللعلم ، أذكر هنا أن هذه المجالس كانت تدور أحداثها في بيت الحكمة[٢] التي كان الأغالبة أنشؤوها لتدريس الفلسفة والعلوم العقلية الأخرى .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) يأتي الحديث عن بيت الحكمة عند الحديث عن مقاومة الفلسفة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذكر المجالس ومواضيعها (١) :-

أول هذه المجالس كما يذكر ذلك صاحب المعالم ، يدور حول التفاضل بين أبي بكر وعلي - رضي الله عنهما - .

فبعد الاجتماع بين ابن الحداد وأبي عبد الله الشيعي ، سأل أبوعبدالله الشيعي ابن الحداد: أنتم تفضلون على الخمسة أصحاب الكساء غيرهم - يعني بأصحاب الكساء : محمدا صلى الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - (٢) ويعني بغيرهم : أبا بكر - رضي الله عنه - فقال أبو عثمان أيما أفضل ؟ خمسة سادسهم جبريل - عليه السلام - أو اثنان الله ثالثهما ؟ (٣) فبهت الشيعي .

---

(١) انظر هذه المجالس في معالم الإيمان (٢/٢٩٨) ومابعدها ، طبقات الحشني (ص : ١٩٨) ومابعدها ، رياض النفوس (٢/٥٩) ومابعدها .

(٢) أصحاب الكساب المقصود منهم : النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين - رضي الله عنهم - ، فعن أم سلمة : أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل حسنا وحسينا وفاطمة وعليا بكساء ثم قال :" اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " .
هذا الحديث صحيح بطرقه وشواهده - وقد رواه أحمد في المسند : (٦/٢٩٨، ٣٠٨) والطبراني في المعجم الكبير (٣/٤٧) رقم ٢٦٦٤، ٢٦٦٥، ٢٦٦٦ ، والطبري في تفسيره (٢٢/٦٧) .
وأخرجه الترمذي رقم : ٣٢٠٥ ، ٣٧٨٧ في كتاب التفسير (باب : ومن سورة الأحزاب) (٥/٣٥١) ، (٥/٦٦٣) ، وفي الباب عن عائشة عند مسلم في فضائل الصحابة (باب فضائل أهل البيت) رقم : ٢٤٢٤ .
وأخرجه الحاكم (٣/١٤٧) وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) فيه اشارة الى قوله تعالى في قصة الهجرة التي كان فيها أبو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار والتي نزل فيها قوله تعالى ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ... ﴾ (سورة التوبة : ٤٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مناظرة أخرى حول موالاة علي ـ رضي الله عنه ـ :

في هذه المناظرة أراد عبيد الله الشيعي أن يثبت أن الموالاة في قوله عليه الصلاة والسلام :" من كنت مولاه فعلي مولاه "(١) بمعنى العبودية . قال له : " فما بال الناس لا يكونون عبيدا لنا "؟(٢)

فقال ابن الحداد : " لم يرد ولاية رق وإنما أراد ولاية الدين ، ونزع بقوله تعالى : ﴿ مَاكَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ النَّاسِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ، أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . (سورة آل عمران : ٧٩ ، ٨٠) ، قال : فما لم يجعله الله لنبي لم يجعله لغير نبي ، وعلي ـ رضي الله عنه ـ لم يكن نبيا وإنما كان وزيرا للنبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب المناقب (باب مناقب علي) عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم ، وقال : هذا الحديث حسن غريب . انظر : تحفة الأحوذي (١٠ / ٢١٥) رقم : ٣٧٩٧ .
وأخرجه أحمد في مواضع من مسنده ، انظر على سبيل المثال : (٤ / ٢٨١ ، ٣٦٨) .
قال الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤ / ٤١٨) بعد ذكر هذا الحديث :" فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخاري وغيره ، ومنهم من حسنه ، فإن كان قاله فلم يرد ولاية مختصا بها بل ولاية مشتركة وهي ولاية الإيمان التي للمؤمنين ، والموالاة ضد المعاداة ، ولا ريب أنه يجب موالاة المؤمنين على سواهم ففيه رد على النواصب " .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مناظرة أخرى حول قيام رمضان (التراويح) :-

فى هذه المناظرة يريد الشيعة أن يقنعوا أهل السنة بأن صلاة التراويح بدعة ابتدعها عمر ـ رضي الله عنه ـ والنبى صلى الله عليه وسلم قال :" إن كل بدعة ضلالة "(١)، ولهذا جمع عبد الله بن عمرو المروزى(٢) علماء السنة وقال لهم: إني أمرت أن أناظركم في قيام رمضان فإن وجبت لكم حجة رجعنا إليكم وإن وجبت لنا رجعتم الينا .

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : فقلت له :" ماتحتاج إلى المناظرة". فقال :" لا بد منها ".

فقال أبو عثمان سعيد بن الحداد : " فقلت له :" شأنك وماتريد " .

فقال :" ألستم تعلمون وترون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم الا ليلة واحدة وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذى استن القيام"(٣).

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) قلت : إن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لم يسن قيام رمضان ، لأن قيامه كان موجودا قبل ذلك ، فقد قامه النبي صلى الله عليه وسلم وندب المسلمين إلى قيامه فقال عليه الصلاة والسلام :" من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه "، أخرجه البخارى في كتاب التراويح (باب فضل من قام رمضان) رقم ٢٠٠٩) ، فتح البارى : (٤ / ٢٥٠-٢٥١) ، ومسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب الترغيب فى قيام رمضان وهو التراويح) رقم : ٧٥٩ ، صحيح مسلم (١ / ٥٢٣) وروى الإمام مالك في موطئه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال :" كان النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول : من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر انظر الموطأ (١ / ١١٣) رقم الحديث : ٢ ، فى كتاب الصلاة فى رمضان (باب الترغيب في الصلاة في رمضان) .

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

= = وانظر مسلم (١ / ٥٢٣) رقم ٧٥٩ ، وأبو داود (٢ / ١٠٢) رقم: ١٣٧١ الطبعة الأولى (١٣٨٩ / ١٩٦٩) ، أشرف على طبعه محمد رفيق السيد ، وهو عند الترمذي في كتاب الصوم (باب الترغيب في الصوم وماجاء فيه من الفضل) رقم ٨٠٨ ، سنن الترمذي (٣ / ١٦٢) ، وثبت أن الناس كانوا يقومون رمضان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وحتى جمع الناس على قارئ واحد ، وقيامهم جماعة ، لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه مبتدعا بل كان متبعا ، لأنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قام رمضان وقام الناس بقيامه ثلاثة أيام ولم ينكر عليهم ذلك ، ثم ترك ذلك خشية أن تفرض عليهم ، ففي الصحيحين من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم ، فصلى فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى صلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق رجال يقولون : الصلاة ، فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر ، أقبل على الناس فتشهد ثم قال : " أما بعد ، فإنه لم يخف عَلَيَّ مكانكم ، ولكن خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها " فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ، وذلك في رمضان " .

وفي كتاب صلاة التراويح (باب : فضل من قام رمضان) الفتح : (٤ / ٢٥١) رقم : ٢٠١٢ وهو في سنن أبي داود في كتاب تفريع أبواب شهر رمضان (باب في قيام شهر رمضان) (٢ / ١٠٤) رقم ١٣٧٤ .

فهذا الحديث يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما ترك القيام في رمضان جماعة خشية أن تفرض عليهم ، وبقي الأمر على الترك حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصدر من خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ فلما رأى عمر الناس يقومون رمضان = =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. . . . . .

== أوزاعا متفرقين عزم على جمعهم على رجل واحد ، ففي الموطأ في كتاب الصلاة في رمضان (باب ماجاء في قيام رمضان) عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال ، خرجت مع عمر ليلة من رمضان إلى المسجد ، فاذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : إني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أُبَيّ ابن كعب ـ رضي الله عنه ـ ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون يريد بذلك آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله ".

انظر: الموطأ (١ / ١١٤) وهو عند البخاري في كتاب صلاة التراويح (باب : فضل من قام رمضان) الفتح (٤ / ٢٥٠) رقم : ٢٠١٠ ، وقول عمر ـ رض الله عنه ـ " نعمت البدعة " المقصود منها البدعة اللغوية لا البدعة الشرعية التي تعني الضلالة التي تفعل بغير دليل شرعي ، ولو كان فعل عمر بدعة لما وافقه عليه الصحابة رضي الله عنهم حتى أن عليا ـ رضي الله عنه ـ قال في خلافته : نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا ، وكان ـ رضي الله عنه ـ يأمر الناس بقيام رمضان ويجعل للرجال إماما وللنساء إماما ". انظر البيهقي في السنن (٢ / ٤٩٤) .

ومن هنا قال العلماء " إن أصل قيام رمضان ثبت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله ". انظر الحوادث والبدع للطرطوشي ص : ١٣٢ .

ويقول ابن التين وغيره : استنبط عمر من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم من صلى معه في تلك الليالي ، وإن كان النبي كره ذلك فإنما كرهه خشية أن يفرض عليهم ، وقال ابن بطال : قيام رمضان سنة ، لأن عمر إنما أخذه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما تركه النبي خشية الافتراض .

انظر: الفتح (١٣ / ٢٥٤) . ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : فقلت :" هذه البدعة من البدع التي يرضاها الله عز وجل ويذم من تركها ،فقال : وأين تجد ذلك في كتاب الله عز وجل ؟ .

قال ابن الحداد : قلت في قوله تعالى : * وَرَهْبَانِيَةً ابْتَدَعُوهَا مَاكَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا * (الحديد : ٢٧) فنحن نثابر على هذه البدعة التي هي رهبانية لئلا يذمنا الله عز وجل كما ذمهم " .

مناظرة أخرى حول القياس وحد شارب الخمر :-

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : قال أبو عبد الله الشيعي :" من أين قلتم بالقياس" ؟ .

قال أبو عثمان : قلنا ذلك من كتاب الله عز وجل .

قال : فأين تجد ذلك ؟ قال : قال الله عز وجل * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَاقَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ * (المائدة : ٩٥) ،فالصيد معلومة عينه ، والجزاء الذي أمرنا أن نمثله بالصيد المعلوم عينه ليس بمنصوص فعلمنا بذلك أن الله تعالى إنما أمرنا أن نمثل مالم ينص ذكر عينه بالقياس والاجتهاد .

= = وعلى فرض أن عمر هو أول من سن القيام،فإن ذلك لا يدخل في نطاق البدعة لقوله عليه الصلاة والسلام " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي " سبق تخريج هذا الحديث .
هذا وانظر حول هذا الموضوع أيضا : منهاج السنة (٨/ ٣٠٤-٣١٠) ، الاستذكار لابن عبد البر (٢/ ٣٣٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ الآية ، فلم يكله إلى حاكم واحد حتى جعلهما الله اثنين ليقيسا ويجتهدا.(١)

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : ثم عطف (أى أبو عبد الله الشيعى) على أبي الأسود موسى(٢) بن عبد الرحمن القطان ، فقال له : أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله عز وجل ؟ .

فقال له موسى القطان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من شربها فاضربوه بالأردية ثم إن عاد فاضربوه بالأيدى ثم إن عاد فاضربوه بالجريد"(٣) .

فقال له أبو عبد الله الشيعي ـ على النكير منه ـ أين هذا ؟ أقول لكم : أين وجدتم حد الخمر فى كتاب الله تعالى تقول : اضربوه بالأردية ثم بالأيدى ثم بالجريد ؟

فقال أبو عثمان سعيد بن الحداد : فقلت له . إنما أخذ قياسا على حد القاذف ، لأنه إذا شرب سكر واذا سكر هذى ، واذا هذى افترى فوجب عليه

---

(١) معالم الإيمان (٢/٣٠٣) ، (٢) مرت ترجمته .

(٣) الحديث بهذا اللفظ لم أعثر عليه فى كتب الحديث التى بحثت فيها ، ولكن وردت أحاديث فيها ذكر للجريد والنعال فى حد الشارب ، مثل الحديث الذى أخرجه البخارى في الحدود (باب ماجاء في ضرب شارب الخمر بالجريد والنعال) رقم ٦٧٧٣ ، ٦٧٧٦ ، الفتح (١٢/٦٣ ، ٦٦) ومسلم فى الحدود (باب حد الخمر) رقم ١٧٠٦ ، والترمذى في الحدود : (باب ماجاء فى حد السكران) رقم ١٣٤٣ ، وأبو داود في الحدود (باب حد الخمر) رقم ٤٤٧٩ من حديث أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم ضرب فى الخمر بالجريد والنعال " .

والحديث الذى أخرجه البخارى فى الحدود (باب الضرب بالجريد والنعال) رقم ٦٧٧٩ ، الفتح (١٢/٦٦) من حديث السائب بن يزيد أنه قال : " كنا نؤتى بالشارب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وامرة أبي بكر وصدر من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر امرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين " .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مايؤول أمره اليه وهو حد القذف .(١)

مناظرة أخرى حول ولاية المفضول مع وجود الفاضل ومبدأ النص والاختيار:

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : قال لي أبو العباس الشيعي (أخو أبي عبد الله الشيعي)(٢) : " أليس قولك إجازة تقديم المفضول على الفاضل .

---

(١) هذا القياس قاسه الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ ففي الموطأ في كتاب الأشربة (باب الحد في الخمر) من طريق ثور بن زيد الديلي أن عمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل فقال له علي : نرى أن تجلده ثمانين فإنه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى ،فجلد عمر في الخمر ثمانين " (. انظر الموطأ : (٢/٨٤٢) ، رقم الحديث :) .

لكن هذا الحديث في صحته نظر ـ كما يقول ابن حجر ـ " لما ثبت في الصحيحين عن أنس أن النبي جلد في الخمر بالجريد والنعال ، وجلد أبو بكر أربعين فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف : أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر ـ رضي الله عنه ـ.

قال : ولا يقال : يحتمل أن يكون عبد الرحمن وعلي أشارا بذلك جميعا لما ثبت في صحيح مسلم (رقم ١٧٠٧) من طريق حضين بن المنذر قال : شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد بن عقبة قد صلى الصبح ركعتين ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما : حمران أنه شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقيأ ،فقال عثمان : إنه لم يتقيأ حتى شربها ،فقال : ياعلي قم فاجلده فقال علي : قم ياحسن (لابنه) فاجلده ، فقال الحسن : ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه ، فقال : قم ياعبد الله بن جعفر فاجلده فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال : امسك ثم قال : جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الي " .

انظر: كلام ابن حجر في تلخيص الحبير (٤/٧٥) .

(٢) مرت الترجمة لهما .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقلت أعزك الله بتوفيقه ، أنا متبع في ذلك لكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك لا يخفى على ذى لب نظر في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعدو هما إلى غيرهما (١) .

قال لى ، وأين تجد ذلك فى كتاب الله ؟ قلت ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ، قَالُوا : أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ (البقرة : ٢٤٧) .

فقال عند ذلك كالمغضب : ليس القصة كما توهمت .

فقلت له : والأمر الذى لم أتوهمه وفيه الحق عندك هل إلى ذكره من سبيل ؟

فقال : نعم ، ذكرت خبر طالوت واحتججت فيه بقول نبيهم ؟

---

(١) طبعا ، جواب الشيخ أبي عثمان هنا فرضي إلزامي ، مجاراة للخصم ، وليس حقيقيا ، أى على فرض التسليم بأن عليا أفضل من أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ كما تقول الشيعة ، فالجواب كذا وكذا ، لأن أهل السنة متفقون على أفضلية أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ على سائر الصحابة ثم يليه فى الفضل عمر ثم عثمان ثم على ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وإنما وقع الخلاف من بعضهم فى على وعثمان ، وبعضهم توقف ، والصحيح كما يقول الإمام القرطبي : إن فضلهم حسب ترتيبهم فى الخلافة حيث يقول : "فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبى بكر وعمر ثم اختلفوا فيمن بعدهما ، فالجمهور على تقديم عثمان ، وعن مالك التوقف ، والمسألة اجتهادية ومسندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة الدين فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم فى الخلافة ، والله أعلم . انظر : كلام القرطبي هذا فى فتح البارى (٧ / ٣٤) نقلا عن المفهم فى شرح مسلم للقرطبي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقلت له ، قال الله * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا * فلما كان خروج طالوت من فوق إذن نبيهم ثبت أن الله قدم المفضول على الفاضل إذ كنا لا نشك نحن ومن خالفنا أن نبيهم أفضل من طالوت ، وطالوت هو المفضول ، فقال لى : وهكذا اعتقادك ؟ فقلت : نعم أيها الأمير ، فقال : إنما كان خروج طالوت من تحت يدى نبيهم ، لا كما توهمت أنه من فوق إذنه لأن نبيهم هو الذى أخبرهم أن طالوت مقدم على الجيش فلما كان هذا هكذا كان الفاضل بعد هو المفضول ، فقد تبين فساد قولك وتناقضه .

قال أبو عثمان سعيد بن الحداد : فقلت له : نفس الآية شاهد ولا تكون الحجة من غيرها وذلك أن الله أخبر عن نبيهم أنه قال لهم * إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا * الآية ، ولم يقل : إني بعثته لكم ، فلما جاء الخبر من نبيهم وأضافه إلى الله تعالى لا إلى نفسه وجب بهذا أن أمر طالوت من فوق إذن نبيهم وكذلك قالت الآية .

قال : ثم قلت : وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر فيها إلى تقديم المفضول على الفاضل وهو مالا ينكره أحد . من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَّرَ على جيشٍ عَمْرَو بن العاص فكان يقسم الفيء ويأمر وينهى فيطاع ، ويصلى لهم الصلوات ويشاورونه ويستأذنونه فى جميع شأنهم ، وتحت يديه فى الجيش أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - (١) وهما جميعا أفضل منه ، ولا يشك فى ذلك أحد .

---

(١) كان ذلك فى غزوة ذات السلاسل ، وهي تقع وراء وادى القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام وكانت الغزوة فى جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة وقيل غير ذلك ، وكان من خبرها أن جماعة من قضاعة يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء وبعثه فى ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار انظر عنها : ابن سعد (٢ / ١٣١) ، فتح البارى (٨ / ٧٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمَّرَ على جَيْشٍ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ (١) ـ رضى الله عنه ـ فكان يفعل فى ذلك وفيمن تحت يديه من المسلمين كفعل عمروبن العاص ـ رضي الله عنه ـ فيمن تحت يديه من المسلمين ، وتحت يديه من الجيش جعفر بن أبي طالب (٢) ـ رضي الله عنه ـ وهو أفضل من زيد بن حارثة ، فلما ثبت عندنا وقام مقام العيان جاز للأمة تقديم المفضول على الفاضل (٣) .

---

(١) هو : أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان قد أصابه سباء فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فوهبته له ، فتبناه قبل النبوة ، ثم أبطل الله هذا التبني بقوله * ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ * . وكان أول من أسلم مع خديجة ، شهد بدرا والمشاهد واستشهد يوم مؤتة من أرض الشام سنة ثمان .
مصادر ترجمته : الاستيعاب بمعرفة الأصحاب (٢ / ٥٤٢-٥٤٧) رقم ٨٤٣٠ ، الإصابة (١ / ٥٤٥-٥٤٧) ، رقم : ٢٨٩١ ، أسد الغابة : (٢ / ٢٨١-٢٨٤) ، رقم : ١٨٢٩ .

(٢) هو: جعفر بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، أبو عبد الله ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد السابقين الى الإسلام ، وأخو علي رضي الله عنه ، أسلم بعد خمسة وعشرين رجلا ، هاجر إلى الحبشة وأسلم النجاشي ومن معه على يديه ، وأقام عنده حتى هاجر النبي إلى المدينة ، فلحقه ، والنبي بخيبر ، استشهد رضي الله عنه بمؤته من أرض الشام مجاهدا للروم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان وكان سنه أربعين سنة .
مصادر ترجمته : الإصابة (١ / ٢٣٩-٢٤٠) ، رقم ١١٦٦ ، أسد الغابة : (١ / ٣٤١-٣٤٤) رقم : ٧٥٩ ، الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : (١ / ٢٤٢-٢٤٥) رقم : ٣٢٧ .

(٣) قصة تأمير زيد بن حارثة كانت يوم مؤته التى كان فيها زيد بن حارثة أميرا ، وفي الجيش جعفر بن أبي طالب الطيار ـ رضي الله عنه ـ وعبد الله بن رواحه وخالد بن الوليد رضي الله عنهما ، حمل الراية زيد بن حارثة ، فلما استشهد حملها جعفر بن أبي طالب ، فلما استشهد حملها عبد الله ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه بعض المناظرات التى وقعت بين علماء السنة والشيعة ، وهي جزء صغير من مجموع المناظرات التي دارت بين الفريقين ، ومن أراد أن يطلع عليها فعليه بكتاب القوى السنية في المغرب للدكتور محمد أحمد عبد المؤلى ، فقد فصل القول في هذه المناظرات وقسمها إلى قسمين : المناظرات العقدية ، والمناظرات الفقهية والمناظرات المشتركة والمناظرات الخاصة.(١)

النوع الثالث من المقاومة : المقاومة المسلحة :-

لم يكتف علماء المغرب بالمقاومة السلبية والمقاومة الجدلية ، بل منهم من حمل السلاح وخرج ليقاتلهم فهذا جبلة بن حمود الصدفي(٢) ترك سكنى الرباط ونزل القيروان ، فلما كلم فى ذلك قال : " كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر والآن حل هذا العدو بساحتنا ، وهو أشد علينا من ذلك وقال : " جهاد هؤلاء أفضل من جهاد أهل الشرك "(٣) ، واستدل بقوله تعالى : * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ * (سورة التوبة : ١٢٣) .

ومنهم الامام أبو القاسم الحسن بن مفرج (ت ٣٠٩هـ)(٤) الذى كان من أوائل

== بن رواحة ، فلما استشهد حمل الراية خالد بن الوليد - رضي الله عنه - وانسحب بالجيش بذكائه ونجى الله على يديه الجيش المسلم من كارثة محققة .

عن هذه الغزوة ينظر : (كتاب الاكتفاء في مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء) لسليمان بن موسى الكلاعي الأندلسى (٢/ ٢٧٥ ومابعدها ، تحقيق : د . مصطفى عبد الواحد ، مكتبة الخانجى (١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)

(١) الجزء الأول من الكتاب (ص ٢٣١ - ٢٦٦) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) معالم الإيمان (٢/ ١٨٥) .

(٤) اختلف فى اسمه ، فالخشني يسميه (أبو القاسم مولى مهريه) والمالكى فى رياض النفوس سماه (أبو القاسم بن مفرج) والقاضي عياض يسميه (أبو القاسم حسين بن مفرج مولى مهرية بنت الأغلب) وابن عذارى (أبو علي حسن بن ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من خرج على الشيعة ، ومات شهيدا ، قتله عبيد الله المهدى وصلب هو ورجل يدعى أبو عبد الله السدرى[1] الذى كان من الصحالحين وكان قد بايع على جهاد عبيد الله وجعل يحث الناس على جهاده ، فبلغ خبره عبيد الله فدعاه وأمر بقتله[2] ، ثم إن العلماء خطوا خطوة أكبر باصدار فتوى بوجوب قتال العبيديين ، وكان ذلك بعد اجتماع وتشاور بين علماء السنة وهم :

- أبو سليمان ربيع بن سليمان بن عطاء القرشي النوفلي المعروف بربيع القطان[3] (ت ٣٣٣هـ)
- وأبو العرب محمد بن تميم بن تمام التميمي[4] (ت ٣٣٣هـ) .
- وأبو اسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي المتعبد[5] (ت ٣٥٦) .

= = مفرج الفقيه) وصاحب المعالم يسميه (أبو القاسم الحسن بن مفرج مولى مهربة بنت الأغلب بن إبراهيم) ، قال عنه القاضي عياض (كان ذا عناية بالعلم " ، قتله عبيد الله المهدى سنة ٣٠٩هـ.

مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢ / ١٦٥-١٦٦) رقم: ١٩٦ ، طبقات الخشني (ص: ٢٣٠) ، البيان المغرب (١ / ١٨٧) ، معالم الإيمان : (٢ / ٣٥٣-٣٥٤) .

(١) كان من العباد والزهاد المريدين العاملين ، كثير الحج والأسفار ، كان لا يخشى في الله لومة لائم . قتل مع ابن مفرج سنة ٣٠٩هـ.

مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢ / ١٦٦-١٧٥) ، رقم: ١٩٧ ، معالم الإيمان (٢ / ٣٥٣) .

(٢) انظر قصة قتله بطولها في رياض النفوس (٢ / ١٦٩-١٧٣) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) مرت ترجمته .

(٥) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي من فقهاء المالكية بتونس ، صحب أحمد بن نصر الداودى وأبا جعفر القصرى ومطر بن بشار التونسي وأضرابهم وكان العلماء يتذاكرون بحضرته أمثال ابن أبي زيد القيرواني والقابسي وابن شبلون ، واشتهر بالصلاح والعلم الغزير ، توفى يوم الثلاثاء ١٥ رجب سنة ٣٥٦هـ.

= =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

— وأبو عبد الملك مروان بن نصر الخياط الزاهد (ت ٣٤٠هـ)[١].

— وأبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب (ت ٣٣٤هـ)[٢] الذى كان أحد من عقد الخروج على بني عبيد لكنه لم يخرج لقتالهم لزمانته وضعفه.

— وأبو محمد عبد الله بن فطيس (ت ٣٣٩هـ)[٣]، وأبو بكر محمد بن سعدون الجزري التميمي المتعبد إمام جامع القيروان، (ت ٣٤٤)[٤]،

== مصادر ترجمته: ترتيب المدارك (٣/ ٣٧٦-٣٨٩)، معالم الإيمان: (٣/ ٧٧-٩٢)، شجرة النور الزكية (١/ ٩٤)، الديباج المذهب (١/ ٢٦٢-٢٦٤)، رقم: ٦، رياض النفوس (٢/ ٤٦٩-٥٠٦)، رقم: ٢٧٠.

(١) هو: أبو عبد الملك مروان بن نصر بن حبيب بن نصر بن مروان ابن علقمة الأنصارى الزاهد، سمع من عيسى بن مسكين وابن عون وغيرهما وكان من أهل الاجتهاد في العبادة والزهد، توفى سنة ٣٤٠هـ.
مصادر ترجمته: معالم الإيمان (٣/ ٤٧-٤٩) رقم: ١٩٩.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن الفتح المؤدب المرجي، المعروف بابن الصواف كانت له أوصاف جليلة، وكان يعلم طلبة العلم خلف حائط خوفا من بنى عبيد الذين منعوا بث العلم وسجنوا العلماء، وقد امتحن على يد ابن عبدون القاضى الحنفى، توفى سنه ٣٣٤هـ، مصادر ترجمته: رياض النفوس (٢/ ٣١٣-٣١٦) رقم ٢٣١، معالم الايمان (٣/ ٣٨-٣٩) رقم ١٩٥

(٣) هو: أبو محمد عبد الله بن فطيس المتعبد، سمع من يحى بن عمر وغيره، وكان أحد الذين عقدوا الخروج على بني عبيد، وكان زاهدا كثير البكاء، توفى سنة ٣٣٩هـ.
مصادر ترجمته: رياض النفوس (٢/ ٣٦٩-٣٧٢)، رقم: ٢٤٥.

(٤) هو: أبو بكر محمد بن سعدون الجزيرى التميمي، سمع من محمد بن بسيل ومن غيره، وسمع بمصر وبمكة، ودخل الشام ولبنان، وكان ممن عقد الخروج على بني عبيد. توفى سنة ٣٤٤هـ.
مصادر ترجمته: رياض النفوس (٢/ ٤١٤-٤١٨)، رقم: ٢٥٥، معالم الإيمان (٣/ ٥٢-٥٤) رقم: ٢٠٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسال (ت ٣٤٣هـ)[١] وغيرهم كثير.

وكان رئيس هذا الاجتماع والمرجع الذى يرجع إلى رأيه في المَسلَمَاتِ هو أبو الفضل عباس بن عيسى بن العباس الممسيسي (ت ٣٣٣)[٢]، ودارت فى ذلك الاجتماع المناقشات والمناظرات بشأن شرعية الخروج مع أبي يزيد مخلد بن كيداد أو صاحب الحمار[٣] الذى كان قد سيطر على معظم البلاد، واستنفر الناس لقتال بني عبيد، وزعم أنه سني، وكان يتحلى بنسك عظيم ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين ويركب حمارا وكان يبطن رأى الصفرية ويتمذهب بمذهب الخوارج[٤]، وخرجوا من هذا الاجتماع بوجوب الخروج لقتال بني عبيد " لعل الله أن يكفر بجهادنا تفريطنا وتقصيرنا عما يجب علينا من جهادهم " كما قال أبو اسحاق النسبائي .

ولكن بعض العلماء بقي مترددا ولم يقتنع إلا بعد أن روى لهم أبو العرب حديثا فى قتال الرافضة، يقول عليه الصلاة والسلام فيه :" يكون آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة فإذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار"[٥].

---

(١) هو أبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسال الفقيه، كان فقيها عظيما مع ورع شديد، وقد جمع الله فيه خصال الخير، صواما قواما، حافظا لكتاب الله، عالما بسنة رسوله، لم يعمر طويلا . توفى سنة ٣٤٣هـ وسنه نحو أربعين سنة.
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ٤١١ - ٤١٣) رقم: ٢٥٤، ترتيب المدارك (٢/ ٣٩٠-٣٩٢)، معالم الإيمان (٣/ ٥١-٥٢) رقم ٢٠٢.

(٢) هو أبو الفضل عباس بن عيسى بن العباس الممسيسي الفقيه، كان فاضلا، عالما صواما قواما ورعا، وكان فى جملة من استشهد فى جهاد بنى عبيد، سمع من موسى القطان وغيره حج سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، استشهد سنة ٣٣٣.
مصادر ترجمته : طبقات الخشني (ص: ١٧٩)، رياض النفوس (٢/ ٢٩٢-٣٠٥) رقم الترجمة ٢٢٨، معالم الإيمان (٣/ ٢٧-٣٥)، رقم: ١٩٢، ترتيب المدارك: (المجلد الثانى ص: ٣١٣- ٣٢٣).

(٣) مرت ترجمته .

(٤) ترتيب المدارك (٢/ ٣١٨).

(٥) الحديث بهذا اللفظ لم أعثر عليه، وإنما الموجود عن علي رضي الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :" يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ".

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فما كاد يتم الحديث حتى كبر الناس وعلت أصواتهم في الجامع حتى ارتج .

وهكذا لم يجد العلماء بدا من مباركة الخروج وتأييده ، ولم يتخلف منهم أحد ، وطفقوا بعد ذلك يحضون العامة ويحرضونهم على الخروج لقتال بني عبيد ، وقد اتخذوا المساجد مواطن لذلك ، من أجل تهيئة النفوس وتشجيعها على الخروج على العبيد بين وخرج العلماء لقتال الشيعة ورفعوا الألوية والرايات وقد أخذت الفرحة ربيع القطان لما رأى ألوية الجهاد معقودة وصفوف المجاهدين مرصوصة مدججة بالسلاح فقال عند ذلك : " الحمد لله الذى أحياني حتى أدركت عصابة من المؤمنين اجتمعوا لجهاد أعدائك وأعداء نبيك يارب "(١) .

= = رواه أحمد فى المسند (٢/١٣٦ - ١٣٧) رقم الحديث ٨٠٨ بتحقيق أحمد شاكر .

قال الشيخ أحمد شاكر فيه : إسناده ضعيف : يحيى بن المتوكل أبو عقيل ضعفه أحمد وابن معين وقال :" منكر الحديث " وقال ابن حبان : " ينفرد بأشياء ليس لها أصول لا يرتاب الممعن في الصناعة أنها معمولة" ابراهيم بن حسن ذكره ابن حبان في الثقات وهو أخو عبد الله بن الحسن وعم محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن اللذين خرجا على المنصور ، وترجم له البخارى في التاريخ الكبير (١/١/٢٧٩-٢٨٠) .

أبوه حسن بن حسن : ذكره ابن حبان فى الثقات وترجم له البخارى أيضا (١/٢/٢٨٧) ولم يذكر فيهما جرحا .

وهذا الحديث ذكره البخارى في التاريخ الكبير فى ترجمة إبراهيم بن حسن بلفظ : " يكون قوم نبزهم الرافضة ، يرفضون الدين " ، رواه عن محمد بن الصباح عن يحيى بن المتوكل ، وكأنه لم يره ضعيفا ، فإنه لم يجرح أحدا من رواته ، وذكره الحافظ في التعجيل (١٤) فلم يذكر له علة ، ولم يشر إلى رواية البخارى في التاريخ " أهـ ، كلام الشيخ أحمد شاكر.

(١) معالم الإيمان (٣/٤٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وكانت الألوية المعقودة مكتوب على كل لواء منها عبارة يظهر فيها العداء الشديد للشيعة ، من هذه العبارات كتب " لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حكم إلا لله وهو خير الحاكمين " و " بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله محمد رسول الله " و " نصر من الله وفتح قريب على يد الشيخ أبي يزيد " و " اللهم انصر وليك على من سب نبيك وأصحاب نبيك ـ صلى الله عليه وسلم ـ و " بسم الله الرحمن الرحيم قَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ) (التوبة ١٢) ، و " قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ " (التوبة : ١٤) وغيرها من العبارات التي تدل على العداوة الواضحة للشيعة .

لقد كان انضمام العلماء إلى أبي يزيد لأسباب كثيرة منها : ـ

ـ أنه خدعهم بلسانه ، وسحرهم بخطابه الحماسي ، ثم بما أظهره من تسنن وترض على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، حين دخل القيروان حيث " أظهر لأهلها خيرا وترحم على أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ودعا الناس إلى جهاد الشيعة وأمرهم بقراءة مذهب مالك ، فخرج الفقهاء والصلحاء في الأسواق بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وأزواجه "(١) ثم بما أظهره من عداء للشيعة حين صعد إلى المنبر حيث " خطب خطبة أبلغ فيها وحرض الناس على جهاد الشيعة وأعلمهم بما لهم فيه من الثواب ، ثم لعن عبيد الله وابنه . . . "(٢)

ـ والسبب الآخر أن علماء المغرب كانوا يرون أن العبيد يبين كفار يجب قتالهم وكانوا يرون أن الخوارج من أهل القبلة وهم أقل ضررا .

---

(١) البيان المغرب (١ / ٢١٧) .

(٢) البيان المغرب (١ / ٢١٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول أبو اسحاق السبائي وهو يشير إلى أبي يزيد وأصحابه : "هؤلاء من أهل القبلة ، وهؤلاء ليسوا من أهل القبلة ـ يريد بني عبيد ـ فعلينا أن نخرج مع هذا الذى من أهل القبلة لقتالهم"(١).

ومن هنا فقد رأوا " أن الخروج معه متعين"(٢).

وكان أبو الفضل المميسي يرى . الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرضا لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الإسلام ويرثون ويورثون وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زال عنهم الإسلام فلا يتوارثون معهم ولا ينتسبون إليهم"(٣). بل كان يرى أن قتالهم أفضل من قتال المشركين لأنهم متصلون ببلاد الإسلام ويحكمون فيهم بما يريدون من قتل أو ضرب أو سجن بخلاف كفار منفصلين عن بلاد الإسلام"(٤).

ويدلل ربيع القطان الذى كان جعل على نفسه ألا يشبع من طعام ولا ينام حتى يقطع الله دولة بني عبيد على كفرهم حينما عوتب فى الخروج مع أبي يزيد الخارجي ، بأنه حضر أحد المجالس ، وكان فيه جمع كبير من أهل السنة ومشارقة(٥) ، وكان بالقرب منه أبو قضاعه الداعى(٦) فأتى رجل مشرقى (أى شيعي) آخر ،

---

(١) ترتيب المدارك (٢ / ٣١٨) .

(٢) ترتيب المدارك (٢ / ٣١٨) .

(٣) معالم الإيمان (٣ / ٢٩) .

(٤) معالم الإيمان (٣ / ٣٠) .

(٥) المشارقة كانت تطلق على الشيعة ، لأنهم قدموا إلى المغرب من المشرق وأول من اشتهر به أبو عبد الله الشيعي ونسب إليه من اتبعه فسموا مشارقة .
وكان إذا دخل الواحد منهم فى دعوته قيل : قد تشرق .
انظر : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (ص: ١٩٤) .

(٦) هو أحد الدعاة العبيديين .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقام إليه رجل مشرقي وقال إلى هاهنا ياسيدي ، إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني أبا قضاعة الداعي ـ ويشير بيده إليه فما أنكر أحد شيئا من ذلك فكيف ينبغي أن يترك القيام عليهم "(١) ، ومع ذلك فإن خروجهم معه لا يعني أنهم يوالونه ، أو يدخلون تحت طاعته ، ولكن لما اتحدت وجهة الجميع ، وكان الغرض واحدا من الخروج فإنهم آزروه " ولئن كان استنصار أبي يزيد بهم ليحقق بهم وبقوتهم أوطاره فإنهم كذلك قد لبوا دعوته ليحققوا أملا يستحثهم على مقاتلة الكفرة المغيرين " فإذا ماتحقق الغرض من الخروج ، وظفروا بهم لم يدخلوا تحت طاعة أبي يزيد ، بل كانوا يتمحنون أن يسلط الله عليه إماما عادلا يخرجه عنهم.(٢)

ومع ذلك ، ورغم كل هذه المبررات للخروج ، فإن علماء المغرب لم ينضموا إلى صفوف أبي يزيد إلا بعد تشاور طويل وبعد أن ألقى أحمد بن أبي الوليد(٣) خطبة بليغة نبه فيها إلى خطر الشيعة ، وحذر العامة من أفعالهم الخبيثة وحث فيها على مقاتلتهم حيث قال : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (النساء ٩٥) وقال : " ياأيها الناس جاهدوا من كفر بالله وزعم أنه رب من دون الله وغير أحكام الله عز وجل وسب نبيه وأصحاب نبيه وأزواج نبيه " ثم شرع في الدعاء عليهم فقال : " اللهم إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبيد الله المدعي الربوبية

---

(١) معالم الإيمان (٣/٢٣) .

(٢) ترتيب المدارك (٢/٣١٨-٣١٩) .

(٣) هو أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن أبي الوليد كان يتولى الخطبة بالجامع الأعظم بالقيروان وكان خطيبا بليغا ، وكان صالحا عدلا في أحكامه . توفي سنة ٣٤٥هـ .
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٣/٦١) رقم : ٢١٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من دون الله جاحدا لنعمتك ، كافرا بربوبيتك طاعنا على أنبيائك ، ورسلك مكذبا لمحمد نبيك وخيرتك من خلقك سابّاً لأصحاب نبيك وأزواج نبيك أمهات المؤمنين سافكا لدماء أمته مستهتكا لمحارم أهل ملته افتراء عليك ، اللهم فالعنه لعنا وبيلا وأخزه خزيا طويلا واغضب عليه بكرة وأصيلا وأصله جهنم وساءت مصيرا "(١).

وحتى بعد هذا بقي بعضهم مترددا في الخروج إلى حسم أبو العرب الأمر بروايته لحديث الروافض ـ كما سبق بيانه ـ (٢) بعد ذلك كبر الناس وعلت أصواتهم في الجامع حتى ارتج ثم خرجوا لقتال بني عبيد (٣).

ويبدو أن تردد هم هذا لم يكن سببه اختلافهم حول مجاهدة الشيعة ، لأنهم كانوا مجمعين على ذلك ، وإنما يرجع إلى اختلافهم في شرعية الخروج مع أبي يزيد ، الذى لم يستطع خداعهم رغم إعلانه التوبة وأنه سني .

و في الموعد المضروب خرج العلماء ومن ورائهم وجوه القوم وعامتهم في أعداد غفيرة لا يحصيهم عد ، ولم يتخلف من العلماء والصلحاء أحد إلا العجزة ومن ليس عليهم حرج ، وكان ربيع القطان في طليعة الصفوف راكبا فرسه وعليه آلة الحرب ، متقلدا مصحفه وهو يقول : " الحمد لله الذى أحياني حتى أدركت عصابة من المؤمنين اجتمعوا لجهاد أعدائك وأعداء نبيك "(٤).

وقد أبلى العلماء في تلك المواجهة بلاء حسنا وقدموا صورة حقيقية لجهاد السلف لأعداء الإسلام ، واستشهد منهم مالا يقل على الثمانين عالما ، منهم ربيع القطان والمميسي وغيرهما وأظهروا شجاعة نادرة ، وتفانيا لا مثيل له فى قتال

---

(١) معالم الإيمان (٣ / ٣٩-٤٠) .
(٢) راجع ص (٤٨٧ - ٤٨٨)
(٣) المعالم (٣ / ٤٤) .
(٤) معالم الإيمان (٣ / ٣٧-٤٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عدوهم ، وحققوا انتصارا باهرا وكادوا يستولون على المهدية ،لولا أن ساعة الغدر حلت ،ورجعت الكرة عليهم ،حين خدعهم أبو يزيد وأسفر عن وجهه القبيح المناوئ ،لأهل السنة وأمر جنده أن ينكشفوا عنهم بقوله " إذا التقيتم مع القوم فانكشفوا عن أهل القيروان حتى يتمكن أعداؤكم من قتلهم لا نحن فنستريح منهم "(١) ، وكان غرضه من تلك الفعلة الشنيعة والخدعة المنكرة " الراحة منهم لأنه فيما ظن إذا قتل شيوخ القيروان وأئمة الدين تمكن من أتباعهم فيدعوهم إلى ماشاء الله فيتبعونه "(٢).

ولكن الله كان له بالمرصاد وخذله كما خذل هو أولياءه ،فهزم شر هزيمة حيث انضم عدد غير قليل من جنده إلى صفوف عدوه ولم يبق له من الجند إلا قليل ، وقتل شر قتلة ، وكانت نهايته يوم ٣٠ محرم سنة ٣٣٦هـ) .

وقد أثرت هذه المواجهة بين السنة والشيعة على الساحة المغربية فيما بعد، واستمرت المقاومة فيمن جاء بعدهم حتى بعد خروج بني عبيد من المغرب ، فكانوا يبحثون عن مزاكر وجود الشيعة ،فإذا عثروا عليهم قتلوهم وسلبوا أموالهم، فقد ذكر ابن عذارى في البيان المغرب(٣) أنه كان بمدينة القيروان قوم يتسترون بمذهب الشيعة من شرار الأمة انصرفت العامة إليهم من فورهم فقتلوا منهم خلقا كثيرا رجالا ونساء وانبسطت أيدى العامة على الشيعة وانتهبت دورهم وأموالهم .

ويصف القاضى عياض هذه الحادثة بقوله " وكان ابتداء ذلك يوم الجمعة منتصف المحرم ،قتلت العامة الرافضة أبرح قتل بالقيروان وحرقوهم وانتهبوا أموالهم ، وهدموا دورهم وقتلوا نساءهم وصبيانهم وجروهم بالأرجل ، وكانت صيحة

---

(١) البيان المغرب (١/ ٢١٨) .

(٢) البيان المغرب (١/ ٢١٨) .

(٣) البيان المغرب (١/ ٢٦٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من الله سلطها عليهم ، وخرج الأمر من القيروان إلى المهدية وسائر بلادهم ، فقتلوا وأحرقوا بالنار فلم يترك أحد منهم في إفريقية (تونس) إلا من اختفى "(١).

وهكذا كان هذا النوع من المقاومة هو أشد الأنواع وأنكاها ، طهر الله به أرض المغرب من بدعة التشيع .

أنواع أخرى من المقاومة :

وإلى جانب هذه الأنواع من المقاومة ـ الذى ذكرتها ـ كانت هناك أنواع أخرى ، والتى فعلت فعلها هى أيضا في نفوس الشيعة ، وجعلتهم يتيقنون بأن أهل المغرب يرفضونهم ولا يستسيغون وجودهم بينهم ، ونذكر منها :ـ

١ ـ ابداء السرور والفرح في أيام حزن الشيعة :

من مظاهر ذلك الاحتفاء بيوم عاشوراء ، وإبداء الفرح والسرور فيه ، ومن المعلوم لدى الجميع أن يوم عاشوراء هو اليوم الذى رُزِئت فيه الأمة الإسلامية بالحسين بن علي (٢) ـ رضي الله عنهما ـ أحد سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة ، وهذا اليوم عند الشيعة على اختلاف طوائفهم يوم حزن وحداد ، حيث " أحدثوا فيه من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثى ومايفضي إليه ذلك من سب السلف ولعنتهم ، حتى يسب السابقون الأولون ، وتقرأ أخبار مصرع الحسين ـ رضي الله عنه ـ التى كثير منها كذب "(٣).

أما عند أهل السنة فهو يوم صامه النبي عليه الصلاة والسلام وندب المسلمين لصيامه . فقد روى الإمام مسلم (٤) في صحيحه عن

---

(١) ترتيب المدارك (٢ / ٦٢٥) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) منهاج السنة (٤ / ٥٥٤) .

(٤) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أبي قتادة الأنصاري (١) - رضي الله عنه - أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كيف تصوم ؟ وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : " صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله (٢) ".

ولكنهم زادوا على ذلك فزعموا أنه ورد في التوسعة على العيال فيه أحاديث مثل حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر (٣) عن أبيه (٤) أنه قال : " بلغنا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته " رواه عنه ابن عيينة (٥).

---

(١) هو أبو عمر قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري البدري الأمير المجاهد ، من نجباء الصحابة ومن الرماة المعدودين ، توفي سنة ٢٣ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٧ / ١٨٤-١٨٥) رقم ٨٢٣ ، الجرح والتعديل (٧ / ١٣٢) رقم ٧٥٣ ، الاستيعاب (٣ / ١٢٧٤-١٢٧٧) رقم ٢١٠٧ ، سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٣١-٣٣٣) رقم : ، الإصابة (٣ / ٢١٧-٢١٨) رقم ٧٠٧٨ ، تهذيب التهذيب (٨ / ٣٥٧-٣٥٨) ، رقم ٦٣٨ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام (باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر) رقم ١١٦٣ ، صحيح مسلم (٢ / ٨١٨-٨١٩) .
وهو في إرواء الغليل (٤ / ١١١-١١٢) بلفظ : صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية " ، وقال الألباني : رواه الجماعة إلا البخاري ولم يخرجه النسائي في سننه والظاهر أنه في سننه الكبرى .

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن المنتشر الأجدع الهمداني الكوفي ، ثقة . أخرج له الستة .
انظر عنه : تقريب التهذيب (١ / ٤٢) رقم ٢٦٨ .

(٤) ترجمة محمد بن المنتشر في تقريب التهذيب (٢ / ٢١٠) رقم ٧٣٣ .

(٥) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا الحديث سئل عنه الإمام أحمد فقيل له : هل سمعت في الحديث أنه من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة ، قال : نعم ، شيء رواه سفيان عن جعفر الأحمر[١] عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، قال سفيان - وكان من أفضل من رأينا - أنه بلغه أنه من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته"[٢] . هذا الحديث طعن فيه كثير من العلماء مثل الإمام ابن تيمية الذى قال فيه " حديث موضوع مكذوب "[٣] ، وقال :" وقد روى في التوسيع على العيال فيه آثار معروفة ، أعلى مافيها حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه ، قال : وهذا بلاغ منقطع لا يعرف قائله ، والأشبه أن هذا وضع لما ظهرت العصبية بين الناصبة[٤] والرافضة ، فإن هؤلاء (أى الرافضة) اتخذوا يوم عاشوراء مأتما ، فوضع أولئك فيه آثارا تقتضى التوسع فيه واتخاذه عيدا وكلاهما باطل "[٥] .

ويقول في موضع آخر :" وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء ، وتوسيع النفقات فيه هو من البدع المقابلة للرافضة ، وقد وضعت في ذلك أحاديث ممكذوبة في فضائل مايصنع فيه من الاغتسال والاكتحال وغير ذلك ، وصححها بعض الناس

---

(١) هو أبو عبد الله جعفر بن زياد الأحمر ، روى عن الأعمش وعطاء بن السائب وغيرهما وعنه ابن عيينة ووكيع وغيرهما ، كان رجلا صالحا كوفيا ، وكان يتشيع ، توفى سنة ١٦٧هـ .
مصادر ترجمته : تهذيب التهذيب (٢ / ٩٢ - ٩٣) ، رقم ١٤٢ ، تقريب التهذيب (ص ١٤٠) ، رقم ٩٤٠ ، ميزان الاعتدال (١ / ٤٠٧) رقم ١٥٠٣ .

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٦٢٢) ، هامش (٦) ، نقلا عن مسائل الإمام أحمد للنيسابورى (١ / ١٣٦ ، ١٣٧) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٠٠) .

(٤) الناصبة : هم قوم يبغضون عليا وينصبون له العداء .
انظر : مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٠١) .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٦٢٢) ، ومنهاج السنة (٤ / ٥٥٤ - ٥٥٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كابن ناصر (١) وغيره وليس فيها مايصح ، لكن رويت لأناس اعتقد واصحتها ، فعملوا بها ولم يعلموا أنها كذب فهذا مثل هذا" (٢).

ويقول الإمام السيوطي (٣) : " وأحدث بعض الناس في هذا اليوم أشياء مبتدعة من الاغتسال والاختضاب والكحل والمصافحة ، وهذه أمور منكرة مستندها حديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما السنة صوم هذا اليوم لاغير ، وقد روى في الفضل في التوسعة فيه على العيال حديث ضعيف ، قد يكون سببه الغلو في تعظيمه من بعض النواصب لمقابلة الرافضة" (٤).

ولعل علماء المغرب كانوا من الصنف الذى يعتقد صحة هذه الأحاديث فجعلوا يتحينون قدوم هذا اليوم لابداء الفرح والسرور فيه نكاية فى الشيعة وتنغيصا لهم.من هنا نجد بعض العلماء يؤكد على ضرورة الاحتفاء بهذا اليوم ،

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر البغدادى المعروف بالسلامي من علماء القرن السادس سمع الحديث والفقه على مذهب الشافعى ، وكان كثير الحفظ والعناية بالأدب والنحو واللغة ، انتقل آخر عمره إلى مذهب الإمام أحمد في الأصول والفروع ، توفى سنة ٥٥١هـ ، وكانت ولادته سنة ٤٦٧هـ .
مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٤/٢٩٣-٢٩٤) رقم : ٦٢٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة (١/٢٢٥- ٢٢٩) رقم ١١٣ .

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٢٣-٦٢٤) ، مجموع الفتاوى : (٢٥/٢٩٩-٣٠٧) .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) انظر: الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (ص : ١٨٩) .
وقال الفيروزآبادى في " سفر السعادة " (ص ١٥٠) : " وباب فضائل عاشوراء ورد استحباب صيامه وسائر الأحاديث فى فضله وفضل الصلاة فيه والإنفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك مجموعه موضوع ومفترى ، قال : قال أئمة الحديث : الاكتحال فيه بدعة ابتدعها قتلة الحسين " ، وانظر موضوعات ابن الجوزى (٢/٢٠٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهذا الإمام عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ)[١] كبير فقهاء قرطبة في أيام عبد الرحمن الأوسط،[٢] تروى عنه أبيات يخاطب فيها الأمير الأموى يحثه فيها على ذلك مستندا إلى مثل هذه الأحاديث التى ذكرتها فيقول:[٣]

لا تَنْسَ ـ لا ينسك الرحمن ـ عاشورا : : واذكره ، لا زلت في التاريخ مذكورا

قال النبي ـ صلاة الله تشملـــه : : قولا وجدنا عليه الحق والنـــورا

فيمن يوسع في الانفاق موسمـــه : : ألا يزال بذاك العام ميســـورا

٢ ـ حضور المجالس العامة التى تغيظ الشيعة :

ومن مظاهر المقاومة السنية للتشيع أيضا ـ حضور المجالس التى كان يمنعهـــا الشيعة خشية تأليب الناس عليهم ، فكان كثير من العلماء المغاربة يحضرونهـــا بقصد إثارة الشيعة واستفزازهم من ذلك حضور مسجد السبت[٤] الذى كان يحضـره المتصوفة يقيمون فيه حلقات للقرآن والذكر وإنشاد الرقائق ، وكان هذا الاجتمـــاع يخيف العبيديين ويؤرقهم ويقض مضاجعهم ، فلذلك كان يحضره هؤلاء العلمـــاء نكاية في الشيعة ، ومن هؤلاء العلماء أبو بكر محمد بن اللباد الفقيه[٥] ، فقد كـان يحضر إلى هذا المسجد ويخوض في الطين والمطر التى كانت بينه وبين المسجـد ،

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) انظر هذه الأبيات فى نفح الطيب (٢ / ٦) .

(٤) سيأتي الحديث عنه بتوسع في الفصل الذى عقدته لمقاومة علماء المغـــرب للاتجاه الصوفى .
وهذا المسجد يقع بناحية الدفـة خارج سوسه (بتونس) قريبا من تربـة الصحابي أبي زمعة البلوى .
انظر عنه : ورقات من الحضارة العربية الاسلامية بتونس لحسن حســـنى عبد الوهاب (٢ / ٤١٢) .

(٥) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فلما سألوه كيف تفعل ذلك وأنت تعلم أن هذا الاجتماع من البدع المنكرة ، وقد أنكرها كثير من العلماء أجاب بقوله :" قال الله تعالى (وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (التوبة : ١٢٠) وحضور هذا المسجد يغيظ بني عبيد ، ولو وجدت شيئا أغيظ لهم لفعلته ".(١)

٣ ـ المقاومة عبر التأليف :

وكانت المقاومة عبر التأليف ونظم الشعر ـ أيضا ـ من الوسائل المجدية والنافعة في مقاومة الشيعة والتي كان لها أثر طيب في إقلاقهم وقض مضاجعهم واعلانهم الحرب على من يفعل ذلك ، كما كان لها أثر في تبصير العامة بالحق ، وإرساء دعائم السنة ، وكانت هذه المؤلفات تنقسم إلى قسمين :ـ

النوع الأول : المؤلفات التي تتناول مسائل العقيدة جملة وفق منهج أهل السنة والجماعة ، ومن بين المسائل التي تتناولها مسألة الإمامة عند أهل السنة وأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان على علي ـ رضي الله عنهم جميعا ـ وشرعية خلافة الثلاثة خلافا للشيعة ، والترضي عن أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جميعا من غير تفريق بينهم ، واعتبارهم جميعا عدولا خلافا للشيعة الذين يكفرونهم ويفسقونهم عدا نفرا قليلا منهم ، سبق الحديث عنهم .(٢)

فهذا النوع من التأليف كان له أثر عميق في تبصير الناس بدينهم ، ونشر المذهب الحق فيهم ، حتى أصبحوا يعتبرون كل من خالف هذه العقيدة مخالفا للإسلام وخارجا عن جماعة المسلمين يجب فيه كل مايجب في الكافر من المعاداة والقتال والمقاطعة وغير ذلك من المعاملة لعله يرتدع ويرجع ويتوب .

(١) معالم الإيمان (٣ / ٢٤) .

(٢) راجع ص (٤١٣-٤١٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النوع الثانى :

المؤلفات التى ألفت للرد على الشيعة خاصة وعلى عقائدهم الباطلة - وهذا النوع من التأليف - كما سبق الحديث عنه (١) - جاء نتيجة ظروف خاصة أوجبت على أهل السنة الرد عليهم وتفنيد شبهاتهم ودحض باطلهم .

من هذا الصنف من المؤلفات نذكر كتابي " الإمامة " اللذين ألفهما الإمام محمد بن سحنون ، وقد سبق الحديث عنهما (٢) ، وهما من أعظم ماألف فى هذا الفن ، يقول عيسى بن مسكين : وماألف فى هذا الفن مثلهما (٣) ، وكتاب " الإمامة "للامام إبراهيم بن عبد الله الزبيرى (٤) وكتاب (الرد على الرافضة) له أيضا ، واللذان كانا السبب فى محنته وسجنه وضربه من قبل الدولة العبيدية الشيعية .

فهذا النوع ، كان له أثره أيضا في المقاومة ، ولعله كان أشد على الشيعة من النوع الأول وأنكى .

إلى جانب وسيلة التأليف ، كانت هناك وسيلة أخرى تدخل فى باب التأليف أيضا ، هذه الوسيلة هي نظم الشعر لهجو بني عبيد وذمهم ، وقد برز فى هذا الميدان كثير من الشعراء أذكر منهم : أبا القاسم الفزارى (٥) ،

---

(١) راجع ص (٢١٦) . (٢) راجع ص (١٩٦) .

(٣) القاضي عياض : تراجم أغلبية (ص ١٧٥) تحقيق د . محمد الطالبي ، ط المطبعة الرسمية بالجمهورية التونسية (١٩٦٨م) .

(٤) مرت ترجمته .

(٥) هو أبو القاسم محمد الفزارى ولد بالقيروان ونشأ بها واختلف فى اسم أبيه فقيل هوعامر بن إبراهيم الفزارى ، الذى كان عاملا للفاطميين على الخراج فهرب بالمال إلى مصر الأخشيدية وأن جده إبراهيم هو الذى قُتِل على ماشُهِدَ عليه من التعطيل وكان من أهل الجدل والمناظرة وقد هجاه على نسبه هذا على بن محمد الأيادى المعروف بمحمد التونسى أحد شعراء بنى عبيد فقال :

دَعِيُّ فزارةَ من لؤمه : : إلى طلعة اللؤم ماأسبقه

أب هارب بخراج الإمام : : وجد قتيل على الزندقة

==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و سهل الوراق ،[١] فمن شعر أبي القاسم الفزارى في هجو بنى عبيد قوله في وصفهم ووصف سلوكهم :

عبد وا ملوكهم وظنوا أنهم : : نالوا بهم سبب النجاة عموما
وتمكن الشيطان من خطواتهم : : فأراهم عوج الضلال قويما
رغبوا عن الصّدّيق والفاروق في : : أحكامهم لأسلموا تسليما
واستبد لوا بهما ابن الأسود نابحا[٢] : : وأبا قداره[٣] واللعين تميما[٤]
تبعوا كلاب جهنم وتأخروا : : عمن أصارهم الإله نجوما
أمن اليهود ؟ أم النصارى ؟ أم هم : : دهرية جعلوا الحديث قديما
أم هم من الصائبين أم من عصبة : : عبد وا النجوما وأكثروا التنجيما
أم هم زنادقة معطلة رأوا : : أن لا عذاب غدًا ولا تنعيما ؟
أم عصبة ثنوية قد عظموا : : النورين عن ظلماتهم تعظيما
سبحان من أبلى العباد بكفرهم : : وبشركهم حقبا وكان رحيما

= = وقيل : هو أبو القاسم محمد بن على الفزارى القيروانى . والله أعلم توفى سنة ٣٤٥هـ .
مصادر ترجمته : طبقات النحويين واللغويين للزبيدى (ص ٢٧٢) ط القاهرة بروكلمان ، (ملحق (١) ص : ١٤٨) ، وانظر حوليات الجامعة التونسية (١٠ / ١٢٩-١٤١) ضمن مقال لمحمد اليعلاوى ، شعراء أفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية .

(١) هو سهل بن إبراهيم الوراق أدرك خلافة المعز الفاطمى ، وكان معاصرا لأبى القاسم الفزارى ولا تذكر المصادر شيئا عن وفاته أو سنة ميلاده .
مصادر ترجمته : ياقوت الحموى ، معجم الأدباء (١١ / ٢٦٧) ، رحلة التيجانى (ص ٢٨) نشر حسني عبد الوهاب ، حوليات الجامعة التونسية المرجع السابق (١٠ / ١٤٢-١٥٣) .

(٢ ، ٣ ، ٤) هذه الأسماء لعلها لبعض دعاة الدولة العبيدية الذين كانت تستعملهم في إثارة أهل السنة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يارب فالعنهم ولوقهم : : بأبي يزيد من العذاب أليما (١)

وهو هنا ينتصر لأبي يزيد مخلد بن بن كيداد الخارجي ويدعو له ، شأنه في ذلك شأن معظم فقهاء القيروان الذين ظنوا أن ثورة صاحب الحمار ناجمة لا محالة في تخليصهم من حكم بني عبيد .

ويقول في قصيدة أخرى طويلة أختار منها هذه الأبيات لأن فيها بيانا لعقيدة أهل السنة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الترضي والموالاة والسكوت عما شجر بينهم ورد ذلك إلى الله تعالى ، وهي النقاط التي يختلف فيها أهل السنة المحبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، والشيعة المبغضون لهم ، يقول :

وإنا بعدُ من خوف وأمن : : نحب إذا تشعبت الأمور

رسول الله والصديق حبا : : به ترجى السعادة والحبور

وبعدهما نحب القوم طرا : : وما اختلفوا فربهم غفور

ألا بأبي وخالصتي وأمي : : محمد البشير لنا النذير

سأهدي ماحييت له ثناء : : مع الركبان ينجد أو يغور

و لسهل الوراق ـ هو الآخر ـ قصائد في ذم الشيعة وهجوهم ووصفهم بما هم أهله من الكفر والظلم ، أختار منها ماله صلة بالبحث حتى يعرف القارئ أن أهل السنة المغاربة لم يتركوا وسيلة يمكن أن تحقق هدفها في مقاومة التشيع والشيعة إلا ابتغوها ولا سبيلا إلا سلكوه .

فمن ذلك قوله في ادعائهم النبوة :

---

(١) انظر الأبيات في رياض النفوس (٢ / ٤٩٤) ، حوليات الجامعة التونسية (١٠ / ١٢٢-١٢٤) .

(٢) رياض النفوس (٢ / ٤٩٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

غضب الإله على نبي لم يـــزل : : حَيْرَانَ مغرورا أخا سكـــــرات

متهمكا فى خمـره وسماعـــــه : : متردد ا في الغي والشبهـــات

ياابن الأرَاذل والمجوس أيا ابن من هتك الفروج وضيع الصلـــوات

ويقول فى ظلمهم ومانال البلاد منهم من جور وظلم :

فلقد كسا طول البلاد وعرضهـا : : من جوركم مافاق كل صفـــات

قوم إساءتهم إليك بقـــــدر ما : : أحسنت ،لا بل مثله مـــــرات

ماقُصَّ فى التنزيل سوءة أمـــــة : : إلا وفيهم ضعفها ســـوءات

ويقول متمنيا أن ينتقم الله منهم على يد أبي يزيد مخلد بن كيداد ،كما هو شـــأن أهل السنة في تلك المرحلة .

فَلْتَقْرَ عَنَّ عصاه كل مضـــــلل : : عادى النبي وحرف الســـورات

ولتطهرن الأرض من ذى ردة : : بالمقربين وكل طاغ عـــــات

ويقول وهو يحكي كفرهم وظلمهم :

الطاعنين على النبى محمـــــد : : والقائلين بأسخف المقـــالات

إن الإمام هو النبي وإنـــــه : : رب ،تعالى الله ذو العظمات

هدم المساجد وابتناها منزهـا : : لمضارب العيدان والنايـــات

ثم يختم القصيدة بلعنهم فيقول :

فعليه مالبى الحجيج وطوفـــوا : : وعلى ذويه خوالد اللعنـــــات (١)

هذا وعندما هدد عُبيد الله المهدى علماء المغرب بالانتقام منهم إن لم يد خلـــوا فى طاعته بقوله :

فإن تستقيموا أُستقمْ لصلاحكـــم : : وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عـــدلا

وأُعلو بسيفي قاهرا لسيوفكـــم : : وأدخلها عفوا وأملؤها قتـــــلا

---

(١) القصيدة بطولها . انظرها فى رياض النفوس (٢/ ٤٩٦-٤٩٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أجابه شاعر سني بأبيات قال فيها :

كذبت وبيت الله لا تعرف العدلا : : ولا عرف الرحمن من قولك الفضلا

وما أنت إلا كافر ومنافق : : تميل مع الجهال في السنة المثلى

وهمتنا العليا لدين محمد : : وقد جعل الرحمن همتك السفلى (١)

وهذه أبيات لشاعر مجهول يهجو فيها العبيديين ، ولعله أخفى اسمه حتى يسلم من بطشهم ، يقول فيها (٢) :

الماكر الغادر الغاوى لشيعته : : شر الزنادق من صحب وتباع

الناكثين عهود الله كلهم : : قوم إلى سفه في الناس أوضاع

العابدين إذا عِجْلٌ يخاطبهم : : بسحر هاروت من كفر وتبداع

لو قيل للروم أنتم مثلهم لبكوا : : أو اليهود لسدوا صمخ أسماع

ولو عزونا إلى إبليس ما مكروا : : لقال ابليس : ماهذا من أطباعى

هذا ماتيسر الوقوف عليه من أمر مقاومة أهل السنة المغاربة للفكر الشيعى في المغرب ولعله فيه غنية في إعطاء صورة عن هذا الجانب من جهاد المغاربة ضد المبتدعة على اختلافهم ، الأمر الذى جعل المغرب الإسلامى يبقى سليما من المبتدعة ، ويظل سنيا إلى يوم الناس هذا .

---

(١) انظر الأبيات فى البيان المغرب (١ / ١٧٨) .

(٢) انظر هذه الأبيات فى رياض النفوس (٢ / ٣٤٦) .
وانظرها أيضا : فى حوليات الجامعة التونسية (١٠ / ١٦٣) ضمن مقال : شعراء إفريقيون معاصرون للدولة الفاطمية لمحمد اليعلاوى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الثالث
مقاومة علماء المغرب للفكر الخارجي

المبحث الأول : دخول الفكر الخارجي الى المغرب

المبحث الثاني : ذكر المقاومة ورجالها ووسائلها وأسبابها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الأول : دخول الفكر الخارجي إلى المغرب و انتشاره به :-

لقد كانت أول وسيلة لدخول الخوارج (١) إلى المغرب هي الوسيلة التي تقدم الحديث عنها في فصل مقاومة الاعتزال . و فصل مقاومة التشيع من قبل علماء المغرب ، عند حديثنا عن دخول هذين المذهبين إلى المغرب. و هي وسيلة إرسال الدعاة للتبشير بهذا المذهب والدعوة له.

---

(١) تعريف: الخوارج جمع خارج و خارجي مشتق من الخروج ، و الخروج في اللغة وضع لعدة استعمالات انظر على سبيل المثال : تهذيب اللغة (٧/٤٩-٥٠) لسان العرب (١/٨٠٨) .
و أما الخوارج في الاصطلاح فيطلق على طائفة من أهل الآراء و الاهواء لخروجها على الدين أو على الإمام علي - رضي الله عنه - وعلى هذا فهو ذم لهم ، و أما هم فيطلقونها على أنفسهم على سبيل التمدح لقوله تعالى : (وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) . و يعرفهم ابن حزم في الفصل (٢/١١٣) بقوله : " و من وافق الخوارج في إنكار التحكيم و تكفير أصحاب الكبائر و القول بالخروج على أئمة الجور و أن اصحاب الكبائر مخلدون في النار و أن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي " .
و يلقب الخوارج بعدة ألقاب منها :-
(١) الحرورية : نسبة الى الموضع الذي فيه أسلافهم حروراء حينما انشقوا على علي .
(٢) الشراة : و هو من الشرى الذي ذكره الله في قوله : " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ . . .) الآية ١١١ من التوبة . و هم يتمدحون بهذا اللقب و يفتخرون به .
(٣) المارقة : و هو لقب أطلقه عليهم خصومهم أخذا من قوله عليه الصلاة و السلام : " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرقبة " .
(٤) المحكمة : و هو من أوائل الألقاب التي أطلقت عليهم لإنكارهم تحكيم الحكمين و قولهم (لا حكم إلا لله) .
هذه بعض الألقاب التي أطلقت عليهم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكانت البصرة هـى المركز و المنطلق الذى انطلق منه هؤلاء الدعاة ، حيث كان يقوم زعيم المدرسة الاباضية بها و هو ابوعبيدة مسلم بن أبى كريمة (١) ، و هـو أحد اقطاب المدرسة الاباضية الأوائل ، وإن لم يكن طرفا فى النشأة الاولى - فهـو مدعم المذهب و ناشره. وعنه أخذ خلق كثير ، ولا سيما من سيكون لهم شأن بافريقية (تونس) و المغرب عامة. هذا الرجل كان يقوم بتعليم تلاميذه فى مدرسة سرية بالبصرة و منها كان يرسل دعاته إلى النواحى المختلفة " وقد أخذ عنه خلق كثير ، وعنه حمل العلم إلى المغرب و المشرق " . (٢)

= وقد اختلفوا فى تحديد تاريخ نشأتهم و ظهورهم إلى عدة أقوال ، فمن قائـل إنهم نشأوا على عهد الرسول صلى الله عليه و سلم على يد ذى الخويصرة الذى اعترض على قسمة رسول الله صلى الله عليه و سلم الفيء ، و قول النبى صلى اللـه عليه و سلم لعمر حين قال له : دعنى أضرب عنقه. قال : دعه فإن له أصحابـا يحقر أحدكم صلاته إلى صلاته . . . الحديث البخارى (٨/٥٢ - ٥٣) و مـن قائل : إن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضى الله عنه فى تلك الفتنة التى انتهت بقتله ، شرح الطحاوية (ص ٤٧٢) و من قائل : إن نشأتهم بدأت يوم أن فارق طلحة و الزبير عليا و خرجا عليه فهما اللذان شرعا دين الخـوارج ومن قائل : إن نشأتهم بدأت بانفصالهم عن جيش على و هو الرأى الذى عليـه الكثرة الغالبة من العلماء .

انظر عن الخوارج و نشأتهم : مقالات الاسلاميين (١/٨٦- ١٣١) الملل و النحل (١/١٩٥ - ٢٥٥) الفرق بين الفرق (٤٥- ٦٦) التبصر فى الدين (ص ٤٦ - ٥٩) الفصل لابن حزم (فى شنع الخوارج) (٤/١٨٨- ١٩٢) و انظر رسالـة غالب بن على عواجى المقدمة لنيل الماجستير فى العقيدة من جامعة أم القـرى : الخوارج تاريخهم و آراؤهم الاعتقادية و موقف الاسلام منها (٢- ٢٨) .

(١) هو أبوعبيدة مسلم بن ابى كريمة مولى بنى تميم من أشهر علماء الإباضية توفى سنة ١٣٥ وقيل ١٤٥ فى خلافة ابى جعفر المنصور انظر عنه وعن نشاطه فى الدعوة لمذهبه كتاب الامام جابر بن زيد العمانى و آثاره فى الدعوة تاليف صالح بن احمد الصوافى طبع وزارة التراث القومى و الثقافة بسلطنة عمان (١٤٠٣/١٩٨٣) رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الازهر (ص ١٦٩) وما بعدهـا .

(٢) الخلافة و الخوارج فى المغرب العربى (ص٢٧) تاليف: رفعت فوزى عبد المطلب الطبعة الاولى (١٣٩٣ / ١٩٧٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولكن يجب التنبيه هنا إلى أن المصادر على اختلافها مشرقية كانت أو مغربية لا تسعفنا بتحديد تاريخ لدخول الخوارج إلى المغرب والسبب في ذلك على ما يظهر ، هو اختفاء هؤلاء الدعاة عن الأعين واشتغالهم في السرية والخفاء خوفا من بطش الخلفاء ، الأمويين والعباسيين على حد سواء . الذين ناصبوهم العداء وكانوا يطاردونهم أينما وجدوا وحيثما حلوا . الأمر الذي حملهم على التخفي والاشتغال في السر ، والبحث عن أماكن نائية صعبة المنال يحتمون فيها وينشرون فيها مذهبهم وإذا أضيف إلى هذا الوصف وصف آخر وهو طبيعة الشعب الصعبة والشديدة المراس ويكون هذا الشعب بالإضافة إلى ذلك شديد النقمة على الحكم القائم فإن ذلك هو المبتغى الذي ليس وراءه مبتغى .

وهذه الأوصاف مجتمعة وجدوها في المغرب الإسلامي فهو يقع من حيث الموقع الجغرافي بمنأى عن مركز الخلافة التي سامتهم العذاب والاضطهاد وهو من حيث صعوبة أرضه وشدة أهله أيضا يقع في القمة. يقول ابن الأثير : " فاتجه بعضهم الى إفريقية والمغرب برغم بعد المسافة لعلمهم يجدون في البربر الذين وسموا - أيضا - بالتردد والتمرد الأمل الذي يبعث فيهم الأمل من جديد " . (١)

وهناك وصف آخر كان يميز المغرب على المشرق في بعض الفترات ، هو الاستقرار ، في حين كان المشرق يعاني فيه من الانقسامات وضعف الخلافة . يقول القاضي عياض " كما نزح بعض أهل المشرق إلى القيروان والاندلس بعد ما قرفوا من ضعف الخلافة العباسية وتقسيمها إلى دويلات وكثرة الانتفاضات المذهبية ، أقول : نرخوا باحثين عن الاستقرار في بلد إسلامي ليس فيه إلا دين واحد ومذهب واحد وعقيدة واحدة . " (٢)

---

(١) الكامل لابن الاثير (٤/ ٦٤) .

(٢) ترتيب المدارك (١/ ١٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إذا فالخوارج وجدوا فى المغرب بغيتهم ، ووجدوا فى البربر تربة صالحة لبذر دعوتهم المنحرفة. ولما كان البربر لم يتمكن الإيمان من قلوبهم كما ينبغى ، حيث كانوا كالورقة فى مهب الريح يميلون مع كل دعوة و يلبون أى نداء ، فإنهم لم يترددوا فى قبول دعوة الخوارج و الانضواء تحتها .

و إذا كان الخوارج قد وجدوا بغيتهم فى البربر ، فإن البربر - هم أيضا - وجدوا ضالتهم فى المذهب الخارجى ، من حيث إنه مذهب ثورى يتلاءم مع طبيعة البربر الثورية ، و الذى زاد فى حدة هذه الطبيعة تصرفات بعض الأمراء الخاطئة وتجاوزات بعض الولاة ، فقد ذكر المؤرخون من إغراق هؤلاء الولاة و الأمراء فى الفساد شيئا كثيرا و إن كان صاحب أخبار مجموعة اجتهد فى دفع هذه التهم عنهم ، و جعل السبب الحقيقى فى الثورة عليهم هو طبيعة المذهب الخارجى الناقمة على جميع الأوضاع حيث يقول : " و قد يقول من يطعن على الائمة أنهم خرجوا ضيقا من سير عمالهم وأن الخليفة و ولده كانوا يكتبون إلى عمال طنجة فى جلود الخرفان العسلية . قال : و هو قول البغض للائمة فإن كانوا صدقوا فما بال التحكيم فشافيهم و رفع المصاحف و حلق الرؤوس اقتداء بالأزارقة و أهل النهروان " (١)

و فى الواقع لسنا نبرئ هؤلاء الولاة من هذه العظائم مما حمل البربر على الثورة (٢) ، وكان وجود الخوارج فرصة لاذكاء هذه الثورة على هؤلاء الولاة و الأمراء . و نذكر هنا بعض النماذج من هذه التجاوزات كالتى ذكرها ابن عذارى

---

(١) أخبار مجموعة فى فتح الأندلس و ذكر أجزائها لمؤلف مجهول ، طبع مجر بيط سنة ١٨٦٧ م . (ص) .

(٢) عن ثورات البربر ينظر : عصر هشام بن عبد الملك لعبد المجيد الكبيسى ، فصل : انتفاضات و ثورات البربر فى شمال إفريقية (ص٢٠٩) و مابعدها .
و كذلك ثورات البربر فى إفريقية و الأندلس بين سنتى (١٠٦ - ١٣٦) لحسين مؤنس : مجلة كلية آداب القاهرة . (١٠/١٤٣ - ٢٠٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من أن الخلفاء بالمشرق كانوا يستحبون طرائف المغرب و يبعثون فيها إلى عامل افريقية ، فيبعثون لهم البربريات السنيات ، فلما أفضى الامر الى ابن الحبحاب (١) منّهم بالكثير و تكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان ، فاضطر إلى التعسف و سوء السيرة فحينئذ عدت البرابر على عاملهم فقتلوه و ثاروا جميعا على ابن الحبحاب " (٢)

و صورة أخرى للظلم و الاستبداد الذى كان يمارسه الولاة ما يذكره ابن عذارى أيضا من أن " عمر بن عبد الله المرادى (٣) عامل طنجة وما والاها أساء السيرة و تعدى فى الصدقات و العشر و أراد تخميس البربر (أى يأخذ الخمس من البربر كرقيق) و زعم أنه فئ المسلمين . و ذلك ما لم يرتكبه عامل قبله ، و إنما كان الولاة يخمسون ما لم يجب للإسلام فكان فعله الذميم سببا لنقض البلاد و وقوع الفتن العظيمة " (٤)

كل هذه التجاوزات ساعدت على إذكاء روح الثورة فى البربر ، الأمر الذى جعل الخوارج يستغلون هذه الروح لصالحهم و توجيهها الوجهة التى يريدونها و أخذوا ينشرون فى البربر تعاليمهم المنحرفة ، و فى ذلك يقول السلاوى (٥) :

---

(١) هو عبيد الله بن الحبحاب كان عامل هشام على مصر فأمره بالمسير إلى إفريقية وولاه إياها . فى ربيع الآخر سنة ١١٠ و كان رئيسا نبيلا و أميرا جليلا و كاتبا بليغا حافظا لأيام العرب. و هو الذى بنى الجامع بتونس و دار الصناعة سنه ١١٤ و كان قفوله إلى المشرق سنة ١٢٣ .
انظر عنه : المؤنس فى أخبار افريقية و تونس لمحمد بن أبى القاسم الرعينى ، المعروف بابن أبى دينار تحقيق و تعليق : محمد شمام. طبع المكتبة العتيقة بتونس (سنة ١٣٨٧ الطبعة الثالثة) .

(٢) ابن عذارى (١/ ٥١ - ٥٢) .

(٣) لم اعثر له على ترجمة .

(٤)

(٥) تقدمت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" إلى أن حدثت فيهم بدعة الخارجية لأول المائة الثانية من الهجرة نزع إليهم بها بعض أهل النفاق من خوارج العراق ، وبثوها فيهم فتلقوها منهم بالقبول وحسن موقعها لديهم بسبب ما كانوا يعانونه من ثقل وطأة الخلافة القرشية وجور بعض عمالها . فلقنهم أهل البدع أن الخلافة لا تشترط فيها القرشية بل ولا العربية ، وإن كل من كان أتقى الله كان أحق بها ولو عبدا حبشيا على ظاهر الحديث .

وقد رسخت هذه البدعة الخارجية في البربر زمانا طويلا إلى أن اضمحلت في أواخر المائة الثانية وما بعدها ، ومع ذلك فقد بقيت منها آثار في أعماقهم "(١)

في هذا النص كما نرى لخص لنا الأسباب التي دعت البربر إلى قبول دعوة الخوارج وأيضا فيه إشارة الى بداية دخول الفكر الخارجي إلى المغرب وانتشاره به وهو بداية القرن الثاني ، وأيضا بداية اضمحلاله وهو نهاية القرن الثاني .

كما يشير إلى النقطة التي كان يركز عليها الخوارج في دعوتهم لإثارة البربر على نظام الحكم في البلاد وهي عدم حصر الخلافة في قريش ولا في العرب ، بل كل من توفرت فيه شروطها من التقوى والدين كان صالحا لها . ولا شك أن هذا الأمر أطلق العنان لشهوة البربر للقضاء على الخلافة القرشية والانقضاض على الحكم . وهذا ما كان يسعى إليه الخوارج .

وقبل الحديث عن الدعاة الذين حطوا بذرة الخوارج لبذرها في المغرب والعمل على رعايتها أحب أن أشير إلى أن الفرق الخارجية التي دخلت المغرب أثنتان فقط :

---

(١) الاستقصاء (١/ ٦٠ - ٦١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإباضية (١) والصفرية (٢) .

---

(١) الاباضية : فرقةمن فرق الخوارج ، انقسمت عليهم لاختلافها معهم فى فهم بعض القضايا العقدية . تنسب هذه الفرقة إلى عبد الله بن إباض المرى التميمى الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الأول الهجرى ولم يشترك فى ثورات الخوارج على الأمويين اللهم إلا فى ثورة قامت فى أواخر حكم مروان الثانى (١٢٧- ١٣٢)هـ - وعندما ضيق عليهم بالمشرق انتقلوا إلى المغرب - كما ذكرت أثناء البحث - وتختلف الإباضية مع جمهور الخوارج فى كونهم لا يحكمون بتكفير مخالفيهم من المسلمين ، ويعتبرون التزاوج والميراث معهم حلالا ، ولا يستبيحون قتل غيرهم من المسلمين . وهم يعترفون بخلافة أبى بكر وعمر فقط من الخلفاء الراشدين وبخلافة عثمان الى أن بدل السيرة وبخلافة علي قبل التحكيم .
انظر عنهم : مقالات الاسلاميين للأشعرى (١/١٨٣) ومابعدها . دائرة المعارف الاسلامية للمستشرقين (١/١٣-١٤) ،كتاب سير الأئمة وأخبارهم (ص ٩ ومابعدها) .

وانظر : تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين (١/٣/٣٨٥) .

(٢) الصفرية : فرقة من فرق الخوارج ، اختلف فى نسبها : هل تنسب إلى عبد الله بن صفار أم زياد بن الأصفر ، أم النعمام بن صفر أم المهلب بن أبى صفرة. وأرجح الأقوال أنها تنتسب إلى عبد الله بن صفار التميمى . الذى كان مع نافع الأزرق فى بداية عهده ثم انفصل عنه سنة ٦٥ . بسبب اختلافه معه فى قتل أطفال المخالفين ونسائهم ، كما اختلف معه فى القعدة فلم يكفرهم . كما يقول الأزارقة - مادامو موافقين له فى النحلة ، وكذا اختلفت الصفرية مع الأزارقة فى مرتكب الكبيرة .
انظر عنهم :
مقالات الإسلاميين للاشعرى (١/١٨٢- ١٨٣) ، دائرة المعارف الإسلامية (١٤/٢٢٩ - ٢٣٢) ، دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين للدكتور احمد محمد احمد جلى ، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية (الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ / ١٩٨٦) (ص ٥٩ - ٦٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لقد كان أول الدعاة الى المذهب الخارجى ، الداخلين الى المغرب - كما تقول المصادر الاباضية نفسها - هو سلمة بن سعيد (١) . حيث تقول هذه المصادر : " ان أول من جاء يطلب مذهب الاباضية بالمغرب سلمة بن سعيد ، قدم من أرض البصرة ومعه عكرمة (٢) مولى ابن عباس على بعير سلمة يدعو الى مذهب الاباضية وعكرمة يدعو الى مذهب الصفرية "(٣).

فالى هذين الرجلين يرجع الفضل فى ظهور المذهب الخارجى بالمغرب الاسلامى . وذكر المؤرخون فى هذا الصدرر أن عكرمة - الذى كان أصله من البربر من سبى افريقية ، غادرها رقيقا وعاد اليها شيخا مبجلا - كانت له حلقة درس فى آخر مسجد القيروان ينشر فيها العلم والمذهب الخارجى ، وعنه انتشرت نحلتهم وآراؤهم فى القيروان وفى بقية أنحاء المغرب واستطاع آن يكون مدرسة صفرية نفذت تعاليمها الى قلوب البربر (٤) .

---

(١) انظر عنه : كتاب سير الأئمة وأخبارهم (ص ٥٠ ومابعدها).

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الخوارج فى بلاد المغرب لمحمود اسماعيل (ص ٤٦).

(٤) على الشالي : مباحث فى علم الكلام والفلسفة (ص ١٦٥).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و أما سلمة بن سعيد فقد كان شديد الحماس لدعوته حتى أثر عنه أنه قال " ودت أن يظهر هذا الأمر - يعنى مذهب الإباضية - بالمغرب يوما واحدا من الغدوة إلى الليل فما أبالى بعد ذلك اذا ضربت عنقى " (١)

وكانت الوسيلة الأولى التى ركز عليها دعاة الخارجية فى نشر مذهبهم ونحلتهم التعليم . حيث كانت لهم حلق يعقدونها فى مسجد القيروان ينشرون فيها زيفهم و انحرافهم .

و ما لبث أن نفر من تلاميذ سلمة بن سعيد طائفة لتعلم أصول المذهب الإباضى بالبصرة و العودة الى المغرب لنشره به . وكانت هذه الطائفة تتكون من خمسة شباب متحمسين هم : عبد الرحمن بن رستم (٢) مؤسس الدولة الرستمية (٣)

---

(١) سير الأئمة و أخبارهم (ص ٤١) طبعة دار المغرب الاسلامى (ط ٢/ ١٤٠٢/ ١٩٨٢) .

(٢) هو عبد الرحمن بن رستم بن مهران بن كسرى . أصله من العراق ، توجه أبوه إلى المغرب ، نشأ بالقيروان ثم توجه إلى أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة . بإشارة من رجل من أهل الدعوة الإباضية فالتقى مع النفر - الذى ذكرت - فمكثوا عنده مدة ثم انصرفوا عائدين إلى المغرب لينشروا ضلالهم . و هو مؤسس الدولة الرستمية الاباضية بالجزائر .
انظر عنه : كتاب سير الأئمة و أخبارهم (ص ٥٤ - ٥٧) و انظر مصادر أخرى فى الهامش رقم (٥) من الصفحة (٥٤) .

(٢) تأسست سنة ١٤٤ على يد عبد الرحمن بن رستم الذى كان قد فر إلى المغرب و أسس مدينة تاهرت سنة ١٤٤ . بعد أن غلب محمد بن الأشعث على القيروان . وقد تعاقب على هذه الدولة من بعده ستة من أفراد أسرته ، و رغم الأخطار التى كانت تحيط بها من كل جانب فقد ظلت قائمة مائة و خمسين عاما .
انظر عنها : دائرة المعارف الاسلامية (مادة بنى رستم (١٠/ ٩٢ - ٩٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأبو داود القبلى النفزاوى ، وابو الخطاب المعافرى وعاصم السدرائى وإسماعيل بن ضرار الغداسى (١) . فبهؤلاء وبغيرهم انتشرت الإباضية بالمغرب.

وإذا كانت الإباضية استمرت فى الوجود مدداً طويلة وإلى يومنا هذا فى مناطق مختلفة من المغرب فان الصفرية لم تكن كذلك ، إذ سرعان ما انقرضت أو ذاب أغلب رجالها فى مذهب الإباضية .

وتشير المصادر إلى أن بعض شيوخ القيروان من أهل السنة تأثروا بآراء الخوارج وأن كان أصحاب هذه المصادر اجتهدوا فى نفى ذلك عنهم .

فأبو العرب مثلا يروى فى شأن معاوية الصمادحى (٢) أنه " كان ثقة ولكنه رمى بالصفرية ، ولعله لا يصح عنه " . (٣)

وكان أبو الخطاب الكندى (ت ١٦١) (٤) ، الذى روى عن سفيان الثورى وغيره " يرمى بهوى الصفرية " (٥) . ولم يكن التأثر بالمذهب الخارجى مقتصرا على علماء المغرب بل - كما يقول المقريزى - " دخل فى دعوة الخوارج خلق كثير ، ورمى جماعة من أئمة الإسلام بأنهم يذهبون إلى مذهبهم وعد منهم غير واحد من أئمة الحديث" (٦) .

وتجدر الاشارة هنا إلى أنه قامت بالمغرب عدة دويلات صُفرية وإباضية ثم انقرضت .

---

(١) انظر عن هذه البعثة مقدمة كتاب سير الأئمة وأخبارهم (ص ١٤ وما بعدها) .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) طبقات أبى العرب (ص ٨٠) رياض النفوس (١ / ١٥٦) معالم الايمان (١ / ٢٣٦-٢٣٨)

(٤) هو أبو الخطاب محمد بن عبد الأعلى الكندى روى عن مالك والليث وابن لهيعة وغيرهم كان من مشايخ أهل إفريقية ، وكان ثقة فى علمه وما حمل عنه وممن أخذ عنه البهلول بن راشد توفى سنة ١٦١ . مصادر ترجمته :
طبقات أبى العرب (ص ٨٧) ، رياض النفوس (١ / ٢٥١) رقم: ١٠٠ .

(٥) طبقات أبى العرب (ص ٩٧) .

(٦) خطط المقريزى (٣ / ٣٠٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

مقاومة علماء المغرب لمذهب الخوارج :-

قبل الشروع فى الحديث عن مقاومة علماء السنة المغاربة لمذهب الخوارج يتعين علىّ أن أشير الى الاسباب التى دعت إلى هذه المقاومة و هى كثيرة نذكر منها أهمها :-

السبب الأول : لقد ذكرت فى مواضع مختلفة من هذا البحث أن أهل السنة المغاربة كانوا يقاومون كل منهج منحرف عن منهج الإسلام الصحيح وليس هناك انحراف أكثر من انحراف الخوارج الذين يرون تكفير مخالفيهم و وضع السيف فيهم ، ولذلك لم يقر قرار المسلمين أينما وجد الخوارج و حيثما حلوا بفعل ثوراتهم المتكررة و المتصلة . هذه الثورات التى كان من المفروض أن توجه سهامها و نصالها ضد أعداء الإسلام الحقيقيين فإذا بها توجه للمسلمين الموحدين .

السبب الثانى : هو انحرافهم فى الجانب العقدى عن منهج أهل السنة ، حيث كان منهج الإباضية فى هذا الجانب يشبه إلى حد كبير منهج المعتزلة فقد كانوا يوافقونهم فى القول بالوعد و الوعيد ، و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر (١) . كما وافقوهم فى اعتبار صفات الله تعالى هى عين الذات. و فى إنكار رؤية الله تعالى فى الآخرة و تأويل كل ما يوحي بالتشبيه تأويلا مجازيا كاستواء الله على العرش ، و الصراط و الميزان . و وافقوهم فى مرتكب الكبيرة اذا لم يتب قبل موته فهو مخلد فى النار تخليدا أبديا لا تنفعه شفاعة الرسل لأن الله صادق فى وعده ووعيده (٢) .

---

(١) للمعتزلة رأيهم المخالف لأهل السنة فى باب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حيث يرون حسب مبدئهم ضرورة إنكار المنكر و لو بالثورة على الحكام... الخ .

(٢) الصلة بين المعتزلة و مذهب الاباضية المقيمين فى افريقية الشمالية طبعة دار النهضة المصرية . ط ٣ سنة ١٩٦٥ (ص ٢٠٤ - ٢٠٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وان كانوا يختلفون معهم فى هذه المسألة بالذات اختلافا شكليا حيث يقول المعتزلة إن مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن بل هو فى منزلة بين المنزلتين وان كان فى الآخرة مخلد فى النار كما هو عند الاباضية . وهذا أصل من أصولهم التى يقوم عليها مذهبهم ، فالإباضية ينكرون هذه المنزلة ، ويحسمون الموقف مع مرتكب الكبيرة ، فهو عندهم فى الدنيا كافر كفر نعمة . وأما فى الآخرة فهو فى النار كما هو الحال بالنسبة لكافر الملة .

والنقطة الأخرى التى يختلفون معهم فيها هى مسألة القدر ، فالمعتزلة يرون أن الإنسان حر فى إرادته وأفعاله ، أما مذهب الإباضية فهو يشبه مذهب الأشاعرة فى الكسب " . (١)

السبب الثالث : ما قام به هؤلاء الإباضية من فساد ، حيث كان وجودهم بالمغرب عبارة عن ثورات متصلة - كما قلت - وكانت أفعالهم لا تمت إلى الإسلام بصلة ، حيث يصف لنا ابن عذارى فى البيان المغرب (٢) ما فعله هؤلاء الإباضية بقيادة عاصم بن جميل حين دخولهم القيروان من استحلال للمحارم وهتك للاعراض واستهتارهم بالمقدسات الدينية بربطهم دوابهم فى مسجد عقبة وفعلهم المناكير فيه وكأنهم فى حتف على العرب ودينهم الإسلام فاشتد البلاء على أهل القيروان وما فعله مخلد بن كيداد من تخريب للقيروان " فكل مدينة مر بها خربها وسبى ذريتها وغنم أموالها كفعل نافع بن الأزرق بل قد زاد عليه وأربى وفعل فى إفريقية من المعاصى والفجور ما لم تفعله الفراعنة والأكاسرة والقياصرة والجبابرة " (٣) .

---

(١) انظر : الرستميون قنطرة صلة بين الجزائر وإسبانيا من خلال الاباضية مجلة الأصالة (عدد ٤٦ - ٤٧) . جويلية (ص ١٩) .

(٢) (١ / ٨٠ - ٨١) وانظر الاباضية فى الجريد (ص ٣٤) .

(٣) الاباضية فى الجريد (ص ١١٩ - ١٢٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لهذه الأسباب ولغيرها كانت مقاومة أهل السنة للمذهب الإباضي ولأهله ومن خلال مطالعاتي حول موضوع المقاومة أمكنني أن أعثر على وسائل عديدة اتخذها علماء السنة في مقاومة الفكر الخارجي بالمغرب الإسلامي فقد كانوا يلجؤون إلى السلاح والقوة إذا لم تُجْدِ معهم الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ومرة يلجؤون الى تفنيد آرائهم والتشهير بهم وإعلام الناس بسوء مذهبهم وفساد معتقدهم عبر الفتوى والدرس والتأليف إلى غير ذلك مما سأتحدث عنه فيما يلي من البحث .

لقد كانت وسيلة القوة ورفع السلاح في وجه الخوارج والمشاركة في حربهم مع جيوش الخلافة السنية هي أقوى الوسائل وأمضاها وأنكاها التي اتخذها علماء المغرب في اخماد جذوة الخارجية والقضاء على شرهما حيث شاركوا في جميع الحملات التي شنها خلفاء بني أمية على مواقع الخوارج المعارضين لخلافتهم ، بالرغم من إنكارهم الشديد على انحرافاتهم ، إلا أن كل ذلك لم يمنعهم من الالتحاق بصفوفهم وضم جهودهم إلى جهودهم ، لأن خطر الخوارج أعظم من خطرهم وشرهم أكبر من شرهم لأنهم مبتدعة يرون فيما يذهبون اليه من البدع والانحرافات قربة يتقربون بها إلى الله .

ولما كان الهدف من خروجهم قد اتحد مع هدف خلفاء بني أمية فلماذا لا يضمون جهودهم إليهم ويحققون بالتالي الهدف المنشود لكليهما وهو القضاء على هذه النحلة الخطيرة وبالتالي يفسحون الطريق لأهل السنة لنشر مذهبهم .
وقد كان هؤلاء العلماء يشكلون أهمية كبيرة للخلافة الأموية حيث كانوا هم الذين يقودون العامة ، يأمرونهم فيأتمرون وينهونهم فينتهون ، مما جعل الخلافة السنية تعتمد عليهم في دفع العامة وتحميسهم للجهاد ضد الخوارج بتنبيههم إلى الخطر الذي ينطوي عليه هؤلاء المبتدعة .

لقد كانت أول موقعة شارك فيها علماء المغرب السنة جيش الخلافة وتعاونوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

معه فى مقاومة الخوارج هى موقعة بقدورة (١) سنة ١٢٤ ، حيث شاركوا مشاركة فعالة ولم يتخلفوا عن داعى الجهاد بل كان لبعضهم دور قيادي فى المعركة وأبلوا بلاء حسنا رغم الهزيمة التى منى بها جيش الخلافة (٢).

ولم تَفُتّ هذه الهزيمة فى عضد العلماء بل زادتهم قوة وإصرارا على مواجهة القوم ، فنهضوا بقيادة عبد الرحمن بن عقبة بن نافع (٣) والتقوا بالخوارج الصفرية فى موضع يعرف بالفحص الأبيض (٤) فهزموهم وقتلوا عامتهم (٥).

ولم يتوقف جهاد العلماء عند هذا الحد بل استمروا فى تحريك العامة وتوعيتهم بخطر الخوارج وانحرافهم. وعاودوا المشاركة مع جيش الخلافة عندما جهزوا جيشا جديدا للمهمة ذاتها ، فخرجوا مع الجيش تحت قيادة القاضى عبد الرحمن بن عقبة وهزموا الخوارج الصفرية فى موقعتين متتالين . (٦)

وإزاء هذا الوضع تجمع الصفرية لقتال عبد الرحمن بن عقبة فخرج إليهم فى أهل القيروان فقاتلهم حتى قتل سنة ١٢٤ (٧).

وقد أدرك الخلفاء أهمية العلماء وجهودهم فى تعبئة العامة ضد الخوارج

---

(١) بقدورة : هى بلدة واقعة على وادى سبو بالقرب من مدينة تيهرت .
(٢) أخبار مجموعة (ص ٢٤) .
(٣) لم اعثر له على ترجمة .
(٤) الفحص : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره صاد مهملة ، هو كل موضع يسكن فيه جبلا كان أو سهلا بشرط أن يزرع ، وهناك بالمغرب عدة مواضع تسمى الفحص أما الفحص البيض فلم أعثر على موضعها .
انظر : معجم البلدان (٤/٢٣٦) .
(٥) ابن عبد الحكم : الفتوح (ص ٢٩٨) .
(٦) ابن عبد الحكم: الفتوح (ص ٢٩٨) .
(٧) نفس المصدر (ص ٢٩٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى المراحل الحرجة فشاوروهم و أخذوا برأيهم ، ولما أحس العلماء بهذه العناية من قبل الخلفاء لم يبخلوا عليهم بنصائحهم المخلصة و معاونتهم الجليلة فى التصدى لنشاط دعاة الخارجية .

و برز دور علماء السنة المغاربة ضد الخوارج فى مواقع أخر ، و ظهر تأثيرهم الكبير على العامة عندما أقبل الخوارج الصفرية فى جموع كبيرة نحو القيروان . و توقع الناس سوء المصير . و ظنوا أنهم سيسبون ، فسرى الفزع و الرعب فى المدينة .

هنا برز دور العلماء واضحا عندما رفضوا الاستسلام ، و طفقوا يذكرون الناس بفضل الجهاد فى سبيل الله و بينوا لهم سوء مذهب الخوارج فى المسلمين السنة من سبى نسائهم و أطفالهم و هتك حريمهم و سفك دمائهم . عند ذلك هش الناس للجهاد و تحمسوا له و بلغت شدة الحماس عندهم حتى أن النساء عزمن على الخروج للجهاد و حلفن لأزواجهن : لئن انهزم أحد منكم إلينا مولیا عن العدو لنقتلنه " (١) .

و استطاع العلماء أن يعبئوا نفوس الناس حماسة و شجاعة و يملؤوها حمية و فتوة و ساهموا بقدر كبير فى رفع معنويات الجيوش ، و بعد أن بلغ الحماس مداه اتجهوا نحو الجيوش الصفرية فقضوا عليها و هزموها شر هزيمة .

و تعجب من ذكاء هؤلاء العلماء و دهائهم حين تراهم يرتبون الأولويات فهم دائما يسعون إلى دفع أشد الضررين ثم يتفرغون لأخفهما . فعندما غلبت الصفرية على القيروان بعد معركة وادى أبى كريب (٢) سنة ١٣٩ و قتل فيها نحو

---

(١) انظر : الأثر السياسى و الحضارى للمالكية فى شمال افريقية حتى قيام دولة المرابطين د / السيد محمد أبو العزم داود (ص ٩٧) .

(٢) نسبة إلى ابى كريب جميل بن كريب المعافرى من أهل العلم و الفضل ، قتل فى قتال الخوارج عند الوادى المنسوب اليه سنة ١٣٩ ، و يعرف أيضا بوادى السراويل كما يقول ابن ناجى فى المعالم (١ / ٢٢٩)
و انظر عنه : رياض النفوس (١ / ١٧٢) فى ترجمة أبى كريب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من ألف من الفقهاء (١)، و أساء هؤلاء الصفرية السيرة فاستحلوا المحارم و عاثوا في الأرض فسادا و لم يعد بامكان الجيوش السنية القضاء عليهم، عند ذلك علم العلماء أن جيوش الإباضية تتجه للقضاء على الصفرية فما كان منهم إلا أن اهتبلوا هذه الفرصة حيث عمدوا إلى حيلة ما كرة، فجعلوا يحثون الناس للانضمام إلى الصفرية حتى إذا اشتد القتال بينهم و بين الإباضية انكشفوا عنهم و تركوهم يلاقون مصيرهم وحدهم. وكانت هذه الحيلة فعلا مجدية حيث هزم الصفرية هزيمة بشعة. (٢)

بعد القضاء على الصفرية وقع أهل السنة تحت وطأة الاباضية، و هم أعداؤهم أيضا، فهم يجتمعون في البدعة و محاربة السنة و لذلك كان من الواجب على هؤلاء العلماء أن يواصلوا رسالتهم الجهادية ضد الإباضية حتى يقضوا عليهم كما قضوا على الصفرية من قبلهم. فكان لهم ما أرادوا، عندما انقسم الاباضية على أنفسهم، فثاروا على الوالي الإباضي و ولوا مكانه عمرو بن عثمان القرشي حتى جاء مبعوث الخلافة إلى القيروان. (٣)

هذا نماذج من جهاد علماء المغرب السنة ضد الخوارج و نماذج من مقاومتهم للفكر الخارجي بالقوة.

و لم يقتصر جهادهم و مقاومتهم لهذا الفكر على هذا الجانب، بل سلكوا مسالك أخرى مثل توعية الناس بخطر الخوارج و كشف عوراتهم و تحذيرهم من مغبة الوقوع في حبائلهم. و في ذلك يقول الامام ابن حبيب (٤) الذي كان يكفر

---

(١) المالكي: رياض النفوس (١/ ١٧٢).
(٢) ابن الاثير: الكامل في التاريخ (٥/ ١٥٠).
(٣) ابن عذارى: البيان المغرب (١/ ٧٢).
(٤) مرت ترجمته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاباضية " أى أن يشهر فساد ما يعتقدونه لئلا يلبسون على أحد ولئلا يسكن فى قلب أحد من ضلالتهم شيئ " (١)

و يبين بأن خطرهم أشد من خطر اليهود و النصارى لأن هؤلاء " قد عرف الناس أنهم كفار فلا يلبس على الناس أمرهم ولا يخشى على الناس أن ما عندهم حقا " بخلاف الخوارج الذين يظهرون الاسلام و هم براء منه و هو برئ منهم . (٢)

و فى سؤال ورد عليه (أى ابن حبيب) عن قوم من الإباضية سكنوا بين أظهر المسلمين يظهرون بدعتهم فاستولى الآن على البلاد من أخمد ذكرهم وغلب عليهم ، فأرادوا الآن هدم مسجد كانوا يصلون فيه و فسخ أنكحتهم من النساء السنّيات و أراد هذا المتولى ضربهم و سجنهم فهل له ذلك أم لا ؟ فأجاب ابن حبيب :

" أما هدم المسجد الذى بنوا فحق و جميع ما يتألفون فيه لأنهم يقصدون الضرار و فى هدمه خذلان لأهل دينهم و بقاؤه ركن لهم و ملجأ . و هدمه يؤسس فى قلوب الناس فساد ما هم عليه لأنهم إذا علموا أن ذلك فُعِلَ بقول أهل العلم يتيقنون أن ذلك لفساد ما هم عليه و اجتنبوا قربهم " (٣)

فانظر إلى هذا التشديد الذى كان له الأثر الطيب فى القضاء على هذه النحلة أو التضييق عليها وعلى غيرها من النحل المنحرفة وانظر أيضا الى الوعى الذى بلغه الناس من خلال هذا السؤال الذى بعثوا به الى ابن حبيب والى غيره .

و يسأل السؤال ذاته أبو القاسم السيورى (٤) فيفتى بعدم هدم المسجد

---

(١) المعيار المعرب (٢/٤٤٦ - ٤٤٧) .
(٢) نفس المصدر (٢/٤٤٧) .
(٣) المعيار (٢/٤٤٧) .
(٤) انظر ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولكنه يُخَلَّى من أهل البدعة و يعمر بأهل السنة و أما " النكاح الذى أحدثوا من نسائنا فيفسخ و سجنهم و ضربهم إن لم يتوبوا " (١).

وكانت وسيلة إخراج هؤلاء المبتدعة من المسجد و تفريق حلقهم من الوسائل المجدية التى سلكها علماء المغرب فى مقاومة الفكر الخارجى .

يقول القاضى عياض : " وكان بالقيروان فى مسجدها حلق الصفرية و الإباضية المغيرية إلى أن جاء سحنون بن سعيد ففرق حلقهم و منعهم من بث مبادئهم" (٢)

و قد تَوَّب كثيرا منهم ، منهم رجل يدعى نصر بن رواح (٣) الذى كان غاليا فى مذهبه الخارجى. و قد اتفقت كلمة المؤرخين و أصحاب الطبقات أن سحنونا كان أول من فرق حلق أهل البدع من المسجد الجامع بالقيروان و شرد أهل الأهواء منه ، وكانوا فيه حِلَقاً يتناظرون و يظهرون زيغهم فعزلهم أن يكونوا أئمة للناس و معلمين لصبيانهم ، و أدَّبَ جماعة منهم بعد أن خالفوا أمره. و من ذلك الحين تمحض جامع عقبة لتعليم أصول الشريعة لجماعة السنة دون سواهم بل حتى لما تأسست دولة خارجية إباضية و هى الدولة الرستمية لم يتوقف علماء المغرب عن الدعوة و نشر السنة و نقد المذهب الإباضى ، و قد اغتنموا فى ذلك جو الحرية الذى وفرته الدولة الرستمية التى سمحت حتى بالمناظرة بين أهل السنة و الإباضية أنفسهم ، و قد نبغ من أهل السنة فى ظل هذه الدولة علماء كثيرون من أشهرهم أبو عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتى و هو أحد ثقات المحدثين المأمونين و أحد تلاميذ سحنون (٤).

---

(١) المعيار (٢/٤٤٦) .

(٢) ترتيب المدارك (١/٦٠٠) .

(٣) لم اعثر له على ترجمة .

(٤) هو ابو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل بن أبى إسماعيل الوناتى التاهرتى . نشأ بتيهرت و ارتحل إلى المشرق فى حداثته سنة ٢١٧ فسمع من الحديث من ابن مسدد وعمرو بن مرزوق و بشر بن حجر و اجتمع بأدبائها مثل أبى تمام

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان شاعرا ، عارض دعبـــل (١) من متعصبة الشيعة ، وعمران بن حطان (٢) من متعصبة الخوارج و قصيدته فى معارضته هذا الاخير مشهورة (٣) انقل منهـــا هذه الأبيات :-

---

= وعلى بن الجهم و دعبـــل وغيرهم ثم عاد إلى القيروان و سمع عن سحنون و غيره و جلس بها للحديث ثم ارتحل إلى تيهـرت و معه ولده عبد الرحمـــن فاعترضه لصوص جرجروه و قتلوا ولده .

وكانت وفاته سنة ٢٩٦ بمدينة تيهرت و هو ابن ست و تسعين سنة. وكـــان ثقة مأمونا حافظا للحديث .

وكان إلى جانب ذلك نابغة فى الأدب ، و اشتهر بالشاعر وله القصائـــد الطويلـــة الجيدة فى الأغراض المختلفـــة .

مصادر ترجمته : تاريخ الجزائر القديـــم و الحديث لمبارك الميلـــى ، طبعة دار الغرب الاسلامى (٢/٨٠) .

(١) مرت ترجمته .

(٢) هو ابو سماك عمران بن حطان بن ظبيان السدوسى الشيبانى الدائلى ، رأس القعدة من الخوارج (وهم الذين يرون الخروج و يحسنونه لغيرهم ولا يباشرون بأنفسهم القتال) و خطيبهم و شاعرهم. و هو تابعى مشهور كان قبل انتحاله لمذهب الخوارج من رجال العلم و الحديث من أهل البصرة ، و أدرك جماعـــة من الصحابة فروى عنهم. و روى أصحاب الحديث عنه ، و أخرج له البخارى واعتذر عنه بأنه انما خرج له ماحدث به قبل أن يبتدع. و أخرج له ابو داود أيضـــا و اعتذر بأن الخوارج أصح أهل الاهواء حديثا عن قتادة ، وكان السبـــب فى خروجه أنه تزوج ابنة عمه التى كانت على دين الخوارج ليردها الى الصواب فأضلته. وكان الحجاج بن يوسف قد طلبه فهرب الى الشام و منها الى عمان حيث مات عند الاباضية سنة ٨٤ .

مصادر ترجمته : الاصابـــة (٣/١٧٧ - ١٧٨) رقم: ٦٨٧٧ ، تهذيـــب التهذيب (٨/١٢٧ - ١٢٩) رقم: ٢٢٢ ، سير اعلام النبلاء (٤/٢١٤ - ٢١٦) رقم: ٨٦ ، النجوم الزاهرة (١/٢١١) ، شذرات الذهب (١/٩٥) .

(٣) وهى قصيدته فى مدح ابن ملجم قاتل امير المؤمنين على رضى الله عنه على فعلته الشنعـــاء تلك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قل لابن ملجم ـ (١) والأقدار غالبة ـ هدمت ويلك للإسلام أركانا

قتلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا

وأعلم الناس بالقرآن ثم بما سن الرسول لنا شرعا وتبيانا

صهر النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نورا وبرهانا

وكان منه ـ على رغم الحسود له ـ مكان هارون من موسى بن عمرانا

وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا ليثا إذا القِرنَ الأقران أقرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدر فقلت سبحان رب الناس سبحانا

إني لأحسبه ما كان من بشر يخشى المعاد ولكن كان شيطانا

أشقى مراد (٢) إذا عدت قبائلها وآخر الناس عند الله ميزانا

كعاقر الناقة الأولى التي جلبت على ثمود بأرض الحجر خسرانا

فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا

لقوله في شقي ظل محترما ونال ما ناله ظلما وعدوانا

" يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا " (٣)

---

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري ، من أشد الفرسان أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ كان من القراء وأهل الفقه والعبادة ، وكان أسمر حسن الوجه في جبهته أثر السجود . شهد فتح مصر وسكنها وكان من شيعة علي وشهد معه صفين ثم خرج عليه واتفق مع البرك وعمر بن بكر كلاهما من الخوارج على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة فتعهد البرك بقتل معاوية وعمر بن بكر بقتل عمرو بن العاص وابن ملجم بقتل علي . فقتله وكان له ما أراد . ثم قتله الحسن ـ عليه السلام ـ وقيل أنه احرقه بعد قتله .

مصادر ترجمته : الكامل لابن الاثير (٣/٣٨٨ - ٣٩٢) ، النجوم الزاهرة (١/ ١٢٠) . لسان الميزان (٣/٤٣٩ - ٤٤٠) رقم: ١٧١٤ .

(٢) المقصود منها قبيلة ابن ملجم المرادي .

(٣) هذا بيت من القصيدة التي مدح بها ابن ملجم ـ عليه لعنة الله ـ والتي عارضه العلماء عليها . والتي منها هذه الأبيات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل ضربة من شقي أورثتـــه لظـــا مخلدا قد أتى الرحمـــن غضبانـــا
كأنـــه لم يرد قصـــدا بضربتـــه إلا ليصلـــى عذاب الخلد نيرانـا (١)

إلى جانب هذه الوسائل التي ذكرتها هناك وسيلة أخرى اتخذها علمـــاء السنة المغاربة في مقاومة الفكر الخارجي هي وسيلة التأليف حيث تناولوا أفكارهـــم من خلال مؤلفاتهم بالنقد و التفنيـــد .

فهذا الامام ابن عبد البر قد تناولهم بالنقد و تناول أفكارهم وعقائدهـــم بالتفنيـــد من خلال مصنفاته في السنة ، و بين سوء معتقدهم و انحرافهم عن منهـج السنة ، فهو يعرفهم مثلا بقوله : " قوم استحلوا بما تأولوا من كتاب الله دمـــاء المسلمين وكفروهم بالذنوب و حملوا عليهم السيف و خالفوا عامتهـــم " (٢)

و قال في موطن آخر : " كان للخوارج من خروجهم تأويلات في القـــرآن و مفارقة لسلف هذه الأمة من الصحابة و التابعين لهم بإحسان الذين أخذ الكتـــاب

= انى لأذكره حينـــاً فأحسبـــه أوفى البريـــة عند الله ميزانـــا
أكرم بقوم بطون الطـــير قبرهـــم لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
لله در المرادى الذى سفكـــت كفاه مهجة شر الخلق إنسانـــا
أمسى عشية غشاه بضربتـــه مما جناه من الآثام عريـــانا

انظر هذه الأبيات في طبقات الشافعية (١/٢٨٨) خزانة الأدب (٥/٣٥٢) و في غيرهما من المصادر.

(١) انظر هذه الابيات في طبقات الشافعية الكبرى (١/٢٨٨-٢٨٩) خزانة الأدب تحقيق عبد السلام هارون (٥/٣٥٢-٣٥٣) و في تاريخ الجزائر القديم و الحديث لمحمد بن مبارك الميلي تقديم و تصحيح محمـــد الميلي طبع دار الغرب الاسلامي (٢/٨٠) و قد عارضه كثيرة غيره : منهم أبـــو الطيب الطبري ، و الاسفراييني في كتابه (التبصير في الدين) وغيرهما انظر عن ذلك : خزانه الادب (٥/٣٥٠ - ٣٥٤) ، طبقات الشافعية الكبرى (١/٢٨٨-٢٨٩) .

(٢) انظر عقيدة ابن عبد البر (ص ١٢٠) نقلا عن الاستذكار (ق ٧٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و السنة عنهم و تفقهوا عليهم ، فخالفوا فى تأويلهم و مذاهبهم الصحابة و التابعين فكفروهم و كفروا المسلمين بالمعاصي و استحلوا بالذنوب دماءهم و كان خروجهم فيما زعموا تغييرا للمنكر و ردا للباطل ، وكان ما جاؤوا به أعظم المنكر و أشد الباطل فهذا أمر أصل الخوارج و أول خروجهم كان على علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - " .

ثم يقول : " وكان للقوم صلاة بالليل و صيام ، يحقر الناس أعمالهم عندها ، كانوا يتلون القرآن أناء الليل و النهار ، ولم يكن يتجاوز حناجرهم ولا تراقيهم لأنهم كانوا يتلونه بغير علم. وكانوا قد حرموا فهمه و الأجر على تلاوته ، و هذا - و الله أعلم - معنى قوله : " لا يجاوز حناجرهم " (١) يقول : لا ينتفعون بقراءته كما لا ينتفع الآكل و الشارب من المأكول و المشروب إلا بما يجاوز حنجرته. و قد قيل : إن معنى ذلك أنهم كانوا يتلونه بألسنتهم ولا تعتقده قلوبهم و هذا إنما هو فى المنافقين " (٢).

وقد انتقدهم فى مسائل أخرى غير هذه كإنكارهم للحوض . مثلهم فى ذلك مثل المعتزلة حيث يقول : " و الإيمان بالحوض عند جماعة المسلمين واجب و الإقرار به عند الجماعة لازم و قد نفاه أهل البدع من الخوارج و المعتزلة " . (٣)

كما انتقدهم فى مسائل الفروع كإيجابهم الصلاة على الحائض و نفيهم لرجم الزانى المحصن وغير ذلك من المسائل التى خالفوا فيها الأمة (٤).

---

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) انظر : عقيدة ابن عبد البر (ص ١٢٠) .

(٣) التمهيد (٢/ ٢٩١) .

(٤) عقيدة ابن عبد البر (ص ١١٩) و انظر حول هذه المسائل : الفصل فى الملل و الاهواء و النحل لابن حزم (٤/ ١٩٠ - ١٩٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و ممن تناولهم بالرد ايضا الامام المازرى فى شرحه لمسلم المسمى بالمعلم فى فوائد مسلم ، و قد ذكرت المسائل التى انتقدها عليهم عند الحديث عن مقاومة الاعتزال . وقد رد على الخوارج بخاصة فى تكفيرهم بالذنب عند شرحه لحديث : " أيما امرئ قال لأخيه : ياكافر فقد باء بها أحدهما " الذى استدلوا به على ما ذهبوا إليه . حيث يقول " يحتمل أن يكون قال ذلك فى المسلم مستحلا فيكفر باستحلاله ، و اذا احتمل ذلك لم تكن فيه حجة لمن كفر بالذنب " (١) .

هذا ما كان من أمر مقاومة علماء المغرب للفكر الخارجى ، و لعل فيه غناء فى رسم صورة حقيقية عن جهود هؤلاء العلماء فى مقاومة البدعة و نشر السنة .

و الله الموفق

---

(١) المعلم بفوائد مسلم (١ / ٢٩٥ - ٢٩٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الرابع
مقاومة علماء المغرب للتصوف

المبحث الاول : في تعريف التصوف وظهوره

المبحث الثاني : بداية انحراف التصوف

المبحث الثالث : المقاومة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الاول: تمهيد في نشأة التصوف :

تعريف التصوف :-

عرف ابن خلدون (١) التصوف بقوله " هو محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام في الأذواق والمواجد التي تحصل عن المجاهدات ثم تستقر للمريد مقاما ويترقى منها إلى غيرها ، وللصوفية آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم إذ الأوضاع اللغوية إنما هي للمعاني المتعارفة ،فإذا عرض من المعاني ماهو غير متعارف اصطلح على التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه ،فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذى ليس يوجد بغيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه (٢)".

وقد سبق الحديث عن اشتقاق لفظ التصوف ، هل هو من لبس الصوف أم من غيره ،فلا داعي لإعادة ذكره هنا (٣).

كما أشرت أيضا ـ فيما سبق من البحث ـ إلى أن التصوف نشأ نشأة طبيعية وهى الزهد في الدنيا ومتاعها ، والإقبال على الآخرة وبذل الجهد لها ، وكان هذا السلوك نتيجة طبيعية لما آل اليه أمر المسلمين بعد فتحهم البلاد ،وإقبال الدنيا عليهم ، حيث امتدت هذه الفتوحات حتى شملت بلاد العجم التي كانت تزخر بكنوز لا قبل للعرب بها من قبل ،فأصبحت تلك الكنوز بأيديهم يتصرفون فيها كيف شاؤوا ، (٤) فافتتن بها الكثير منهم وهو ماكان حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى وغيره من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) المقدمة (٣/ ١٠٦٥) .

(٣) راجع الكلام فى ذلك (ص : ١١٣) .

(٤) لكن هذا لايعنى أن الصحابة والفاتحين كان همهم جمع المال ولا يعنى أنهم إنما خرجوا من بلادهم لمقصد آخر غير نشر الإسلام ،لكن أعداء الإسلام يرون غير ذلك ،يرون أنهم إنما خرجوا لأنهم كانوا متعطشين لحياة مادية أقل شظفا من تلك التى تهيئها لهم حياة الصحراء هذا ماتوصل إليه شيوخ الاستشراق وأذنابهم من أبناء الإسلام بعد دراسة معمقة ومجردة كما يدّعون انظر على سبيل المثال : الفرق الإسلامية في الشمال الافريقى لألفرد بل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعث أبا عبيدة عامر بن الجراح (١) - رضي الله عنه - إلى البحرين يأتي بجزيتها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي (٢) ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما انصرف تعرضوا له ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال : أظنكم سمعتم أبا عبيدة قدم بشيء ؟ قالوا : أجل يارسول الله . قال : فأبشروا وأملوا مايسركم ، فو الله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم" (٣).

---

(١) هو الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى الفهرى المكى أحد السابقين الأولين ، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وسماه أمين الأمة ومناقبه شهيرة جمة ، روى أحاديث معدودة وغزا غزوات مشهودة ، وهو الذى عزم الصديق على توليته الخلافة ، وأشار به يوم السقيفة توفى سنة ١٨ هـ وله ثمان وخمسون سنة.
مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة (ص ٢٤٧-٢٤٨) ، والجرح والتعديل : (٦/ ٣٢٥) رقم ١٨٠٧ ، حلية الأولياء (١/ ١٠٠-١٠٢) رقم ١٠ ، سير أعلام النبلاء (١/ ٥-٢٣) رقم ٢ . الإصابة في معرفة الصحابة : (٤/ ٢٨٥-٢٨٩) ، رقم ٧٤٣ .

(٢) هو العلاء بن عبد الله بن عماد بن الحضرمى ، كان من سادة المهاجرين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين ثم وليها لأبي بكر وعمر . وتوفى سنة احدى وعشرين .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير للبخارى (٦/ ٥٠٦) رقم ٣١٣٠ ، المعارف (٢٨٣-٢٨٤) ، الجرح والتعديل (٦/ ٣٥٧) رقم ١٩٧٣ ، أسد الغابة : (٤/ ٧٤-٧٥) ، رقم ٣٧٣٩ ، سير أعلام النبلاء (١/ ٢٦٢-٢٦٦) ، رقم ٥١ تهذيب التهذيب (٨/ ١٧٨) ، رقم ٣١٩ .

(٣) أخرجه الإمام البخارى فى المغازى رقم ٤١٥ ، الفتح (٧/ ٣١٩-٣٢٠) وفى كتاب الجزية (باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب) رقم: ٣١٥٨ ، الفتح (٦/ ٢٥٧-٢٥٨) وأخرجه فى الرقاق (باب مايحذر من زهرة الدنيا والتنافس عليها) رقم ٦٤٢٥ ، الفتح (١١/ ٢٤٣) ، = =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإزاء هذا الافتتان كان طبيعيا أن تنشأ حركة الزهد للوقوف في وجه هذا السيل الجارف ، حيث ظهرت جماعة الزهاد كجماعة متميزة لها خصائص معينة ، وإذا بحثنا في أصل هذه الجماعة نجد أن طريقتهم ـ كما يقول ابن خلدون " لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني ومابعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة "(١).

فهذا النص يبين أن التصوف في بدايته نشأ بقصد الزهد في الدنيا وزينتها والإقبال على الآخرة والعمل لها ، وهذا مادعا إليه القرآن والسنة وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام وسيرة الصحابة والتابعين كانت تطبيقا عمليا لهذا الأمر .

ولقد كانت هذه الطائفة في بداية نشأتها غاية في الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الذين كانوا أزهد الناس وكانت أقوالهم تحث على الدعوة الخالصة بالعودة إلى الكتاب والسنة.

وقد أشرت في بداية هذا البحث(٢) إلى طائفة من أقوال أئمة التصوف من أهل المشرق حول هذا الموضوع ، ولما كان البحث يتعلق بعلماء المغرب فإنه يحسن أن

== وأخرجه مسلم في كتاب الزهد رقم الحديث ٢٩٦١ ، صحيح مسلم : (٤ / ٢٢٧٣-٢٢٧٤) ، وأخرجه الامام الترمذي في كتاب صفة القيامة ، رقم الحديث ٢٤٦٢ ، انظر: سنن الترمذي (٤/٦٤٠-٦٤١) .

(١) مقدمة ابن خلدون (٣/١٠٦٣) ، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، طبعة لجنة البيان العربي (١٣٧٩/١٩٦٠) .

(٢) راجع (ص :١٢٢-١٢٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أشير أيضا إلى طائفة من أقوال علمائهم لعلها تبرز هذا الجانب عندهم حتى تكتمل الصورة لدى القارئ .

فهذا أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي (ت ١٧٢هـ)(١) الذى كان من الزهاد القانتين المنقطعين إلى الله تعالى بالعبادة ، وكان يوصي بكتاب الله وينصح بالالتزام به ،ففي رسالته إلى البهلول بن راشد(٢) يقول له :" واستعن بكتاب الله عز وجل وكثرة ذكره وتلاوته فإنه الشفاء والرحمة للمؤمنين"(٣).

وهذا الزاهد أبو خالد عبد الخالق المعروف بالقتاب(٤) الذى كان من المجتهدين في العبادة راغبا في الآخرة كثير الخوف دائم الحزن ، كثير المعروف قليل الهيبة للملوك ، وكان يوصي بالقرآن الكريم والالتزام به والاكثار من تلاوته ويوصي بالصلاة بالليل وبحفظ اللسان وذكر الموت(٥).

وغير هؤلاء كثيرون ،ممن كانوا قائمين على كتاب الله قراءة ومدارسة وامتثالا لأوامره ونواهيه ، ودعوة لما فيه من الزهد والورع والتعفف .

---

(١) هو أبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي ، كان رجلا صالحا متعبدا مستجابا مشتهرا بالفضل والزهد ،روى عن سمعان وعبد الرحمن بن عمر والأوزاعي وغيرهما ، توفى سنة ١٧٢هـ وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة .
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (ص: ٤٥ - ٥٢) ،رياض النفوس : (١/ ٣٠٠-٣١٢) ،رقم ١١٨ ، معالم الإيمان (١/ ٢٥٣-٢٦٣) رقم٧٦ .

(٢) مرت ترجمته .

(٣) رياض النفوس (١/ ٣٠٦) .

(٤) هو أبو خالد عبد الخالق المتعبد ،يعرف بالقتاب وقيل القتات ، كان من طبقة المجتهدين في العبادة من أصحاب البهلول بن راشد ،لم تذكر مصادر ترجمته سنة وفاته .
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (١٤٠-١٤٥) ،رقم ١٤ ،رياض النفوس (١/ ٣٢٤-٣٣١) ،رقم ١٢٢ ،معالم الايمان (٢/ ٢٧-٢٩) (رقم ٨٨) .

(٥) انظر : مصادر ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكانت العبادة والإقبال على الله تعالى والانقطاع إليه والبكاء عند قراءة القرآن أو سماع الموعظة من أبرز سمات الزهاد الأوائل ، وكانت لهم في هذه الميادين مقامات عالية ، فيها دلالة على عظيم زهدهم ، وخوفهم وخشيتهم من الله تعالى واليوم الآخر .

لقد كان منهم من يقطع الليل كله في العبادة ومناجاة الله تعالى ، كما كان يفعل عبد الملك بن أبي كريمة الزاهد (ت ٢٠٤هـ)[١] ، الذى كان يقوم الليل كله ، فإذا أقبل السحر جعل يدعو بصوت محزون : " إليك قطع العابدون دجى الليل بتبكير الدلج يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك فبك وحدك إلهى لا بغيرك أسألك أن ترفعني درجة المقربين وتجعلنى في زمرة السابقين " فلا يزال كذلك حتى ينادى بالفجر .[٢]

وهذا أبو عبد الله حمدون بن عبد الله العسال (ت ٢٤٤هـ)[٣] الذى كان من أهل الفضل والدين والاجتهاد في العبادة ، كان يصلي ثلث الليل وينام ثلثه ويبكي ويدعو ثلثه .[٤]

---

(١) هو أبو يزيد عبد الملك بن أبي كريمة الزاهد الأنصارى ، كان ثقة خيرا ، ويقال كان مستجابا ، سمع من أبي مالك وعمرو بن لبيد وغيرهما ، وحدث عنه سحنون وداود بن يحيى وغيرهما ، ألف كتابا في الزهد ، توفى سنة ٢٠٤هـ وقيل سنة ٢١٠هـ.
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (ص: ٢١٥-٢١٧) ، رقم ١٤٨ ، رياض النفوس (١/ ٣٢٣) رقم ١٢١ ، تهذيب التهذيب (٦/ ٤١٨) رقم ٨٧٠.

(٢) رياض النفوس (٢/ ٣٢٣) .

(٣) هو أبو عبد الله حمدون العسال ، كان أحد المجتهدين في العبادة ، كثير الصدقة ، من أهل الفضل والصدق ، توفى رحمه الله سنة ٢٤٤هـ.
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ٤١٠-٤١١) ، رقم ١٣٩ ، معالم الإيمان (٢/ ١٠٦-١٠٨) رقم ١٠٩ .

(٤) مصادر ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وهذا عيسى بن دينار (ت ٢١٢هـ)(١) ناشر مذهب مالك في الأندلس ، يروى عنه أنه ظل أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العتمة .

وكان عبد الرحيم المستجاب (ت ٢٤٧هـ)(٢) غاية في الزهد في الدنيا ومتاعها رغم الأموال الكثيرة التي كان قد ورثها عن أبيه ، وكان آية فى العبادة والإقبال على الله تعالى حيث تذكر مصادر ترجمته أنه كان إذا جن الليل قام إلى محرابه فهو راكع وساجد إلى أن ينادى بالفجر ، وكان السهر وطول القيام وسرد الصيام قد غيره ، حتى كان يبدو كأنه مبهوت ، ولما توفي رثاه بعض الشعراء بمراث ، جاء فى بعضها : -

ماكان أتقاه وأحسن أمره : : في الله يسعى قد تشمر واتزر
أما النهار فصائم متهجد : : والليل يهتف بالقرآن الى السحر(٣)

أما بكاؤهم عند سماع القرآن أو الموعظة والرقيقة ، فكانت لهم أيضا مقامات عاليه فيه ، ومصادر تراجمهم تنقل لنا صورا رائعة عن سلوك هؤلاء عند سماعهم للقرآن

---

(١) هو أبو عبد الله عيسى بن دينار بن واقد الغافقي ، أصله من طليطلة وسكن قرطبة رحل فسمع من أبي القاسم وصحبه وعول عليه ، وانصرف إلى الأندلس فكانت الفتيا تدور عليه لا يتقدمه في وقته أحد ، وكان عابدا فاضلا ورعا ، توفى سنة ٢١٢هـ .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (١ / ٣٣١) رقم ٩٧٥ .

(٢) هو : أبو محمد عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي الزاهد المعروف بعبد الرحيم المستجاب سمع من سحنون ومن أسد ، وطلب العلم وعني به ، وكان أول أمره تاجرا في القيروان ثم ترك ذلك ، توفى سنة ٢٤٧هـ .
مصادر ترجمته : طبقات أبي العرب (ص ١١٢) ، رياض النفوس(١ / ٤٢١ - ٤٣٠) رقم ١٤٥ ، ترتيب المدارك (المجلد الثانى : ٩٥-٩٩) .

(٣) انظر : عن هذين البيتين وغيرهما : رياض النفوس (١ / ٤٣٠) ، ترتيب المدارك (٢ / ٩٩) .
وانظر : تراجم أغلبية للقاضي عياض (ص ١٦٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أو الموعظة ، من ذلك ماورد في ترجمة أبي عبد الله حمدون بن عبد الله العسال الذي ذكرته آنفا ،[١] أنه قرأ ليلة قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام * إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَالَا تَعْلَمُونَ * (سورة يوسف : ٨٦) ، فسقط على وجهه في المحراب فأقام ساعة وهو على تلك الحال .[٢]

وكان سبب موت أبي يوسف حجاج بن أبي يعقوب السرتي[٣] (ت ٣٤٩هـ) أنه سمع قارئا يقرأ آية الكرسي فلم يزل يردد ها وهو يبكى حتى حمل إلى بيته ففاضت نفسه .

وكان حمدون بن مجاهد الكلبي[٤] (ت ٣٢١) من أهل الزهد والورع والعبادة ،

---

(١) انظر ترجمته (ص : ٥٣٤) .

(٢) انظر مصادر ترجمته .

(٣) هو : أبو يوسف حجاج ابن أبي يعقوب السرتي الدقاق القيروانى ، كان من خيار عباد الله ، كان يقال ماكنا نظن إفريقية أخرجت مثل حجاج فى يقينه وثقته وتصحيح معاملته ، انتقل إلى مصر فمات بها ودفن بالمقطم وذلك سنة (٣٤٩) .

مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٣/ ٦١-٦٣) رقم ٢١٣ .

(٤) هو : حمدون بن مجاهد الكلبي من أصحاب عيسى بن مسكين ، سمع ابن سحنون وكانت له رحلة ، كان من أهل الفضل والدين يحسن الفقه ويتكلم فيه وألف عدة مصنفات في أبواب العلم ، توفى سنة ٣٢١ وقيل ٣١٩ . ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كثير البكاء عند قراءة القرآن ، كان إذا انصرف من المحراب يوجد موضع سجوده قد ابتل من دموعه . وروى عنه أنه صلى بالناس التراويح فلما ختم بهم ليلة سبع وعشرين أخذ في الدعاء والبكاء والناس حوله يبكون فتاب تلك الليلة ممن يشرب المسكر وغيرهم نحو سبعين رجلا (١) .

وكان منهم من يكثر البكاء والنحيب إذا سمع ما يخوفه من عذاب الله أو يذكره بالآخرة فهذا إبراهيم بن محمد القصرى الزاهد (ت ٣٣٤) (٢) الذى كان إذا قرأ القرآن بكي ، وإذا صلى بكى ، فقد نقل صاحب معالم الإيمان عن أبي محمد بن التبان (٣) أنه قال : قال أبو الحسن الزعفراني (٤) : بتنا ليلة ومعنا أبو إسحاق القصرى فقال قائل :

= = مصادر ترجمته : تراجم أغلبية للقاضي عياض (ص ٤٢٠) رقم الترجمة ٨٢٣ ، بتحقيق محمد الطالبي ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية سنة ١٩٦٨ م ، ورياض النفوس (٢/٢٠٣-٢٠٤) رقم ٢١٢ .

(١) نفس المصدر .

(٢) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عيسى القصرى المؤدب الزاهد من أهل العلم والقرآن والاجتهاد ، وكان له حزن وخشية وورع ، حسن الصوت بالقرآن . وتوفى في السجن سنة ٣٣٤هـ من أجل كلمة حق فى دين الله قالها .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/٣١٦-٣١٩) رقم ٢٣٢ ، معالم الايمان (٣/٣٩-٤١) رقم ١٩٦ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) هو : أبو الحسن بن نصر الرعفراني فقيه متعبد له محبة في أهل العلم والصلاح ، توفى سنة ٣٦٢هـ وهو ابن أربع وسبعين سنة .
مصادر ترجمته : معالم الايمان (٣/٨٠) رقم ٢٢٠ .

(٥) رياض النفوس (٢/٣١٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

من كان يرجو بأن يلقى سلامتـــه : : يوم الحساب ولا يفزعه مـــورده

فليحفظ الله في أسرار خلوتـــه : : ولا يغيب عن الإجلال مشهـده

فجثا أبو اسحاق على ركبتيه بين يديه يبكي وينتحب حتى هجم الصبح.(١)

وكان أبو خلف الخياط واسمه مطروح بن قيس (ت ٢٤٦هـ)(٢) غزير العبـرة دائم البكاء ، كان جالسا مرة مع بعض أصحابه يداعبهم ويسليهم ، ثم سرعـان ماانقلبت مداعبته معهم حزنا عند ما ذكر له قول عبد الله بن المبارك.(٣)

وَعَبْرَة في سواد الليل جاريـة : : على الخدود لحر النار قد دمعوا

فاندفع أبو خلف في البكاء وهو يقول :" واحسرتي ، وامصيبتي في نفسي"(٤).

---

(١) انظر القصة في ترجمته في معالم الإيمان (٣/ ٤١) ، وهي تذكرنـي بقصة أخرى وقعت للإمام أحمد - رحمه الله - ذكرها ابن الجوزي - رحمه الله - وهي أن الامام أحمد قال له بعض أصحابه : ياأبا عبد اللـه هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار، أي شيء تقول فيها ؟ فقال الامام أحمد : مثل أي شيء ؟ قال : يقولون :

إذا ماقال لـي ربـي : : أما استحييت تعصينـي ؟

وتخفى الذنب عن خلقـي : : وبالعصيان تأتينـي

فقال الإمام أحمد : أعد علي . قال : فأعدت عليه ، قال : فدخل بيتـه ورد الباب ، فسمعت نحيبه من داخل البيت وهو يقول :

إذا ماقال لي ربي : : أما استحييت تعصيني .

انظر: تلبيس إبليس (ص: ٢١٨).

(٢) هو أبو خلف مطروح بن قيس الخياط، كان فاضلا جليلا مشهورا بالعبادة سمع من بهلول بن راشد والفضيل بن عياض وغيرهما وصحب جماعة مـن العلماء والمتعبدين ، توفى سنة ٢٤٦هـ.

مصادر ترجمته : رياض النفوس(١/ ٤٠٨- ٤١٠) رقم١٣٨ ، معالم الايمان : (٢/ ١٠٩-١١١) رقم ١٠٧ ، البيان المغرب (١/ ١١٣).

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) انظر رياض النفوس (١/ ٤١٠).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان لأحمد بن معتب بن أبي الأزهر (١) ،صلاة طويله بالليل ، وبكاء حتى يسمع جيرانه بكاءه ، وكان سبب وفاته أنه سمع قارئا يقرأ قوله تعالى " أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ " فخر صعقا وحمل إلى بيته فلم يلبث أن توفى وسمع ذات مرة قائلا يقول :

العفو أولى لمن كانت له القُدَرُ ولا سيما عن مصر ليس ينتصر

أقر بالذنب إجلالا لسيده وقام بين يديه وهو يعتذر

فجعل يبكى وينتحب من شده تأثرة . (٢)

وهذا ابو عمروبشير بن عمروس العابد (٣) كان من الزهاد العابدين والمنقطعين إلى الله وكان لا ينام من الليل إلا قليلا ، أقام على ذلك ستين سنة ، وكان غزير الدمع دخل عليه يوما جماعه من أصحابه ، فجعل أحدهم يقول :

قل لمن جاء يخطب حورا لاعبا أنت فى الخطبه عندى كاذبا

فجعل بشير يبكى وينتحب من شده تأثرة بهذا القول (٤) .

وكان ابو على شقران بن على الغرضى (٥)

---

(١) هو أحمد بن معتب بن ابى الازهر الازدى ،كان نبيلا معدودا من أصحاب سحنون وكان له رحلة الى المشرق وسمع سماعات كثيرة توفى سنه ٢٧٦ .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (١ / ٤٧٠-٤٧٢) رقم١٥٢ ، معالم الإيمان (٢ / ١٧٧-١٨٤) رقم : ١٢٦ - الديباج المذهب(١ / ١٤٧) رقم : ٧

(٢) انظر تراجم أغلبيه (ص ٢٥٨)

(٣) هو أبو عمرو بشير بن عمروس العابد ،كان من المتعبدين الزهاد ، وكانت له قريحة جيده فى العلم وكان يحسنه الا أنه العباده غلبت عليه وكان قد حج ودخل الشام وطرسوس ولقى جماعه من الصالحين وانتفع بهم . لم اعثر على سنه وفاته . مصادر ترجمته : رياض النفوس (١ / ٤١٨-٤١٩) رقم ١٤٣ .

(٤) انظر : رياض النفوس (١ / ٤١٩) .

(٥) هو ابو على شقران بن ابى الغرضى كان رجلا صالحا ضريرا ،عالما بالفرائض وله فيها كتاب ،روى عنه سحنون وعون بن يوسف ، نشأ على طهارة مع كثرة صلاة وصيام وكثرة حزن وخشية ،وكان يرد الناس إلى عباده ربهم بالموعظه الحسنه .
مصادر ترجمته (١ / ٣١٢-٣٢١) رقم ١١٩ ، معالم الإيمان (١ / ٢٧٩-٢٨٨) رقم ١١٩٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان يقال إنه يستجاب نشأ على طهارة مع كثرة صيام وصلاة وكثرة حزن وخشية وكان رقيق القلب غزير الدمعة (١) .

وهذا الامام ابو الوليد يونس بن مغيث (ت ٤٢٩) (٢) الذى كان من أهل العلم بالفقه ، والحديث كثير الروايه ، قائلا للشعر النفيس فى معانى الزهد وما شابهه ، وكان كثير الخشوع لا يتمالك من سمعه عن البكاء ، مع الخير والفضل والزهد فى الدنيا والرضى منها باليسير ، وكان إذا ذُكِرَ فى شىء من أمور الآخرة اصفر وجهه ودافع البكاء ما استطاع وربما غلبه فلا يستطيع أن يمسكه ، وكان الدمع قد أثر فى عينيه وخديه لكثرة بكائه (٣) .

وهكذا كان زهدهم فى الدنيا ومتاعها وتقللهم منها والاكتفاء منها باليسير وايثارهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وكرم النفس ووصل الضعفاء والمحتاجين بما يصلحهم كل ذلك كان من سماتهم أيضا ، فكثير منهم كان لا يدخر من ماله إلا بالقدر الضرورى لحياته أما غير ذلك فكان ينفقه فى سبيل الله ومن اطلع على تراجمهم فى هذا الجانب رأى العجب .

تلك كانت بدايةالتصوف ، وهكذا كانت حال الزهاد قبل الانحراف ، أجملناها فى هذه المقدمه المقتضبه لتكون لدينا خلفيه عن الموضوع حين نشير إلى مقاومة هذا الجانب من قبل علماء المغرب بعد تغير الأحوال وجنوح التصوف إلى الانحراف والانحلال .

---

(١) رياض النفوس (١ / ٣١٣) .

(٢) هو أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد بن عبد الله قاضى الجماعه بقرطبه وصاحب الصلاة والخطبه بجامعها يعرف بابن الصفار - روى عن ابى بكر محمد بن معاويه القرشى واحمد بن ثابت التغلبى وغيرهما ولى القضاء ، والخطبه ثم انصرف عن كل ذلك ولزم بيته ، ثم قلد مرة اخرى قضاء الجماعه بقرطبة والصلاة والخطبه بجامعها سنة ٤١٩ وبقى قاضيا إلى أن توفى سنة ٤١٩ وكان مولده سنه ٣٣٨ . له مؤلفات عده فى الزهد والرقاق منها (كتاب التسلي عن الدنيا بتأميل خير الآخرة) و (كتاب فضائل المجتهدين) و (كتاب المستصرخين بالله عند نزول البلاء وغيرها مصادر ترجمته تاريخ قضاه الأندلس للنباهى (١ / ٤١٠-٤١١) الصله (٦٨٤/٢) رقم: ١٥١٤

(٣) انظر مصادر ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني

بداية الانحراف :

ثم بدأ الانحراف بالزهد إلى غير طريقة الذى رسم له ، وكانت بداية هذا الانحراف من العباده نفسها حين زاد هؤلاء الزهاد على القدر الذى حدده النبى صلى الله عليه وسلم ظنا منهم أنهم بذلك يتقربون إلى الله أكثر وما دَرَوْا أن التقرب إلى الله لا يكون تقربا ، إلا إذا كان موافقا لسنه النبى صلى الله عليه وسلم ، كما يقول الإمام ابن ابى زيد القيروانى (١) " ولا قول وعمل إلا بنية ولا قول وعمل ونيه إلا بموافقه السنة (٢) وكما يقول الفضيل بن عياض (٣) - رحمه الله - فى قوله تعالى " لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً " (سورة الملك : ٢) .

قال : أخلصه وأصوبه ، قيل : يا أبا على : ما أخلصه وأصوبه ؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا . والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة (٤) والآيات والاحاديث فى الحث على اتباع النبى صلى الله عليه وسلم والالتزام بسنته وعدم الزيادة عليها لا حصر لها ، فقد قال تعالى : " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ " (سورة آل عمران : ٣١)
وقال تعالى : " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " (سورة النور : ٦٣) وقال تعالى : " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا " (سورة الحشر : ٧) ، وقال عليه الصلاة والسلام" من رغب عن سنتى فليس منى " (٥) .

---

(١) سبقت ترجمته

(٢) رساله ابن ابى زيد القيروانى (ص ٧٩)

(٣) سبقت ترجمته

(٤) الاستقامه للامام ابن تيمية (١/ ٢٤٨ - ٢٤٩)

(٥) هذا جزء من حديث طويل سبق تخريجه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد تناولت هذا الموضوع بالحديث بما يكفى فى موضعه من هذا البحث فليراجع.(١)

قلت: من هنا بدأ الانحراف عند الزهاد المغاربه ، شأنهم فى ذلك شأن إخوانهم بالمشرق الذين كانوا سباقين فى كل شىء للأسباب المعروفه .

لقد بدأ الانحراف أول ما بدأ بالتعمق فى العباده والمغالاه فيها وإجهاد النفس بكثرة العبادة من صلاة وصيام وقراءة قرآن وذكر وقلة أكل وتبتل وامتناع عما أحله الله تعالى لعباده من الطيبات وامتناع عن المباحات والمبالغه فى ذلك ، ورعا وتزهدا وتقربا إلى الله (٢) على حسب ظنهم ، فهذا أبو حفص بن عبد الله الفتال(٣) جعل على نفسه الا يضحك أبدا ولا ينام مضطجعا أبدا ولا يأكل سمينا أبدا فيما رُئِيَ فعل ذلك حتى مات .(٤)

وهذا هو أبو السرى واصل العابد الجمى (ت ٢٥٢) (٥) أقام أربعين سنة لم يدخر شيئا من الدنيا وإنه ليقيم الأيام لا يطعم شيئا ، فإذا أجهد خرج فأكل من

---

(١) انظر ص ٨٧ وما بعدها

(٢) يقول الإمام ابن تيمية فى (مختصر الفتاوى المصرية ص ٥٦١) : ومن تعبد بالصمت أو بالقيام فى الشمس أو الجلوس أو بالعُرْي ونحو ذلك فهو ضال يجب أن ينكر عليه ، قال : وكذلك من ترك أكل الخبز أو شرب الماء تزهدا فى الدنيا وتقربا إلى الله فهو جاهل مبتدع ضال ، عاص لله ورسوله ناقص العقل مخادع ، وفى مقابل أولئك نجد كثيرا من المنكرين لبدع العبادات والعادات مقصرين فى فعل السنن [illegible] او الأمر بها ولعل حال كثير منهم كما يقول الإمام ابن تيمية يكون اسوأ من حال من يأتى بتلك العبادات المشتملة على نوع من الكراهية " اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦١٧)

(٣) هو ابو حفص عمر بن عبد الله الفتال - صاحب سحنون ، كان من العباد ، لم اعثر على سنه وفاته - مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/١٩٧-١٩٨) رقم ٨٣ معالم الإيمان (١/٢٥٢-٢٥٣) رقم ٧٥ .

(٤) رياض النفوس (١/١٩٧)

(٥) هو أبو السري واصل بن عبد الله الجمى (نسبه إلى قصر جمه الذى كان يرابط فيه) يعبد الله ، وجمه شبه جزيرة أقيمت فوقها مدينه المهدية) كان من أهل =

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأرض ثم عاد لصلاه .

وكان منهم من يسرد الصيام طول عمره كما كان يفعل يوسف بن مسرور (١) (ت٥٣٢) وجاء فى ترجمته أنه أقام أربعين سنة ماطبخ قدرا ، وأنه جلس ثلاثين سنة ما أكل عسلا ولا سمنا وكان يقول إنما يريد البقاء فى الدنيا من يتلذذ بالطعام والنساء والنوم وأنا والله عدمت هذه الثلاث .

ثم ظهرت المبالغات والأساطير الذى بدأت تحوم حول هؤلاء الزهاد وكثرة عباداتهم وكأنهم من غير بنى البشر ، فيذكرون عنهم أنهم كانوا يختمون القرآن مرات عديدة فى ليلة واحدة ، كما جاء فى ترجمة ابى عبد الله محمد بن نصر المتعبد (ت٣٠٩) (٢) أنه كان يختم القرآن فى كل ليلة ثلاث ختمات وفى بعضها خمس ختمات . (٣)

ومن المبالغات غير المعقولة أيضا ، ما ورد فى ترجمة بعضهم أنه كان يقوم الليل بخمسمائة ركعة ، كما جاء عن ابى الفضل يوسف بن مسرور الزاهد الفقيه

(==) الزهد والعباده طلب العلم على سحنون وعون بن يوسف - توفى سنه ٢٥٢ مصادر ترجمته : رياض النفوس (١ / ٤٣١-٤٤١) رقم ١٤٦ ترتيب المدارك (المجلد الثانى / ١٠٠-١٠٤) تراجم أغلبيه (ص١٦٤-١٧٠) رقم ٣٣

(١) هو أبو الفضل يوسف بن مسرور مولى نجم الصيرفى . كان رجلا صالحا ثقة كثيرالا مر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يخاف فى الله لومة لائم سمع من يحيى بن عمر وتوفى سنه ٣٢٥ - مصادر ترجمته : تراجم أغلبية (٤١٦-٤٣٩) رقم ١٧٢ رياض النفوس (٢ / ٢٣٤-٢٥١) رقم ٢١٦ معالم الايمان (٣ / ١٣-١٥)

(٢) هو ابو عبد الله محمد بن نصر المتعبد المعروف بأبن الغنمي ، من رجال محمد بن سحنون ، كان فقيها زاهدا عابدا ، توفى سنه ٣٠٩ - مصادر ترجمته معالم الإيمان (٢ / ٣٥١-٣٥٢) رقم ١٧٣ .

(٣) انظر مصادر ترجمته :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنه كان يقوم الليل بخمسمائه ركعة يختم فيها القرآن (١) وهذه المبالغات غيرمعقولة البته ، فغير معقول أن يختم الرجل فى ليلة واحدة خمس ختمات أو ثلاث ختمات أو أن يقوم الليل بخمسمائه ركعة . طبعا هم سيجيبون أنه غير معقول بقياس البشر إما بقياس الله فليس للزمن قيمة لأن الله هو رب الزمن ، وهو الذى يملك أن يمده إلى أضعافه وهو الذى ينعم على عباده بالكرامات فيسخر لهم الزمن إلى آخر كلامهم . ونحن نجيبهم بدورنا : إنه على فرض التسليم بأن ذلك ممكن ، إلا أنه ليس فيه فضل ولا زياده أجر لمخالفته هدي نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن كثرة الختمات لا تكون إلا مع الإسراع ، وهدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى قراءة القرآن هو الترتيل امتثالا لامره تعالى " وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً " (سورة المزمل ٤) - ليحصل بذلك التدبر ، يقول الإمام ابن عبد البر (٢) " والترتيل : التمهل والترسل ليقع مع ذلك التدبر وكذلك كانت قراءته صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا فيماحكت أم سلمة (٣) وغيرها (٤) ويقول الإمام النووى " وقد اتفق العلماء - رضى اللهعنهم على استحباب الترتيل (٥) " وثبت عن أم سلمة (٦) رضى الله عنها

---

(١) المعالم (٣/١٣)

(٢) سبقت ترجمته

(٣) سبقت ترجمتها

(٤) انظر التمهيد (٦/٢٢٢)

(٥) هو الإمام ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووى الدمشقى (الملقب بمحى الدين) فقيه محدث حافظ لغوى ، كان على مذهب الإمام الشافعى ولد بنوى من أعمال حوران سنة ٦٣١ ، وقرأ القرآن بهاوقدم دمشق فسكن المدرسة الرواحية ولازم كمال إسحاق المغربي ، وولى مشيخه دار الحديث بعد شهاب الدين ابى شامة وتوفى بنوى سنة ٦٧٧ ، من تصانيفة الكثيرة : شرح مسلم ، روضه الطالبين فى فروع الفقه الشافعى .
مصادر ترجمته : تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠ - ١٤٧٤) رقم ١١٦٢ — طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٩٥ - ٤٠٠) رقم ١٢٨٨ .

(٦) انظر التبيان فى آداب حملة القرآن (ص ٧٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" أنها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا "(١) وذكر الإمام الزهرى (٢) - رحمه الله - أن قراءته صلى الله عليه وسلم كانت آيه آية (٣) - ولذلك يقول عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - (٤) " لأن اقرأ سورة أرتلها أحب إلى من أن اقرأ القرآن كله "(٥) .

وعن مجاهد (٦) "أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد ؟ فقال : الذى قرأ البقرة وحدها أفضل ."(٧) .

وكما استحب ترتيل القرآن فقد نهى عن الإفراط فى الإسراع فى قراءته وهو ما يسمى بالهذ (٨) كما ثبت ذلك عن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه (٩) أن رجلا قال

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب الصلاة (باب استحباب الترتيل فى القرآن) رقم الحديث : ١٤٦٦ - انظر السنن (٢ / ٧٤) والإمام الترمذى فى كتاب فضائل القرآن (باب ماجاء : كيف قراءة النبى صلى الله عليه وسلم) رقم : ٢٩٢٣ - السنن (٥ / ١٦٧) والإمام النسائى فى كتاب صلاة الليل (باب ذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) انظر سنن النسائى (٣ / ١٧٤) . والإمام أحمد فى المسند (٦ / ٢٩٤ - ٣٠٠) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) انظر : زاد المعاد لابن القيم (١ / ٣٣٧) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) التبيان : فى آداب حملة القرآن (ص ٧٠)

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) التبيان فى آداب حملة القرآن (ص ٧١) .

(٨) الهذ والهذذ : سرعة القطع وسرعة القراءة - هَذَّ القُرْآنَ يَهُذُّهُ هَذًّا : يقال هو يهذ القرآن هذا ، ويهذ الحديث هذا اى يسرده .

انظر لسان العرب (٣ / ٥١٧) مادة : هذذ - طبعه : دار صادر بيروت (١٣٨٨ - ١٩٦٨) .

(٩) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

له " إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة ، فقال عبد الله بن مسعود : هذّاً كهذ الشعراء " إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم "(١) .

وإنما استحب الترتيل - كما قلنا - لأن تدبر القرآن وفهم معانيه العظيمه الجليلة لا يكون إلا معه ، ولذلك قال نبينا عليه الصلاة والسلام " لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث "(٢) .

ولم يرخص لعبد الله بن عمرو بن العاص(٣) حين راجعه في المدة التي يختم فيها القرآن أن يقرأه في أقل من سبع فقال عليه السلام: اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك "(٤) .

---

(١) الأثر عن ابن مسعود أخرجه الإمام البخاري في الأذان (باب الجمع بين السورتين في الركعة) رقم ٧٧٥ - الفتح (٢/ ٢٥٥) وفي كتاب فضائل القرآن (باب الترتيل في القراءة) رقم ٥٠٤٣ - الفتح (٩/ ٨٨) .
وأخرجه الامام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (باب ترتيل القرآن واجتناب الهذ) رقم ٢٧٥ -٢٧٨ ، ٢٧٩) انظر صحيح مسلم (١/ ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥) ، وأخرجه ابو داود في الصلاة (باب تحزيب القرآن) رقم ١٣٩٦ ، سنن أبي داود (٢/ ٥٦) وأخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٨٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٦٢) ومعنى لا يجاوز تراقيهم : أي أن القرآن لا - يجاوز تراقيهم ليصل إلى قلوبهم فليس حظهم منه إلا مروره على ألسنتهم والتراقي : جمع ترقوة : وهي العظم الذي بين النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين .

(٢) الحديث أخرجه ابو داود في الصلاة (باب تحزيب القرآن) رقم ١٣٩٤ ، انظر السنن (٢/ ٥٦) وأخرجه الترمذي في كتاب القراءات رقم ٢٩٤٩ ، سنن الترمذي (٥/ ١٨٢) بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في فضائل القرآن (باب قول المقرئ للقارئ ::: - حسبك) رقم : ٥٠٥٤ - انظر الفتح (٩/ ٩٥) ومسلم في كتاب الصيام (باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق ، وبيان تفضيل صوم وإفطار يوم) رقم ١٨٢ ، ١٨٤ صحيح مسلم (٢/ ٨١٣ ، ٨١٤) واخرجه أبو داود في الصلاة (باب تحزيب القرآن) رقم ١٣٩٥ ، سنن أبي داود (٢/ ٥٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فكيف لا يفقه من قرأه مرة فى أقل من ثلاث، وهم الصحابه الذين نزل فيهم القرآن الكريم ، ويفقه من يقرؤه من دونهم ثلاث أو خمس مرات فى اليوم، ومن هنا قال الإمام الذهبى (١) رحمه الله - عند ترجمته لسعيد بن جبير - رحمه الله - (٢) الذى رُوِيَ عنه أنه كان يختم بين المغرب والعشاء فى شهر رمضان ، قال " هذا خلاف السنة وقد صح النهى عن قراءة القرآن فى أقل من ثلاث " (٣) وقال الإمام الترمذي : قال بعض أهل العلم : لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث للحديث الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم " (٤) وتدبر القرآن وفقه معانيه كل ذلك مقصود من القراءة لأن هذا القرآن لا يفعل فعله ولا يؤدى دورة فى النفس البشرية إلا إذا أقبل عليه القارئ بتدبر وتفكر فى معانيه ومقاصده ، قال الله تعالى " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ " (سوره ص : ٢٩) وقال ايضا " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " (سورة محمد "ص" : ٢٤) ثم ترجمة هذه المعاني إلى واقع عملي ، وهذا ما أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم ترجمة عملية للقرآن الكريم بأخلاقه وسلوكه ، كما قالت عائشة - رضى الله عنها - (٥) عند ما سئلت عن خلقه عليه الصلاة والسلام

---

(١) سبقت ترجمته

(٢) سبقت ترجمته

(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٥) ، والاثر عن ابن جبير انظره عند الترمذى (١٨١/٥)

(٤) سنن الترمذى (٥ / ١٨٠)

(٥) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

" كان خلقه القرآن . "(١) وكان هذا دأب السلف رضى الله عنهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، كما يقول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (٢) " لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وامرها وزاجرها وما ينبغى ان يقف عنده منها "(٣) .

ويقول أحدهم كنا نقرأ العشر آيات لا نتعداها إلى غيرها (٤) حتى نعمل بها فكنا نتعلم العلم و العمل معا . هذا كان المقصود والغاية من نزول القرآن وقرأته ، ولذلك كان الجيل الاول لا نظير له ولا مثيل فى الاجيال التى تلته (٥) . وليس الغرض من قراءة القرآن تحقيق أكبر عدد ممكن من الختمات ولو أدى ذلك الى تضييع التدبر والتفكير ، وكذلك نقول فى قيام الليل ، فقد بين عليه الصلاة والسلام أن أفضل القيام هو قيام النبى داود على رسولنا وعليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام فقد كان ينام نصف

---

(١) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم فى كتاب المسافرين (باب جامع صلاة الليل ومن نام عنها أو مرض) رقم ١٣٩ ، صحيح مسلم (١/ ٥١٢ — ٥١٤) وأخرجه ابو داود فى كتاب الصلاة (باب فى الصلاة فى الليل) رقم ١٣٤٢) سنن أبو داود (٢/ ٤٠-٤١) وأخرجه النسائى فى قيام الليل (٣/ ١٦٢-١٦٣) والإمام احمد فى المسند فى عدة مواضع (٦/ ٥٤ ، ٩١ ، ١١٩)

(٢) سبقت ترجمتها .

(٣) انظر الاثر فى إحياء علوم الدين (المجلد الاول من طبعة الشعب ص ٤٩٨ .

(٤) هذا الاثر يتنقل فيما اظن عن عبد الله بن مسعود ولم اعثر على مصدره حتى اثبته

(٥) حول هذا الموضوع ينظر " معالم فى الطريق للاستاذ الشهيد / سيد قطب رحمه الله (ص) فصل " جيل قرآنى فريد " .
وكتاب : واقعنا المعاصر للأستاذ / محمد قطب (ص)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه "(١) وكذلك كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم حيث يقول " وأصلى وأنام"(٢).

وقد جاءت الأحاديث والآثار بعدد الركعات التى كان يقوم بها صلى الله عليه وسلم وهى لا تتجاوز فى كل الروايات - الخمس عشرة ركعه،(٣) كما أنكر على المرأة التى كانت تقوم فى المسجد وقد ربطت نفسها بحبل حتى لا تسقط إذا تعبت، وقال عليه الصلاة والسلام " لا حلوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد "(٤)

---

(١) أخرجه البخارى فى التهجد (باب من نام عند السحر) رقم الحديث ١١٣١ - الفتح (٣/ ١٦).
وأخرجه مسلم فى كتاب الصيام (باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به) رقم ١٨٩ - انظر صحيح مسلم (٢/ ٨١٢)
وأخرجه أبو داود فى الصوم (باب فى صوم يوم وفطر يوم) رقم ٢٤٤٨، السنن (٢/ ٣٢٧ - ٣٢٨) وأخرجه النسائى فى فضل صلاه الليل (باب صلاة نبى الله داود عليه السلام) (٣/ ١٧٤ - ١٧٥).

(٢) جزء من حديث طويل سبق تخريجه، راجع ص ٨٩.

(٣) روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما، أنه قال: " كانت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعنى بالليل" رقم الحديث ١١٣٨، فتح البارى (٣/ ٢٠) وعن مسروق أنه قال " سألت عائشة رضى الله عنها - عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت: سبع وتسع واحدى عشرة سوى ركعتى الفجر، رقم ١١٣٩، الفتح (٣/ ٢٠).

(٤) الحديث أخرجه البخارى فى التهجد (باب مايكره من التشديد فى العبادة) رقم ١١٥٠، الفتح (٣/ ٢٦) من حديث انس بن مالك انه قال" دخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: ما هذا الحبل؟ قيل: هذا حبل لزينب، فاذا فترت تعلقت به. فقال النبي: الحديث. وهو عند مسلم فى صلاة المسافرين (باب أمر من نعس فى صلاة او استعجم عليه القرآن - أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك "رقم ٢١٩، صحيح مسلم ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكذلك بين النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام أن افضل الصيام هو صيام النبي داود عليه السلام، " كان يصوم يوما ويفطر يوما "(١) وقال عليه الصلاة والسلام عن نفسه " وأصوم وأفطر "(٢).

ثم أنتقل إلى امر آخر مهم وخطير، إلا وهو امتناع المتصوفة عن الزواج لأن فيه إلهاءً عن عبادة الله تعالى، وهم متأثرون في ذلك بالنصارى، ولهم في هذا المعنى أقوال شنيعة، منها قول السهروردي(٣) " التزوج انحطاط من العزيمة إلى الرخص والتفات إلى الدنيا بعد الزهادة "(٤).

ونقل الشعراني(٥) عن احدهم : انه قال " من ترك النساء والطعام

== صحيح مسلم (١/ ٥٤١-٥٤٢) وأخرجه أبو داود في الصلاة (باب النعاس في الصلاة) رقم ١٣١٢، سنن أبي داود (٢/ ٣٣-٣٤) وهو عند أحمد في المسند في مواضع (٣/ ١٠١، ١٨٤، ٢٠٤، ٢٥٦).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) هو شهاب الدين ابو الفتوح يحيى بن الحسن بن أميرك السهروردي ولد بسهرورد سنه ٥٤٩ وقتل بحلب سنه ٥٧٨ وعرف بفلسفته الإشراقية واتهم با نحلال العقيدة والتعطيل ولذلك افتى العلماء بقتله - مصادر ترجمته وفيات الأعيان (٦/ ٢٦٨-٢٧٤) رقم ٨١٣-
لسان الميزان (٣/ ١٥٦ - ١٥٨)
النجوم الزاهرة (٦/ ١١٤ - ١١٥)

(٤) عوارف المعارف (ص : ١٠٤) التصوف : المنشأ والمصدر (٥٧).

(٥) هو أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني الانصاري الشافعي المصري فقيه، أصولي، محدث، صوفي ولد في قلقشنده بمصر سنه ٨٩٨، وتوفي بالقاهرة سنه ٩٧٣، من تصانيفه الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوه من الأسرار والعلوم، لوائح الأنوار في طبقات الأخيار، مصادر ترجمته : شذرات الذهب (٨/ ٣٧٢-٣٧٤)، معجم المؤلفين (٦/ ٢١٨ - ٢١٩).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فلا بد من ظهور كرامة "(١) وكان رياح بن عمرو القيسى العابد (٢) يقول " لا يبلغ أحد منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ويأوي إلى مزابل الكلاب" (٣) وينقل ابن الجوزى (٤) عن أبي حامد الغزالي قوله" ينبغى ألا يشغل المريد نفسه بالتزويج فإنه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن شغل بغير الله تعالى شغل عن الله تعالى "(٥)

هذه - كما ترى - أقوالهم فى الزواج - وهى - بلا ريب - مخالفة لهدي نبينا صلى الله عليه وسلم بل ومخالفة لكتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

فقد بين الله تعالى فى كتابه العزيز أن الزواج من سنن الله فى هذا الكون لاستمرار

---

(١) انظر التصوف المنشأ والمصدر (لاحسان الهى ظهير ص ٦٠)

(٢) هو ابو المهاجر رياح بن عمرو القيسى العابد ، بصرى زاهد ، سمع من مالك بن دينار وحسان بن ابى سنان وطائفه ، وعنه سيار بن حاتم وعلى بن الحسن بن ابى مريم وغيرهما ، وكان قليل الروايه ، وهو من زهاد المبتدعة وقال عنه أبو داود : رجل سوء - مصادر ترجمته : حليه الأولياء (٦/ ١٩٢-١٩٧) رقم ٣٦١ ميزان الاعتدال (٢/ ٤٦٩) رقم ١٨٨٨ ، سير أعلام البنلاء (٨/ ١٧٤ - ١٧٥) رقم ١٩ .

(٣) لا ادرى كيف تنال مرتبه الصديقين بهذا النسك الاعجمى المخالف لِهَدْيِ النبى صلى الله عليه وسلم فى معامله الازواج مثل قوله " خيركم خيركم لاهله و انا خيركم لاهلى" وقوله " استوصوا بالنساء خيرا" وقوله " ان لزوجك عليك حقا وغير ذلك كثير فى هذا المعنى . انظر قوله في السير (٨/١٧٥)

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) انظر : تلبيس ابليس (ص ٢٨٦) وهذه الأقوال يبد و فيها تأثير النصارى واضحا فمن أقوالهم مثلا" ما يقوله هينس (HANS) إن المسيحيين القدامى كانوا يعدون ترك الزواج من الأمور الواجبه والمحببه إلى الله والمقربة الى ملكوته " انظر التصوف : المنشأ والمصدر (ص ٦٤)، وينقلون عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال" وأما من جهة الأمور التى كتبتم عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة " نفس (ص ٦٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحياه البشريه وعمارة الأرض لتتحقق العبودية لله تعالى ، يقول سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً " (سوره النساء : ١) .

وقال تعالى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (سورة النحل : ٧٢) وقال سبحانه ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً " (سورة الروم : ٢١) .

ورغب فى كثير من الآيات فى الزواج فقال سبحانه (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ " (سورة النور : ٣٢) ، وقال عز من قائل " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " (سورة النساء : ٣) .

فالعلاقه الزوجية لا يقصد منها اللذه بقدر ما يقصد منها تحقيق سنة الله فى هذا الكون وتحقيق فطرة الله التى فطر الناس عليها " فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " (سورة الروم : ٣٠) وقد أخبر الله تعالى أن افضل الخلق وأكملهم - وهم الأنبياء عليهم السلام - كانت لهم أزواج وذرية فقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً ﴾ (سورة الرعد : ٣٨) وهؤلاء الصحابة - رضى الله عنهم - وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء ، كانت لهم ايضا أزواج وذرية ، وهؤلاء هم قدوتنا الذين أمرنا أن نقتدى بهم حيث يقول الله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (سورة- الانعام : ٩٠) .

وفضلا عن ذلك الغرض ،فهو أيضا تحقيق لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تكثير سواد المسلمين وقد جاء الحث من النبى صلى الله عليه وسلم والتأكيد على هذا الأمر، بل وتفضيل المرأة الولود حيث يقول عليه الصلاة والسلام " تزوجوا الودود الولود فأنى مكاثر بكم الأمم . (١)

---

(١) اخرجه النسائى فى كتاب النكاح (باب كراهيه تزويج العقيم) (٦/ ٦٥- ٦٦) وأبو داود فى كتاب النكاح (باب النهى عن تزويج من لم يلد من النساء) ==

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه " حبب إِلَيَّ من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة (١) ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما (٢) : " تزوجوا فان خير هذه الامه اكثرها نساء " (٣) .

ومن هنا جاء التحذير من العزوبة والحث على الزواج من قبل السلف الصالح - رضى الله عنهم - يقول الإمام احمد - رحمه الله تعالى " ليس العزوبه من أمر الإسلام في شيء - النبي صلى الله عليه وسلم - تزوج اربع عشر امرأه ومات عن تسع، وكان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فمن رغب عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهو على غير الحق " (٤) .

ويقول الإمام ابن العربي (٥) في كتابه (العواصم من القواصم) (٦) وهو يرد على المتصوفه " وكيف يدعى أحد قطع علائق ربطها الله قبل ولم يأذن بحلها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشدها ويحث على النكاح وعلى انتقاء الأبكار " .

فضلا عن ذلك كله فالزواج فيه منافع أخرى عظيمة مثل غض البصر عن المحرمات كما قال عليه الصلاة والسلام " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فأنه

== رقم ٢٠٥٠ ، سنن أبي داود (٢/ ٥٤٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٢) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والإمام البيهقي في سننه (٧/ ٨١) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥) ، والإمام النسائي في كتاب عشرة النساء (باب حب النساء) (٧/ ٦١) والحاكم في المستدرك - (٢/ ١٦٠) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في سننه الكبرى (٧/ ٧٨) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الأثر عن ابن عباس اخرجه البخاري في النكاح (باب كثرة النساء) رقم ٥٠٦٩ الفتح (٩/ ١١٣)

(٤) انظر : تلبيس إبليس (ص ٢٨٥ - ٢٨٦)

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) (٧/ ٣٨)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اغض للبصر واحصن للفرج " (١) وبهذا يكون الزواج فى حد ذاته عباده إذا قصد منه المسلم هذه المعانى ، كما جاء فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام" وفى بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته وله فيها أجر ؟ قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر" (٢)

ويلتحق بهذا الأمر التمتع بنعم الله الأخرى التى أحلها الله لعباده وأباحها لهم حيث يقول تعالى " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ " سورة الاعراف ٣٢

فلا مانع أن يلبس الإنسان أحسن الثياب ويأكل أحسن الطعام ، ويشرب أحسن الشراب لا مانع من ذلك كله لكن بشرط عدم الإسراف والتبذير لقوله تعالى " يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (سورة الاعراف ٣١) وقال سبحانه أيضا (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) (سورة النحل : ١٤) .

وقال أيضا : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً

---

(١) اخرجه البخارى فى النكاح (باب من لم يستطع الباءة فليصم) رقم ٥٠٦٦ — الفتح (٩ / ١١٢) وأخرجه فى الصوم أيضا (باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة) رقم ١٩٠٥ ، الفتح (٤ / ١١٩) وأخرجه مسلم فى النكاح (باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة) رقم ٣ صحيح مسلم (٢ / ١٠١٩) وأخرجه أبو داود فى النكاح (باب التحريض على النكاح) رقم ٢٠٤٦ ، السنن (٢ / ٢١٩) .

وأخرجه الترمذى فى النكاح (باب ما جاء فى فضل التزويج والحث عليه) رقم ١٠٨١ ، السنن (٣ / ٣٩٢) ومعنى الباءة : الجماع ، ومعنى الوجاء : نوع من الخصاء والمراد : انه يقطع شهوة الجماع.

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى كتاب الزكاة (باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) رقم الحديث : ١٠٠٦ ، صحيح مسلم (٢ / ٦٩٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ" (سورة النحل : ٨٠، ٨١) — وقال سبحانه مخاطبا الرسل عليهم السلام (يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) (سورة المؤمنون : ٥١) .

ويقول سبحانه مخاطبا المؤمنين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) (سورة البقرة : ١٧٢) .

هذا القرآن ، أما السنة ، فقد كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تطبيقا حيا للقرآن الكريم فقد كان عليه الصلاة والسلام يلبس ما تيسر له من اللباس، " لبس صلى الله عليه وسلم البرود اليمانية ولبس الجبة والقميص والسراويل والإزار و الرداء والخف والنعل وأرخى الذؤابة من خلفه تارة وتركها تارة ، فلا بأس إذا لبس الإنسان ما طاب له من اللباس لكن بدون تكبر ولا خيلاء لقوله عليه الصلاة والسلام " لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء " (١) .

وقوله عليه السلام " لا يدخل الجنه من كان في قلبه مثقال حبه خردل من كبر ولا يدخل

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في كتاب اللباس (باب من جر ثوبه من الخيلاء) رقم ٥٧٨٣ ، الفتح (١٠ / ٢٥٣) ، وفي (باب من جر إزارة من غير خيلاء) رقم ٥٧٨٤ ، الفتح (١٠ / ٢٥٤) وفي (باب من جر ثوبه من الخيلاء) رقم ٥٧٨٨ ، الفتح (١٠ / ٢٥٧-٢٥٨) بلفظ : بطرا بدل الخيلاء .
وأخرجه في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا) رقم ٣٦٦٥ الفتح (٧ /) وأخرجه مسلم في كتاب اللباس (باب تحريم جر الثوب خيلاء) رقم الحديث ٣٠٤٢ ، ٢٠٤٤) صحيح مسلم (٣ / ١٦٥٧-٦٣) والإمام الترمذي في كتاب اللباس (باب ما جاء في كراهية جر الإزار) رقم الحديث: ١٧٣٠، ١٧٣١ سنن الترمذي (٤ / ١٩٥) .
والإمام النسائي في كتاب الزينة (باب التغليظ في جر الإزار) (٨ / ١٨٢)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النار من كان في قلبه مثقال حبه خردل من إيمان " فقال رجل : يا رسول الله إني أحب ان يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة أفمن الكبر ذاك ؟ فقال : " لا ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر: بطر الحق وغمط الناس" (١) ، بل بين عليه الصلاة والسلام أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (٢)

وكذلك كان هديه عليه الصلاة والسلام في الطعام "لا يرد موجودا ولا يتكلف مفقودا فما قرب إليه من الطيبات أكله إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم ، وما عاب طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، وأكل الحلوى والعسل واكل لحم الجزور والظأن والدجاج والارنب وطعام البحر واكل الشواء واكل الرطب والتمر وشرب اللبن خالصا ومشوبا وشرب نقيع التمر ، واكل الدباء المطبوخ وكان (٣) يحبها واكل الجبن واكل الخبز بالزيت الى غير ذلك .

وكذلك كان هديه عليه الصلاة والسلام في المال ، فلم نسمع انه قال لمن اتبعه

---

(١) اخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان (باب تحريم الكبر) بلفظ ولا يدخل الجنه من كان في قلبه مثقال ذره من كبر) رقم الحديث ٩١ صحيح مسلم (١/ ٩٣) وابو داود في اللباس (باب ما جاء في الكبر) رقم الحديث: ٤٠٩١ سنن ابي داود (٤/ ٥٩) وابن ماجه في الزهد (باب البراءه من الكبر والتواضع) رقم ٤١٧٣ ، السنن (٢/ ١٣٩٧) والامام احمد في المسند (١/ ٣٩٩، ٤١٢، ٤١٦، ٤٥٦) - بطر الحق : دفعه ترفعا وتجبرا ، وغمط الناس : احتقارهم .

(٢) أخرج الإمام الترمذي في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده" انظر سنن الترمذي كتاب الأدب (باب ما جاء : إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده " رقم الحديث ٢٨١٩ ، السنن (٥/ ١١٤) وقال هذا حديث حسن وهو عند الامام احمد في المسند (٣/ ٤٧٣) .

(٣) انظر زاد المعاد (١/ ١٤٧-١٤٨) فإنه عدد أنواع المآكل التي كان يأكلها والملابس التي كان يلبسها عليه الصلاة والسلام وانظر ايضا تفسير القرطبي (٦/ ٤٢٤ - ٤٢٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

انخلع عن مالك واتبعنى ، بل بالعكس كان يأمر أصحابه بالإمساك على جزء من أموالهم لان المال هو عصب الحياة كما قال لسعد أبن أبي وقاص [1] حين عزم ان يتصدق بجميع ماله فراجعه النبي عليه الصلاة والسلام حتى بلغ به الثلث فقال " الثلثوالثلث كثير ، إنك ان تترك ورثتك اغنياء خير من أن تتركهم عاله يتكففون الناس " [2] وقال لكعب بن مالك [3] حين أراد ان ينخلع عن جميع ماله شكرا لله على توبته عليهحين تخلفه

---

(١) هو الصحابي الجليل أبو اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى الزهرى المكى أحد العشرة وأحد السابقين الأولين وأحد من شهد بدرا والحديبية وأحد الستة أهل الشورى أسلم فى السابعة عشرة من عمره ، توفى سنة ٥٥ . مصادر ترجمته التاريخ الكبير للبخارى (٤/٤٣) رقم ١٩٠٨ المعارف (٢٤١/٢٤٤) حلية الأولياء (١/٩٢-٩٥) رقم ٧ - تاريخ بغداد (١/١٤٤/١٤٦) رقم ٤ - أسد الغابة (٢/٣٦٦ - ٣٧٠) رقم ٢٠٣٧ سير أعلام النبلاء (١/٩٢ - ١٢٤) رقم ٥ .

(٢) الحديث أخرجه البخارى فى الجنائز (باب رثاء النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة) رقم ١٢٩٥ الفتح (٣/١٦٤) وفى مناقب الأنصار (رقم ٣٩٣٦) . وفى الدعوات (باب الدعاء برفع الوباء والوجع) رقم الحديث ٦٣٧٣ الفتح (١١/١٧٩-١٨٠) وفي الفرائض (باب ميراث البنات) رقم ٦٧٣٣ - الفتح (١٢/١٤) وأخرجه مسلم فى الوصية (باب الوصيه بالثلث) رقم ١٦٢٨ صحيح مسلم (٣/١٢٥٠-١٢٥١) وأبو داود فى الوصايا (باب ما جاء فيما لا يجوز للموصي فى ماله) رقم ٢٨٦٤ ، السنن (٣/١١٢-١١٣) والترمذى - فى الوصايا (باب ماجاء فى الوصية بالثلث) رقم ٢١١٦ ، السنن (٤/٣٧٤ - ٣٧٥) وابن ماجه فى الوصايا أيضا (باب الوصيه بالثلث) رقم ٢٧٠٨ السنن (٢/٩٠٣-٩٠٤) والإمام احمد فى المسند (١/١٧٩) .

(٣) هو الصحابي الجليل كعب بن مالك الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الثلاثه الذين خُلِّفُوا يوم تبوك فتاب عليهم الله ، وكان ممن شهد العقبة توفي سنة ٥١ / مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٧/٢١٩-٢٢٠) رقم ٩٥٣ أسد الغابة (٤/٤٨٧) رقم ٤٤٧٨ سير أعلام النبلاء (٢/٥٢٣ - ٥٣٠) رقم ١٠٧ تهذيب التهذيب (٨/٤٤٠-٤٤١) رقم ٧٩٤ شذرات الذهب (١/٥٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تبوك فقال له عليه الصلاة والسلام " أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك "(١)

لكن الصوفية المنحرفة ترى أن الابقاء على جزء من المال يتنافى مع حقيقة التوكل على الله ، فحقيقه التوكل يعني الانخلاع عن كل الأسباب الأرضية .

وهو ما يتنافى مع حقيقه الإسلام ، لذلك يقول الامام ابن عبد البر في شرحه لحديث جابر الطويل في غزوه بني أنمار (٢) " في هذا الحديث رد على من قال من الصوفية لا يدخر لغد "(٣) .

وكان في الصحابه - وهم أفضل الخلق بعد الرسل عليهم السلام - من كان غنيا يملك الأموال الطائله كعثمان (٤) وعبد الرحمن بن عوف (٥) وغيرهما رضى الله عنهم

---

(١) قصه تخلف كعب بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبة الله عليه أخرجها بطولها الامام البخاري في المغازي (باب حديث كعب بن مالك) - رقم الحديث ٤٤١٨ ، الفتح (٨/ ١١٣-١١٦) وفي مواضع أخرى ، انظر على سبيل المثال رقم ٤٦٧٦ ، ٤٦٧٧ . واخرجها مسلم في كتاب التوبة (باب حديث توبه كعب بن مالك وصاحبيه) رقم ٢٧٦٩ ، صحيح مسلم (٤/ ٢١٢٠ - ٢١٢٨) وانظر مسند الإمام احمد (٦/ ٣٨٧-٣٩٠) .

(٢) عن هذه الغزوه انظر البخاري في كتاب المغازي (باب غزوة أنمار) رقم الحديث ٤١٤٠ ، الفتح (٧/ ٤٢٩-٤٣١) .

(٣) التمهيد (٧/) .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) هو الصحابي الجليل ابو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث احد العشرة المبشرين بالجنة واحد الستة أهل الشورى وأحد السابقين البدريين وأحد الثمانيه الذين بدروا إلى الاسلام وكان من أغنياء الصحابة رضى الله عنه توفي سنه ٣٢ ودفن بالبقيع وعاش خمسا وسبعين سنه . / مصادر ترجمته التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٩) رقم ٧٩٠ المعرفة (٢٣٥-٢٤٠) حليه الأولياء (١/ ٩٨-١٠٠) رقم ٩ أسد الغابة (٣/ ٤٨٠-٤٨٥) رقم ٣٣٦٤ الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (٢/ ٣٧٦-٣٩٠) سير أعلام النبلاء (١/ ٦٨-٩٢) رقم ٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رضى الله عنهم وكانت أموالهم خسيرا للإسلام والمسلمين ودعما لحركة الجهاد والفتح .

أفبعد هذا البيان الشافى الكافى ، يأتى من يضع لنا طرقا جديدة للتقرب إلى الله تعالى ويقول لنا : " ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات " (١) ويقول لنا " الفقر أساس التصوف وبه قوامه " (٢) نَعَمْ الفقر الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم وقرنه بالكفر (٣) هو أساس التصوف وقوامه عندهم .

ويقول ابو يزيد البسطامى (٤) عندما سئل : بأى شىء نلت المعرفة ؟ قال " ببطن جائع وبدن عار " (٥)

والعجيب فى الأمر انهم يعترفون بأنهم متأثرون فى ذلك بالنصرانية يقول أبو طالب المكى (٦) " روينا عن عيسى السلام انه قال : اجيعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل (٧) ، ولذلك يقول المستشرق " فون كريمر " (إن الزهد الصوفى نشأ بتأثير من الزهد المسيحى) (٨) ، ويقول المستشرق " جولد سيهر " (ان مدح الفقر وايثاره على الغنى كان من العناصر النصرانية) (٩)

---

(١) هذا القول ينسب لسيد الطائفه الجنيد ، وهو فى قوت القلوب لابى طالب المكى (١ / ٢٦٢) ونقلته عن التصوف : المنشأ والمصادر (ص ٧٥) .

(٢) التصوف : المنشأ والمصادر (ص ٧٥)

(٣) أخرج النسائى فى سننه فى كتاب الاستعاذة (باب الاستعاذه من الدَّيْن) من حديث أبى سعيد الخدرى أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " اللهم إنى اعوذ من الكفر والفقر " قال رجل : ويعدلان ؟ قال نعم - انظر سنن النسائى (٨ / ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٤) تقدمت ترجمته ص

(٥) الرساله القشيرية (ص ٨٨)

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) التصوف : المنشأ والمصادر (ص ٧٩) .

(٨) نفس المصدر (ص ٧٩) .

(٩) نفس المصدر (٧٩) وحول التأثر التصوفى الإسلامى بالرهبانيه عند النصارى ينظر : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجري (٢ / ٢٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و أفضل الطرق طريق نبينا - صلى الله عليه و سلم - و خير السنن سنته التي سنها و أمر بها و رغب فيها و داوم عليها . ولذلك كان السلف - رضي الله عنهم ينكرون على من خالفها و سلك طريقا غيرها .

دخل الصلت بن راشد (١) على محمد بن سيرين (٢) وعليه جبة صوف و إزار صوف وعمامة صوف . فاشمأز منه محمد بن سيرين و قال : أظن أقواما يلبسون الصوف و يقولون : قد لبسه عيسى عليه السلام ، و قد حدثني من لا أتهم أن النبي صلى الله عليه و سلم قد لبس الكتان و الصوف و القطن و سنة نبينا أحق أن تتبع " (٣)

وكان سيد التابعين سعيد بن المسيب (٤) - رحمه الله - ينكر على من يفعل

---

(١) لم اعثر على ترجمة في ما وقع تحت يدي من المصادر .

(٢) هو الإمام ابو بكر محمد بن سيرين الأنصاري الأَنَسي البصري مولى أنس بن مالك - كان أبوه من السبي ، تملكه أنس ثم كاتبه فوفاه . سمع من أبي هريرة وابن عباس و ابن عمر وغيرهم وعنه قتادة و أيوب و خالد الحذاء وغيرهم ، كان عالما فقيها ورعا . توفي سنة ١١٠ وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر - رضي الله عنه - مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ١٩٣ - ٢٠٦) ، التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٩٠ - ٩٢) رقم : ٢٥١ ، المعارف لابن قتيبة (٤٤٢) ، حلية الأولياء (٢/ ٢٦٣ - ٢٨٢) رقم : ١٩٣ ، سير أعلام النبلاء (٤/ ٦٠٦ - ٦٢٢) رقم : ٢٤٦ .

(٣) انظر : زاد المعاد (١/ ١٤٣) وقال ابن القيم - رحمه الله - " ذكره الشيخ أبو إسحاق الاصبهاني باسناد صحيح ".

(٤) هو أبو محمد سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي . عالم أهل المدينة و سيد التابعين . رأى عمر و سمع من عثمان وعلى وعائشة وغيرهم - رضي الله عنهم - و روى عنه خلق لا يحصون . ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر . كان يقال : سعيد ابن المسيب فقيه الفقهاء وعالم العلماء وكان يفتي و الصحابة أحياء . توفي - رحمه الله - سنة ٩٣ .
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٥/ ١١٩ - ١٤٣) ، التاريخ الكبير

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مثل ذلك ، كما روى عنه ذلك مسلم بن يسار (١) . حيث قال : سألني سعيد بن المسيب عن إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري (٢) فأخبرته عن صدقه و فعله فقال :

" رأيت رجلا ينسك نسك العجم " ينكر عليه لبس الصوف (٣) .

كل هذا يفعله النبي صلى الله عليه و سلم حتى ينبين لاتباعه أن الدين الذي جاء به هو دين الفطرة ، و هو دين يسير وفق النواميس التي جعلها الله في هذا الكون فهو يراعي طاقة الإنسان و استعداده فلا يكلفه أكثر مما يطيق (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا) (سورة البقرة : ٢٨٦) . وكان صلى الله عليه و سلم يدرك أن النفس البشرية تتحمس للشيء و تريد أن تستزيد منه ثم سرعان ما تمل و تضعف ، و يبدأ ذلك الحماس يقل و يضمحل حتى يزول تماما . و قد ينقلب الحماس في كثير من الحالات إلى انتكاس - والعياذ بالله - لذلك ما برح النبي صلى الله عليه و سلم ينبه إلى هذا الخطر و يحذر منه كما جاء ذلك في كثير من الأحاديث كقوله : " إن هذا الدين يسر فأوغلوا فيه برفق ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه " (٤) . و سمع النبي صلى الله عليه و سلم امرأة تصلي من الليل فقال :

= للبخاري (٣/ ٥١٠ - ٥١١) رقم : ١٦٩٨ ، المعارف لابن قتيبة (٤٣٧) ، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧ - ٢٤٦) رقم : ٨٨ ، شذرات الذهب (١/ ١٠٢) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته في الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى المغرب .

(٣) طبقات أبي العرب (ص ٨٥) .

(٤) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في الإيمان (باب الدين يسر) رقم : ٣٩ ، الفتح (١/ ١٩٣) وأخرجه النسائي في الإيمان (باب الدين يسر) .
انظر السنن (٨/ ١٠٦) .
و هو عند الإمام احمد في المسند في مواضع انظر (٤/ ٤٢٢) (٥/ ٣٥٠ - ٣٥١)
يقول ابن التين تعليقا على هذا الحديث " في هذا الحديث علم من أعلام =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من هذه ؟ فقيل : الحولاء بنت تويت ، لا تنام الليل . فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ذلك فى وجهه ، ثم قال : "إن الله لا يمل حتى تملوا اكلفوا من العمل مالكم به طاقة" . (١)

و فى رواية "لايسأم حتى تسأموا" (٢) و قال لعبد الله بن عمرو بن العاص (٣) - رضى الله عنهما -: "انك لتصوم الدهر و تقوم الليل ، فقلت نعم . قال : لا تفعل فإنك إن فعلت ذلك هجمت عينك و نفهت نفسك" (٤). أى : أعيت و كلت .

= النبوة. فقد رأينا و رأى من قبلنا أن كل منقطع فى الدين ينقطع. فمنع من الإفراط المؤدى إلى الملال" انظر سنن النسائى (١٠٧/٨) و قد قال النبى صلى الله عليه وسلم محذرا عبد الله بن عمرو بن العاص (ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل) رقم الحديث ١١٥٢ فتح البارى (٣٧/٣)

(١) أخرجه الإمام البخارى فى التهجد (باب ما يكره من التشديد فى العبادة) رقم : ١١٥١ الفتح (٣٦/٣) و أخرجه مسلم فى صلاة المسافرين (باب أمر من نعس فى صلاة أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك) رقم الحديث : ٧٨٥ ، صحيح مسلم (٥٤٢/١) و أخرجه النسائى فى الإيمان (باب أحب الدين إلى الله عز وجل) سنن النسائى (١٠٧/٨) و انظر الحديث فى التمهيد لابن عبد البر (١٩١/١ و ما بعدها) .
ومعنى "لا يمل حتى تملوا: أى لا يمل من الثواب و العطاء على العمل حتى تملوا أنتم من العمل" انظر التمهيد (١٩٤/١) و يقول الإمام المازرى" اختلف فى تأويل : لا يمل حتى تملوا فقيل : إنما ذلك على معنى المقابلة أى لا يدع الجزاء حتى تدعوا العمل" انظر المعلم بفوائد مسلم (٤٥٨/١) . و الحولاء بنت تويت: هى الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد القرشية الأسدية انظر ترجمتها فى أسد الغابة (٧٥/٧) رقم الترجمة : ٦٨٥٨ .

(٢) انظر هذه الرواية عند مسلم (٥٤٢/١) رقم : ٧٨٥ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) أخرجه البخارى فى الصوم (باب صوم داود عليه السلام) رقم : ١٩٧٩ ، الفتح =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعن ابن عباس (١) ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال : " إياكم و الغلو فى الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين " . (٢)

فمنهج الإسلام و هدي النبى صلى الله عليه و سلم هو الوسط بين الغلو و التقصير. وبين الإفراط و التفريط . أوكما قال مطرف بن عبد الله الشخير (٣) : " الحسنة بين سيئتين " (٤) لأن الغلو فى أعمال البر سيئة و التفريط فيها أيضا سيئة .

و يقول السلاوى (٥) عن وسطية هذا الدين ووسطية شريعته ما نصه :

و من أمعن نظره فى نصوص الشريعة من الكتاب و السنة علم يقينا أن طريق النجاة إنما هى سلوك الوسط ، و أن كلاّ من التعمق و الانحلال ضلال " (٦) .

و هذا الذى حذر منه النبى ـ صلى الله عليه و سلم ـ هو الذى آل إليه أمر التصوف فيما بعد . حيث انقلب الإقبال على العبادة انصرافا عنها ، و استمر الانحراف حتى وصل إلى الوضع المؤلم الذى وصل إليه فيما بعد من الانصراف عن القرآن الكريم إلى

= (٤/٢٢٤) و أخرجه مسلم فى الصيام (باب النهى عن صوم الدهر) رقم : ١٩٠ صحيح مسلم (٢/٨١٦) و انظر الحديث فى التمهيد لابن عبد البر (١/١٩٥) .

(١) سبقت ترجمته .

(٢) انظر هذا الأثر فى التمهيد لابن عبد البر (١/١٩٥) .

(٣) هو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشى العامرى البصرى الإمام القدوة الحجة. حدث عن غير واحد من الصحابة منهم على وعمار و ابوذر وعثمان وعائشة ـ رضى الله عنهم ـ وعنه الحسن البصرى و ثابت البنانى و قتادة وغيرهم توفى فى أول ولاية الحجاج سنة ٩٥ . مصادر ترجمته : المعارف (٤٣٦) الحلية (٢/١٩٨) رقم : ١٧٨ . سير أعلام النبلاء (٤/١٨٧-١٩٦) رقم : ٧٧ .

(٤) التمهيد (١/١٩٥) .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) الاستقصاء (١/٦٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أوراد و رقائق أحدثوها و ظنوا أنها أهم من القرآن الكريم ، إلى القول بوحدة الوجود و تقديس المريد للشيخ حتى بلغ الأمر أن يعتذر له فى تفريطه فى أنواع العبادات و تعاطيه لأنواع المحرمات (١) .

ولكن التصوف لم ينتقل مرة واحدة إلى هذا الوضع ، بل مر بمراحل عديدة قبل أن يصل إلى ما وصل اليه. لقد بدأ هذا التحول و الانتقال - كما سبق الحديث عنه - بالغلو فى العبادة ثم انتقل إلى البحث عن الكرامات ، وغلا الصوفية فى هذا الجانب حتى وقعوا فى المحظور من القول برؤية الله حقيقة إلى غير ذلك من الطامات التى وقعوا فيها . و فى ذلك يقول ابن العربى : " نجمت فى آثارها أم انتسبت إلى الصوفية و كان منها من غلا و طفف و كاد الشريعة و حرّف و قالوا : لا ينال العلم إلا بطهارة النفس و تزكية القلب و قطع العلائق بينه و بين البدن و حسم مواد أسباب الدنيا من الجاه و المال و الخلطة بالجنس و الإقبال على الله بالكلية علما و عملا مستمرا حتى تتكشف له الغيوب فيرى الملائكة و يسمع أقوالها و يطلع على أرواح الأنبياء

---

(١) فى هذا المعنى يقول الشاعر المعاصر محمد الزاهرى (أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) .
و الأبيات منشورة فى مجلة الشهاب التى كان يصدرها الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - رئيس هذه الجمعية . (الجزء التاسع / ص ١٠ / سنة ١٩٣٤) .

كانوا طوائف شتى كل طائفة ... تطيع شيخا لها فى كل مازعما
إن قال : إنى ولى صدقوه و إن ... هو ادعى الغيب قالوا أحكم الحكما
و إن هو ارتكب الفحشاء فاضحة ... فلا محالة معذور و قد اثما
او احتسى الخمر قالوا : إنها عسل ... و لا غرابة فى هذا ولا جرما
او ادعى أن خير الخلق يخدمه ... فما اعتدى عندهم فيها ولا ظلما
أو لم يصلّ رأوه حسبما زعموا ... يقيمها إذ يزور البيت و الحرما
اذا بكى حسبوا الأيام باكية ... و يضحك الدين و الدنيا إذا ابتسما
فى كفه المنع و الإعطاء عندهم ... و الخير و الشر فيما شاد أو هدما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و يسمع كلامهم. هذا و وراء هذا ينتهي إلى القول بمشاهدة الله علنا يدخلونه في باب الكرامات . " (١)

و كان الاجتماع بالخضر (٢) -عليه السلام- و التحدث إليه من علامات الصالحين في ذلك الزمان ، وكأن الولاية لا تحصل إلا بملاقاة الخضر و الاجتماع به ، فكثيرا ما نقرأ في تراجم الزهاد أن فلانا كان له اجتماع بالخضر ، فهذا عيسى بن مسكين (ت ٢٧٥) (٣) جاء في ترجمته أنه كان يجتمع بالخضر -عليه السلام- و قال هو عن نفسه : اجتمعت بالخضر مرتين .

و هذا حماس بن مروان الزاهد (ت ٣٠٣) (٤) ذكروا في ترجمته أنه كان له اجتماع بالخضر . و ممن كان يجتمع بالخضر أيضا ، محمد بن محمد بن سحنون (ت ٣٠٧) (٥) فقد جاء في ترجمته هو أيضا أنه كثيرا ما كان يجتمع بالخضر ، وكذلك

---

(١) العواصم من القواصم (٢/ ٣٠) .

(٢) سبق الحديث عن الخضر و بقائه في الدنيا و اجتماعه بالناس فراجع : (ص ١١٧)

(٣) هو عيسى بن مسكين بن منصور بن جريح بن محمد الإفريقي ، أصله من العجم ، سمع من سحنون و ابنه جميع كتبه ، و سمع بالشام و مصر من أبي جعفر الآبلي و الحارث بن مسكين و محمد بن الموار وغيرهم . توفي سنة ٢٧٥ .
مصادر ترجمته : ترتيب المدارك (٢/ ٢١٢ - ٢٢٨) .

(٤) هو أبو القاسم حماس بن مروان بن سماك الهمذاني القاضي الزاهد. كان زاهدا و متعبدا سمع من الإمام سحنون و ابن عبدوس ، وكان بارعا في الفقه ولا يهاب سلطانا ، تولى القضاء وكان عادلا . توفي رحمه الله سنة ٣٠٣ .
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٢/ ٣٢٠ - ٣٣٠) رقم : ١٦١ ، رياض النفوس (٢/ ١١٨ - ١٢٢) رقم ١٧٨ الديباج المذهب (١/ ٣٤٢ - ٣٤٤) رقم : ٠٣

(٥) هو أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي ، كان ورعا فاضلا ، لم يسمع من أبيه و سمع من رجال جده . و دارت عليه محنة . ضربه فيها المروزي قاضي الشيعة لاشياء بلغته عنه . توفي سنة ٣٠٧ و قيل ٣٠٨ و هو ابن اربع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المجال بالنسبة لمحمد بن القطانية المتعبد (ت ٣١١) (١) فقد كان يجتمع بالخضر -عليه السلام .

وإذا كان الزهاد الأوائل يدفعهم زهدهم إلى بذل النفس في سبيل الله إرضاء لربهم ودفعا للعدو عن حياض المسلمين ، ومن اطلع على تراجمهم في هذا الجانب رأى من ذلك العجب، إذا كان الزهاد الأوائل كذلك فإن المتأخرين منهم كانوا على غير ذلك تماماً حيث انصرفوا عن الجهاد والبذل إلى البحث في قضايا ليس وراءها أي فائدة تذكر ، وانطووا على أنفسهم .

وبدل أن يكونوا عناصر فعالة تقود الناس إلى الخير وترشد إليه أصبحوا عناصر سلبية لا تقدم ولا تؤخر . وانصرفوا عن العمل إلى البحث عن المراتب الصوفية ، فكثيرا ما نقرأ في تراجم الزهاد أن فلانا كان من الابدال[٢] ، أو كان يجوب الأرض

= وخمسين سنة. وكان مولده سنة ٢٥٦ في العام الذي توفي فيه والده.
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ١٥٢ - ١٥٥) رقم : ١٩٢ ، معالم الإيمان (٢/ ٣٤٥ - ٣٤٩) رقم : ١٦٩ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن القطانية المتعبد ، كان مشهورا بالاجتهاد في العبادة ، وكان زاهدا ورعا ، إلى جانب علمه بالفقه . توفي سنة ٣١١ .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢/ ١٧٦ - ١٧٧) رقم : ١٩٨ ، معالم الإيمان (٢/ ٣٦٠ - ٣٦١) رقم : ١٨٠ .

(٢) الأبدال : جمع بديل ، وتجمع أيضا على بدلاء. قال بعضهم : هو لفظ مشترك- في عرف الصوفية فتارة يطلقونه على الذين بدلوا الصفات الذميمة بصفات حميدة. وعددهم لا يدخل تحت حصر . وتارة يطلقونه على عدد معين يبلغ عند البعض أربعين يشتركون في صفة خاصة، ويبلغ عند آخرين سبعة . وسموا بالأبدال السبعة لأنهم حين يغيب واحد منهم يخلفه الذي يليه في المرتبة وقد استدلوا على وجودهم بحديث موضوع : " بدلاء أمتي سبعة " .
انظر حول تعريف البدلاء بتوسع : كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ٢١٠- ٢١٣) مادة : بدل . ولسان العرب (١٣/ ٥١) مادة (بدل) ، تاج العروس =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بحثا عن الأبدال ، مثل ما جاء في ترجمة ربيع بن عبد الله الناسك (١) ، أنه كان من أهل الفضل والدين تخلى عن الدنيا وتجرد منها وسلك طريقة أهل الصدق في الانقطاع إلى الله عز وجل وكان كثير السياحة والتغريب عن الأوطان وسكن جبل اللكام (٢) وصحب الأبدال .

وهذا معاذ بن عثمان (ت ٢٣٤) (٣) كان عابدا ناسكا ، وكان يقال : إنه من الأبدال ، ومنهم محمد بن سلمة الصدفي (٤) الذي يقول عنه ابن الفرضي (٥) : " كان حافظا للمسائل ولي القضاء وكان أحد الأبدال " (٦) .

وكذلك كان أبو أيوب سليمان بن حامد الزاهد القرطبي (٧) ، الذي يقول فيه

= (٧/ ٢٢٣) وحول أحاديث الأبدال والاقطاب والاغواث وهي كلها باطلة ، انظر المنار المنيف (١٣٦) لابن القيم .

(١) هو أبو سليمان ربيعين عبد الله الناسك ، كان من أهل الفضل والدين تخلى عن الدنيا وتجرد منها ، لم تذكر المصادر سنة وفاته . مصادر ترجمته : رياض النفوس (١/ ١٩٨ - ١٩٩) رقم : ٨٤ ، معالم الإيمان (٢/ ٢٩٣- ٢٩٤) رقم : ١٥٧ .

(٢) جبل اللكام : هو امتداد لجبل لبنان عند المصيصة وأنطاكية ، كان الصالحون والعباد يأوون إليه . انظر : معجم البلدان (٧/ ٣٢٠ - ٣٣٦) .

(٣) هو ابو عبد الله معاذ بن عثمان الشيباني كان عابدا ناسكا وكانوا يعدونه مجاب الدعوة ، تقلد القضاء سنة ٢٣٢ فعمل فيه ثلاثة أعوام . ومات وهو يليه سنة ٢٣٤ مصادر ترجمته : المقتبس (ص ٦٨- ٧١) والتعليق رقم : ١٧٥ (ص ٤٧٩) ، الخشني (ص ٨٥ - ٨٧) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي ، من أهل قطيلة ، تنقل في الأندلس ثم رحل إلى المشرق فسمع به كان بعيد الصوت في الخير جليلا لم أجد سنة وفاته ولكنه استقضاه الأمير سنة ٢٧٢ .

مصادر ترجمته : تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي (٢/ ١٢) رقم : ١١٢٤

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٢) .

(٧) هو أبو أيوب سليمان بن حامد الزاهد ، من أهل قرطبة كان من أعبد أهل زمانه =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابن الفرضي : " كان أعبد أهل زمانه وكان يقال : إنه مجاب الدعوة وأحد الأبدال"

ولا شك أن اتصال المغرب بالمشرق عبر الرحلات التي كان يقوم بها الصوفية ، كان له الأثر الكبير في انتقال الأنماط السلوكية الخاصة بأهل التصوف إلى المغرب فعبر هذه الرحلات انتقلت كتب المشارقة المحملة بالاصطلاحات الصوفية مثل البدل والعارف وغير ذلك مما أغنانا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن البحث فيها إلى المغرب.

إلا أن قاصمة الظهر جاءت عندما اختلط التصوف بالفلسفة ، عند ذلك انتقل التصوف من كونه مجرد سلوك عملي إلى تأملات عقلية فلسفية ، وانتقل من طور الزهد والرياضة والمجاهدة الى الطور البدعي الفلسفي ، والذي ظهرت ثماره كاملة في مذهب ابن عربي الطائي (ت ٦٣٨) (١) ونتج عن هذا

= توفي في سنة ٣٠١ . مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : (١٨٦/١) رقم : ٥٥٤ .

(١) هو الشيخ محي الدين بن عربي ، محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي . الصوفي المشهور. كان على مذهل أهل الظاهر في الفقه ومذهب أهل الباطن في الاعتقاد . ولد بمرسية (بالأندلس) سنه ٥٦٠ وانتقل إلى اشبيلية وسمع الكثير بها ثم ارتحل إلى المشرق وأجازه جماعة ، منهم الحافظ السلفي وابن عساكر وابن الجوزي . ودخل مصر والحجاز وبغداد والموصل ودمشق . من مؤلفاته : الفتوحات الربانية ، وكتاب الفصوص وغيرهما ، توفي سنة ٦٣٨ وقد أتى بالطامات ، كفر عليها كثير من العلماء واعتذر له كثير منهم . من أقواله : يامن يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني
وهذا الكلام على ظاهره كفر لأن فيه نسبة صفة نقص إلى الله تعالى الذي لا يجوز في حقه إلا صفات الكمال . وقد اعتذر هو عن كلامه هذا بقوله جوابا لمن سأله عن هذا البيت: يا من يراني مجرما ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما ولا يراني لائذا
ومن هنا قال المقري في نفح الطيب (١٦٨/٢) : " من هذا وشبهه تعلم =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الانتقال تحول فى فهم القرآن الكريم . و فى فهم الشريعة الغراء ، فلم يعد القرآن هو هذا المعنى الظاهر الذى يفهمه كل واحد ، و الذى جاء القرآن من أجله كما قال تعالى : (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) (سورة القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) . لم يعد هذا المعنى الظاهر هو المقصود من كلام الله تعالى ، و إنما وراء هذه المعانى الظاهرة معان أخرى باطنية هى المقصودة فى الحقيقة . و هذه المعانى لا يدركها ولا يصل إليها إلا من سلك طريقة القوم .

و صار علم الشريعة - كما يقول ابن خلدون : " على صنفين ، صنف مخصوص بالفقهاء و أهل الفتيا و هى الأحكام فى العبادات و العادات و المعاملات ، و صنف مخصوص بالقوم فى القيام بهذه المجاهدة و محاسبة النفس عليها و الكلام فى الأذواق و المواجد العارضة فى طريقها و كيفية الترقى فيها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم فى ذلك (١) .

= أنّ كلام الشيخ - رحمه الله تعالى - مؤول ولا يقصد ظاهره و إنما له محامل تليق به " . قلت : لقد كان ابن عربى يوسعه أن يقول هذا الكلام المؤول إليه كلامه الأول ، و نحن لسنا ملزمين بتأويل كل كلمة ينطق بها . و إنما نحكم بالظاهر و الله يتولى السرائر . ولست أدرى ماذا يقول المقرى وغيره ممن همه الاعتذار لابن عربى ، فى كلامه الذى لا يحتمل إلا وجها واحدا ولا يمكن تأويله بحال من الاحوال مثل قوله :

الرب عبد و العبد رب فليت شعرى ، من المكلف ؟
إن قلت :عبد فذاك رب أو قلت : رب. أنى يكلف ؟

انظر عن هذه الأقوال و مثلها رسالة العبودية : لابن تيمية (ص١٣ و مابعدها) .

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون (٣/ ١٠٦٣) تحقيق الدكتور : على عبد الواحد وافى . طبعة لجنة البيان العربى (١٣٧٩ / ١٩٦٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ولقد برز في المرحلة التي أنا بصدد دراستها ، رجال كثيرون من هذا الاتجاه . نذكر منهم : محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي (ت ٣١٩) (١) ، الذي كان على طريقة من الزهد ، جمع أصنافا من المعرفة مما جعل الناس تفتتن به ، فقد كان بالإضافة إلى طريقته في الزهد له طريقة في البلاغة و تدقيق في غوامض إشارات الصوفية ، أضف إلى ذلك تأثره بالمتكلمين و بخاصة المعتزلة منهم .

فكان يذهب مذهبهم في الاستطاعة و إنفاذ الوعيد إلى غير ذلك . يقول عنه صاعد الأندلسي : " وكان عبد الله بن مسرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كلفا بالفلسفة دؤوبا على دراستها . وكان أول من ذهب إلى الجمع بين معاني صفات الله تعالى و أنها كلها تؤدي إلى شيء واحد و أنه إن وصف بالعلم و الجود و القدرة فليس هو ذو معان متميزة تختص بهذه الأسماء المختلفة و إلى هذا المذهب في الصفات ذهب أبو الهذيل العلاف ." (٢)

وكان قد اتهم - قبل ذلك - بالزندقة " فخرج فارا و تردد بالمشرق مدة فاشتغل بملاقاة أهل الجدل و أصحاب الكلام و المعتزلة . ثم انصرف إلى الأندلس فاظهر نسكا وورعا و اغتر الناس بظاهره ، فاختلفوا إليه و سمعوا منه ، ثم ظهر الناس على سوء معتقده " . (٣)

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة ، سمع من أبيه و من محمد بن وضاح و الخشني . وخرج إلى المشرق فحرص على لقاء المتكلمين و الفلاسفة و عند عودته إلى الأندلس اختلف فيه الناس إلى فرقتين : فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم و الزهد و معظمهم ممن غلب عليهم الجهل و فرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر منه من الكلام و خروجه عن العلوم المألوفة بأرض الأندلس.
توفي سنة ٣١٩ . مصادر ترجمته : بغية الملتمس (ص ٧٨) رقم : ١٦٣ ، تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٣٩ - ٤٠) رقم : ١٢٠٤ .

(٢) طبقات صاعد (ل : ١٠/ب) .

(٣) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (٢/ ٣٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأصبح لهذا الرجل مذهب خاص به ، خليط من كل المذاهب والاتجاهات يستمد أكثر آرائه من الفلسفة الشرقية في أمشاج من الأفلاطونية المحدثة والتصـــوف الغالي إلى القول بآراء المعتزلة .

وإلى هذا المذهب ينتسب كثير من المغاربة منهم : محمد بن مفرج المقّافري (ت ٣٧١)(١) الذي كان يعتقد مذهب ابن مسرة ويدعو اليه .

ومنهم محمد بن أحمد بن حمدون (ت ٣٨٠) (٢) الذي كان مشهورا باعتقاد ابن مسرة لا يتستر بذلك .

ومنهم محمد بن عبد الله بن خير القيسي (ت ٣٨٧) (٣) فقد كان هو الآخر ينسـب إلى اعتقاد ابن مسرة ، ولذلك ترك أهل الحديث الأخذ عنه .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المقّافري ، من أهل قرطبة سمع من قاسم بن أصبغ وغيره ، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة من ابن الأعرابي وبمصر من عبد الملك بن محمد بن بحر . توفي في رمضان سنة ٣٧١ .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/٨١ - ٨٢) .

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن حمدون بن عيسى بن علي بن سابق الخولاني من أهل قرطبة ، يعرف بابن الإمام . ولد سنة ٣٠٥ ، سمع من أحمد بن خالد ومحمد بن قاسم والخشني وغيرهم . كان حافظا للأخبار والأنساب عالما باللغـــة لَسِنَاً . توفي سنة ٣٨٠ .
مصادر ترجمته : تاريخ علماء الأندلس (٢/٩٣) .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن خير الأندلسي ، من أهل قرطبة ، سمع من أحمد بن خالد ومحمد بن قاسم وقاسم بن أصبغ وغيرهم ، ورحل إلى المشرق سنة ٣٣٢ فسمع بمكة من ابن الاعرابي وبمصر من عبد الملك بن بحـــر الجلاب وغيرهما ثم قدم الأندلس فمكث بها قليلا ثم رحل ثانية إلى المشرق .
وكان ضابطا لما كتب . توفي سنة ٣٨٢ ، وكانت ولادته سنة ٣٠٣ .
مصادر ترجمته : تاريـــخ علماء الأندلس (٢/٩٦ - ٩٧) رقم : ١٣٦٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و منهم عبد العزيز بن حكم بن أحمد (ت ٣٨٧) (١) ، فقد كان ينتحل مذهب بن مسرة فغض ذلك منه و كان يميل إلى الكلام و النظر .

و منهم عبد الوهاب بن منذر القرطبي (ت ٤٣٦) (٢) وغير هؤلاء كثيرون .

و قد استمرت هذه المدرسة في تخريج دعاتها في عهد الحموديين (٣) ، فكان من أبرز دعاتها و مفكريها في ذلك العهد : إسماعيل بن عبد الله الرعيني (٤) ، الذي عاش في المرية (٥) ، و كان أنصاره يعدونه إماما يؤدون إليه الزكاة . و قد احتفظ لنا الإمام ابن حزم - الذي كان معاصرا له و لكنه لم يلقه - ببعض آرائه ، وهي آراء بيد و فيها تأثير الباطنية واضحا . وكذا تأثير الشيعة الذين قويت شوكتهم في ذلك العهد . و يظهر ذلك في قوله بجواز نكاح المتعة (٦) " .

---

(١) هو أبو الاصبغ عبد العزيز بن حكم بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم أمير المؤمنين من أهل قرطبة. سمع من عبد الله بن يونس و الحسن بن سعد و قاسم بن أصبغ وغيرهم وكان عالما بالنحو و الغريب من الشعر ، توفي سنة ٣٨٧ . مصادر ترجمته : تاريخ علماء الاندلس (١ / ٢٧٩)

(٢) مرت ترجمته

(٣) سبق الحديث عنهم (ص ٤٣١) .

(٤) لم أجد له ترجمة سوى ما ذكره ابن حزم عنه في الفصل (٤ / ١٩٩ - ٢٠٠) .

(٥) المرية : بالفتح ثم الكسر و تشديد الياء ، مدينة كبيرة في الأندلس ، تقع على الساحل ، كان يركب منها التجار و فيها تحل مراكبهم. دخلها الافرنج سنة ٥٤٢ ، و استرجعها المسلمون سنة ٥٥٢ .
انظر عنها : معجم البلدان (٥ / ١١٩ - ١٢٠) .

(٦) الفصل في الملل و الأهواء و النحل (٤ / ١٩٩ - ٢٠٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و بيد و أنه كان شديد التطـرف فى آرائه ، الأمر الذى جعل أهل المريـة يتبرؤون منه ، و السبب فى ذلك كما يقول ابن حزم أنه أحدث أقوالا سبعة منها :

أن الأجسام لا تبعث أبدا و إنما تبعث الأرواح و هى التى تحاسب ، و هى التى تدخل الجنة أو النـــار .

و منها : أن العرش هو المدبر للعالم . و أن الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء أصـــلا . (١)

و هى عين آراء الفلاسفة التى كفرهم العلماء من أجلها .

و أما الرجل الثانى : فقد جاء متأخرا عن ابن مسرة ولكنه كان له هو الآخـر دور فى تحويل التصوف إلى قضايا فلسفية و تفكير باطنى ، ذالكم هو ابن برجان (ت ٥٣٦) (٢) ، الذى كان من أهل العلم و المعرفة. ألف فى التفسير كتابا على طريقة المتصوفة ، وله كتاب فى شرح أسماء اللـــه الحسنى (٣) .

---

(١) الفصل (٤/ ١٩٩) .

(٢) هو ابو الحكم عبد السلام ابن عبد الرحمن بن أبى الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمى المغربى يعرف بابن برجان ، روى عن محمد بن أحمد بن منظور ، وروى عنه عبد الحق الإشبيلى وغيره. كان من أهل المعرفة بالقراءات و الحديث و التحقيق بعلم الكلام و التصوف ، توفى سنة ٥٣٦ مغربا عن وطنه بمراكش فى سجن علـى بن يوسف بن تاشفين .
مصادر ترجمته : لسان الميزان (٤/ ١٤) وفيات الأعيان (٤/ ٢٣٦- ٢٣٧) رقم : ١٧٢ . النجوم الزاهرة (٥/ ٢٧٠) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٣٤) رقم : ٢٠٤ .

(٣) هذا الكتاب توجد منه نسخة مخطوطة بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى تحت رقم : يقول أبو العلاعفيفى فى بحثه عن ابن قسى (مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية المجلد ١١ /سنة ١٩٥٧ /ص٥٣ /أن التفسير و شرح أسماء الله الحسنى كتاب واحد وليس كتابين كما يزعم بروكلمان . ولكن الصحيح أنهمـــا كتابان وليس كتابا واحدا كما حقق ذلك الطالب محمد السليمانى فى تحقيقـــه لقانون التأويل لابن العربى (ص ٥٧) تعليق (٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و قد ذكروا أن تفسيره استنبطوا من رموزاته أمورا فأخبروا بها قبل الوقوع " من ذلك ما استنبطه ابن الزكى (١) فى مدحه للسلطان صلاح الدين (٢) حين فتحه حلب بقوله :

و فتحك القلعة الشهباء فى صفر مبشر بفتوح القدس فى رجب (٣)

فكان كما قال ، فقيل له : من أين لك هذا ؟ قال : أخذته من تفسير ابن برجان لقوله تعالى : (غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) (سورة الروم : ٢) .

و رجل ثالث كان معاصرا لابن برجان ، وعلى منهجه فى الانحراف هو ابن

---

(١) هو أبو المعالى محمد بن أبى الحسن على بن محمد ، الملقب بمحى الدين ، و المعروف بابن زكى الدين الدمشقى الفقيه الشافعى . كان ذا فضائل عديدة ، تولى قضاء دمشق سنة ٥٨٨ ، وكانت له عند السلطان صلاح الدين المنزلة الرفيعة و المكانة المرموقة توفى سنة ٥٩٨ وكانت ولادته سنة ٥٥٠ .
مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٤/ ٢٢٩ - ٢٣٦) رقم: ٥٩٤ ، طبقات السبكى (٦/ ١٥٧ - ١٥٩) رقم: ٦٧٣ شذرات الذهب (٤/ ٣٣٧ - ٣٣٨) ، النجوم الزاهرة (٦/ ١٨١) .

(٢) هو السلطان أبو المظفر صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان التكريتى . ولد سنة ٥٣٢ ، سمع من أبى طاهر السلفى وغيره . وسيرته مشهورة طبقت الآفاق لما له من الأيادى البيض على الاسلام و أهله . منها فتح بيت المقدس و تخليصه من أيدى الصليبيين و منها قهره لبنى عبيد و قضاؤه على دولتهم . فجزاه الله عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء . ولا يكاد يخلو كتاب تاريخ من أخباره ممن تناولوا عصره .

(٣) انظر : وفيات الأعيان (٤/ ٢٢٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العريف (ت ٥٣٦) (١) .

و رجل آخـــــر هو ابن قسى (ت ٥٤٦) (٢) .

كل هؤلاء وكثير غيرهم كان لهم الأثر الكبير و الدور الفعال فى الانتقال بالزهد من كونه سلوكا عمليا إلى تفكير فلسفى . و حدث بذلك القول بالباطن - كما رأينا من قبل .

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاالله الصنهاجى . يعرف بابن العريف ، من أهل المرية ، و أصل أبيه من طنجة. نشأ فقيرا ، فقرأ القرآن ، و درس العلوم ثم توجه إلى الزهد حتى بعد صيته فى الزهادة و العبادة و كثر أتباعه على الطريقة الصوفية ، و أنكر عليه فقهاء عصره طريقه. فسعوا به إلـــى السلطان ، فأمر باشخاصه . فتوفى فى سجنه سنة ٥٣٦ .
مصادر ترجمته : الصلة (١ / ٨١) رقم: ١٧٦ ، المعجم فى أصحاب القاضـــى الإمام أبى على الصفدى (ص ١٨ - ٢٢) رقم: ١٤ طبعة مدريد (١٨٨٥) ، وفيات الأعيان (١ / ١٦٨ - ١٧٠) رقم ٦٨ سير أعلام النبلاء (٢٠ / ١١١ - ١١٤) رقم : ٦٨ .

(٢) هوأبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي رومى الأصل من بادية سلب، استغرب وتأدب. وقال الشعرثم عكف على الوعظوكثر مريدوه فادعى أنه المهدى و تسمى بالإمام ثار على دولة الملثمين و اشترك فى الأحداث السياسية الى أن قتل سنة ٥٤٦
مصادر ترجمته : الحلة السيراء (٢ / ١٩٧) لسان الميزان (١ / ٢٤٧) معجم المؤلفين (٢ / ٥١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثالث : مقاومة علماء المغرب للتصوف :-

بعد هذا العرض الذى أشرت فيه إلى نشأة التصوف و تطوره ، حتى وصل إلى ما وصل إليه من انحراف وصد عن سبيل الله . انتقل الآن إلى الحديث عن المقاومة السنية لهذه البدعة .

لكن - قبل ذلك - أود أن أقدم بين يدى هذا البحث بعض الملاحظات التى أراها مهمة لعلها تساهم فى فهم هذا الموضوع فأقول :

الذى يلاحظ - بادئ ذى بدء - أن مقاومة علماء المغرب للاتجاه الصوفى بدأت مبكرة جدا ، مع بروز هذا الاتجاه إلى الوجود ، مما يدل على غيرة هؤلاء العلماء الشديدة على الإسلام و بغضهم لكل من يحاول أن ينحرف بالمفاهيم الاسلامية الصحيحة عن مسارها الطبيعى . و هذا الموقف المتشدد - فى حقيقة الأمر - هو الذى جعل التصوف بمعناه المنحرف يتأخر ظهوره وانتشاره بالمغرب ، و هو ما يعدّ من حسنات علماء المغرب. لكن الأستاذ أبو العلا عفيفى يرى أن ذلك من سيئاتهم ، لأن عدم ترك هذه الانحرافات تنتشر معناه الحجر على حرية الفكر حيث يقول :

" إن عدم ظهور هذا النوع من التصوف (الباطنى) مبكرا فى المغرب يرجع للموقف العدائى الذى وقفه فقهاء المالكية من التصوف و الفلسفة على السواء" قال : " فقد اضطهد هؤلاء المتزمتون كل نوع من أنواع التفكير الحر داخل الدوائر الدينية و خارجها " . (١)

و نفس الرأى ، يذهب إليه الدكتور عبد الله عنان عند حديثه عن حركة ابن مسرة حيث يقول و هو يدافع بحماس عن هذه الحركة : " هل كانت حقا جمعية مارقة ملحدة

---

(١) انظر بحثه عن ابن قسى : أبو القاسم بن قسىّ وكتابه (خلع النعلين) . فى مجلة كلية آداب الاسكندرية (المجلد ١١ / السنة ١٩٥٧ / ص ٥٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تهدد العقائد و النظام و الأمن ؟ أم هل كانت حركة تفكير فلسفي حر، لم يتسع لها أفق التفكير المعاصر ، و كانت كمعظم الحركات المماثلة ضحية لنقمة المتزمتين الرجعيين من الفقهاء و الحكام يدافعون بسيفها عن نفوذهم و سلطانهم المطلق (١).

فانظر كيف يسميان الانحراف في الفكر حرية . و محاربة هذا الانحراف ومقاومته تزمتا و تعصبا و رجعية .

الملاحظة الثانية الجديرة بالذكر أيضا : هي أن مقاومة علماء المغرب للتصوف لم تكن موجهة لمبدء الزهد . لأن هؤلاء العلماء كانوا - هم أيضا - قمة في الزهد و الانقطاع إلى الله تعالى . ولكن المقاومة كانت موجهة بشكل خاص نحو الانحرافات و البدع التي دخلت هذا الاتجاه و اختلطت به فلوثت صفاءه و كدرت مزاجه ، فجاءت هذه المقاومة لتزيل ذلك التلوث و التكدر و تعيد إلى الزهد صفاءه و نقاءه .

الملاحظة الأخرى : هي أن هذه المقاومة كان يتولاها في بداية الأمر الأفراد كالإمام يحى ابن عمر (٢) و الإمام ابن ابى زيد القيروانى (٣) ، ثم تطورت فيما بعد ، فأصبحت الدولة هي التي تتولى هذه المهمة . كما كان عليه الأمر أيام الدولة الأموية بالأندلس . إذا استثنينا فترات قصيرة منها ، و أيام المرابطين التي كانت شديدة على أهل البدع ، وعلى هذا نجد وسائل المقاومة تختلف من مرحلة إلى مرحلة ، فبينما تكاد تنحصر عند العلماء في المؤلفات التي ألفوها في الرد على هذا الاتجاه و في الإنكار على أصحابه بالوسائل التي كانت متاحة لهم ، و هي وسائل على قوتها كانت محدودة الفعالية لأنهم لا سلطان لهم على أحد في دولة تكفل الحرية

---

(١) انظر بحثه عن ابن سرة بعنوان : اكتشاف السفر الخامس من المقتبس لابن حيان . في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد (١٣ /ص ١٣٣) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لكل الاتجاهات ، نجدها عند الدولة أقوى و أشد و أنكى . و هى بالإضافة إلى وسيلة التأليف ، إحضار من يرى عليه أثر التصوف و مناقشته و حبسه عن الناس إن كانت أفكاره تشكل خطرا على العقيدة كما فعلوا بابن العريف و جماعته حين أحضروا الى السلطان فحبسهم و شدد عليهم حتى يأمن الناس شرهم . . . نقل ابن الأبار تلك الحادثة فقال : " بعد أن بعد صيته (أى ابن العريف) فى الزهادة و العبادة و كثر أتباعه على الطريقة الصوفية نُمِيَ ذلك إلى أمير الملثمين (١) على بن يوسف بن تاشفين (٢) ، و يقال : ان فقهاء بلده اتفقوا على إنكار مذاهبه فسعوا إلى السلطان فأمر بإشخاصه إليه من المرية (٣) مع أبى بكر محمد بن الحسين الميورقى (٤) من غرناطة ،(٥)

---

(١) الملثمين : أى المرابطين سموا بذلك لأنهم كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم ، وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف. ذلك أن أصل هؤلاء القوم من حمير من سباء ، و كانت حمير تتلثم لشدة الحرو البرد، وقيل :كان اللثام لاسباب أخرى . انظر : وفيات الاعيان : (٧/ ١٢٩) .

(٢) هو سلطان المغرب أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين تولى بعد ابيه سنة ٥٠٠ وكان شجاعا مجاهدا عادلا دينا . معظما للعلماء مشاورا لهم ، و ابتلى بنواب ظلمة ، و خرج عليه ابن تومرت و أخذ البلاد وولت أيام المرابطين ، توفى سنة ٥٣٧ . مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٢٤- ١٢٥) رقم : ٧٥ ، وفيات الاعيان (٧/ ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦) الإحاطة فى أخبار غرناطة (٤/ ٥٨- ٥٩) نفح الطيب (٤/ ٣٧٧) .

(٣) سبق التعريف بها .

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن أحمد بن يحى بن بشر الأنصارى الخزرجى الشهير بالميورقى . لأن أصله منها وسكن غرناطة ، روى عن أبى على الصدفى و رحل حاجا فسمع بمكة و الاسكندرية وعاد إلى الأندلس فحدث فى غير بلد لتجوله و سُمِع منه سنة ٥٣٧ ، ولم اجد سنة وفاته .
مصادر ترجمته : نفح الطيب (٢/ ١٥٥) رقم : ١٠٦ .

(٥) غرناطة : بفتح أولها و سكون ثانيها ، و معنى غرناطة بلسان عجم الأندلس رمانة ، سميت بها لحسنها و هى من أعظم مدن الاندلس وأحسنها ، يشقها النهر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأبى الحكم بن برجان من إشبيلية (١) وكانوا نمطا واحدا . فسيروا إلى مراكش ولم يقم بها ابن العريف الا قليلا وتوفى فى صفر عام : ٥٣٦ " . (٢)

= المعروف بنهر قلزم .

انظر عنها : معجم البلدان (٤/ ١٩٥) ، الآثار الأندلسية الباقية (١٦٠ - ١٨٣) .

(١) إشبيلية : بالكسر ثم سكون وكسر الباء الموحدة ، مدينة كبيرة عظيمة ، وهى قريبة من البحر وكانت تشتهر بزراعة القطن . ويطل عليها جبل الشريف وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه .

انظر عنها : معجم البلدان (١/ ١٩٥) صفة جزيرة الأندلس (١٩ - ٢٠) الآثار الأندلسية الباقية (٤٥ - ٦٩) .

(٢) انظر : المعجم فى أصحاب القاضى الامام أبى على الصدفى - طبعة مدريد سنة ١٨٨٥ (ص ١٨ - ٢٤) وانظر : تاريخ فلسفة الإسلام فى القارة الافريقية للدكتور يحى هويدى طبعة مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٦ ، (ص ٢٩٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والوسيلة الأخرى هى قطع الشرايين التى تغذى هذا الاتجاه كما فعلـــوا بكتاب " إحياء علوم الدين " للامام أبى حامد الغزالى (١) ، عندما أحرقوه لاعتقادهم أنه يشكل خطرا على العقيدة.

بالإضافة إلى وسيلة أخرى ، وهى وسيلة نشر السنـــة وتشجيع من يشتغل بـها .

كل هذه الوسائل ، كان لـها ـ فى واقع الأمـــر ـ نتائج إيجابية وآثار طيبـة فى الحد من انتشار التصوف الباطنى . نعم إنها لم تقض على الاتجاه الصوفى مـرة واحدة ، ولكنها استطاعت أن تقضى على الحركات الباطنية الخطيرة . أو على أقـل تقدير أن تحد من خطرها . وقد سمعنا كلام ابن العربى وابن جبير عن أحـــوال المغرب فى هذا الجانب بالمقارنة مع المشرق . (٢)

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) راجع (ص١٦٩-١٧٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنواع المقاومـــــة :-

بعد هذه الملاحظات المهمة - في تقديري - أنتقل إلى الحديث عن أنواع المقاومة السنية لبدعة التصوف و هي تنحصر في نوعين :

النوع الأول : و يتمثل في مقاومة علماء المغرب للانحرافات التي دخلت التصوف .

النوع الثاني : و يتمثل في مقاومة الأشخاص الذين كان لهم دور في نشر الانحرافات الصوفية .

و أبدأ بالنوع الأول فأقول : لقد كانت بداية المقاومة السنية للانحرافات الصوفية عندما اتخذ الزهاد موعدا أسبوعيا يلتقون فيه و هو يوم السبت ، في أحد المساجد الذي أصبح يعرف - فيما بعد - بمسجد السبت (١) . فكان الزهاد و العباد يلتقون فيه و يعقدون حلقا للذكر و قراءة القرآن و إنشاد أشعار الزهد و الرقائق ، مثل أشعار ابن معدان (٢) ، فكان المتعبدون و الصالحون اذا سمعوها

---

(١) مسجد السبت : يقع في ناحية الدمنه خارج مدينة السوسه (من مدن تونس) قريبا من تربة الصحابي أبي زمعة البلوى . انظر : ورقات في تاريخ الحضارة العربية و الإسلامية في تونس للأستاذ : حسن حسني عبد الوهاب (٢/ ١٨٠) .

(٢) يوجد هناك رجلان بهذا الاسم أحدهما : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان الأصبهاني ، و يلقب (بعروس الزهاد) المتوفى سنة ٢٨٤ ، له أشعار جيدة في الزهد و الرقائق منها قوله :

مُرّ بِدَارِ المترفين و قل لهم أين أرباب المصانع و القرى
ومُرّ بدار العابدين وقل لهم ألا قطع الموت التنصب و العنا

و قوله :

إذا كنت في دار الهوان فإنما ينجيك من دار الهوان اجتنابها

مصادر ترجمته : ذكر أخبار اصبهان لابي نعيم الأصبهاني (٢/ ١٧١- ١٧٣) ، حلية الأولياء (١٠/ ٣٨٩ - ٣٩٠) ، صفوة الصفوة (٤/ ٨١ - ٨٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

استراحوا إليها بقلوبهم و انشرحت نفوسهم و انصرفوا من اللقاء وهم محزوزون نادمون (١) و تقع لبعضهم حالات فيبكى الناس و يفعلون و يفعلون .

من ذلك ما نقله صاحب معالم الإيمان قال : قال أبو الحسن الزعفرانى (٢) : حضرت مسجد السبت و معنا فيه ابو بكر بن اللباد الفقيه (٣) و أبو بكر بن سعدون (٤) فقال بعض القوالة : (٥)

لا يشغلنك عن حبيبك شاغل فإذا فعلت فان حبك باطـــل

قال : فتحرك محمد بن أبى سهل الصوفى (٦) و استغرقه الحال ، فما بقى أحـــد

= وثانيهما : هو محمد بن يوسف بن معدان بن يزيد الثقفى يعرف بابن البناء الصوفى أصبهانى أقام بمكة و توفى سنة ٢٨٦ .
مصادر ترجمته : ذكر اخبار أصبهان (٢ / ٢٢٠ - ٢٢١) حلية الأولياء (١٠ / ٤٠٢ - ٤٠٣) رقم : ٦٨٦ ، صفوة الصفوة (٤ / ٨٣ - ٨٤) ، ولم أعثر لهذا الأخير على شعر فى معانى الزهد ، وعلى هذا فالراجح أن المقصود الاول والله أعلم.

(١) رياض النفوس (١ / ٤٩٥ - ٤٩٦) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) هو أبو بكر محمد بن سعدون الجزيرى التميمى . كان عابدا و حج حججا مـــع كثرة الرباط فى سبيل الله . سمع بمكة و غزا غزوات . وكان حسن الصوت بالقرآن . توفى سنة ٣٤٤ .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢ / ٤١٤ - ٤١٨) رقم : ٢٥٥ ، معالم الإيمان (٣ / ٥٢ - ٥٤) رقم : ٢٠٣ .

(٥) القوالة : جمع قوال . و تجمع على قوالين . وهو المنشد للأبيات الزهدية . انظر : رياض النفوس (٢ / ٣١٩) هامش (رقم : ٤٠) .

(٦) هو ابو عبد الله محمد بن أبى سهل الصوفى كان من أهل الفضل و الدين ، وكان عابدا توفى سنة ٣٣٢ .
مصادر ترجمته : رياض النفوس (٢ / ٣٠٥) رقم : ٢٢٩ ، معالم الإيمـــان (٣ / ٢٠ - ٢١) رقم : ١٩٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالمسجد الا بكى لصدقه فى حركته (١) .

و قد أنكر كثير من العلماء هذا العمل وعدّوه بدعة منكرة ، لأن النبى صلى الله عليه و سلم لم يفعله ، ولا فعله صحابته - من بعده - و هم خير القرون . بل ورد عنهم الإنكار عن مثل ذلك ، كما رأينا عند الحديث عن البدعة إنكار عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - وغيره لمثل هذا العمل (٢) .

و قد جاء إنكار العلماء لمثل هذا العمل من ناحيتين :

الناحية الأولى : تخصيص يوم بعينه و مكان بعينه بعبادة ، و هذا لا يجوز فعله إلا بنص من الشارع. و فى ذلك يقول الإمام الشاطبى (٣) : " فإذا خص يوما بعينه أو أياما بأعيانها لا من جهة ما خصه الشارع ضاهى به تخصيص الشارع أياما بأعيانها دون غيرها ، فصار التخصيص من المكلف بدعة إذ هى تشريع بغير مستند و مثل ذلك تخصيص اليوم الفلانى بكذا من الركعات و كقيام ليلة معينة دون غيرها فإن ذلك التخصيص بدعة " ثم يقول : " ومن نوادرها التى لا ينبغى أن تغفل ، ماجرى به عمل جملة ممن ينتمى إلى الطريقة الصوفية من تربصهم ببعض العبادات المشروعة أوقاتا مخصوصة غير ما وقته الشارع " (٤) .

و من أمثلة ذلك تخصيص ليلة النصف من شعبان بنوع مخصوص من العبادة مثل الاعتمار فيها أو قيامها . و مثل ذلك - أيضا - اجتماع الناس عشية عرفة فى غير عرفة للذكر و قراءة القرآن ، وكذلك ليلة الاسراء ، فقد ورد النهى من السلف - رحمهم الله - عن مثل ذلك .

---

(١) معالم الإيمان (٣/٥٣) .
(٢) راجع (ص ٩٦) .
(٣) سبقت ترجمته .
(٤) الاعتصام (/١٣ ، ١٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذكر محمد بن وضاح (١) فى كتابه (البدع و النهى عنها) (٢) بسنده إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٣) أنه قال : " لم أدرك أحدا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان . ولم أدرك أحدا منهم يرى لها فضلا على ماسواها من الليالى " . ونقل بسنده أيضا عن ابن أبي مليكة (٤) أنه قيل له : " إن فلانا يقول : إن ليلة النصف من شعبان أجرها كأجر ليلة القدر - فقال ابن أبى مليكة : لو سمعته منه و بيدى عصا لضربته بها . " (٥)

---

(١) هو الإمام ابوعبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المروانى . مولى عبد الرحمن الداخل صاحب الأندلس،الامام الحافظ. محدث الأندلس،سمع من يحى بن معين و يعقوب بن كاسب وغيرهما . كان عالما بالحديث و طرقه و علله . كثير الحكاية عن العباد ورعا زاهدا ،صبورا على نشر العلم و لم يكن له علم بالعربيةولا بالفقه . توفى سنة ٢٨٧ وكانت ولادته سنة ١٩٩ . مصادر ترجمته :تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٥ - ١٧) رقم ١١٣٦ ، بغية الملتمس (ص ١٢٣ - ١٢٤) رقم : ٢٩١ سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٤٥- ٤٤٦) رقم ٢١٩ ، شذرات الذهب (٢/ ١٩٤) .

(٢) انظر (ص ٤٦) .

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمرى المدنى كان صاحب قرآن و تفسير و ألف كتابا فى الناسخ و المنسوخ . حدث عن أبيه وابن المنكدر، توفى سنة ١٨٢ . مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٥/ ٢٨٤) رقم : ١١٠٧ ، الجرح و التعديل (٥/ ٢٣٣) رقم : ٩٢٢ ، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩) رقم : ٩٤ ، شذرات الذهب (١/ ٢٩٧) .

(٤) هو أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة القرشى التيمى المكى ،الإمام الحجة الحافظ كان قاضيا وكان أحول . ولد فى خلافة على أو قبلها . حدث عن عائشة وأسماء اختها وابن عباس وغيرهم - توفى سنة ١١٧ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٥/ ١٣٧) رقم : ٤١٢ ، الجرح و التعديل (٥/ ٩٩) رقم ٤٦١ ، تهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٦) رقم : ٥٢٣ ، سير أعلام النبلاء (٥/ ٨٨ - ٩٠) رقم : ٣٠ ، شذرات الذهب (١/ ١٥٣) .

(٥) كتاب البدع و النهى عنها (ص ٤٦) ولكن بعض العلماء يرى أن ليلة النصف من شعبان ليلة مفضلة ، و أن من السلف من كان يخصها بالصلاة ، يقول الإمام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعن عشية عرفة و تخصيصها بنوع من العبادة ، نقل ابن وضاح بسنده عن أبي حفص المدني (١) أنه قال : " اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد النبي صلى الله عليه و سلم يدعون بعد العصر فخرج نافع مولى ابن عمر (٢) من دار آل عمر فقال : أيها

= ابن تيمية : " ومن العلماء من السلف - من أهل المدينة - وغيرهم من الخلف من أنكر فضلها و طعن في الأحاديث الواردة فيها . وقال : لا فرق بينها و بين غيرها ، لكن الذي عليه كثير من اهل العلم واكثرهم على تفضيلها . و عليه يدل نص الإمام أحمد لتعدد الأحاديث الواردة فيها ، وما يصدق ذلك من الآثار السلفية وقد روى بعض فضائلها في المسانيد و السنن" . ثم قال الإمام ابن تيمية : " فأما صوم النصف مفردا فلا أصل له بل إفراده مكروه ، وكذلك اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة و تظهر فيه الزينة هو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها" .
انظر كلامه هذا في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٧ - ٦٢٨) .
و الأحاديث التي أشار إليها منها ما رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة (باب ماجاء في ليلة النصف من شعبان) من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن " رقم الحديث : ١١٤٠ ، ١٣٩٠ سنن ابن ماجه ، (١/ ٢٣٣) . و مارواه الترمذي في كتاب الصوم (باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان) من حديث عائشة رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " إن الله عز و جل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر الغنم " . رقم الحديث : ٧٣٩ السنن (٣/ ١١٦) .
و انظر حول هذه الليلة كتاب (الحوادث و البدع للطرطوشي) (ص٢٦١- ٢٦٦) .

(١) لم اعثر له على ترجمه .

(٢) هو الإمام أبو عبد الله نافع مولى ابن عمر القرشي ثم العدوي ، روى عن ابن عمر وعائشة و أبي هريرة وغيرهم . وروى عنه جمع لا يحصون وقد اختلفوا في أصله فقيل : بربري و قيل نيسابوري و قيل غير ذلك . قال الإمام البخاري : أصح الأسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر . توفي رحمه الله سنة ١١٧ وقيل سنة ١١٩ .
مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٨/ ٨٤) رقم : ٢٢٧ ، المعارف لابن قتيبة (ص ٤٦٠) الجرح و التعديل (٨/ ٤٥١) رقم : ٢٠٧٠ ، سير أعلام النبلاء =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الناس إن الذى أنتم عليه بدعة وليست بسنة ، إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا " . (١)

ونقل عن إبراهيم النخعى (٢) : " انه سئل عن اجتماع الناس عشية عرفة فكرهه وقال : محدث " . (٣)

وعن ليلة الإسراء وتخصيصها بنوع من العبادة يقول الإمام ابن تيمية : " ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها . ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها ، وإن كان الإسراء من أعظم فضائله - صلى الله عليه وسلم - ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان بعبادة شرعية " . (٤)

وما يقال فى تخصيص الأزمنة يقال أيضا فى تخصيص الأمكنة . فليس لأحد أن يخص مكاناً بعينه بنوع من العبادة أو قربة ، يقول الإمام ابن تيمية : " بل غار حراء الذى ابتدئ فيه بنزول الوحى ، وكان يتحراه قبل النبوة لم يقصده (أى النبى صلى

= (٥/٩٥-١٠١) رقم : ٣٤ ، تهذيب التهذيب (١٠/٤١٢) رقم : ٧٤٢

(١) البدع والنهى عنها (ص ٤٦) .

(٢) هو الإمام الحافظ أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعى اليمانى ثم الكوفى فقيه العراق وأحد الأعلام أدرك جماعة من الصحابة ولم يحدث عن أحد منهم . وكان رجلا صالحا كبير النفس كثير المحاسن توفى سنة ٩٦ .
مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٦/٢٧٠ - ٢٨٤) تاريخ البخارى (١/ ٣٣٣- ٣٣٤) رقم : ١٠٥٢ ، حلية الأولياء (٤/٢١٩- ٢٤٠) رقم : ٢٧٣ سير أعلام النبلاء (٤/٥٢٠-٥٢٩) رقم : ٢١٣ .

(٣) البدع والنهى عنها (ص ٤٧) .

(٤) انظر هذا الكلام فى زاد المعاد (١/٥١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله عليه وسلم) ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة ولا خص اليوم الذى نزل فيه الوحى بعبادة ولا غيرها . ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله ، كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله . وقد رأى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - جماعة يتبادرون مكانا يصلون فيه فقال : ما هذا ؟ قالوا : مكان صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد . إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، فمن أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليمض" (١)

الناحية الثانية التى أنكرها العلماء على هذه الأعمال : ما كان يحدث فى هذه المجالس أو الحلقات من أمور لم يعهدها السلف - رضى الله عنهم - ولا فعلوها ولا أمروا بها . مثل سماع الأناشيد وإنشاد أشعار الرقائق والاهتزاز لها والتحرك عندها . بينما يقرأ القرآن ولا يفعل شيئ من ذلك . وهذا أمر خطير للغاية . لأن القرآن يصبح كأنه لا مفعول له فى النفوس فيؤدى مع مرور الزمن إلى تركه واستبداله بأمور أخرى لها تأثير على النفوس . وهذا هو الذى حدث بالفعل وهو ما حذّر منه السلف الصالح - رضى الله عنهم - حيث يقول الإمام الشافعى - رحمه الله - : " خلفت ببغداد شيئا أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن" (٢) وكذلك ورد عن احمد وغيره أنهم كرهوه ونهوا عن الجلوس مع من يتعاطاه " . (٣)

وكيف يترك القرآن ويستبدل برقائق من وضع البشر . وهو الذى قال الله فيه : (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

---

(١) انظر كلام ابن تيمية فى زاد المعاد (١/ ٥١) وأثر عمر - رضى الله عنه - رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه (٢/ ٨٤ / ١) .

(٢) راجع هذا الأثر (ص ١١٤) .

(٣) مختصر الفتاوى المصرية للإمام ابن تيمية (ص ٥٩٢ - ٥٩٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) الزمر : ٢٣) .

و قال أيضا (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر : ٢١) . و ذكر أقواما كانوا إذا تلى عليهم القرآن تأثروا و بكوا فقال سبحانه : (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً) . (سورة مريم : ٥٨) . و قال عن وفد النصارى الذين قدموا على النبى صلى الله عليه و سلم و أسلموا بين يديه : (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ) (١) (المائدة : ٨٣) .

و ذكر من صفات المؤمنين أنهم كانوا (إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً) (الانفال : ٢) . اذا فالقرآن كاف أن يؤدى فى النفس و الجوارح ما تؤديه هذه الرقائق - على فرض المقارنة - و زيادة . و هذه الآيات شاهدة على ذلك . فلماذا إذا يتركون القرآن و يستبدلونه برقائق من وضع البشر ؟ .

لقد كان السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - يدركون هذه الحقيقة ، و لذلك أقبلوا على القرآن قراءة و ترتيلا و مدارسة . وكانت تقع لهم حالات عظيمة عند قراءته فهذا سيد الخلق عليه الصلاة و السلام ، يقول لعبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - " اقرأ على ، قال ابن مسعود : يا رسول الله ! أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال :

---

(١) نزلت هذه الآية فى الوفد الذين بعثهم النجاشى مع جعفر بن ابى طالب ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقرأ عليهم سورة " يس " الى آخرها ، فبكوا حين سمعوا القرآن و آمنوا وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى . فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .
انظر : أسباب النزول للواحدي ، تحقيق سيد صقر (ص٢٣٥ - ٢٣٦) ، تفسير الطبري (١٠/ ٥٠٤ - ٥٠٥) من طبعة محمود شاكر ، الدر المنثور (٢/ ٣٠٣) ، و القرطبى (٦/ ٢٥٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إني أحب أن أسمعه من غيري ـ قال عبد الله بن مسعود : فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (سورة النساء : ٤١) فقال : حسبك الآن فإذا عيناه تذرفان " . (١)

و هذا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ روى عنه أنه صلى بالناس الفجر . فقرأ سورة يوسف ـ عليه السلام ـ فأخذ فى البكاء حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف " (٢)

و قدم ناس من أهل اليمن على أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ فجعلوا يقرؤون القرآن و يبكون ، فقال أبو بكر : هكذا كنا " (٣)

بل ربما حدث لهم أكثر من ذلك كالصعق مثلا ، فقد ورد عن كثير من السلف أنهم كانوا يصعقون و يغشى عليهم عند قراءتهم للقرآن ، فهذا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كان يمر بالآية من وردة بالليل فيبكى حتى يسقط و يبقى فى البيت حتى يعاد للمرض (٤)

---

(١) أخرجه البخارى فى التفسير (باب : فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا) رقم الحديث : ٤٥٨٢ . الفتح (٨ / ٢٥٠) .
و فى كتاب فضائل القرآن (باب قول المقرئ للقارئ : حسبك) رقم : ٥٠٥٠ الفتح (٩ / ٩٤) و فى باب (البكاء عند قراءة القرآن) رقم : ٥٠٥٥ ، الفتح (٩ / ٩٨) .
و أخرجه أحمد فى مواضع من مسنده انظر الأرقام : ٣٥٥٠ ، ٣٥٥١ من طبعة أحمد شاكر ، و نقله ابن كثير فى فضائل القرآن (ص٧٧) عن البخارى ثم قال "وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طريق الأعمش وله طرق يطول بسطها" .

(٢) التبيان فى آداب جملة القرآن (ص ٦٩) .

(٣) نفس المصدر (ص ٦٩) .

(٤) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزى (ص ١٦٨) طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعن زرارة بن أوفى التابعى الجليل (١) أنه أم الناس فى صلاة الفجر فقرأ حتى بلغ قوله تعالى فى سورة المدثر (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ) (المدثر : ٨ ، ٩) خر ميتا . قال بهز بن حكيم (٢) : " وكنت فيمن حمله " (٣) .

---

(١) هو الإمام الكبير أبو حاجب بن زرارة بن أوفى العامرى البصرى قاضى البصرة. أحد الأعلام سمع من عمران بن حصين و أبى هريرة وابن عباس . توفى و هو يصلى بالناس الفجر سنة ٩٣ .

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٠) تاريخ البخارى (٣/ ٤٣٨- ٤٣٩) رقم : ١٤٦١ ، الحلية (٢/ ٢٥٨ - ٢٦٠) رقم : ١٩١ ، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥١٥ - ٥١٦) رقم : ٢٠٩ ، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٢٢ - ٣٢٣) رقم : ٥٩٨ .

(٢) هو أبو عبد الملك بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى البصرى ، الإمام المحدث له عدة أحاديث عن أبيه وعن جده وعن زرارة بن أوفى . توفى قبل الخمسين و مائة .

مصادر ترجمته : التاريخ الكبير (٢/ ١٤٢ - ١٤٣) رقم : ١٩٨٢ ، الجرح و التعديل (٢/ ٤٣٠ - ٤٣١) رقم : ١٧١٤ ، سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٣) رقم : ١١٤ تهذيب التهذيب (١/ ٤٩٨) رقم : ٩٢٤ .

(٣) التبيان فى آداب حملة القرآن (ص٦٦) ، الحوادث و البدع للطرطوشى (ص ١٩٢) ، حلية الأولياء (٢/ ٢٥٨) .

وقد أنكر طائفة من الصحابة و التابعين مثل هذا ظنا منهم أنه تكلف و تصنع ، فقال ابن سيرين : " بيننا و بين الذين يصقعون عند سماع القرآن أن يقرأ واحد منهم على رأس حائط فإن خر فهو صادق " . و الصواب كما يقول الإمام النووى عدم الإنكار إلا على من اعترف أنه يفعله تصنعا . انظر: التبيان فى حملة القرآن (ص ٦٦) .

و يقول الإمام ابن تيمية :" و الذى عليه الجمهور أنه إذا كان مغلوبا لم ينكر عليه ، و إن كان حال الثبات أكمل منه ، ولهذا لما سئل أحمد عن هذا قال : قرئ القرآن على يحى بن سعيد فغشى عليه ولو قدر لدفعه ، فما رأيت أعقل منه" انظر : مختصر الفتاوى المصرية (ص ٥٦٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا و مثله كثير عن السلف ـ رضي الله عنهم ـ فكيف لا يتأثر المسلم بالقرآن . و يتأثر بما دونه من الرقائق . ولذلك فلا نعدو الحقيقة إذا قلنا : إن أعظم جناية جنتها الصوفية هي صرف الناس عن القرآن الكريم .

و من هنا جاء الإنكار على اجتماع الناس بمسجد السبت ، وكان رأس المنكرين عليهم الإمام يحي بن عمر (ت ٢٨٩) (١) الذي كان شديدا في دين الله قامعا لأهل البدع ، ناصرا للسنة ، و قد ترك بعد وفاته فراغا كبيرا ، ولذلك كثرت مراثيه و التي جاء في إحداها : (٢)

عين ألم بها وجد ولم تنم ... تبكي بدمع كنظم الدر منسجم
يا موت أثكلتنا يحي وكان لنا ... في بلدة الغرب مثل البدر في الظلم
وكان يحي لنا في الزائغين إذا ... ضلوا . لسانا يبين الحق عن أمم
لتبك يحي عيون بالدموع فإن ... غاضت مدامعها فلتبكه بدم
ما كان أرغبه في سنة درست ... يشيدها بنباء الحاذق الفهم

لقد كان هذا الرجل يرى أن اجتماع الناس في مسجد السبت بدعة ، لم تكن في الزمن الأول و كان يحث الناس على مقاطعته وعدم حضوره . بل ألف تأليفا حسنا في وجوب مقاطعته . و الانكار على من يحضره و كان يقول لمن يحضره : " يا قوم ! هذا القرآن يتلى و الأحاديث النبوية تقرأ ولا متعظ و يسمع بيت من الشعر فيبكى هذا عجب " . (٣)

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) انظر : تراجم أغلبية (ص ٢٦٩) .
(٣) معالم الإيمان (٢/٢٣٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما كان يشتد عليه أمر المسجد و يود لو أنه هدمه حتى لا يجتمع فيه أحد و قد تكلم فيه بكلام شديد كبير (١) .

قلت : لعله استند فى رغبته فى هدم المسجد إلى فعل النبى صلى الله عليه وسلم حين أمر بهدم مسجد الضرار الذى قال الله فيه : (الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون) (٢) (التوبة : ١٠٧) .

---

(١) رياض النفوس (١ / ٤٩٥) .

(٢) كان ذلك بعد غزوة تبوك . يقول ابن اسحاق: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى أوان (بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار) وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه و هو يتجهز إلى تبوك فقالوا : يارسول الله : إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة و الحاجة و الليلة المطيرة و الليلة الشاتية و إنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه. فقال : إنى على جناح سفر وحال شغل - أو كما قال - ولوقد منا إن شاء الله لاتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد . فدعا رسول الله مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف و معن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه و حرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف رهط مالك فقال مالك لمعن : انظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلى فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه و فيه أهله فحرقاه و هدماه و تفرقوا عنه .

انظر: الاكتفاء فى معازى رسول الله و الثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى تحقيق : د . مصطفى عبد الواحد . ط: مكتبة الخانجى (١٣٨٩ / ١٩٧٠) (٢ / ٣٨٨ - ٣٨٩) .

و انظر : سيرة ابن هشام بتحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الابيارى (المجلد الثانى / ص ٥٢٩ - ٥٣٠) . الطبعة الثانية (١٣٧٥ - ١٩٥٥) . مصطفى البابى الحلبى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و مثله فى ذلك المساجد التى تقام على القبور ، فقد أفتى العلماء بهدمها لأنها أسست على معصية الله (١).

كما أنكر عليهم - رحمه الله - رفع أصواتهم بالتكبير و نهاهم عن ذلك ، و كان المتصوفة أيام العشر الأوائل من ذي الحجة يكبرون الله تعالى ، رافعين أصواتهم بذلك ، فكان هو ينكر عليهم ذلك و ينهاهم عنه . لأنه بدعة محدثة . إذ السنة فى الذكر و الدعاء الإسرار بهما ، كما قال تعالى : (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (الاعراف : ٢٠٥) . أى : اذكر ربك فى نفسك رغبة و رهبة و بالسر من القول لا جهرا . و هكذا يستحب أن يكون الذكر خفيا لا يكون نداء و جهرا بليغا . (٢)

و قال تعالى : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً) (الاعراف : ٥٥) أى : خشوعا و سرا (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) . الاعتداء فى الدعاء أنواع منها : الجهر الكثير و الصياح (٣) و هو ما نهى عنه صلى الله عليه و سلم بقوله لقوم رفعوا أصواتهم بالتكبير : " أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنما تدعون سميعا قريبا أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " . (٤)

---

(١) انظر : إغاثة اللهفان (١/ ٢٣٧ - ٢٤١) فقد فصل ابن القيم القول فيما يجب هدمه و قطعه مما يخشى على الناس أن يكون لهم ذريعة إلى الشرك . و من ذلك المساجد التى بنيت على القبور .
و يقول الإمام ابن تيمية فى فتاويه (١٣/ ٤٦٣) : " يحرم بناء المساجد على القبور و يجب هدم بناء كل مسجد بني على قبر . . . " .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٤٤) طبعة دار الشعب .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٧/ ٧٨) .

(٤) أخرجه البخارى فى الدعوات (باب الدعاء إذا علا عقبة) رقم : ٦٣٨٤ ، الفتح (١١/ ١٨٧) و فى كتاب القدر (باب لا حول ولا قوة إلا بالله) رقم : ٦٦١٠ ، =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولما سأل قوم النبى صلى الله عليه وسلم - بقولهم : " أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ أنزل الله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (١) (البقرة : ١٨٦) .

وقد أثنى الله على زكريا - عليه السلام - بقوله : (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) (سورة مريم : ٣) أى سرا . قال العلماء : " أخفاه لأنه أحب إلى الله " .

و هكذا كان هدى السلف رضى الله عنهم ، يقول الحسن البصرى (٢) - رحمه الله - " لقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض عمل يقدرون أن يكون سرا فيكون جهرا أبدا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء فلا يسمع لهم صوت إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم " . (٣)

= الفتح (١١ / ٥٠٠) من غير زيادة : أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " .
و أخرجه مسلم فى الذكر و الدعاء (باب استحباب خفض الصوت بالذكر) رقم : ٢٧٠٤ ، صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٦) .
و أخرجه الترمذى فى الدعوات (باب ماجاء فى فضل الدعاء) رقم : ٣٣٧٤ السنن (٥ / ٤٢٧) و أخرجه فى (باب فضل التسبيح و التكبير و التهليل و التحميد) من كتاب الدعوات رقم ٣٤٦١ ، السنن (٥ / ٤٧٦) و قال : هذا حديث حسن صحيح
و أخرجه أبو داود فى الصلاة (باب فى الاستغفار) رقم : ١٥٢٦ ، السنن (٢ / ٨٧) و معنى اربعوا : بهمزة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة : اى ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم انظر الفتح (١١ / ١٨٨) .

(١) هذا الحديث يقول فيه العلامة أحمد شاكر - رحمه الله - بعد دراسة سنده " انه ضعيف جدا ، منهار الإسناد بكل حال " .
انظر تخريجه لاحاديث تفسير الطبرى ، من الطبعة التى قام هو و أخوه محمود محمد شاكر بتحقيقها (٣ / ٤٨٠ - ٤٨١) .
طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٧ / ٧٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا ، وقد أنكر الإمام يحى بن عمر كثير من المشيخة ، لإنكاره عليهم ، وضيقوا عليه ، وجعلوا له مقرئا حسن الصوت يقرأ قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا) (البقرة : ١١٤) . مشيرا بذلك إلى يحى بن عمر ، فبكى يحى عندما سمع ذلك وقال : " اللهم إنك تعلم أن هذا لا يريد بقرائته وجهك فلا تمهله بعد ثلاث ، فاستجاب الله لدعائه وتوفى الرجل بعد ثلاثة أيام " (١) .

---

(١) رياض النفوس (١/ ٤٩٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه الحادثة تكشف لنا عن بداية الصراع بين السنة و البدعة فى هذا الجانب و هو صراع سيستمر بدون توقف . تظهر فيه السنة تارة ، و تظهر البدعة تارة أخرى ولكن ظهورالبدعة و غلبة المبتدعة لا يكون إلا عندما يخفت صوت السنة ، وما ظهرت بدعة إلا أميتت سنة و رحم الله من أحيا سنة تركها الناس .

و قد استمر الإنكار من العلماء على من يقوم بمثل العمل الذى أنكره الإمام يحى بن عمر من ذلك قراءة القرآن فى المسجد جماعة على وجه مخصوص و فى وقت معلوم . فقد أنكره العلماء إنكارا شديدا وعدوه بدعة . أمثال الإمام الطرطوشى (١) وغيره (٢) و قد أنكروا ذلك اقتداء بالإمام مالك ـ الذى تأثروا به فى كل شيئ ـ كما سبق الحديث عنه ، فقد نقل الإمام الشاطبى (٣) عنه أن كرهه و قال : هذا لم يكن من عمل الناس " و نقل عن العتبية قوله فى القراءة فى المسجد على وجه مخصوص كالحزب و نحوه : " لم يكن بالأمر القديم و إنما هو شيئ أحدث " يعنى أنه لم يكن فى زمان الصحابة ولا التابعين . قال (أى الإمام مالك) : " ولن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها ".

و قال أيضا : " أترى الناس أرغب فى الخير ممن قضى " . (٤)

يقول الإمام الشاطبى تعليقا على كلام مالك ـ رحمه الله ـ : " لأن قراءة القرآن جماعة و فى وقت معلوم أمر مخترع و فعل مبتدع لم يجر مثله قط فى زمان

---

(١) هو الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهرى الأندلسى الطرطوسى العلامة القدوة الزاهد الفقيه شيخ المالكيةعالم الاسكندرية.وطرطوشة : هى آخر حد المسلمين من شمالي الأندلسى . سمع أبا الوليد الباجى ثم حج و دخل العراق و سمع بالبصرة و بغداد و نزل بيت المقدس مرة. و توفى بالاسكندرية سنة ٥٢٠ . مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٩٠- ٤٩٦)رقم: ٢٨٦ الديباج المذهب (٢/ ٢٤٤ - ٢٤٨)رقم: ٤٣ ،نفح الطيب (٢/ ٨٥ - ٩٠)رقم ٤٦

(٢) انظر: المعيار المعرب (١٢/ ٣٦٣) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) انظر : المعيار المعرب (١١/ ١١٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرسول صلى الله عليه و سلم ولا فى زمان الصحابه- رضى الله عنهم - حتى نشأ بعد ذلك أقوام خالفوا عمل الأولين وعطلوا فى المساجد بالقراءة على ذلك الوجه الا جتماعى (أى الجماعى) الذى لم يكن قبلهم فقام عليه العلماء و أفتوا بكراهيته " (١) .

ثم إن الا تجاه الصوفى لم يتوقف عند هذا الحد من الا نحراف . ولو أنه توقف عنده لأمكن معالجته . ولكنه تطور تطورات خطيرة ، مما جعل العلماء يجمعون على الإ نكار عليهم و رميهم بالبدعة و الضلالة ، هذه التطورات تمثلت فى اقتران هذه الأعمال التى ذكرناها آنفا من اجتماع فى مكان معين و فى يوم بعينه و إنشاد أشعار الرقائق و رفع الصوت بالذكر إلى غير ذلك . اقتران هذه الأعمال بالرقص و السماع. وما يحدث بعد ذلك من الوجد و الإغماء ، ثم يلى ذلك من الا نبساط فى الأكل و الشرب (٢) حتى أصبحت هذه الأمور دأب الصوفية و سنة متبعة عندهم إلى يومنا هذا .

وكان للأغانى الروحية العاطفية شأن عظيم عند الصوفية ، و يحدثنا المقدسى (٣) فى أحسن التقاسيم (٤) عن حضوره مجالس الصوفية قائلا : " فكرة أرعن معهم و تارة أقرأ لهم القصائد " ثم زاد بعد ذلك الرقص إلى جانب الغناء. حتى بلغ ببعض العوام أن يظن بأنه مذهب الصوفية ليس إلا الرقص . و قد عاب عليهم المعرى (ت ٤٤٩) (٥) ذلك فقال :

---

(١) المعيار (١١/ ١١٢) .

(٢) يحدثنا المقدسى أنه دفعته الظروف إلى بعض المجالس الصوفية بشيراز فكان لا يخرج من دعوة حتى يدخل فى دعوة أخرى . حيث يقول : "كنت غنيا فى وسطى نفقة وافرة و أنا فى كل يوم فى دعوة وأى دعوة" . انظر : أحسن التقاسيم (ص ٤١٥) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) (ص ٤١٥) .

(٥) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعرى ، شاعر حكيم أديب لغوى نحوى ولد سنة ٣٦٣ بمعرة النعمان من أعمال الشام و توفى بها =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أرى جيل التصوف شَرَّجميل فقل لهم و أهون بالحلول

أقال الله حين عبد تموه كلوا أكل البهائم و ارقصوا لي (١)

و قد أنكر العلماء هذه الأعمال أشد الإنكار وعدوها من رواسب الديانات الأخرى كاليهودية و النصرانية ، فهذا الإمام الطرطوشي يسأل عن مذهب المتصوفة في اجتماع جماعة كثيرة يكثرون ذكر الله سبحانه و تعالى و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و مدحه بما هو أهله ، ثم يقوم بعضهم يرقص و يتواجد حتى يقع مغشيا عليه ، ثم يحضرون شيئا من الطعام يأكلونه : هل الحضور معهم جائز أو لا ؟

فأجاب - رحمه الله - بقوله " مذهب الصوفية بطالة و جهالة و ضلالة . فما الإسلام إلا كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم . و أما الرقص فأول من أحدثه السامري فإنهم لما عبدوا العجل صاروا يرقصون حوله و يتواجدون فهذا دين الكفار وعباد العجل " . (٢)

و بذلك أجاب المازري - أيضا - عندما سئل عن رفع الصوت بالذكر فقال : " " الاجتماع بالذكر و التطريب و التنحنين و رفع الأصوات قد نهى العلماء عنه و انكروه و عدوه بدعة و قد قال عليه الصلاة و السلام : " عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد و إياكم و محدثات الأمور فكل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة (٣) " . و قد علم أن هذا الفعل لم يكن فيما سبق من الزمن

= سنة ٤٤٩ ، وكان يرمى بالإلحاد . من مصنفاته : سقط الزند و هو ديوان شعره رسالة الغفران و رسالة الملائكة ، لزوم مالا يلزم .

مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٤/ ٢٤٠ - ٢٤١) رقم: ١٩٦٦ . المنتظم (٨/ ١٨٤ - ١٨٨) رقم : ٢٤٩ وفيات الاعيان (١/ ١١٣- ١١٦) رقم : ٤٧ سيراعلام النبلاء (١٨/ ٢٣- ٣٩)رقم: ١٦ ، معجم المؤلفين (١/ ٢٩٠- ٢٩٤)

(١) انظر: الحضارة الاسلامية لآدم متز. (٢/ ٣٢) .

(٢) المعيار المعرب (١/ ١٦٢ - ١٦٣) و الجامع لاحكام القرآن (١١/ ٢٣٧- ٢٣٨) .

(٣) سبق تخريجه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأول ولا فعله السلف الصالح من الصحابة . مع العلم بأنهم أعبد ممن يأتي بعدهم و نقل عنهم بالتواتر أنهم شديد و الحزم في الازدياد من الطاعة حتى يخف عليهم إراقة دمائهم و قتل أولادهم وآبائهم في الجهاد في ذات الله و رسوله. فلو كان خيرا ما سبق هؤلاء إليه ." (١)

و من قبيل ذلك ما أحدثه الناس من الاحتفال باليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه و سلم. و هو أمر لم يكن في الزمن الأول و إنما هو كما يقول أبو الوليد الباجي (٢) : " بدعة أحدثها البطالون و شهوة نفس اعتنى بها الأكالون " و قد ألف في الإنكار على هذا الأمر في الزمن الذي نحن بصدد الحديث عنه ، ابو الوليد الباجي ، حيث ألف رسالة صغيرة سماها (حكم بدعة الاجتماع في مولد النبي صلى الله عليه و سلم) (٣) .

---

(١) المعيار المعرب (١٢/ ٣٦٣) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هذه الرسالة نشرتها مجلة الاصلاح (المجلد الاول / العدد الخامس / ص ٢٧٨) . و نسبها اليه صاحب الفتح المبين في طبقات الأصوليين (١/ ٢٥٤) و يذكر المؤرخون أن أول من أحدث الاحتفال بالمولد هم الفاطميون الذين اتخذوه من شعائر دولتهم .

و يصور لنا القلقشندي طريقة هذا الاحتفال فيقول :" وكان عادتهم فيه أن يعمل في الفطرة عشرة من السّكر الفائق و حلوى من طرائف الأصناف ، و تعبأ في ثلاثمائة صينية نحاس . فإذا كان ليلة ذلك المولد تفرق أرباب الرسوم. ثم يركب القاضي بعد العصر و معه الشهود إلى الجامع الأزهر . فيجلسون في الجامع مقدار قراءة الختمة الكريمة ، ثم يستدعي القاضي و من معه فيحضرون و هم متشوقون لانتظار ظهور الخليفة. فتفتح إحدى طاقات المنظرة فيظهر منها وجهه . و يقرأ القراء و يخطب الخطباء و ينبهون إلى فضل ذلك الشهر و يدعون للخليفة ، و هكذا ينتهي الحفل و ينفض الناس" .

انتهى بتصرف من صبح الاعشي (٣/ ٤٩٣) .

و قد استمر الاحتفال بالمولد طيلة العهد الفاطمي ، فلما جاء العهد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الأيوبى نقض كل ما نسجه خلفاء الدولة الفاطمية من مظاهر شيعية و ما أحدثوه من المواسم و الأعياد و منها المولد النبوى .

و لكن رغم نقضه إلا أن الأسر الإسلامية بقيت تحتفل به و بحكم اتصال العالم الإسلامى بعضه ببعض فقد انتقل الاحتفال بهذا الموسم إلى أطرافه كلها .

و ظهرت هذه العادة فيما بعد بأشكال مختلفة. فظهرت فى بداية القرن السابع بشكل رسمى فى مدينة اربل على يد اميرها الملك مظفر الدين بن أبى سعيد كوكبرى بن زيد الدين على بن سبكتكين الذى أحدث فيه من الابتهاج مالا يعقل . يقول ابن الاثير : " انه كان ينفق على المولد فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار و أحدث فيه من الأغانى و الملاهى و الطبول الشيء الكثير " .

الكامل فى التاريخ لابن الاثير (١٣٧/١٣) .

و يحدثنا ابن الحاج فى المدخل (١١/٢ - ١٢) عن الفساد الذى دخل الاحتفال بالمولد فيذكر أنه كان فى مصر - على عهده - احتفالان : احتفال للنساء و احتفال للرجال . فعن احتفال النساء يقول : كن يذكرن جماعة و يرفعن أصواتهن، و أصوات النساء فيها من الترخيم و النداوة ما هو فتنة - فى الغالب - فى واحدة منهن فكيف إذا اجتمعن ، فتكثر الفتن فى قلوب من يسمعهن . و تصفيقهن بالأكف فيها فتنة. و كان بعضهن يرقص ثم إنهن لا يحضرن للمولد الذى احتوى على ما تقدم من المفاسد المذكورة إلا بحضور من يزعمن أنها شيخة على عرفهن . و قد تكون - وهو الغالب - ممن تدخل نفسها فى التفسير فتفسر و تحكي قصص الأنبياء - عليهم السلام - و تزيد و تنقص و ربما وقعت فى الكفر الصريح و هى لا تشعر بنفسها " .

و يذكر الشيخ عبد الحى الكتانى أنه ألف فى قصة المولد الكثير فى القرن السابع . مثل ابن دحيه المتوفى بمصر (سنة ٦٣٣) . و محى الدين بن العربى المتوفى بدمشق (سنة ٦٣٨) و احمد العزفى المتوفى (سنة ٦٧٧) و غيرهم .

كما ألف فى الإنكار على ما يحدث فى هذه المناسبة الفقيه المالكى تاج الدين عمر بن على اللخمى الاسكندرى المعروف بالفاكهانى (ت ٧٣١) رسالة أسماها : المورد فى الكلام على المولد . أوردها السيوطى بنصها فى حسن المقصد .

و انظر : المجلة الزيتونية (المجلد الأول / الجزء ١٩ / ص ٤٦٦) .

و أنظر أيضا مقال محمد الفاضل بن عاشور : كيف نشأ الاحتفال بالمولد فى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و هى على صغرها ، غزيرة الفائدة. بين فيها مؤلفها حكم هذا العمل من جهة الشرع فقال : " إذا أَدَرْنَا على هذا العمل الأحكام الخمسة قلنا : إما أن يكون واجبا أو مندوبا أو مباحا أو مكروها أو محرما . وليس بواجب إجماعا ، ولا مندوبا لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشارع من غير ذم على تركه ، و هذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة والتابعون ولا العلماء المتدينون فيما علمت. و هذا جوابى عليه بين يدى الله تعالى إن سئلت عنه ، ولا جائز أن يكون مباحا لأن الابتداع فى الدين ليس مباحا بإجماع المسلمين فلم يبق إلا أن يكون مكروها أو حراما" .

ثم يبين - رحمه الله - متى يكون الاحتفاء بهذه المناسبة مكروها و متى يكون حراما . فالمكروه هو " أن يعمله رجل من عين ماله لأهله و أصحابه وعياله ولا يجاوزون فى ذلك الاجتماع أكل الطعام ولا يقترفون شيئا من الآثام. و هذا الذى وصفناه بأنه بدعة مكروهة ، إذ لم يفعله أحد من متقدمى أهل الطاعة الذين هم فقهاء الإسلام وعلماء الأنام ، سرج الأزمنة و زين الأمكنة " .

ولكن بعض العلماء يخالفونه فى كون الاقتصار على ما ذكر ، اذا كان صاحبه يقصد تعظيم الرسول صلى الله عليه و سلم - يكون مكروها ، بل يكون مأجورا أجرا عظيما ، حيث يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - " فتعظيم المولد و اتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس و يكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده . و تعظيمه لرسول الله صلى الله عليه و سلم " و استدل له بما ورد عن أحمد أنه : " لما سئل عن بعض الأمراء أنه أنفق على مصحف ألف دينار أو نحو ذلك فقال : دعهم فهذا أفضل ما أنفقوا فيه الذهب " .

قال ابن تيمية عقب ذلك " مع أن مذهبه (أى أحمد) أن زخرفة

= بلاد الاسلام فى كتابه (ومضات فكر) ص ٢٠٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المصاحف مكروهة " (١)

و أما الحرام فهو عند الباجي " أن تدخله الجناية و تقوى به العناية " و الجناية المقصود منها " الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل من الدفوف و غيرها و اجتماع الرجال مع الشباب المرد و النساء الفاتنات و الرقص بالتثني و الانعطاف و الاستغراق في اللهو و نسيان يوم المخاف ، وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفراد هن رافعات أصواتهن بالتهنيك و التطريب في الانشاد و الخروج في التلاوة و الذكر عن المشروع و المعتاد . و هذا هو الذي لا يختلف في تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان . و إنما يحلو ذلك النفوس موتى القلوب وغير المستقلين من الآثام و الذنوب.

و أزيدك أنهم يرونه من العبادات لا من الأمور المنكرات فإنا لله و إنا إليه راجعون " .

ثم يُنَبِّهُ الباجي في آخر الرسالة إلى أن " الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه و سلم و هو ربيع الأول هو بعينه الذي توفي فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن " . انتهت الرسالة .

هذه نماذج من مقاومة علماء المغرب للبدع التي دخلت التصوف . انتقل بعدها إلى النوع الثاني من أنواع المقاومة و هو مقاومة الأشخاص الذين كان لهم دور في

---

(١) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦١٧) . و ممن جوز الاحتفال بالمولد إذا جرد مما علق بن من الأمور المنكرة الإمام السيوطي و ابن حجر العسقلاني و ابن حجر الهيثمي . وللسيوطي رسالة في هذا الباب أسماها (حسن المقصد في عمل المولد) رد فيها على رسالة الفاكهاني المالكي في الإنكار على عمل المولد . انظر مقال محمد الفاضل بن عاشور : " كيف نشأ احتفال المولد في بلاد الإسلام" في كتابه ومضات فكر . (ص ٢٠٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نشر الانحرافات الصوفية .

النوع الثاني : مقاومة الأشخاص :-

لقد بوأالاهتمام بالكرامات (١) مبكرا جدا . وهذا أمر بديهي ، لأن الكرامات أمر عظيم يتفضل الله به على من يشاء من عباده المؤمنين الصالحين . وهي ثابتة لهم بالتواتر ، بل ان ابن تيمية يقول : " إن ثبوت الكرامات من جهة النقل أكثر من ثبوت المعجزات " (٢) . وفي سير الصحابة والتابعين والعلماء العاملين كثير منها ، وهي تدل على أن صاحبها على درجة كبيرة من التقوى والايمان وأنه مقتف أثر الرسول عليه الصلاة والسلام .

هذا أمر لا غبار عليه ولا مراء فيه . ولكن عندما يتجاوز هذا الأمر حدوده الشرعية ويصبح معارضا للنصوص الثابتة التي لا تقبل التأويل ، عند ذلك يصبح جديرا بالإنكار على صاحبه وأن تجند كل الإمكانات لمقاومته لأن في تركه دون مقاومة أو إنكار خطرا كبيرا على العامة ، والناس سراع إلى كل مبتدع هذا فضلا عن أنه إقرار لهم على باطلهم .

وهذا هو الذي حدث بالفعل ، فلقد اهتم الناس بالكرامات وبالغوا في ذلك حتى تجاوزوا الحدود المشروعة التي حددتها الشريعة الغراء ، وجعلت المنطقة التي بعدها محرمة لا يجوز البحث فيها .

لقد ذكرت فيما سبق من البحث قول ابن العربي في هذا الموضوع من أن الناس بالغوا في هذا الأمر حتى قالوا برؤية الله حقيقة ، يدخلونه في باب الكرامات.

---

(١) الكرامة : هي امور خارقة للعادة، تظهر على يد المؤمن المتقي العارف باللهِ وصِفَاتِهِ غير مقرونة بدعوى النبوة .
انظر: كشاف اصطلاحات الفنون(١٣٩٩/٥)،وانظر عن الفرق بينهما وبين المعجزة والارهاص والاستدراج ، المرجع ذاته (٤٤٤/٢ ومابعدها).

(٢) كتاب النبوات (ص) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و هو قول عظيم لأنه يتعارض مع النصوص المتواترة الدالة على عدم جواز رؤية الله حقيقة في الدنيا . و قد سبق ذكر هذه النصوص في موضعها من هذا البحث (١) .

ولما انتشرت هذه المقالة في العصر الذي نبحث فيه . و أصبح كل دَعِيٍّ يثبت هذه الكرامة ـ أي رؤية الله حقيقة ـ لمن يشاء . قيض الله من العلماء من يردها و يبطل أدلتها كالإمام ابن زيد القيرواني وغيره . فإنه لما ألف أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد البكري (٢) (ت ٣٨٠) كتابا في كرامات الأولياء أسماه (كرامات الأولياء المطيعين من الصحابة و التابعين و من تبعهم بإحسان) و ذكر فيه أشياء تنفر منها العقول . مثل قوله : رأيتكذا و كلمني كذا حتى قال : رأيت الله تعالى يقظة ، أنكر عليه أهل العلم ذلك ، و ذكروه للإمام ابن أبي زيد القيرواني الذي أجاب بقوله " لعله في المنام " فقالوا : إنه يزعم أن ذلك في اليقظة . عند ذلك انبرى الإمام ابن ابي زيد القيرواني لرد هذه المقالة الخطيرة ، و ألف فيها كتابا أسماه (الاستظهار في الرد على البكرية) وكتابا آخر أسماه (الكشف و التلبيس) في الرد عليهم أيضا .

---

(١) راجع (ص) .

(٢) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله البكري الصقلي ثم القيرواني . سمع من علي بن محمد بن مسرور الدباغ و حبيب بن نصر الحزري وغيرهما . و رحل إلى المشرق فسمع من الآجري وغيره . ألف عدة مؤلفات في التصوف منها هذا الكتاب وكتاب الأنوار في علم الأسرار و مقامات الأبرار في التصوف) يوجد ضمن مجموعة مخطوطة رقم : ٢٣ تصوف بدار الكتب المصرية ، وكتاب (الدلالة على الله تعالى) توجد منه قطعة ضمن المجموع السابق و هو عبارة عن حكايات و أقوال مروية عن الصحابة و كراماتهم و حكايات عن الخضر و شعيب) . وكتاب (الشرح و البيان لما أغفل من كلام سهل بن عبد الله التستري) وكتاب (صفة الأولياء و مراتب أحوال الأصفياء) .
مصادر ترجمته : معالم الإيمان (٣/ ١٤٤ - ١٤٦) رقم : ٢٦٨ ، شجرة النور =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و قد أثار هذان الكتابان غضب المتصوفة ، فطفقوا يشنعون عليه بحجة أنه ينكر الكرامات و قالوا : هذا مذهب المعتزلـــة . (١)

والحقيقه ان الامام ابن ابي زيد القيروانى لا ينكر الكرامات ولم يفعل كما يقول القاضـى الباقلاني "بل من طالع كتبه عرف مقصده " وكيف ينكرها وهـــو قـــد ألـــف فى إثباتها كتابا (٣) .

إنما الذى أنكره هو رؤية الله تعالى حقيقة ، و هو أمر طبيعى ، فأهل السنة مجمعون على إنكاره لأنه مخالف للنصوص الشرعية الثابتة المتواترة من القرآن و السنة و أقـــوال السلف - رضى الله عنهم - و قول ابن أبى زيد القيروانى : " لعله فى المنام " إشارة إلى مذهب القائلين بجواز رؤية الله تعالى فى المنام . و قد ثبت عن غير واحد من السلف أنه رأى الله فى المنام ، و أما اليقظة فلم يقل به أحـد من أهل العلم ممن يعتد بهم ، و إن كان قاله فلا يلتفت إليه لشذوذه ، و من جوزها من العلماء فإنما جوزهـــا عقلا لا على أنها وقعت حقيقة . بحجة أنها " لو لم تكن جائزة لكان سؤال موسى - عليه السلام - مستحيلا ، و محال أن يجهل نَبِيٌّ ما يجوز على الله و مالا يجـــوز ، بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل " . و ممن ذهب إلى هذا القول الإمام القرطبى (٤) و أبو حيان (٥) و هو قول ظاهر التهافت ، والنصوص القرآنية و الحديثية ترده .

= الزكية (ص١٩٨) هدية العارفين (١/ ١٤١) . معجم المؤلفين (٥/ ١٨١) العرب فى صقلية لاحسان عباس. طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ . (ص ١١٥ - ١١٩) .

(١)

(٢) ترتيب المدارك (٢/ ٤٩٤) .

(٣) هدية العارفين . (ص ٤٤٧) .

(٤) تفسير القرطبى (٧/ ٥٥) من طبعة وزارة الثقافة المصرية (١٣٨٧/ ١٩٦٧) .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى الشهير بأبى حيان ولد سنة ٦٥٤ . وكان رحمه الله ملما بالقراءات صحيحهـــا و شاذها . رحل فسمع بالاسكندرية و بمصـــر . وكان عالما بالنحو و اللغـــة =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و قد أثارت هذه المسألة وقتها جدالا عنيفا بين علماء المغرب . الأمر الذى حدا بهم إلى أن يوسلوا إلى الإمام أبى الطيب الباقلانى (١) يستفتونه فى ذلك ، فما كان منه - رحمه الله - إلا أن برأ ابن أبى زيد مما رمى به من إنكار الكرامات ، وقد ذكر ذلك فى كتابه (البيان عن الفرق بين المعجزات و الكرامات و الحيل و الكهانة و السحر و النارنجات) (٢) .

حيث يقول فيه : " وقد كان بعض أصحابنا المغاربة ذكر لنا من إنكار شيخنا أبى محمد بن أبى زيد القيروانى لذلك ما لم يثبت عندنا . ولعله إن كان قال ذلك فإنما أنكر منه ما يجب إنكار مثله ، فإننا لا نجيز الكرامات للصالحين بجميع الأجناس و بمثل سائر آيات الرسل عليهم السلام ، أو أنكر اغراقا فى ذلك و تجاوزا لا يجوز المصير إليه ، لأن فضل علمه وما نعرفه من دينه و حسن بصيرته و اضطلاعه بعلم أصول الدين و الانبساط فى التوسع فى معرفة فروعه و أحكامه يبعد عندنا خلافه فى هذا الباب إلا على وجه ما ذكرنا " .

فهذه شهادة من الباقلانى على براءة هذا الإمام مما رمى به و فيها إشارة إلى أن هناك من الكرامات ما يجوز إنكاره ، و رؤية الله تعالى حقيقة مما يجوز إنكاره لأن فيه إغراقا و تجاوزا لا يجوز المصير اليه .

و ممن ألف من العلماء - أيضا - فى الرد على هذه المقالة التى بيد و أنها كانت منتشرة بشكل كبير . الإمام أبو عمرو الطلمنكى (ت٤٢٩) (٣) فقد ألف ،

= يقرظ الشعر ، ألف عدة مؤلفات منها : البحر المحيط فى التفسير وغريب القرآن و نهاية الاعراب . توفى رحمه الله سنة ٧٤٥ .
مصادر ترجمته : الدرر الكامنة (٥/ ٧٠ - ٧٦) رقم : ٤٦٩٣ .

(١) مرت ترجمته .

(٢) (ص ٥) .

(٣) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن ألف في الـــرد على ابن مســـرة أيضا عبد الله بن محمد الأموي النحوي (ت ٤٠٠)(١) فقد جمع كتابا في الرد عليه أكثر فيه من الحديث و الشواهد و هو كتاب "كبير حفيـــل"(٢) وكذلك ألف الإمام أبو عمرو الطلمنكي كتابا في الرد عليهم . (٣)

كما ألف احمد بن خالد المعروف بالحباب صحيفة في الرد عليه أيضـــا (٤)

و ألف الزبيدي (٥) كتاب الرد على ابن مسرة (٦) .

هذا بالإضافة إلى الإنكار العام الذي نراه عند علماء المغرب على من عرف عنـــه أنه من أتباع ابن مسرة. فمحمـــد بن عبد الله القيسي (ت ٣٨٢) (٧) ترك أهـــل الحديث الأخذ عنه لما علموا أنه ينسب إلى اعتقاد ابن مسرة بالرغم مما عرف عنه من العلـم الغزيـــر و الضبط لما كتب (٨) .

وكذلك عبد العزيز بن أحمد بن محمد (ت ٣٨٧) (٩) فقد غض اعتناقه لمذهـب

---

(١) هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن نصر ابن ابيض بن محبوب بن ثابت الأموي النحوي من أهل طليطلة سكن قرطبة واستوطنها . عني بالحديث وجمعه وتقييده و ضبطه كان أديبا حافظا نبيلا سمع الناس منه . توفي سنة ٤٠٠ وكانت ولادته سنة ٣٢٩. مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (١/٢٤٩) رقم : ٥٦٥ .

(٢) الصلة (١/٢٤٩) .

(٣) ترتيب المدارك (المجلد الثانـــي ص ٧٥٠) .

(٤) الملامح العامة لشخصية ابن مسرة وآرائه لا لوارد محمد (ص ٤٤) . كما الـــف في الرد عليـــه من المشارقة أبو سعيد بن الاعرابي (ت ٣٤١) ينظر (ص ٤٤) .

(٥) هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي الاشبيلي (ت ٣٧٩) . ترجمته : عند الحميدي (ص ٤٦ - ٤٩) رقم : ٣٤ ابن سعيـــد (١/٢٥٥ - ٢٥٦) رقم : ١٧٨ .

(٦) انظر مصادر ترجمته

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) تاريخ علماء الأندلس (٢/٩٦ - ٩٧) .

(٩) سبق ترجمته

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هو الآخر كتابا فى ذلك رد فيه على الباطنية ، يقول الامام الذهبى : " و ألف كتابا فى الرد على الباطنية فقال : و منهم قوم تعبدوا بغير علم و زعموا أنهم يسرون الجنة كل ليلة و يأكلون من ثمارها . و تنزل عليهم الحور العين و أنهم يلوذون بالعرش و يرون الله بغير واسطة و يجالسونه " (١) .

كما تناولهم بالرد ضمن من تناولهم الإمام أبو بكر ابن العربى فى كتابه القيم (العواصم من القواصم) . حيث ذكر نشأة هذه المقالة و أنكرها إنكارا شديدا . و قد سبق نقل كلامه فى ذلك فليراجع (٢) .

و لما ظهر ابن مسرة و اشتهر أمره و بَانَ انحرافه قام عليه علماء السنة و أظهروا زيفه و مروقه . و ألفوا فى الرد عليه كالإمام ابن ابى زيد القيروانى ، الذى ألف فى الرد عليه كتابا أسماه (كتاب الرد على ابن مسرة المارق) و هو كتاب كما شهد له العلماء " منطو على التقاسيم الأصولية و القوانين الحقيقية البرهانية التى تدل على تبحره فى علم أصول الدين " . و قد شهد له بذلك الإمام الباقلانى (٣) وغيره

و ممن قاوم جماعة ابن مسرة و ألف فى الرد عليهم القاضى محمد بقى بن زرب (ت ٣٨٩) فقد اعتنى - رحمه الله - بطلب أصحاب بن مسرة و الكشف عنهم و استتابة من علم أنه يعتقد مذهبهم . و أظهر للناس كتابا حسنا وضعه فى الرد على ابن مسرة قرئ عليه و أخذ عنه .

و من مظاهر مقاومته لهم ، أنه قام فى سنة ٣٥٠ باستتابة جملة منهم جيء بهم إليه ، ثم خرج إلى جانب المسجد الشرقى و قعد هناك و أحرق بين يديه ما وجد عندهم من كتب ابن مسرة و هم ينظرون إليه فى سائر الحاضرين (٤) .

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (١٧/٥٦٩) .

(٢) راجع (ص: ٥٦٤ - ٥٦٥)

(٣) يراجع حديثى عن مؤلفات ابن ابى زيد ص٢٠٣ من هذا البحث .

(٤) انظر: تاريخ قضاة الأندلس للنباهى المالقى (ص٧٧ - ٨٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابن مسرة منه (١) وكذا عبد الوهاب بن منذر القرطبي (ت ٤٣٦) (٢) ، فقد تكلم فيه علماء المغرب من أجل ذلك (٣) .

و هناك رجال آخرون تركهم علماء المغرب وقاوموهم ليس من أجل اعتناقهم لمذهب ابن مسرة ولكن من أجل قضايا أخرى . فعطية بن سعيد بن عبد الله (٤) كان كثير من المغاربة يتحامونه لتأليفه كتابا في تجويز السماع على مذهب الصوفية ، فتركه الناس لذلك وكان عالما (٥) .

و قد أثار أبو بكر يمن بن رزق الزاهد (٦) غضب الفقهاء الملتزمين بالكتاب و السنة لتأليفه كتابا في الزهد فمنعوا الناس من النظر فيه بدعوى أن مؤلفه صاحب وساوس ولم تقتصر مقاومة ابن مسرة و أتباعه على العلماء ، بل امتدت الى الدولة التي اتخذت - هي الأخرى - موقفا حازما من هذه الجماعة الأمر الذي جعلها تجند إمكانات كبيرة من أجل القضاء على هذه النحلة وعلى أتباعها . فكان أن صدر سنة ٣٤٠ منشور

---

(١) تاريخ علماء الأندلس (١/ ٢٧٩) .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) الصلة (٢/ ٣٨٠) .

(٤) هو أبو محمد عطيه بن سعيد بن عبد الله أندلسي حافظ. سمع بالأندلس من أبي محمد عبد الله بن محمد بن على الباجي و طبقته . وطاف بلاد المشرق سياحة و انتظمها سماعا وكان يتقلد مذهب التصوف و يقول بالإيثار ولا يمسك شيئا توفي سنة ٤٠٣ . مصادر ترجمته : جذوة المقتبس (٣١٩ - ٣٢٢) رقم الترجمة : ٧٤١ .

(٥) نفس المصدر .

(٦) ترجمة في تاريخ علماء الأندلس (٢/ ٢٠٠) رقم : ١٦١٣ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من الخليفة الناصر قرئ على الناس بالمسجدين الجامعين بالحضرتين قرطبة و الزهراء (١) تقضى بتعقب أتباع ابن مسرة و معاقبتهم . و منشور آخر صدر في شعبان سنة ٣٤٦ يصب في الاتجاه ذاته . و هو ما يؤكد الاتجاه السني العام لبلاد المغرب في ذلك العهد -على أقل تقدير- و قد اكتشف هذا المنشور -أخيرا- (٢) و الذي جاء فيه بعد البسملة و ذكر بداية أمر هذا الدين و أنه آخر الرسالات و أنه المهيمن عليها و الناسخ لها و أنه الدين الذي ارتضاه الله للبشرية فلا يجوز العدول عنه إلى غيره . بعد هذه المقدمة في بيان عظمة هذا الدين . جاء ذكر هذه النحلة الملحدة " التي لا تبقي خيرا ولا تذر رشدا من طغام السواد ، استولى عليهم الخذلان و أحال عليهم بخيله و رجله الشيطان فقالوا بخلق القرآن و آيسوا من روح الله و أكثروا الجدال في آيات الله و حرفوا التأويل في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فبرئت منهم الذمة بقوله تقدست أسماؤه (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) (غافر: ٧٢) . فهذا أبلغ الوعيد و أفظع النكال لمن جادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير (ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ

---

(١) هي مدينة صغيرة بناها عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ . وعطها منتزها له و أنفق في بنائها ما تجاوز حد الإسراف. و هي تقع غربي قرطبة على بعد خمسة أميال . انظر عنها : معجم البلدان (٣/١٦١) . صفة جزيرة الأندلس للحميري (ص٩٥) الآثار الأندلسية الباقية لعبد الله عثمان (٣٥ - ٤٤) .

(٢) نشره لأول مرة الدكتور عبد الله عنان في كتابه القيم (دولة الإسلام في الأندلس) (العصر الاول / القسم الثاني / ص ٧٠٨) و في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد (١٣/١٣٣) ضمن مقال له بعنوان : اكتشاف السفر الخامس من المقتبس لابن حيان و انفذه الخليفة الناصر لدين الله إلى آفاق ملكه بشأن هؤلاء المبتدعة قرئ عليهم بأمصارهم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الْحَرِيقِ) (الحج : ٩) ثم تجاوزوا فى البهتان و أبطلوا الشفاعة و نالوا محكم التنزيل ، فصاروا بجهل الآثار و سوء حمل الأخبار إلى القدح فى الحديث و ترك نجح السبيل . فأقدموا بمكروه القول فى السلف الصالح . ولما صار غيهم فاشيا و جهلهم شائعا (و اتصل بأمير المؤمنين) (١) من قدحهم فى الديانة و خروجهم عن الجادة ما أشغل نفسه و أقض مضجعه و أسهر ليله . فأغلظ أمير المؤمنين فى الأخذ فوق أيديهم و أوعز إيعازا ، و أنذر إنذارا فظيعا و عهد عهدا مؤكدا شافيا كافيا . نظر به لوجهه تبارك و تعالى ، و قدم فيه بين يدى العقاب الشديد و أمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته ليقرع قلب الجاهل و يفت كبد المستهتر الحائر و ينقض عزم المعاند ، و يضطر الغواة إلى الإثابة الصحيحة التى يتقبلها الله منهم أو يكشف عن الأذهان سرائرهم فيكون عليهم شهيدا و يأتيهم عذاب غير مردود . و رأى أمير المؤمنين أن يشمل بنظره أقطار كوره (٢) و يرسله فى بدوه و حضره . يقرأ على منابر المسلمين و لا يحرم القاصي ما عم الداني من تطهير هذا الرجز و تمحيصه و كفاية المسلمين شبهته و فتنته فلم يهلك الله أمة من الأمم إلا بمثل ما يكشف عن هذه الطغمة الخبيثة من التبديل للسنة و الاعتداء فى القرآن و أحاديث الرسول الأمين صلوات الله عليه و سلم . و تتبع هذه الطائفة بجميع أعمالك و اثبت فيهم عيونك فمن قامت عليه البينات بذلك فاكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم و مواضعهم و أسماء الشهود عليهم و نصوص شهاداتهم لنعهد باستجلابهم إلى باب سدته لينكلوا بحضرته فيذهب غيظ نفسه و يشفى صدره وإياك أن تهون من أهل الريبة و تتخطاهم إلى ذوى السلامة و الأحوال الصالحة فإن فرطت فى أحد

---

(١) هو الخليفة الناصر لدين الله الذى تقدمت ترجمته .

(٢) الْكُوَرُ جمع كُورَه و هو الصقع ، أو البقعة التى يجتمع فيها قُرَى و محال .
المعجم الوسيط (٢/ ٨٠٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأمرين أو كليهما فقد برئ الله منك و أحل دمك فاعلمه و اعتد به .

قال ابن حيان (١) : و تمادى الطلب لهذه الفئة السرية و الإخافة لهم و تخويف الناس من فتنتهم بقية أيام الناصر لدين الله " (٢) .

و تستمر مقاومة الاتجاه الصوفي و تصل ذروتها في عهد المرابطين . ففي هذا العهد اتخذت المقاومة شكلا آخر تميز بالتشدد و الحزم و العنف في بعض الحالات الأمر الذي أوجد اتجاهاآخر مضادا يُقْبِلُ على كتب الصوفية و كما يقال :
فكل ممنوع مرغوب . و في رأيي لو سلك المرابطون إزاء هذا الاتجاه سياسة الإقناع ببيان مضار كتب التصوف وما تؤدي إليه من انحراف في العقيدة و السلوك و ما إلى ذلك و تربية الناس على هذه المفاهيم مع تلقينهم العقيدة الصحيحة السليمة ، في نظري لو سلكوا هذا المسلك لكان أجدى لهم في إبعاد الناس عن هذه الكتب و تزهيدهم فيها . أما و قد سلكوا مسلك العنف فإنهم في النهاية لم يقضوا على التصوف ولا على كتبه . فضلا عن أنهم أحدثوا بتصرفهم ذلك ردة فعل قوية عند الطرف المقابل تمثلت في تلك الكمية الكبيرة من المؤلفات الصوفية التي ألفت في ذلك العهد . نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مؤلفات ابن برجان مثل : الإرشاد و الإشارات ، و شرح أسماء الله الحسنى، و الالهام .

---

(١) هو الإمام أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي القرطبي . المؤرخ النحوي الأديب صاحب التصانيف ، ولد سنة ٣٧٧ ، سمع من أبي حفص عمر بن حسين بن بابل وغيره . من تصانيفه : " المقتبس في تاريخ الاندلس " " المبين في تاريخ الاندلس " توفي سنة ٤٦٩ .
مصادر ترجمته : الصلة (١/ ١٥٣ - ١٥٤) رقم : ٣٤٥ ، بغية الملتمس (ص ٢٧٥) ، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٧٠ - ٣٧٢) رقم : ١٧٩ ، شذرات الذهب (٣/ ٣٣٣) .

(٢) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و ألف ابن العريف أيضا عدة مؤلفات في التصوف منها : (محاسن المجالس) وكتاب (مفتاح السعادة و تحقيق طريق الإرادة) و هناك مؤلف ذكره له المقرى (١) في نفح الطيب (٢) هو (مطالع الأنوار و منابع الأسرار) .

و ألف أبو الحسن بن غالب (٣) عدة تواليف في هذا الفن منها كتاب : (الاعتبار) وكتاب (الأيام و الحجب) وكتاب (اليقين) .

كما ألف الصوفي الكبير أبو العباس أحمد بن معد المعروف بابن الإقليشي (ت : ٥٥٠) (٤) مصنفات عديدة في التصوف منها : (كتاب النحم في كلام سيد العرب و العجم) وكتاب الغرور من كلام سيد البشر) (٥) .

و ألف الخراط أبو محمد الإشبيلي (ت ٥٨١) (٦) عدة مؤلفات في هذا

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) (٤٩٧/٧) .

(٣) ترجمته في الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (سفر٥ / قسم ١ / ص ٢٠٩) رقم الترجمة : ٤١٥ . تحقيق إحسان عباس . ط دار الثقافة بيروت (الطبعة الاولى ١٩٧٣) .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عيسى بن الوكيل التجيبي الزاهد . يعرف بابن الإقليشي ، سمع بالإندلس من عدد من الشيوخ و رحل إلى المشرق فحج و جاور بمكة سنين و كر راجعا إلى المغرب ، وكان عالما عاملا شاعرا مجودا . وكان متصوفا توفي سنة ٥٥٠ و قيل ٥١ .
مصادر ترجمته : التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (٦٠/١ - ٦٢) رقم : ١٦٧

(٥) انظر هذه المصنفات في التكملة (٦١/١) .

(٦) هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعد الأزدي الاشبيلي و يعرف بابن الخراط . كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله عارفا بالرجال مع الزهد و الورع و التقلل من الدنيا . ألف عدة مؤلفات في الفقه و الحديث و الزهد توفي سنة ٥٨١ و كانت ولادته سنة ٥١ .
مصادر ترجمته : الديباج المذهب (٥٩/٢ - ٦١) رقم : ٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفن منها (كتاب التوبة) و (كتاب معجزات الرسول) و (كتاب الصلاة و التهجد) (١)
وكذا ألف أبو العباس احمد بن الصقر السرقسطي (ت ٥٥٩) (٢) كتاب (أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد و الأبرار) .

و ألف ابن قسي (٣) كتاب (خلع النعلين) و هو كتاب - كما يقول أبو العلا عفيفي " مجموعة من اللمحات الإشراقية) (٤) .

كما أن موقفهم من كتاب (الإحياء) لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥) (٥) - رحمه الله - وَلَّدَ عند الناس حبا كبيرا لهذا الكتاب و إقبالا شديدا عليه حتى قال قائلهم :

أبا حامد أنت المخصص بالمجد و أنت الذي علمتنا سنن الرشد
وضعت لنا الإحياء يجبي قلوبنا و ينقذنا من طاعة النازع المردي
و فيها ابتهاج للجوارح ظاهر و منها صلاح للقلوب من البعد (٦)

و قد وجد لأبي حامد أنصار كثيرون نهجوا منهجه و تأثروا بآرائه وبرؤوه

---

(١) الديباج (٢/ ٦١) .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري الخزرجي ، من سرقسطة ، كان محدثا مكثرا ثقة ضابطا مقرئا مجودا حافظا للفقه عارفا بالأصول متقدما في علم الكلام ، وكان زاهدا توفي سنة ٥٥٩ وكانت ولادته سنة ٥٠٢ .
مصادر ترجمته : الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (١/ ١٨٢ - ١٨٦) - تحقيق د عبد الله عنان .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) انظر مجلة الآداب جامعة الاسكندرية (الجزء ١ / سنة ١٩٥٧ / ص) .

(٥) مرت ترجمته .

(٦) طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٢٥٤) و الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١/ ٤٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مما رمى به ، و قد حدث القاضي ابن حمدين (١) عن هذا النوع من الناس فقال :

" إن بعض من كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفا بالشرعة الغزالية و النحلة الصوفية أنشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب أبي حامد إمام بدعتهم فأين هو من شُنَع مناكيره و مضاليل أساطيره المباينة للدين و زعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة. . . . . " (٢) .

و يحدثنا ابن طملوس (٣) عن موقف أهل الأندلس من كتب الإمام الغزالي و بخاصة كتاب الإحياء ، و كيف انقلب هذا الموقف من العداء الشديد إلى الحب الشديد فيقول :

" ولما امتدت الأيام وصل إلى هذه الجزيرة (الأندلس) كتب أبي حامد الغزالي فقرعت أسماعهم بأشياء لم يألفوها ولا عرفوها . وكلام خرج عن معتادهم من مسائل الصوفية وغيرهم من سائر الطوائف الذين لم يعتد أهل الأندلس مناظرتهم ولا مُحَاوَرَتَهُمْ ، فبعدت عن قبوله أذهانهم و نفرت عنه نفوسهم و قالوا :

" إن كان في الدنيا كفر و زندقة فهذا الذي في كتب الغزالي هو الكفر و الزندقة . و أجمعوا على ذلك و اجتمعوا للأمير إذ ذاك و حملوه على أن يأمر بحرق هذه الكتب وعزموا عليه في ذلك حتى أجابهم إلى ما سألوه فأحرقت كتب الغزالي و خاطب الأمير إذ ذاك جميع أهل مملكته يأمرهم بحرقها و يعلمهم

---

(١) هو العلامة ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين الأندلسي المالكي صاحب فنون و معارف و تصانيف. ولي القضاء ليوسف بن تاشفين سلطان المرابطين . فسار أحسن سيرة . روى عنه القاضي عياض وكان ذكيا بارعا في العلم. متفننا أصوليا لغويا شاعرا وكان يحط على الإمام الغزالي و ألف في الرد عليه توفي سنة ٥٠٨ . مصادر ترجمته : الصلة لابن بشكوال (٢/٥٧٠) رقم : ١٢٥٤ . سير أعلام النبلاء (١٩/٤٢٢) رقم : ٢٤٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٣٣٢) .

(٣) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنه هو الذى أدى إليه نظر العلماء ، و قرئت مخاطبته على المنابر و امتحن من كان عنده منها كتاب و خاف كل إنسان على نفسه أن يرمى بأنه قرأ منها كتابا أو اقتناه و كان فى ذلك من الوعيد ما لا مزيد عليه . . . . . .

هذا عن موقفهم أول الامر ، ثم لم يلبث أن انقلب إلى نقيضه و بخاصة أيام ابن تومرت (١) الذى كان شغوفا بالنحلة الغزالية : فيقول :

" ثم لم تكن الأيام تمتد إلا قليلا حتى جاء الله بالإمام المهدى فبان به للناس ما قد تحيروا فيه و ندب الناس إلى قراءة كتب الغزالى ، وعرف من مذهبه أنه يوافقه ، فأخذ الناس فى قراءتها و أعجبوا بها . ولم يبق فى هذه الجهات من لم يغلب عليه حب الغزالى فصارت قراءتها شرعا و دينا بعد أن كانت كفرا و زندقة (٢) " .

هكذا - إذا كان موقف الأندلسيين من الاتجاه الصوفى ، ولعل ذلك كان نتيجة للتشدد الذى تميز به عهد المرابطين تجاه التصوف و رموزه .

و السبيل الأجدى الذى ينبغى للانسان أن يسلكه فى حكمه على الأشياء هو السبيل الوسط بين الإفراط و التفريط . و أحسن من وجدته سلك هذا المسلك مع كتاب الإحياء ، الإمام الذهبى (٣) حيث قال فيه : " أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة و فيه خير كثير لولا ما فيه من آداب و رسوم و زهد من طرائق الحكماء و منجر في الصوفية . نسأل الله علما نافعا . تدرى أخى ما العلم النافع ؟ هو ما نزل به القرآن و فسره الرسول صلى الله عليه و سلم قولا و فعلا . ولم يأت

---

(١) مرت ترجمته .

(٢) انظر : تاريخ الفكر الأندلسى لبالنثيا : ترجمة د . حسين مؤنس (ص ٣٦٥ - ٣٦٦) نقلا عن كتاب : المدخل لصناعة المنطق لابن طملوس (١/٩ - ١٣) طبعة (مدريد ١٩١٦) .

(٣) مرت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي الفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نهى عنه . قال عليه السلام : " من رغب عن سنتي فليس مني " (١)

فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله و بإدمان النظر في الصحيحين و سنن النسائي و رياض النووي و أذكاره تفلح ، وإياك و آراء عباد الفلاسفة ووظائف أهل الرياضات و جوع الرهبان . فكل الخير في متابعة الحنفية السمحة . فواغوثاه بالله اللهم اهدنا الصراط المستقيم (٢) " .

هذا هو المسلك الصحيح و القويم الذي ينبغي للمسلم أن يسلكه في حكمه على الأشياء و تقويمه لها . و هو المسلك الذي دل عليه القرآن و السنة . و هو العدل ، فتقول لمن أحسن أحسنت و لمن أساء أسأت . و نقول لمن أحسن في جانب و أساء في آخر ، أحسنت في هذا و أسأت في هذا ، أما أن ننسف جميع الحسنات و نغض عنها الطرف لمجرد أن صاحبها أخطأ ، فهذا الذي لا ينبغي و قد قال تعالى : (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا . اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) (المائدة : ٨) . " أي لا يحملنكم بغضكم لقوم على ترك العدل فيهم ، بل استعملوا العدل في كل أحد صديقا أو عدوا " . (٣)

كما أن سلوكهم مع كتاب الإحياء جعل الناس تنقم عليهم فعلهم و تشنع حتى أنه لما آل الأمر إلى الموحدين حرقوا كتب المذهب المالكي المعتبرة كرد فعل لما فعله المرابطون .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٣٣٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٥٧ - ٥٨) ، طبعة دار الشعب .

وهذا الكلام ليس جديدا بل هو مسلك العلماء الأكابر الذين هم أغير على الإسلام منا و أشد حبا له و إنما الجديد هو سب العلماء و ثلبهم و التنقص منهم و اتهامهم بما لا يليق ، هذا فضلا عن التعالي على مخلوقات الله ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

= و اعتبار كل مخالف لنا دوننا . و نحن نسمع قول الله تعالى :
" فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى " (النجم : ٣٢) .
قلت : إن هذا الكلام ليس جديدا . بل هو مسلك كبار العلماء قديما و حديثا ، و هذه نماذج من أقوالهم في الباب تدل على ذلك . فهذا الإمام ابن تيمية - رحمه الله - على الرغم مما نعرفه عنه من حطته الشديدة على المتكلمين و تشنيعه عليهم نراه لا يغمض الجوانب المضيئة من أعمالهم و هي دفاعهم عن الإسلام و بلاؤهم في ذلك البلاء الحسن ، فيقول مثلا بعد ذكر دور ابي الوليد الباجي و ابن العربي و غيرهما من المتكلمين في نشر المذهب الأشعري :
" ثم إنه ما من أحد من هؤلاء إلا و له في الإسلام مساع مشكورة و حسنات مبرورة وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد و البدع و الانتصار لكثير من أهل السنة ، و الله يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات و يتجاوز لهم عن السيئات (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) (الحشر : ١٠) .
انظر : درء التعارض : (٢/١٠٢ - ١٠٣) .
و يقول في موضع آخر (٨/٢٧٥) : " فإن الواحد من هؤلاء له مساع مشكورة في نصر ما نصره الإسلام و الرد على طوائف من المخالفين لما جاء به الرسول - صلى الله عليه و سلم - فحمدهم و الثناء عليهم مما لهم من السعي الداخل في طاعة الله و رسوله و إظهار العلم الصحيح الموافق لما جاء به الرسول - عليه الصلاة و السلام - و المظهر لباطل من خالف الرسول عليه الصلاة و السلام " .
و هذا الإمام الذهبي - أيضا - يجلي لنا هذه القاعدة فيقول في ترجمته لابن عبد البر من كتابه القيم : سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٨) :
" و كل أحد يؤخذ من قوله و يترك إلا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ولكن أخطأ إمام في اجتهاده لا ينبغي أن ننسى محاسنه و نغطي معارفه بل نستغفر له و نعتذر عنه " .
هذه نماذج من أقوالهم في هذا الباب أوردتها هنا للتنبيه فقط .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

يقول المراكشي[1] في معجبه[2] : " وفي أيامه (أي أيام يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين) انقطع علم الفروع و خافه الفقهاء و أمر بإحراق كتب المذهب (أي المالكي) بعد أن يجرد ما فيها من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و القرآن . فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون و كتاب ابن يونس و نوادر ابن أبي زيد و مختصره . و كتاب التهذيب للبراذعي وواضحة ابن حبيب، لقد شهدت منها و أنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى بالأحمال فتوضع و يطلق فيها النار ، و أمر جماعة ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع أحاديث من المصنفات العشرة ، الصحيحين و الترمذي و الموطأ و سنن أبي داود و سنن النسائي و مسند البزار و مسند ابن ابي شيبة و سنن الدارقطني و سنن البيهقي في الصلاة و ما يتعلق بها ، و كان قصده محو مذهب مالك و إزالته من المغرب مرة واحدة " . انتهى كلامه بتصرف قليل .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) (ص ٢٧٨ - ٢٧٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حادثة إحراق إحياء علوم الدين :-

لقد وقعت حادثة إحراق الإحياء للإمام أبى حامد الغزالى فى بداية سنة ٥٠٣ ، فى عهد علي بن يوسف بن تاشفين (١) ، وكان يوسف بن تاشفين (٢) والده على علاقة طيبة مع الإمام الغزالى يستفتيه فى القضايا العظيمة ، كما كان الغزالى من جانبه يقدر ليوسف نصرته للإسلام حتى قيل : إنه عزم على أن يسير إلى المغرب لرؤيته والاجتماع به ولكنه حينما وصل إلى الاسكندرية علم بوفاته سنة ٥٠٠ فعدل عن الرحلة (٣) .

ولكن الأمور تغيرت على عهد ولده على بن يوسف ، الذى كان - كما ذكرت غبرمرة - يتسم بنوع من الزهد والورع ويميل إلى إيثار الفقهاء ومشاورتهم فاشتد نفوذهم حتى أصبح لا يقطع فى أمر من الأمور إلا برأيهم ، وكان على رأس الفقهاء قاضى قرطبة أبو عبد الله محمد بن حمدين . وكان الفقهاء يهتمون بعلم الفروع ويهملون علم الأصول - كما سبق الحديث - وكان لا يحظى لدى أمير المسلمين إلا من برع فى علم الفروع .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) هو السلطان أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتونى البربرى الملثم ، أمير المرابطين ، كان بطلا شجاعا شهما عادلا مهيبا . وهو الذى اختط مراكش سنه ٤٦٥ وجعلها دار ملكه ، وكثرت جيوشه وخافته الملوك ، ولما ثارت الافرنج بالأندلس عبر ابن تاشفين إليها ينجد الإسلام وكسر جيوش الافرنج فى وقعة الزلاقة تملك بضعا وثلاثين سنة وكانت وفاته سنة ٥٠٠ .
مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٧/ ١١٢ - ١٣٠) رقم : ٨٤٤ ، سير أعلام النبلاء (١٩/ ٢٥٢ - ٢٥٤) رقم : ١٥٦ ، الكامل فى التاريخ (١٠/ ٤١٧ - ٤١٨) ، شذرات الذهب (٣/ ٤١٢ - ٤١٣) ، نفح الطيب (٤/ ٣٥٤) .

(٣) ابن خلكان (٢/ ٤٨٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فلما وصلت كتب الإمام الغزالي إلى المغرب و الأندلس ، و في مقدمتها كتاب (الإحياء) و قرئت و ذاع ما فيها سخط الفقهاء و أنكروا كثيرا من المسائل التي وردت في كتاب الإحياء حتى بلغ ببعضهم أن يكفر من يقرأ كتاب (الإحياء) . ثم رفع الفقهاء الأمر إلى علي بن يوسف بن تاشفين و طلبوا إليه حرق الكتاب و مطاردته أينما وجد ، فأذعن علي بن يوسف بن تاشفين لطلبهم و أخذ برأيهم وجمعت نسخ الكتاب و احتفل بإحراقها في رحبة المسجد الجامع بقرطبة أمام الباب الغربي بعد أن أُشْبِعَتْ جلودها بالزيت ، وعُمِّمَ الأمر على سائر انحاء الاندلس والمغرب وانتزعت نسخه من أصحابها وتوالى الإحراق و شدد أمير المسلمين في ذلك حتى أنه توعد بعقوبة الإعدام و مصادرة المال لكل من وجد عنده (١) .

و استمرت المطاردة لكتب الإمام الغزالي طوال أيام المرابطين ، و جدد المرسوم في أواخر عهد تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٣٨ .

هذه هي قصة إحراق الإحياء باختصار ، وهي تدل على معاداة المرابطين و رفضهم لكل اتجاه فلسفي أو صوفي أو عقلاني .

و يذهب بعض المؤرخين المعاصرين إلى أن إحراق الإحياء من قبل المرابطين لا يرجع لاسباب تتعلق بالعقيدة أو لأنه يخالف الدين في شيء . و إنما يرجع إلى حملة صاحب الإحياء اللاذعة على علماء الفروع و اتهامهم بالجهل و سخف مجادلاتهم السطحية و كونهم يجهلون علم أصول الدين الذي ينوه الإمام الغزالي بأهميته وعظيم قدره . و ممن يذهب إلى هذا القول الدكتور محمد عبد الله عنان في كتابه : (عصر المرابطين في المغرب و الأندلس) (٢) وكذا الدكتور يحي هويدي

---

(١) انظر : المعجب (٩٦) .

(٢) (ص ١٦٠ - ١٦٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى كتابه (فلسفة الإسلام فى القارة الإفريقيـــة) (١) و قد سبقهما فى ذلـــك المستشرق اليهودى جولد سيهر فى كتابه عن ابن تومرت (٢) .

ولكن هذا الكلام يرده ما ذكرناه عن الاتجاه السنى العام للمغرب و أنهم لم يقاوموا كتاب الإحيـــاء فحسب و إنما كل كتاب يُشْتَمُّ منه رائحـــة الانحراف عن المنهـــج السنى كانوا يقفون منه هذا الموقف المتشدد ، و قد ذكرت كمثال على ذلك إحراق القاضى بقى بن زرب لكتب ابن مســـرة . (٣)

و هناك آراء غير هذا الرأى فى تحديـد الأسباب التى حملت المرابطين علـى إحراق كتاب (الإحياء) نذكر منها أن المرابطين أنكروا على الإمام الغزالى ما شحن بـــه كتابه المذكور من أحاديث موضوعة ، يقول صاحب (بيوتات فاس) :

" تكلم فيه فقهاء قرطبة لما فيه من الأحاديث الموضوعة التى لا أصل لها و قالوا : هذا الكتاب يفر المسلمين : الصواب إحراقـــه " (٤) .

و هناك تفسير آخر ذكره بعضهم - و هو فى رأيى تفسير وجيـــه - و هو أن المرحلة التى كتب فيها الإمام الغزالى كتابه الإحياء الذى يحثفيه على العزلـــة كـان المسلمون فى حاجة إلى من يحشدهم للجهاد ضد الصليبيين الذين كانوا يتربصـــــون بالمسلمين فى الشرق و الغرب فى حرب صليبية قذرة و شرســـة. فترك مثل هذا الكتاب فى مثل هذه الظروف تثبيـــط للمسلمين عن أداء واجبهم تجاه دينهم ، فلذلك أمـــروا

---

(١) (١/ ٢٠٤) و مابعدهـــا .

(٢) الكتاب مؤلف باللغة الفرنسية وعنوانه : محمد ابن تومرت و العقيدة الإسلاميـــة فى المغرب فى القرن الحادى عشر الميلادى (ص ٣٥ - ٣٦) .

(٣) راجع (ص) .

(٤) انظر مقال محمد اليعقوبى البدراوى : إحراق كتاب الاحياء فى المغرب الإسلامى مجلة المنهل المغربيـــة (عدد ٦ / سنة ٤٠ / رجب ١٣٩٧ / يوليو ١٩٧٧ / ص ٣٢٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بإحراقه تفاديا لآثاره السلبية (١) .

و يذهب بعض المؤرخين إلى أن هذه الحادثة كانت بداية النهاية لعهد المرابطين اعتمادا على حادثة تاريخية غير ثابتة ، و هى أن الإمام الغزالى لما سمع بإحراق كتابه الإحياء دعا الله أن ينزع ملك المرابطين كما حرقوا كتابه ، فاستجاب الله لدعوته .

و كان ابن تومرت جالسا فى مجلسه فقال للإمام الغزالى : " ادع الله أن يجعل ذلك على يدى " . فكان ذلك ، إلا أن هذه الحادثة لم تثبت من الناحية التاريخية (٢) . حيث يقول ابن الاثير : " و الصحيح أنه لم يجتمع به " . (٣)

هذا موقف دولة المرابطين مع كتب الغزالى عموما و كتاب الإحياء على الخصوص. و لننظر الآن إلى موقف العلماء من الغزالى ، و هو موقف لا يختلف فى عمومه عن موقف الدولة ، على الرغم من تقديرهم الكبير لشخصه و الاعتراف له بالعلم و الفهم ، كل هذا لم يمنعهم من أن يقيموه التقييم الصحيح و يقولوا فيه كلمة الحق ، كما فعل الامام الطرطوشى الذى قال فيه : " رأيت الرجل و كلمته فوجدته رجلا جليلا من أهل العلم نهضت به فضائله و اجتمع فيه العقل و الفهم و ممارسة العلوم طول عمره . و كان على ذلك معظم عمره " . هذه كانت نظرته لشخص الإمام و تقييمه له ، و لكن مع ذلك كان يرى أن دخوله فى التصوف أفسد عليه كل شيئ حيث " هجر العلوم و أهلها و دخل فى علوم الخواطر و أرباب القلوب و وساوس الشيطان ، ثم شابها بآراء الفلاسفة و رموز الحلاج و جعل يطعن على الفقهاء و المتكلمين و لقد كاد أن ينسلخ من الدين " .

---

(١) نفس المقال (ص ٣١٤) .

(٢) انظر : عصر المرابطين و الموحدين فى المغرب و الأندلس) لعبد الله عنان (ص ١٦٠ - ١٦٢) .

(٣) الكامل فى التاريخ (١٠/٥٦٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا عن تقييمه للرجل فى مرحلتين : مرحلة ما قبل دخوله فى التصوف . و هى المرحلة التى بلغ فيها الغاية من العلوم . و مرحلة ما بعد دخوله فى التصوف و هى المرحلة التى سقط فيها من القمة إلى الحضيض .

بعد ذلك ينتقل الرجل إلى تقييم كتاب الإحياء الذى كثر الحديث عنه فى ذلك العهد فيقول : " فلما عمل كتابه الذى سماه (إحياء علوم الدين) عمد يتكلم فى علوم الأحوال و مرامز الصوفية " إلا أنه لم يوفق فى ذلك لأنه " كان غير آنس بها و لا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه . فلا فى علماء المسلمين قر ولا فى أحوال الزاهدين استقر " . ثم يأتى إلى خصائص الكتاب فيبين أن صاحبه " شحنه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم " و هو يقصد بالكذب الأحاديث الموضوعة التى ملأبها الغزالى كتابه . و السبب فى ذلك أن بضاعته فى الحديث كانت مزجاة ، و قد حاول تدارك ذلك النقص فى آخر حياته فأقبل على مطالعة صحيح البخارى و صحيح مسلم و غيرهما من كتب السنة . ثم يؤكد الإمام الطرطوشي دعوى الكذب هذه بقوله : " فلا أعلم كتابا على وجه بسيط الأرض أكثر كذبا على الرسول صلى الله عليه و سلم منه " . هذا بالإضافة الى ما ورد فى الكتاب من " مذاهب الفلاسفة و رموز الحلاج و معانى إخوان الصفا . (١) و هم قوم يرون النبوه اكتسابا . . . .

و ما مثل من ينصر دين الإسلام بمذاهب الفلاسفة و الآراء المنطقية إلا كمن يغسل الثوب بالبول " . كما أن النزعة الباطنية جلية فيه لأن الإمام الغزالى " يسوق الكلام سوقا يوعد فيه و يبرق و يمنى و يشوق حتى إذا تشوقت له النفوس قال : هذا من سر الصدر الذى نهينا عن إفشائه . و هذا فعل الباطنية و أهل الدغل و الدجل فى الدين يستقل الموجود و يعلق النفوس بالمفقود . و هو تشويش لعقائد القلوب و توهين لما عليه كلمة الجماعة فإن كان الرجل يعتقد ما سطره لم يبعد تكفيره و إن كان

---

(١) سبق الحديث عنهم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يعتقد فما أقرب تضليلـــه " .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن حادثة إحراق كتاب الإحياء ، فيـــؤيد هذا العمل بحجة أنه " إن ترك (أى الإحيـــاء) انتشر بين ظهور الخلق و مـــن لا معرفة له بسمومه القاتلة و خيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سطر فيه مما هو ضلال . فيحرق قياسا على ما أحرقته الصحابة - رضى الله عنهم - من صحائف المصحف الـــتى تخالف المصحف العثمانى . ألا ترى أنهم لو لم يحرقوا تلك الصحائف و انتشرت فـــى الخلق لحفظ كل إنسان ما وقع منها إليـــه و أوشك أن يختلفوا فيتقاتلوا " . ثم ينهى كلامه بالتنبيـــه على أنه عازم على أن يتفرغ لهذا الكتاب فيستخرج جميـــع هفواتـــه و يوضح سقطاته و يبينها حرفا حرفا ثم ينصـــح المسلمين بأن " فى دونه من الكتـــب غنية و كفاية لإخواننا المسلمين و طبقات الصالحين . ومعظم من وقع فى حب هـــذا الكتاب رجال صالحون لا معرفة لهم بما يلزم العقل و أصول الديانات ولا يفهمـــون الإلاهيـــات (١) " .

و ممن سلك هذا المسلك و وقف هذا الموقف مع الإمام الغزالى و كتابه (الإحيـــاء) الإمام المازرى (٢) حيث ألف كتابا فى الرد عليه اسماه (الكشف والانباء عن كتاب الاحياء) بين ما فيه من انحراف و تلفيق فقال : " و فيه (أى الإحياء) كثير من الآثار عن النـــبى صلى الله عليه و سلم لفق فيه الثابت بغير الثابت ، و كذا ما أورده عن السلف لا يمكـــن ثبوته كله ، و أورد من نزعات الأولياء و نفثات الأصفياء ما يجل موقعه ، لكن مزج النافـــع بالضار كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها " .

و رأيه هذا ليس قاصرا على كتاب الإحياء بل هو عام فى كل مذاهب المتصوفـــة

---

(١) انظر هذه الرسالة فى سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٩ - ٤٦٣) و فى المعيـــار المعرب (١٢/ ١٨٦) .

(٢) مرت ترجمتـــه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأصحاب الإشارات و الفلاسفة لأن كتاب الإحياء " متردد بين هذه الطرائق لا يعدوها" و هو بذلك يكشف عما دفن من جبال الغرور ليحذر من الوقوع فى حبالة صائده " (١)

و ممن انتقد الإمام الغزالى و كتابه الإحياء ، الإمام أبو بكر بن العربى (٢) الذى كان على صلة قوية مع الإمام الغزالى بحكم تلمذته عليه . هذا الإمام رأيه فى الغزالى يشبه رأى الإمام الطرطوشى ، فقد كان يرى أن الإمام الغزالى - قبل دخوله فى التصوف - كان نجما ساطعا يرده على الفلاسفة الذين كانوا يهزؤون من أهل السنة لأنهم كانوا يردون عليهم بما ذكر الله فى كتابه وعلمه لنا على لسان رسوله صلى الله عليه و سلم ، كانوا "يهزؤون بتلك الردود و يضحكون منها ، فانتدب أبو حامد للرد عليهم بلغتهم و مكافحتهم بلسانهم و النقض بأدلتهم فأفاد و أبدع فى ذلك كما أراد الله" (٣)

هذه كانت نظره ابن العربى للغزالى قبل أن يدخل فى متاهات التصوف ، و لكنه بعد دخوله فى التصوف تغير رأيه فيه ، فوجه له النقد الاذع و أبدى الأسف الشديد على أفول نجمه. و فى ذلك يقول : " كان أبو حامد تاجا فى هامة الليالى وعقدا فى لبة المعالى ، حتى أوغل فى التصوف و أكثر معهم التصرف فخرج على الحقيقة و حاد فى أكثر أحواله عن الطريقة. و جاء بألفاظ لا تطاق و معان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق . فوا حسرتى عليه أى شخص أفسد من ذاته و أى علم خلط منه

---

(١) انظر رده هذا فى سير أعلام النبلاء (١٩/٣٣٠). و طبقات الشافعية (٦/٢٤٠).

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) العواصم من القواصم (٢/١٠١) و استحسان ابن العربى لطريقة الغزالى هذه ليس معناه أنها الطريقة المثلى ، فالطريقة المثلى عند ابن العربى فى الرد على المخالفين هى الطريقة التى سلكها القرآن حيث يقول : " خذوا منى نصيحة مشحونة بنكت الأدلة و هى أن الله سبحانه و تعالى رد على الكفار على اختلاف أصنافهم من ملحدة وعبدة أوثان و أهل كتب و صابئة و شركة و يهودية بكلامه و ساق أفضل سياق أدلته و جاء بها فى أحكم نظام وأبدع ترتيب فعلى ذلك فعول. لكن طريقه الغزالى يلجأ إليها فى الحالات التى يأتى فيها المخالف أدلة القرآن عند ذلك يرد عليه بلغته "

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مفرداتـــه (١) " .

و ممن ألف فى الرد عليه ـ أيضا ـ ابن حمدين ، الذى كان حامل لواء الحملة على كتب الإمام الغزالى . يقول الإمام الذهبى " وكان يحط على الإمام أبى حامد الغزالى فى طريقة التصوف و ألف فى الرد عليه " . (٢)

و منهم القاضى عياض (٣) الذى رد عليه هو أيضا ، كما جاء فى كتاب (معجم أصحاب أبى على الصفدى) (٤) إذ يقول : " و الشيخ أبو حامد ذو الأنبـــاء الشنيعة و التصانيف العظيمـة غلا فى طريقة التصوف و تجرد لنصرة مذهبهم . و صار داعية فى ذلك و ألف فيه تواليفه المشهورة. أُخِذَ عليه فيها مواضع و ساءت به ظنـــون الأمة ، و الله أعلم بسره و نفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب و فتوى الفقهاء بإحراقها و البعد عنها فامتُثِلَ لذلك " .

هذه هى آراء علماء المغرب فى الإمام الغزالى وكتابه (الإحياء) و هـــى آراء تتفق جميعها فى أن دخول الإمام الغزالى ميدان التصوف كان قاضيا عليه ، ووضعه فى موضع حرج ، و تتفق أيضا على أنه كان ـ قبل ذلك فى القمة .

بعد هذا و تتمة لهذا المبحث ، أنتقل إلى نوع آخر من المقاومة ، و هى مقاومة التصوف من خلال تفسير القرآن الكريم ، حيث يعمد المفسر إلى مناقشة آراء الصوفية و تحريفهـــم لأدلة الكتـــاب و إبطالهـــا بصريح الكتاب و السنة .

---

(١) المحاصم من القواصم (٢/١٠١) .
(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٢٢) .
(٣) مرت ترجمتـــه .
(٤) انظـــر : بسير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و أذكر هنا نماذج من هذه التفاسير ، لأستدل بها على ما أذهب إليه و يبرز معنا تفسيران لعلمين من أعلام المغرب هما : ابن العربي و ابن عطية (١) .

لقد قاوم ابن عطية التفسير الصوفي الباطني لآيات القرآن الذي يسخها سخا ، وعدّه إلحادا في آيات الله حيث يقول في مقدمة تفسيره : " و أثبت أقوال العلماء في المعاني منسوبة إليهم على ما تلقى السلف الصالح - رضوان الله عليهم - كتاب الله تعالى من مقاصده العربية السليمة من إلحاد أهل القول بالرموز و اللغز و أهل القول بعلم الباطن وغيرهم " (٢) .

و مقاومته هنا جاءت نتيجة قناعة عنده بأنه لا وجه لإخراج اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر لغير علة تدعو إليه ، كما كان يرى أن طريق الرموز و الألغاز قد تنزه عنها القرآن و برئ منها ، لأن القرآن يتميز بالوضوح و البيان ، و الرموز و الألغاز فيها لبس و إبهام. فكيف تلصق القرآن الكريم الذي أنزله الله هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان .

ففي تفسيره لقوله تعالى في سورة الأنعام : " الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ " (الانعام : ١) . يقول : " و قالت فرقة : الظلمات : الكفر ، و النور : الإيمان. قال : وهذا غير جيد لأنه إخراج لفظ بين في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة . و هذا هو طريق اللغز الذي برئ القرآن منه " (٣)

و في تفسيره لقوله تعالى في سورة الرعد : (أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا . . . .) (الرعد : ١٧) ينعى على الغزالي

---

(١) كلاهما سبقت ترجمتهما .

(٢) انظر : منهج ابن عطية في تفسير القرآن للدكتور عبد الوهاب فايد (ص ١٩٠) .

(٣) نفس المصدر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

و أمثاله من أصحاب الرموز تمسكهم فى تفسير القرآن بأقوال لا وجه لها فى العربية فيقول : " و روى عن ابن عباس - رضى الله عنه - أنه قال : قوله تعالى (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) يريد به الشرع و الدين . و قوله (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ) يريد به القلوب : أى أخذ النبيه بحظه و البليد بحظه " .

قال ابن عطية : " و هذا قول لا يصح - والله أعلم - عن ابن عباس لأنه ينحو إلى أقوال أصحاب الرموز ، و قد تمسك به الغزالى و أهل ذلك الطريق ، ولا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير علة تدعو إلى ذلك . و الله الموفق للصواب برحمته " . (١)

و هكذا شأن ابن عطية فى تفسيره ، كلما سنحت له الفرصة للتشهير بالصوفية و انتقادهم فعل . و إن كنت - أنا - أخالفه فى هذه الآية بالذات ، و الذى أداه إلى الخطأ فيها هو شدة مخالفته لكل ما يصدر عن الصوفية و إن كان صحيحا فى ذاته ، و تفسير الماء بالهدى تفسير صحيح ذهب إليه كثير من أهل العلم أمثال ابن تيمية الذى يقول فى درء تعارض العقل و النقل (٢) " فإن هذا مثل ضربه الله فشبه فيه ما ينزله من السماء من العلم و الإيمان بالمطر و شبه القلوب بالأودية و الأودية منها صغار و كبار فكل يسيل بقدره " .

و هو قول ابن كثير أيضا حيث يقول : " و هو إشارة إلى القلوب و تفاوتها فمنها ما يسع علما كثيرا و منها ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها " (٣)

و يؤيد هذا التفسير ما ورد فى السنة من قوله عليه الصلاة و السلام فى

---

(١) انظر : منهج ابن عطية فى تفسير القرآن للدكتور عبد الوهاب فايد (ص ١٩٠) .
(٢) (٧٦/٥) .
(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٣٦٩/٤) طبعة دار الشعب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تصنيفه للناس إزاء ما جاء به من العلم و الهدى فيقول : " مثل ما بعثني به الله من الهدى و العلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها بقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ و العشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا و سقوا و زرعوا . و أصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله و نفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، و مثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " (١)

---

(١) أخرجه البخاري في العلم (باب فضل من علم وعلم) رقم الحديث : ٧٩ الفتح (١/ ١٧٥) .
و مسلم في الفضائل باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه و سلم به من الهدى و العلم) رقم : ٢٢٨٢ ، صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٧ - ١٧٨٨) .
و الإمام احمد في المسند (٤/ ٣٩٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرجل الثانى هو الإمام ابن العربى ، الذى مافتئ - هو الآخر - يشنع على الصوفية و يفند آراءهم. و بخاصة تلك التى تتعلق بتفسير القرآن حيث عمدوا إلى تحريف آيات الكتاب تحريفا يخل بالمعنى الحقيقى لها . و قد تناول آراءهم هذه بالرد فى مواضع مختلفة من كتبه ، و سأكتفى - هنا - بإيراد نماذج منها تحقق الغرض - بإذن الله -

ففى تفسيره لقوله تعالى فى سورة البقرة (فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) (البقرة : ٢٧٩) ، يقول : " ذهب بعض الغلاة من أرباب الورع إلى أن المال إذا خالطه حرام حتى لم يتميز ثم أخرج منه مقدار الحرام المختلط به لم يحل ولم يطب لأنه لا يمكن أن يكون الذى أخرجه هو الحلال ، و الذى بقى هو الحرام. و هذا غلو فى الدين فإن كل ما لم يتميز فالمقصود منه ماليته لا عينه ولو تلف لقام المثل مقامه و الاختلاط إتلاف لتميزه كما أن الإهلاك إتلاف لعينه و المثل قائم مقام الذاهب و هذا بين حسا و معنى و الله أعلم " (١) .

و فى تفسيره لقوله تعالى : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ) (هود : ١١٤) يقول : المسألة الخامسة : قال شيوخ الصوفية : إن المراد بهذه الآية استغراق الأوقات بالعبادات نفلا و فرضا . و هذا ضعيف فإن الأمر لم يتناول ذلك لا فرضا ولا نفلا فإن الأوراد معلومة و أوقات النوافل المرغب فيها محصورة وما سواها من الأوقات يسترسل عليه الندب على البدل لا على العموم فليس ذلك فى قوة البشر " . (٢)

و فى تفسيره لقوله تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

---

(١) أحكام القرآن لابن العربى (١ /

(٢) أحكام القرآن (٣/١٠٥٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكرها) (الرعـــد : ١٥) .

يقول : " المسألة الثانية : اختلف الناس فى تفسيرها على أقوال أربعة : منهـــا : القول الثالث : قالت علماء الصوفية : المخلص يسجد لله محبة وغيره يسجد لابتغـاء غرض أو لكشف محنة فهذا الذى يسجد كرهـــا " .

فيقول ابن العربى فى تفنيد هذا التفسير : " أما من سجـــد لدفع الشر فذلك بأمر الله هو الذى أمرنا بالطاعة ووعدنا بالثواب عليها ونهانا عن المعصية وأوعدنـــا بالعذاب عليها . وهذه حال التكليف فلا يتكلف فيها تعليلا إلا ناقص الفطرة قاصـــر العلم ، وغرض الصوفية ساقط فما عبد الله نبى مرسل ولا ولى مكمل إلا طلب النجاة (١)".

ومن الأمثلة على ذلك أيضا قوله تعالى : (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) (طه : ١٢) .

تقول الصوفية : إن الإشارة فيه إلى خلع الدنيا والآخرة من قلبـــه .

وقالوا فى قوله تعالى : (وَأَلْقِ عَصَاكَ) (النمل : ١٠) أى لا يكون لك معتمد ومستند غيرى " .

فيقول ابن العربى فى رد هذه الأقوال وبيان فسادها : " هذه إشـــارة بعيدة أو قل معدومة ، وما أمر بطرح النعل إلا لأحد وجهين : إما لأنهما كانـــا من جلد غير مذكى ، كما روى عن ابن مسعود ، أو لئلا يطأ الأرض المقدسة بنعـــل تكرمة لها . فأما تفريغ قلبه فعند سماع كلام الله يفرغ ضرورة . وأما إلقاء العصا فقـــد بين الله تعالى الفائدة فيه . وهل من يعتمد على عصا من طول قيام يقال : إنه علـــى غيـــر الله يعتمد ؟ هذه خرافة . فدع عنك هذا وعوّل على كتاب اللـــه ومعلوماته " (١)

---

(١) أحكام القرآن (١/١٩٨-١٩٩) .

(٢) العواصم من القواصم (٢/٢٨٨ - ٢٨٩) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و هذا مثال آخر عن تحريف المتصوفة للكلم عن مواضعه ، و لكن هذه المرة من السنة فينقل ابن العربى عن المتصوفة قولهم فى حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم " لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة " (١) قالوا : " هو تنبيه على تطهير القلوب عن الحسد و الحقد و الغضب و البخل و الخديعة و المكر و سائر الصفات الذميمة فإنها تمنع من الأعمال الصالحة بالتنفير و الاقصاد لأسبابها ما تفعله الكلاب فى منازلها . و إذا طهرت المنازل الحسية عن أجسام الكلاب الحسية ، فتنزيه القلوب عن صفات المكروه أولى .

و يرد ابن العربى هذا التفسير لأنه خروج عن ظاهر النص و هو مذهب من يسعى إلى " تعطيل الشرائع و أن كل ما جاء منها و جرى فى ألفاظها ليس على ظاهره و إنما هو كله مبنى على التعبير عن باطن سواه و غرض آخر غيره " .
و هذا فاسد و ليس هو مراد النبى صلى الله عليه و سلم لأن " تطهير القلوب عن هذه الصفات الذميمة كلها جاء منصوصا عليه فما الذى يحوجنا إلى أن نأخذه على بعد من لفظ آخر يبعد أو يقرب " . و هذا كله ناتج عن " الاحتكاك بتلك الأغراض الفلسفية ، و هى عن منهج الشريعة قصية كادت بها الدين طائفة خبيثة (٢) " .

هذه نماذج اخترتها من تفسير ابن عطية و من مواضع مختلفة من كتب ابن العربى و اكتفائى بهذين الرجلين ليس معناه أن غيرهما من المفسرين لم يتعرض للتفسير الصوفى للقرآن بالنقد و إنما لأن غيرهما متأخر فى الزمن عن العهد الذى أنا بصدد دراسته ، وإلا فتفسير القرطبى و ابن حيان مشحونان بالرد على هؤلاء القوم. كما أنّ اقتصارى على ذكر من ذكرت من العلماء الذين انتقدوا الغزالى و كتابَهُ (الإحياء) ليس معناه أنه لم يوجد غيرهم وإنما لان غيرهم متأخر عنهم. و الا فقد الف فى الرد عليه كثير غير هؤلاء .

---

(١) اخرجه مسلم فى اللباس والزينه (باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ فافيه صورة غير ممتهنه ونحوه وان الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب رقم الحديث ٢١٠٦ ، صحيح مسلم (٣ / ١٦٦٥) .

(٢) العواصم من القواصم (٢ / ٢٧١-٢٧٢)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الخامس
مقاومة أهل السنة المغاربة للفلسفة

المبحث الاول : دخول الفلسفة الى المغرب

المبحث الثانى : جهود العلماء فى مقاومة الفلسفة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الاول :

دخول الفلسفة (١) الى المغرب :-

لقد أشرت أثناء حديثي عن التصوف إلى الانحراف الشديد الذى حدث فيهذا الاتجاه بسبب اختلاطه بالفلسفة (راجع ص ٥٦٨-٥٦٩)، ولذلك أحب هنا أن أتحدث عن دخول هذا النوع من العلوم إلى المغرب ومقاومة علماء السنة له ولكن قبل الشروع في ذكر ذلك يجدر بي أن أشير إلى أن هذا النوع من العلوم لم تكن له سوق رائجة في المغرب لمعارضة أهل المغرب له ، ولكل محاولة عقيلة في مسائل الدين ، حيث نظروا إلى من يشتغل بالفلسفة على أنه زنديق .

ولم يبرز في هذا العلم سوى عدد قليل لا يكاد يذكر . وحتى هؤلاء الذين برزوا لم يكن لهم تأثير ظاهر لأن صوتهم كان خافتا بحكم اشتغالهم في الخفاء خوفا من بطش الفقهاء . ولم يكن هذا الظهور إلا خلال القرن الثالث الهجرى وما بعده أما قبل ذلك فلم يظهر بين مسلمي المغرب فيلسوف واحد . إنما كان همهم إلى ذلك الحين الدراسات الفقهية واللغوية (٢) .

وأصبح هذا النوع من العلوم - كما يقول المقرى - ممقوتا بالأندلس لا يستطيع صاحبه إظهاره فلذلك تخفى تصانيفه (٣) . ويقول في موضع آخر عن أهل الأندلس : " وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم . فإن لهما حظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهر بها خوف العامة ، فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة

---

(١) الفلسفة : مشتقة من كلمة (فيلاسوفيا) اليونانية أى محبة الحكمة . فالفيلسوف هو محب الحكمة .

الخوارزمي : مفاتيح العلوم (ص ٧٩) .

(٢) انظر تاريخ الفكر الاندلسي للمستشرق آنخل جنثالث بالنثيا ترجمة الدكتور : حسين مؤنس نشر : دار النهضة المصرية الطبعة سنة ١٩٥٥ . (ص ٣٢٤) .

(٣) نفح الطيب (٣/١٨٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أو حرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطان أو يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة (١) .

و يقول ابن سعيد (٢) عن هذا العلم : " و هو علم ممقوت بالأندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره فلذلك تخفى تصانيفه " (٣) .

و يقول أحد فلاسفة الأندلس و هو ابن الطفيل (ت ٥٨١) (٤) ، في وصف حال الفلسفة بالأندلس بشيء من المرارة : " إن هذا الأمر (يعنى الفلسفة) أعدم من الكبريت الأحمر و لا سيما في هذا الصقع (يعنى الأندلس) الذى نحن فيه لأنه من الغرابة إلى حد لا يظفر باليسير منه "(٥).

و يقول المستشرق رينان في كتابه عن ابن رشد و الرشدية : " ما كادت الفلسفة العربية

---

(١) نفح الطيب (١/ ٢٠٥ ، ٢٢٠) .

(٢) هو أبو الحسن على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد العنسى الأندلسى الغرناطى أديب شاعر لغوى رحالة مؤرخ ، ولد بغرناطة سنة ٦١٠ و رحل إلى المشرق فدخل دمشق و الموصل و بغداد و مصر و سكن تونس . من تصانيفه : ريحانة الأدب ، لذة الأحكام في تاريخ الامم الأعجام . توفى سنة : ٦٧٣ و قيل : ٦٨٥ .
مصادر ترجمته : فوات الوفيات (١/ ١٠٣ - ١٠٦) رقم: ٣٦٣ ، نفح الطيب : (٢/ ٢٦٢) ، معجم المؤلفين (٧/ ٢٤٩) .

(٣) رسالة ابن سعيد في التذييل على رسالة ابن حزم في أفضل الأندلس (ص٢٧) نشرها : صلاح الدين المنجد - ط: دار الكتاب الجديد (١٣٨٧ / ١٩٦٨)

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل العيسى من " وادى آش " الفيلسوف درس عن جماعة من المحققين في علم الفلسفة . منهم ابن باجة. و إلى جانب دراساته الفلسفية درس الفقه و العلوم الإسلامية الأخرى و برع فيها . كما برع في الطب و تولى القضاء ، ثم دخل في خدمة السلطان الموحدى أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . و استمر في خدمته إلى أن توفى ابو يعقوب سنة ٥٨٠ . و بقى في خدمة ابنه من بعده ابى يوسف يعقوب الى أن توفاه الله سنة ٥٨١ . من تصانيفه المشهورة و الباقية " حى بن يقظان " .
مصادر ترجمته : المعجب لعبد الواحد المراكشى (ص. ٢٤٠) وفيات الأعيان (٦/ ١٣٤) .

(٥) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبى . و يعرف بابن رشد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الأندلس تبلغ قرنين من الزمان حتى توقفت فجأة بسبب التعصب الديني (١) " .

ولم تكن الفلسفة في القيروان وما ورآءها من بلاد المغرب بأحسن حالا من الأندلس بل كان حالها لا يختلف هنا عن حالها هنـــاك .

وفي ذلك يقول الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (٢) عن حال الفلسفة في هذا الصقع من بلاد المغرب ، ومقاومة علماء القيروان لها ما نصه : " وكانت علوم الفلسفة غـــير مرموقة بعين الرضا من الفقهاء والمحدثين ، فكان علماء السنة أصحاب المدرســـة القيروانية ينظرون إليها بتأفف وشيء من الاشمئزاز . ولذا لم نرها تدرس في مساجد القيروان وإنما أستأثر بيت الحكمة (٣) بالعناية بها وبدراستها ونشرها بين الراغبين فيها ، ومن هنا نشأ شيء من التنافر والتباعد بين مدينتي القيروان ورقادة "(٤) .

هكذا كان حال الفلسفة في المغرب ، مثلها في ذلك كمثل جميع العلوم العقلية الـــتي تخالف علوم الشريعة .

= الحفيد ، عالم ، حكيم مشارك في الفقه والطب والمنطق والعلوم الرياضيـــة والالهية . ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ ونشأ بها ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام . ثم أقبل على علوم الأوائل ومال إلى علوم الحكماء . ولي قضاء قرطبة وتوفـــي بمراكش سنة ٥٩٥ . من تصانيفه : الكليات في الطب ، كتاب في المنطق ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه .
مصادر ترجمته : عيون الأنباء (ص ٥٣٠ - ٥٣٣) ، بغية الملتمس (ص٤٤) رقم : ٣٩ ، شذرات الذهب (٤/ ٣٢٠) معجم المؤلفين (٨/ ٣١٣ - ٣١٤) .

(١)

(٢) العالم التونسي المعروف ولد سنة (١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) وتوفي سنة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) . انظر عنه : تراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٣٣٧ - ٣٤٤) .

(٣) هو بيت أنشئ بغرض تدريس الفلسفة والعلوم العقلية الأخرى أنشأه الأمـــير إبراهيم بن الأغلب في مدينة رقادة . انظر عنه ورقات عن الحضارة العربيـــة بإفريقية التونسية (١/ ١٩٢ - ٢١٧) .

(٤) انظر ورقات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية في تونس (١/ ١٩٥ - ١٩٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا وقد نظر علماء المغرب إلى من عساه أن يشتغل بالفلسفة على أنه زنديق يجب محاربته بكل الوسائل المتاحة حتى يرتدع و يعود عن غيه . يقول أحمد أمين (١): " لم يسلم فيلسوف من رمي له بالزندقة و الكفر والإلحاد ، و يكاد تاريخ الأندلس يكون سلسلة اتهامات من هذا القبيل كالذى حدث لابن باجة " . (٢)

و أصبح أى شخص يقرأ الفلسفة أو يتناول منها شيئا ولو يسيرا تطلق عليه العامة لقب " زنديق " و يسلك بنفسه طريقا إلى الهلاك و ينتهى به إلى مالا يحمد عقباه (٣) كما أنهم حرضوا عليه العامة .

و تجدر الإشارة الى أن المالكية هم الذين كانوا يقودون الحملة ضد الفلسفة و ضد كل حركة ترمى إلى التجديد و مخالفة ماكانوا سائرين عليه ، وقد شدت الدولة فى ذلك أزرهم .

ولا عجب ولا غروفي أن تنال الفلسفة هذا القسط من المقاومة و الكراهية من قبل علماء الأمة الذين سلكوا منهج السلف - رضى الله عنهم - و التزموا بالكتاب و السنة و كل من سلك هذا السبيل يدرك مدى انجراف الفلسفة عن هذا المنهج بما تشتمل عليه من كفر صريح . كقولهم بأن الله لا يعلم الجزئيات و قولهم بقدم العالم ، و القول بإنكار البعث الجسدى ، و إنكار العذاب و النعيم الماديين يوم القيامة . فكل واحدة من هذه الأقوال تستحق بذل أقصى الجهد للقضاء عليها وعلى من يقول بها بله جميعها .

ولم يكن علماء المغرب هم وحدهم الذين قاموا على الفلسفه ، و قاوموها بكل الوسائل المتاحة لهم . بل سبقهم فى ذلك إخوانهم بالمشرق حيث نشأت الفلسفة

---

(١) الكاتب المعاصر المعروف .

(٢) ظهر الإسلام (٣/ ٢٣٤) و يأتى الحديث عن ابن باجة .

(٣) النفح (١/ ٢٢١) ظهر الإسلام (٣/ ٢٣٤) .

(٤) تاريخ الأدب الاندلسى : عصر سيادة قرطبة : احسان عباس (ص ٣٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الإسلامية متأثرة بالفلسفة اليونانية (١) . حين اقدموا على التنديد بكل من يشتغل بهذا اللون من العلوم و تكفيرهم و إغراء الخاصة و العامة عليهم و إحاطتهم بمختلف الشبهات (٢) .

و كانت بداية دخول الفلسفة إلى المغرب الاسلامي تحت أقنعة مختلفة و لم تدخل سافرة ، دخلت تحت أقنعة العلوم التطبيقية كالطب و الفلك و الرياضيات لِعِلْمِ أصحابها بمعاداة أهل المغرب لها . يقول المستشرق آسين بلاثيوس : " إن الفلسفة لم تدخل الأندلس صريحة ظاهرة بوجه مسفر و إنما وفدت عليه في صحبة العلوم التطبيقية ـ الفلك و الرياضة و الطب ـ أو تسربت إليه متنكرة في ثنايا بدع الاعتزال وبعض المذاهب الباطنية ، كما اجتهد أصحاب هذه المذاهب التي كان الناس يتحاشونها ـ في النجاة بأنفسهم من تعقب الفقهاء و أهل الدولة ، بالظهور في مظهر التدين و النسك " . (٣)

و يقول صاعد الطليطلي عن إخفاء فلاسفة الأندلس لهذا النوع من العلوم و ابداء غيره للسبب ذاته ما نصه : " لم يزل أولوا النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه

---

(١) لقد انتقلت الفلسفة اليونانية إلى العلوم الإسلامية عبر الترجمة في خلافة الرشيد على يد خالد بن يحي البرمكي (ت ١٩٠) وكان زنديقا كما تشير المصادر ـ و هناك رواية أخرى تعزو انتقالها الى المأمون . الذي كان السبب في ذلك.ولذلك يقول الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ " ماأظن أن الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابله على ما اعتمده مع هذه الأمة من إدخاله هذه العلوم الفلسفية بين أهلها " انظر حول هذا الموضوع : صون المنطق (ص ٧ ومابعدها) ، الإسلام و المذاهب الفلسفية للدكتور مصطفى حلمي (ص ٩٧ - ٩٩) .

(٢) عن مقاومة علماء المشرق للفلسفة ينظر : قصة الصراع بين الدين و الفلسفة لتوفيق الطويل (ص ١١٧) .

(٣) تاريخ الفكر الإندلسي (ص ٣٢٥ - ٣٢٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

منها (يعنى الفلسفة) و يظهرون ما تُجوِّز لَهم فيه من الحساب و الفرائض و الطب و ما أشبه ذلك . إلى أن انقرضت دولة بنى أمية من الأندلس (١) " .

هذه كانت حالة الفلسفة فى أول الأمر ، ولكن بعد ذلك ظهر من الأمراء من دعم هذا الاتجاه و ساعد على نشر هذا النوع من العلوم .

حيث كان للأمراء الأغالبة بتونس ولا سيما الأمير إبراهيم الثانى (ت ٢٦٤) (٢) أكبر الأثر فى نشر الفلسفة بها حيث أنشؤا لهذا الغرض بيت الحكمة (٣) و جلبوا إليه نفائس الكتب من أطراف العالم العربى حيث كانت تنتشر الفلسفة و نقصد بذلك العراق و الشام و مصر ، فكان إبراهيم بن الأغلب يرسل فى كل عام سفارة إلى بغداد لتجديد ولائه للخلافة العباسية ، وإلى جانب هذه المهمة كان يكلف هذه السفارة بمهمة أخرى هى اقتناء نفائس ما يوجد فى بغداد و دمشق و مصر مما لا يوجد له نظير فى أنحاء المغرب من كتب الحكمة و العلوم القديمة ، وكذلك جلب العلماء المبرزين فى هذه العلوم ليقوموا بمهمة نشرها فى الناس و تعليمهم إياها . (٤)

و تذكر المصادر بعض الأسماء اللامعة فى هذا المجال ممن كان لهم نصيب وافر فى نشر هذه العلوم فى المغرب ممن جلبهم إبراهيم الثانى أمثال : اسحاق بن

---

(١) انظر طبقات الأمم لصاعد الطليطلى (ل : ٣٨ ب) .

(٢) هو الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد الأغلبى الذى بنى مدينة رقادة و انتقل إليها لسكناها وكان بدء بنائها سنة ٢٦٣ ، وكملت سنة ٢٦٤ . حيث سكنها و اتخذها داراً لملكه . وكان ذا فطنة و صاحب معروف و طالت مدته حيث كانت ولايته ٢٨ سنة امتدت من سنة ٢٦١ إلى حين وفاته سنة ٢٨٩ .
مصادر ترجمته : المؤنس فى تاريخ إفريقية و تونس (ص٥٢) و انظر ايضا : ورقات من تاريخ الحضارة العربية فى تونس لحسن حسنى عبد الوهاب (ص٢٢٢- ٢٢٦)

(٣) سبق التعريف به .

(٤) انظر : ورقات من تاريخ الحضارة العربية بتونس (٢٢٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عمران البغدادى الطقب بساعة (ت ٢٩٤) (١) . بغدادى المولد و النشأة ، قدم إلى إفريقية سنة ٢٦٤ ، كان عالما بالطب إلى جانب اتقانه لعلوم الفلسفة و إليه يرجع الفضل فى ظهور الفلسفة وعلوم الطب بالمغرب ، فهو الذى أشاعها و فسر غامضها يقول ابن جلجل (٢) :" به ظهر الطب فى المغرب وعرفت الفلسفة " (٣) .

و يقول صاعد الأندلسى (٤) : " و هو الذى ألف بين الطب و الفلسفة بديار المغرب " (٥)

---

(١) هو إسحاق بن عمران ، أصله من بغداد ، كان طبيبا حاذقا مميزا بتأليف الأدوية المركبة و ألف فى ذلك عدة كتب. ودارت له مع ابن الاغلب محنة اوجبت الوحشة بينهما حتى صلبه ابن الأغلب سنة ٢٩٤ . مصادر ترجمته : طبقات الأطباء و الحكماء لابى داود سليمان بن حسان الأندلسى المعروف بجلجل تحقيق سيد فؤاد طبعة : المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة (سنة ١٩٥٥) (ص ٨٤ - ٨٦) رقم الترجمة : ٣٢ . ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية لحسن حسنى عبد الوهاب (١/ ٢٣٣ - ٢٣٦) و انظر ايضا : طبقات الأمم لصاعد الأندلسى (ل : ٣٤ب - ٣٥أ) من المخطوطة .

(٢) هو أبو داود سليمان بن حسان و يعرف بابن جلجل . كان طبيبا فاضلا متعمقا فى صناعة الطب و خبيرا بفن المعالجات ، سمع الحديث بقرطبة فى سنة ٣٤٣ و هو ابن عشر سنين . وعُنِىَ بطلب الطب فغلب عليه وعرف به و بلغ منه الغاية . لم تذكر المصادر سنة وفاته سوى ماذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون من أنه توفى سنة ٣٧٢ و قيل ٣٧٧ . مصادر ترجمته : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى اصيبعة تحقيق الدكتور نزار رضا منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت) (ص٤٩٣- ٤٩٥) و انظر المقدمة التى وضعها فؤاد السيد على كتاب ابن جلجل : طبقات الأطباء و الحكماء . ففيها ترجمه ضافية لابن جلجل .

(٣) طبقات الأطباء و الحكماء (ص ٨٥) .

(٤) هو ابو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسى ، مؤرخ باحث أصله من قرطبة و مولده فى المرية ولى القضاء فى طليطلة إلى أن توفى سنة ٤٦٢ . وكانت ولادته سنة ٤٢٠ من مصنفاته :" طبقات الأمم ، مقالات أهل الملل و النحل ، تاريخ الأندلس وغيرها " . مصادر ترجمته : كشف الظنون (٢/ ١٠٩٦) الأعلام للزركلى (٣/ ١٨٦) من الطبعة الخامسة ١٩٨٠ . معجم المؤلفين لكحالة (٤/ ٣١٧) ، الصلة لابن بشكوال (١/ ٢٣٦ - ٢٣٧) رقم : ٥٤٠ .

(٥) طبقات الأمم (لوحة : ٣٥ أ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و قد أخذ عنه خلق كثير من أهل المغرب (١)

و رجل آخر ممن قدم من المشرق و كان له أثر بالغ فى نشر علوم الفلسفة بالمغرب ، هو إسحاق بن سليمان الإسرائيلى ، أبو يعقوب (٢) ، المصرى المولد و المنشأ ، كان يهوديا و هو ما يؤكد الأصول الأجنبية لهذه العلوم التى ما أنزل الله بها من سلطان ، و ذلك لصد المسلمين عن سبيل الله و عن علوم الكتاب و السنة ، و كان قدومه سنة ٢٩٢ . و كان متضلعا فى علوم كثيرة إلى جانب إتقانه للفلسفة يقول عنه ابن جلجل (٣) : " كان إسحاق طبيبا فاضلا بليغا مشهورا بالحذق و المعرفة جيد التصنيف بالعربية . و كان مع فضله فى صناعة الطب بصيرا بالمنطق (يعنى الفلسفة) متصرفا فى ضروب المعارف " .(٤)

و كان يهود إفريقية (تونس) يجلونه حتى إنهم اسندوا إليه رياستهم الدينية عمراً طويلا ،وتوفى فى أواسط القرن الرابع .

---

(١) ورقات (٢٣٣ - ٢٣٦) .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلى ، نشأ فى مصر و بها تعلم الصناعة الطبية أيام أحمد بن طولون . قدم إلى القيروان سنة ٢٩٢ فأقام بها قادة و انخرط فى جملة من يحضر دروس الطب عند الطبيب إسحاق بن عمران - السابق الذكر - و لما انقضت دولة بنى الأغلب التحق بالأمراء العبيديين و لازم خدمتهم و قد تتلمذ له جماعة من أبناء البلاد منهم الطبيب الشهير أحمد بن الجزار القيروانى ، و الف عدة مؤلفات بالعربية و أخرى بالعبرانية توفى قريبا من ٣٢٠ مصادر ترجمته : طبقات الأطباء و الحكماء لابن جلجل (٨٧ - ٨٨) رقم الترجمة ٣٣ . ، عيون الأنباء فى طبقات الاطباء (٤٧٩ - ٤٨١) ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية (١/٢٣٧ - ٢٣٩) .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) طبقات الأطباء و الحكماء (ص ٨٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما ألحقوا ببيت الحكمة مجموعة أخرى من القسيسين الذين انكبوا على ترجمة مؤلفات يونانية ولاتينية فى موضوعات شتى وأهمها الفلسفة .

وبعد أن قضى الجيل الأول ممن حمل علوم الفلسفة إلى المغرب ، تولى تلاميذهم - وكان أكثرهم من أبناء اليهود - مهمة نشر هذه العلوم وتعلمها لأبناء الإسلام من بعدهم (١) .

والرجل الثانى الذى ظهرت فى زمانه الفلسفة بالمغرب ولكن بالجانب الآخر منه ، أعنى الأندلس ، هو الأمير الحكم الثانى (٣٥٠ - ٣٦٦) (٢) الذى كان شغوفا بعلوم الأوائل شديد الحرص عليها وعلى جمع تصانيفها . فكان يبعث فى شرائها إلى الأقطار رجالا من التجار ويرسل معهم الأموال لهذا الغرض . (٣)
ويحدثنا ابن أبى اصيبعة (٤) عن انتشار كتب الفلسفة وتداولها فى عهده فيقول :
" فإن هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة بالأندلس فى زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق " فمن هؤلاء الذين أرسلهم فى هذه المهمة عباس

---

(١) ورقات (ص٢٦) .
(٢) انظر التعليق رقم (٣)
(٣) انظر : الحلة السيراء لابن الأبار بتحقيق الدكتور : حسين مؤنس (١/٢٠٠ - ٢٠١) حيث يقول فى ترجمته : " كان حسن السيرة فاضلا عادلا مشغوفا بالعلوم ، حريصا على اقتناء دواوينها ، يبعث إلى الأقطار والبلدان ويبذل فى أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان حتى غضت بها بيوته وضاقت عنها خزائنه .
(٤) هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة ولد فى مدينة دمشق سنة ٦٠٠ ، من بيت علم وأدب فقد كان والده أمهر الكحالين (اطباء العيون) فى دمشق ، وبعدأن أتقن العلوم اللسانية انصرف إلى تلقى علوم الطب حتى برع فيه من مصنفاته ، كتابه المشهور فى تراجم الأطباء : عيون الانباء فى طبقات الأطباء توفى سنة : ٦٦٨ .
مصادر ترجمته : مقدمة كتابه عيون الأنباء فى طبقات الاطباء وانظر الأعلام =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بن ناصح الثقفي (١) الجزيري ، و هو شاعر فقد أرسله إلى العراق في التماس الكتب القديمة فأتاه بها . و قد برز في عهد الحَكَم هذا و بعده جملة من المشتغلين بهذا الفن من العلوم ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ، أبا القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي (ت ٣٩٨) (٢) . و من تلاميذه الحاذقين ابن السمح الذي توفي بغرناطة سنة (٤٢٦) (٣) و أبو مسلم عمر بن أحمد المعروف بابن خلدون (ت ٤٤٩) (٤) ، الذي كان من أشراف اشبيلية و كان متصرفا في علوم الفلسفة ووصفه ابن صاعد بالمعرفة الواسعة بالفلسفة إلى جانب علوم أخرى .

و غيرهم كثيرون ذكرهم صاعد الأندلسي في طبقاته (٥) .

و لكن أشهر تلاميذ المجريطي هذا ، هو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن على الكرماني من أهل قرطبة (ت٤٥٨) (٦) الذي رحل إلى المشرق و انتهت به الرحلة الى حران (٧) ثم رجع إلى الأندلس و استوطن

= للزركلي (١٩٧/١) النجوم الزاهرة (٢٢٩/٧) ،(دائرة المعارف الاسلامية (٦٩/١ - ٧١) .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) كان إمام الرياضيين في الأندلس في وقته وأعلم أهل زمانه بالفلسفة (انظر طبقات صاعد (ل : ٣٩ ب) .

(٣) انظر عنه طبقات صاعد (ل : ٤٠ أ) .

(٤) هو أبو مسلم عمر بن احمد بن خلدون الخضرمي من اشراف اهل اشبيلية ، مشهورا بعلم الفلسفة و الهندسة و الطب يُشَبَّهُ في سمته بالفلاسفة . توفي في بلده سنة ٤٤٩ . مصادر ترجمته : طبقات الأمم لصاعد الأندلسي (لوحة : ٤١أ) .

(٥) طبقات صاعد (لوحة : ٣٧ و مابعدها) .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) حران : بتشديد الراء وآخره نون ، قال ياقوت : " هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، و هي على طريق الموصل و الشام و الروم " فتحت في أيام =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سرقسطة (١) و جلب معه الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا ، و هو أول من أدخلها إلى الأندلس.يقول صاعد : " و جلب الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا ولا نعلم أحدا أدخلها الأندلس قبله (٢) " .

وظهر أيضا فيلسوف آخر فى هذه المرحلة ، هو سعيد بن محمد البغونش (ت ٤٤٤) (٣) . الذى كان ماهرا فى الفلسفة ، يقول عنه ابن صاعد : " لقيت منه رجلا عاقلا جميل الذكر و المذهب - ذا كتب جليلة فى أنواع الفلسفة و ضروب الحكمة . و تبيّنت منه أنه قرأ الهندسة و فهمها و المنطق و ضبط كثيرا منه . ثم أعرض عن ذلك و تشاغل بكتب جالينوس و جمعها (٤) .

ولكن الفلسفة وإن كان ظهورها ضئيلا أيام بنى أمية نتيجة لتشددهم اتجاهها إذا استثنينا أيام الحكم . الذى ازدهرت فى عهده شيئا ما كما سبق الحديث عنه . فإن الأمر تغير بعد انقراض دولتهم و تفرق الملك بين الطوائف حيث " اضطرتهم الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ، فبيع بأوكس ثمن و أتفه قيمة و انتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس ووجد من خلالها أعلاق من العلوم القديمة . و أظهر أيضا كل من كان عنده من الرغبة شيئ مما كان لديه منها . فلم تزل الرغبة ترتفع من حين

= عمر على يد عياض بن غنم .
و هناك مدينة أخرى بهذا الاسم من قرى حلب ، و حران أيضا : قرية بغوطة دمشق . انظر: معجم البلدان (٢/ ٢٣٥ - ٢٣٦) .

(١) سبق التعريف بها .

(٢) طبقات صاعد الأندلسى (لوحة : ٤٠ ب) .

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش من أهل طليطلة . رحل إلى قرطبة لطلب العلم ، ثم انصرف إلى طليطلة حيث حصلت له حُظوة عند أميرها و كان أحد مدبرى دولته . توفى سنة ٤٤٤ و كانت ولادته سنة ٣٦٩ . مصادر ترجمته طبقات الأمم لصاعد الأندلسى (ل:٧٤أب) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (ص٤٩٥ - ٤٩٦) .

(٤) طبقات الأمم لابن صاعد (لوحة : ٤٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فى طلب العلم القديم شيئا فشيئا (١) " .

و يعزو بعضهم سبب انتشار هذه الكتب وما تحمله من علوم إلى التسامح الذى وقع أيام المرابطين . حيث تكلم كل صاحب رأى بما أراد من دون أن يخشى شيئا . فظهر الفقهاء المتشددون كما ظهر الفلاسفة ولكن هذا الرأى ينقضه ما قلناه عند حديثنا عن مقاومة علماء المغرب لعلم الكلام ، وللتصوف . من أن أيام المرابطين كانت شديدة على أصحاب العلوم العقلية وعلومهم ولا سيما أيام على بن يوسف بن تاشفين حيث " دان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض فى شيء من علوم الكلام (٢) " .

و فى أيامهم أحرقت كتب أبى حامد الغزالى - كما رأينا - و فى أيامهم وقع التشهير بجماعة ابن مسرة و تتبعهم ومعاقبتهم .

و مهما يكن فإنه برز فى أيامهم بعض المشتغلين بعلم الفلسفة كابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١) (٣) الذى كانت له عناية واسعة بالفلسفة ، و مساهمة هامة فى الدراسات الفلسفية . حيث صنف فيها رسالته المعروفة (الحدائق فى المطالب العالية العويصة) و هى مطبوعة ، و هى على صغر حجمها غزيرة العلم فى هذا الجانب .

و أبى الصلت أمية بن عبد العزيز الدانى (ت ٥٢٨) (٤) .

---

(١) صاعد الطليطلى : طبقات الأمم (ص ٧٦) .

(٢) المعجب للمراكشى (ص ٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٣) هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليموسى (نسبة الى بطليوس ، بفتح الباء و الطاء و سكون اللام من إقليم ماردة بالأندلس) أديب نحوى لغوى ، مشارك فى أنواع العلوم ، ولد فى مدينة بطليوس سنة ٤٤٤ و سكن بلنسية وبها توفى سنة ٥٢١ . من تصانيفه الكثيرة : الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب شرح سقط الزند لابى العلاء المعرى ، الانصاف فى التنبيه على الأسباب التى اوجبت الخلاف بين المسلمين. مصادر ترجمته : وفيات الأعيان (٣/ ٩٦ - ٩٨) رقم : ٣٤٧ ، أزهار الرياض (٣/ ١٠١ وما بعدها) الصلة (١/ ٢٨٢) ، معجم المؤلفين (٦/ ١٢١ - ١٢٢) .

(٤) هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، أديب شاعر من أهل دانية ، رحل إلى =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و مالك بن وهيب (١) الذى كان يوصف " بفيلسوف المغرب " (٢) و ابن باجه (ت ٥٣٣) (٣) و هو أبرزهم ، و قد شاع ذكره فى الأندلس و شاع مذهبه بين شعراء زمانه الذين فشا فى شعر بعضهم لون من ألوان التحرر من قيود الدين و قد جمع شتات العلوم و نبغ فيها . يقول عنه صاحب الخريدة (٤) : " لم يبلغ درجته من أهل عصرنا فى الحكمة.و له تصانيف فى الرياضيات و المنطق و الهندسة فاق فيها المتقدمين ووصف بالتفرد بعلم الهيئة و الهندسة العملية و النظرية و سائر العلوم الحكمية و الأدبية " . و نسبه صاحب (قلائد العقيان) (٥) إلى التعطيل و مذهب الحكماء و الفلاسفة و انحلال العقيدة و قال عنه : " نظر فى كتاب التعاليم

= الشرق فدخل مصر وأقام بها عشرين عاما ثم انتقل إلى المهدية بالمغرب ، توفى سنة ٥٢٨ أو ٥٢٩ وكانت ولادته سنة ٤٦٠ . مصادر ترجمته : خريدة القصر و جريدة العصر (القسم الخاص بشعراء المغرب و الأندلس) (١٤٨/٢) تحقيق مجموعة من المحققين . الدار التونسية للنشر (١٩٦٦) .
و انظر ايضا : نفح الطيب (٣٤٢/٣) .

(١) هو مالك بن وهيب ، كان مشاركا فى جميع العلوم ، إلا انه لم يكن يظهر إلا ما ينفق فى ذلك الزمان . وله تحقق بكثير من أجزاء الفلسفة . من مؤلفاته قراضة الذهب فى ذكر ملوك العرب . ولم اعثر على سنة وفاته . مصادر ترجمته : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب (ص٢٥٢ - ٢٥٣) . نفح الطيب (٣/ ٤٧٩ - ٤٨٠) رقم : ٣٤١ .

(٢) نفح الطيب (٤٧٩/٣) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطى الشاعر.كان يضرب به المثل فى الذكاء والطب ودقائق الفلسفة. وعنه اخذ ابن رشد الحفيد الفيلسوف توفى بفاس سنة ٥٣٣ و ألف عدة كتب منها " رسالة الوداع" "كتاب كلام البرهان" وغيرهما . مصادر ترجمته : طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعه (ص٥١٥- ٥١٧) المغرب فى حلى المغرب (١١٩/٢) رقم: ٤٣٥ ، وفيات الأعيان (٤٢٩/٤- ٤٣١) رقم: ٦٧٠ الوافى بالوفيات (٢٤٠/٢- ٢٤٢) رقم: ٦٤٣ نفح الطيب (١٧/٧- ٢٥ ، ٢٧) .

(٤) العماد الأصفهانى : خريدة القصر (رقم ٩٤) .

(٥) (ص ٣٠٠ - ٣٠٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و فكر فى أجرام الأفلاك و حدود الأقاليم ، و رفض كتاب الله الحكيم ، و نبذه من وراء ظهره ثانى عطفه ، و أراد إبطال مالا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، و اقتصر على الهيئة و أنكر أن يكون لنا إلى الله فُيْئَةٌ . و أستهزأ بقوله تعالى : (إِنَّ الذِى فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ) (سورة القصص : ٨٥) إلى آخره كلامه فيه .

وقد تتلمذ لابن باجه كثير من أبناء الأندلس أشهرهم أبو الوليد ابن رشد . وقد برز الى جانب الفلاسفه المسلمين مجموعة كبيرة من الفلاسفه اليهود

المبحث الثانى

جهود علماء السنة فى مقاومة الفلسفة :-

لقد سبقت الإشارة - فى بداية الحديث عن الفلسفة - إلى نظرة علماء المغرب إلى المشتغلين بهذا النوع من العلوم ، و هى نظرة مريبة - كما رأينا - ، و فيما يلى أحاول أن أبرز الأساليب التى اتخذوها فى مقاومتها و أبرز الرجال الذين قادوا الحملة ضدها .

لقد كان الاتجاه العام لعلماء المغرب هو مقاومة الفلسفة بشتى الوسائل المتاحة ، و من هنا فقد شَهَّرُوا بمن يشتغل بها . و منع علماء القيروان أهلها من إلقاء دروسهم فى مسجد القيروان . كما أنهم اعتزلوهم ، و منعوا العامة أن تتصل بهم و نشأ بين مدينة القيروان السنية و مدينة رقادة التى كانت موطن بيت الحكمة الذى أنشئ بغرض تعليم الفلسفة و نشرها فى المغرب ، نشأ شيئ من التنافر و التباعد بسبب ذلك . و مما يدل على معاداة علماء السنة المغاربة لهذا النوع من العلوم ، إهمال أصحاب الطبقات منهم و مؤلفى كتب التراجم ذكر بيت الحكمة الذى كانت موئلا للمشتغلين بعلم الفلسفة . و التعريف بمن كان يجلس فيه ويتردد عليه و هذه الأساليب كانت لها ثمرة طيبة ، إذ أصبح من الصعوبة بمكان أن تعثر على تعريف مستفيض لبيت الحكمة وللرجال الذين كانوا يتولون مهمة نشر الفلسفة به .

و كان الأمر أشد فى الأندلس إذ شدد علماء السنة على من يشتغل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالفلسفة و يتعاطاها ، و اتهموه بالزندقة . و طالبوا بدمه . و يقول ابن أبي أصيبعة عن السبب الذى جعل مالك بن وهيب الفيلسوف يضرب عن النظر فى هذه العلوم و التكلم فيها " و اضرب الرجل عن النظر ظاهرا فى هذه العلوم . وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات فى دمه لسببها " .(١)

و مما قالوه فى هذا الرجل : (٢)

دولة لابن تاشفين علي ظهرت بالكمال من كل عيب

غير أن الشيطان دس إليها من خباياه مالك بن وهيب

وكذلك كان الأمر بالنسبة لابن باجه الذى عاش أيام على بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، وكان هذا الأمير مطواعا للفقهاء منقادا لأوامرهم ، فسعوا إليه بأمر ابن باجه و طالبوه بدمه (٣) و تكرر السعى منهم عدة مرات حتى قيل: إنه قتل مسموما .

ولم تقتصر مقاومة الفلسفة على العلماء ، بل شاركهم فى ذلك بعض الأمراء و رجال الدولة وشدوا أزرهم . حيث تشير المصادر إلى أنه بعد انقضاء أيام الحَكَم الثانى الذى انتشرت فى عهده علوم الفلسفة كما رأينا جاء ابنه هشام (٤) الذى

---

(١) عيون الأنباء (٣/١٠١) .

(٢) انظر: نفح الطيب (٣/٤٧٩) .

(٣) انظر: نفح الطيب (٣/٤٣٤) .

(٤) هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، الملقب بالمؤيد بالله ، تولى الخلافة بعد موت أبيه سنة ٣٦٦ . و هو لما يجاوز الثانية عشرة من عمره ، كان ضعيف الرأى ، أخرق ، محجورا عليه ، فكان صورة ، وكان المنصور بن أبى عامر هو الذى تغلب على الملك و بعد موت ابن عامر ، أخبر هشام المؤيد على خلعه نفسه ، ثم انقطع خبره . قال الذهبى : " و من بعد سنة ثلاث و أربعمائة انقطع خبر المؤيد بالله ، و انتقل إلى الله و اظنه قتل سرا . فكان له حينئذ خمسون سنة . مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٨/٢٧١) (١٧/١٢٣- ١٣٣) ، جذوة المقتبس (١٧) نفح الطيب (١/١٨٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كان له حاجب يدعى المنصور بن أبى عامر (ت ٣٩٢) . (١) وكان هذا الرجل يؤيد الفقهاء ضد الفلاسفة ، حيث أقدم على إخراج كتب الفلسفة وعلوم اليونان من مكتبة الحكم المستنصر و إحراقها (٢) و شدد على المشتغلين بها أيضا ، فممن امتحن على يديه بسبب ذلك / الفيلسوف سعد بن فتحون السرقسطى المعروف بالحمار (٣) الذى كانت له - كما يقول ابن حزم - " رسائل مجموعة وعيون مؤلفة فى الفلسفة دالة على تمكنه فى الصناعة (٤) " . فنالته محنة كانت سببا فى هجرته بعد ذلك إلى صقلية حيث توفى بها .

و من الفلاسفة الذين هربوا بسبب حملة ابن أبى عامر عليهم - أيضا - عبد الرحمن بن إسماعيل بن زيد المعروف بالاقليدى ، فقد هرب إلى المشرق و توفى هناك . يقول ابن ابى أصيبعة : " كان المنصور قصد ألا يترك شيئا من كتب المنطق و الحكمة باقيا فى بلاده و أباد كثيرا باحراقها بالنار ، و شدد فى أن لا يبقى أحد يشتغل

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد . الملقب بالمنصور بن أبى عامر . ولد سنة ٣٢٦ و أصله من الجزيرة الخضراء ، قدم قرطبة شابا لتلقى العلم بها . فبرع فيه ، و استخلف على قضاء كورة (ريه) ثم تولى النظر فى أموال أم هشام بن الحكم المؤيد فارتفعت منزلته بالقصر بذلك . وولى الشرطة و السكة و المواريث كما تولى قضاء إشبيلية ساهم بقسط وافر فى إعادة الهدوء إلى البلاد وقام بعدة غزوات و فتح عدة فتوحات . ووصلت جيوشه إلى جنوب فرنسا . توفى فى إحدى غزواته سنة ٣٩٢ مصادر ترجمته : نفح الطيب (١ / ٣٩٦ - ٣٩٩) ، الذخيرة فى محاسن الجزيرة (المجلد الاول من القسم الرابع (ص٩٣ - ٥٨) بغية الملتمس (ص١٠٥) الحلة السيراء (١ / ٢٦٨ - ٢٧٧) ، سير أعلام النبلاء (١٧ / ١٥ - ١٦) رقم : ٧ .

(٢) دولة الإسلام فى الأندلس ، عبد الله عنان (القسم الأول / الطبعة الثانية ص٥٢٧ .

(٣) ترجمته فى الجذوة (٢١٦) البغية (رقم ٨١٣) طبقات الأمم لابن صاعد (٣٥ ب) الذيل و التكملة (٤ / ٤٠) وله تأليف فى الموسيقى و رسالة المدخل إلى علوم الفلسفة (شجرة الحكمة) يقول عنه صاعد : " كان متحققا بعلم الهندسة و المنطق و الموسيقى متصرفا فى سائر علوم الفلسفة إماما فى علم النحو واللغة و له تأليف فى علم العربية و رسالة حسنة فى المدخل إلى علوم الفلسفة سماها شجرة الحكمة و =

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بشيء منها ، و أنه متى وجد أحد ينظر فى هذا العلم أووجد عنده شيء من الكتب المصنفة فيه فإنه يلحق به ضرر عظيم (١) ."

و يقول صاعد الأندلسى عن دور المنصور بن أبى عامر فى القضاء على الفلسفة ما نصه : " وولى بعده (أى بعد الحكم المستنصر بالله) ابنه هشام المؤيد بالله وهو يومئذ غلام لم يحتلم بعد ، فتغلب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه ابن ابى عامر وعمد أول تغلبه عليه إلى خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة (كتب الفلسفة) وغيرها و أبرز مافيها من ضروب التواليف بمحضر خواص من أهل العلم بالدين وأمرهم بإخراج ما فى جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة فى علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل حاشى كتب الطب و الحساب ، فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة فى النحو واللغة و الأشعار و الأخبار و الطب و الفقه و الحديث وغير ذلك من العلوم المباحات عند أهل الأندلس إلا ما قلت منها فى أثناء الكتب و ذلك أقلها أمر بإحراقها و إفسادها فأحرق بعضها و طرح بعضها فى آبار القصر و هيل عليها التراب و الحجارة تحببا إلى عوام الأندلس و تقبيحا لمذهب الخليفة الحكم عندهم إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة. وكان من قرأها متهما عندهم بالخروج من الملة مظنونا به الإلحاد فى الشريعة فسكن أكثر من تحرك للحكمة عند ذلك و خطت نفوسهم و تستروا بما كان عندهم من تلك العلوم (٢) " .

من هذا النص يتبين لنا أن سياسة المنصور تلك آتت أكلها حيث توقف تطور الدراسات الفلسفية فى الأندلس و توقفت مسيرتها (٣) أمدا طويلا .

= رسالة فى تعديل العلوم وكيف درجت إلى الوجود من انقسام الجوهر و العرض؟

(٤) رسائل ابن حزم (٢/٧٨) .

(١) طبقات الأطباء (ص ٦٩) .

(٢) طبقات الأمم لصاعد الأندلسى (لوحة : ٣٨ أ ، ب) .

(٣) تاريخ الفكر الأندلسى (ص٣٢٢) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و قد رأينا فى فصل مقاومة التصوف موقف العلماء و موقف الدولة المرابطية من ابن مسرة و أتباعه فلا داعى لاعادة ذكره هنا . إنما أحب أن أشير فقط إلى أسلوب آخر من أساليب مقاومة الفلسفة . و هو أسلوب لم يكن مقتصرا على كتب الفلسفة بل شمل جميع الكتب التى فيها انحراف عن السنة . و هو ما يحدثنا به النباهى (١) حيث يقول : " من وجد بخطه شيئ من المذاهب الفلسفية المخالفة للشريعة أو بمنزلتها فى هذا المعنى ، حكمها أن ينظر فى المكتوب فإنه كان فيه تصريح أن كاتبه يقول به و يرتضيه ، و هو بلسانه ينكره و ينفيه فإنّ حلف برئ و إن لم يحلف حبس حتى يحلف أو غير ذلك من إنفاذ ما يوجبه الخَطُّ على من أقر بمضمونه بحسب ما يقتضيه ، وإنه كان الخط بتلك المذاهب نقلا مرسلا غير مضاف قولا لكاتبه ولا مرتضى له مذهبا من قبله ، فبئس من كتب بيده ما هو عرضة للإخلال ، و هو رصد للطعن على الدين بسببه . و هو حقيق بالتحريق و الزجر عن مثله . و قد قال تعالى فى قوم أضلوا غيرهم بمكتوبهم :

" فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ " (البقرة : ٧٩) . انتهى

و لا شك أن هذه الاساليب كانت مجدية فى القضاء على الفلسفة ، أو على أقل تقدير الحد من انتشارها . و هكذا بقى المغرب محميا من التيارات المنحرفة عن المنهج السنى . بسبب هذا التشدد ، و بقى المنهج السنى هو السائد فى هذا الصقع من العالم الإسلامى .

---

(١) سبقت ترجمته .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الخاتـــــمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخاتمـــــة

النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث وهى كثيرة :

لا شك أن قضاء مدة أربع سنوات من البحث والتنقيب فى بطون الكتب والمصـــادر المختلفه يُكْسِبُ صاحبَه معارف كبيرة لا يستهان بها ، وهذا ما تحصلت عليه مـــن خلال رحلتى مع هذا البحث الممتع الذى أكسبنى معرفة جديدة لم أكن لأحصـل عليها لولا هذا البحث .

ولو اقتصرت هذه المعارف على ما اطلعت عليه من مصادر جديدة فى مختلف الموضوعات من مطبوع ومخطوط ومن دوريات لكان فى ذلك فائدة كبيرة فكيـــف والمعارف قد تجاوزت ذلك بمراحل كبيرة ، كما أن هذه المعارفه لم تقتصر علـــى الجانب العقدى فقط بل تعدته إلى مجالات مختلفة ومعارف متنوعة ، حيـــث قادني البحث إلى كتب التاريخ والحديث والتفسير والطبقات والسير وغيرها لمطالعتها واستخراج ما يتعلق ببحثى منها وفى ذلك كله فوائد عظيمه تكون رصيد الى بأذن الله فى مستقبلى العلمى . هذا فيما يخصنى أما ما يتعلق بالنتائج التى توصلت اليها من خلال البحث فهى كثيرة أيضا - فأولى هذه النتائج ؛ أن المغرب الإسلامى فى عهوده الأولى كان على مذهب السلف - رضي الله عنهم - متمسكا بطريقتهم ، ذابا عنهـــا مجاهدا فى سبيلها ضد كل أشكال البدع والانحرافات العقدية ، وهذا هـــو الذى أبقى المغرب بشكل عام بعيدا عن هذه الانحرافات والبدع سليمـا مـــن الأفكار البدعية حتى فى عهوده المتأخرة ، بالمقارنة مع المشرق الإسلامى الـــذى كان ولا يزال يعاني منها .

٢) عرفنا أن تشدد الإمام مالك - رحمه الله - مع المبتدعة ، كان له أثر طيب فـــى سلامة المغرب من البدع ، بحكم أن المغرب كان موطنا لمذهب مالك ، وليـــس أدل على هذا التشدد من دعوته إلى الهجرة من البلاد التى يقيم فيها المبتدعه مما جعل أهل المغرب المالكية يبتغون كل الوسائل المتاحة لهم للتخلص منهـــم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أو حصرهم فى زاوية ضيقة يكون تأثيرهم فيها ضعيفا أو منعدما .

٣) لقد عرفنا أيضا أن البدع كانت ردة فعل من أعداء الإسلام الذين أغاظهم وآلمهم سرعة انتشار الإسلام فى الآفاق و دخول الناس فيه أفواجا ، وعلموا أنهم لن يستطيعوا أن يُحَوِّلوا الناس إلى الكفر الصريح لذلك أحدثوا هذه البدع فى الإسلام لتكون عائقا للمسلم على ممارسة الإسلام الصحيح المنزل من عند الله وأيضا فمن خلال هذه البدع يستطيعون أن يَفُتُّوا فى عضد المسلمين ويحدثوا الشقوق فى صفوفهم ، ويفرقوا كلمتهم وكان لهم ما أرادوا .

وهذه البدع كانت تبدأ برجل واحد فيه خبث ودهاء ومقدرة على التأثير ولما كان الناس مطبوعين على حب كل جديد ومبتدع فأنهم سرعان ما تجد هذه البدع طريقها إلى قلوبهم .

٤) لقد رأينا فى هذا البحث أن المبتدعة وأعداء الإسلام لا يظهرون إلا على حين غرة من المسلمين وعلى حين غفلة وفرقة منهم ، أما والمسلمون متكاتفون متعاونون — كأنهم صف واحد فإنهم لن يستطيع أعدائهم أن يخترقوهم ، ولذلك يجب على المسلمين اليوم أن يزيلوا كل أسباب الفرقة والخلاف وأن يطهروا قلوبهم من الشحناء والبغضاء حتى يستطيعوا الوقوف فى وجه أعدائهم ، وكذلك من الأسباب التى جعلت المبتدعة يظهرون تساهل أولى الأمر معهم وفتح المجال لهم لنشر انحرافهم .

٥) لقد لفت هذا البحث أنظارنا إلى قضية مهمة وهى قضية ترتيب الموالاه والمعاداة حسب ما يقتضيه الشرع ، فالذى يختلف معك فى فرع من فروع الفقه غير الذى يختلف معك فى أصل من أصول الدين ، والذى يختلف معك فى قضية من قضايا العقيدة غير الذى يختلف معك فى أصل الإسلام ، ومن هنا رأينا فى بعض المواضع كيف أن علماء المغرب وقفوا مع الإباضية لأنهم من أهل القبلة ضد العبيدين المنسلخين من الدين ، وهو ما أصله فيما بعد الإمام الغزالى وغيره ورأينا كيف أن الاختلافات المذهبية التى كانت تثير الحزازات والانقسامات بين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أهل السنه ، ارتفعت وزالت عند ما احدق الخطر بالجميع .

٦) من الواجب اليوم على علماء المسلمين إذا أرادوا أن يجنبوا أبناء المسلمين كل أنواع الانحرافات العقدية والسلوكية أن يكثفوا جهودهم فى نشر الإسلام الصحيح المبني على الكتاب والسنه وسيرة الرسول عليه الصلاة و السلام وسيرة السلف - رضى الله عنه - وأن يكون قصدهم ونيتهم من طلب الشرع هو الدعوة إلى الإسلام والتضحية فى سبيل ذلك وليس طلب الدنيا به .

كما ينبغي على الحكومات الإسلاميه الغيورة على الإسلام أن ترصد المساعدات المهمة والحوافز الكبيرة لطلبة العلم الشرعى وأن تكفيهم مؤونة الدنيا حتى يتفرغ هؤلاء لمهمة الدعوة لهذا الدين ومقاومة كل انحراف عنه . كما فعلت الدولة الاموية في الأندلس لمحاربة بدعة التشيع عند ما شجعت نشر السنة ، ونشر المذهب المالكى .

وإذا علمنا أن الحركة الهدامة قد زادت وقويت ، وأصبحت لها دول تغذيها وتشجعها فأنه من واجب الحكومات الإسلامية وعلمائها ان يكثفوا جهودهم ويطوروا وسائلهم حتى تكون فى مستوى التحديات .

ومن خلال هذا البحث رأينا التعاون بين العلماء والحكومات السنية فى الكشف عن مراكز المبتدعه وضربهم والتشهير بهم فى قضية أبى الخير الإشبيلى والطليطلى .

٧) رأينا أن التساهل مع المبتدعة ومحاولة كسبهم بالحسنى لا يجدي معهم شيئا بل الوسيلة المثلى فى ردعهم هو تشديد القبضة عليهم بالسجن والضرب والقتل إذا دعت الضرورة لذلك وأي تساهل معهم تكون عاقبته وخيمة ، وأفضل رادع لهم هو تطبيق أحكام الله فيهم .

٨) يجب العمل على توجية شباب الأمه واستغلال طاقاتهم فيما ينفع الأمه من العلم والجهاد والبناء ، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته ، فلما قعد المسلمون على الجهاد ظهر فيهم الجدل والبدع وغير ذلك من المنكرات .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفهـــــارس

١) فهـــرس الايـــات
٢) فهـــرس الاحاديـــث
٣) فهـــرس الاثـــار
٤) فهـــرس الاعـــلام
٥) فهرس المدن والمواطن والفرق والمصطلحات والامم .
٦) فهـرس المراجـــع
٧) فهرس الرسائل والكتب التى ذكرت فى الكتاب غير المراجع
٨) فهـرس المواضيـــع

* *

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السورة : البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة	٣٥	٢٦٩
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله	٧٥	٢٤٥
قل هاتوا برهانكم	١١١	٧٧
ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه	١١٤	٥٩٦
بديع السماوات والأرض	١١٧	٨٧
وما كان الله ليضيع إيمانكم	١٤٣	١٥٣، ١٥٤
إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك	١٦٤	٢٢٤
يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم	١٧٢	٥٥٥
ليس البر أن تولوا وجوهكم	١٧٧	١٥١
وإذا سألك عبادي عني	١٨٦	٥٩٥
وقال لهم نبيهم : إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا	٢٤٧	٤٨١، ٤٨٣
ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم	٢٤٨	
الله لا إله إلا هو الحي القيوم	٢٥٥	٢٢٨
فويل لهم مما كتبت أيديهم	٧٩	٦٥٣
فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون	٢٧٩	٦٣٢
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها	٢٨٦	٥٦١

سورة آل عمران

هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات	٧	١٠٠، ٣١٢
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم .	٣١	٥٤١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السورة : ال عمران

الآية	رقمها	الصفحة
ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم	٦٥	٧٧
لم تلبسون الحق بالباطل	٧٠	٧٨
ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة ثم يقول	٧٩ - ٨٠	٤٧٤
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه	١٠٦	٩٦
إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات	١٩٠	٢٢٤

السورة : النساء :

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم	١	٥٥٢
وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء	٣	٥٥٢
فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد	٤١	٥٩٠
والذين آمنوا وعملوا الصالحات ستدخلهم جنات تجرى	٥٧	٢٦٩
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها	٥٨	١٣٨
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم	٥٩	٢٧٩
إن الله يأمركم أن تؤدوا	٨٥	
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر	٩٥	٢٥٣، ٤٩١
ومن يخرج من بيته مهاجرا ...	١٠٠	٥٠٦
إن الله لا يغفر أن يشرك به	١١٦	٢٦١
وكلم الله موسى تكليما	٢٥٣	٢٤٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الآيات

السورة : المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
اليوم أكملت لكم دينكم	٣	٨٨ ، ١٥٣
ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا	٨	٦١٨
وقالت اليهود يد الله مغلولة	٦٤	١٣٧ ، ٢٣٤
وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم	٨٣	٥٨٩
يحكم به ذوا عدل منكم	٩٥	٤٧٩
يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم	٩٥	٤٧٨

السورة : الأنعام

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض	١	٦٢٩
وهو الله فى السماوات وفى الأرض	٣	٣٤٢
وهو القاهر فوق عباده	١٨	٢٠٢
وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا ...	٦٨	٣١١
وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه	٨٣	٧٦
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده	٩٠	٥٥٢
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير	١٠٣	٢٢٨ ، ٢٤٨ ، ٣٤٣

السورة : الأعراف

		٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين	٢١	٥٣٦
يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد	٣١	٥٥٤
قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده	٣٢	٥٥٤
ألا له الخلق والأمر	٥٤	٢٦٥
ادعوا ربكم تضرعا وخفية	٥٥	٥٩٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الآيات

السورة : الاعراف

الآية	رقمها	الصفحة
قالوا أرجه وأخاه	١١١	٤٠٠
وإنا فوقهم قاهرون	١٢٧	٢٠٢
قال : رب أرنى انظر إليك	١٤٢	١٤٧، ٢٤٨
قال : لن ترانى	١٤٣	١٣٦، ١٤٥، ٣٤٥، ٣٤٨
ولكن انظر إلى الجبل	١٤٣	١٤٦
فلما تجلى ربه للجبل	١٤٣	٢٤٣
إنى اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامى	١٤٤	٢٤٥
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها	١٨٠	٢٢٧
أولم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شىء	١٨٥	٢٢٤
واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة"	٢٠٥	٥٩٤

سورة : الأنفال

إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله	٢	١٥١، ٥٨٩
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين	٣٠	٩٩
قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سبق	٣٨	٢٦١

سورة : التوبة

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم	١١١	٥٠٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الآيات

السورة : التوبة

الآية	رقمها	الصفحة
قاتلوا أئمه الكفر انهم لا أيمان لهم	١٢	٤٨٩
قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم	١٤	٤٨٩
يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم	٣٢	٩٩
إلا تنصروه فقد نصره الله	٤٠	٤٧٣
قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا	٥١	٢٦٥
والسابقون الأولون من المهاجرين	١٠٠	١٥٤
سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم	١٠١	٢٧٤
وآخرون مرجون لأمر الله	١٠٦	٤٠٠
الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين .	١٠٧	٥٩٣
ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار	١٢٠	٤٩٩
يأ أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار .	١٢٣	٤٨٤
وإذا ما أنزلت سورة	١٢٤	١٥١
حتى إذا أدركه الغرق	٩٠	٢٤٨
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٢٦	٢٤٩،١٤٠

سورة : هود

قالوا يا نوح قد جادلتنا	٣٢	٧٧،٧٦
واصنع الفلك بأعيننا ووحينا	٣٧	٢٣٥
وأقم الصلاة طرفي النهار	١١٤	٦٣٢
ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار	١١٣	٣١١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الايات

السورة : يوسف

الاية	رقمها	الصفحة
إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله	٨٦	٥٣٦، ١٠٧

سورة الرعد

وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل .	٤	٢٢٦
ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعا وكرها	١٥	٦٣٣
أنزل من السماء ماء فسالت أودية	١٧	٦٢٩، ٦٣٠
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية .	٣٨	٥٥٢

سورة ابراهيم .

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت	٢٧	٢٧٠
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات	٤٨	٢٧٦

سورة النحل

خلق السموات والأرض بالحق	٣	٢٢٥
وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه	١٤	٥٥٤
يخافون ربهم من فوقهم	٥٠	٢٠٢
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا	٧٢	٥٥٢
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا	٨٠-٨١	٥٥٥
والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا	٨١	٢٢٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة : النحل		
من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره	١٠٦	٤٤٨
وقلبه مطمئن بالإيمان		
وجادلهم بالتي هي أحسن	١٢٥	٧٦
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون	١٣٨	٢٤٢
(الاسراء) إن هذا القران يهدي للتي هي أقوم	٩	٢١٧
ومن الليل فتهجد به نافلة لك	٧٩	٢٢٠
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا	٧٩	٢٧٧
إن الباطل كان زهوقا	٨١	٣٣٦
سورة الكهف		
من يهد الله فهو المهتد	١٧	٥٦٤
قال : هل أتبعك على أن تعلمن ..	٦٧-٨٢	١١٩
قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا	١٠٤	١٦٣
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم	١٠٧	١٥٠
جنات الفردوس نزلا .		
سورة : مريم		
إذ نادى ربه نداء خفيا	٣	٥٩٥
إذا تتلى عليهم آيات الرحمن	٥٨	٥٨٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الآيات

السورة : طه

الآية	رقمها	الصفحة
الرحمن على العرش استوى	٥	١٣٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٣٤١، ٣٤٢
فاخلع نعليك	١٢	٦٣٣
فاستمع لما يوحى	١٣، ١٤	
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني	١٤	٢٤٥
ولأصلبنكم في جذوع النخل	٧١	٢٤٠
ومن أعرض عن ذكري	١٠٠	٢١٧

سورة : الانبياء

لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا	٢٢	٢٢٩
ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد	٣٤	١١٧، ١١٨
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا .	٤٧	٢٧٥

سورة : الحج

ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله	٩	٦١١، ٦١٢

سورة المؤمنون

يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا	٥١	٥٥٥
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله	٩١	٢٢٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السورة : النور		
الآية	رقمها	الصفحة
يعظكم أن تعودوا لمثله أبدا	١٧	١١١
وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم	٣٢	٥٥٢
وإن تطيعوه تهتدوا	٥٤	١٢٤
وعد الله الذين آمنوا منكم	٥٥	١٥٠
فليحذر الذين يخالفون عن أمره	٦٣	٢١٧، ٩٦، ٩٥ ٥٤١

سورة : الفرقان		
ثم استوى على العرش	٥٩	٢٣٩، ٢٣٦
وعباد الرحمن	٦٣	٢٠٧

سورة : الشعراء		
فلما تراآ الجمعان قال أصحاب موسى: إنا لمدركون	٦١	٣٤٨، ٢٤٨

سورة : النمل		
وألق عصاك	١٠	٦٣٣

سورة القصص		
إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد	٨٥	٦٤٩
كل شىء هالك إلا وجهه	٨٨	٢٣٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الايات

الاية	رقمها	الصفحة
السورة : العنكبوت		
وإن الدار الآخرة لهي الحيوان	٦٤	٢٦٩
إن الله لمع المحسنين	٦٩	٢٤٢
سورة : الروم		
غلبت الروم فى أدنى الأرض	٣،٢	٥٧٤
ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها .	٢١	٥٥٢
فطرة الله التى فطر الناس عليها	٣٠	٥٥٢
سورة : الأحزاب		
ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله	٥	٤٨٣
وكان أمر الله قدرا مقدروا	٣٨	٢٦٥
سورة : فاطر		
أفمن زين له سوء عمله	٨	١٦٣
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات	٣٢	٢٥٤
سورة : يس		
وقيل ادخل الجنة	٢٦	٢٦٩
ما ينظرون إلا صيحة واحدة	٤٩	١٤٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السورة : ص

الآية	رقمها	الصفحة
كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب	٢٩	٥٤٧
ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي	٧٥	٢٣٤، ٣٥٩
سورة : الزمر		
الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها	٢٣	٥٨٨
قرآنا عربيا غير ذي عوج	٢٨	٢٤٥
قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم	٥٣	٢٦١
يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله	٥٦	٢٠٧، ٢٠٨
لئن أشركت ليحبطن عملك	٦٥	٢٦١
ونفخ في الصور فصعق من السماوات ومن في الأرض	٦٨	٢٧١
سورة : غافر		
ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا	٤	٧٧
وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق	٥	٧٧
ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب	٣٦	٢٣٩
وإن الآخرة هي دار القرار	٣٩	٢٦٩
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا	٤٦	٢٦٩
ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون .	٦٩	٦١١
سورة : فصلت		
ثم استوى إلى السماء وهي دخان	١١	٢٣٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الآيات

السورة : فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل	٤٢	٣٣٠
وماربك بظلام للعبيد	٤٦	٢٦٤

الشورى

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	١١	١٣٧، ٢٠٥، ٢٢٨، ٢٤٢، ٣٩٠
ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما	٢٩	٢٢٤

الزخرف

فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين	٥٦	٨٠
ما ضربوه لك إلا جدلا	٥٨	٥٩
وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله	٨٤	٣٤٢

الدخان

لا يذوقون فيها الموت	٥٦	٢٦٩

الجاثية

وقالوا : ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا	٢٤	٢٦٨

الاحقاف

قل ما كنت بدعا من الرسل	٩	٨٧

محمد

واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات	١٩	
أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها	٢٤	٢٦١-٥٤٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السورة : الفتح

الاية	رقمها	الصفحة
يريدون أن يبدلوا كلام	١٥	٢٤٥
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٢٩	١٠٩
الحجرات		
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	٩	٣٠٧
إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله	١٥	١٥١
الذاريات		
وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون	٢١	٢٢٤
الطور		
واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا	٤٨	٢٣٥
النجم		
فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى	٣٢	٦١٩
القمر		
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدّكر	١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠	٥٦٩
إنا كل شيء خلقناه بقدر	٤٩	٢٦٥
الرحمن		
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام	٢٧	٢٣٥، ٣٥٩
الواقعة		
أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون	٥٨	٢٢٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهرس الآيات

السورة : الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم	٣	٢٢٨
لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح	١٠	١٥٥، ٢٥٣
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله	٢٧	٨٧، ٤٧٨

المجادلة

ما يكون من نجوى ثلاثه إلا هو رابعهم	٧	١٣٩، ١٤٠، ٢٤١، ٣٤٢
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون	٢٢	١٠٥، ١٠٦، ٣١١، ٤٦٢

الحشر

وما آتاكم الرسول فخذوه	٧	٥٤١
للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا ...	٨، ٩، ١٠	١١٢
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان	١٠	٦١٩
لو أنزلنا هذا القران على جبل لرأيته	٢١	٥٨٩
هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة	٢٢	٢٢٨

الصف

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	٩	٩٩

التغابن

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا	٩	١٥٠

الملك

ليبلوكم أيكم أحسن عملا	٢	٢٥١، ٥٤١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهرس الآيات

السورة : الملك

الآية	رقمها	الصفحة
فامشوا فى مناكبها	١٥	٢٤٠
أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض	١٦	٢٤٠
المزمل		
ورتل القرآن ترتيلا	٤	٥٤٤
المدثر		
فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير	٨، ٩	٥٩١
القيامة		
وجوه يومئذ ناضرة	٢٢	١٣٦، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ٢٤٩، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٤٩
عبس		
فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا	٢٥-٣٢	٢٢٥
التكوير		
لمن شاء منكم أن يستقيم	٢٨-٢٩	٢٦٦
المطففين		
كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون	١٥	١٤٥، ١٤٧، ٢٤٩
الغاشية		
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت .	١٧	٢٢٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الآيات

السورة : الفجر

الآية	رقمها	الصفحة
ورجاء ربك والملك صفا صفا	٢٢	٢٤٣
الشمس		
ناقة الله وسقياها	١٣	٢٠٥
القارعة		
فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية	٧، ٨	٢٧٥
سورة التكاثر		
ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر		٥٣٩
الكوثر		
إنا اعطيناك الكوثر		٢٧٥
الاخلاص		
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد		٢٢٨، ٣٠٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث	الصفحة
آمركم بأربع	٣٨٦
أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم	٥٣١
أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم	٦٥
أتدرون ما الإيمان : شهادة أن لا إله إلا الله	٣٨٦
أخرجوا من كان فى قلبه	١٥٣
أخرجوا من النار من كان في قلبه	١٥٢
إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه	٤٩
إذا دخل أهل الجنة الجنة	١٤٣
إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فيقول الله : من كان فى قلبه مثقال حبه من خودل ...	٢٧٢
إذا ذكر القدر فأمسكوا	٢٦٥، ٢٨١
إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه ...	٣١٣
إذا قاتل أحدكم أخاه	١٢٨
أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر	٥٥٤
أسالك بكل اسم هو لك	٢٢٧
استوصوا بالنساء خيرا	٥٥١
اعتقها فإنها مؤمنة (حديث الأعجمية)	٢٤٠
أعوذ بوجهك	٢٣٥
افترقت اليهود على احدى او ثنتين	٥
اقرأ علي (قالها لابن مسعود)	٥٩٠
اقرأه فى سبع ولاتزد	٥٤٦
أقريب ربنا ففناجيه ...	٥٩٥
ألا وإن في الجسد مضغة	١٢٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاحاديث

الحديث	الصفحة
الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي	٢٨١
اللهم إن تهلك هذه العصابة	١١٨
اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر	٥٥٩
اللهم هؤلاء أهل بيتي	٤٧٣
أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله	٩١
أما بعد ، فإنه لم يخف علي مكانكم ولكن خشيت أن تفرض عليكم	٤٧٦
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يتعوذوا من عذاب القبر .	٢٧٤
أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك	٥٥٨
أنا فرطكم على الحوض	٩٢، ٢٧٣
إن ابني هذا سيد	٤
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده	٢٦٩
إن الرجل ليعمل الزمان الطويل	٢٦٠
إن الرجل يمسي مؤمنا ويصبح	٢٦٠
انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه	
إن عادوا فعد	٤٤٨
إنكم سترون ربكم كما ترون	١٤٤
إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه	٢٤٦
إن الله خلق آدم على صورة الرحمن	٣٩١
إن الله خلق آدم على صورته	٣٩٠
إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان	٥٨٦
إن الله لا يمل حتى تملوا	٥٦٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاحاديث

الحديث	الصفحة
إن الله ليطلع في ليله النصف من شعبان فيغفر	٥٨٦
إن لله تسعة وتسعين اسما	٢٢٨
إنما سمي الخضر لانه جلس	١١٦
إنما هلك من كان قبلكم	٥٩
إن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال	٤٨٠
إن هذا الدين يسر فأوغلوا فيه برفق	٥٦١
أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة	٥٨
أيما امرىء قال لأخيه : ياكافر	٥٢٨
الإيمان بضع وستون شعبة	١٥٢
أيها الناس أربعوا على أنفسكم	٥٩٤
بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا	٣٥١
بدلاء أمتي سبعة	٥٦٦
تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلو	٢١٧، ٢١٨
تزوجوا الود ود الولود فإني مكاثر	٥٥٢
الثلث والثلث كثير، إنك إن تترك	٥٥٧
حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء	٥٥٣
حديث العراج	٢٣٩
خلق الله آدم على صورته	١٢٨، ٣٩١
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم	٨، ٢٢١
خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي	٥٥١
دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم	٥٠٧
رأيت ربي تبارك وتعالى	١٤٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاحاديث

الحديث	الصفحة
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ	١٣٨
سيد الشهداء حمزة	
سيكون فى آخر أمتى ناس يحدثونكم ...	٣١٣
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي	٢٧٧
صوموه أنتم (فى يوم عاشوراء)	٤٦١
صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة ...	٤٩٥
صيام يوم عرفة أحتسب على الله أنه يكفر السنة التى قبله ...	٤٩٥
على الصراط	٢٧٧
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين	٢١٨، ٤٧٨، ٥٩٩
فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه (أى يوم عاشوراء)	٤٦١
كانت صلاته صلى الله سبعاً وتسعاً وإحدى عشرة	٥٤٩
كانت صلاة النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة	٥٤٩
كان خلقه القرآن	٥٤٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشفق	
كان النبى داود ينام نصفه ويقوم ثلثه	٥٤٩، ٥٥٠
كنا نؤتى بالشارب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم	٤٧٩
لا تدخل الملائكه بيتا فيه كلب ولا صورة	٦٣٤
لا تزال جهنم تقول هل من مزيد	١٢٩
لا تزال طائفة من أمتي	١٧٧
لا تفعل فإنك ان فعلت هجمت عينك .. قاله لعبد الله بن عمرو بن العاص .	٥٦٢
لا تماروا فى القران فإن مراء فيه كفر	٢٤٥
لاحلوه ، ليصل أحدكم نشاطه	٥٤٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاحاديث

الحديث	الصفحة
لا يبقى على وجه الارض	
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال من خردل من كبر	٥٥٥
لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق	١٨
لا يزنى الزاني حين يزني وهو مؤمن	٣٥٠
لا يشهد أحد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله	٤٠٨
لا يضحى بأربع	١٣٨
لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث	٥٤٦
لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء	٥٥٥
لتتبعن سنن من كان قبلكم	٤٠
لقد أوتى مزمارا	١٤٢
لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي	٣١٣
لما أسرى بي إلى السماء	١٤١
لو كان موسى حيا ما وسعه	١١٩
ليردن علي الحوض أقوام	٢٧٣
ما بال أقوام يقولون كذا وكذا	٨٩، ٥٤١، ٥٤٩، ٥٥٠، ٦١٨
ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا . . .	٥٩
مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم	٦٣١
المدينة حرام ما بين عير إلى كذا	٩٥
مراء في القرآن كفر	٢٤٤
من أحدث في أمرنا هذا	٥٨ - ٩٠
من أحدث في مسجدنا شيئا	٩٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاحاديث

الحديث	الصفحة
من بدل دينه فاقتلوه	٣٠٧
من دعا إلى هدى كان له من الأجر	٩١
من شربها فاضربوه بالأردية	
من صام رمضان إيمانا واحتسابا	٤٧٥
من عمل عملا ليس عليه أمرنا	٥٨، ٩٠
من قام رمضان	٤٧٥
من كنت مولاه فعلي مولاه	٤٧٤
من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله	٣٤٩، ٤٠٧
من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه	٤٩٦
هل تدرون ما الكوثر فقلنا : الله ورسوله أعلم	٢٧٥
وأن تؤمن بالقدر خيره وشره	٢٦٤
وإن ربكم ليس بأعور	٢٣٥
والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد	٢٧٦
يأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها	٣٨٦
يا عبد الله (ابن عمرو) لاتكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل .	٥٦٢
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج	٥٥٣
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله	١٠٤
يخرج قوم .. يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية	٣٠٨، ٥٠٦
يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام	٤٨٧
يكون آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة فإذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار .	٤٨٧
يكون قوم نبزهم الرافضة يرفضون الدين	٤٨٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاحاديث

الحديث	الصفحة
ينبغي للمؤمن ألا يذل نفسه	١٦٤
ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا	١٢٨، ٢٤٣، ٣٨٧
يؤتى بالموت يوم القيامة كبشا أقرن	٢٧٠
يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل	٥٢

** ** **

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاثار

الاثر	قائله	الصفحة
اترى الناس ارغب فى الخير ممن قضى	مالك بن انس	٥٩٧
اتريدون ان تتخذوا اثار انبيائكم مساجد	عمر بن الخطاب	
انما هلك .		
ادركت سبعه عشر تابعيا فما سمعت	مالك بن انس	
اذا ذكر العلماء فما لك النجم	الامام الشافعى	٥٢
الاستواء معلوم	مالك ابن انس	١٣٥
الاقتصاد فى السنه خير	عبد الله بن مسعود	٩٣
الله فى السماء وعلم فى كل مكان	مالك بن انس	١٦٠، ١٦١
اما انا فعلى بينه من ربى	مالك بن انس	١٠٧
امض الحديث كما ورد	مالك بن انس	١٣١
ان اقواما يقرؤون القران	عبد الله بن مسعود	
ان اهل هذه البلاد قوم لا خلاق لهم	عقبه بن نافع	٣٣
ان التفاضل بين الصحابه ليس من	مالك بن انس	١٥٦
ان عمر استشار فى الخمر يشربها الرجل فقال على		
ان فى الله سبحانه وتعالى عزاء	الخضر عليه السلام	١١٨
ان الله بعث محمداً بدين واحد	مالك بن انس	١٠٧
ان من ولدى رجلا	عمر بن الخطاب	٣٦
انى ارى اهل افريقية اذا دخلها امام	عقبة بن نافع	٣٣
انى لارى لو جمعت هؤلاء ،على قارى واحد لكان	عمر بن الخطاب	

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاثر	قائله	الصفحة
ـ اهل الاهواء بئس القوم هم	مالك ابن انس	١٠٦
ـ اياكم والبدع	مالك ابن انس	٥٦
ـ اياكم والغلو فى الدين فانما هلك	عبد الله بن عباس	٥٦٣
الايمان قول وعمل	مالك بن انس	١٥٤
ائمه الكلام زنادقة	الامام احمد بن حنبل	٦٤
تزوجوا فان خير هذه الأمة	عبد الله بن عباس	٥٥٣
جلد النبى صلى الله عليه وسلم	على بن ابى طالب	٤٨٠
جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد	ربعي بن عامر	٣٢
حدثوا الناس بما يعرفون	على بن ابى طالب	١٣٤
حفظت من رسول الله وعاءين	ابو هريرة	١٢٠
الحكم على وجهين فالذى يحكم بالقرآن	مالك بن أنس	٥٣
حكمى على أهل الكلام أن يضربوا	الإمام الشافعي	٦٣
حكمى على أهل الكلام حكم عمر على صبيغ	الإمام الشافعى	٦٢
دعوا السنة تمضي لا تعرضوا لها بالرأي	مالك بن أنس	٥٤
رأيى فيهم (فى القدرية) ان يستتابوا	مالك بن أنس	١٠٥
زنديق فاقتلوه	مالك بن أنس	١٤٩
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم	عمر بن عبد العزيز	٥٤
صاحب البدعة لا يزداد	الحسن البصرى	٩٤
صليت وراء رسول الله وخلف أبي بكر	عبد الله بن مسعود	١٨٨
القرآن كلام الله وكلام الله	مالك بن أنس	١٤٩
القرآن كلام الله وكلامه	مالك بن أنس	١٤٩
قرأ عمر بن الخطاب سورة يوسف عليه السلام فأخذ فى البكاء		

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاثر	قائله	الصفحة
كان عمر رضي الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي		
الكلام فى دين الله أكره	مالك بن أنس	٥٥
كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه	سفيان بن عينية	١٣١
كنا نقرأ العشر آيات	عبد الله بن مسعود	٥٤٨
كنا نقول فى عهد النبي	عبد الله بن عمر	١٥٥
كنا والتابعون متوافرون نقول	الاوزاعى	١٣٧
لأن أقرأ سورة أرتلها	عبد الله بن عباس	٥٤٥
لا تجالس القدرية	مالك بن أنس	١٠٥
لا تجوز الإجرات فى شيء من كتب	مالك بن أنس	١٠٦
لا تسلم على أهل الأهواء	مالك بن أنس	١٠١
لأن يبتلي الله المرء بكل ما نهى	الشافعي	٦٣
لا يؤخذ العلم عن أربعة	مالك بن أنس	١٠٥
لا يعرف علم الباطن من لا يعرف علم الظاهر	مالك بن أنس	١٢١
لست بصاحب كلام	أحمد بن حنبل	٦٤
لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله	مالك بن أنس	٥٧
لعن الله عمرو بن عبيد	أبو حنيفة	٦٢
لقد أدركنا أقواما	الحسن البصري	٥٩٥
لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن .	عبد الله بن عمر	٥٤٨
لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم وإنكم	عبد الله بن مسعود	٩٦
لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه	مالك بن أنس	
لما حجب قوما بالسخط	الإمام الشافعى	

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاثر	قائله	الصفحة
لن يأتى اخر هذه الامه بأهدى مما كان عليه	مالك ابن أنس	٥٩٧
لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون	عبد الله بن عمر	١٢٠
لو خشع قلب هذا	بعض الصحابة	١٢٣
لو كان الكلام علما لتكلم	مالك بن أنس	٥٦
ليس العزوبة من أمر الإسلام في شيء	أحمد بن حنبل	٥٥٣
ما آية فى كتاب الله أشد على أهل الاختلاف .	مالك بن أنس	٩٧
ما أدركت أحدا أقتدى به	مالك بن أنس	
ما أنت محدثا قوما حديثا	عبد الله بن مسعود	١٣٤
ما يأتى على الناس عام	عبد الله بن عباس	٩٣
مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم	الإمام الشافعي	٦٣
من أصح من الناس في قلبه غيظ	مالك بن أنس	١٠٩
من جعل دينه عرضة للخصومات	عمر بن عبد العزيز	١٠٧
من قال القرآن مخلوق	مالك بن انس	١٤٩
نعمت البدعة هذه والتى تنامون عنها	عمر بن الخطاب	٤٧٧
نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا	على بن ابى طالب	
هل ترون ما بين هذين الحجرين	حذيفه بن اليمان	
هم الذين ليس لهم لقب يعرفون به	مالك بن أنس	٧
وإن وافيتموهم فى ثغر	مالك بن أنس	١٠٥
والذى نفسى بيده لتظهرن البدع	حذيفة بن اليمان	٩٣
يصوم ويهدى	عبد الله بن عباس فى الذى يصيب اهله وهو صائم .	١٠٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
الآجرى ، محمد بن الحسين ، أبو بكر	(٨١) ، ٣٢٢
آدم عليه السلام	٢٣٤ ، ٣٩٠
آسين بلاسيوس، مستشرق	٢٩٠ ، ٦٤٠
ابن الأبار	٢٩٧ ، ٣٦٩ ، ٥٧٩
إبراهيم الخليل عليه السلام	٧٧ ، ١٥٤ ، ٢٣٢
إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ، الثانى	٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٤٤٣ ، ٦٣٨ ، (٦٤١)
إبراهيم الحربى	١١٨
إبراهيم شعوط	٤٢١
إبراهيم بن عبد الصمد	٣٤٣
إبراهيم بن عتاب الخولانى	(٢٥٨)
إبراهيم بن محمد الضبى	٣٠١ ، ٣٣٢
إبراهيم بن محمد بن المنتشر الأجدع الهمداني الكوفى	(٤٩٥) ، ٤٩٦
إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم	٥٧٦
إبراهيم النخعي	٢٥٦ ، (٥٨٧)
ابن الأثير	٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٥٠٨ ، ٦٠١ ، ٦٢٤
أبي بن كعب	٤٧٧
أحمد بن الأغلب	٣٠٠ ، ٣٠٢
أحمد أمين	٦٣٩
أحمد البلوى النحاس الشاعر	٤٤٣
أحمد بن الجزار القيروانى	

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
أحمد بن حنبل الشيبانى ، أبو عبد الله الإمام	٥ ، (٦٤) ، ٨١ ، ٨٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٤٧٠ ، ٤٩٦ ، ٥٣٨ ، ٥٥٣ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٦٠٢ .
أحمد بن أبي الحوارى ، أبو الحسين	(١٢٢)
أحمد بن خالد	٦٠٩
أحمد بن زياد	(٤٥٩)
أحمد شاكر	٥ ، ٤٨٨
أحمد شلبى	٤٢١
أحمد بن صابر القيسى ، أبو جعفر	١٨٨
أحمد بن صقر السرقسطى	(٦١٥)
أحمد بن طولون	٤٢٨
أحمد بن عبد الله ـ أبو بكر بن عبد المؤمن ،	٣٦٣
أحمد العزفى	٦٠١
أحمد بن عون الله بن حدير أبو جعفر البزاز	١٩١ ، (٣٢٠)
أحمد بن أبى محرز	(١٧٩)
أحمد بن محمد بن سعدي الأندلسى ، أبو عمر	(١٧٣) ، ١٩٢
أحمد بن نصر	(٤٥٨)
أحمد بن نصر الأسدى ، أبو جعفر	(٢١٦)
أحمد بن أبى الوليد	(٤٩١)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
أحمد بن يزيد المعلم	٣٣٧، (٣٣٨)، ٤٠٦، ٤٠٧
الأحنف بن قيس	٣٢
الأذرى، الحسين بن عبد الله بن حاتم	(٣٦١)، ٣٦٦، ٣٦٨، — ٣٦٩ .
أرسطو، الفيلسوف اليوناني	٧١
الأزدى، عبد الجليل القاضى	
ابن أبى الأزهر، أحمد بن معتب الأزدى	(٥٣٩)
أبو إسحاق التونسي	(١٦٦)، ١٦٧، ٤٦٤
إسحاق بن سليمان الإسرائيلى، أبو يعقوب	(٦٤٣)
إسحاق بن عمران البغدادى الملقب بـ (ساعه)	(٦٤٢)
إسحاق بن منصور	
أسد بن الفرات، أبو عبد الله	(١٥٩)، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٤٠١
الإسفراييني، أبو إسحاق	٣٩٥
الإسفراييني، شاهفور بن طاهر، أبو المظفر	(٧٢)، ٤٢٢
إسماعيل بن أبي خالد البجلي أبو عبد الله	(٢٥٩)
إسماعيل بن ضرار الغدامسي	٥١٥
إسماعيل بن عبد الله الرعينى	(٥٧٢)
إسماعيل بن عبيد الله بن الأعور القرشي أبو عبد الحميد	(٣٧)، ٥٦١
إسماعيل بن عبيد الله الانصارى	(٣٨)
إسماعيل بن نصر المعادى	(٤١٩)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
الأشعرى،على بن إسماعيل بن أبي بشر أبو الحسن اليمنى	٩، (٢٣٧)، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٥، ٣٩٥، ٣٩٦
أشهب بن عبد العزيز	(١٠٥)، ١٤٧
أصبغ بن خليل	١٨٧
الأصم، يحيي بن يوسف	(٤١٨)
ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، أبو العباس	(٦٤٤)، ٦٥٠، ٦٥١
الأصبلي، عبد الله بن إبراهيم، أبو محمد	(٣٦٦)
الأعمش، سليمان بن مهران الأسدى أبو محمد	(٢٥٩)
إفريقيش الحميرى	٢٣
ابن الإقليشي، أحمد بن معد، أبو العباس	(٦١٤)
الألبانى، محمد ناصر الدين	٢٢٠، ٢٣٢
الألبيرى، أحمد بن يحيى بن عيسى، أبو عمر	(٣٨١)
إلياس النبى عليه السلام	١١٨، ١٢٠
أبو أمامة	١٥٤
أم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المومنين.	٢١
أم سلمة، هند بنت أبى أمية، أم المؤمنين	٢٥، (١٣٦)، ٤٧٣، ٥٤٤
أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب	٣٦
أمية بن عبد العزيز الدانى ابو الصلت	(٦٤٧)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعـــــلام

الاعـــــلام	الصفحـــــة
أنس بن مالك بن النضر الأنصارى ، الصحابى	(٨٨) ، ٢٧٥
الأوزاعي	٣٧ ، (٤٥) ، ٧٣ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦
أبو أيوب الأنصارى	٣٩
ابن باجة ، محمد بن يحيى بن الصائغ أبو بكر السرقسطي	٦٣٩ ، (٦٤٨) ، ٦٤٩ ، ٦٥٠
الباجى ، أحمد بن سليمان بن خلف أبو القاسم	(٣٨٢)
الباجى ، سليمان بن خلف ، أبو الوليد	١٠٥ ، (١٩٥) ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦١٩ .
الباقلانى ، محمد بن الطيب ، أبو بكر	(٢٠٠) ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ .
البخارى ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، الإمام	١١٨ ، (١٣٣) ، ١٥١ ، ٣١٢ ، ٣٨٨ ، ٤٧٤ .
بديع الزمان الهمذانى ، أحمد بن الحسين بن يحيى أبو الفضـــل .	(٤٣٣)
البراء بن عازب الأنصارى ، أبو عمارة	(١٣٧) ، ١٣٨
البراء بن معـرور ، صحابي	١٥٤
البراذعى ، خلف بن أبى القاسم ، الأزدى أبو سعيد	(٤٦٢)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
ابن برجان ،عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي المغربي .	(٥٧٣) ، ٥٧٤ ، ٥٨٠ ، ٦١٣
ابن البردون ،إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الإفريقى الشهيد .	٣٠١ ، (٤٥٢) ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٥ .
البرزلي ،أحمد بن محمد بن المعقل البلوي	(٣٦٣) .
بروكلمان كارل ،المستشرق	٤٢٢
بشر بن غياث المريسى ، أبو عبد الرحمن	(١٥٨) ، ١٥٩ ، ٢٣٢ ، ٢٨٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ .
بشر بن المعتمر البغدادى ،أبو سهل	(٣٤١) .
ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك ،أبو القاسم	(٢٠٨)
ابن بطال ،علي بن خلف بن عبد الملك ،أبو الحسن	(١٩٢) ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٣٤٧ ، ٤٧٧ .
البطليوسي ،عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد	(٦٤٧)
بقى بن مخلد ،أبو عبد الرحمن	(١٨٤) ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٣٢٩ .
بكر بن سوادة الجذامى ،أبو ثمامة	(٣٨) .
أبو بكر الصديق ـ خليفة رسول الله	٣ ، ٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، (١٤٣) ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٣ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥ ، ٤٠٢ ، ٤١٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٩ ، ٤٩٩ ، ٥١٢ ، ٥٩٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
البكرى ،عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللهالصقلي	(٦٠٥) ٠
بلكين بن زيرى بن منـاد	١٦
بهرام بن هرمز بن سابور	٣٣٩
بهـز بن حكيم القشيري البصري أبوعبد الملك	(٥٩١)
البهلول بن راشد الرعيني ،أبو عمرو	٩٧ ، (١٦٢) ، ١٧٨ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٥٣٣ ٠
البهلول بن عمرو بن صالح التجيبى ،أبو عمرو	(٣١٧)
البيضـاوى	٣٨٨
البيهقى ،أحمد بن الحسين ،أبو بكر	(١٣٩) ، ٣٩١ ٠
تاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين	(٦٢٢)
ابن تاشفين على بن يوسـف	٣٩٥ ، (٥٧٩) ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٤٧ ، ٦٥٠
ابن تاسفين يوسف	(٦٢١) ٠
التاهرتي ،بكر بن حماد ،أبو عبد الرحمن	(٥٢٣)
التاهرتى عبد الله ،أبو محمد	(٤٤٩)
ابن التبان عبد الله بن إسحاق أبو محمد	٤٥٦ ، (٤٦٥) ، ٤٦٨ ، ٥٣٧
الترمذى ،محمد بن عيسى بن سورة ،أبو عيســـى	٥ ، (١٣١) ، ٥٤٧
تميم الداري	٢٧
التهانوى	٢٤٢
ابن تومرت ،محمد ،أبو عبد الله المهدي	٩ ، (١٥٩) ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٩٣ ، ٦٢٠ ، ٦٢٤ ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
ابن تيمية ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم	٧ ،٨ ،(٧٨) ،٧٩ ،١١٤ ، ١١٨ ،١١٩ ،١٢٣ ،١٥٦ ، ١٦٣ ،١٦٤ ،١٨٩ ،١٩٤ ، ٢٠٠ ،٢٠٥ ،٢٠٧ ،٢٠٨ ، ٢١٤ ،٢٤١ ،٢٥١ ،٢٦٠ ، ٢٦٢ ،٢٦٦ ،٣٠٤ ،٣٠٦ ، ٣٠٧ ،٣٥٧ ،٣٥٩ ،٣٧١ ، ٣٩٠ ،٤١٧ ،٤٢٢ ،٤٦٧ ، ٤٧٤ ،٤٩٦ ،٥٤٢ ،٥٨٦ ، ٥٨٧ ،٥٩١ ،٥٩٤ ،٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦١٩ ، ٦٣٠ ، ٦٤٠
ابن التيـــن	٤٧٧
ثـور بن زيد الديلي المدنـي	١٠٩
جابر بن عبد الله الأنصاري ،الصحابي	٦ ،(٩٠) .
جبريل عليه السـلام	٢٤٥ ،٢٨٣ ،٤٦٤ ،٤٧٣
الجبائي ،عبد السلام بن أبي علي ،أبو هاشم	(٣٤٦)
الجبائي ،محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصرى ابو علي المعتـزلى .	(٣٤٦) ،٣٤٩
جالينـوس	٦٤٦
الجاحظ	٢٩٠ ،٣٤٦
جبلة بن حمود الصدفى ،أبو يوسف	(١٦٦) ،١٨٩ ،٤٨٤
ابن جبير محمد بن أحمد الكناني ،أبو الحسين	(١٧٠) ،٥٨١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
ابن جرمون	٤٥٨
ابن جريج ،عبد الملك بن عبد العزيزبن جريج أبوخالد	(٥٢)
الجعد بن درهم	(١٤٨)
أبو جعفر الأبلى	
جعفر بن حرب الهمذانى	(٣٤٠)
جعفر بن زياد الأحمر ،أبوعبد الله	(٤٩٦)
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين	(٤١٢) ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٣
جعفر بن أبي طالب بن هاشم،أبوعبد الله	(٤٨٣) ، ٥٨٩
جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي	(٣٤٠)
أبو جعفر النحوي	٣٧٠
ابن جلجل ،سليمان بن حسان أبو داود	(٦٤٢) ، ٦٤٣
جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل	٤٢٢
الجنيد بن محمد البغدادي ،أبو القاسم	(١٢٣) ، ٥٥٩
جهم بن صفوان الراسبي ،أبو محرز	(٥٥) ، ١٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥
ابن أبي الجواد المعتزلي	(٢٩٢) ، ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٤
ابن الجوزي ،عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد	(٦٤) ، ١١٤ ، ١١٨ ، ٢١٣ ،
أبو الفرج	٥٣٨ ، ٥٥١ .
جولد سيهر ـ المستشرق اليهودي	١٠٢ ، ٥٥٩ ، ٦٢٣ .
الجوهري،نافع بن عباس ،أبو الحسن التنيسي	(٣٨٠)
الجوينى ،عبد الملك بن عبد الله يوسف،أبو المعالي	(٦٧) ، ٦٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩
	٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨
	٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
حاتم الطايطلي المتفقه	٣٢٥
ابن الحاج	٦٠١
الحارث بن أسد المحاسبي ،أبو عبد الله	(٨٣)
حبان بن أبي جبلة القرشي المصري	(٣٧)
ابن الحجاب،عبيد الله	(٥١٠)
حجاج بن أبي يعقوب،أبو يوسف السرتي	(٥٣٦)
الحجاج بن يوسف	٢٠، ٥٢٤
ابن حجر ،أحمد بن على العسقلاني	٦٨، (٧٤)، ١١٨، ١٣٤، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٤٨، ٤٨٠، ٦٠٣.
ابن حجر المكى ،أحمد بن محمد الهيثمى ،أبو العباس	(٣٠٥)، ٦٠٣
ابن أبي حجرة،عبد الملك بن موسى الأندلسي	٣٧٩
ابن الحداد ،سعيد بن محمد الغساني ،أبو عثمان	(١٩٧)، ٣٠٠، ٣١٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢.
ابن حدير ،أحمد بن محمد ،أبو عمر	(٢٩٦)
ابن حدير ،موسى	(٢٩٥)
حذيفة بن اليمان بن حنبل العبسى الصحابي	(٩٣)، ١٤٢
ابن حزم،أحمد بن محمد ،ابو عمر	٣٩٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعـــــلام

الاعـــــلام	الصفحـــــة
ابن حزم ،علي بن أحمد بن سعيد ،أبو محمد الأندلسي	٥، ٧، ١٧، ١١٨، ١٢٠
	(١٢٥)، ١٨٥، ١٨٦،
	٢١٠، ٢١١، ٢٨٤، ٢٩٤
	٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢١، ٣٤٨
	٣٤٩، ٣٦١، ٣٧٩، ٣٨٤
	٣٨٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨
	٤٠٢، ٤١١، ٤٣٥، ٤٦٧
	٥٠٦، ٥٧٢، ٥٧٣، ٦٥١
حسان بن النعمان بن المنذر الغساني	(٢٦)، ٢٧، ٣٤، ٣٠٩، ٣٢٨
الحسن بن أبي الحسن البصري ،أبو سعيد	(٩٤)، ٢٨٣، ٢٨٤، ٥٩٥
حسن حسني عبد الوهاب	٦٣٨
أبو الحسن بن علي بن داود المقري الداراني	(٣٦٧)
الحسن بن علي ،السبط ،رضى الله عنهما	٤، ٢١، ٢٨٣، ٤٤٦، ٤٧٣
أبو الحسن بن غالب	(٦١٤)
حسن بن مفرج الفقيه ،أبو علي	٤٥٨
الحسن بن مفرج ،مولى مهرية ،أبو القاسم	(٤٨٤)
ابو الحسن الطبري بن علي بن محمد ـ صاحب أبي	(٣٥٧)
أبي الحسن الأشعري .	
حسين الأعمى السباب	٤١٥
الحسين بن أبي أمامة المالكي	٣٧١
الحسين بن علي ،سبط النبي صلى الله عليه وسلم	٤١٧، ٤٤٦، (٤٦٠)، ٤٧٣
	٤٩٤، ٤٩٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
الحضرمـــي ،أبو علي بن محمد	٣٧٦
الحضرمي ،علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي أبو الحسن	٣٧٨
الحطيئة ،جرول بن أوس بن مخزوم بن مالك ،أبو مليكة	(٤٦٣)
أبو الحفص ،عمرو بن سلمة النيسابوري	١٢٢
الحكم ،الخليفة الأموى	٢٩٧ ، (٦٤٤) ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ .
حكم بن محمد بن هشام المقرىء	(٤٥٧)
أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرماني ،القرطبي	(٤٣٢) ، ٦٤٥
حكم بن منذر بن سعيد البلوطي	(٢٩٦)
الحـــلاج	٦٢٤ ، ٦٢٥
الحلواني ،عبد الله بن علي بن أحمد	(٤١٨) ، ٤٢٠ ، ٤٢١
الحليانى ،عبد الرحمن بن أحمد القيسي	٣٧٠
حماد بن زيد	١٣١ ، ٣٨٨
حمـاس بن مروان	٢٥٨ ، ٣٠١ ، (٥٦٥)
حمد يس القطان ، أحمد بن محمد ،أبو جعفر	(١٦٤) ، ١٦٥ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٤٠٢ .
ابن حمدين ،محمد بن على بن محمد الأندلسي المالكى أبو عبد الله .	(٦١٦) ، ٦٢٨
الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتوح ،أبو عبد الله	(١٧) ، ١٩٤ ، ٢١١
حنظلة بن صفوان	(٤١) ، ٤٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
ابو حنيفة النعمان بن ثابت ، الإمام	(٤٥) ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٣٠ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨٦ ، ٤٠٠
ابن أبي الحواجب المعتزلي	٣١٨
ابن حوشب ، الحسين بن فرج النجار أبو القاسم	(٤٢٠)
ابن حوقل محمد بن على الاصيبي البغدادي أبو القاسم	(١٦) ، ٣٨٩
الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد القرشية	٥٦٢
ابن حيان ، حيان بن خلف بن حسين الأموي القرطبي أبو مروان .	٣٨١ ، (٦١٣)
أبو حيان ، محمد بن يوسف بن على الأثلبي الغرناطي ، ابو عبد الله .	(٦٠٦)
أبو حيون المعروف بابن المفتش	٤١٩
خالد بن يحيى البرمكـــى	٦٤٠
ابن الخراط عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدى الإشبيلي أبـــو محمـــد .	(٦١٤)
ابن الخزاز ، أحمد بن الفتح المليلي أبو جعفر	(٤٥٠)
ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق ، أبو بكر	٣٩١
الخشني ، محمد بن الحارث ، بن أسد القيرواني ، أبـــو عبد اللـــه	٣١٥ ، ٣٣٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، (٤٣٦) ، ٤٥٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧١
الخضر عليه السلام	(١١٧) ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٣٢٠ ، ٥٦٥
أبو الخطاب محمد بن عبد الأعلى الكندي	(٥١٥) .
أبو الخطاب المعافري	٥١٥

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعـــلام	الصفحـــة
الخطابى ،حمد بن إبراهيم بن الخطاب ،أبو سليمان	(٨٢) ، ٨٣
الخطيب البغدادى	١٧
ابن خلدون ، أبو علي	(٤٥٨)
ابن خلدون ،أبو مسلم عمر بن أحمد الحضرمي	(٦٤٥)
ابن خلدون ،عبد الرحمن	(١١٤) ، ٢٣٣ ، ٣٥٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٦٩
خليل الإمام ،صاحب المختصر	
الخليل بن أحمد	٢٤١
خليل بن عبد الملك بن كليب	(٢٩٠) ، ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ .
الخميثـــي	٤١٦
الخولاني ،أبوالحســـن	٣٤
خويز منداد	(٢٢٣)
ابن خير الإشبيلي ،محمد بن خير بن عمر أبو بكر	(٣٧٠) ، ٤٣٨
ابن خيرون ،محمد بن محمد الأندلسي أبو جعفر	(٤٥٤)
الداراني ،عبد الرحمن بن أحمد ،أبو سليمان	١٢٢
الدارقطنـــي	٣٧١
الدارمي ،عثمان بن سعيد ابن خالد أبوسعيد	(٢٣١)
الداني عثمان بن سعيد أبو عمرو	(٢٠٩) ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٣٤٥
داود ،النبي عليه السلام	٥٤٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
داود بن على بن خلف أبو سليمان الأصبهاني الظاهرى	١٠٥ ، (٢٥٢) ، ٣٩٧ ، ٤٣١
أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب السفن	٥ ، (١٣٨)
أبو داود القبلي النفزاوي	٥١٥
الداودي ، أحمد بن نصر الأسدى أبوجعفر	(٤٥١)
الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصارى الأوسي أبو زيد .	٤٤٥ ، (٤٦٨)
الدباغ ، علي بن محمد بن مسرور أبو الحسن	(٢٥٥) ، ٣٠٠ ، ٤٤٢
دحمان بن معافى	٤٠٢
ابن دحية	
ابن الدخشم	٤٠٨ ، ٥٩٣
دراس بن إسماعيل الفاسي أبو ميمونة	(٣٦٣) .
ابو الدرداء	٤٠
دعبل بن علي الخزاعي	(٤٢٨) ، ٥٢٤
ابن دقيق العيد ، تقى الدين محمد بن علي أبو الفتح	(٢٠٦) .
ابن أبي داود أحمد بن جرير أبو عبد الله الأيادي	(٣٤٦) .
الديباجي ، عبد الجليل بن ابي بكر الربعي	(٣٦٥) ، ٣٦٧
دي بور ، مستشرق	٧٥
ديصان الثنوي	٤٢٣
ابن دينار	٢٠
أبو ذر ، جندب بن جنادة الغفارى الصحابي	٥ ، (٤١٤)
ابو ذر عبد الله بن أحمد بن محمد الهروي المالكي	(٣٧١) ، ٣٧٢ ، ٣٧٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، أبوعبد الله	٢٤ ، (٧٥) ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٣٢٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٩٧ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٥٤٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٨ .
ذو الخويصـــرة	٥٠٧ .
الرّازي ، محمد بن عمر أبو عبد الله ، فخر الدين	(٦٩)
ابن راهوية ، إسحاق بن إبراهيم ، أبو إسحاق	(١٣٠) ، ١٣١ ، ٢٥٢ ، ٣٨٨
رباح بن نصير اللخمي ، أبو عبد اللـه	٤٣
رباح بن يزيد اللخمي ، ابو يزيد	(٥٣٣)
ربعي بن عامر بن خالد	(٣٢)
الربيع بن خيثم	١٨٩
ربيع بن عبد الله الناسك أبو سليمان	(٥٦٧)
ربيع القطـــان	٤٤٥ ، (٤٨٥) ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ .
ربيعة الرأي ، بن أبي عبد الرحمن فروخ القرشي أبو عبد الرحمن .	(١٣٧)
رجـاء بن حيـــوة	٢٥
ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد ، الحنبلي ابو الفرج	(٨١)
ابن رستم ، عبد الرحمن	(٥١٤)
ابن رشد الحفيد ، محمد بن أحمد ، أبو الوليد	٦٤٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
ابن رشد ، محمد بن أحمد ، أبو الوليد القرطبي الجد	٢٢٦ ، ٢٢٧ ، (٢٢٩) ، ٢٣٧
	٣٩٤ ، ٣٩٥
الرفاء	٣١٧
ابن أبي روح	(٢٩٣)
رياح	١١٩
رياح بن عمرو القيسي أبو المهاجر العابد	١١٩ ، (٥٥١)
رينان - المستشرق	٦٣٧
الزاهد الشذوني	(٤٥٥)
الزبيدي ، محمد بن الحسن النحوي الإشبيلي ، أبو بكر	
الزبيدي ، محمد بن عمر بن قطر ، أبو عبد الله	(٣٨٢)
الزبير بن العوام ، الصحابي	٥٠٧
الزبيري ، إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق	(٤٥٧)
زرارة بن أوفى العامري البصري أبو حاجب	(٥٩١)
الزعفراني ، أبو الحسن بن نصر	(٥٣٧) ، ٥٨٣
ابن الزعواني	٤٠٢
زكريا عليه السلام	٥٩٥
أبو زكريا الهرقلي	(٣١٨)
ابن الزكي ، محمد بن أبي الحسن على بن محمد الدمشقي ، أبو المعالي	(٥٧٤)
الزمخشري ، جار الله	٣٥٢ ، ٣٨٨
أبو زمعة البلوي	٤٩٨ ، ٥٨٢
ابن أبي زمنين ، محمد بن عبد الله بن عيسى أبو عبد الله	(٢٠٤) ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
الزنقى ،أحمد بن محمد الجذامي ،ابو العباس المرسي	(٣٨١)
أبو زهرة ، محمد	٣٨٥
الزهري ،عيسى بن محمد بن عبد الله بن أبي الهجر أبو الأصبغ .	٢٥ ، (٣٨٤) ، ٥٤٥
زهير بن عباد بن مليح الرواس الكوفي	(٢٧٦)
زهير بن قيس ،ابو شداد البلوى	(٢٥)
زياد بن الأصفر	٥١٢
زيادة الله بن عبد اللهبن الأغلب ،أبو مضر	١٧٢ ، ١٧٣ ، ٣٠١
زيد بن أرطأة	
زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبي ،مولى رسول الله	(٤٨٣)
ابن أبي زيد القيروانى ،عبد الله ،أبو محمد	(٣٤) ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٣٣٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٤٦٨ ، ٥٤١ ، ٥٧٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ .
زيري بن مناد	١٦
سابور بن أرد شير	٣٣٩
السالمي عبد الغالب بن يوسف أبو محمد	(٣٨٣)
السامري	٥٩٩
السبائي ،إبراهيم بن أحمد ،أبو إسحاق	٤٦٢ ، (٤٨٥) ، ٤٨٧ ، ٤٩٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
السبكي ، تقي الدين	٣٧٨
سحنون بن سعيد التنوخي	٤٦، ٦١، (١٦٥)، ١٧٢، ١٨١، ١٨٢، ٢٥٦، ٣٠٠، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٧٠، ٥٢٣، ٥٢٤ .
السخاوي ،شمس الدين	٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥
السدري أبو عبد الله	(٤٨٥)
أبو السري واصل بن عبد الله الجمي	(٥٤٢)
سعد بن زرارة	١٠٤
سعد بن قتحون السرقسطي يعرف بالحمار	(٦٥١)
سعد بن ابى وقاص، أبو إسحاق الصحابي	٥٥٧
ابن سعدون ، محمد ، أبوبكر الجزيري التميمي	(٥٨٣)
سعيد بن جبير بن هشام الأسدي أبو عبد الله	(٢٥١)، ٥٤٧
سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح	
سعيد بن محمد البغونش، أبو عثمان الطليطلي	(٦٤٦)
سعيد بن مسعود التجيبي الكندي أبو مسعود	(٤٠)
سعيد ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي ، أبو محمد .	٢١، ٣٨، (٥٦٠)، ٥٦١
ابن سعيد ،علي بن موسى بن عبد الملك أبو الحسن العنسي الأندلسي الغرناطي	(٦٣٧)
أبو سفيان الحسن بن القاسم	(٤١٧)، ٤٢٠، ٤٢١
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله	(٦٥)، ١٢٧، ١٣١، ١٣٢، ١٦٣، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٧٦، ٤٠٤، ٥١٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
سفيان بن عيينة ، أبو محمد	(٥٢) ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٨٨ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ .
سفيان بن وهب الخولاني في صاحب رسول الله	٤٣
السكوني ، أبو علي	(٢٠١) ، ٢٠٣ ، ٣٦٧
السلامي ، محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي أبو الفضل	(٤٩٧)
السلاوي الناصري	٥١٠ ، ٥٦٣
السلفي ، أحمد بن محمد الأصبهاني أبو طاهر	(٣٦٨)
سلمان الفارسي ، أبو عبد الله الصحابي	٥ ، (٤١٤)
سلمة بن سعيد	٥١٣ ، ٥١٤
سلمة بن ورد	١٨٧
سليمان بن حامد الزاهد القرطبي ، أبو أيوب	(٥٦٧)
السلمي ، محمد بن الحسين ، أبو عبد الرحمن	(٤٦٩)
سليمان الفراء	(٢٨٨) ، ٢٨٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ .
أبو سليمان النحوي	(٣٣٠)
ابن السمح	(٦٤٥)
السمناني ، محمد بن أحمد أبو جعفر	(٣٨٠) ، ٤٢٢
ابن السمينة ، يحيى بن يحيى	(٢٩٤)
ابن السندي ، أبو العباس القاضي	(٤٥٦)
السهروردي يحيى بن الحسن ، أبو الفتح شهاب الدين	(٥٥٠)
سهل بن إبراهيم الوراق	(٥٠١) ، ٥٠٢
سهل الشاعر	٤٥٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
سهل بن عبد الله التستري ، أبو محمد	١٢٤
سهيل بن على بن عثمان ، أبو نصر النيسابورى	(٣٧٩)
سوسن	٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥
السوسي ، محمد بن أحمد السوسي أبو البشر	(٤٤٩)
سيد قطب	٧٥
السيورى ، عبد الخالق بن عبد الله القيرواني أبوالقاسم	(٣٦٨) ، ٥٢٢
السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال	(٥٦) ، ٤٤٤ ، ٤٩٧ ، ٦٠٣
الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، أبوإسحاق	(٨٦) ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٢٤ ، ٣٠٤
	٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٥٨٤
	٥٩٧ .
الشافعى ، محمد بن إدريس ، الإمام	(٥١) ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ١٣٠
	١٥٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٣٠٤ ، ٥٨٨
أبو شامة الحافظ	٤٢٣
ابن شبلون ، عبد الخالق بن خلف بن سعيد القيروانى أبو القاسم	(٤٤٧)
شبيب بن سليمان	٤٤٠
الشريف الرضى ، محمد بن الطاهر الحسيني الموسوي	(٤٣٣)
الشريف العابد الحسيني الدمشقي	٤٢٣
الشعرانى ، عبد الوهاب بن أحمد بن علي ، أبوعبد الرحمن	(٥٥٠)
شقران بن علي الفرضي أبو علي	(٥٣٩)
أبو الشلعلع ، محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح	(٤٢٠)
ابن شهاب	١٨٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح	(٦٩)
الشوكاني	٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٣١١
الشيرازي	١١٩
صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن ، أبو القاسم الأندلسي	٥٧٠ ، ٦٤٠ ، (٦٤٢)
الطليطلي .	٦٤٦ ، ٦٥٢
ابن الصائغ عبد الحميد بن محمد ، أبو محمد	(٣٧٢)
صبيغ بن حسل	(٦٣) ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
ابن صخر المعتزلي	٣١٧
ابن الصفار يونس بن عبد الله بن محمد بن معيث	
ابو الوليد ، قاضي الجفاعة .	
الصقلي ، أبو عمران	
الصقلي ، عبد الحق بن هارون ، أبو محمد	
الصقلي ، محمد بن سابق ، أبو بكر	(٣٨٢)
ابن الصلاح	١١٨
صلاح الدين الأيوبي	(٥٧٤)
الصلت بن راشد	٥٦٠
ابن صلى الله ، أحمد بن عبد الوهاب بن يونس	(٢٩٥)
صهيب بن سنان الرومي ، أبو يحيى	(١٤٤)
الضبي ، محمد بن بسطام بن رجاء ، أبو عبد الله	(٤٤٩)
ضرار بن عمرو	(٣٤٧)
طارق بن زياد مولى موسى بن نصير	(٢٩) ، ٣٠ ، ٣١
ابو طاهر البغدادي الواعظ	٣٦٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
طاووس	٢٠
الطبري ،ابن جرير، الإمام المفسر	٢٣، ٢٢٠، (٢٣٦)، ٢٥٢
الطبري ، ابو الفتح	٦٨
الطرزى ، محمد بن محمد بن خالد القيسي،أبوالقاسم	(٤٥٥)
الطرطوشي ، محمد بن الوليد بن خلف بن أيوب الفهري	١٨، ٣٧٦، (٥٩٧)، ٥٩٩، ٦٢٤، ٦٢٥
طريف بن مالك ، أبو زرعة المعافري	(٢٨)
أبو الطفيل الصحابي	
ابن الطفيل محمد بن عبد الملك العيسى ، أبو بكر	(٦٣٧)
طلحة بن عبيد الله ، الصحابي	٥٠٧
طلق بن حابان الفارسي	(٣٨)
الطلمنكي ،أحمد بن محمد بن عبد الله ، أبو عمرو	(١٦١)، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٥، ٣٢٠، ٦٠٧
ابن طملوس	٣٠٣، (٣٩٣)، ٦١٦
ابن طولون ، الشمس	٤٢٢
ابن ظفر	(٢٩٢)
عاصم بن جميل	٥١٧
عاصم السدراتى	٥١٥
عاصم بن عدى أخوبني عجلان	٥٩٣
عامر بن سعد بن أبي وقاص	(١٤٢)
عائشة بنت أبي بكر الصديق زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين	٢٠، ٤٣، (٨٩)، ٢٧٤، ٢٧٦، ٣١٢، ٤٦٦، ٤٦٧، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٨٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
عبادة بن الصامت	١١٨
عباد بن عباد بن حبيب بن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي	٢٤٦
عباد بن العوام بن عمر بن المنذر	٢٤٦
عبادة بن عبد الله بن عبادة	(٤٣١)
أبو العباس عبد الله بن طالب	١٨٣
عباس بن عمرو بن هارون الوراقة، أبو الفضل	١٩١
أبو العباس المخطوم، محمد بن أحمد الشيعي	(٤٥٣)، ٤٥٤، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٨٠.
عباس بن ناصح الثقفي	(٤٢٦)، ٦٤٥
عبد الأعلى بن وهب	(٢٩٣)، ٣١٩
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، أبو عمر	٢٣، (٥٤)، ٥٦، ٧٩، ٨٣، ١٠٦، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٩، ١٥٥، ١٦١، ١٦٨، ٢٠٢، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٣، ٥٤٤، ٥٥٨، ٦١٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعـــلام	الصفحـــة
ابن عبد ربه	٤٣٦
عبد الرحمن بن إسماعيل بن زيد الإقليدي	(٦٥١)
عبد الرحمن بن أنعم	٣٩
عبد الرحمن بن حبيب بن عقبة بن نافع	٤١
عبد الرحمن الداخل صاحب الأندلسي	٣٠
عبد الرحمن بن رافع التنوخي، أبو الجهم	(٣٩)
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم	٤٠
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	(٥٨٥)
عبد الرحمن بن عبد المؤمن المتكلم، أبو القاسم	١١٧
عبد الرحمن بن عقبة بن نافع	٥١٩
عبد الرحمن بن علي القاري	٤٧٧
عبد الرحمن بن عوف، أبو محمد	٤٨٠، (٥٥٨)
عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، أبو عيسى	(١٤٣)
عبد الرحمن الناصر، أمير الأندلس	٤٣٧، (٤٥٠)، ٤٩٨، ٦١١، ٦١٣
عبد الرحمن بن يحيى الصدفي، أبو شيبة	٣٧
عبد الرحيم بن غياث التميمي	(٣٧١)
عبد الرحيم المستجاب أبو محمد	(٥٣٥)
عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني	(٥٣)
عبد الصمد الواعظ	
عبد العزيز بن حكم بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن	(٥٧٢)، ٦٠٩
عبد العزيز بن موسى بن نصير	٣١
عبد القاهر البغدادي	٤٢٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
عبد الكريم بن مالك الجزري	٤٤٨
عبد الله بن إباض المري التميمي	(٥١٢)
عبد الله بن أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن	(٦٤)
عبد الله بن أحمد بن طالب، أبو العباس	٤٠١، ٤٠٢
عبد الله بن الأشج	(٢٨٩)، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥
عبد الله بن أبي بردة القرشي	(٤٣)
عبد الله بن الحارث	٢٨٦
عبد الله بن أبي حسان اليحصبي، أبو محمد	١٧٣، (١٨٠)
عبد الله بن خلف المقري الأندلسي، أبو القاسم	١٦٠، ٢٤١
عبد الله بن داود الواسطي، أبو عبد الله النجار	(٣٤٣)
عبد الله بن رواحة، الصحابي	
عبد الله بن الزبير بن العوام، الصحابي	(٢٠)، ٢٢، ١٢٠
عبد الله بن سبا	٦، (١٠٠)، ١٠١، ١٠٢
عبد الله بن أبي سرح	(٢٠)
أبو عبد الله الشيعي، الحسين بن أحمد بن زكريا الداعي	٤١٨، (٤١٩)، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٠
عبد الله بن صفار	٥١٢
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	٦، ٢١، ٣٦، ٣٧، ٣٨، (٧٣)، ٩٣، ١٠٨، ٢٤٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٤٢، ٣٤٣، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٣، ٥٦٣، ٦٣٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعـــلام	الصفحـــة
عبد الله بن عبيد الله المهدي	(٣١٥)
عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن	٦، ٢٥، ٣٨، (٧٣)، ١٢٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٢، ١٧٨، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٥٤٨.
عبد الله بن عمرو بن العاص، الصحابي	٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٥٤٦، ٥٦٢.
عبد الله عنان	٥٧٧، ٦٢٢
عبد الله بن غافق التونسي	(٢٥٧)
عبد الله بن فروخ الفارسي، أبو محمد	٤٨، ٤٩، (٦٠)، ٦١، ٨٠، ١٧٨، ٤٠١
عبد الله فطيس، أبو محمد	(٤٨٦)
عبد الله بن المبارك، أبو عبد الرحمن	١١٨، (١٣٠)، ١٣١، ١٣٢، ٢٤٧، ٧٦، ٥٢٨.
عبد الله بن محمد بن نصر بن أبيض الأموي النحوي أبو محمد	(٦٠٩)
عبد الله المحتال	٤٦٨
عبد الله بن محمد القرشي القيرواني	٣٦٧
عبد الله بن مسعود، أبو عبد الرحمن، الصحابي	٣، (٩٢)، ٩٣، ٩٦، ١٣٤، ١٨٧، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٧٦، ٥٤٥، ٥٨٩، ٦٣٣.
عبد الله بن هارون الكوفي	(٣٣٣)
عبد الله بن وهب بن مسلم، أبو محمد	
عبد الله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن الحبلي	(٣٩)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
عبد الملك بن حبيب، أبو مروان	(١٩٥)، ٣١٩، ٤٩٨، ٥٢١، ٥٢٢
عبد الملك بن أبي كريمة الزاهد، أبو يزيد	(٥٣٤)
عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد	(٢٥)، ٢٦
ابن عبد المؤمن، أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر	٣٦٣
عبد الواحد المراكشي	(١٥٩)، ١٨٦، ٣٩٤، ٦٢٠
عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي	(٣٤٣)
عبد الوهاب بن منذر القرطبي أبو عاصم	(٢٩٥)، ٥٧٢، ٦١٠
ابن عبدوس، محمد بن إبراهيم	(٢٥٥)، ٢٥٧، ٢٥٨
ابن عيدون محمد بن عبد الله الرعيني الحنفي أبو العباس	٢٣٣، (٤٧١)، ٤٧٢
أبو عبيدة عامر بن الجراح الصحابي	(٥٣١)
أبو عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر	٤٤٨
عبيد الله بن الجحاب	٤١
عبيد الله بن زياد	
عبيد الله بن سلام	
عبيد الله بن عدي بن الخيار	٤٥٣
عبيد الله بن عمرو الرقي	٤٤٨
ابو عبيد القاسم بن سلام	٢٥٢
عبيد الله مهدي العبيديين أبو محمد	(٤١٣)، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٧٠، ٤٨٥، ٤٨٩، ٤٩١، ٥٠٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
أبو عثمان ، سعيد بن إسماعيل النيسابوري	١٢٤
عثمان بن عفان ، ذو النورين الصحابي الجليل	٣ ، ٦ ، (١٩) ، ٢٠ ، ٢٥ ، ١٢٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٨٧ ، ٢٥٣ ، ٢٨٠ ، ٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٤٥٣ ، ٤٨١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٧ ، ٥٥٨ .
عدي بن أرطأة الفزاري الدمشقي	(٣٢٣)
ابن عذارى ، محمد المراكشي ، أبو عبد الله	(١٧) ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤٩٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٧ .
العرباض بن سارية السلمي ، أبو نجيح	(٥٨)
أبو العرب ، محمد بن أحمد بن تميم التميمي	٣٤ ، (٦٠) ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٥١٥ ، ٥٥٣ .
ابن العربي ، محمد بن عبد الله ، أبو بكر الإشبيلي المعافري	(٩٥) ، ١١٨ ، ١٦٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٥٦٤ ، ٥٨١ ، ٦٠٤ ، ٥٠٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٣ ،
عروة بن الزبير	٢٠ ، ٢١
عروس المؤذن	(٤٤١) ، ٤٥٥
ابن العريف ، أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي ، أبو العباس .	(٥٧٥) ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٦١٤
عزيز مصر	٤٥٣
ابن عساكر	٢٠٤ ، ٣٣٧ ، ٣٦٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
العسال ،حمدون بن عبد الله ،أبو عبد الله	(٥٣٤) ،٥٣٦
عسكر الحموي	١٦
عطاء بن السائب الكوفي ، ابو زيد	(٢٥٩)
عطاء بن يسار	٣٨
عطاف ابن دوناس	٣٨٤
عطية بن سعيد بن عبد الله ،ابو محمد	(٦١٠)
ابن عطية عبد الحق بن غالب،أبو محمد	(١٤١) ،١٤٥ ،٦٢٩ ،٦٣٠ ،٦٣٤
عقبة بن نافع بن قيس الفهري	(٢٢) ،٢٣ ،٢٤ ،٢٥ ،٢٦ ،٢٨ ، ٣٣ ،٣٤ .
ابن عقيل ،علي بن عقيل بن محمد ،أبو الوفا	(٦٨)
عكرمة مولى بن عباس ،أبو عبد الله	(١٠٨) ،١٠٩ ،٥١٣
أبو العلا عفيفي	٥٧٧ ،٦١٥
العلاء بن عبد الله بن عماد بن الحضرمي الصحابي	(٥٣١)
أبو العلاء المعري ،أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي	(٥٩٨)
علقمه بن قيس	٢٥٦
علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي	٣٣٧
علي بن رباح بن نصير اللخمي ،أبو عبد الله	(٤٣)
علي بن زياد التونسي ،أبو الحسن	(٤٦) ،٣١٤ ،٣١٥ ،٣٢٨
علي بن أبي طالب ،أبو الحسن ،أمير المؤمنين	٣ ،٤ ،٥ ،٧ ،١٠٢ ،(١٣٣) ،١٥٥ ،١٥٦ ،١٦٠ ،١٨٠ ،٢٥٣ ،٢٨٠ ،٢٨٣ ،٣٠٤ ،٣٠٥ ،٣٠٦ ،٣٠٧ ،٣٠٨ ،٣٢٣ ،٣٢٦ ،٣٣٥ ،٤٠٢ ،٤١١ ،٤١٣ ،٤١٧ ،٤٢٤ ،٤٣٣ ،٤٣٥ ،٤٣٦ ،٤٣٨ ،٤٤١ ،٤٤٦ ،٤٥٣ ،٤٥٥ ،٤٦٤ ،٤٦٧ ،٤٧٢ ،٤٧٣ ،٤٧٤ ،٤٧٧ ،٤٨٠ ،٤٩٩ ،٥٠٦ ،٥٠٧ ،٥٢٤ ،٥٢٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
علي بن محمد بن الضحاك الفزاري ، أبو الحسن	(٣٧٥)
عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي ، الصحابي	(٤١٤) ، ٤٤٨
عمران بن حصين	٨
عمران بن حطان السدوسي ، أبو سماك	(٥٢٤) ، ٥٢٥
أبو عمران موسى بن عيسى الفاسي	(٣٦٥) ، ٣٦٧ ، ٣٧٢
عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر	(٤٢٦)
عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين	٣ ، ٦ ، (١٨) ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٨١ ، ٢٥٣ ، ٢٨٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٤٠٢ ، ٤٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٩ ، ٤٩٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٢ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠
عمر بن ذر الهمذاني الكوفي ، أبو ذر	(٤٠٤)
عمر بن عبد العزيز	(٣٦) ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٥٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦
عمر بن أبي عمرو لب بن أحمد البكري ، أبو حفص	(٢٠٩)
عمر بن محمد بن مسرور العسال الفقيه أبو حفص	٤٨٧
عمرو بن دينار الجمحي المكي	(٢٤٦)
عمرو بن العاص بن وائل ، أبو عبد الله السهمي الصحابي	١٨ ، (١٩) ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٠٢ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
عمرو بن عبيد ، أبو عثمان	(٥٧) ، ٦٢ ، ٣٤٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
عمرو بن عثمان القرشي	٥٢١
ابن عمروس ، بشير ، أبو عمرو العابد	(٥٣٩)
العمشاني ، أبو إسحاق	(٢٩٢)
عون بن يوسف الخزاعي ، أبو محمد	(١٨١) ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٥
عياض بن موسى بن عياض القاضي ، أبو الفضل السبتي	(١١٥) ، ١٢١ ، ١٦٧ ، ٢١١ ، ٢٥٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٦٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٩٦ ، ٤٤٤ ، ٤٦٤ ، ٤٩٣ ، ٥٠٨ ، ٥٢٣ ، ٦٢٨ ، ٣٣٩ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠
عيسى عليه السلام	
عيسى بن دينار ، أبو عبد الله الغافقي	(٥٣٥)
عيسى بن مسكين بن منصور بن جريج بن محمد الإفريقي	٤٠٣ ، ٥٠٠ ، (٥٦٥)
عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي	(٢٤٧) ، ٢٧٦
أبو عيسى الوراق محمد بن هارون	٣٣٩
ابن غانم	٤٩ ، (٣١٧)
الغزالي ، محمد بن محمد ، أبو حامد حجة الإسلام	٨ ، (٦٦) ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٣٢١ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٨٠ ، ٥٥١ ، ٥٨١ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٤٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
الغساني ، الحسين بن محمد بن أحمد ، أبو علي	٢١٢
ابن الغنمي ، محمد بن نصر المتعبد أبو عبد الله	(٥٤٣)
غيلان بن مسلم الدمشقي ، أبو مروان	(٧٢) ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ .
فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤ ، ٤٤٦ ، (٤٦٦) ، ٤٦٧ ، ٤٧٣
الفاكهاني - تاج الدين عمر بن علي اللخمي	٦٠١ ، ٦٠٣ .
الفتال عمر بن عبد الله ، أبو حفص	(٥٤٢)
ابن الفخار ، محمد بن أبي بكر الأزدي الإشبيلي أبو عبد الله .	٣٧٧
فرات بن محمد العبدي ، أبو سهل	(٣٠٢)
فرج بن سلام القرطبي	(٢٩٠)
ابن فرحون ، برهان الدين إبراهيم بن علي أبو الوفاء المدني .	
ابن الفرضي	٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨
فرعون	٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨
الفزاري ، إبراهيم	٣٢٥ ، (٣٢٤)
الفزاري ، محمد بن إبراهيم	٥٠١ ، (٥٠٠)
فضاله بن عبيد الله	٣٧
الفضيل بن عياض	١٣١ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٦ ، ٥٤١
فطر بن خليفة الكوفي المخرومي ، أبو بكر	(٤٠٤)
ابن فورك ، محمد بن الحسن الأصبهاني ، أبو بكر	(٣٥٩) ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
فون كريمر - مستشرق	٥٥٩
القابسي ، أبو الحسن	(٣٩) ، ٣٧٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥١
أبو القاسم السدري	٤٠٣
أبو القاسم بن عبيد الله الشيعي	٤٥٧
ابن قاضي شهبة بدر الدين	٤٢٢ ، ٤٢٣ ، (٤٤٢)
القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي	(٢٣٦) ، ٢٣٧ .
القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد أبو حنيفة ، قاضي الدولة العبيدية	(٤١٢) ، ٤١٥
قبط بن حام بن نوح	٢٣
أبو قبيل حي بن هانيء المعافري المصري	(٣٢٨)
القتاب - عبد الخالق ، أبو خالد	(٥٣٣)
قتادة من دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب	٢٧٤
أبو قتادة ، قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري	(٤٩٥)
القحطاني	(٣٩٣)
القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري ، أبو عبد الله ، المفسر .	(٦٦) ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٣١١ ، ٦٠٦ .
ابن قسي ، أحمد بن الحسين ، أبو القاسم	(٥٧٥) ، ٦١٥
القشيري ، عبد الكريم بن هوازن ، أبو القاسم	(١٢٥) ، ٣٧٧
ابن القصار	١٨١
القصري ، إبراهيم بن محمد ، أبو إسحاق الزاهد	(٥٣٧) ، ٥٣٨
القصري ، أحمد بن محمد ، أبو جعفر	(٣٠١)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
أبو قضاعة الداعي	٤٩٠، ٤٩١
القطان، موسى بن عبد الرحمن، أبو الأسود	(٤٧٠)، ٤٧٩
القطان، يحيى بن سعيد	٥٩١
القلانسي، إبراهيم بن عبد الله الزبيري	٣٦٣
القلقشندي	٦٠٠
ابن قيم الجوزية	٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٤٥، ٢٦٢، ٣١٠، ٤١٦، ٤٢٢، ٥٩٤
الكاهنة	٢٦، ٢٧
الكتاني، عبد الحي	٦٠١
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، المفسر	٧٥، (١١٢)، ١١٧، ٢٢٠، ٣٧٢، ٦٣٠
ابن كدية القيرواني	(٣٦٨)
ابن كرام، محمد بن عراق السجستاني أبوعبد الله	(٣٥٨)
كريمة بنت أحمد بن محمد بن حامد المروزية	(٣٦٩)
كسيلة زعيم البربر	٢٣، ٢٤، ٢٥
كعب بن مالك الخزرجي، شاعر الرسول	(٥٥٧)
الكلاعي، الحسن بن عبد الأعلى، أبو علي	(٣٨٣)
الكلاعي محمد	(٢٩٢)، ٣٣٢
الكلبي، حمدون بن مجاهد	(٥٣٦)
الكلبي، يوسف بن موسى، أبو الحجاج الضرير	(٣٨٣)
كلثوم بن عياض	٤١
الكوثري، محمد بن زاهد	١٠٢، ٣٦٠، ٤٢٢
ابن الكوفي عبد الله بن هارون السوداني	

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
كيس ، يحيى بن عبد الله أبو بكر	(٣٨١)
اللاحقي	٣٤٧
اللالكائي ، هبة الله بن الحسن بن منصور	(٧٣) ، ٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧
ابن اللباد ، محمد بن محمد ، أبو بكر	٣٤ ، (٤٥٥) ، ٤٩٨ ، ٥٨٣
لقمان بن يوسف	(٢٥٨)
ابن لهيعة	٣٨ ، ٤٣
الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبوالحارث	٣٨ ، (٢٥٢)
ابن ماجة ، صاحب السنن	٥
مارية القبطية ، زوج النبي صلى اللهعليه وسلم	(٥٧٦)
المازري ، محمد بن علي بن عمر أبو عبدا لله	٣٤٩ ، ٣٥٠ ، (٣٧٣) ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٥٢٨ ، ٥٩٩ ، ٦٢٦ .
ابن ماكولا	١٧
مالك بن انس الاصبحى ، الامام	٧ ، ١١ ، (٤٥) ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٧١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٥٩٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
مالك بن مغول بن عاصم الكوفي ، أبو عبد الله	(٤٠٤)
مالك بن وهيب	(٦٤٨) ، ٦٥٠
المالكي ، عبد الله بن محمد ، أبو بكر	٣٣٢ ، ٣٣٣ ، (٤٦٨) ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢
المأمون	٦ ، (٢٨٧) ، ٦٤٠
ابن المأموني ، محمد	٣٧٠
مانيي بن فاتك الحكيم	٣٣٩
ماهر حمادة	٢٩١
ابن مجاهد ، محمد بن أحمد بن يعقوب الطائي (أبو عبد الله)	(٣٥٨) ، ٣٦٤
المجريطي ، سلمة بن أحمد ، أبو القاسم	(٦٤٥)
ابو محرز المعتزلي	١٧٣ ، (٣١٤) ، ٣١٥ ، ٣٢٨
محمد بن إبراهيم بن حيون	(٤٣٠)
محمد بن أحمد الشافعي	(٢٩٧) ، ٣١٩
محمد بن أحمد الفارسي	١٩٠
محمد بن الأسود الصديني	(٢٩٣) ، ٣٠١
محمد بن الأغلب	٣٠٠
محمد البديل الشاعر	٤٤٣
محمد حامد الفقي	٢٣٢
محمد بن الحسن الحضرمي المرادي ، أبو بكر	(١٩٣) ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
محمد بن الحسن الشيباني ، أبو عبد الله	(٦٢) ، ٩٧ ، ١٣٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي الألبيري أبو عبد الله .	(٣٧٥)، ٣٨٩
محمد الرقادي القيرواني	٣٣٥، ٤٦٥
محمد الزاهري	٥٦٤
محمد بن سحنون التنوخي	١٨١، ١٩٠، (١٩٤)، ١٩٦، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٥٣٦ .
محمد بن سعدون الجريزي التميمي، أبو بكر	(٤٨٦)
محمد بن سعدوي	(٣٧٣)
محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي، أبوعبد الله	(٥٦٧)
محمد بن سالم بن محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي	٣٧٦
محمد بن أبي سهل الصدفي، أبو عبد الله	(٥٨٣)
محمد بن سيرين الأنسي البصري، أبو بكر	٢٥٦، (٥٦٠)
محمد بن شجاع الوشقي	(٤٣٠)
محمد الطالبي	٣٣٧، ٣٣٨
محمد بن عبد الرحمن الداخل	١٨٨
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم	٤٢٨، ٤٣٦
محمد بن عبد الله الإسكافي، أبو جعفر	(٣٤٠)
محمد بن عبد الله البجلي، أبو عبد الله	(٢٥٧)
محمد بن عبد الله بن خير الأندلسي، أبو عبد الله	(٥٧١)، ٦٠٩
محمد بن عبد الوهاب	٨
محمد بن عمر بن لبابة، أبو عبد الله	(١٩٠)
محمد بن عيسى الصوفي الألبيري	٤٠٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
محمد بن الفتح المرجي	٤٥٦، (٤٨٦)
محمد بن قرثون	٢٠٧
محمد بن القطانية المتعبد	(٥٦٦)
محمد بن محبوب	(٣٣٥)
محمد بن محمد بن سحنون التنوخي	(٥٦٥)
محمد المسحي	(٢٩٣)
محمد بن مفرج المعافري، أبو عبد الله	(٥٧١)
محمد بن موهب القبري، أبو بكر	٢١٥، ٢٣٩، (٣٢٠)
محمد بن نصر بن حضرم	١٨٣
محمد بن نصير النميري	١٦٩
محمد بن نظيف البزاز الفقية، أبو عبد الله	٤٥١
محمد يبقى بن زرب، القاضي	٦٠٨، ٦٢٣
محمد بن يحيى بن سلام	
محمد بن يحيى بن لبابة	
محيى الدين ابن عربي الحاتمي الصوفي	(٥٦٨)، ٦٠١
المخزومي، المغيرة بن عبد الرحمن	٤٩
مخلد بن كيداد الزناتي، أبو يزيد	(١٧١)، ١٩٨، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥١٧.
ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن	١٠٨
ابن المرأة، إبراهيم بن يوسف بن محمد الأوسي أبو إسحاق	٣٧٦
المرادي، أبو بكر	(٣٨٢)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فهرس الاعـــلام

الاعـــلام	الصفحـــة
المرادي ،عمر بن عبد الله	٥١٠
ابن المرسي ،عبد الله بن محمد النفزي	(٣٧٠)
مروان الثاني	٥١٢
مروان بن أبي شحمة ،أبو الوليد	(٣٠٢)
أبو مروان ،بن أبي عيسى	٣٢٢
مروان بن نصر الخياط الزاهد ،أبو عبد الملك	(٤٨٦)
المروذي ،محمد عمر بن يحيى بن عبد الأعلى	(٤١٩) ،٤٥٢
مريم ابنة عمران عليها السلام	٣٢٠
ابن مسرة ،عبد الله	٢٩٣
ابن مسرة ،محمد بن عبد الله بن نعيم	٢٠٥ ،٢٩٠ ،٢٩٤ ،٣٢١
	(٥٧٠) ،٥٧١ ،٥٧٣ ،٥٧٥
	٥٧٧ ،٦٠٨ ،٦٠٩ ،٦١٠
	٦١١ ،٦٢٣ ،٦٤٧ ،٦٥٣
مسلم بن الحجاج القشيري ،صاحب الصحيح	(٩٠) ،٣١٢ ،٣٨٨ ،٤٩٤
مسلم بن أبي كريمة ،أبو عبيدة	(٥٠٧)
مسلم بن يسار البصري ،أبو عبد الله	(٧٤) ،٥٦١
مسلمة بن مخلد	٢٣
المســـيبي	١١٥
المسيح عليه الســلام	٢٧٧ ،٤٤٣ ،٥٨٨
مسيلمة الكــذاب	(٣٠٦)
ابن المشاط ،عبد الرحمن بن أحمد	٢٩٨
مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الزبيري أبو عبد الله .	(٥٥) ،٩٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
مطر بن بشار التونسي	
أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم	(٤٢٦)
مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أبو عبد الله البصري	٥٦٣
مطروح بن قيس ، أبو خلف الخياط	(٥٣٨)
مظفر الدين بن أبي سعيد كوكبري	٦٠١
معاذ بن عثمان الشيباني ، أبو عبد	(٥٦٧)
المعافري ، عبد الرحمن بن محمد ، أبو القاسم	٣٧٩
معاوية بن حديج ، أبو نعيم الصحابي	٢٠ ، (٢١) ، ٢٢
معاوية بن الحكم السلمي	٢٤٠
معاوية بن أبي سفيان الصحابي	٤ ، ٥ ، (٢١) ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٢٨٣ ، ٤٠٢ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦
معاوية بن يزيد بن المهلب	
معبد بن خالد الجهني البصري	(٧٢) ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٠٥ ، ٣٠٩
المعتصم بالله (آخر الخلفاء العباسيين)	(٢٨٨) ، ٤١٦
المعتضد بن عباد	٣٢١
ابن معدان ، محمد بن يوسف الأصبهاني ، أبو عبد الله	(٥٨٢)
ابن معدان ، محمد بن يوسف الثقفي يعرف بابن البناء الأصبهاني .	(٥٨٢)
المعز الفاطمي	٤٤٤
معمر بن راشد الحداني ، أبو عروة	(١٢٧)
معمر بن منصور	(٤٠١)
معن بن عيسى بن يحيى ، أبو يحيى .	١٠٥ ، (١٠٩)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
مقاتل بن سليمان	٢٤٢
المقداد بن الأسود بن عمرو بن ثعلبة القضاعي ،صحابي	٥ ، (٤١٤)
المقدسي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء ،أبو عبد الله	(٤٣٨) ، ٤٧١ ، ٥٩٨
البشاري	
المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد ، أبو العباس	(١٩٩) ، ٢١٣ ، ٦١٤ ، ٦٣٦
التلمساني .	
المقريزي	٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٥١٥
المقوقس ،صاحب الاسكندرية	٥٧٦
ابن أبي مليكة ،عبد الله بن عبد الله القرشي التيمي	(٥٨٥)
المكي ،أبو بكر	
المميسى ،عباس بن عيسى بن العباس أبو الفضل	(٤٨٧) ، ٤٩٠ ، ٤٩٢
المناوي	٢٨١
ابن ملجم ،عبد الرحمن المرادي الحميري	٥٢٤ ، (٥٢٥)
منذر بن سعيد البلوطي ،أبو الحكم	١٨٥ ، ٢٩٦ ، (٤٣٠) ، ٤٣٦
	٤٣٩ .
المنصور بن أبي عامر ، محمد بن عبد الله بن عامر	(٦٥١) ، ٦٥٢
ابن المنير ، على بن محمد بن منصور ، أبو الحسن	١٢١
ابو المهاجر دينار	(٢٣) ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧
ابن مهدي ، عبد الرحمن ، أبو سعيد	(٥٦) ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٥
	٢٥٩ .
المهلب بن أبي صفرة	٥١٢
مهيار بن مرزوية الديلمي ، أبو الحسن	(٤٣٣)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
موسى عليه السلام	٧٧، ١١٧، ١٢٠، ١٤٥، ١٤٧ ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٧، ٣٣٣، ٣٣٩ ٣٤٣، ٦٠٦ .
موسى بن معاوية الحمادحي ، أبو جعفر	(١٦٢)، ١٧٨، ٣٠٠
موسى بن مكارمة	(٤١٩)
موسى بن نصير اللخمي ، أبو عبد الرحمن	(٢٧)، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٣٥ ٣٩ .
أبو موسى ، عبد الله بن قيس الأشعري	(١٤٢)، ٥٨٦ .
موهب بن حي المعافري	٣٦
ميسرة المدغري	٤١
الميورقي ، محمد بن الحسين بن يحيى بن بشر الأنصاري الخزرجي، أبو بكر .	(٥٧٩)
الميورقي ، محمد بن سعيد ، أبو عبد الله	(٣٧٩)
نافع بن الازرق ، ابو راشد الحروري	(٣٠٨)، ٥١٢، ٥١٧
نافع مولى ابن عمر القرشي، ابو عبد الله	(٥٨٦)
النباهي	٦٥٣
النجاشي	٥٨٩
نجدة الحروري	(٣٠٨)، ٣٠٩
النخعي ، ابراهيم بن يزيد بن قيس ابو عمران اليماني	
نصر بن رواح	٥٢٣
ابو النضر السجزي	١٣٢
نصير الدين الطوسي	٤١٦
النظام ابراهيم بن سيار ابو اسحاق	(٣٣٩)، ٣٤٠، ٣٤٦
النعمان بن مغار	٥١٢
نعيم بن حماد بن معاوية ، ابو عبد الله المروزي	(٢٣٠)
النووي ، يحيى بن شرف ، ابو زكريا الدمشقي	(٥٤٤)، ٥٩١
ابن هارون البغدادي	٤٢٩
هاشم بن عبد العزيز	١٩٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
ابن هانىء الشاعر	(٤٤٤)
ابن الهذيل ، ابو بكر الفقية	(٤٥٣) ، ٤٥٤
بو الهذيل العلاف	(٢٨٩) ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٥٧٠
ابن هرمز ، عبد الله بن يزيد الاصم ، ابو بكر	(٨٤)
ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر السدوسى ، الصحابى	٥ ، ٢٥ ، ٤٣ ، (٩١) ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٧٠ ، ٣١٣ ، ٣٩٠
هشام بن احمد بن خالد	(٢٩٦) ، ٣١٩
هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصل المؤيد بالله	(٦٥٠) ، ٦٥٢
امير الاندلس	(٦٥٠) ، ٦٥٢ ،
هشام بن عبد الملك	٤١ ، ٣٢٣
هشام بن العراقى	٣١٥
هند بنت عتبة بن ربيعه	٢١
هولاكو	٤١٦
هينس ، مستشرق	٥٥١
الواثق بالله	(٢٨٨) ، ٣٠٠
واصل ابن عطاء	٢٨٣ ، ٢٨٤ ، (٢٨٥) ، ٢٨٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ،
الواعظ عبد الصمد	٤٦٢
ابن الوراق	٤٥٨
الوراق ، عمرو بن هارون	٤٦٩
الوردانى ، يونس بن محمد ، أبو محمد	(٤٤٩)
ابن ورد ، أحمد بن محمد بن عمر التميمي ، أبو القاسم	(٣٦٩)
ابن الوزير الصنعانى	٥
ابن وضاح محمد	٢٤٧ ، ٣١٩ ، (٥٨٥) ، ٥٨٦
وكيع بن الجراح	(٢٤٧)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاعلام	الصفحة
وكيع بن مليح بن الجراح الرؤاسي، أبو سفيان	٢٧٦
الوليد بن أبان الكرابيسي	(٦٨)
الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى، أبو العباس	(٢٧)، ٣١ ، ٣٦
الوليد بن عقبة	٤٥٣
ابن وهب ، عبد الله	(١٠٨)، ٤٠٥
ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى ابو عبد الله	(١٦)، ١٧، ٢٨٦
يحيى بن ابراهيم بن مزين	(١٣٥)
يحيى بن سلام ، ابو زكريا	(٤٠٣)، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦
يحيى بن عمر الاندلسى	(١٨٩) ، ٢١٤، ٢٥٧، ٣١٨ ، ٣٢٥، ٤٠٦، ٥٧٨، ٥٩٢ ، ٥٩٦، ٥٩٧ .
يحيى بن عون	٢٥٧، ٢٨٩، ٣٣٨، ٤٠٦، ٤٠٧
يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام	٤٠٦
يحيى بن معين	١٥٥
يحيى نويدى	٤١، ٦٢٢
يحيى بن يحيى بن بكر النيسابورى، ابو زكريا	١٣٠
يحيى بن يحيى الليثى	٤٨ ، ١٨٦، (٣١٩)
يزيد بن ابى حبيب	٤٠
يزيد بن مسروق البجمي	٢٧
يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ابو خالد القرشى	٢٠ ، (٤٢) ، ٢٥، ٣٣١
ابو اليسر الرياضى، ابراهيم بن محمد الشيبانى	(٣٢٧)، ٤٢٨ ، ٤٢٩
اليسع بن حزم	٣٥٦
ابو يعلى الحنبلى	٣٩٠
يمسن بن رزق الزاهد ، ابو بكر	(٦١٠)
يوسف عليه السلام	
يوسف بن مسرور ابو الفضل	(٥٤٣)
ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، القاضى	(١٣٠)، ١٣٤، ١٨٦
يونس بن مغيث ، ابو الوليد	(٥٤٠)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمصطلحات *

الفرق والامم :	الصفحة
آل البيت ، أهل البيت .	١٠٣ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٤٦٣ .
الاباظية .	١٠٨ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ٣٣١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ .
الاتحادية .	
أربل .	٦٠١ .
الأزارقة .	٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٣ .
الاسكندرية .	١٩ ، ٣٧٦ ، ٦٢١ .
الإسماعيلية .	٦ ، ١٦٩ ، ٤١١ ، ٤١٧ .
الأشعرية ، الاشاعرة .	٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
أصحاب الكساء .	٤٧٣ .
افرنجة .	١٧ .
افريقية (تونس)	١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ١٨٦ ، ٣٦١ ، ٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤٢٦ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ .
ألبيرة .	٣٠ .
الأندلس .	١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٥٠٨ ، ٥٣٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٨ ، ٦١٦ ، ٦٢٢ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٥٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفة الأغاني للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفرق والامم :	الصفحة
أهل بدر .	١٥٦ ، ٢٨٠ .
أهل الحجاز .	٣٣٤ .
أهل الحديث .	٦٨ ، ١٣٢ ، ٢٢٢ ، ٣٨٨ ، ٥٧١ .
أهل السنة .	٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ٥٤ ، ٥٤ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٦٠٦ ، ٦١٩ .
أهل العراق .	٢٣٤ ، ٢٣٥
أهل المدينة .	١٥٦ ، ٣٣٥ ، ٥٨٦ .
أهل النهروان .	٣٠٧ ، ٥٠٩ .
الباطنية .	١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ٣٠٤ ، ٤١٧ ، ٥٧٢ ، ٦٢٥ ، ٦٤٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الملك عبد العزيز للفكر القرآني
THE PRINCE ABDULAZIZ TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفرق والامم :	الصفحة
بجاية .	٢٧ ، ٤٢٠ .
البحريس .	٥٣١ ،
البربر .	٦ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٢٨٦ ، ٤٢٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ .
البرتغاليون .	٢٩ .
برقة .	١٩ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ .
بسكرة .	٢٤ ، ٤٢٠ .
البصرة .	٤٨ ، ١١٥ ، ٢٥٦ ، ٣٢٢ ، ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٤ .
بغداد .	١٦ ، ١١٤ ، ١٩٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٤٣٢ .
بنزرت .	٢٢ .
بنو الأغلب .	٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٤٤٣ .
بنو أمية .	٣٠ ، ٩٩ ، ٤١٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٦ .
بنو العباس .	٦ ، ٩٩ ، ٢٨٧ ، ٤١٧ .
بونة .	٤٢٠ .
البويهيون .	٤٣١ ، ٤٣٣ .
بيت الحكمة .	٤٧٢ ، ٦٣٨ ، ٦٤١ ، ٦٤٩ .
البيزنطيون .	٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ .
تالة .	٤١٧ .
تاهرت .	٢٨٦ ، ٣٢٠ ، ٥٢٤ .
التقية .	١٠٤ .
تلمسان .	٢٣ .
تنس .	١٦ .
تهودة .	٢٤ .
تونس .	١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٢٥٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣٣ ، ٤٤٣ ، ٦٤١ .
تيم .	٤١٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفرق والامم :	الصفحة
الجامع الازهر .	٦٠٠ .
جامع عقبة .	٤٤٥، ٥٢٣ .
الجبرية .	٣٣٨ .
جبل أوراس .	٢٧ ، ٤٢٠ .
جبل طارق .	٢٩ .
جبل اللكام .	٥٦٧ .
جبل ونشريس .	٤٤٠ .
الجزائر .	١٦ ، ١٨ ، ٢٣، ٢٤ ، ٢٨٦ ، ٤٢٠ .
الجزيرة الخضراء .	٢٨ ، ٤١ .
جلولاء .	٢٠ .
جليقية .	١٧
جنوة .	٤٣٧ .
الجهيمة .	٦ ، ٥٥ ، ٨٠ ، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤٥، ٣٠٤، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٦٤، ٣٨٨، ٤٠٧ .
جيان .	١٨٦ .
جيجل .	٤٢٠ .
الحجاز .	٢٥٢، ٤٠٥ .
حران .	٦٤٥ .
حروراء .	٣٠٦، ٥٠٦ .
الحرورية .	٣٠٧، ٥٠٦ .
الحشوية .	٣٨٨ ، ٣٨٩ .
حلب .	٥٧٤ .
حلوان .	٤١٨ .
الحلولية .	٣٠٤ .
الحمويون .	٤٣١، ٤٣٢ .
الحنابلة .	٨ ، ١٧٢ ، ٣٥٨، ٣٦٨، ٣٨٨ .
الحنفية .	٣٨٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمصطلحات *

الفرق والامم :	الصفحة
خراسان	١٨١
الخوارج ·	٣ ، ٥ ، ٥٠ ، ١٠٨ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٨٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٢ ، ٤٠٨ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ·
دار النحر ·	٤٥٢ ·
الدفة ·	٤٩٨ ·
دمشق ·	٣١ ، ٤٨ ، ٣٦٧ ، ٦٠١ ·
الدهرية ·	١٧٤ ، ٢٦٨ ·
ذات السلاسل ·	٤٨٢ ·
ذو أوان ·	٥٩٣ ·
ذو الخليفة ·	٩٦ ·
الرافضة ، الروافض ·	١٠١ ، ١٠٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٨٨ ، ٤١٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ·
الرجعة ·	١٠١ ، ١٠٢ ·
رقادة ·	٤٤٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤٩ ·
الروم ·	١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ·
الزنادقة ·	١١٤ ، ١٧٤ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٤٣٩ ·
الزهراء ·	٣٠ ، ٦١١ ·
السبئية ·	١٠١ ·
سبتة ·	٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ·
سبيطلة ·	٢٠ ·
سرقسطة ·	١٧ ، ٢٠٦ ، ٦٤٦ ·
سطيف ·	٤٢٠ ·

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمصطلحات *

الفرق والامم :	الصفحة
السلف .	٦ ، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٨، ٩٨، ١١٢، ١١٧، ١٣١ ، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩ ، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٧، ١٧٦، ١٧٧ ، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٦ ، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١ ، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٣ ، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٧٤، ٢٧٦، ٣٠٣، ٣٠٥ ، ٣٠٧، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩ ، ٣٦٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٧، ٤١٧ ، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٩٤، ٥٣٦، ٥٤٨، ٥٦٠، ٥٨٤ ، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٦٠٠، ٦٢٦، ٦٢٩ ، ٦٣٩ .
سلمية .	٤٢٣ .
السوس .	١٦ .
سوسة .	٢٢ ، ١٦٦، ٤٤٩، ٤٩٨ .
سرف جمار .	٤١٨ .
الشافعية .	٢٥٦، ٣٨٨ .
الشام .	٤ ، ٢٩ ، ٤٣، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٨٧، ٣٦١ ، ٤٢٣، ٤٢٨، ٦٤١ .
الشراة .	٥٠٦ .
الشيعة .	٥ ، ٦ ، ٥٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٨٣، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٩، ٢٧٨، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٨٨، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٩،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمصطلحات *

الفرق والامم : — الصفحة

٤٤٠، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٩، ٤٦٠،
٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨٤،
٤٨٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣،
٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٢، ٥٢٤، ٥٧٢ .

الصابئة . ٦٢٧ .

الصفرية . ١٦٥، ١٨١، ٤٨٧، ٥١٢، ٥١٥، ٥١٩، ٥٢٠،
٥٢١، ٥٢٣ .

صقلية . ١٦ ، ٣٦١، ٤٣٧، ٤٦٣، ٦٥١ .

الصوفية والمتصوفة . ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥،
١٦٤، ١٨١، ٢٩٤، ٤٩٨، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٥٠،
٥٥٣، ٥٥٨، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٠، ٥٧٩، ٥٨٢،
٥٩٢، ٥٩٤، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٦، ٦١٠، ٦١٣،
٦١٦، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤.

الضرارية . ٣٤٧ .

الطبائعيون . ٤١٦ .

طخارستان . ٣٢ .

طرابلس . ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ .

طرطوشة . ٤٣٦ .

طليطلة . ٣٠، ٣١، ٢٩٨ .

طنجة . ٤١، ٥٠٩، ٥١٠ .

العبيديون ، بنوعبيد . ١٦٦، ١٧١، ١٩٦، ٣٠١، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦،
٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٤٠، ٤٤١،
٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٥٦،
٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧١، ٤٨٥،
٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٨،
٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمصطلحات *

الفرق والامم :	الصفحة
عدي .	٤١٧ .
عراق الجبل .	٤١٨ .
عرفة .	٥٨٦ .
العصمة .	١٠٢ .
علماء الكلام .	٥٤، ١٧٤، ٢٠٠، ٣٩٣ .
علماء المشرق .	١٥٨، ٣٥٤، ٣٨٠ .
علماء المغرب .	١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١ ، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٢، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٦١ ، ٢٦٧، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣ ، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٩ ، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥ ، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٩٤ ، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٤٦ ، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٨٩، ٤٩٧ ، ٤٩٨، ٥٠٦، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٣ ، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٢، ٦٠٣، ٦٠٧ ، ٦٠٩، ٦١٠، ٦٢٨، ٦٣٩، ٦٤٧، ٦٤٩ .
العماليق .	٢٣ .
غار حراء .	٥٨٧ .
غرناطة .	(٣)، ٥٧٩، ٦٤٥ .
غزوة تبوك .	٣١٣، ٥٩٣ .
فاس .	٣٦٣، ٦٢٠ .
الفاطميون .	٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٤٤ .
الفحص الابيض .	٥١٩ .
الفرس .	٣، ٩٩ .
الفسطاط .	٣٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمصطلحات *

الفرق والامم :	الصفحة
الفقراء	١١٥
الفلاسفة	٦، ٩، ٦٨، ٤١٦، ٥٧٣، ٦١٨، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٧، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥١.
قابس	٢٢
القدرية	٦، ٧٢، ٧٤، ١٠٥، ١٤٩، ٢٦٥، ٢٦٧، ٣٠٤، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٨ .
القدس الشريف	٥٧٤ .
القرامطة	٤٢٣
قرطاجنة	٢٣، ٢٦ ، ٤١٨
قرطبة	٣٠، ٢٩١، ٤٣٦، ٤٥٠، ٤٩٨، ٥٧٦ ، ٦١١، ٦٢٢ .
قريش	٢، ٥١١
القسطنطينية	٢٤
قسنطينة	٢٧ ، ٤٢٠
قصرجمده	٥٤٢
قصور حسان	٢٦
قلعة بنى حماد	٢٤
قم	١٨٠
القيروان	٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ١٦٦، ١٧٣ ، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١٤، ٣٣١، ٣٣٣ ، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٣ ، ٣٨٤، ٤٠٥، ٤١٥، ٤٢١، ٤٤١، ٤٤٣ ، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٧١ ، ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٢، ٥١٥ ، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٤، ٦٣٨، ٦٤٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفرق والامم :	الصفحة
كتامه	٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١
الكرامية	٢٥٠، ٣٥٨
كورة شذونة	٣٠
الكوفة	٤٨، ١٨٧، ٢٥٦
اللفظية	٣٤٥
الماتريدية	٢٥٦
المارقة	٥٠٦
المالكية	١٧٠، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٥، ٢٥٦، ٣٧٣ ٣٨٩، ٤٢٥، ٤٧٠، ٥٧٧، ٦٣٩.
المبتدعة	٦، ٧، ٩، ١١، ٥٣، ٥٤، ٦١، ٧٩، ٨٠ ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٤، ٩٧، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧ ١٠٩، ١١٤، ١٤٥، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥ ١٦٨، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٩، ١٩٠ ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٦، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣ ٢٣٠، ٢٣١، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٥، ٣٠٣ ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢ ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٢ ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧ ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٤، ٣٧٤، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٥ ٤٠٩، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٤، ٤٧٠ ٥٠٤، ٥١١، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٧٨، ٥٩٢، ٥٩٧
المتكلمون ، اهل الكلام	٩، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٦، ٨١، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٩٣، ٢٩٤ ٣٠٤، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٧٥ ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٨، ٥٧٠، ٦١٩ ٦٢٤ .
المجسمة ، والجسمية،	٦، ٢٤٢، ٣٨٨
المجوس ، المجوسية	٢، ١٧٤، ٣٣٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفرق والامم :	الصفحة
المحكمة	٥٠٦
المدينة المنورة	٤٣، ٥٢، ٩٥، ١١٤، ١٧٥، ٢٤٧، ٤٢٥ ، ٥٧٥ .
المرابطون	١٨٦، ٣٨٩، ٣٩٥، ٥٧٨، ٥٧٩، ٦١٣ ، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٤٧ ، ٦٥٠ .
مراكش	١٧، ٥٨٠ .
المرجئة ، الارجاء	٦، ١٥١، ١٥٣، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٨٣، ٣٣١ ، ٣٥٠، ٣٥٨، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٧، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
مرسية	٢٩٧، ٢٩٨
مرالظهران	٢٧
المرية	٣٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣، ٥٧٩
المزدقية	٢
مسجد الثلاث بيبان	٤٥٥
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٨، ٩٦ ، ٥٨٦
مسجد الزيتونة	٣٨
مسجد السبت	٤٨٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣، ٥٩٢
مسجد الضرار	٥٩٣
المسيلة	١٦
المشارقه	٤٢٧ ، ٤٩٠
المشبهة	٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦
مصر	١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٣٨، ٤١، ٤٣ ، ٢٤٧، ٢٥٢، ٣٣٧، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٤٤، ٦٠١، ٦٤١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

* فهرس الامم والمواضع والبلدان والمصطلحات *

الفرق والامم :	الصفحة
المعتزلة ، اهل الاعتزال	٦، ١٠١، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٦٥، ٢٠٤، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٥ ، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٧ ، ٢٦٨، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧ ، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤ ، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣ ، ٣٠٤، ٣١١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٣ ، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣ ، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١ ، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١ ، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٨٨، ٤٠١، ٤٠٧، ٤٠٨ ، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٧، ٥٧٠، ٥٧١، ٦٠٦ .
المعطلة	٢٤٥
معركة وادى ابى كريب	٥٢٠
المغرب أو المغرب الاسلامى	١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٦، ٣٠ ، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٠ ، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ١٥٧ ، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧ ، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٩، ٢١٠، ٢٤٥ ، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧ ، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣١١ ، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٩، ٣٤٠ ، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢ ، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩ ، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨ ، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٧ ، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢ ، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٥ ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفرق والامم :	الصفحة
تابع المغرب او المغرب الاسلامى	٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٥١
	٤٧١، ٤٩٠، ٤٩٤، ٥٠٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨
	٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥
	٥١٧، ٥١٨، ٥٦٨، ٥٧٧، ٥٨١، ٦١١، ٦٢٠
	٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤٢
	٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٨، ٦٥٣
مكة المكرمة	١١٤، ١٧٥، ٢٤٧، ٣٧٢، ٣٧٩، ٤٢٠، ٤٢١
الملثمون	٥٧٩
مليانة	١٦
المليلة	٤٥٠
المنانية	٣٣٩
المنجمون	٤١٦
المهدية	١٩٧، ٣٧٣، ٤٤٣، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٤٢
الموحدون	٣٥٥، ٣٥٦، ٣٨٨، ٣٩٣، ٦١٨
الموصل	٣٨٠
موقعة بقدورة	٥١٩
ميورقة	٣٧٩ ، ٣٨٥
النصارى ، النصرانية	٢، ٤، ٧١، ٧٤، ٧٥، ١٠٩، ١٧٤، ٣٣٩
	٤١٧، ٤٢٤، ٥٢٣، ٥٥٠، ٥٨٩، ٥٩٩
النصيرية	١٦٩
النظامية	
نهاوند	٣٢
نهر تاجُه	٣١
نهر الشلف	١٦
نهر قلزم	٥٨٠
النواصب	٤٧٤، ٤٩٦، ٤٩٧
النوبة	٢١
نيسابور	٦٨

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية أمين غازي للفكر القرآني
THE AMIN GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفرق والامم :	الصفحة
هراة	٣٧١
وادى القرى	٢٧
الواقفة	٣٤٥
الوصية	١٠١ ، ١٠٢
وفد عبد القيس	٣٨٦
وهران	٢٣
اليمن	٤٢٠، ٥٩٠
اليهودية ، اليهود	٢، ٣، ٤، ٦، ٧٥، ١٠٩، ١٧٤، ١٩٦ ٤١٧، ٤٢٤، ٥٢٢، ٥٩٩، ٦٢٧، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس المراجع

- ابن حزم وموقفه من الالهيات - للدكتور أحمد بن ناصر الحمد .
طبع على نفقة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة - الطبعة الاولى (١٤٠٦)
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء .
تأليف : تقي الدين أحمد بن على المقريزي .
تحقيق : الدكتور جمال الدين الشيال - طبع : دار الفكر العربي (١٣٦٧/١٩٤٨)
- الآثار الاندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال .
تأليف : محمد عبد الله عنان - طبع : مؤسسة الخانجي بالقاهرة
الطبعه الثانية (١٣٨١/١٩٦١)
- الأثر السياسى والحضاري للمالكية فى شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين
للدكتور / محمد أبو العزم داود - طبع : المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة
(١٤٠٥ - ١٩٨٥)
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية .
تأليف : ابن قيم الجوزية
طبع : دار الكتب العلمية لبنان - الطبعه الاولى (١٤٠٤)
- الإحاطة في أخبار غرناطة .
تأليف : لسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان .
طبع : مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الثانية (١٣٩٣ / ١٩٧٣)
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم .
تأليف : المقدسي المعروف بالبشارى - طبع : مطبعة بريل (ليدن - هولندا)
(الطبعة الثانية - ١٩٠٩)
- إحياء علوم الدين .
تأليف : الشيخ أبي حامد الغزالى (ت ٥٠٥)
طبع : دار الشعب (القاهرة)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــــع

- أخبـــار الدول المنقطعـــة .

تأليف : جمال الدين على ابن ظافـــر

تحقيق : اندريه فريـــه

طبـع : المعـهد العلمي الفرنسى للاثار الشرقية بالقاهرة (سنه ١٩٧٣)

- أخبار مجموعه في فتح الأندلس وذكر أمرائهـــا - مؤلفه مجهول

طبعة مجـــريط (١٨٦٧)

- أراء ابي بكر العربى الكلامية (العواصم من القواصم)

تأليف : أبو بكر ابن العربى

تحقيق : عمار طالبـــى

طبع : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - (١٣٩٤ / ١٩٧٤)

- الإرشاد إلى قواطع الادلة فى أصول الاعتقاد .

تأليف : ابى المعالى الجوينى

تحقيق : الدكتور محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد .

طبع : مكتبة الخانجى (سنه ١٣٦٩ / ١٩٥٠)

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .

تأليف : أحمد بن محمد القسطلانى - طبع : المطبعة الاميرية ببولاق

الطبعة السادسة (١٣٠٥)

- أزهار الرياض فى اخبار عياض - لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرى التلمسانـــى

اشرف على طباعته : اللجنه المشتركه لنشر التراث الاسلامى بين المغرب والإمارات

بالرباط (١٣٩٨ / ١٩٧٨)

- أسباب النزول - تأليف : ابى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى (ت ٤٦٨)

تحقيق : سيد أحمد صقـر - طبع دار القبلة بجـدة - الطبعة الثالثه (١٤٠٧/١٩٨٧)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار ، تأليف ابن عبد البر القرطبـــــــــــــــــى تحقيق : على النجدى ناصف ، نشر : المجلس الاعلـــى للشئون الاسلامية بالقاهـــرة (١٩٧٠)
- الاستقامه ، للامام شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : الدكتورمحمد رشاد سالـــم طبع على نفقة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلاميـــة (الرياض) الطبعة الاولى (١٤٠٤ / ١٩٨٤)
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف : ابن الاثير الجزرى (ت ٦٣٠) طبع مطبعة الشعب بالقاهـــرة (١٩٧٠)
- الإسلام والمذاهب الفلسفية ، للدكتور : مصطفى حلمي ، طبع : دار الدعـــــوة للطبع والنشر والتوزيع (الاسكندرية) الطبعة الاولـــى (١٤٠٥ / ١٩٨٥) .
- الأسماء والصفات ، تأليف الإمام البيهقى ، تحقيق : محمد بن زاهد الكوثـــــرى طبع : دار احياء التراث العربى بدون تاريخ
- الاصابه فى تمييز الصحابة وبهامشة الاستيعاب - لابن عبد البر - تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلانى - طبع : دار الكتاب العربـــــــى (. بيروت) .
- أصول السنة - تأليف : ابن ابي رمنين (مخطوط)
- أضواء جديدة على المرابطيين ، تأليف : الدكتورة عصمت عبد اللطيف دنـــــدس طبع: دار الغرب الإسلامى (بيروت) الطبعة الاولـــى (١٩٩١)
- أطلس تاريخ الإسلامي ، للدكتور / حسين مؤنس ، طبع مؤسسة الزهراء للاعـــــلام العربى الطبعة الاولى (١٤٠٧ / ١٩٨٧)
- الاعتصام ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبى ، تحقيق : الشيخ محمـد رشيد رضا ، طبع مكتبة الرياض الحديثة (الرياض) بدون تاريخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مراجـــــــــــع

- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، تأليف : أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) ، تحقيق : أحمد عصام الكاتب، طبع دار الافاق الجديدة (بيروت الطبعة الاولى ١٤٠١ / ١٩٨١)

- الأعلام ، تأليف : خير الدين الزركلي ، طبع : دار العلم للملايين (بيروت) الطبعة الخامسة (١٩٨٠)

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، تأليف : العباس بن إبراهيم ، طبع المطبعة الملكية بالرباط (١٩٧٤ م)

- أعلام المغرب العربي ، تأليف : عبد الوهاب بن منصور ، طبع : المطبعة الملكية بالرباط (١٣٩٨ / ١٩٧٨) .

- الإعلام بنوازل الأحكام وفقر من سير القضاة والحكام ، تأليف : ابن سهل تحقيق : فرحات الدشراوي ، نشر في مجلة حوليات الجامعة التونسية الجزء الاول من سنه ١٩٦٤ - ضمن سلسلة " نصوص ودراسات في تاريخ إفريقية والمغرب " .

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تأليف : شمس الدين السخاوي (ت ٦٠٢) — نشره : القدسي - دار الكتاب العربي (١٣٩٩ / ١٩٧٩)

- اعمال الاعلام - تأليف

تحقيق : الدكتور احمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني ، طبع : دار الكتاب (الدار البيضاء بالمغرب) (سنه ١٩٦٤) .

- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، تأليف : ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، طبع دار الكتب العلمية (بيروت) الطبعة الاولى (١٤٠٧ / ١٩٨٦) ح

- الافادات والانشاءات ، تأليف : أبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠) ، تحقيق محمد أبي الأجفان ، طبع مؤسسة الرسالة ، الطبعة الاولى (١٤٠٣ / ١٩٨٣)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــــــع

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف الإمام ابن تيمية، تحقيـــق د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الاولـــى (١٤٠٤).

- الاكتفاءفي مغازى رسول الله والثلاثه الخلفاء، تأليف : سليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى (ت ٦٣٤)، تحقيق : مصطفى عبد الواحد طبع : مكتبة الخانجى بالقاهرة (١٣٨٧/١٩٦٨)

- الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف، تأليف: الحافظ ابن ماكولا (ت٤٧٥) تحقيق : الشيخ المعلمى اليمانى، طبع : محمـــد أمين دمج (بيروت).

- الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، تأليف : محمد السيد الجلينـــد طبع: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (القاهـرة) (١٣٩٣ / ١٩٧٣)

- الإمام جابر بن زيد العمانى وآثاره فى الدعوة، تأليف : صالح بن أحمد الصوافي طبع : وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمـــان (١٤٠٢ / ١٩٨٣).

- الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع، تأليف : جلال الدين السيوطى (ت ٩١١) تحقيق : مشهور حسن سلمان، طبع دار ابن القيـــم الطبعة الاولـــى " ١٤١٠ / ١٩٩٠ " .

- إنباء الغمر بأبناء العمر، تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلانى، تحقيـــق د. محمد عبد المجيد خان، طبع : دار الكتاب العلمية ببيروت - الطبعة الثانيـــة (١٤٠٦ / ١٩٨٦)

- الانتقاد والرد على أهل الزيغ والالحاد، تأليف : محمد بن عبدون الحنفـــى (مخطـــوط).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ،تأليف : ابن عبد البر القرطبـــــى تحقيق محمد بن زاهد الكوثرى ،طبع : دار الكتـــــب العلمية ببيروت .
- الأندلس فى نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ،عصر الطوائف الثانـــــى (٥١٠ - ٥٤٦) ،تأليف : الدكتورة : عصمت عبـــد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامى (بيروت) الطبعة الاولى (١٤٠٨ / ١٩٨٨) .
- الإنسان فى فكر إخوان الصفا ،تأليف : عبد اللطيف محمد العبد ،نشر مكتبـــة الأنجلو المصرية - بالقاهـــرة .
- الإنصاف فيما يجب اعتقادهُ ولا يجوز الجهل ،تأليف : القاضى ابى بكر بـــن الطيب الباقلانى (ت ٤٠٣) ،تحقيق : محمد بـــن زاهد الكوثرى ،طبع : مؤسسة الخانجى (١٣٨٢ / ١٩٦٣)
- الإيمان - تأليف : شيخ الاسلام ابن تيمية ،طبع : المكتب الاسلامـــــى الطبعة الثالثة : (١٣٩٩) .
- البداية والنهاية ،تأليف : الحافظ ابن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤) تحقيـــق مجموعه من الاساتذه ،طبع : دار الكتب العلميـــــة (الطبعـــة الاولـــى ١٤٠٥ / ١٩٨٥) .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع - تأليف : محمد بن على الشوكانـــى (ت ١٢٥٠ هـ) - طبع مطبعة السعادة بالقاهـــرة الطبعة الاولى (ت ١٣٤٨ هـ) .
- البدع والنهى عنها ،تأليف محمد بن وضاح القرطبي ،تحقيق : محمد أحمد دهمان طبع: دار البصائر (دمشق) ،الطبعه الثانيـــــة (١٤٠٢ / ١٩٨٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- برنامج المجاري - تأليف : ابو عبد الله محمد المجاري الأندلسي (ت٨٦٢) ـــ تحقيق : محمد أبو الاجفان ،طبع : دار الغرب الاسلامى (بيروت) الطبعـــة الاولى (١٩٨٢) ٠

- برنامج الوادي آشي ،تأليف: محمد بن جابر الوادى آشي ،تحقيق : محمـــــد محفوظ،طبع : دار الغرب الاسلامى (بيروت) الطبعـــة الاولى (١٤٠٠/١٩٨٠) ٠

- البرهان فى أصول الفقه ،تأليف : أبـــي المعالي الجوينـــي ،تحقيق الدكتـــور عبد العظيم الديب،طبع وزارة الأوقاف بقطر - الطبعة الاولى (سنه ١٣٩٩ هـ)

- بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس ،تأليف : أحمد بن يحيى الضبـــي طبعة : مدريد (١٨٨٤ م) ٠

- بيان تلبيس الجهمية فى تأسيس بدعهم الكلامية ،للإمام أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية صححه وعلق عليه ،محمد بن عبد الرحمـــن بن قاسم ،طبع : مطبعة الحكومة - مكة المكرمة الطبعـــة الاولى (١٣٩٢ هـ) ٠

- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب،تأليف : ابن عذارى المراكـــــش تحقيق : ليفى بروفنسال ،طبع دار الثقافة (بيـــروت)

- البيان والتبيين ، تأليف : ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق : عبـــد السلام هارون ، طبع : مؤسسة الخانجى بالقاهـــرة

- بيوتات فاس الكبرى ،تأليف : إسماعيل ابن الأحمر ،طبع : دارالمنصور للطباعـــة والوراقة بالرباط (المغرب سنه ١٩٧٢) ٠

- تاج التراجم في طبقات الحنفية ،تأليف : زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩) طبع على نفقه مكتبة المتنبى ببغداد (١٩٦٢) ٠

- تاج العروس - تأليف : الزبيدى ،طبع المطبعة الخيرية (١٣٠٦) ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

التاج المكلل من جواهر ناثر الطـراز الآخر والاول ، تأليف : صديق بن حســـــن القنوجى ، تحقيق : عبد الحكيم شرف الدين ، طبـــع المطبعة الهندية العربية ، الطبعة الثانية (١٣٨٣ / ١٩٦٣)

- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة - للدكتور: احسان عباس - طبـــع دار الثقافه (بيروت - لبنان) الطبعة السابعـــــه (١٩٨٥) .

- تاريخ ابن خلدون : تأليف : عبد الرحمن بن خلدون - طبع: دار الكتـــاب اللبنانى (بيروت) (١٩٨١) .

- تاريخ بغداد - تأليف : الخطيب البغدادى - طبع دار الكتاب العربى (بيروت)

- تاريخ التراث العربي - للدكتور : فؤاد سزكين - نقلهٔ إلى العربية : محمـــود فهمي حجازى - طبع : جامعة الامام محمد بن سعـــود الإسلامية - بالرياض - (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .

- تاريخ الجزائر فى القديم والحديث - تأليف : مبارك الميلى - تحقيق : محمـــد الميلى - طبع : دار الغرب الاسلامى (١٩٩٠) .

- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب - تأليف : الداعى إدريس عماد الدين (ت ٨٧٢) تحقيق : محمد اليعلاوى - طبع : دار الغرب الاسلامى الطبعة الاولـــى (١٩٨٥) .

- تاريخ خليفة بن خياط - تأليف : خليفة بن خياط العصفرى (ت ٢٤٠) - تحقـيق سهيل زكار - طبع بمطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي (١٩٦٧) .

- تاريخ الرسل والملـــوك - تأليف : ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - طبع : دار المعارف بالقاهرة - الطبعة الرابعة (١٩٧٩) .

- تاريخ علماء المغرب - لابى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف ابن القرضـــــي (ت ٤٠٣) - طبع : الدار المصرية للتأليف والترجمـة (سنة ١٩٦٦) .

This file was downloaded from Quranic Thought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــع

- تاريخ فلسفة الإسلام - فى القارة الافريقية (الجزء الاول) - للدكتور : يحيى هويدى - طبع : مكتبة النهضة المصرية (القاهـــرة) (١٩٦٦) .

- تاريخ الفكر الأندلسى - تأليف : انخل جنثالث بالنتيا - ترجمة : الدكتـــور حسين مؤنس - طبع : دار النهضة المصرية - الطبعـــة الاولـى (١٩٥٥) .

- تاريخ قضاة الأندلس - تأليف : ابو الحسن بن عبد الله النباهي المالقـــي الأندلسى - تحقيق : لجنة احياء التراث العربى - طبـــع دار الافاق الجديدة (بيروت) " ١٤٠٠ / ١٩٨٠ " .

- التاريخ الكبير - تأليف : الإمام أبي عبد الله إسماعيل بن ابراهيم البخـــارى (ت ٢٥٦) طبع : المكتبة الاسلامية بتركيا .

- التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين - للإمام : أبـــي المظفر الاسفراييني (ت ٤٧١) تحقيق : الشيـــخ محمد بن زاهد الكوثرى - طبع : مطبعة الانوار (القاهرة) الطبعة الاولى (١٣٥٩) .

- التبيان فى آداب حملة القران - تأليف : الإمام النووى - تحقيق : عبد القـــادر الأرناؤوط - مكتبة دارالبيان (دمشق) الطبعة الأولـى (١٤٠٥ / ١٩٨٥) .

- تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام - ابى الحسن الأشعري - للامام ابـــن عساكر الدمشقى (ت ٥٧١) تحقيق : محمد بن زاهـد الكوثرى - طبع : دار الكتاب العربى (بيروت لبنـــان) (١٣٩٩ / ١٩٧٩) .

- تحفة القـادم - تأليف : ابن الابار - تحقيق : احسان عباس - طبع دار الغرب الاسلامى (١٤٠٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- التحف فى مذاهب السلف - تأليف : الامام الشوكانى - طبعت ضمن المجموعه المنيريـــــة .

- التحف فى مذاهب السلف - تأليف : الامام الشوكانى - تحقيق : سيد عاصم على - طبع : دار الصحابة للتراث .

- تذكرة الحفاظ - تأليف : الإمام الذهبى - طبع دار إحياء التراث العربى .

- تذكرة الموضوعات - تأليف : طاهر بن علي الهندى - مصورة عن الطبعـــــة الاولى (١٩٥٩) مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

- تراجم أغلبية - تأليف : القاضى عياض - تحقيق : د . محمد الطالبـــــى طبع : المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية (١٩٦٨) .

- تراجم المؤلفين التونسيين - تأليف : محمد محفوظ - طبع : دار الغـــــرب الاسلامى - الطبعة الاولى (١٩٨٢) .

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك - لمعرفة أعلام مذهب مالك - تأليف : القاضـــى عياض (ت٥٤٤) تحقيق : د . احمد بكير محمود - طبع دار مكتبة الحياة (بيروت - ١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

- التصوف - المنشأ والمصادر - د . احسان الهى ظهير - طبع ادارة ترجمـــان السنة (لاهور - باكستان) الطبعة الاولى (١٤٠٦ /١٩٨٦)

- تفسير الطبرى المسمى : جامع البيان عن تأويل اى القـــران - تأليف : الامام ابن جرير الطبرى - جمع : مطبعة البابى الحلبى بمصـــر الطبعة الثالثة (١٣٨٨) .

- تفسير الطبرى - تأليف : ابن جرير الطبرى - تحقيق : احمد ومحمود شاكـــر طبع : دار المعارف بمصر .

- تفسير القران العظيم - تأليف : الامام الحافظ ابن كثير الدمشقى (ت٧٧٤) - تحقيق حسين بن ابراهيم زهران - طبع دار الفكر (بيروت) الطبعة الثانية (١٤٠٨ / ١٩٨٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــــع

- تفسير القرطبى * تأليف : الامام القرطبى - طبع :مطبعة وزارة الثقافه المصريـــه (سنه ١٣٨٧ / ١٩٦٧) ٠
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - تأليف: الإمام فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦) طبع دار الفكر (بيروت) الطبعة الثالثة (١٤٠٥ / ١٩٨٥)
- تقريب التهذيب - تأليف : ابن حجر العسقلاني - تحقيق : محمد عوامـــــة طبع دار الرشيد بحلب " سوريا " الطبعة الاولى (١٤٠٦/١٩٨٦)
- تكملة الصلة - تأليف ابن الأبار- تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني - نشـــر مكتب الثقافة الاسلامية - القاهرة (١٣٧٥-١٩٥٦) ٠
- تلبيس إبليس - تأليف عبد الرحمن بن الجوزي - نشرة إدارة الطباعة المنيريـــة (سنه ١٣٦٨) طبع : دار الفكر ٠
- تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير - تأليف : ابن حجر العسقلانى تحقيق : شعبان محمد إسماعيل - طبع : مكتبه الكليات الأزهرية (١٣٩٩) ٠
- التمهيد لما فى الموطإ من المعاني والأسانيد - تأليف : ابن عبد البر القرطبـــى تحقيق : مجموعة من الأساتذه - طبع وزارة الاوقـــــاف والشئون الإسلامية بالمغرب - الطبعة الثانية (١٤٠٢ /١٩٨٢)
- تهذيب الأسماء واللغات - تأليف : محيى الدين بن شرف النووى (ت ٦٧٦) طبع دار الكتب العلمية (بيروت) ٠
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر - تهذيب: الشيخ عبد القادر بـــدران الطبعة الثانية (١٣٩٩ / ١٩٧٩) ٠ دار المسيرة (بيروت)
- تهذيب التهذيب - تأليف : ابن حجر العسقلانى - طبع دار صادر (بيـــروت) الطبعة الاولى (١٣٣٥) ٠
- تهذيب اللغة - تأليف : الأزهري - تحقيق عبد السلام هارون - نشر : الـــدار المصرية للتأليف والنشر (١٣٨٤ / ١٩٦٤) ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــع

- تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن قيم الجوزية - هذبه : عبد المنعم صالح العلي العزي - طبع : المكتبة العلمية (سنه ١٤٠٢هـ)
- جامع الأصول فى أحاديث الرسول - تأليف : ابن الاثير الجزرى (ت ٦٠٦) - تحقيق : عبد القادر الأناؤوط (طبع : مكتبه الحلوانى) (١٣٨٩ / ١٩٦٩) .
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله - تأليف : ابن عبد البر القرطبى (ت ٤٦٣) طبع : دار الفكر بيروت .
- جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الأعلام - مدينه فاس - تأليف : احمد بن القاضى المكناسي - طبع : دار المنصور للطباعه والوراقة الرباط (١٩٧٣) .
- جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس ، تأليف : ابى نصر فتوح بن عبد الله الحميدى (ت ٤٨٨) طبع : الدار المصرية للتأليف والترجمة (١٩٦٦) .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية طبع: مطابع المجد التجارية .
- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى او عصر النهضة فى الاسلام ، تأليف آدم متز - نقله إلى العربية : محمد عبد الهادى ابو ريدة - طبع : مكتبة الخانجي القاهرة - الطبعة الرابعة (١٣٨٧ / ١٩٦٧) .
- حكم بدعة الاجتماع فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم - تأليف : أبي الوليد الباجي - نشرت فى مجلة الإصلاح المصرية - المجلد الاول / العدد الخامس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــــع

- الحلة السيراء - لابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن ابى بكر القضاعى (ت ٦٥٨) - تحقيق : الدكتور حسين مؤنس - طبع الشركة العربية للطباعه والنشر (القاهرة) الطبعة الأولى (١٩٦٣ م) .

- الحلل السندسية فى الأخبار التونسية - تأليف : محمد بن محمد الاندلسى الوزير السراج (ت١١٤٩) تحقيق : د . محمد الحبيب الهيلة - طبع : دار الغرب الاسلامى - الطبعة الاولى (١٩٨٥) .

- حلية الاولياء وطبقات الأصفياء - تأليف : الحافظ أبي نعيم الأصبهانى (ت٤٣٠) طبع : دار الفكر (بيروت) .

حوليات الجامعة التونسية مجلة تصدرها كلية الاداب والعلوم الانسانية بتونس

- الحياة العلمية فى إفريقية (تونس) من إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجرى - تأليف : يوسف أحمد حوالة - رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة فى التاريخ الإسلامى من جامعة أم القرى (١٤٠٥ / ١٩٨٥) .

- الحياة العلمية فى عصر ملوك الطوائف - تأليف : سعد عبد الله البشرى رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعه ام القرى فى التاريخ الاسلامى (١٤٠٥ / ١٩٨٥) .

- خريدة القصر وجريده العصر - تأليف : مجموعة من المحققين - طبع الدار التونسية للنشر (١٩٦٦) .

- خطط المقريزى - تأليف - تقى الدين احمد بن على المقريزى - طبع دار التحرير للطبع والنشر عن طبعة دار بولاق (سنة ١٢٧٠) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــــع

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر - تأليف : المحبى :طبع :دار صادر (بيروت) .
- الخلافة والخوارج فى المغرب العربى - تأليف : رفعت فوزى عبد المطلب الطبعة الاولى (١٣٩٣ / ١٩٧٣) .
- الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى ، تأليف : د . محمود إسماعيل عبد الرزاق - طبع دار الثقافه بالدار البيضاء الطبعة الثانية (١٤٠٦) .
- الخوارج : تاريخهم وآرائهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها - تأليف : غالب بن على عواجى - رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى .
- دائرة المعارف الإسلامية - تأليف : مجموعه من المستشرقين - نقلها الى العربية : مجموعه من الباحثين .
- دراسات فى تاريخ افريقية فى الحضارة الاسلامية فى العصر الوسيط - تأليف محمد الطالبى - طبع : المطبعه الرسمية للجمهورية التونسية (١٩٨٢) .
- دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين - تأليف : الدكتور احمد محمد احمد جلى طبع : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية الطبعة الاولى (سنه ١٤٠٦ / ١٩٨٦) .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢) تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، طبع دار الكتب الحديثة - القاهرة - بدون تاريخ .
- الدرة فيما يجب اعتقاده - تأليف :: ابو محمد بن حزم الأندلسى - تحقيق د . احمد بن ناصر الحمد ، سعيد بن عبد الرحمن القزقى طبع: مطبعة المدني بمصر - الطبعة الاولى (١٤٠٨ /١٩٨٨)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــــع

- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور - تأليف : جلال الدين السيوطى - طبـــع دار - الفكر - الطبعة الاولى (١٤٠٣ / ١٩٨٣) .

- درئ تعارض العقل والنقل - تأليف : الامام ابن تيمية - تحقيق الدكتور محمـــد رشاد سالم - طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الطبعة الاولى (١٣٩٩/١٩٧٩) .

- دولة الاسلام فى الاندلس - تأليف : د . محمد عبد الله عنان - طبع مكتبـــــة الخانجى بالقاهرة - الطبعة الرابعة (١٣٨٩/١٩٦٩)

- الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماءالمذهب - تأليف : ابن فرحون المالكـــى (ت ٧٩٩) تحقيق : د . محمد الاحمدى ابو النـــور دار التراث للطبع والنشر القاهرة .

- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت - تحقيق : نعمان أمين طه - طبع مطبعـــة مصطفى البابى الحلبى - ديوان ابن هانى الأندلسي - طبع : دار بيروت (١٤٠٠ / ١٩٨٠) .

- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة - تأليف : د . على بن بسام الشنترينى (ت٥٤٢) تحقيق : د . احسان عباس - طبع دار الثقافه (بيروت) (١٣٩٩/١٩٧٩) .

- ذكر أخبار ، صبهان - تأليف : أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠) نشر : الـــدار العلمية بالهند - الطبعة الثانية (١٤٠٥/١٩٨٥) .

- الذهبى ومنهجه فى كتاب تاريخ الاسلام - تأليف الدكتور بشار عواد معـــــروف طبع دار احياء الكتب العربية القاهرة - الطبعه الاولـــى (١٩٧٦) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــــع

- الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصله - لابى عبد الله بن عبد الملك المراكشـــى تحقيق : احسان عباس ومحمد بن شريفه - طبع : دار الثقافة (بيروت - لبنان) الطبعة الاولى (١٩٧٣ م)

- رحلة ابن جبير - لابى الحسين محمد بن جبير الكنانى الاندلسى - طبـــع دار الكتاب اللبنانى (بيروت) ودار الكتاب المصـــرى (القاهـــرة) .

- الرد على الرافضة - تأليف : ابى حامد محمد المقدسى (ت٨٨٨) تحقيـــق عبد الوهاب خليل الرحمن ،طبعه : دار السلفيـــه بالهند (الطبعة الاولى (١٤٠٣) .

- رساله افتتاح الدعوة - تأليف القاضى النعمان - تحقيق : وداد القاضى - طبـــع دار الثقافة " بيروت " الطبعة الاولى (سنه ١٩٧٠) .

- رساله ابن سعيد فى التذييل على رساله ابن حزم - تأليف : ابن سعيد - تحقيق صلاح الدين المنجد - طبع : دار الكتاب الجديـــد (١٣٨٧ / ١٩٦٨) .

- رساله العبودية - تأليف : الامام ابن تيمية - تحقيق محمد حامد الفقى . طبـــع :

- الرسالة الفقهية - للامام ابن ابى زيد القيروانى - (ت ٣٨٦) - تحقيـــق الدكتور/ الهادى حمو والدكتور محمد ابو الاجفـــاق طبع : دار الغرب الاسلامى (بيروت - لبنان) الطبعة الاولى (١٤٠٦ / ١٩٨٦) .

- رساله فى الرد على الرافضـــة - تأليف : الشيخ ابى حامد محمد المقدس (ت٨٨٨) تحقيق : عبد الوهاب خليل الرحمن - الطبعة الاولـــى (١٤٠٣ / ١٩٨٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

الرسالة القشـــــرية ـ تأليف ابى القاسم عبد الكريم القشيرى ـ تحقيق : الدكتـــور عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف ـ طبـــــــع دار الكتب الحديثة ـ القاهرة .

ـ الرساله المستطرفة لبيان مشهور كتاب السنة المشرفة ـ تأليف : محمد بن جعفر الكتانى ـ طبع : دار الكتب العلمية ـ الطبعة الثانيـــة (١٤٠٠) .

ـ رسائل ابن حزم الاندلسى ـ تأليف : ابن حزم الاندلسى ـ تحقيق : الدكتـور احسان عباس ـ طبع : المؤسسه العربية للدراســـات والنشـر ـ الطبعة الاولى (١٤٠١/١٩٨٠) .

ـ الروض المعطار فى خبر الأقطار ـ تأليف : محمد بن عبد المنعم الحميـــــرى تحقيق : د . إحسان عباس ـ طبع : مكتبة لبنـــــان (بيروت ـ ١٩٧٥) .

ـ الروضتين فى أخبار الدولتين ـ تأليف : الحافظ أبو شامه ، تحقيق : محمـــــد حلمى محمد أحمد ـ نشر: المؤسسة المصرية العامـــــة للتأليف والنشر ـ القاهرة (١٩٦٢) . .

ـ رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وإفريقية ـ تأليف : ابى بكر عبد الله بـــــن محمد المالكى ـ تحقيق : بشير البكوش ـ طبـــــــع دار الغرب الإسلامى (١٤٠٣ / ١٩٨٣) .

ـ رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان ـ تأليف : أبى بكر عبد الله بن ابى بكـــر المالكى ـ تحقيق : حسين مؤنـس ـ طبع : مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) الطبعة الاولى (١٩٥١) .

ـ زاد المعاد فى هدي خير العباد ـ تأليف : ابن قيم الجوزية ـ تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ـ طبع : مؤسسة الرسالة (بيروت) الطبعة الاولـــى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــع

- السنة - تأليف : ابى بكر عمر بن ابى عاصم - تحقيق : الشيخ محمد ناصـــر الدين الالبانى - طبع المكتب الاسلامى - الطبعة الاولى
- سنن ابن ماجه - للامام ابى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجة (ت ٢٧٥) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - طبع: دار الفكـــر للطباعه والنشر والتوزيع (بيروت) ٠
- سنن ابى داود - تأليف ابى داود سليمان بن الأشعث السجستانى - تحقيـــق محمد محيى الدين عبد الحميد - طبع دار الفكر ٠
- سنن الترمذى (الجامع الصحيح) تأليف : محمد بن عيسى بن سورة الترمـــذى (ت٢٧٩) تحقيق : الشيخ احمد محمد شاكـــــر طبع : مطبعة مصطفى البابى الحلبى - الطبعه الاولـــى (١٣٥٦ / ١٩٣٧) ٠
- سنن الدارمى - تأليف : عبد الـــله بن عبد الرحمن الدارمى (ت ٢٥٥) - تحقيق : محمد احمد دهمان - طبع : دار احيـــاء السنه النبوية (بيروت) ٠
- سنن النسائى (المجتبى) - تأليف- الحافظ ابى عبد الرحمن بن شعيـــب النسائى (ت ٣٠٣) طبع : مطبعة مصطفى البابـــى الحلبى القاهرة - الطبعة الأولى (١٣٨٣/ ١٩٦٤) ٠
- سفر السعادة - تأليف محمد بن يعقوب الفيروزابادى (ت٨٢٨) اشرف علـــى طباعته عبد الله بن إبراهيم الانصارى- ادارة الشئـــون الدينية بقطر - مطابع دار الثقافة (الدوحـــة - قطـــر) (١٤٠٢ / ١٩٨٢) ٠
- سير أعلام النبلاء - تأليف: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبى - تحقيـــق مجموعه من الباحثين - طبع مؤسسه الرساله (بيـــروت) الطبعة الثانية (١٤٠٢ / ١٩٨٢) ٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــــــع

- سيرة عمر بن عبد العزيز - لامام ابى الفرج عبد الرحمن بن الجورى - طبـــــع دار الفكر (بيروت) .

- السيرة النبوية - تأليف : ابن هشام - تحقيق : مصطفى السقا وابراهيـــــم الأبيارى - طبع : مطبعه مصطفى البابى الحلبـــى الطبعة الثانية (١٣٧٥/١٩٥٥)

- شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية - تأليف : محمد بن محمد مخلوف - طبـــع دار الكتاب العربى (بيروت) .

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - تأليف : ابن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩) طبع دار الافاق الجديدة .

- شرح أصول اعتقاد اهل السنه والجماعه من الكتاب والسنه وإجماع الصحابـــــة تأليف : ابى القاسم هبة الله اللالكائى : تحقيـــق د . احمد سعد حمدان - طبع : دار طيبه للنشر والتوزيع .

- شرح الأصول الخمسة - تأليف : القاضى عبد الجبار المعتزلى - تحقيـــــــق د . عبد الكريم عثمان - طبع : مكتبه وهبة بمصـــــر الطبعة الاولى (١٣٨٤) .

- شرح رسالة ابن زيد القيروانى - تأليف : الفاكهانى - مخطوط بمركز البحث العلمى بجامعة ام القرى .

- شرح السنة - تأليف : الامام البغوى - تحقيق : زهير شاويش وشعيب الأرناؤوط - طبع : المكتب الاسلامى - الطبعة الاولى (١٣٩٠- ١٩٧١) .

- شرح صحيح البخارى - تأليف : ابن بطال - مخطوط بمركز البحث العلمى ـــ بجامعه ام القرى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــــــع

- شرح العقيدة الطحاوية - تأليف : ابن ابى العز الحنفي - خرج احاديثـــها ناصر الدين الالبانى - طبع المكتب الاسلامى .
- شرح مختصر خليل - تأليف : محمد الخرشى - طبع دار صادر (بيروت) .
- الشريعة - تأليف : ابى بكر محمد بن الحسين الآجرى - تأليف : محمد حامد فقى - طبع : مطبعة السنة المحمدية (١٣٦٩)
- الصارم المسلول على شاتم الرسول - تأليف : الإمام ابن تيمية - تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - طبع: مكتبة تاج بطنطا الطبعة الاولى (١٣٧٩ / ١٩٦٠)
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا - تأليف : احمد بن على القلقشندى (ت ٨٢١) نشر وزارة الثقافه والارشاد القومى بمصر .
- صحيح مسلم - تأليف : الامام مسلم بن الحجاج القشيرى بشرح الامام النـــووى تحقيق : عبد الله احمد ابو زيته - طبع : مطبعة الشعب القاهرة .
- صحيح مسلم - تأليف : الإمام مسلم بن الحجاج (ت٢٦١) تحقيق : محمـــد فؤاد عبد الباقى - طبع : دار احياء الكتب العربية القاهرة - الطبعه الاولى (١٣٧٤-١٩٥٥)
- صحيفه المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد (المجلد الثانى) ١٩٥٤ العدد (١ - ٢) عدد (٥) سنه ١٩٦٦ .
- الصراع العقائدى فى الفلسفه الاسلامية - مجموعة : محاضرات القيت فى ملتقـــى الامام المارزى (تونس - الدار التونسية للطبع) سنه ١٩٧٨ .
- الصراع المذهبى بإفريقيا إلى قيام الدولة الزيرية - للدكتور : عبد العزيـــــز المجذوب - طبع : الدار التونسية للنشر (١٩٧٥/١٣٩٥)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــــع

- صفة جزيرة الاندلس ـ تأليف : محمد بن عبد الله الحميرى (ت٨٦٦) تحقيـــق ليفى بروفنصال ومحمد فؤاد عبد الباقى ـ طبـــع مطبعة لجنة التأليف والتراجم ـ القاهرة ـ (١٩٣٧)
- صفة الصفوه ـ تأليف : جمال الدين ابى الفرج ابن الجوزى ـ تحقيق ـ محمـــود فاخورى ومحمد رواس قلعه جي ـ طبع : دار الوعي بحلب (سوريا) الطبعة الاولى (١٣٨٩/١٩٦٩)
- الصلة ـ لابى القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (ت ٥٧٨) طبع : الدار المصرية للتأليف والترجمة (سنه ١٩٦٦) .
- الصلة بين المعتزله ومذهب الإباضية المقيمين في إفريقية الشمالية ـ طبعـة دار ـ النهضة المصرية ـ الطبعة الثالثة (سنة ١٩٦٥) .
- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ـ تأليف : جلال الدين السيوطـــى تحقيق : على سامى النشار ـ دار الكتب العلميـــة (بيـــــروت) .
- صيد الخاطر ـ تأليف : ابن الجوزى ـ تحقيق على الطنطاوى وناجى الطنطـاوى طبع : دار الفكر ـ بيروت .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ـ تأليف : الإمام السخاوى ـ طبع دار مكتبـــة الحياة ـ بيروت .
- طبقات الامم ـ تأليف : صاعد الأندلس (مخطوط) .
- طبقات الأطباء والحكماء ـ تأيف : ابن جلجل ـ تحقيق : فؤاد السيد ـ طبـع المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية بالقاهـــرة (سنه ١٩٥٥) .
- طبقات الشافعية الكبرى ـ تأليف: تاج الدين السبكى ـ تحقيق : محمود محمـد الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلو ـ طبع: مطبعـة عيسى البابى الحلبى وشركاه الطبعه الاولى (١٣٨٣ ١٩٦٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- طبقات الصوفية - تأليف : أبي عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢) تحقيـــــق نور الدين شريبة - طبع جماعة الازهر للنشـــــر والتأليف - الطبعة الاولى (١٣٧٢/١٩٥٣) .

- الطبقات الكبرى - تأليف : محمد بن سعد - طبع : دار صادر (بيروت) .

- طبقات المفسرين - تأليف : شمس الدين الذهبي - تحقيق على محمد عمـــــر طبع مكتبة وهبة القاهرة - الطبعه الاولـــــى (١٣٩٢ / ١٩٧٢) .

ظاهرة الإرجاء

- تأليف : الدكتور سفرالحوالى - رساله مقدمه لنيل درجة الدكتوراه - بجامعـــه ام القرى بمكه المكرمه .

- العبر في خبر من غبر - تأليف : الإمام الذهبي (ت ٧٤٨) تحقيق : أبـــو هاجر محمد السعيد زغلول - طبع : دار الكتـــب العلمية (بيروت) الطبعة الاولى (١٤٠٥ /١٩٨٥) .

- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس - تأليف : الدكتور عبد اللـــه عنان - طبع : مطبعه لجنة التأليف والترجمـــه والنشر - القاهرة - الطبعة الاولى (١٣٨٣ / ١٩٦٤) .

- عصر هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥) تأليف : عبد المجيد محمد صالـــح الكبيسى - طبع سلمان الاعظمى (بغداد) ١٩٧٥ .

- عقيدة الامام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان - رسالة أعدها الطالب سليمـــان بن صالح بن عبد العزيز الغصن لنيل درجـــة الماجستير - بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية سنه ١٤٠٩ - ولا تزال مخطوطة .

- عيون الأنباء في طبقات الاطباء - تأليف - ابن ابى اصيبعه - تحقيق الدكتـــور نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- الغنية - فهرست شيوخ القاضى عياض - تأليف : القاضى عياض - تحقيق ماهر زهير جرار - طبع: دار الغرب الإسلامى (بيروت) الطبعة الاولى (١٤٠٢/١٩٨٢) .

- فتاوى ابن رشد - تأليف: ابى الوليد ابن رشد (ت ٥٢٠) تحقيق : دكتور المختار بن الطاهر التليلى - طبع : دار الغرب الاسلامى - الطبعة (١٤٠٧ - ١٩٨٧) .

- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية فى علم التفسير - تأليف: محمد بن على الشوكانى - طبع : دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع .

- فتح البارى بشرح صحيح البخارى - تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلانى علق عليه : الشيخ عبد الله بن باز - طبع : رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد - بالمملكة العربية السعودية .

- الفتح المبين فى طبقات الأصوليين - تأليف : الشيخ عبد الله مصطفى المراغى طبع: محمد امين دمج وشركاه (بيروت) الطبعة الثانية (١٣٩٤ / ١٩٧٤) .

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى - تأليف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى (ت ٩٠٣) - تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان - طبع : مطبعة العاصمة (القاهرة) (١٣٨٩/١٩٦٩) .

- الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقى - تأليف: المستشرق ألفرد بل - ترجمة د . عبد الرحمن بدوى - طبع دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية (١٩٨١) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- الفرق بين الفرق - تأليف : عبد القاهر بن طاهر البغدادى - تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - طبع : دار المعرفة (بيروت) .

- الفصل فى الملل والاهواء والنحل - تأليف : ابن حزم الظاهرى - طبع دار المعرفة (بيروت - الطبعة الثانية) - (١٣٩٥ / ١٩٧٥) .

- فضائل الصحابة - تأليف : الامام أحمد بن حنبل (ت٢٤١) تحقيق : وصى الله بن محمد عباس - جامعة أم القرى بمكه المكرمه مركز البحث العلمى - الطبعة الاولى (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .

- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة - تأليف : القاضى عبد الجبار المعتزلى تحقيق : فؤاد السيد - طبع : الدار التونسية للنشر (١٣٩٣) .

- فضل علم السلف على الخلف - تأليف : ابن رجب الحنبلى - طبع: إدارة الطباعة المنيرية - الطبعة الثالثة (١٤٠٤) .

- الفكر السامي فى تاريخ الفقه الإسلامى - تأليف محمد بن الحسن الحجوى تخريج : عبد العزيز القارى - طبع المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى (١٣٩٦) .

- فهرس ابن عطية - للامام ابي محمد عبد الحق بن عطية المجازى الأندلسى (المتوفى سنه ٥٤١) تحقيق : محمد ابو الاجفان ومحمد الزاهى - طبع : دار الغرب الاسلامى (بيروت - لبنان) الطبعه الثانية (١٩٨٣) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــــع

- فهرسة ابن خير الاشبيلي - تأليف : ابى بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلـــــى طبع : مؤسسة الخانجى ، ومكتبة المثنى - الطبعـــة الثانية -) (١٣٨٢ / ١٩٦٣) .

- فهرس الفهارس والاثبات - تـأليف : عبد الحي الكتانى - تحقيق : الدكتـــور إحسان عباس دار الغرب الاسلامى - (بيـــــروت) الطبعة الثانية (١٤٠٢ / ١٩٨٢) .

- فيض القدير شرح الجامع الصغير - تأليف : العلامة المناوى - طبع : دار المعرفة (بيروت (١٩٧٢/٠٣٩١) .

- فى ظلال القرآن - تأليف : الشهيد سيد قطب - طبع : دار الشروق (بيروت) الطبعة السابعة (١٩٧٨/١٣٩٨) .

- قانون التأويل - للقاضى أبي بكر بن العربى (ت ٥٤٣) تحقيق : محمـــــد السليماني - طبع : دار القبلة للثقافة الاسلاميـــة بجدة - الطبعة الاولى (١٩٨٦/١٤٠٦) .

- قضاة قرطبة وعلماء افريقية - تأليف : محمد بن حارث الخشنى - تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني - طبع : مكتبة الخانجـــى ومكتبة المثنى (سنه ١٣٧٢) .

- قلائد العقيـــان فى محاسن الأعيان - تأليف : الفتـح بن خاقان - تحقيـــق محمد العبابى - طبع المكتبة العتيقة بتونس .

- القوى السنية فى المغرب - من قيام الدوله الفاطمية إلى قيام الدولة الزيريـــــة (٢٩٦ - ٣٦١) - للدكتور : محمد أحمد عبـد المولى - طبع : دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية) (الطبعة الاولى - ١٩٨٥) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المراجـــــــع

- الكافى فى فقه أهل المدينة المالكى - تأليف : أبى عمر ابن عبد البر - تحقيق محمد محمد احيد ولد ماديك - طبع : مكتبة الرياض الحديثة - الطبعة الاولى (١٣٩٨) .
- الكامل فى التاريخ - تأليف : ابن الاثير - طبع : دار صادر بيروت (١٣٨٥/١٩٦٥) .
- كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والسحر والنارنجات للقاضى ابى بكر محمد الطيب بن الباقلانى - تحقيق الاب رتشرد يوسف مكارثى اليسوعى - وهو من منشورات دار الحكمة فى بغداد - طبع المكتبة الشرقية (بيروت) سنه ١٩٥٨ .
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل - تأليف : محمد بن إسحاق بن خزيمة تحقيق : محمد خليل هراس - طبع : مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - (١٣٨٧ / ١٩٦٨)
- كتاب الجامع فى السنن والاداب - والمغازى والتاريخ - للامام ابن أبي زيد القيروانى تحقيق : محمد أبو الاجفان وعثمان بطيخ - طبع مؤسسة الرسالة (بيروت - لبنان) الطبعه الثانية (١٤٠٣ / ١٩٨٣) .
- كتاب سير الائمة وأخبارهم - تأليف : أبى زكريا يحيى بن ابى بكر - تحقيق إسماعيل العربى - طبع دار الغرب الإسلامى (بيروت) الطبعة الثانية (١٤٠٢ / ١٩٨٢) .
- كتاب صورة الأرض - تأليف : محمد بن موسى الخوارزمى - تحقيق : هانس فورفريك - طبع : مطبعة ادولف هولزهوزن (بفينا) (١٣٤٥ - ١٩٢٦) .
- كتاب فى صفات الله - تأليف : الإمام القرطبى (مخطوط) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــع

- كتاب المحن ـ تأليف : محمد بن احمد بن ابى العرب التميمى (ت٣٣٣) تحقيق الدكتور/ يحيى وهيب الجبورى ـ طبع : دار الغرب الاسلامى ـ الطبعة الاولى (١٤٠٣/١٩٨٣) .
- كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا ـ تأليف : ياقوت الحموى ـ طبع : مكتبة المثنى (بغداد) .
- الكشاف ـ تأليف : جار الله الزمخشرى ـ طبع : المكتبة التجارية الكبرى بمصر (سنه ١٣٥٤) .
- كشاف اصطلاحات الفنون ـ تأليف : التهانوى ـ طبع : شركة خياط للكتب والنشر ـ بيروت .
- كشف الظنون من اسامى الكتب والفنون ـ تأليف : حاجى خليفة ـ طبع مكتبة المثنى ببغداد .
- الكواكب الدرية فى السيرة النورية ـ تأليف : بدر الدين بن قاضى شهبة تحقيق : الدكتور محمد زايد ـ طبع دار الكتاب الجديد (بيروت) (١٩٧١) .
- اللالئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ـ تأليف : جلال الدين السيوطى (ت٩١١) طبع : المكتبة التجارية الكبرى (بمصر) .
- لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام ـ تأليف : أبى علي السكوني ـ نشر فى مجلة الحوليات الجامعة التونسية (عدد ١٢ سنه ١٩٧٥) تحقيق : سعد غراب .
- لسان العرب المحيط ـ تأليف ـ ابن منظور ـ طبع : دار صادر بيروت .
- لسان الميزان ـ تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ طبع : مؤسسة الأعلمى للمطبوعات (بيروت) الطبعة الثانية (١٩٧١ / ١٣٩٠ هـ)
- مباحث فى علم الكلام والفلسفة ـ تأليف : علي الشابى ـ طبع دار أبو سلامة تونس (١٩٧٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- مجلة الاصاله الجزائرية - تصدرها وزارة التعليم الاصلى والشئون الدينيه بالجزائر
- المجلة الريتونيـــة .
- مجلة الشهاب الجزائرية (الجزء التاسع ١٩٣١) .
- مجلة الفكر التونسية - تصدرها المدرسة القومية للادارة تونس .
- مجلة كلية اداب الاسكندرية - تصدرها جامعة الاسكندريـة .
- مجلة كلية اداب القاهرة - تصدرها جامعة فؤاد الاول القاهرة .

مجلة المناهل المغربية - تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافيـة الرباط - المغرب .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - تأليف : نور الدين الهيثمى (ت ٨٠٧) طبـــع مؤسسة المعارف (بيروت) .
- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية - تأليف - الإمام ابن تيمية - جمع وترتيـــب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدى - طبـــع مطابع دار العربية - بيروت - ١٣٩٨ .
- مجموعة الرسائل المنيرية - طبع : دار إحياء التراث العربى (بيروت) .
- مجموعه الرسائل والمسائل - للامام ابن تيمية - تحقيق : الشيخ محمد رشيد رضـا طبع دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان) الطبعـه الاولى (١٤٠٣ - ١٩٨٣) .
- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز - لابى محمد عبد الحق بن غالب بن عطيـة الأندلسى (ت٥٤٦) تحقيق : المجلس العلمـــى بفاس (المغرب) طبع : وزارة الاوقاف والشئـــون الاسلامية بالمغرب (١٣٩٥/١٩٧٥) .
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - تأليف : فخر الدين الرازى - تعليق : طه عبد الرؤوف سعـــد طبع دار الكتاب العربى - الطبعه الاولى (١٤٠٤)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة - تأليف : ابن قيم الجوزيـــــة اختصار : محمد الموصلى - طبع : مكتبة الريـــاض الحديثـة .
- مختصر العلو للعلى الغفار للحافظ الذهبى - اختصره : الشيخ الالبانى - طبـــع المكتب الاسلامى بدمشق - الطبعه الاولى(١٤٠١)
- مختصر الفتاوى المصرية - تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق : محمـــــد حامد الفقى - طبع : دار ابن القيم - الطبعـــــة الثانية (١٤٠٦ - ١٩٨٦) .
- مختصر فى فضل الجهاد - تأليف : ابن جماعة الحموى - تحقيق : اسامـــــه النقشبندى - طبع: وزارة الاعلام العراقية (١٩٨٣)
- المدارس الكلامية بإفريقيه الى ظهور الاشعرية - للدكتور : عبد المجيد بن حمده طبع : مطبعه دار العرب بتونس - الطبعـــــة الاولى (١٤٠٦ / ١٩٨٦) .
- المدخل - تأليف : ابن الحاج - نشر دار الفكر .
- مدرسة التفسير فى الاندلس - تأليف : مصطفى ابراهيم المشنـى - مؤسســـــة الرساله (بيروت) الطبعة الاولى (١٤٠٦ / ١٩٨٦)
- المستدرك على الصحيحين فى الحديث وفى ذيله تلخيص المستدرك للذهبـــى تأليف : الحاكم ابو عبد الله النيسابورى - طبـــع مكتبة النصر الحديثة - الرياض .
- المسند - تأليف : الإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١) تحقيق : الشيخ احمد محمد شاكر - طبع: دار المعارف بمصر - الطبعه الثالثـــه (١٣٦٨ / ١٩٤٩) .
- مسند الامام احمد - تأليف - الامام احمد بن حنبل - الطبعة الثانية (١٣٩٨ / ١٩٧٨) دار الكتب العلمية (بيروت) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- مسند الحميدى ـ تأليف : عبد الله بن الزبير الحميدى (ت٢١٦) تحقيـــــق حبيب الرحمن الأعظمى ـ طبع : عالم الكتب ـ بيروت.
- المصنف ـ تأليف : ابن ابى شيبة ـ تحقيق : عامر العمرى الأعظمى ـ طبع: الدار السلفية (الهنـــد) .
- المصنف ـ تأليف عبد الرزاق بن همام الصنعـــانى (ت٢١١) تحقيق : حبيـــب الرحمن الأعظمى ـ طبع المكتب الاسلامى (بيروت) .
- المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانية ـ تأليف : الحافظ ابن حجر العسقلانى تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمى ـ طبع : دارالكتب العلمية (بيروت) .
- المعارف ـ تأليف : ابو محمد عبد بن مسلم بن قتيبه (ت٢٧٦) تحقيق : الدكتور ثروت عكاشة ـ طبع دار المعارف بمصر ـ الطبعـــــة الثانية (١٩٦٩) .
- معالم الإيمان فى معرفه أهل القيروان ـ تأليف : عبد الرحمن بن محمد الأنصارى الدباغ (ت٦٩٦) تحقيق إبراهيم سبوح ـ طبـــع مكتبة الخانجى بمصر ـ الطبعة الثانية (١٣٨٨ / ١٩٦٨)
- المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ـ تأليف : عبد الواحد المراكشى (ت ٦٤٧) تحقيق : محمد سعيد العريان ـ طبعة المجلـــس الأعلى للشئون الاسلامية (لجنه احياء التراث ـــ بالقاهرة) (١٣٨٣/١٩٦٣) .
- معجم الأدباء ـ تأليف : ياقوت الحموي ـ طبع مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه الطبعة الثانية ـ بدون تاريخ .
- معجم البلدان ـ تأليف : ياقوت الحموى (ت ٦٢٦) ـ طبع دار الكتاب العربـــى (بيروت) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- المعجم في أصحاب القاضي الامام ابي على الصدفي - للامام محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي المعروف بابن الابار (ت ٦٥٨) طبع في مدينه مدريد بمطبعة روخسي (سنه ١٨٨٥م)
- المعجم الكبير - تأليف : سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - طبع بمطبعة الزهراء الحديثة بالموصل - الطبعة الثانية .
- المعجم المفهرس لالفاظ الحديث - تأليف : الدكتور أي.ونسنك - طبع : مكتبة بريل في مدينة ليون - سنة ١٩٣٦ .
- المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم - للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - طبع دار احياء التراث العربي (بيروت - لبنان) .
- معجم المؤلفين - تأليف : عمر رضا كحالة - طبع : مكتبة المثنى (بيروت) .
- المعجم الوسيط - لمجموعة من الأساتذه - تشره : الشيخ عبد الله بن ابراهيم الانصاري - طبع جادارة احياء التراث الاسلامي بدولة قطر (سنه ١٩٨٥) .
- معرفه القراء الكبار على الطبقات والأعصار - تأليف : الإمام الذهبي - تحقيق : بشار عواد معروف - وشعيب الأرناؤوط صالح مهدي عباس مؤسسة الرسالة : الطبعة الاولى (١٤٠٤ / ١٩٨٤)
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب - تأليف أحمد بن يحيى الونشريسي (ت٦١٤) حققه جماعه من العلماء - طبع دار الغرب الإسلامي - بيروت (١٤٠١ / ١٩٨١) .
- المغرب في حلى المغرب - لمجموعة من العلماء الاندلسيين - تحقيق : الدكتور شوقي ضنيف - طبعة دار المعارف (القاهرة) الطبعة الثانية (١٩٦٤) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــــع

- مفرج الكروب ـ تأليف : جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت٦٩٧) تحقيق جمال الدين الشيال ـ طبع : المطبعة الاميريـــة بالقاهرة (سنة ١٩٥٧) .

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ـ تأليف : الإمام ابى الحسن الأشعـــرى (ت٣٣٠) تحقيق : محمد محبى الدين عبد الحميد طبع: مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعه الثانيـــة (١٣٨٩ / ١٩٦٩)

- المقدمات الخمس والعشرين فى اثبات وجود الله ووحدانيته وتنزهه ـ تأليف : ابى عمران موسى بن ميمون ـ تحقيق : محمد بن زاهـــد الكوثرى (١٣٦٩) .

- المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الاحكام والشرعيات للامـــام ابى الوليد محمد بن احمد بن رشد (ت ٥٢٠) ـ تحقيق : الاستاذ سعيد أحمد اعراب ـ طبـــــع دار الغرب الاسلامى " بيروت ـ لبنان " الطبعـــة الاولى (١٤٠٨ / ١٩٨٨) .

- المقدمة ـ تأليف : ابن خلدون ـ تحقيق : على عبد الواحد وافى ـ طبع: لجنـــة البيان العربى (القاهرة) الطبعة الاولـــــى (١٣٧٦ / ١٩٥٧) .

- ملتقى الامام محمد بن عرفة ـ مجموعه من البحوث والمحاضرات ـ طبع وزارة الشئـــون الثقافية (تونس) (١٩٧٧) .

- الملل والنحل ـ تأليف : محمد بن عبد الكريم الشهرستانى (ت٥٤٨) تحقيـــق محمد سيد كيلانى ـ جمع : مصطفى البابى الحلبـى بمصر (١٣٨٧/١٩٦٧) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــع

مناقب الإمام احمد بن حنبل ـ للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ تحقيق عبد الله التركى ـ تصحيح : محمد امين الخانجى طبع : مكتبة الخانجى بالقاهرة (مصر) .

ـ مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ تأليف : ابن الجوزى ـ طبع : دار الكتب العلمية بيروت .

ـ مناقب الشافعى ـ تأليف : ابن ابى حاتم الرازى ـ تحقيق : محمد زاهد الكوثرى طبع مكتبة التراث الاسلامى (سوريا) .

ـ مناقب الشافعي ـ تأليف : أحمد بن الحسين البيهقى (ت٤٥٨) تحقيق : سيد أحمد صقر ـ طبع مكتبة دار التراث ـ الطبعة الاولى (١٣٩١ / ١٩٧١) .

ـ منهاج السنه النبوية فى تقض كلام الشيعة القدرية ـ للامام ابى العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ـ تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ـ طبع : ادارة الثقافه والنشر بجامعة محمد بن سعود الاسلامية ـ الطبعة الاولى (١٤٠٦ / ١٩٨٦) .

ـ منهج ابن عطية فى تفسير القران الكريم ـ للدكتور : عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ـ طبع : الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية (١٣٩٣ / ١٩٧٣)

ـ المهدى ابن توهرت ـ حياته ـ وآراؤه ـ تأليف : د . عبد المجيد النجار طبع : دار المغرب الإسلامى ـ الطبعة الاولى (١٤٠٣ / ١٩٨٣) .

ـ موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ـ تأليف : الإمام ابن تيمية ـ تحقيق : محمد محبى الدين عبد الحميد ـ محمد حامد فقى ـ طبع مطبعه السنة المحمدية (مصر) (١٣٧٠/١٩٥١)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــــع

- المواقـــف ـ تأليف : الايجـــــى ـ طبع : مطبعة السعادة .
- الموطـــأ ـ للامام مالك بن انس ـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ـ طبع : دار إحياء الكتب العربية (القاهرة)
- مؤلفـــات الغـزالـى ـ تأليف : عبد الرحمن بدوى ـ طبع المجلس الأعلى لرعايـــة الفنون والآداب بالقاهرة (سنة ١٩٦٠) .
- المؤنس فى أخبار إفريقيا وتونس ـ تأليف : ابن ابى دينار ـ تحقيق : محمـــــد شمام ـ طبع : المكتبة العتيقة بتونس ـ الطبعـــة الثانية (١٩٦٧) .
- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ـ تأليف : محمد احمد بن عثمان الذهبى (ت٧٤٧) تحقيق على محمد البجاوى ـ طبع: دار احياء الكتب القاهرة ـ الطبعة الاولى (١٣٨٢/١٩٦٣) .
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ تأليف: جمال الدين ابى المحاســـن يوسف بن تغـرى بردى الاتابكى (ت ٨٧٤) .
طبع وزارة الثقافه والارشاد القومى (مصر) .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ تأليف احمد بن محمد المقرى التلمسانـى تحقيق : الدكتور احسان عباس ـ طبع دار صـــادر بيروت ـ (١٣٨٨ / ١٩٦٨) .
- نصارى العراق فى العصر الاموى (٤٠ ـ ١٣٢) تأليف : جاسم صكبان علـــى الربيع ـ رساله مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة بغداد سنه ١٩٧٤ .
- النهاية فى غريب الحديث والأثر ـ تأليف : ابن الاثير ـ تحقيق : محمود محمـــد الطناحى ـ طبع المكتبة الاسلامية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المراجـــــــع

- هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين - تأليف : اسماعيل باشـــــا البغدادى - طبع: وكالة المعارف باستانبول ١٩٥٥ .

- الوافى بالوفيات - تأليف : صلاح الدين بن ايبك الصفدى - تحقيق : هلموت ريتر - طبع دار النشر فرانز ستايز (المانيا) ـــ (١٣٨١ / ١٩٦٢) .

- ورقات من الحضارة العربية الاسلامية بتونس - تأليف : حسن حسنى عبد الوهاب طبع : مكتبة المنار (تونس) سنه ١٩٦٥) .

- وصف افريقيا - تأليف : الحسن محمد الوزان الفاسى - المعروف بليون الافريقـــى ترجمة عن الفرنسيه : محمد حجى ومحمد الاخضـــر طبع دار الغرب الاسلامى (بيروت) الطبعـــــة الثانية (١٩٨٣) .

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان - تأليف : احمد محمد بن خلكان (ت ٦٨١) تحقيق : الدكتور إحسان عباس - طبع : دار صادر (١٣٩٨ / ١٩٧٨) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهرس الرسائل

الرسالة	رقم الصفحه
الإرشاد والإشارات - لابن برجان	٦١٣
الاستبصار - لنافع بن العباس الجوهرى	٣٨١
الاستظهار في الرد على البكرية - لابن أبى زيد القيرواني	٦٠٥
الاعتبار - لابى الحسن بن غالب	٦١٤
أعلام النبوة - لسليمان الفراء	٢٨٩
اقتطاف الأزهار واستخراج نتائج الأفكار لتحصيل البغية والمراد من شرح الإرشاد - لمحمد بن احمد الأنصارى الإشبيلي .	٣٧٦
أنوار الافكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار لأحمد بن ظفر السرقسطي	٦١٥
الإيضاح فى الرد على القدرية - لأحمد بن نصر الأسدى	٢١٦
الإيمان والرد على أهل الشرك - لمحمد بن سحنون	١٩٩، ٢٥٧
الإيماء الى مسأله الاستواء - لابى بكر محمد بن الحسن الحضرمي .	٢١٦
البرهان على أن أول الواجبات الإيمان	٣٨٢
الحجة على القدرية - لمحمد بن سحنون	١٩٩، ٣٣٠
الحدائق فى المطالب العالية العويصة - للبطليوسي	٦٤٧
خلع التعليق - لابن قسى	٦١٥
الرد على الرافضة - لإبراهيم بن عبد الله الزبيرى	٤٥٧، ٥٠٠
الرد على الشكوكية - لمحمد بن عبد الله البجلى	٢٥٧
الرد على الشكوكية - ليحيى بن عمر	٢٥٧
الرد على الرجئه - ليحيى بن عمر	١٩١، ٤٠٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرسائـــــــل

الرسالـــــــه	رقم الصفحه
الرد على ابن مسرة ـ للزبيـدي	٦٠٩
رساله الإمام مالك إلى عبد الله بن فروج	٦٠
رساله الاعتقادات ـ للديباجي	٣٦٥
رساله فى الإيمان ـ لابن غافق التونسي	٢٥٧
رساله فى البيان عن حقيقة الإيمان ـ لمحمد بن خلف الألبيـري	٣٧٥
رساله فيما التمسه فقهاء فقهاء أهل الثغر في ..	٣٦٤
رسالة فى التوحيد لابن أبى زيد القيرواني	٢٠٥
رسالة فى الرد على أهل الاهواء للإمام مالك بن أنس	٨٥
رسالة فى الرد على القدرية ـ لابن أبي زيد القيروانى	٢٠٣، ٢١٦، ٣٣٧
رسالة فى الرد على ابن مسرة ـ لابن أبى زيد القيروانى	٢٠٣، ٢١٦
رسالة فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم ـ لمحمد بن سحنون	١٩٩
رسالة مالك فى القدر	٣٣٧
الزوابع والدوافع ـ لابى عمر أحمد بن محمد بن حزم	٣٩٨
شرح أسماء الله الحسنى ـ لابن برجان	٦١٣
شرح رسالة ابن أبي زيد القيروانى ـ لابى بكر بن موهـــب المقبـــرى .	٢١٥
الشواهد فى إثبات الخبر الواحد ـ لابن عبد البر	٢١٣
العقيدة فى المذاهب السديدة ـ لأحمد بن سليمان الباجى	٣٨٢
الغرة فى الرد على كتاب الدرة ـ لابن العربي	٣٩٧
كتابات فى الإمامه ـ لمحمد بن سحنون	١٩٦، ٥٠٠
كتاب الاستواء ، لابن الحداد	١٩٨، ٣٣٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرسائـــــــل

الرسالـــــــه	رقم الصفحه
كتاب الأصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول ـ لمحمد بن خلف الألبيـــري	٣٧٥
كتاب اعتقاد الموحدين لابن فـورك	٣٧١
كتاب الإمامة ـ لإبراهيم بن عبد الله الزبيـري	٤٥٧، ٥٠٠
كتاب الأيام والحجب ـ لأبي الحسن بن غالب	٦١٤
كتاب البيان في الكلام عن القرآن ـ لمحمد بن خلف الألبيرى	٣٧٥
كتاب التسديد ـ لأبي الوليد الباجي	٣٨٤
كتاب التوبة ـ للخراط	٦١٥
كتاب التوحيد ـ تأليف بشر المريســي	١٥٩
كتاب توضيح مشكل القرآن ـ لسعيد بن الحداد	٢٠٠
كتاب الرد على أهل البدع ـ لمحمد بن سحنون	١٩٩، ٣٣٠
كتاب الرد على الباطنية ـ للطلمنكي	٢٠٩، ٥٠٨
كتاب الرد على البكرية ـ لمحمد بن سحنون	١٩٩
كتاب الرد على ابن مسرة ـ للطلمنكي	٢٠٩، ٢١٦، ٦٠٨
كتاب الرؤية ـ ليحيى بن عمر	٢١٦، ٣٣٧
كتاب رؤية الله تعالى ـ لابن وضاح	٢١٦
كتاب السنة، لأحمد بن يزيد المعلم	٣٣٨
كتاب الصراط ـ ليحيى بن عمر	٢١٦
كتاب الصلاة والتـــهجد ـ للخراط	٦١٥
كتاب عصمة الأنبياء ـ لسعيد بن الحداد	٢٠٠
كتاب الغرور ـ لابن الإقليشي	٦١٤
كتاب اللمـــــع في أصول الفقه ـ لأبي عبد الله الأذري	٣٦٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرسائـــــــل

الرسالـــــــه	رقم الصفحه
كتاب ما جاء من الحديث فى النظر إلى الله تعالى ـ لابـــن وضـــاح .	٢١٦، ٣٣٧
كتاب المقالات ـ لسعيد بن الحداد	٢٠٠
كتاب في أصول الدين ـ لمحمد بن سحنون	١٩٨
كتاب فـــى الرد على أهل البدع ـ تأليف : عبد الله بن فـــروخ .	٦٠
كتاب فى الرد على ابن مسرة لعبد الله بن محمد النحوي	٦٠٩
كتاب فى الرد على ابن مسرة ـ لمحمد يبقى بن زرب	٦٠٨
كتاب فى الرد على المبتدعة ـ للحارث المحاسبي	٨٣
كتاب فى الرد على أبى الوليد بن رشد فى مسألة الاستواء لمحمد بن خلف الألبيـرى .	٣٨٩
كتاب فى مناقب القاضى الباقلانى ـ لأبى عبد الله الأذري	٣٦٧
كتاب فى النهي عن الجدال لابن أبى زيد القيرواني	٢٠٥
كتاب النجم فى كلام سيد العرب والعجم ـ لابن الإقليشى	٦١٤
كتاب النصائح والفضائح ـ لابن حزم الأندلسي	٣٩٦
كتاب النظر إلى الله تعالى يوم القيامة ـ ليحيى بن عمر	٢١٦
كتاب اليقين ـ لأبي الحسن بن غالب	٦١٤
كرامات الأولياء المطيعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان ـ لعبد الرحمن بن محمد البكرى	٦٠٥
كشف الأسرار وهتك الأستار للباقلانى	٤١٦، ٤٢٣
كشف جمل التعطيل بحجج من الأثر والنظر والتنزيل	٢٩٨
الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء ـ للمازرى	٦٢٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرسائل

الرسالة	رقم الصفحه
الكشف والتلبيس فى الرد على الصوفية - لابن أبى زيد القيرواني	٦٠٥
محاسن المجالس - لابن العريف	٦١٤
مسألة التكليف بما لا يطاق لابن الزنقى	٣٨١
مطالع الأنوار ومنابع الأسرار - لابن العريف	٦١٤
معجزات الرسول - للخراط	٦١٥
معيار النظر	٣٨٢
مفتاح السعادة وتحقيق طريق الإرادة - لابن العريف	٦١٤
مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي - لابن أبى زيد القيروانى	٢٠٤، ٣٣٧، ٣٦٤
منظومة فى السنة - لابن عبد عبد البر	٢١٣
منهاج السداد فى شرح الإرشاد لعلي بن محمد الفزاري	٣٧٦
المنهاج فى الجدل والمناظرة - لابى الوليد الباجي	٣٧٩
المهاد فى شرح الإرشاد - لمحمد بن سلم القرشى المخزومى	٣٧٦
نكت الإسلام - لابن حزم	٣٩٨
النواهي والدواهي - لابن العربي	٣٩٧
الوصول إلى معرفة الأصول - للطلمنكي	٢٠٧
اليقين فى النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين - لابن حزم الاندلسى .	٣٩٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
- المقدمـــــة وتتضمن الحديث عن موضوع الرسالة واهميته وسبب اختيارى له ومنهجى فى البحـــث	١
- الباب الاول العقيدة الإسلامية فى المغرب قبل ظهـور الانحرافات العقديـــة .	١٣
- تمهيد فى التعريف ببلاد المغرب وفتح المسلمين لها	١٧
— الفصل الأول :	
الفتح الإسلامى وأثره فى نشر الإسلام بالمغرب	٣٤
المبحث الأول : جهود الفاتحين من الصحابـــه والتابعيـــن فى نشر الإسلام بالمغـــرب .	٣٤
المبحث الثانى : بعثة عمر بن عبد العزيز ذكر الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر لنشر الإســلام ببلاد المغرب وجهودهم فى ذلك	٣٨
ذكر جهود غير الفقهاء العشر فى نشر الإســـلام بالمغـــرب	٣٨ ٤٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
- الفصل الثانـــــى	٤٨
ظـهور الإمام مالك واثرهُ فى تأصيل الاتجاة السنى بالمغرب	٤٨
ذكر السبب لاختيار الإمام مالك لبيان هذا الغرض	٤٨
المبحث الأول : الإمام مالك والتزامه بالسنة	٥١
ذكر تأثر أهل المغرب بالإمام مالك فى كل شىء	٥١
المبحث الثانى : الإمام مالك وأراؤهُ العقدية	٥٤
منهج السلف:عدم الخوض فى مسائل العقيدة	٥٤
موقف الإمام مالك من علم الكلام	٥٧
تحذير النبى صلى الله عليه وسلم من البدع	٦٠
تحذير الإمام مالك من الرد على المخالفين لأهل السنة لمن لم تكن له قدرة على ذلك	٦٣
موقف العلماء من الاشتغال بعلم الكلام	٦٤
ذكر حادثة عمر بن الخطاب مع صبيغ بن عسل	٦٧
ذم علماء الكلام لعلم الكلام لعدم نفعه	٦٩
أسباب خصومة أهل السنة لعلم الكلام وأهله	٧٣
مذاهب العلماء فيمن يشتغل بعلم الكلام بقصد الدفاع عن مذهب أهل السنة والرد على الشبهات التى يلقيها علماء الكـــلام .	٧٩
عود إلى الحديث عن أراء الإمام مالك فى العقيدة	٨٧
موقف الإمام مالك من البدعة	٨٩
تعريف البدعـــة	٨٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
تحذير النبى صلى الله عليه وسلم من الغلو فى الدين	٩١
ذكر بعض الآثار عن السلف فى ذم الابتداع فى الدين	٩٦
ما ورد عن الإمام مالك فى ذم البدعه والمبتدعة	٩٨
شدة الإمام مالك على المبتدعه من أهل الفرق	١٠٠
سكوت الصحابة عن الخوض فى مسائل العقيدة	١٠٠
ظهور المبتدعة وظهور الخوض فى هذه المسائل	١٠٣
دور عبد الله ابن سبإ فى ظهور التشيـــع	١٠٣
تقييض الله من العلماء من يرد كيد المبتدعة	١٠٦
موقف الإمام مالك من القدريـــة	١٠٧
موقفه من أهل الإرجاء	١١٠
موقفه من الإباضيـــة	١١١
موقفه من الروافض	١١٣
مذاهب العلماء فى تكفيرمن يسب صحابة رسول الله	١١٣
موقف الإمام مالك من التصوف والصوفية	١١٦
بداية ظهور التصـــوف	١١٦
إنكار العلماء على منتحلى التصـــوف	١١٧
موقف الإمام مالك من التصوف	١١٩
موقفه من علم الباطن	١١٩
اختلاف الناس فى حياة الخضر عليه السلام - وموته ولقاء النـــاس لـــه	١١٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
تفنيد العلماء لأدلة القائلين بعلم الباطن	١٢٣
أئمة التصوف الكبار يرفضون القول بعلم الباطن ويدعون إلى الكتـــاب والسنـــة .	١٢٤
موقف الإمام مالك من الصفات الخبرية	١٢٤
قوله فى الاســـتواء	١٣٣
قوله فى رؤية الله فى الآخرة	١٣٨
أدلة الكتاب والسنه على رؤية الله فى الآخرة	١٣٨
الدليل على جواز رؤية الله فى المنام	١٣٨
ظهور من يخفى الرؤية من المبتدعه وأدلتهم	١٤٣
تفنيد أدلتهـــم	١٤٤
الإمام مالك ورده عليهـــم	١٤٥
قوله فى القرآن	١٤٦
عزوف السلف عن الحديث فى القرآن	١٤٦
ظهور من يجادل فى القرآن وانه مخلوق	١٤٦
جهود السلف فى رد هذه المقالة وبلاؤهم فى ذلك	١٤٧
كلام الإمام مالك فى الإيمـــان	١٤٨
أدله الكتاب والسنة على أن الإيمان قول وعمل يزيـــد وينقص .	١٤٨
قول الإمام مالك فى التفاضل بين الصحابة	١٥٢
السلف لم يؤثر عنهم الحديث فيمن هو أفضل من الخلفاء الراشـــدين .	١٥٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
ظهور من يخوض فى ذلك من المبتدعة	١٥٤
قيام علماء السنة بالرد عليهم وبيان حقيقة الأمر فى الصحابة .	١٥٤
المبحث الثالث :	
تأثير الإمام مالك فى علماء المغرب فى الجانب العقائدى	١٥٥
علماء المغرب كانوا قليلى الخوض فى مسائل العقيدة	١٥٦
معاداة أهل المغرب للمبتدعة	١٥٩
خطر البدع أشد من خطر المعاصى	١٦١
سلامة المغرب من البدع إذا قورن بالمشرق	١٦٧
أثر مذهب الامام مالك فى سلامة المغرب من البدع	١٦٧
علماء المغرب يخوضون فى مسائل العقيدة بعد ما كانوا محجمين عن ذلك .	١٦٩
علماء المغرب يؤازرون مخلد بن كيداد الاباضى فى فى قتال العبيديين .	١٦٩
علماء المغرب يقدرون للحنابلة جهودهم فى نصرة السنه بالمشرق .	١٧٠
المشرق الاسلامى كان سباقا فى كل شىء	١٧١
ذكر مجالس الكلام التى كانت تعقد فى المشرق	١٧٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحـــة
الباب الثانـي :	
علماء السنة المغاربة وجهودهم في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة .	١٧٥
الفصل الاول :	
علماء المغرب وتمسكهم بالسنة	
ذكر العلماء وجهودهم في نشر السنة	١٧٨
جهود علماء المغرب في نشر السنة عن طريق التأليف	١٨٢
تعصب علماء المغرب لمذهب مالك في الفروع ضد كل من يخرج عن طريقته .	١٨٤
أبرز علماء المغرب في نشر السنة ومقاومة البدعة وذكر مؤلفاتهم في مجال العقيدة .	١٩٣
المبحث الأول : ذكر المصنفات التي ألفها علماء المغرب في مسائل العقيدة .	٢١٤
المبحث الثاني : الضوابط التي وضعها علماء المغرب لدراسة مسائل العقيدة .	٢١٦
المبحث الثالث : ذكر المسائل التي تناولها علماء المغرب بالبحث	٢٢٣
معرفه الله تعالى والطريق إليها	٢٢٤
الأدلة على وجود الله تعالى	٢٢٤
ذكر كلام علماء المغرب في الأسماء والصفات	٢٢٦
كلامهم في القرآن الكريم	٢٤٤

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
كلامهم فى رؤية الله تعالى	٢٤٨
كلامهم فى الإيمـان	٢٤٩
مسأله الاستثناء فى الإيمان	٢٥٤
ذكر الخلاف الذى نشب بين علماء المغرب حول هـذه المسـألة	٢٥٤
كلامهم فى مرتكب الكبيـرة	٢٦١
كلامهم فى القـدر	٢٦٤
كلامهم فى الغيبيـات	٢٦٧
كلامهم فى الصحابة والتفاضل بينهم	٢٧٨
الباب الثالث : مقاومة علماء السنة بالمغرب للانحرافات العقديـة	٢٨٢
الفصل الاول : مقامتهم لعلم الكلام	٢٨٢
اولا : مقاومتهـم للاعـتزال	٢٨٢
المبحث الاول :	٢٨٣
دخول الفكر الاعتزالى إلى المغرب	٢٨٣
تعريف المعتزلة ونشأتهم	٢٨٣
الأسباب المباشرة وغير المباشرة التى ساعدت على انتشار الاعتزال فى المغرب .	٢٨٥
رجال المغرب الذين تأثروا بالاعتزال .	٢٩٢
المبحث الثانى : المقاومـة	٢٩٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
(١) أسباب المقاومة السنية للاعتزال	٢٩٩
(٢) أساليب المقاومـــة	٣٠٣
مبحث فى حكم المبتدع وهل يكفر ببدعته	٣٠٤
الأسلوب الاول : اعتزال أهل البدع من المعتزله	٣١١
الأسلوب الثانى : اعدام مؤلفاتهـــم	٣٢١
الأسلوب الثالث : ضـــرب من عرف عليه الاعتزال	٣٢٢
الأسلوب الرابع : المناظرة وذكر الرجال الذين اشتهـــروا بذلـــك .	٣٢٥
الأسلوب الخامس : المقاومة عبر التأليف وذكر أشهـــر رجالها وذكر المسائل التى تناولوها	٣٣٥
ثانيا : مقاومة علماء المغرب للأشعرية	٣٥٢
المبحث الأول : دخول الاشعرية إلى المغرب	٣٥٣
الرجال الذين ساهموا فى نشر الأشعرية بالمغرب	٣٦٢
أبرز رجال الأشعرية بالمغرب	٣٨٣
حملة ابن العـــربى على المثبتة ومناقشته	٣٨٨
المبحث الثانى : المقاومة	٣٩٢
اهتمام أهل المغرب برجال الأشعرية وسؤالهم عنهم	٣٩٤
ثالثا : مقاومة علماء المغرب للفكر الإرجائى	٣٩٩
تعريف الإرجـــاء	٤٠٠
ذكر بعض الرجال الذين اتهموا بالإرجاء	٤٠١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
ذكر العلماء الذين تناولوا الفكر الإرجائى بالنقد	٤٠٦
الفصل الثانى : مقاومة علماء السنة للتشيع	٤١٠
المبحث الأول : دخول التشيع إلى المغرب	٤١١
وفيه تعريف بالشيعة ونشأتهم	٤١١
ذكر الرجال الذين نشروا الفكر الشيعى بالمغرب	٤١٢
نسب العبيد بيـــن	٤٢١
المبحث الثانى : الحديث عن المقاومة	٤٣٥
(١) مقاومة الدولـــة وأساليبها	٤٣٥
(٢) مقاومة العلمـــــاء	٤٤٠
المبحث الثالث : الأسباب التى جعلت علماء المغرب يقومون على الشيعـــة .	٤٤١
أساليـــب المقاومـــة	٤٤٦
اختلاف العلماء فى التعامل مع الدولة العبيدية	٤٤٩
المبحث الرابع : الحديث عن أساليب المقاومة	٤٦٠
الاسلوب الاول : المقاومة السلبيـــة	٤٦١
الاسلوب الثانى : المقاومة الجدليـــة	٤٦٥
مبحث عن صلاة التراويح وبيان سنيتها	٤٧٥
الأسلوب الثالث : المقاومة المسلحة	٤٨٤
انضمام علماء المغرب إلى جيش مخلـــد بين كيداد الإباضى فى مقاومة الشيعة واسباب هذا الانضمـــام .	٤٨٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
أساليب أخرى فى المقـــاومة	٤٩٤
(١) إبداء السرور والفرح فى أيام حزن الشيعة	٤٩٤
(٢) حضور المجالس التى كانت تغيظ الشيعة	٤٩٨
(٣) المقاومة عبر التأليف	٤٩٩
الفصل الثالث :	٥٠٥
مقاومة علماء المغرب للفكر الخارجى	
المبحث الأول : دخول الفكر الخارجى إلى المغرب	٥٠٦
ويتضمن هذا المبحث تعريف الخوارخ وذكر تاريخ نشأتهم	
الفرق الخارجية التى دخلت المغرب	٥١١
الرجال الذين ساهموا فى نشر الفكر الخارجى بالمغرب	٥١٣
ذكر المقاومة وذكر رجالها ووسائلها	٥١٦
أسباب هذه المقـــاومة	٥١٦
الفصل الرابع :	٥٢٩
مقاومة علماء المغرب للتصوف	
المبحث الأول : فى تعريف التصوف وفى ظهوره وتطوره	٥٣٠
ذكر الزهاد الأوائل من اهل المغرب والتزامهم بالسنة	٥٣٣
المبحث الثانى : بداية انحراف التصوف	٥٤١
تأثر المتصوفة بالتعاليم النصرانية	٥٥٩
إنكار علماء السلف على من ينسك نسك العجم	٥٦٠
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الغلو فى الدين	٥٦١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
بلوغ التصوف قمة الانحراف	٥٦٤
إغراق المتصوفه فى قضايا لاطائل من ورائها	٥٦٦
اختلاط التصوف بالفلسفة وأبرز الرجال الذين ساهموا فى ذلك	٥٦٨
المبحث الثالث : المقاومـــة	٥٧٦
أنواع المقاومة ورجالها	٥٨١
النوع الأول : مقاومة الانحرافات الصوفية	٥٨١
الاحتفاء بالمولد النبوى ومذاهب العلماء فيه	٥٩٩
النوع الثانى من المقاومة : مقاومة الاشخاص وأساليبها	٦٠٣
مقاومة الدولة الاموية لابن مسرة وجماعته	٦٠٩
يجب العدل فى الحكم على الناس	٦١٧
حادثة إحراق إحياء علوم الدين للغزالى وأسبابهـــــا .	٦٢٠
أراء علماء المغرب فى الإمام الغزالى وكتابه الإحياء	٦٢٣
مقاومة التصوف عبر تفسير القرآن	٦٢٧
الفصل الخامـــس	٦٣٤
مقاومة أهل السنة المغاربة للفلسفـــة	
المبحث الأول : دخول الفلسفة إلى المغرب	٦٣٥
نقمة علماء المغرب وبغضهم لكل ما يخالف السنة	٦٣٥
أسباب تأخر ظهور الفلسفة بالمغرب	٦٣٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهـــرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
بدايـة دخولهـا وطرقهـا	٦٣٩
المبحث الثانى : جهود العلماء فى مقاومة الفلسفـة بالمغـــرب	٦٤٨
الخاتمـــة	٦٥٣
الفهـــارس	٦٥٦

This file was downloaded from QuranicThought.com